

وما الاول والاملون الاو لعـ
زيلا بد لو ما ان ترد الودائع

لـ ملكه الفقير حسن محمد
الشهير باجي زاده
بمدينة حلب المحمية
دان لو لمن له الدنيا
محمد نور عفي عنه

كتاب النهر الماد من البحر
وهو مختصر بحر المحيط في علم التفسير
الى سورة الانعام

يرمون بخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقباء

قد يرد الخفاجي ان المراد بالاول الاطناب
والثاني الايجاز كما هو متعارف في الايجاز وعكسه
والمراد منهم البلغاء المتقدمين فهم الذين
علا منهم في بلاغتهم بضيع الهناء مواضع النقب
دون المعاني الذي مقدار الجمهم اذا استوعبوا
محفوظهم في مضمار البلاغة الاسترادها وذلك

حرره

عداد عظم الحكم احمد لمجة

بسم الله الرحمن الرحيم   اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام الحافظ حجة العرب ولسان الأدب أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الأندلسي النفزي رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنه وكرمه اسم المولف

بحمدك اللهم أستفتح، وبنورك أستوضح، ومن فضلك أستمنح، وبعونك أستنجح، وعلى رسولك محمد وآله أسني مصليا مسلما وأصبح، **وبعد** فإني لما صنفت كتابي الكبير المسمى بالبحر المحيط في علم التفسير عجز لطوله عن قطعه السابح، وتقلت له عن اقتناصه البارح منه والسانح، فأجريت منه نهرا تجري عيونه، وتلتقي بأبحاره فيه عونه، ليبسط الكسلان في اجتلاء جماله، ويرتوي الظمآن بارتشاف زلاله، وربما نشأ في هذا النهر، ما لم يكن في ذلك البحر، لتجدد نظر المستخرج للآلي، المتبحر بالفكر في معانيه ومعاليه، وما أخليته من أكثر ما تضمنه البحر من نقوده، بل اقتصرت على يواقيت عقوده، وتنكبت فيه عن ذكر ما في البحر من أقاويل اضطربت بها الحجة، وإعراب متكلف تقاصرت عنه الحجة، وتفكيك أجزاء يخرج به الكلام عن بر... تجرد من فاخر بلاغته وفصاحته، فهذا النهر مد من بحر ليس له جزر، فيعسر وروده على من حظه من النحو نزر، لأن إدراك غوامض المعاني مترتب على تقدم معرفة المباني، ولما أثرت در هذا النهر من بحره، ونثرته حلية على مفرق الزمان وجيده ونحره، سميته بالنهر الماد من البحر، والله تعالى أسأل أن يعيننا على ذلك، ويلطف بنا في الدارين هنا وهنالك، بمنه وكرمه اسم الكتاب

سورة الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم الباء حرف معنى وذكر النحاة لها معان كثيرة ولم يذكر لها سيبويه إلا معنى الإلصاق والاختلاط ثم قال فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله وذكروا أنها هنا للاستعانة وما تتعلق به محذوف فقدره الكوفيون بدأت وجعل البصريون ذلك في موضع خبر مبتدأ محذوف تقديره ابتدائي بسم الله أي كائن بسم الله وقال الزمخشري يقدر متأخرا عن التسمية قال تقديره بسم الله اقرأ أو أتلو لأن الذي يجيء بعد التسمية مقروء والتقديم على العامل عنده يوجب الاختصاص وليس كما زعم قال سيبويه وقد تكلم على ضربت زيدا ما نصه وإذا قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك يعني إذا أخرته عربيا جيدا وذلك قولك زيدا ضربت والاهتمام هنا والعناية في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد انتهى **والاسم** هو اللفظ الدال بالوضع على

موجود

موجود في العيان إن كان محسوسا وفي الأذهان إن كان معقولا من غير تعرض ببنيته فهو كلامي حذف منه واو فقال البصريون هي لام الكلمة لأنه عندهم مشتق من السمو وقال الكوفيون هي فاء الكلمة لأنه عندهم مشتق من الوسم وبعض العرب لم يعوض من المحذوف فقال سم وسم بكسر السين وضمها والمشهور التعويض بهمزة وصل مكسورة وبعضهم يضمها ولا نعلم اسما أوله همزة وصل مضمومة غيره وزعم بعض النحويين أنه ردت لامه وبني على فعل فقال سمى كهدى فإن صح هذا ففيه خمس لغات وحذف ما تتعلق به الباء لأنه موطن لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذكر الله فلو ذكر ما تتعلق به لم يكن ذكر الله مقدما وفي حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى ولما ... ذكر اللسان ذكر القلب وحذفت الألف من بسم تخفيفا لكثرة الاستعمال **الله** لفظ عربي لا سرياني معرب وهو علم لموجد العالم وليس بمشتق عند الأكثر والألف منقلبة عن أصل عند من يرى أنه مشتق تعين بالياء إن كان من لاه يليه أي ارتفع أو من واو إن كان من لاه يلوه لوها احتجب أو زابه عند من يرى أنه مشتق من أله أو من وله فأصله الإله أو لاه فأبدلت واوه همزة كإعاء في وعاء ... الهمزة اعتباطا فقالوا لاه كما قال بعضهم في ناس إن أصله أناس ودخلت عليه أل فقيل الله أو كان أصله الإله فنقلت حركة الهمزة إلى اللام بعد حذفها وأدغمت اللام في اللام ولزم النقل والإدغام فقيل الله وصار لا ينطلق إلا على المعبود بحق وعلى هذا يكون فعالا بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب وأل هنا لازمة وشذ حذفها مع حذف حرف الجر في قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك **الرحمن** لفظ عربي خلافا لمن زعم أنه ليس عربيا بل أصله رخمان بالخاء المعجمة فعرب بالحاء وهو مبني على فعلان من الرحمة والظاهر أنه وصف على فعلان وإن كان شذ بناؤه من المتعدي وذهب الأعلم وابن طاهر ومحمد ... إلى أنه اسم علم مشتق من المتعدي كما اشتقوا الدبران من دبر صيغ للعلمية ويدل على علميته وروده غير تابع لاسم قبله في أكثر الكلام فعلى قوله هو ... يكون الرحمن بدلا من اسم الله قال السهيلي البدل فيه عندي ممتنع وكذلك عطف البيان لأن اسم الأول لا يفتقر إلى تبيين لأنه أعرف الأعلام كلها وأبينها ألا تراهم قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله ... وصف يراد به الثناء وإن كان يجري مجرى الأعلام **الرحيم** صيغة مبالغة فعلى القول بأن الرحمن صفة قيل هما لغتان واحد كندمان ونديم وقيل معناهما مختلف فالرحمن أكثر مبالغة وأردف بالرحيم ليكون كالتتمة ليتناول ما دق منها ولطف وقيل

الرحيم اكثر مبالغه والذي يظهر ان جهه المبالغه مختلفه فلا يكون من باب التوكيد فمبالغه فعلان من
حيث الامتلا والغلبه ومبالغه فعيل من حيث التكرار والوقوع بمحال الرحمه ولذلك لا يتعدي
فعلان ويتعدي فعيل ومن ذهب الي انهما بمعني واحد وليس توكيدا احتاج ان يخص كل واحد
منهما بشي فقيل رحمان الدنيا ورحيم الاخره وقيل العكس وقيل لاهل السما والارض وقيل
غير هذا وسمعت اضافه الرحمن في قولهم رحمان الدنيا والاخره وشمع استعماله بغير ال وغير
اضافه في قولهم لا زلت رحمانا ووصفه تعالي بذلك مجاز عن انعامه علي عباده الانثي ان الملك اذا
عطف علي رعيته ورق لهم اصابهم احسانه نعلي هذا هي في حق الله تعالي صفه فعل وقيل صفه ذات
وهي اراده الخير لمن اراد الله له ذلك **الحمد** مصدر حمد يحمد والاصل في المصدر ان لا يجمع
وحكي ابن الاعرابي جمعه علي احمد قال • وابلج محمود الثنا خصصته بافضل اقوالي وافضل احمدي
وال في الحمد الظاهر انها للتعـ[...]ـس فيدل علي استغراق الاحمد كلها بالمطابقه وقراه الجمهور
الحمد بالرفع وهو يدل علي ثبوت [...]ستقراره لله تعالي فيكون قد اخبر بان الحمد مستقر له
سبحانه وتعالي اي حمده وحمد الحامد[...]ب وقري بالنصب علي اضمار فعل وقدر من لفظه تقديره
حمدت الحمد لله فيتخصص الحمد بتخلص فاعله واشعر بالتجدد والحدوث ويكون من
المصادر التي حذف فعلها واقيمت مقامها وذلك في الاخبار نحو قولهم شكرا لا كفرا وقيل التقدير
اقرءوا الحمد لله او الزموا الحمد لله واللام في قراه الرفع تكون للاستحقاق وفي قراه النصب
للتبيين فيتعلق بمحذوف تقديره لله اعني نحو قولهم سقيا لزيد وقري بكسر الدال اتباعا
لحركه اللام فاحتمل ان يكون الاتباع في مرفوع او منصوب وقري بضم لام الجر اتباعا لحركه الدال
الرب السيد والمالك والمعبود والمصلح وهو اسم فاعل حذفت الفه كما قيل بار
وبر وقيل مصدر وصف به ويطلق الرب علي الله وحده ويقيد بالاضافه علي غيره نحو رب
الدار وقري رب بالنصب علي المدح وضعف لخفض الصفات بعدها الا ان قدر علي ان
الرحمن علم **العالمين** لا مفرد له كالانام واشتقاقه من العلم او العلامه والمختار انه كل
مصنوع وجمع لاختلاف انواع المصنوعات بالواو والياء علي جهه الشذوذ ورب والرحمن
والرحيم صفات مدح لان ما قبله علم لم يعرض بالتسميه فيه اشتراك فيتخصص ويدي
بالرب

بالرب لان له التصريف في المسود والمملوك والعابد بما اراد من خير او شر واتبع بالرحمانيه
والرحيميه لينبسط امل العبد في العفوان زل وان كان الرب بمعني المصلح كان الوصف بالرحمه
مشعرا بعله الاصلاح لان الحامل للشخص علي اصلاح العبد رحمته له ومعني سياق هذه الاوصاف
ان المتصف بها مستحق للحمد وقري بنصب الرحمن الرحيم ورفعهما واذا قلنا بان التسميه من الفاتحه
كان تكرار هاتين الصفتين تنبيها علي قدر عظمهما وقري في السبعه مالك وملك وقري ملك
علي وزن سهل وملكي باشباع كسره الكاف وملك علي وزن عجل برفع الكاف ومالك بنصب
الكاف ومالكا بالالف والنصب والتنوين وبالرفع والتنوين ومليك وملاك ومالك بالاماله
المحضه وملك فعلا ماضيا فينتصب بعده وبعد المنون يوم وهذه القراات بعضها راجع
لمعني الملك وبعضها بمعني الملك وكلاهما قهر وتسليط فالملك علي من تاتت منه الطاعه باستحقاق
وبغيره والملك علي من تاتت منه ومن لا تتاتت وذلك باستحقاق فبينهما عموم وخصوص
يوم هو المده من طلوع الفجر الي غروب الشمس ويطلق علي مطلق الوقت ايضا **الدين** الجزا
دنا هم كما دانوا والقضا ولا تاخذكم بهما رافه في دين الله والطاعه في دين عمرو والعادة •
كدينك من ام الحويرث قبلها • والمله ورضيت لكم الاسلام دينا والاضافه الي يوم الدين اتساع
اذ متعلق الملك والملك غير اليوم والاضافه علي معني اللام والظاهر تعدد ملك ومالك وقيل
هما بمعني واحد كالفره والفاره واليوم هنا زمان يمتد الي ان ينقضي الحساب فيستقر كل فيما
قدر له من جنه او نار ومتعلق الملك او الملك هو الامر اي ملك او مالك الامر في يوم الدين
وفايده الاختصاص بهذا اليوم وان كان ملكا او مالكا للازمنه كلها التنبيه علي عظم هذا اليوم
بما يقع فيه ولما اتصف تعالي بالرحمه انبسط امل العبد فنبه بالصفه بعدها ليكون من عمله
علي وجل وان لعمله يوما يظهر له فيه ثمرته من خير او شر **اياك** ضمير نصب منفصل وفيه
خلاف مذكور في النحو وقري بفتح الهمزه وشد الياء وبكسرها وتخفيف الياء وبابدال الهمزه المفتوحه
ها والفوك باشتقاق ايا ضعيف والكلام علي وزنها فضول **العباد** التذلل عبدت الله
ذللت له وقري نعبد بكسر النون ويعبد مبنيا للمفعول وهي قراه مشكله وتوجيهها ان فيها استعاره
والتفاتا فالاستعاره احلال المنصوب موضع المرفوع فكانه قال انت ثم التفت فاخبر عنه

اخبار الغايب فقال نعبد وغرابة هذا الالتفات كونه في جملة واحدة والاستعانة طلب العون
والطلب احد معاني استفعل وهي اثنا عشر معنى ومعدي نستعين بكسر النون واياك مفعول مقدم
والتقديم للاعتنا والاهتمام قال الزمخشري التقديم للتخصيص وقد تقدم الرد عليه في بسم الله م
واياك التفات من غيبة الى الخطاب ومن اعرب مالك منادي فلا التفات لانه خطاب بعد خطاب
وادعى الزمخشري ثلاث التفاتات في تطاول ليلك بالاثمد وما بعده خطاها انها التفاتان
وفايدة الالتفات انه لما ذكر ان الحمد لله المتصف بالربوبية والرحمة والملك لليوم المذكور انبلج على المحمود
وانحدانه وغيره نعبدك ونخضع له ولذلك اتى بالنون اي ما تكون له ولغيره فكما ان الحمد يستغرق
الحامدين كذلك العبارة تستغرق المتكلم وغيره وقرنت العبادة بالاستعانة للجمع بين ما يتقرب
به العبد الى الله وبين ما يطلبه من جهته وليكون ذلك توطية للدعا في قوله اهدنا وقدمت
العبادة على الاستعانة لتقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة لتحصل الاجابة اليها واطلق العبادة والاستعانة
لتناول كل معبود ومستعان عليه وكرر اياك ليكون كل من العبادة والاستعانة سيقا في
جملتين وكل جملة منهما مقصودة وللتنصيص على ان الذي يطلب العون منه هو سبحانه وتعالى م
الهداية هنا الارشاد والدلالة وتتعدى الى الثاني بالى وباللام وهنا تعدي بنفسه والصراط
الطريق واصله السين وقد قرئ به وبين الزاي والصاد والزاي خالصة وهي لغة لعذرة وكعب
وبني القين والصاد لغة قريش وعامة العرب على اشمام الصاد الزاي وتذكير الصراط اكثر
من تانيثه ويجمع في الكثرة على صرط وقياسه في القلة اصرطة ان كان مذكرا واصرط ان كان
مونثا **المستقيم** اسم فاعل من استقام وهو استفعل بمعنى الفعل المجرد وهو قام والقيام
هو الانتصاب والاستوا من غير اعوجاج **الذين** اسم موصول والخلاف في لغته وفيما
يعرف به الموصول مذكور في النحو والذين يخص العقلا وما جرى مجراهم **والنعمة** لين العيش
ونعم الرطب اذا كان في نعمه والهمزة في انعمت تجعل الشي صاحب ما صيغ منه وهو احد المعاني التي
لافعل وضمن معنى التفضيل فعدي بعلى واصله التعدية بنفسه انعمته جعلته صاحب
نعمة والتا في انعمت ضمير المخاطب المذكر المفرد وعلى حرف جر عند الاكثرين ظرف عند سيبويه
وجماعة ومعنى على الاستعلا حقيقة او مجازا ومعدي عليهم بضم الها وسكون الميم وبكسر الها والميم

بغير

بغير يا بعدها وكذا بيا بعدها وبكسر الها وضم الميم بواو بعدها وبضمهما وواو بعدها وبضمها بغير
واو وبكسر الها وضم الواو وبغير واو وبضم الها وكسر الميم بيا بعدها وكذلك بغير يا **اهدنا**
صورته صورة الامر ومعناه الطلب والرغبة ولما اخبر المتكلم انه ومن معه يعبدون الله
ويطلبون منه العون سال له ولهم الهداية الى الطريق الواضح لانهم بالهداية اليه تصح منهم العبادة
صراط الذين بدل عين للبدل منه اذ فيه رفع ابهام لكون المسول الهداية اليه
قد جرى ذكره مرتين وصار بذكر البدل منه حواله على طريق من انعم الله عليهم فكان ذلك اثبت واوكد
والبدل على الصحيح على نية تكرار العامل فكانهم كرروا طلب الهداية وفسر المنعم عليهم بقوله
اولئك الاتية ومن ذكر معهم في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية ولم يقيد الانعام
ليعم جميع المنعم به على سبيل البدل وبنا افعل للفاعل استعطاف لقبول التوسل بالدعاء
في الهداية اي طلبنا منك الهداية اذ سبق انعامك فمن انعامك اجابة سوالنا ومضمون الجملة
طلب استمرار الهداية الى طريق من انعم عليهم لان من صدر منه [illegible] واخبر بانه يعبده ويستعينه
فقد حصلت الهداية له لكنه يسال استمرارها **غير** مفرد مذكر دايما ومدلوله المخالفة
بوجه ما واصله للوصف ويستثنى به ويلزم الاضافة لفظا او معنى وادخال ال عليه خطا ولا
يتعرف وان اضيف الى معرفة **الغضب** تغير الطبع لمكروه وعليهم الاولى في موضع نصب والثانية
في موضع رفع وغير بدل من الضمير في عليهم وهو ضعيف او من الذين وهو ضعيف وان قاله ابو علي
او نعت على مذهب س اذ قد تتعرف غير اذا اضيفت الى معرفة او على مذهب ابن السراج في
انها تتعرف اذا وقعت على مخصوص لا شايع وقرئ غير وهو حال من الضمير في عليهم وقال
المهدوي من الذين والحال من المضاف اليه الذي لا موضع له من رفع او نصب المشهور انه لا يجوز وقال
الاخفش والزجاج نصب على الاستثنا المنقطع ولا في قوله ولا الضالين حرف زاد خلافا للكوفيين
ودخلت لتاكيد معنى النفي الذي تدل عليه غير كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولتشعر
ان الضالين هم غير المغضوب عليهم وان كان كلهم قد اشترك في الغضب والضلال ولتقارب
معنى غير ولا اجاز الزمخشري انا زيدا غير ضارب قال كما جاز انا زيدا لا ضارب وهو نادر مورد
الوفاق في المسلمين خلافا **والضلال** سلوك غير القصد ضل عن الطريق سلك غير جادتها

والضلال الهلاك والضلال الحيره او الغفله وكانت صلة الذين فعلا ماضيا وصلة ال اسما
لان المقصود طلب الهدايه الي صراط من ثبت انعام الله عليه وصلة ال بالاسم ليشمل سائر
الازمان وبناه للمفعول لان من طلب منه الهدايه ونسب الانعام اليه لا يناسب ان يواجه
بوصف الانتقام وليكون المغضوب توطيه للختم بالضالين فيعطف موصول بال على موصول بال مثله
والمراد بالانعام الانعام الديني وروى عدي بن حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم هم اليهود
وان الضالين هم النصارى والغضب من الله تعالى ان كان اراده الانتقام من العاصي فهو من صفات الذات
وان كان احلال العقوبه به كان من صفات الفعل ومناسبه ذكر الغضب اثر النعمه لان الغضب
مقابل الانتقام لا الضلال فبينهما تطابق معنوي وايضا تسجيع فقد جمعت حسن الافتتاح وبراعه
المطلع اذ كان مفتتحا باسم الله والمبالغه في الثنا بعموم ال في الحمد لله والاختصاص باللام في
لله وبالاضافه في ملك يوم الدين وحسن التقديم والتاخير في نعبد ونستعين والمغضوب عليهم
والضالين والتفسير بعد الابهام في صراط الذين والالتفات في اياك نعبد ومعاوده وطلب الشي
والمقصود استدامته وسرد الصفات لبيان خصوصيه في الموصوف او ذم او مدح والتسجيع
في قوله الرحيم والمستقيم وفي نستعين ولا الضالين

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم الم هذه حروف التهجي التي في اوايل السور اختلف الناس في المراد
بها اختلافا كثيرا ولم يقم دليل على تعيين شي مما ذكروه والذي اختاره هو ما ذهب اليه الشعبي
والثوري وجماعه من المحدثين قالوا هي سر الله في القران وهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه
نؤمن بها ونمرها كما جات والي هذا ذهب الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري رحمه الله
قال هذه الحروف التي في فواتح السور هو المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وساير كلامه تعالى
محكم انتهى فهذه الحروف اذا وردت مفرده من غير عامل ولا عطف فاقتضت ان تكون مسكنه
كاسما الاعداد اذا وردت من غير عامل ولا عطف فلا محل لها من الاعراب فقال الكوفيون
الم ونظايرها ايه في خلل في بعضها وقال البصريون فيها كلها ليس شي من ذلك ايه
ولم ينضبط لي ما سمي الكوفيون في القران ايه ولا عرفت مقدار ما خلطوا في ذلك

وقف

ووقف ابو جعفر على كل حرف من حروف التهجي وقفه وقطعها من طسم ولبس
وعسق ونون الامن طس تلك فلم يطهر ذلك ذا اسم اشاره واللام مشعره ببعد المشار اليه
والكاف للخطاب واذا كان على موضوعه من البعد فاقوال كثيره مضطربه الاولى ان تكون اشاره
لما نزل بمكه من القران او البعد بالنسبه الي الغايه التي هي بين المنزل والمنزل اليه وسمعت شيخنا
الاستاذ ابا جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي يقول ذلك اشاره الي الصراط من قوله اهدنا
الصراط المستقيم كانهم لما سالوا الهدايه الي الصراط المستقيم قيل لهم ذلك الصراط الذي سالتم الهدايه
اليه هو الكتاب وبهذا الذي ذكره الاستاذ يتبين وجه ارتباط سوره البقره بسوره الحمد وهذا
القول اولى لانه اشاره الي شي سبق ذكره لا الي شي لم يجر له ذكر وقد ركبوا وجوها من الاعراب
في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه والذي اختاره ان يكون ذلك الكتاب جمله مستقله لانه متى امكن
حمل الكلام على الاستقلال دون اضمار ولا افتقار كان اولى ولا ريب جمله مستانفه لا موضع لها من
الاعراب او في موضع نصب اي مبرا من الريب فبني لا ريب بالفتح وسياق الكلام يدل على ان
المراد نفي كل ريب في هذه القراه والفتح نص في العموم والذي نختاره ان الخبر محذوف للعلم به
اذ لغه تميم اذا علم لا يلفظ به ولغه الحجاز كثيره حذفه اذ ذاك ولا ريب يدل على نفي الماهيه اي ليس
مما يحله الريب ولا يدل على نفي الارتياب لانه قد وقع ارتياب من ناس ضلال وعلى هذا لا يحتاج
الي حمله على نفي التعلق والمظنه كما حمله الزمخشري ولا يرد علينا وان كنتم في ريب لاختلاف الحال
والمحل فالحال في كنتم المخاطبون والريب هو المحل والحال هنا الريب المنفي والمحل الكتاب فلا
تعارض بين كونهم في ريب من القران وكون الريب منفيا عن القران واختيار الزمخشري ان فيه
خبر ولذلك بني عليه سوالا وهو ان قال هلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله
لا فيها غول واجاب بان التقديم يشعر بما يبعد عن المراد وهو ان كتابا غيره فيه الريب كما قصد في قوله تعالى
لا فيها غول تفضيل خمر الجنه على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كانه قيل
ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصه وقد انتقل الزمخشري من دعوى الاختصاص
بتقديم المفعول الي دعواه بتقديم الخبر ولا نعلم تفرقه بين ليس في الدار رجل وليس رجل في الدار
والاولى جعل كل جمله مستقله من قوله ذلك الكتاب ولا ريب فيه هدى ولم يحتج الي حرف عطف

لان بعضها آخذ بعنق بعض فالاولى الخبرت ان المشار اليه هو الكتاب الكامل كما تقول زيد الرجل اي الكامل
في الاوصاف والثانية نفت ان يكون فيه شي من الريب والثالثة اخبرت ان فيه الهدى للمتقين والمجاز في
فيه هدى لان المتقين مهتدون والمتقي في الشريعة هو الذي يقي نفسه ان يتعاطى ما توعد عليه بعقوبة
من فعل او ترك هذا على ما اخترناه من الاعراب تكون الجملة الاولى كاملة الاجزاء حقيقة والثانية فيها
مجاز الحذف اذا اخترنا ان خبر لا محذوف والثالثة فيها تنزيل المعاني منزلة الاجسام اذ جعل
الكتاب ظرفا والهدى مظروفا واتى بلفظة في التي للوعا فهو مشتمل على الهدى كاشتمال البيت
على زيد في قولك زيد في البيت ، والايمان التصديق واصله من الامان او الامانة ومعناهما الطمانينة
والمومن فيه الصيرورة متضمن معنى الاعتراف او الوثوق فعدي بالبا او باللام والغيب مصدر غاب
بغيب اذا توارى واوجد ان يكون الحق على الغايب لانه فيعل من غاب فخفف كلين والبا متعلقة
بيومنون والصلاة وزنها فعلة والفه منقلبة من واو وهي مشتقة من الصلا فهو عرف منصل
بالظهر او من صلى بمعنى دعا والرزق العطا وبفتح الرا المصدر والانفاق الانفاد والمتقين في
موضع الصفة فلا يتعلق بهدى ، والذين يجوز في اعرابه الاوجه الثلاثة لانه صفة مدح والغيب
المومن به هو ما غاب عن المومن مما كلف الايمان به وتضمن الاعتقاد القلبي والفعل البدني واخراج المال
وهذه الثلاثة عمد الاسلام والمفعول المتقي ومن للتبعيض والاولى حمل الانفاق على الزكاة لكثرة
ورودها مقترنة مع الصلاة في القران والسنة واضاف الرزق اليه لا الى كسب العبد ليعلم ان
الذي ينفقه العبد هو بعض مما رزقه الله وجعلت صلات الذين افعالا مضارعة لا صلات لان
لان المضارع على ما ذكره البيانيون مشعر بالتجدد والحدوث والتجدد في صفة المتقين امدح وان
قالوا انه على الثبوت وكان هذا الوصف صلاته شرح للمتقين فدل المتقين على الثبوت
والمضارعات على الحدوث متعددة واخرت الصلة الثالثة لاجل الفواصل وحذف العائد على
ما تقديره رزقناهموه وترتيب هذه الصلات من باب ترتيب الاهم فالاهم والالزم فالالزم
فالايمان لازم للمكلف دايما والصلاة في كثير من الاوقات والنفقة في بعض الاوقات ، والانزال
الايصال والابلاغ ولا يشترط ان يكون من علو وعدي بما انزل اليك وما انزل مبنيين للفاعل
وهو التفات اذ هو خروج من ضمير متكلم في رزقناهم الى ضمير غايب وعدي بما انزل اليك بعطفه

لا يشترط في الانزال ان يكون من علو

انه

انه سكن لام انزل ونقل اليها حركة همزة اليك بعد حذفها ثم ادغم والذين معطوف على الذين والظاهر
انه تفسير للايمان بالغيب فهو ان يومن بما انزل الى الرسول وبما انزل الى الرسل قبله وبالاخرة
وهي صفة غالبة وهي في الاصل تانيث اخر وصلها على الدار الاخرة اولى من حملها على النشاة
الاخرة والمضي في وما انزل متحقق وفي بما انزل اليك لان الكثير كان نزل بمكة والمدينة فنام
الاكثر مقام الجميع او غلب الموجود لان الايمان بالمتقدم الماضي يقتضي الايمان بالمتاخر والايقان
التحقق للشي لسكونه ووضوحه تقول العرب ايقن الماء تحته وقد تعدى بالجر في ما الثانية
ليدل على انه ايمان واحد اذ لو اعاد لاشعر بانهما ايمانان واكد امر الاخرة بتعليق الايقان الذي
هو اجلى واكد مراتب العلم والتصديق وان كان لا تفاوت في الحقيقة بينهما رفعا لمجاز اطلاق العلم
على الظن وذكر ان الايمان والعلم بالاخرة لا يكون الا ايقانا مغايرة بين الايمان بالمنزل والايمان
بالاخرة في اللفظ لزوال كلفة التكرار وكان الايقان هو الذي اختص بالاخرة لكثرة غرايب متعلقاتها
ولكون المنزل مشاهدا او كالمشاهد والاخرة غيب صرف فناسب الايقان قالوا والايقان
هو العلم الحادث سوا كان ضروريا ام استدلاليا فلذلك لا يوصف به الباري تعالى وقدم المجرور
اعتنا به وابراز هذه الجملة اسمية وان كانت معطوفة على فعلية اكد في الاخبار عن هولاء بالايقان
والتصدير بالمبتدا يشعر بالاهتمام بالمحكوم عليه كما ان التصدير بالفعل مشعر بالاهتمام بالمحكوم
به ولم يذكر هم في ومما رزقناهم لان الوصف بالايقان اعلا من الوصف بالانفاق ولكونه لكون
فيه قلق لفظي ، اولئك اسم اشارة للجمع مطلقا وهو للرتبة الوسطى وهو مبتدا خبره
الذي بعده وهي جملة استينافية ولا نختار ما اجازه الزمخشري من كون هذه الجملة في موضع خبر
عن الذين يومنون واعراب الذين مبتدا والذهاب بالذين مذهب الاستيناف لان تعلقه واتصاله
بما قبله في غاية الوضوح ، على هدى الاية لما وصف المتقين بصفات مدح فضلت جهات
التقوى اشار اليهم بان من حاز هذه الاوصاف الشريفة هو على هدى جعل رسوخهم في الهداية
كانهم استعلوه ووصف الهدى بانه من ربهم تعظيم للهدى الذي هم عليه ومن لابتدا الغاية او للتبعيض
اي من هدى ربهم وذكر الرب هنا في غاية المناسبة والفلاح الفوز والظفر بادراك البغية والفا
وتدي من ربهم بضم الها كان ضمير جمع لمذكر او مونث ولا يبدا في سين كسيد او با معاذان خبران

مختلفان لذلك كرر اوليك ليبنع كل منهما في جمله مستقله اخبر عنهم بالتمكن من الهدي في الدنيا وبالفوز
في الاخره وهم فصل او بدل او مبتدا • والكفر الستر وسوا اسم بمعني استوا مصدر استوي ان الذين كفروا
وقد يوصف به بمعني مستو والانذار الاعلام مع التخويف والهمزه في اانذرتهم للتسويه والختم الوسم
بطابع او غيره والقلب اللحم الصنوبريه سميت بالمصدر والسمع مصدر سمع وكني به عن الاذن
والبصر العين والغشاوه الغطا والعذاب اصله الاستمرار في الالم ولما ذكر اوصاف المتقين المؤديه
بهم الي الفوز ذكر اوصاف الكافرين المؤديه بهم الي العذاب وافتتح قصتهم بحرف التاكيد ليدل علي
استيناف الكلام فيهم والظاهر ان الذين كفروا للجنس ملحوظا فيه قيد وهو ان يقضي عليه بالكفر
والموافاه عليه ويحتمل ان يكون لمعينين ممن وافي علي الكفر كابي جهل وابي لهب ونحوهما وسوا
وما تعلق به جمله اعتراض فلا موضع لها من الاعراب وسوا مبتدا والجمله الداخل عليها الهمزه
خبر عن سوا وقد يجوز العكس ولا يومنون خبران وجملة الاعتراض لتاكيد مضمون جمله ان
وضبطها لان من اخبر الله تعالي عنه انه لا يومن استوي انذاره وعدم انذاره او يكون خبران وسوا
والجمله التي فيها الهمزه في موضع الفاعل عند من يجيز ان تكون الجمله فاعله او سوا مبتدا وما بعده
خبره او العكس ولا يومنون خبر بعد خبر او علي اضمار مبتدا تقديره هم لا يومنون او لا
موضع لها من الاعراب فتكون تفسيريه لان عدم الايمان استوا الانذار وعدمه وقري اانذرتهم
بتحقيق الهمزتين علي لغه تميم وبتسهيل الثانيه وهي لغه الحجاز وبادخال الف بينهما محققه
الثانيه او مسهله وبابدال الثانيه الفا وقد انكره الزمخشري وزعم انه لحن وقري بحذف الهمزه
الاولي وبحذفها ونقل حركتها الي الميم الساكنه قبلها ومفعول انذرتهم الثاني محذوف تقديره
العذاب على كفرهم والظاهر ان لا يومنون وهم خبر لا دعا والختم علي القلب كني به عن كونه
لا يقبل شيا من الحق استعار المحسوس للمعقول او مثل القلب بالوعا الذي ختم عليه صونا
لما فيه ومنعا لغيره من الدخول اليه وقيل الختم حقيقه هو انضمام القلب وانكماشه واسناد
الختم الي الله تعالي حقيقه لا مجاز كما تاوله الزمخشري وعلي سمعهم معطوف علي قلوبهم لا انه مشارك بان على ...
السمع للابصار في الغشاوه وان جوزوه وافرد السمع لكنه لمح فيه الاصل فهو المصدر او للاستغنا
بالمفرد عن الجمع لدلاله ما قبله وما بعده عليه او هو علي حذف مضاف اي وعلي حواس سمعهم

وقري

وقري وعلي اسماعهم والمشهور في قراه غشاوه بكسر الغين ورفع التا فتضمن الكلام اسنادين
فعليه واسميه ليدل علي التجدد والثبوت وقدمت الفعليه لان ذلك قد فرغ منه ووقع وقدم
خبر الاسميه لتطابق الفعليه في تقدم المحكوم به علي المحكوم عليه وقري غشاوه بالنصب اي وجعل
وقري غشاوه بضم الغين ورفع التا وبفتحها والنصب وبسكون الشين وغشوه وغشيه وعشاوه
بالعين المهمله من العشا وهو شبه العمي في العين وتقديم القلوب من باب التقديم بالشرف
سمع القلوب ... التقديم بالشرف وبواطه السعد ... البيت
ولمواطه التقديمات السبب ولما ذكر تعالي حال هولا الكفار في الدنيا ذكر ما يوولون اليه في الاخره
من العذاب ولما كان اعداهم ضيدوا كان العذاب ملك لهم لانه والعظم اصله الجثه والناس
اسم جمع لبني ادم وقالوا ناس من الجن وهو مجاز واصله عند سيبويه والفرا اناس حذفت
همزته فوزنه عال وعند الكسائي نوس من ناس يتحرك وعند غيرهما نسي من النسيان
قلبت ويدل عليه قولهم في تصغير انسان انيسيان ومن هنا موصوله ويجوز ان تكون موصوفه
وهي مبتدا والخبر في الجار والمجرور قبلها ولابد من قيد في الناس والا كان اخبارا لا يستقل به فايده
فالتقدير ومن الناس السابق ذكرهم الذين اندرجوا في قوله ان الذين كفروا فليس هولا الا بعضا
من اوليك شاركوهم في جميع ما اخبر به عن اوليك وزادوا انهم احدثوا الايمان واكذبهم الله تعالي
وليسوا غير مختوم علي قلوبهم كما زعم الزمخشري وضعف من موصوله الكثرين لسان العرب من
كونها موصوفه ويدل علي انها موصوله انها نزلت في ناس باعيانهم معروفين بما صدر منهم من
اقوالهم وافعالهم عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه ومن وافقه من غير اصحابه ممن اظهر الاسلام
مقالا وابطن الكفر اعتقادا واقتصروا علي قولهم امنا بالله وباليوم الاخر حيده منهم ان يعترفوا
بالايمان برسول الله صلي الله عليه وبما انزل اليه وايهاما انهم من طايفه المومنين وحمل
في قوله يقول علي لفظ من وفي وما هم بمومنين علي المعني وقول ابن عطيه انه لا يجوز ان
يرجع من لفظ الجمع الي لفظ الواحد مخالف لقول النحويين من انه يجوز ان يبدا بالحمل علي المعني ثم علي
اللفظ وان كان الحمل اولا علي اللفظ ثم علي المعني اولي وقد ثبت ما انكره في كتاب الله تعالي وفي
لسان العرب وبمومنين في موضع نصب والكثر لغه الحجاز جر الخبر بالبا وعليه اكثر ما جا في القران
وزيدت البا في الخبر للتاكيد ولاجل التوكيد بولغ في نفي ايمانهم بان جات الجمله اسميه وسلط النفي

على اسم الفاعل الذي ليس مقيدا بزمان ليشمل جميع الازمان ولم يجي التركيب مبنيا على قولهم فيكون
وما امنوا ، والخداع قيل اظهار غير ما في النفس وقرى يخدعون مضارع خدع وجاز في يخادعون
ان يكون مستانفا كان قايلا يقول لم يتظاهرون بالايمان وليسوا بمومنين فقيل يخادعون
قيل وان يكون بدلا من يقول او حالا من ضمير يقول ولا يجوز ان يكون حالا من الضمير في المومنين
والعامل فيها اسم الفاعل كما ذهب اليه ابو البقا وهذا اعراب خطا وذلك ان ما دخلت على
الجملة فنفت نسبة الايمان اليهم واذا قيدت تلك النسبة بحال تسلط النفي على تلك الحال
وهو القيد فنفته ولذلك طريقان في لسان العرب احدهما وهو الاكثر ان ينتفي ذلك القيد فقط ويكون
ذلك قد ثبت العامل في ذلك القيد فاذا قلت ما زيد اقبل ضاحكا فمفهومه نفي الضحك ويكون
قد اقبل غير ضاحك وليس معنى الاية على هذا اذ لا ينفي عنهم الخداع فقط فيثبت لهم الايمان بغير
خداع بل المعنى نفي الايمان عنهم مطلقا والطريق الثاني وهو الاقل وهو ان ينتفي القيد وينتفي
العامل فيه فكانه قال في المثال السابق لم يقبل زيد ولم يضحك اي لم يكن منه اقبال ولا
ضحك وليس معنى الاية على هذا اذ ليس المراد نفي الايمان عنهم ونفي الخداع ، والعجب من ابي البقا
كيف تنبه لشي من هذا فمنع ان يكون يخادعون في موضع الصفة فقال ولا يجوز ان يكون في موضع
جر على الصفة لمومنين لان ذلك يوجب نفي خداعهم والمعنى على اثبات الخداع انتهى ، فاجاز ذلك
في الحال ولم يجز ذلك في الصفة وهما سوا ولا فرق بين الحال والصفة في ذلك بل كل منهما قيد
يتسلط النفي عليه ومخادعة المنافقين الله من حيث الصورة لا من حيث المعنى من حيث تظاهروا
بالايمان وابطنوا الكفر ومن حيث عدم عرفانهم بالله وصفاته او يكون ذلك على حذف مضاف
اي يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس اسم الجلالة مقحما كما ذهب اليه الزمخشري وذكر
مثالا نافعا في الاستدلال بها ومخادعتهم المومنين كونهم امتثلوا اجرا احكام المسلمين عليهم
مع مخالفتهم لهم في الاعتقاد وقرى وما يخدعون مضارع خدع بفتح اليا وضمها مبنيا للمفعول
ويخدعون بفتح الخا وشد الدال المكسورة من خدع مشددا او بفتح اليا والخا وكسر الدال
مشددة ويخادعون بكسر الدال وفتحها مبنيا للمفعول فمن بناه للمفعول نصب انفسهم تمييزا
على مذهب الكوفيين في غبن زيد رايه واما على التشبيه بالمفعول به واما على اسقاط حرف الجر

اي في انفسهم ويخدعون مضارع اختدع بمعنى خدع كاقتدر وقدر والمعنى ان وبال ذلك ليس راجعا
للمخدوع بل للخادع فكانه ما كاد الا نفسه بايرادها موارد الهلكة وهو لا يشعر بذلك جهلا بقبيح
افعاله وما يشعرون معطوف على يخادعون الله اي وما يشعرون اطلاع الله نبيه على خداعهم
او وما يشعرون ايقاع انفسهم في الشقا بكفرهم ونفاقهم او جملة حالية اي وما يخادعون الا انفسهم غير
شاعرين بذلك اذ لو شعروا بذلك ما خادعوا الله والمومنين وجا يخادعون بصيغة المضارع اشعارا
بالديمومة اذ هو في معرض الذم وقرى مرض بسكون الرا وهي لغة كالحلب والحلب وكينونة المرض
في قلوبهم مجاز عما حل فيها من الشك والحسد والغل وقيل حقيقة وهو الفساد والظلمة التي
حدثت فيها بظهور الرسول صلى الله عليه وسلم واعلا كلمته ، فزادهم الله مرضا هذا خبر واسناد
الزيادة الى الله حقيقة وقيل دعا حقيقة بوقوع زيادة المرض وقيل مجاز فلا تقصد به الاجابة
لكون المدعو به واقعا بل المراد به السب واللعن والتنقص نحو قاتلهم الله ومرض نكرة يجمع على
طريق البدل وتعداد المحال يدل على تعداد الحال فاكتفى بالمفرد عن الجمع وفي قلوبهم اي قلوبهم او ذواتهم
لان مرض القلب مرض لسائر الجسد اليم اما للمبالغة ووصف العذاب به مجاز وهو من مجاز التركيب
او معناه مولم جا فعيل من افعل وهو من مجاز الافراد وجمع وصف العذاب بالعظم والالم للمنافقين
اذ هم اشد عذابا من غيرهم من الكفار وما في بما كانوا مصدرية وقال ابو البقا الاظهر ان تكون
موصولة وقرى يكذبون مخففا ومشددا مضارع كذب وكذب واذا قيل لغة للعالية الحجاز
اخلاص الكسر في نحو قيل وبيع والاشمام لغة كثير من قيس وبني اسد وعقيل وقرى بهما
والفساد التغير عن حالة الاعتدال والصلاح نقيضه وهذه الجمل الشرطية هي من باب عطف
الجمل استينافا ينعى عليهم قبائح افعالهم واقوالهم قيل ويحتمل ان تكون معطوفة على يقول صلة من
فلا موضع لها من الاعراب وهي جزء كلام لانها من تمام الصلة واجاز الزمخشري وابو البقا ان تكون
معطوفة على يكذبون فلها موضع من الاعراب وهو النصب ويكون جزءا من السبب الذي استحقوا به العذاب
الاليم وهذا الاعراب خطا على جعل ما في بما موصولة وعلى التشديد لعرو جملة الشرط من ضمير
يعود على ما والجملة بعد اذا هذه في موضع خفض على مذهب الجمهور والعامل في اذا الجواب والذي
نختاره انها لا موضع لها من الاعراب والفعل الذي يلي اذا هو العامل فيها كسائر حروف الشرط وحذف

فاعل القول للعلم به اذ هو الله تعالى ونظيره ان المفعول الذي لم يسم فاعله هو الجملة من قوله لا تفسدوا
في الارض ولا يجوز ذلك عند جمهور البصريين ويجوز عند الكوفيين فتخريجه على مذهب جمهور البصريين
ان تكون في قيل مضمرا اي واذا قيل هو اي قول سديد فاضمر هذا القول الموصوف وجاءت الجملة بعده
مفسرة فلا موضع لها من الاعراب وزعم الزمخشري ان الجملة هي المفعول الذي لم يسم فاعله وجعله
من باب الاسناد اللفظي ونظره بقوله الف ضرب من ثلاثة احرف واذا امكن ان يكون اسنادا
معنويا لم يعدل الى الاسناد اللفظي • ولا تفسدوا نهي عن ايقاع الفساد باي طريق كان من كفر او غيره
من جهات الفساد وهو من باب النهي عن المسبب والمراد النهي عن السبب فمتعلق النهي حقيقة هو ابطال
الكفر وموالاة الكفار وافشاء سر المؤمنين وذلك هو المفضي الى الهيج للفتن المؤدية الى الافساد وذكر
محل الافساد وهي الارض التي نشأتم فيها وانتفعتم بها احياء وامواتا فما كان محل اصلاح حكمه لا يناسب نكتة بديعة
ان يجعل محل افساد ومحصول جواب الشرط ابرزوه جملة اسمية ليدل على ثبوت الوصف لهم واكدوها
بانما الدالة على قوة اتصافهم بنعوت الاصلاح كل ذلك بهت وكذب على عادتهم في الكذب فاكذبهم الله تعالى
في قوله فقال • الا انهم هم المفسدون فاتى بالا الدالة على التنبيه على كذبهم وبان المقتضية التاكيد
وبهم وبال واستفتح بالا لتكون الاسماع مصغية لما جاء في حقهم وهم تاكيد للضمير او فصل او مبتدا
ويختار في الا التي للتنبيه انها حرف بسيط وزعموا انها مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية للدلالة
على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله تعالى اليس ذلك بقادر ولكونها من
المنصب في هذا لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وقاله الزمخشري
ودعوى التركيب على خلاف الاصل ولان ما زعموا حقا لان مواقع الا تدل على ان ليست للنفي فيتم
ما ادعوه الا ترى انك تقول الا ان زيدا منطلق ليس اصله لا ان زيدا منطلق اذ ليس من تراكيب العرب
بخلاف ما نظر به من قوله اليس ذلك بقادر لصحة تركيب ليس زيد بقادر ولوجودها قبل رب وليت
وحرف الندا وغيرها مما لا يعقل فيه ان لا نافية فتكون الهمزة للاستفهام دخلت على لا النافية فافادت
التحقيق وقوله لا تكاد تقع الخ غير صحيح اذ ان الجملة بعدها تستفتح برب وبليت وبفعل الامر وبالندا
وبحبذا ولا يتلقى بشيء من هذا القسم وحاصله الا هذه التي هي حرف تنبيه واستفتاح صحة الكلام دونها
وكون انما مركبة من ما النافية دخلت عليها ان التي للاثبات فافادت الحصر قول ركيك فاسد

صادر

صادر عن غير عارف بالنحو والذي يذهب اليه انها لا تدل على الحصر بالوضع كما ان الحصر لا يفهم من
اخواتها التي كفت بما فلا فرق بين لعل زيدا قائم ولعلما زيد قائم فكذلك ان زيدا قائم وانما زيد قائم واذا
فهم الحصر فانما يفهم من سياق الكلام لا ان انما دلت عليه وبهذا الذي قررناه يزول الاشكال الذي اورده
في نحو قوله تعالى انما انت منذر قل انما انا بشر انما تنذر من اتبع الذكر انما انت منذر من يخشاها فالتي
• ولكن لا يشعرون لكن تقع بين متنافيين ووجه ذلك هنا انه تعالى اخبر انهم هم المفسدون وهذا علم
ذلك منهم ولكن هم لا يعلمون ذلك فاستدرك هذا المعنى الذي فاتهم من علم الشعور بانهم المفسدون ومفعول
يشعرون محذوف تقديره ولكن لا يشعرون بافسادهم • واذا قيل لهم امنوا هذه الجملة الكلام عليها
كهي معطوفة على صلة من او على يكذبون او مستانفة وما العامل في اذا وما المقام مقام الفاعل
كالجملة الشرطية السابقة ولما نهوا عن الافساد امروا بالايمان وتحصيله بزوال افسادهم وبدئ بالمنهي
عنه لانه الاهم ولعوقه والترك اسهل من امتثال المامور فكان في ذلك تدريج لهم واكثر المعربين
يجعل الكاف في كما امن ونصبه نعتا لمصدر محذوف اي ايمانا مثل ايمان الناس ومذهب سيبويه ان
الكاف في موضع الحال وذو الحال ضمير مصدر محذوف دل عليه الفعل وما مصدرية ينسبك منها
ومن صلتها مصدر هو في موضع جر بالكاف واجاز الزمخشري وابو البقا ان تكون ما كافة للكاف عن
العمل كهي في ربما قام زيد والظاهر ان ال في الناس للعهد وهم المومنون الذين سبقوا بالايمان فاحيلوا
عليهم والسفه خفة الحلم والجهل ويقال سفه بكسر الفاء وضمها وهو القياس لمجيء سفيه وجمعه على
فعلا قياس مطرد في فعيل الصحيح الوصف المذكر عاقل • انومن استفهام انكار واستهزاء
وللكلام المامور به شبهوا اتوا بالكاف ومن شبهها وال في السفها للعهد ويعنون بهم المومنين الخلص
في الايمان اعتقدوا انهم سفها الا انهم هم السفها هذا كما رد عليهم في قوله الا انهم هم المفسدون اذ الله تعالى
هو العالم بانهم السفها ولكن لا يعلمون انهم سفها لغباوتهم وجاء هناك لا يشعرون لان الافساد يدرك
بادنى تامل لانه من المحسوسات التي لا تحتاج الى فكر كبير فنفى عنهم ما يدرك بالمشاعر وهي مبالغة
في تجهيلهم اذ الشعور الثابت للبهائم منفي عنهم والامر بالايمان يحتاج الى امعان فكر واستدلال ونظر
تام يفضي ولم يقع منهم المامور فناسب ذلك نفي العلم عنهم ولان السفه هو خفة العقل والجهل بالامور
والعلم نقيض الجهل فقابله بقوله لا يعلمون وحسن في نحو السفها الا تحقيق الثانية مع تحقيق الاولى

او جعلها بين الهمزة والواو وابدالها واوا مع تحقيق الاولي او جعلها بين الهمزة والواو واجاز بعضهم جعل كل
منهما بين الهمزة والواو • واذا لقوا قدي لاقوا وهي فاعل بمعني الفعل المجرد وآمنا فعل مطلق غير موكد
بشي تورية منهم وايهاما بتموا النطق باللسان ايمانا وقلوبهم معرضة وخلا يتعدي بالبا وبالي والي علي
معناه من انتها الغاية وليست هنا بمعني مع خلافا للنضر بن شميل وشياطينهم اليهود ورؤساهم
وشيطان عند البصريين فيعال من شطن وقالوا في معناه شاطن وفي التصغير شييطن وعند الكوفيين
فعلان من شاط ويشهد لهم قولهم شيطان مسمي به ممنوع من الصرف وقدي معكم بسكون العين
علي لغة ربيعة وغنم وانظر الفرق بين قولهم للمومنين آمنا وبين قولهم لشياطينهم هنا انا معكم فاتوا بالمطلق
وهنا اكدوا المعية والموافقة بقولهم انا ثم لم يكتفوا حتي ذكروا سبب قولهم آمنا وهو الاستخفاف بالمومنين
وابرزوا ذلك في جملة موكدة بانما وبنحن ومستهزءون باسم الفاعل وكانهم لما قالوا انا معكم انكر عليهم الاقتصار
علي هذا وانكم كيف تكونون معنا وانتم مسالمون اوليك باظهار تصديقكم وتكثيركم سوادهم والتزام
احكامهم من الصلاة واكل ذبائحهم فاجابوا بذلك وانما نستخف بهم في ذلك القول لصون دمائنا واموالنا
وذرارينا وقدي مستهزيون بالهمزة وبابدالها يا وبحذفها وضم ما قبلها وقلبها يا هو قول الاخفش واما
سيبويه فيخففها بجعلها بين بين والاستهزا هو الاستخفاف واللهو واللعب والله تعالي منزه عن ذلك
فالله يستهزئ بهم علي سبيل المقابلة والمعني انه يجازيهم علي استهزائهم وفي افتتاح الجملة باسم الله
التفخيم والتعظيم والاخبار عنه بالمضارع وهو يدل علي التجدد ولم يذكروا هم متعلق الاستهزا تحرجهم
من اطلاع المومنين فينقمون ذلك عليهم فابقوا اللفظ محتملا وليدتوا عن نفوسهم لو عوقبوا ان
كانوا عنوا المومنين فقال يستهزئ بهم فذكر متعلق الاستهزا فهو ابلغ وقدي ويمدهم من مد
ومن امد واسناد المد او الامداد لله حقيقة اذ هو المنفرد بايجاد ذلك وهو التمكين من المعاصي
والزيادة منها وقدي طغيانهم بكسر الطا وضمها واضيف الطغيان اليهم لانهم فاعلوه كسبا
وان كان الله هو مخترعه والعمه التحير عن الرشد وركوب الراس عن اتباع الحق وفي طغيانهم
متعلق بيمدهم وقيل بيعمهون ويعمهون حال من مفعول يمدهم او من ضمير طغيانهم ومنع
ابو البقا ان يكون في طغيانهم ويعمهون حالين قال لان العامل لا يعمل في حالين وهذا فيه خلاف
وتفصيل • اوليك اشارة الي الذين تقدم ذكرهم الجامعين للاوصاف الذميمة كما تقدم في المتقين

حيث

حيث ذكرت اوصافهم اشير اليهم باوليك وقدي اشتروا بضم الواو وكسرها وفتحها والاشترا هنا مجاز
كني به عن الاختيار لان المشتري للشي مختار له موثر • والضلالة الكفر والهدي الايمان جعل
تمكينهم من اتباع الهدي كالثمن المبذول في المشتري فما ربحت عطف بالفا الدالة علي تعقب نفي
الربح وتبعيته ما وقع الاشترا تحقق عدم الربح واسناد الربح الي التجارة مجاز لان الرابح هو التاجر
ولما صور الضلالة والهدي مشتري وثمنا وكان ذلك مجازا رشحه ببعض اوصاف الحقيقة بقوله فما ربحت
تجارتهم فانضاف مجاز الي مجاز وقدي تجاراتهم علي الجمع والافراد ونفي الربح لا يدل علي انتقاص راس المال
لكن عبر بنفيه عن ذهاب المال لا في الجملة من الدلالة علي ذلك لان الضلالة والهدي نقيضان فاستبدالهم
الضلالة دل علي ذهاب الهدي بالكلية ويتخرج عندي علي ان يكون من باب قوله علي لاحب لا يهتدي بمناره
لما ذكر اشترا الشي بشي توهم ان ذلك تجارة فنفي الربح والمقصود نفي التجارة اي لا تجارة فلا ربح نحو لا منار فلا
هداية وما كانوا مهتدين تتميم للمعني المقصود بهذه الجملة ويقال لهذا في علم البيان التتميم والمقصود
هذه الجملة اخبار بان هولا ما سبقت لهم هداية بالفعل لئلا يتوهم من قوله بالهدي انهم كانوا علي هدي فيما
مضي فبين انهم ما كانوا مهتدين بمجاز قوله بالهدي ودل علي ان الذي اعتاضوا الضلالة به انما هو
التمكن من ادراك الهدي فالمثبت في الاعتياض غير المنفي اخيرا لان ذلك بالقوة وهذا بالفعل • المثل
والمثل كالشبه والشبه واصله الوصف والمثل القول السائر الذي فيه غرابة وضرب المثل
يوثر في القلب ما لا يوثر وصف الشي نفسه اذ فيه تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد ولما ذكر تعالي
اوصافهم عقبه بضرب المثل زيادة في كشف احوالهم فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي
قصتهم ووصفهم مثل وصف الذي استوقد اي الجمع الذي استوقد ويدل علي ذلك قوله ذهب الله بنورهم
فالذي وصف لمفرد في معني الجمع وليس الذي مثل من له لفظ ومعني كما نقل عن ابي علي والاخفش وفني
الذين جمعا ويخرجه اما علي انها لمن علي ما قاله واما انه افرد علي توهم انه نطق بمن واستوقد بمعني وقد
حكاه ابو زيد وقيل هي للطلب وتنكير نارا لان مقابلها من وصف المنافق نزر يسير من التقيد بالاسلام
وجوانحه منطوية علي الكفر والنفاق فاكتفي بالمطلق ويقال ضا المكان واضا النور يستعمل اضا ايضا
لازما والمتعدي ما مفعول اي اضات النار المكان الذي حوله ويجوز ان تكون ما نكرة موصوفة وان
تكون ما هي الفاعلة واضا لازم اي الجهة التي حوله انث علي معني ما وجواب لما هو ذهب الله بنورهم

واجاز الزمخشري ان يكون جواب لما محذوفا تقديره خمدت قال وهو اولى • وذهب الله بنورهم قال
الزمخشري الضمير في بنورهم عائد على المنافقين والجملة جواب سوال مقدر كانه قيل ما بالهم
قد اشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل ذهب الله بنورهم او هي بدل من جملة التمثيل على
سبيل البيان ولم يكتف الزمخشري بان جوز حذف هذا الجواب حتى ادعى ان الحذف اولى قال
وكان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد
بما هو ابلغ اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام
متحيرين متحسرين على فوات الضوء خائبين بعد الكدح في احياء النار انتهى • وهذا الذي ذكره نوع
من الخطابة لا طائل تحته لانه كان يمكن له ذلك لو لم يكن يلي قوله فلما اضاءت ما حوله قوله ذهب الله
بنورهم واما ما في كلامه بعد تقدير خمدت الخ فهو مما يحمل اللفظ ما لا يحتمله ويقدر تقادير
وجملا محذوفة لم يدل عليها الكلام وذلك عادته في غير ما كلام في معظم تفسيره ولا ينبغي ان
يفسر كلام الله بغير ما يحتمله ولا ان يزاد فيه بل يكون الشرح طبق المشروح من غير زيادة عليه
ولا نقص منه ولما جوزوا حذف هذا الجواب تكلموا في قوله تعالى ذهب الله بنورهم فخرجوا ذلك
على وجهين احدهما ان يكون مستانفا جواب سوال مقدر كانه قيل ما بالهم قد اشبهت
حالهم حال هذا المستوقد فقيل ذهب الله بنورهم والثاني ان يكون بدلا من جملة التمثيل على
سبيل البيان قاله الزمخشري وكلا الوجهين مبنيان على ان جواب لما محذوف وقد اخترنا
غيره وانه قوله تعالى ذهب الله بنورهم والوجه الثاني من التخريجين الذين تقدم ذكرهما قوله
ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان لا يظهر لي صحته لان جملة التمثيل
هي قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فجعله ذهب الله بنورهم بدلا من هذه الجملة على سبيل
البيان لا يصح لان البدل لا يكون في الجمل الا اذا كانت الجملة فعلية تبدل من جملة فعلية فقد
ذكروا جواز ذلك واما ان تبدل جملة فعلية من جملة اسمية فلا اعلم احدا اجاز ذلك
والبدل على نية تكرار العامل والجملة الاولى لا موضع لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد
فلا يمكن ان تكون الثانية على نية تكرار العامل اذ لا عامل في الاولى فيتكرر في الثانية فبطلت
جهة البدل فيها انتهى • والظاهر ان نارا حقيقة في النار التي استوقدت واذهاب الله نورهم

بامر

بامر سماوي والباء في بنورهم للتعدية مرادفة للهمزة والله تعالى لا يوصف بالذهاب • وتركهم
في ظلمات • في ظلمات متعلق بتركهم ولا يبصرون في موضع الحال او في ظلمات في موضع الحال فيتعلق
بمحذوف ولا يبصرون حال ايضا اما من الضمير في تركهم واما من الضمير المستكن في المجرور فان
كان ترك يتعدى الى اثنين كان في ظلمات الثاني ولا يبصرون حال ولا يجوز العكس لان الخبر لا يكون
مؤكدا • وقري صم بكم عمي بالرفع اي هم وهي اخبار متباينة الوضع لكنها في معنى خبر واحد فالحق
عدم قبولهم الحق وقرى بنصب الثلاثة وجوز وجوه احسنها النصب على الذم والظاهر ان هذا كله
من اوصاف من شبه وصف المنافقين بوصفهم بالغ في ذلك فهم لا يرجعون اي جوابا لان من استدت
عليه تلك المشاعر لا يمكن ان يرجع جوابا لمن يخاطبه وجهة المماثلة بين المنافقين والمستوقد ان
قلنا انه من تمثيل المفردات ان استيقاد النار مقابل بما اظهروا من الاسلام اذ حقنوا به دماءهم
وعصموا ذراريهم واموالهم واضاءة النار كونهم جرت عليهم احكام الاسلام وذهاب النور مقابل
بما فضحهم الله تعالى به انهم ليسوا بمومنين وتركهم في ظلمات مقابل لتماديهم على كفرهم ونفاقهم وصمم
وما بعده مقابل لكونهم لا يقبلون الحق والايمان ابدا فهم لا يرجعون مقابل لكونهم لا كلاءة لهم ولا
مداعاة فهم كمن جرح مراجعة من تقدم • او كصيب معطوف على كمثل واو هنا للتفصيل
وكان من نظر في حالهم منهم من شبهه بحال المستوقد ومنهم من شبهه بحال ذوي صيب ممطر على صفة
منها فيدل عليه الضمير في يجعلون والصيب المطر النازل والسحاب ايضا ووزنه عند البصريين
فيعل بكسر العين وعند البغداديين بفتحها وعند الفراء فعيل فقلب والسماء المظلة والسماء
ما علاك من سقف ونحوه وتجمع على سموات واسمية وسماء وعلى سمى لا بقياس وقرى او
كصايب اسم فاعل من صاب يصوب وصيب ابلغ والرعد الصوت المزعج المسموع من جهة السماء
والبرق الجرم النوراني الذي يشاهد لامعا وجعل الصيب مقرا لهذه الاشياء على سبيل المجاز
مجاز المصاحبة • يجعلون اصابعهم في آذانهم ان كان بمعنى يلقون تعدى الى واحد وفي آذانهم متعلق
بيجعلون وان كان بمعنى يصيرون كان في آذانهم في موضع المفعول الثاني والصاعقة الوقعة الشديدة
من صوت الرعد معها قطعة من نار تسقط مع صوت الرعد لا تمر بشيء الا اتت عليه وهي مع سرعة
الخمود والصاقعة لغة تميم والتصريف جا على التركيبين فلا تكون صاقعة مقلوبا من صاعقة

خلافا لمن ذهب الي ذلك قال ابن عرفه والصاعقة ايضا العذاب ومن في من السما متعلق بصيب
او في موضع الصفه اي كاين من امطار السما وظلمات الصيب تكاثفه وانتساجه وتتابع قطره وظلمة ظلال
غمامه وظلمة الليل وافرد ورعد وبرق وان كانوا قد قالوا رعود وبروق اما لانهم ارادوا المصدر فكانه قال ارعاد
وابراق واما ان اريد بهما العينان فلان كلاهما يسمي بالمصدر فروعي حكم اصلهما وان كان المعني كالجمع
ونكرت الثلاثة لانه ليس المقصود العموم والكاف ان يجعلون جواب سوال مقدر اي فكيف حالهم
لا في موضع جر صفة لذوي المحذوفة ولا في موضع حال من الضمير في فيه والعايد محذوف نابت عنه ال
في الصواعق اي من صواعقه ومن سببية متعلقة بيجعلون وقري من الصوائع وحذر الموت اعرابه
مفعولا من اجله ولا يكون للفعل الا مفعول له واحد الا بالعطف فقد يتعدد او بالبدل وقيل حذر مصدر
اي يحذرون حذر الموت وقري حذار مصدر حاذر واحاطته تعالي بهم كناية عن كونه لا يفوتونه كما لا
يفوت المحاط به المحيط به واحاطته تعالي بالعلم والقدرة علي اهلاكهم • يكاد مضارع كاد وفيها لغات
فعل وفعل ولذلك تقول كدت وكدت وهي من افعال المقاربه والخطف اخذ الشي بسرعة وجوزوا
في يكاد ان يكون جوابا لسوال مقدر كانه قيل كيف حالهم في ذلك البرق وان يكون في موضع جر
صفة لذوي المقدر حذفه في صيب وال في البرق نابت مناب الضمير وال في البرق للعهد اذ تقدم
ذكره وقري يخطف بكسر الطا مضارع خطف بفتحها وكسرها في الماضي لغة قريش ويتخطف ويخطف
ويخطف وما مصدريه وانتصاب كل علي الظرف سرت اليه الظرفية من اضافته الي المصدرية
الظرفية وهما مثل هذه يراد به العموم تقول اصحبك ما ذر شارق تريد العموم فكل في مثل هذا
اكدت العموم الذي افادته ما الظرفية والعامل فيه الفعل والتقدير كل وقت اضاه واضاه
ان كان متعديا فالمفعول محذوف اي اضاه لهم الطريق فما والضمير في فيه علي الطريق او يكون
التقدير مشوا في نوره مفعوحه علي البرق ان كان لازما اي كلما لمع البرق مشوا في نوره وهذه الجملة
استيناف كانه قيل ما حالهم في حالتي وميض البرق وخفاته فقيل كذا وقري اظلم مبنيا للمفعول
وخرجه علي ان التقدير واذا اظلم الليل عليهم حذف الفاعل واقيم المجرور مقامه والمحفوظ ان
اظلم لا يتعدي وجعله الزمخشري متعديا بنفسه وقال قد جا في شعر حبيب متعديا قال
هما اظلما حالي ثمت اجليا • ظلاميهما عن وجه امرد اشيب • قاموا ثبتوا لا يجدون لشي

الظلمة

وظلمة الليل مدلول عليها بقوله كلما اضاء لهم مشوا فيه

لا يكون للفعل الا مفعول له واحد الا بالعطف او بالبدل

الظلمة وفاعل اظلم ضمير يعود علي الليل المفهوم من سياق الكلام وصدرت الجملة بكلما والثانية
باذا قال الزمخشري لانهم حراص علي وجود ما همهم به معقود من امكان المشي وتاتيه فكلما
صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف والتحبس انتهي • والفرق هنا بين كلما واذا
لانه مبني ثم التكرار من كلما لزم منه التكرار في اذا لان الامر دائر بين اضاءة البرق والاظلام فمتي وجد
هذا فقد هذا فيلزم من تكرار وجود هذا تكرار عدم هذا ومفعول شا محذوف وكثيرا ما يحذف
لدلالة المعني عليه خصوصا بعد لو وادوات الشرط والتقدير ولو شا الله ذهاب الاذان والابصار فقال لذهب بسمعهم
وابصارهم وقري باسماعهم واعقب تعالي ما علقه علي المشية بالقدرة لان بالمشية والقدرة تمام الافعال
وكان بصيغة المبالغة اذ لا احق بها منه ولما بالغ في حال المستوقد وما عرض له بالغ في حال صاحب الصيب
بما عرض لهم من الحيرة والمبالغة في حال المشبه بما يقتضي شدة المبالغة في حال المشبه وكون
نحن ذان هذين التشبيهين هما من التمثيلات المركبة ومن المفسرين من جعل ذلك من قبيل التمثيلات
المفردة فقابل شيا من اوصاف المشبه به بشي من اوصاف المشبه وقد نقل شي من ذلك في تمثيل
المستوقد واما هنا فقال قابل الله القران بالصيب لنزوله من علو مقام عن تعقله بالظلمات
والوعيد والزجر بالرعد والنور والحجج الباهرة بالبرق وتخوفهم بجعل اصابعهم في اذانهم وتكاليف
الشرع بالصواعق ولما ذكر تعالي المختلفين من المومنين والكفار المختوم عليهم بالموافاة علي الكفر والمنافقين
وصفاتهم واحوالهم وما يؤول اليه حال كل منهم وابرز حال المنافقين في اشنع صور الامثال
خاطب جميع الناس مقبلا عليهم بالندا لان فيه هزا لما يلقيه اليهم من امر العبادة له • ويا حرف ندا
وهو اكثر النداء في القران لم ينادي الا بيا دون سائر حروف الندا • واي لها احكام وهي هنا المنادي
توصل بها الي ندا ما فيه ال وها حرف تنبيه لانه لا يجوز حذفه والناس صفة لاي واجب رفعها
ولفظ ربكم مناسب اذ هو السيد والمصلح ومن كان مالكا او مصلحا احوال العبد جدير ان
يفرد ولا يشرك به ونبه بوصف الخالق علي استحقاقه للعبادة دون غيره افمن يخلق كمن لا يخلق و
والخلق الاختراع والايجاد علي تقدير وترتيب والذين من قبلكم تتميم خلق المخاطبين وان كان من قبلهم تقدم
زمان خلقهم لان علم الانسان بحال نفسه اظهر من علمه باحوال غيره ولانهم المواجهون بالامر بالعبادة
فتنبيههم اولا علي احوال انفسهم اهم واكد وبدا اولا بصفة الخلق اذ كانت العرب مقرة بان الله خالقها

هم المخاطبون والناس تبع لهم اذ نزل القرآن بلسانهم ودخلت من هنا على الزمان اذ التقدير من
زمن قبل زمان خلقكم وقرئ من بفتح الميم قبلك منصوبا وخرج الزمخشري ذلك على اقحام الموصول
الثاني كالجيم في يا تيم تيم عدي والاحسن في تخريج هذه القراءة الشاذة ان تكون على اضمار مبتدأ محذوف
تقديره والذين هم من قبلكم وذكر خلق من قبلهم لانهم اصولهم فخلق اصولهم الخلق على التفريع ولعل
بيانها لغات ولم يجئ في القرآن الا افصحها وهي للترجي والاطماع وذلك بالنسبة الى المخاطبين والمعنى
اذا عبدتم ربكم رجوتم حصول التقوى وهي التي يحصل بها الوقاية من النار والفوز بالجنة وتعلقت جملة
الرجا باعبدوا وذكر الزمخشري وابن عطية تعلقها بخلقكم والذي يؤدي الا حليه هو الامر بالعبادة والموصول
وصلته على سبيل المدح الذي تعلقت به العبادة فلم يجئ الموصول ليحدث عنه بل جاء في ضمن المقصود بالعبادة
واما صلته فلم تجئ لاسناد مقصود انما جئ بها للتتميم ما قبلها فلا يتعلق بها ترجي بخلاف اعبدوا فانها
الجملة المفتتح بها اولا والمطلوبة من المخاطبين واذا تعلقت باعبدوا فانا سبب خطاب لعلكم تتقون
الذي جعل يجوز رفعه خبر مبتدأ محذوف ونصبه صفة لما قبله اما على القطع واجيز رفعه على الابتدا
والخبر فلا تجعلوا لله وضعفي عابه الضعف لمضي الصلة فلا يناسب دخول الفاء في الخبر والربط
بالاسم الظاهر فهو لله فلا تجعلوا له واجاز مكي ان ينتصب على اعني وليس بالتفسير فيحتاج الى
اضمار اعني وان ينتصب بتتقون وهو اعراب بين القرآن عنه والاحسن جعل جعل بمعنى صير
فينتصب فراشا وبناء على المفعول لا بمعنى خلق فينتصبان على الحال ومعنى فراشا تستقرون
عليها والفراش والمهاد والبساط والقرار والوطا نظائر والبنا مصدر يراد به المبني فهو تشبيه
بما يفهم كقوله والسماء بنيناها بايد شبهت بالقبة المبنية على الارض ومن السماء متعلق بانزل
او في موضع الحال فيتعلق بمحذوف اذ لو تاخر لكان صفة لماء فيكون التقدير من مياه السماء ونكر ماء
لان المنزل لم يكن عاما فدخل فيه الفاء فاخرج به اي بالماء والباء للسببية وهذه السببية
مجاز اذ هو تعالى قادر على ان ينشئ الاجناس فقد انشاها من غير مادة ولا سبب ولكن لما جعل
خلقة بعض الاشيا عند امر ما اجري ذلك الامر مجرى السبب لا انه سبب حقيقة ومن للتبعيض
وال في الثمرات لتعريف الجنس وجمع لاختلاف انواعه ولا حاجة الى ارتكاب ان الثمرات من باب
الجموع التي تعاور بعضها موضع بعض لالتقائها في الجمعية نحو كم تركوا من جنات وثلاثة قروء

فقامت

فقامت الثمرات مقام الثمر او الثمار كما ذهب اليه الزمخشري والعبد من جعل من زائدة وال في الثمرات
للاستغراق لان زيادة من في الواجب وقبل معرفة انفرد بجوازه الاخفش ولان من الثمرات ما لا يكون
رزقا لنا فلا يصح الاستغراق واجيز رزقا ان يكون كالطحن فينتصب على الحال وان يكون مصدرا فيكون
مفعولا من اجله وقد بدئ من الثمر على التوحيد ولكم في موضع الصفة ان كان رزقا بمعنى المرزوق وفي
موضع المفعول ان كان مصدرا ويجوز ان يتعلق بالمضجع وقدم خلق الانسان لانه اقرب الى معرفته ثم
بخلق الاباء بالارض لانها اقرب اليه من السماء وقدم السماء على نزول المطر وخروج الثمرات لانه
كالمتولد بين السماء والارض والاثر متاخر عن المؤثر والند قال ابو عبيدة الضد وقيل الكفؤ
والمثل ولما كانوا اتخذوا اندادا جاء النهي عن جعل انداد لله تعالى على حسب الواقع وهذه الجملة متعلقة
بقوله اعبدوا اي فوحدوه واخلصوا له العبادة لان اصلها هو التوحيد وقال الزمخشري تتعلق
بلعل على ان ينتصب تجعلوا انتصاب فاطلع في قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع في رواية حفص عن عاصم اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه انتهى فعلى
هذا لا تكون لا ناهية بل نافية وتجعلوا منصوب على جواب الترجي وما يجوز على مذهب البصريين
فبني كلامه تعليق لعلكم تتقون بخلقكم على ما مر من مذهبه الاعتزالي ويجوز ان يكون متعلقا بالموصول
وصلاته اذا جعلت الذي خبر مبتدأ محذوف اي هو الذي جعل لكم هذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة
على توحيده فلا تجعلوا له اندادا وانتم تعلمون جملة حالية وبها هز لترك الانداد اي انتم من اهل العلم
والتمييز بين الحقائق فلا تغفلوا فعل اجهل العالم والمبعد عن الفطنة وقدروا مفعول تعلمون انواعا
من التقادير والاولى ان يكون متروكا اذ المقصود اثبات انهم من اولي العلم قال ابن عطية هذه الآية
تعطي ان الله تعالى اغنى الانسان الخ هذه عبارته الى خطا وهذا خطا في التركيب لان اعطى لا ينوب
ان ومعمولاها مناب مفعولي اعطى بخلاف باب ظن وان كنتم في ريب الآية لتثبت ان
يعني اذا ما كان هنا ما ضيه المعنى واللفظ لم تخلصه ان للاستقبال وان كان الريب وقعوا فيه
حقيقة كما زعموا بل وضع هذا الشرط في صورة المستقبل اي هو مما يتيقن وقوعه وان كان
لا يمكن وجوده اذ وضع انتفاء ان يكونوا في ريب من جهته غير خاف ففي ريب هو من تنزيل المعاني
منزلة الاجرام ومن يحتمل ابتدا الغاية والسببية وما موصولة اي من الذي نزلنا والعائد محذوف

اي نزلناه واجيد ان تكون نكرة موصوفة ونزّلنا تضعيفه مرادف للهمزة التي للنقل وقدي ان نزلنا
وليس التضعيف هنا دالا علي نزوله منجما في اوقات مختلفة خلافا للزمخشري قال فان قلت
لم قيل مما نزلنا علي لفظ التنزيل دون الانزال قلت لان المراد النزول علي سبيل التدريج فهو
من مجازه لمكان التحدي انتهى وهذا الذي قاله في تضعيف عين الكلمة هو الذي يعبّر عنه بالتكثير اي يفعل
ذلك مرة بعد مرة فيدل علي هذا المعني بالتضعيف وغفل الزمخشري عن كون ذلك انما يكون في الافعال
التي تكون قبل التضعيف متعدية نحو جرّحت زيدا وفتّحت الباب وقطّعت وذبّحت فلا يقال
جلّس زيد ولا قعّد ولا صوّم ونزلنا لم يكن متعديا قبل التضعيف انما تعدي بالتضعيف والهمزة فان
جا التكثير في لازم نحو موّت المال وبقي علي حاله لازما قالوا مات المال وموّت اذا كثر ذلك منه وايضا
فالتضعيف الذي يراد به التكثير انما يدل علي كثرة الفعل اما ان يصير اللازم متعديا فلا ونزلنا كان
قبل التضعيف لازما تقول نزل القرآن ويدل علي بطلان ما ذهب اليه قوله تعالى وقالوا لولا نزّل
عليه القرآن جملة واحدة وفي قوله نزلنا علي عبدنا التفات اذ هو خروج من غايب الي متكلم ويفيد
التفخيم للمنزل والمنزل عليه وفي اضافة العبد اليه تعالى تنبيه علي عظم قدره واختصاصه بخالص العبودية
ولفظ العبد عام وخاص وهذا من الخاص لا تدعني الا بيا عبدها لانه اشرف اسمائي
وقري علي عبادنا يعني الرسول وامته قيل ويحتمل ان يراد بالعباد النبيون الذين انزل عليهم
الكتب والرسول صلي الله عليه اول مقصود بذلك والسورة المنزلة الرفيعة وسميت سورة القرآن
بذلك لانه يشرف بها قاريها وقيل قطعة من القرآن من اسأرت والسؤر والهمزة في سؤرة لغة
وطلب منهم الاتيان بمطلق سورة وهي التي اقلها ثلاث ايات وتقدم وان كنتم في ريب مما نزلنا ولم
يكن التركيب في ريب من عبدنا فناسب ان يكون الضمير في من مثله عايدا علي المنزل لا علي المنزل
عليه والمطلوب في غير هذا ان ياتوا بسورة مثله وبعشر سور مثله فقال تعالى علي ان ياتوا
بمثل هذا القرآن ومن في موضع الصفة اي من كلام مثله وقول من قال انها لبيان الجنس
او زايدة مرغوب عنه والمثلية في حسن النظم وبديع الوصف وغرابة الاسلوب والاخبار بالغيب
مما كان ومما يكون ومما احتوي عليه من الامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والحكم والمواعظ
والامثال والصدق والامن من التحريف والتبديل وقيل الضمير في مثله عايد علي المنزل عليه

فمن

فمن متعلقة بقوله فاتوا اي فاتوا من مثل الرسول بسورة اعني موضع الصفة اي بسورة كاينة صادرة
من رجل مثله وفي كلا التقديرين من لابتدا الغاية والمثلية تتجه علي كونه علي الفطرة الاصلية اميا
لا يحسن الكتابة ولا دارس العلما ولا جالس الحكما ولا فارق وطنه الذي نشا فيه واذا كان الضمير
في من مثله عايدا علي المنزل فذكر المثل علي سبيل الفرض والشهدا جمع شهيد للمبالغة
كعليم وعلما او كونه جمع شاهد كشاعر وشعرا ليس من باب فاعل قال الزمخشري ولا قصد الي
مثل ونظير هنالك ولكنه مثل قول القبعثري للحجاج وقال له لاحملنك علي الادهم مثل الامير
حمل علي الادهم والاشهب اراد من كان علي صفة الامير من السلطان والقوة وبسط اليد ولم يقصد
احدا يجعله مثل الحجاج انتهى وقد فسّر هو المثلية في كونه بشرا عربيا واميا لم يقرا الكتب فقوله
لا مثل ولا نظير ليس بظاهر لان المماثل في هذا الشي الخاص موجود ومن دون الله يحتمل ان يتعلق
بشهداكم اي ادعوا من اتخذتم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم انكم علي الحق او اعوانكم
من دون الله اي من دون اوليا الله ومن تستعينون بهم دون الله ويتعلق بادعوا اي وادعوا
من دون الله اي لا تستشهدوا بالله فتقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق ولم يكتف في تعجيزهم بان
يعارضوه حتي امرهم ان يدعوا شهداهم فيستعينون بهم علي ذلك فعلموا تعجيزه والظاهر ان قوله
ان كنتم صادقين في كونكم في ريب من المنزل علي عبدنا وجواب الشرط محذوف اي فاتوا لما كان
الامر بكم ما تعجيزا اخبر انهم ليسوا قادرين علي المعارضة بقوله ولن تفعلوا وجا بلن وان كان
الغالب انها تدخل علي الممكن تهكما بهم علي انها ربما تدخل علي الممتنع معبّرا بالفعل عن الاتيان
لانه ما من شي من الاحداث الا يصح ان يعبر عنه بالفعل وفي كتاب ابن عطية تعليل غريب لعمل
لم الجزم قال وجزمت لم لانها اشبهت لا في التبرية في انهما ينفيان فكما تحذف لا تنوين الاسم كذلك
تحذف لم الحركة ولن تفعلوا اثارة لهممهم ليكون عجزهم بعد ذلك ابلغ وفيه دليل علي اثبات النبوة
اذ هو اخبار بالغيب ولم يقع من احد معارضة اصلا ولن تفعلوا جملة اعتراض لا موضع لها من الاعراب
قال الزمخشري وانتفاء الفعل بلن في هذه الجملة دون لا وان كانتا اختين في نفي المستقبل
لان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل
في انا مقيم واني مقيم انتهى وهذا مخالف لما حكي عنه ان لن تقتضي التابيد في ما نفي وقال ابن خطيب زملكا

لن تنفي ما قرب ولا يمتد النفي فيها وهذا يكاد يكون عكس قول الزمخشري وكون لن تقتضي التاكيد
او التابيد او نفي ما قرب اقوال متاخرين والرجوع في ذلك لمستقري اللسان سيبويه ومن
في طبقته قال تس لن نفي لقوله سيفعل ولا نفي لقوله يفعل ولم يفعل انتهى وهو نص على
انهما ينفيان المستقبل • فاتقوا النار جواب الشرط الذي هو فان لم تفعلوا وكني به عن ترك
العناد لان من عاند بعد وضوح الحق له استوجب العقاب بالنار واتقا النار من نتايج ترك
العناد قيل وعرفت النار ههنا ونكرت في التي في سورة التحريم اذ تلك الايه
نزلت بمكه وهذه بالمدينه وقرى وقودها على ان يراد به الذي توقد به ووقودها بضم الواو وهو مصدر
اي ذو وقودها او جعلوا المصدر مبالغة وحكي المصدر بالفتح ايضا وقرى وقيدها اي موقودها
والحجارة يناسب ان تفسر بالاصنام لقوله تعا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
اعدت للكافرين الكثير في لسان العرب ان الاعداد لا يكون الا للموجود وهو التهيئه والارصاد قال
اعددت للحدثان سابغة وعدا علندا • وقد يكون ما هو في معنى الموجود كقوله تعا اعد الله لهم
مغفرة واجرا عظيما قال ابن عطيه في قوله اعدت رد على من قال بان النار لم تخلق حتى الان وهذا
القول الذي سقط فيه منذر بن سعيد انتهى • ولفظه للكافرين لا تدل على اختصاصهم بدخول النار
والعاصي تعا عليهم لانتظام المخاطبين فيهم والجمله استيناف اخبار وقال ابو البقا في موضع الحال
من النار والعامل واتقوا انتهى • وجعلها حالا لا يظهر اذ يصير المعنى فاتقوا النار في حال اعدادها
للكافرين وهي معده للكافرين اتقوها او لم يتقوها فتكون اذ ذاك حالا لازمه والبشارة
اول خبر يرد على الانسان واكثر ما يستعمل في الخير ولما ذكر الكفار وما لهم ذكر مقابلهم المؤمنين
وما لهم لتكون الموعظة جامعة بين الوعيد والوعد والمامور بالتبشير الرسول عليه السلام
او كل من تصح منه البشارة من غير تعيين قال الزمخشري وهذا احسن واجزل فانه يوذن
بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة انتهى والوجه
الاول عندي اولى لان امره عليه السلام بالبشارة مخصوصا بها افخم واجزل وكانه ما اتكل
على ان يبشر المؤمنين كل سامع بل نص على اعظمهم واصدقهم ليكون ذلك اوثق عندهم
واقطع في الاخبار بهذه البشارة العظيمة اذ تبشيره تبشير من الله تعا والجمله من وبشر

[illegible] العرب [illegible] والتهيئة اعدوا الامر [illegible]

معطوفه

معطوفه على ما قبلها وليس الذي اعتمدت بالعطف عليه هو الامر حتى يطلب مشاكل من امر او نهي تعطف
عليه انما المعتمد بالعطف هو جمله وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفه على جمله وصف عقاب الكافرين
كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق قاله الزمخشري واتبعه ابو البقا
واجازا ان يكون قوله وبشر معطوفا على قوله فاتقوا النار ليكون عطف امر على امر قال الزمخشري
كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم انتهى وهذا خطا
لان قوله فاتقوا النار جواب الشرط وموضعه الجزم والمعطوف على الجواب جواب ولا يمكن في
قوله وبشر ان يكون جوابا لانه امر بالبشارة مطلقا لا على تقدير فان لم تفعلوا بل امر ان يبشر الذين
امنوا امرا ليس مترتبا على شي قبله وليس قوله وبشر على اعرابه مثل ما مثل به من قوله
يا بني تميم الخ لان قوله احذروا لا موضع له من الاعراب بخلاف قوله فاتقوا فلذلك امكن فيما مثل به
العطف ولم يمكن في وبشر وقرى وبشر ماضيا مبنيا للمفعول قال الزمخشري عطفا على اعدت
انتهى وهذا الاعراب لا يتاتى على قول من جعل اعدت جمله في موضع الحال لان المعطوف على الحال حال
وبشر لا يكون حالا وبشر يتعدى الى المفعول بنفسه والى اخر بحرف الجر وهو قوله ان لهم جنات وحذف
منه الحرف وهو في موضع نصب على مذهب الخليل لا في موضع جر خلافا لمن قال مذهب الخليل
انه في موضع جر وهو ابن مالك قاله في التسهيل وهو كان قليل الالمام بكتاب سيبويه ه
وجات صله الموصول بالماضي لا باسم فاعل دلالة على ان المستحق للتبشير بفضل الله من وقع
منه الايمان وتحقق به وبالعمل الصالح والصالحات صفة جرت مجرى الاسما فوليت العوامل فانتصبت
على انها مفعول به وال فيها للجنس والظاهر ان من اقتصر على الايمان فقط دون العمل الصالح لا يكون
مبشرا بالجنه من هذه الايه والجنه البستان الذي تسترت اشجاره ارضه والنهر دون البحر وفوق
الجدول وفيه الما اللغه الغالبه وقال الزمخشري الجنه اسم لدار الثواب كلها وهي مشتمله على
جنان كثيره مرتبه مراتب على حسب استحقاق العاملين لكل طبقه منهم جنه من تلك الجنان انتهى
فقوله على حسب استحقاق العاملين فيه دسيسة الاعتزال واللام في لهم للاختصاص وتقديم
الخبر هنا اكد من تقديم المخبر عنه لقرب عود الضمير على الذين امنوا فهو اسر للسامع وليست من
زايده ولا يجي في فان كانت الجنه الاشجار الملتفه ذوات الظل فلا حذف او الارض فعلى حذف اي من

تحت اشجارها او غرفها ومنازلها ومن لابتدا الغايه واحسن اوصاف الجنه جريان الما الذي حلو
كالدموع لها لذلك ما يكاد يأتي ذكرها الا مشفوعا بجري الانهار وقال ابن عطيه نسبالجري
الي النهر وانما يجري الما وحده توسعا وتجوزا كما قال واسال الغديه وكما قال الشاعر
واستب بعدك يا كليب المجلس ثم ناقض فقال بعد ذلك بنحو من خمسه اسطار والانهار المياه
في مجاريها المنطا وله الواسعه وال في الانهار للجنس قال الزمخشري او يراد انهارها فعوض
التعريف باللام من تعريف الاضافه كقوله تعا واشتعل الراس شيبا انتهي وهذا شي قاله الكوفيون
ولا يكون ال عند البصريين تنوب مناب الاضافه قبل او تكون ال للعهد الثابت في الذهن من
الاربعه المذكوره في سوره القتال والجمله من قوله كلما رزقوا مستانفه لما ذكر تبشير المومنين
بالجنه وُوصفت بجري الانهار تشوفت النفوس اليها والي ذكر حال المومنين فيها فبدا بذكر
ملاذها والاهم منها فقيل كلما وجعلت الجمله صفه للجنات او في موضع رفع علي الابتدا مضمرا
هي كلما او هم كلما مرجوح لانتفاها في هذين الوجهين الي موصوف او الي محذوف واستقلالها
اذا كانت استينافا واجاز ابو البقا ان تكون حالا من الذين امنوا اي مرزوقين علي الدوام
ولا يتم الا ان كانت حالا مقدره لانهم وقت التبشير لم يكونوا مرزوقين وقايلين هذا الذي
رزقنا من قبل والضمير في منها عايد علي الجنات ومن ثمره بدل اشتمال اعيد معه الجار
ومن لابتدا الغايه فيهما ويتعلقان برزقوا علي جهه البدل واجاز الزمخشري ان يكون من ثمره
بيانا قال علي منهاج قولك رايت منك اسدا انتهي وكون من للبيان ليس بمذهب للمحققين
وقد تاولوا ما استدل به القايلون بان من تكون للبيان وعلي تقدير ان تكون من تاتي للبيان
لا يمشي هنا لان البيانيه ان كان قبلها معرفه قدر مكانها بضمير مبتدا لموصول تكون صفه لتلك
المعرفه وان كان قبلها نكره قدر ضمير مكان من ويكون ما دخلت عليه خبرا لذلك الضمير
وهذان التقديران تفسيرا معنى لا تفسير اعراب ولا يجي هذان التقديران هنا واما رايت
منك اسدا فمن لابتدا الغايه اذ الغايه ابتدا وانتها نحو اخذته منك ولا يراد بالواحد
الشخص الواحد من التفاح مثلا بل المراد والله اعلم النوع من انواع الثمار وقال الزمخشري
وعلي هذا اي علي تقدير ان تكون من بيانا يصح ان يراد بثمره النوع من الثمار والجنات الواحد انتهي

وهذا

وهذا تفريع علي ان من تكون بيانا ورزقا اي مرزوقا وتبعد فيه المصدريه لقوله هذا واتوا وهذا
الذي مبتدا وخبر اي مثل الذي وصف مثل لاستحكام الشبه حتي كان هذه العين تلك ومن قبل
متعلق برزقنا وهو مقطوع عن الاضافه والتقدير من قبل المرزوق هذا وقال ابن عطيه هذا
اشاره الي الجنس اي هذا من الجنس الذي رزقناه من قبل انتهي فيصير التركيب هذا الجنس من هذا
الجنس ولعل الناسخ صحف مثل بمن اي هذا الجنس مثل الجنس ومعني قالوا اي قال بعضهم
لبعض وذلك علي سبيل التذكير لنعم الله وقيل ذلك علي سبيل التعجب بر نقول الثمر لم مثلها
صوره والطعم مختلف فيتعجبون واتوا مبني للمفعول والآتي بذلك الخدم والولدان ويقوي واتوا
مبنيا للفاعل وهو اضمار الآتين دل عليه المعني الاتري الي قوله ويطوف عليهم ولدان الايه
والضمير في به عايد علي الرزق الذي هو من الثمار كما ان هذا اشاره اليه وقال الزمخشري فان قلت
الي ما يرجع الضمير في قوله واتوا به قلت الي المرزوق في الدنيا والاخره لان قوله هذا الذي
رزقنا من قبل انطوي تحته ذكر ما رزقوه في الدارين انتهي وهذا غير ظاهر بل الظاهر ان يعود به
علي المرزوق في الاخره لانه هو المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل مع انه اذا فسرت
القبليه بما في الجنه تعين عود الضمير الي المرزوق في الجنه ولا سيما اذا اعربت الجمله من قوله واتوا
حالا اي قالوا كذا وقد اتوا به او كانت معطوفه علي قالوا لان ما في حيز كلما والعامل فيها مستقبل
المعني لانها لا تخلو من معني الشرط او كانت مستانفه لان هذه الجمل انما جي بها محدثا بها عن الجنه
واحوالها وكونه مخبرا عن المرزوق في الدنيا والاخره انه متشابه ليس من حديث الجنه الا بتكلف
ومتشابها حال من الضمير في به اي بالمرزوق في حال تشابهه والمطلق التشابه ولم يقيده
وقيده المفسرون لمحتملات وقال الزمخشري ان ثمر الجنه متشابه بثمر الدنيا واطال القول
في ذلك والذي يظهر ان التشابه فيه كونه يشابه بعضه بعضا في اعلا غايه الجوده ليس فيه
تفاوت كما في ثمر الدنيا اذ تجد النوع الواحد مختلفا في الجوده والرداه اختلافا كثيرا ويتباين
حتي يساوي بعض النوع اضعاف ما يساوي بعضه ولما كانت مجامع اللذه في المسكن البهي
والمشرب الروي والمطعم الشهي والمنكح الوضي ذكرها تعا فيما يبشر به المومن وبدا بالمسكن
لان به الاستقرار ثم بالمشرب والمطعم لان بهما قوام الجسم ثم بالازواج لان بها تمام اللذه والانس

فقال ولهم فيها ازواج والاولي ان تكون جملة مستانفة كما اخترنا في كلا لان في جعلها استينافا
اعتبار بالجملة اذ سيقت كلاما تاما لا تحتاج الي ارتباط صناعي وازواج مبتدا ورفعه يدل علي
الاستيناف اذ لم يشترك مع جنات في العامل والمراد بالازواج القرنا من النسا اللاتي تختص
بالرجل لا يشركه فيها غيره وفي الحديث الصحيح ما يدل علي كثرة الازواج للرجل الواحد وهاذ
ازواج جمع قلة لان استعماله هو الكثير وهو المقيس في فعل المعتل العين وقد جمع زوج
علي زوجة جمع الكثرة لكن استعماله قليل وليس بالقياس • ومطهرة صفة للازواج مبنية
علي طهرت كالواحدة للمونث وقري مطهرات علي طهرن وبناوه للمفعول افخم اذ فهم
ان لها مطهرا وليس الا الله تعالي وتطهيرهن من الاوصاف القبيحة في الخَلْق والخُلُق وقري
مُطَّهِّرة واصله متطهرة فادغم ولما ذكر مجامع اللذة اعقب بما يزيل تنغيص العيش بذكر الخلود
وظاهر اللغة ان الخلود هو البقا الدايم الذي لا ينقطع قال زهير
فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت • ولكن حمد الناس ليس بمخلد • والحياء تغير في الوجه
يعتري من خوف لوم او ذم وسبب النزول قيل لما ضرب تعالي المثل بالعنكبوت والذباب
وغيرهما وسبق في هذه السورة ضرب المثل بالمستوقد والصيب انكر بعض الكفار ان يكون
الله تعالي يضرب الامثال بهذه فنزلت • ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا واستحيا موافق للمجرد
وهو حيي بمعني استحيا واستحا يستحي لغة تميمية واستحيا لغة حجازية والذي نص عليه النحويان
المحذوف في استحا في لغة تميم عين الكلمة فوزنه استفل ومعني لا يستحيي لا يترك لان الاستحيا حقيقته
محال علي الله تعالي والترك من ثمرة الحيا لان من استحيا من شي تركه وضرب الشي مثلا تصيير
وقد عد بعض النحاة في باب ظننت ضرب مع المثل وغيره قال المعني وضع وبين والبعوضة
حيوان معروف والمشهور نصب بعوضة وقري بالرفع فالنصب علي ان تكون صفة لما وصف
باسم الجنس وما بدل من مثل ومثلا مفعول بيضرب او عطف بيان من مثل او بدلا منه
او مفعولا بيضرب ومثلا حال من نكرة تقدمت عليها او مفعولا ثانيا ليضرب او اول
ليضرب ومثلا ثانيا او منصوبا علي اسقاط الجار التقدير ما بين بعوضة فما فوقها والذي نختاره
ان مثلا مفعول بيضرب وما صفة لمثل زادت النكرة شياعا وبعوضة بدل واما الرفع فخبر

مبتدا

مبتدا علي ان ما موصولة بمعني الذي وهو بدل من مثلا او علي ان تكون ما استفهاما وبعوضة خبرها
او خبر هو محذوفة وما زايدة او صفة وهو بعوضة كالتفسير لما انطوي عليه الكلام السابق
فما فوقها اي في العظم كالذباب والعنكبوت المضروب بها المثل وقيل فما فوقها في الصغر اي
يزيد عليها في قلة الحجم ولو اريد هذا المعني لكان التركيب فما دونها فاما الذين امنوا جا بالجملة باما
لا تقوله فالذين لان ما في حيزها اما من الخبر كان واقعا لا محالة ومعناه انه مترتب علي ما تضمنته
اما من الشرط والضمير في انه عايد علي المصدر المفهوم من يضرب او علي المصدر المفهوم من انتفاء
الاستحيا او علي المثل وهو الظاهر لقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا فاخبر تعالي عن المومنين بالعلم
وهو الحكم المطابق بدليل وعن الكافرين بالنطق اللساني المتضمن الاستغراب والاستهزا وماذا
اما استفهام كلمة ركب ذا مع ما فيكون منصوبا باراد اي اي شي اراد الله بهذا او ما استفهام
وهو مبتدا وذا موصول بمعني الذي خبر عن ما والعايد محذوف وجعل ابن عطية هذين
القولين مسلة اختلاف بين النحويين وليست كذلك بل كل من شدا شيا من علم العربية
اجاز هذين الوجهين وعلي تجويزهما المعربون والمفسرون وانتصب مثلا علي التمييز الموكد
قيل او الحال من اسم الاشارة اي ممثلا به او بمعني الفاعل اي ممثلا وعن الكوفيين نصبه علي
القطع يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جملتان مستانفتان جاريتان مجري البيان والتفسير
للجملتين السابقتين وجعل ذلك صفة لمثل بعيد جدا او تكون من كلام الكفار واسناد
الاضلال الي الله تعالي حقيقة والزمخشري في مثل هذا علي مذهب الاعتزال وتجويز ابن عطية
ان يكون يضل به كثيرا من كلام الكفار ويهدي به كثيرا من كلام الله تعالي تفكيك للكلام وهو غير
ظاهر وقري يُضل به كثير ويُهدي به كثير وما يضل به الا الفاسقون مبنيا للمفعول
وقري مبنيا للفاعل وبا المضارعة مفتوح ورفع الثلاثة وقري يُضل بضم اليا وما يَضل
بفتح ورفع الفاسقين والضمير في به عايد علي المثل اي بضربه والفاسق الخارج من طاعة الله تعالي
الذين ينقضون صفة ذم للفاسقين لازمة او نصب علي الذم او رفع علي هم الذين واعرابها مبتدا
والخبر جملة اوليك هم الخاسرون استيناف لا تعلق له بما قبله والظاهر تعلقه بما قبله وكل فاسق
ناقض لعهد الله فالجمع ما امر به يوصله ثم لما وصفه بهذا اخبر بخسرانه وعهد الله هو ما ضمنه تعالي

في الكتب المنزله وعلي السنه انبيايه من امره بطاعته ونهيه عن معصيته وانذاره بالعقاب ٥
والميثاق مفعال من الوثاقه والاصل في مفعال ان تكون صفه كمعطار او آلة كمحراث وظاهر
كلام الزمخشري وابن عطيه انه اسم بمعني المصدر او انه مصدر قال الزمخشري بمعني التوثقه كما ان
الميعاد بمعني الوعد والميلاد بمعني الولاده وقال ابن عطيه اسم في معني المصدر كما قال وبعد عطايك
اي اعطايك ولا نعلم مفعالا جا مصدرا ولا عدوه في ابنيته والضمير في ميثاقه عايد علي العهد وقيل
علي الله وقال ابو البقا ان اعدته علي الله كان المصدر مضافا الي الفاعل وان اعدته الي المفعول
كان مضافا الي المفعول وما بمعني الذي عامه في كل ما امر الله بوصله وامر حذف مفعوله الذي
يتعدي اليه بنفسه اي ما امرهم وبه عايد علي ما وان يوصل بدل منه اي به وصله واعرابه بدلا
من ما او مفعولا من اجله تقديره كراهة ان يوصل او تقديره لئلا يوصل او خبر مبتدا تقديره هو ان
يوصل اعاريب ضعيفه وان كانت منسوبه لمشهورين • والفساد في الارض ناشي عما تقدم
من الاوصاف الذميمه وبداني ترتيب هذه الصلات اولا بنقض العهد وهو اخص ثم بقطع ما امر
بوصله وهو اعم من نقض العهد ثم بالافساد في الارض وهو اعم من القطع وكلها ثمرات الفسق وجا
بالفسق في صله ال مشعرا بالثبوت وهذه الصلات بالمضارع مشعره بالتجدد ثم اشار الي
من جمع هذه الاوصاف واخبر عنه بالخسران بفوات المثوبه ولزوم العقوبه • كيف استفهام
عن حال وهو استفهام توبيخ وتعجب وانكار حال وقع فيها الفعل انكار الفعل نفسه تقول كيف
توذي زيدا وقد احسن اليك فالمعني علي انكار اذايته في هذه الحال وتكفرون التفات اذ هو
خطاب بعد غيبه وناسب الانكار لان الانكار علي المخاطب ابلغ من الانكار علي الغايب ولعله
الانكار لا يصل اليه • وكنتم جمله حاليه ومجي الماضي حالا بالواو دون قد في القران وكلام العرب كثير
وقال الزمخشري فان قلت كيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا يقال جيت وقام القوم ولكن
جيت وقد قام الا ان تضمر قد قلت لم يدخل الواو علي كنتم امواتا وحده ولكن علي جمله قوله كنتم
امواتا الي ترجعون كانه قيل كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا
نطفا في اصلاب ابايكم فجعلكم احيا ثم يميتكم بعد هذه الحياه ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم
انتهي • وهذا الذي قدره حالا من تقديره بجمله اسميه واخباره انكم خبرا لمبتدا تلك الجمله تركيب

قوله الكرابعد ر و المورثه علي الايرانا
كانه لا يسلم كون الميلاد والميعاد بمعني الولاده والوعد فتامل

غير

غير محتاج اليه وقد ذكرنا وقوع الماضي حالا بالواو دون قد وانه كثير وانما احوجه الي تقدير الحال
جمله اسميه اعتقاد ان جميع الجمل مندرجه في الحال ولذلك قال بعض القصه ماض وبعضها
مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يكون حالا حتي يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو
حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا قلت هو العلم بالقصه كانه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون
بهذه القصه وباولها واخرها انتهي • ولا يتعين ان تكون جميع الجمل مندرجه في الحال ولا سيما قوله
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فانهم منكرون البعث والحساب وهو عندهم في حيز المستحيل عقلا
او عاده والتصريح بذلك موجود عنهم في غير آيه من القران باب الحال قوله وكنتم امواتا فاحياكم
ويكون المعني كيف تكفرون بالله وقد خلقكم فعبد عن الخلق بذلك كقوله عليه السلام ان تجعل لله
ندا وقد خلقك اي ان من اوجدك بعد العدم الصرف حري ان لا تكفر به ولما كان مركوزا في الطباع
وفي العقول ان لا خالق الا الله كانت حاله تقتضي ان لا يجامع الكفر فلا يحتاج الي تكلف ان الحال هو
العلم بهذه الجمله وعلي هذا الذي شرحناه يكون قوله تعالي ثم يميتكم الخ جملا اخبر الله تعالي بها مستانفه
لا داخله تحت الحال ولذلك غاير فيها بحرف العطف وصيغه الفعل ما قبلها من الحرف والصيغه
والتعبير عن العدم الصرف بالموت مجاز وللمفسرين والمنسوبين الي علم الحقايق اقوال اخترنا
منها هذا القول وهو اختيار ابن عطيه واختار الزمخشري ان الموت الاول كونهم نطفا في اصلاب
ابايهم • ثم اليه اي الي جزايه وقري يرجعون مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول لازما ومتعديا ولما
ذكر تعالي هذه الاطوار التي جعلها لهم ذكر امتنانه عليهم فقال هو الذي خلق لكم اي لاجلكم ما في الارض
جميعا عام فمنه للاعتبار ومنه للانتفاع الدنيوي ثم ذكر تعالي عظيم قدرته في العالم العلوي وانه
والعالم السفلي بالنسبه الي قدرته علي السوا وان علمه تعالي محيط بكل شي وثم تقتضي التراخي
في الزمان ولا زمان • ولما كان بين خلق الارض والسما اعمال من جعل الرواسي والبركه وتقدير
الاقوات عطف بثم اذ بين خلق الارض وما فيها وبين الاستوا تراخ وان لم يقع ذلك في زمان
والاستوا مجاز عن تعلق قدرته بما يفعل بالسما مضمن معني عمد فلذلك عدي بالي والسما جمع سماوه
او اسم جنس والتسويه جعلهن سوا بالنسبه الي سطوحها واملاسها والضمير في سواهن
عايد علي السما وانتصب سبع سموات علي الحال او علي البدل من الضمير قال الزمخشري والضمير

في سولهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا انتهى فمفهوم كلامه ان هذا الضمير
يعود على ما بعده وهو مفسر به وهو عايد على غير متقدم الذكر والمواضع التي يفسر فيها الضمير ما بعده
ليس هذا منها وكونه يعود على ما بعده يكون الكلام مفلتا مما قبله ويبعد اخبار الجملتين احدهما
انه استوى الى السما والاخرى سواهن سبع سموات ويعدم الربط بين الجملتين والظاهر ان الذي استوى
اليه هو المسمى سبع سموات وجعل سوى بمعنى صير فينتصب سبع على انه مفعول ثان غير
معروف في اللغه واعراب سبع على انه مفعول سوى والتقدير فسوى منهن غير مستقيم لا لفظا ولا
معنى وناسب مقطع هذه الايه بالوصف بمبالغه العلم لما تقدم من الافعال التي فعلها تعالى في العالم
السفلي والعالم العلوي • ثم ذكر تعالى مبدا عالم الانسان وحاله واذ قال ربك والخطاب لرسول الله
صلى الله عليه والناصب لاذ قالوا اتجعل اي وقت قول الله للملايكه اني جاعل في الارض خليفه قالوا
اتجعل فيها كما تقول اذ جيتني اكرمتك اي وقت مجيك اكرمتك وللمفسرين والمعربين في العامل
في اذ ثمانيه اقوال ينزه القران عنها والملك ميمه اصليه وجمعه على ملايكه او ملايك شاذ
واشتقاقه من الملك وهو القوه وكانهم توهموا انه فعال وقيل الميم زايده من لاك اذا ارسل
قالوا ملاك فخفف بحذف الهمزه ونقل حركتها الى اللام وقيل من الالوكه وهي الرساله فاصله
مالك ثم قلب فصار ملاكا ثم نقل وحذفت الهمزه فوزنه معل وقيل من لاك الشي اداره في فيه
فهو مفعل كمعاد ثم حذفت العين فوزنه مفل ولحوق الها في ملايكه شاذ كلحوقها في مصابيح والتاني
الملايكه لتانيث الجمع واسناد القول الى ربك في غايه من المناسبه وفيه خروج من الخطاب العام
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض الى الخطاب الخاص في قوله ربك وفي الخطاب هز لاستماع ما يذكر
بعده من غريب افتتاح هذا العالم الانساني وشي من احواله ومآله واشاره الى الحظ الاعظم من
الجمله المخبر بها اذ هو عليه السلام اعظم خلفايه والخليفه فعيله بمعنى الفاعل والها للمبالغه وقيل
بمعنى المفعول كالنطيحه والها للمبالغه واللام في للملايكه للتبليغ والجعل الظاهر انه الخلق وقيل
التصيير ويقال سفك وسفك مضعفا واسفك ومضارع سفك يسفك ويسفك بكسر الفاء
وضمها والسفك الصب والدما جمع دم محذوف اللام ووزنه فعل وقيل فعل محرك وتضعيفه
مسموع والتقديس التطهير والتسبيح التنزيه والبراه من السو وقرى خليقه بالقاف والظاهر

عمم

عموم الملايكه وقيل الذين كانوا يسكنون الارض وعموم الارض وقيل ارض مكه وذكروا في قول الله تعالى
للملايكه ما قال امورا لا ينقطع بصحتها ولله سبحانه وتعالى ان يخاطب من شا بما يشا وان خفيت الحكمه
ولما كانت الملايكه لا تعلم الغيب ولا تسبق بالقول لم يكن قولهم اتجعل فيها الايه الا عن نبا سابق وتقدمه
لم تذكر في القران فنعلمها قيل وهو استفهام على معنى التعجب من استخلاف الله من يعصيه وقيل على طريق
الاكبار للاستخلاف والعصيان ولما كان قول الملايكه مع عصمتهم ظاهره الاعتراض تاول العلما جوابهم
على وجوه احسنها عندي انهم كانوا حين القول مجتمعين وابليس مندرج في جملتهم فورد منهم الجواب
مجملا فلما انفصل ابليس عن جملتهم بابايه واستكباره انفصل الجواب الى نوعين فنوع الاعتراض
كان عن ابليس وانواع التقديس والتسبيح كان عن الملايكه فانقسم الجواب الى قسمين كانقسام الجنس
الى نوعين وناسب كل جواب من ظهر عنه وقرى ويسفك بضم اليا ويسفك بشد الفا وقري ويسفك
بنصب الكاف على جواب الاستفهام • قال ابن عطيه بواو الصرف انتهى • وليس ذلك من مذاهب البصريين
ولما كانت صله من يفسد وهو مضارع مثبت فلا يدل على التعميم في الفساد نصوا على اعظم الفساد
وهو سفك الدما اذ هو افساد للهياكل الجسمانيه التي خلقها الله تعالى وتكرر فيها تنبيها على ان ما كان
محلا للعباده لا يكون محلا للفساد والبا في بحمدك للحال اي ملتبسين بحمدك ونقدس لك قيل
اي نطهر انفسنا لك من الادناس وقيل اللام زايده وقيل مقويه للفعل واعلم مضارع وما موصوله
وتكون ما نكره موصوفه وكون اعلم افعل التفضيل اي اعلم منكم وما منصوب بفعل محذوف او اعلم بمعنى
عالم وما مجرور بالاضافه او منصوب باعلم وهو لا ينصرف اقوال لا يناسب ان يحمل عليها القران
وفي قوله ما لا تعلمون ابهام نقض المفسرون لتعيينه باقوال مضطربه والاحسن ان نفسره بما اخبر
به تعالى في قوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض الايه • وعلم ادم الاسما كلها قبل هذا
جمله محذوفه يتم بها المعنى ويصح العطف وتقديرها فجعل في الارض خليفه وسماه ادم ولما كان محذوفا
مع الجمله ابرزه في قوله وعلم ادم ونص عليه منوها باسمه ومبينا من فضله ما لم يكن معلوما عند
الملايكه وعلم منقول من علم التي تتعدى الى واحد بالتضعيف فتعدت الى اثنين والمنقول بالهمزه
من علم التي تتعدى الى اثنين فتعدت الى ثلاثه وفرق بينهما قاله الاستاذ ابو علي الشلوبين وادم علم
ان كان من الاعجميه كآزر وشالخ فمنع الصرف للعلميه والعجمه ودعوى الاشتقاق في الفاظ العجمه

من الفاظ العرب غير صواب والظاهر ان الله تعالى علمه لا بواسطة ملك ولا الهام وقري وعُلّم مبنيا
للمفعول والتاكيد بكلها يدل على العموم في الاسما ولا يدل على التعليم بجميع اللغات ولا على عرض
المسميات عليه وقدروا اسما المسميات محذوف المسميات قال الزمخشري وعوّض منه اللام
كقوله واشتعل الراس شيبا انتهى • وتقدير ان اللام عوض من الاضافه ليس مذهب البصريين وعلى
تقدير ذلك لا يصح هنا لان اللام عند من جعلها عوضا انما تكون العوض عنه المضاف اليه ضمير وهنا
لم يقدروه الا اسما ظاهرا فلا يجوز الا على راي بصري ولا كوفي وقدروا ايضا مسميات الاسما ولا يظهر
لقوله تعالى فقال انبئوني باسما هولا • ثم عرضهم الضمير عايد على غير مصرح بذكره بل دل عليه ما
قبله اذ معلوم ان الاسما لها مسميات ودلت ثم على تراخي بين التعليم والعرض ليتقرر التعليم في قلبه
ويتحقق ثم يستخبره عما تحقق كما قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به • فقال انبئوني اعقب العرض
بهذا القول للملائكه ولما لم يتقدمهم تعليم لم يخبروا ولما تقدم لادم اخبر اظهارا لعنايته السابقه له منه تعالى
وهم في عرضهم تدل على العقلا او يكون فيهم غير العقلا فغلب العقلا وقري عرضها وعرضهن
والجيد ان يكون ضمير المسميات فتنتفي الذوات وظاهر على الملائكه العموم وقيل الملائكه الذين كانوا
في الارض مع ابليس • باسما هولا يدل على حضور اشخاص حالة العرض على الملائكه وانبئوني امر تعجيز
لا تكليف وقري انبوني بغير اليا بلا همز ان كنتم صادقين اي مصيبين عبّر عن الاصابه بالصدق كما يعبر
عن الخطا بالكذب ومتعلق الاصابه كونهم قالوا اتجعل الايه وفيها ظهور تشوف على من جعله خليفة
فاراهم من ما اودع في خليفته شيا لم يودعه فيهم وهو العلم وجواب الشرط محذوف تقديره
فانبئوني دل عليه انبئوني هذا مذهب جمهور البصريين وزعم المهدوي وتبعه ابن عطيه فنسبا
الى المبرد ان جواب الشرط محذوف كما قلنا والنقل المحقق عن المبرد ان جواب الشرط في مثل
هذا هو انبئوني السابق وكذلك زعم ابن عطيه وغيره فزعما ان مذهب سيبويه جواز تقديم الجواب
على الشرط وان قوله انبئوني المتقدم هو الجواب وعن القرا في نحو هولا ان مما التقت فيه
الهمزتان مكسورتين تحقيقهما وتليين الاولى وتحقيق الثانيه وتحقيق الاولى وابدال الثانيه يا
واسقاط الاولى وتحقيق الثانيه وانتصب سبحانك على معنى المصدر والعامل فيه واجب الحذف
وكونه مبني ومنادى مضافا قولان مرغوب عنهما والكاف في سبحانك مفعول اضيف اليه سبحانك

اي

اي تنزيهك وقيل فاعل اي تنزهت وقدموا بين يدي الجواب تنزيه الله تعالى اعتذارا وادبا منهم في
الجواب واشعارا بان ما صدر منهم قبل يمحوه هذا التنزيه لله تعالى ثم اجابوا بنفي العلم بلفظ لا والنكره
التي تستغرق كل فرد فرد من انواع العلوم ثم استثنوا من ذلك ما علمهم الله تعالى وهذا غايه في ترك
الدعوى والاستسلام التام للعلم الاول الله تعالى وانظر الى حسن هذا الجواب قدموا بين يديه تنزيه
الله تعالى ثم اعترفوا بالجهل ثم نسبوا العلم لله تعالى واردفوا صفه العلم صفه الحكمه اذ بان لهم وصف الحكمه
في قوله اني جاعل في الارض خليفه وقدم وصف العلم لان الذي ظهرت به المزيه لادم هو العلم ولان
الحكمه من اثار العلم • قال يا ادم ناداه باسمه العلم وكذا نادى انبيا ه يا نوح يا موسى يا داود ونادى
محمدا صلى الله عليه يا ايها الرسول يا ايها النبي فانظر تفاوت ما بين الندايين وصيغة خطاب الملائكه
قال انبئوني وقال يا ادم انبئهم فجعله حين اعترضوا به معلما لهم ومنبيهم بما تقاصرت عنه
علومهم ليظهر بذلك تشوفه عليهم • فلما انباهم باسمايهم بين هذه الجمله والتي قبلها جمله محذوفه التقدير
فانباهم وقري انبيهم بالهمز وضم الها وبالهمز وكسر الها وانبهم باسقاط الهمز وغيب السموات
والارض هو ما تقاصرت عنه علوم الخلق والهمز من الم للتقرير واعلم ما تبدون اي من الطاعات
واعلم مضارع وما مفعول والخلاف فيه كالخلاف في واعلم ما لا تعلمون وما كنتم تكتمون من
تشوفهم على من يجعله خليفه في قوله وما كنتم تكتمون دلاله على ان الكتم وقع فيما مضى وليس
المعنى كتمه عن الله لانهم اعرف بالله واعلم فلا يكتمون الله شيا وانما المعنى انهم تحسس في انفسهم
بشي كتمه بعضهم عن بعض والابدا والكتم طباق من علم البديع • واذ قلنا قيل اذ زايده ومعطوفه
على اذ في واذ قال وقيل منصوبه باذكر وقيل بابى واختار ان العامل محذوف تقديره
انقادوا فسجدوا لان السجود كان ناشيا عن الانقياد وفي قلنا خروج عن ضمير المتكلم المفرد الى
ضمير الجمع او المعظم نفسه وناسبت النون الامر لانه في غايه التعظيم والتعظيم ادعى لامتثال
الامر من غير بطء ولا تاول ولذلك نظاير • وقلنا يا ادم اسكن وقلنا يا نوح اهبط قلنا
يا نار وقلنا لبني اسرايل اسكنوا وقلنا لهم ادخلوا والخلاف في الملايكه اهو عام او الذين في
الارض كما في واذ قال ربك للملايكه اسجدوا وضم التا فغلطت هذه القراه وخطيت وقيل انما
لغه ازد شنوه وهذا النحو اتباع لضمه جيم اسجدوا واسجدوا امر بالسجود امر تكليف فهموا منه

انه على الفور وظاهر السجود وضع الجبهه وانه كان لادم تكرمه له وقيل لله تعا ونصبه قبله فالمعنى الى
آدم واللام في لادم التبيين • فسجدوا اي له الا ابليس استثنا من واجب فيرجح النصب وهو متصل
عند الجمهور وامتنع ابليس من الصرف للعلميه والعجمه ومن جعله مشتقا قال وشبه العجمه لكونه لم يسم
به احد من العرب فصار كانه اعجمي وان كان من ابلس اي ايس من رحمة الله عليه فكانه دخيل في لسانهم وهو علم مرتجل والظاهر
انه مندرج في الملايكه فهو منهم ولذلك توجه الذم له والطرد وقيل هو استثنا منقطع وانه ابو الجن كما
آدم ابو البشر • اي امتنع وانف من السجود واستكبر تعاظم في نفسه واحتقر من امر بالسجود له
والاستكبار من افعال القلوب وقدم الابا عليه وان كان اولا لان الابا هو الظاهر وهو ناشى عن الاستكبار
ولما كان الاستثنا دالا على ان ابليس ترك السجود ذكر سبب امتناعه فكانه قيل ما له لم يسجد فقيل
ابى ومفعوله محذوف اي ابى السجود وابى فعل واجب معناه النفي واى كذا ابلغ من لم يفعل كذا لان النفي بلم
قد يكون لعجز او غيره وابى يدل على الامتناع والانفه وان كان متمكنا من فعل الشي وكان من الكافرين اي كان
في علم الله ممن سيكفر او صار من الكافرين ولا تدل صلاله على انه سبقه كفار في الارض ولما شرف
الله تعا ادم برتبه العلم واسجاد الملايكه امتن عليه باسكان الجنه التي هي دار النعيم واسكن من السكون
وقلنا معطوف على واذ قلنا لا على ما بعد اذ وفايدة الندا تنبيه المامور لما يلقى اليه من الامر واسكن وما
بعده مشتمل على اباحه وهو الامر بالسكنى والاذن في الاكل وتكليف وهو النهي الوارد وبدأ وزوجك
على وصو صار زوجة له قبل الامر بالسكنى واللغه الفصيحه زوج وقالوا زوجه وزوجك معطوف
على الضمير المتصل المستكن في اسكن المؤكد بانت وزعم انه من عطف الجمل والتقدير ولتسكن زوجك
ليست صحيحه والجنه دار الثواب وقيل كانت في الارض • وكلا منها رغدا اي واسعا كثيرا لا عنا فيه
ونعيم تسكن غين رغد وقرى به وحيث ظرف مكان اذن لهما في الاكل في اي ناحيه منها ارادا وقول
ابن عطيه ان النون حذفت من كلا للامر لا يجوز الا على مذهب الكوفيين اذ يعتقدون انه مجزوم بلام
الامر اذ اصله فلتاكلا لتاكلا ولا تقربا مبالغه في النهي عن الاكل لان النهي عن قربان الشي كذا
آكد من النهي عن الشي وان كان المعنى ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل لان المادون فيه هو الاكل وقرى
ولا تقربا بكسر التا وهذه اشاره للحاضر القريب من المخاطب وقرى هذي والشجرة نعت او
عطف بيان وظاهره انها شجرة معينه من الجنس المعلوم وقيل الاشاره الى جنس من الشجر معلوم

ولهم

ولهم في تعيين اي نوع هي من الشجر اقوال وقرى الشجرة بكسر الشين وبابدال الجيم يا وكسر الشين
وتصغر على هذه اللغه شييره فتكونا منصوب على جواب النهي واجازوا ان يكون مجزوما عطفا على
المجزوم ولا يدل العطف على السببيه بخلاف النصب من الظالمين لانفسهما بمخالفه النهي ودل ذلك على
ان النهي نهي تحريم فازلهما ازلت من الزلل وهو عثور القدم يقال منه زلت قدمه وازال من الزوال
وهو التنحيه وقرى فازالهما والشيطان هنا ابليس بلا خلاف وذكروا في كيفيه محادثه ابليس وان كان
منه اضطرابا فقد قص الله تعا ذلك مستوفى في سوره الاعراف وغيرها فنعتمد ذلك والضمير في عنها
عايد على الجنه وقيل او الشجرة اي اصدر زلتهما عن الشجرة وعن للتسبيب كقوله الا عن موعده والاول
اظهر لقوله فاخرجهما اذ يبعد فازلهما عن الشجرة مما كانا فيه من نعيم الجنه الى شقا الدنيا والهبوط
الخروج والدخول من الاضداد والمضارع يهبط بكسر البا وضمها وقرى اهبطوا بضم البا وقيل قوله
فازلهما جمله محذوفه اي فاكلا من الشجرة ولما كان الامر بالهبوط من الجنه فيه انحطاط المنزله لم
يناد بخلاف يا ادم اسكن واهبطوا امر لجماعه ادم وحوا قيل وابليس وقيل والحيه او هما فقط
لان التثنيه جمع في المعنى ولقوله قال اهبطا وقيل هما وذريتهما واندرجوا في الخطاب وان لم يكونوا
موجودين تغليبا للموجود والظاهر انه هبوط واحد الى الارض لا هبوط الى سما الدنيا ثم هبوط
الى الارض وقالوا اهبطت حوا بجده وادم بسرنديب بواد يقال له واشم والحيه بسجستان
وهي اكثر بلاد الله حيات واهبطوا امر تكليف وازعاج والعداوه تتفسر بتفسير الضمير في
اهبطوا والجمله حال اي متعادين وليس حذف الواو منها اذا خلفا للفرا وتبعه الزمخشري
وليست حالا منتقله بل لازمه اذ لا ينفك وقوع الفعل الا ملتبسا بها وقال مكي جمله مستانفه
اخبار من الله تعا بان بعضهم لبعض عدو وتخيل ان الحال بعد الامر تقتضي ان يكون مامورا بها ومستقر
مكان استقرار او استقرار وهو من القرار وهو اللبث والاقامه ولكم هو الخبر وفي الارض متعلق
بما تعلق به الخبر وتقديمه مسوغ لجواز الابتدا بالنكره ولا يتعلق لكم بمستقر سوا كان مكانا او
مصدرا ولا يجوز ان يكون في الارض حالا والعامل فيه العامل في الخبر ولا ان يكون خبرا ولكم حال
لامتناع في الدار قايما زيد على الصحيح وامتناع قايما في الدار زيد باجماع والى حين اي الى اجل او
الى قيام الساعه وفيه دليل على عدم البقا في الارض وتتعلق بمتاع او بمحذوف صفه لمتاع او له وللمستقر

واقرد عدوّ علي لفظ بعض اولكونه يصلح للجمع • فتلقى تفعل من اللقا وافق تفعل في المعني المجرد وهو
لقي نحو تعداك الامر عداك وقول من قال اصله تلقن فابدل من النون الفا لا يصح وقرى برفع ادم
ونصب كلمات وبالعكس والتلقي الوصول ومن تلقاك فقد تلقيته واختلفوا في تعيين الكلمات وقد
ابهمها الله تعا وقد قال في سورة الاعراف قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين فلا يبعد ان تكون هذه الكلمات فتاب عليه قبلها اجماك محذوف اي فقالها فتاب عليه
اي تفضل عليه بقبول توبته واخبر عنه وحده لانه هو المواجه بالامر والنهي وهي تابعة له واطوي
ذكرها كما طوي ذكرها في قوله وعصى ادم ربه فغوى وطيّ ذكر النسا في القران والسنة كثير
وقرى انه بفتح الهمزة علي التعليل وهي المكسورة ايضا ربط معنوي كقوله وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء وبالغ بقوله هو وبالصفتين اللتين للمبالغة وتاخر الرحيم لاجل الفاصلة • قلنا
اهبطوا تاكيدا للاول او اختلاف ما جا بعدها فالاول معلق بالعداوة والثاني باتيان الهدى فهما
هبوطان كما تقدم وجميعا حال وقال ابن عطية كانه قال هبوطا جميعا اوهابطين جميعا جعله
نعتا لمصدر محذوف او لاسم فاعل محذوف كلاهما يدل عليه الفعل قال لان جميعا ليس بمصدر
ولا اسم فاعل وهذا التقدير مناف للحكم الذي صدره لانه قال اولا وجميعا حال من الضمير
في اهبطوا فاذا كان حالا علي ما قدر اولا فكيف يقدر ثانيا ذلك التقدير • فاما ياتينكم كثر مجي
مثل هذا التركيب في القران فاما يعلمن واما ينزغنك وقال المهدوي وتبعه ابن عطية اما هي
ان التي للشرط زيدت عليها ما للتوكيد في الفعل ولو سقطت بعني ما لم تدخل النون فما توكد
اول الكلمة والنون توكد آخرها وقال ابن عطية دخلت ما مؤكدة ليصح دخول النون المشددة
فهي بمثابة لام القسم التي تجي لمجي النون انتهى وكون النون لازمة لفعل الشرط اذا وصلت
ان بما قول المبرد والزجاج واما سيبويه والفارسي وجماعة فجوزوا حذف النون في الكلام
اذا وصلت ان بما وان كان الاحسن اثباتها ولم يخصوا ذلك بضرورة الشعر كما ذهب اليه المبرد
والزجاج ومني متعلق بياتينكم وانتقل من ضمير المعظم نفسه او ضمير الكثرة من الواحد الى ضمير
المتكلم الخاص به اشعارا بان الهدي لا يكون الا منه تعا والخير كله منه ودخلت ان وان كانت
للمحتمل وقوعه وعدمه واقع لا محالة لانه ابهم وقت الاتيان وهذا الخطاب يدل علي اندراج

الدرية

الدرية فيه وان كانوا وقت خطاب اصلهم غير موجودين والتقسيم الى متبع الهدى والكافر يدل عليه
والهدى هو الكتب الالهية علي ايدي الرسل عليهم السلام فمن تبع هداي جعل الهدى بمنزلة الامام المتبع
المقتدى به وفي اضافته اليه من التعظيم ما لا يكون فيه لو اتي معرفا بالالف واللام وان كان ذلك سبيل ما يكون
نكرة ثم يعاد وصواب فاما ياتينكم فمن تبع هداي وقال السجاوندي جوابه محذوف تقديره
فاتبعوه انتهى وذهل عن انه لا يحذف الجواب الا ويكون فعل الشرط ماضي اللفظ او منفيا بلم في
الكسائي جواب الشرطين معا فلا خوف ونصوص المعربين والمفسرين علي ان من في فمن تبع شرطيه
ويجوز عندي ان تكون موصولة بل يترجح لقوله في قسيمه والذين كفروا وكذبوا فاتى به موصولا ودخول
الفا علي كلمة الخبرية جائزة هنا وقرئ هدي بسكون اليا وقرئ هديّ وهي لغة هذيل وقرئ فلا خوف
بالفتح في جميع القران وبالرفع من غير تنوين حذف لكثرة الاستعمال او علي نية ال وبالرفع والتنوين
عادت بين دخولها علي مبتدا اولا واخرا قال ابن عطية والرفع علي اعمالها اعمال ليس ولا يتعين ما قاله
لان اعمالها اعمال ليس قليل جدا وينبغي ان لا يقاس وكانه نزول التعادل فلا خوف عليهم نزل
المعني منزلة الحجم وقدم انتفا الخوف علي انتفا الحزن لان انتفا الخوف فيما هو آت آكد من انتفا الحزن
علي ما فات ولذلك ابرزت جملته مصدرة بالنكرة التي هي اصل في باب النفي وابرزت الثانية مصدرة
بالمعرفة في قوله ولا هم يحزنون اشارة الي اختصاصهم بانتفا الحزن وان غيرهم يحزن والظاهر عموم
نفي الخوف والحزن عنهم لكن يخص ذلك بما بعد الدنيا لانه قد يلحق المومن الخوف والحزن في الدنيا فلا
يمكن الحمل علي العموم • والذين كفروا قسيم لقوله فمن تبع هداي فعوا لمنع من قوله ومن لم يتبع
هداي وان كان التقسيم اللفظي يقتضيه لان نفي الشي يكون بوضوح علم يحمله او غفلة او تعمد تركه
فابرز التقسيم في صورة ثبوتية مذيلة للاعمال الذي يقتضيه النفي وكذبوا باياتنا معين انه يراد
بالكفر هنا الشرك لا كفر النعمة ولا كفر المعصية والتكذيب بالايات يدل علي انه الكتب الالهية والاخبار
الربانية لان محل التصديق والتكذيب هو الخبر • اولئك مبتدا ويجوز ان يكون عطف بيان وبدلا
فتكون اصحاب خبرا عن والذين وهم فيها خبر ثان لاولئك او تفسير وتبيين ان الصحبة اريد بها
الملازمة لا مجرد الاقتران بل الخلود الدايم وحذف من القسم الاول ذكر كونه في الجنة واكتفي بانتفا
الخوف والحزن وحذف من الثاني كان الخوف والحزن واكتفي بخلوده في النار • اسرايل اسم اعجمي

ممنوع الصرف وهو مركب قيل من اسرا هو العبد وايل اسم الله تعالى معنى من قال باشتقاقه
اقوال وفي كيفية النطق به لغات اسرائيل واسرايل واسرئل واسرال ونقول في جمعه اساريل
وحكي اسارل واسارله واقبل عليهم بالندا هزا لهم لسماع ما يلقي اليهم وهم اليهود والنصارى
وهذا اول افتتاح الكلام معهم والذكر باللسان وضم الدال ما كان بالقلب واضافتهم الي اسرائيل
وهو يعقوب عليه السلام تنبيه لهم على اتباعه في الخير والنعمة اسم للشي المنعم به والندا والامر
لبني اسرائيل الذين هم بحضرته عليه السلام بالمدينة وما والاها وينتزل عليهم في ذلك منزلتهم
والوصف بالتي انعمت عليكم مشعر بسبق عليهم اياها وتعظيم لها اذ اسندها الي ذاته في قوله
نعمتي والنعمت ونعمه تعالى عليهم كثيرة واعظمها الكتاب الالهي من التورية والانجيل المبشر بنبوة
محمد صلى الله عليه • واوفوا بعهدي يقال اوفي ووفى ووفي والعهد هنا ما نوايد كدون
من ايمانهم بالرسول المبعوث في زمانهم اذ كانوا يستفتحون كما اخبر تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
اوف بعهدكم وهو تنبيه انجاز ما وعدهم على ذلك الايفا سماه عهدا على سبيل المقابلة ابرزه
في صورة المشروط الملتزم به والمصدران مضافان للمفعول وقري اوف من وفى مشددا
والجزم اوف علي جواب الامر وهل تضمن الامر معنى الشرط فانجزم او نابت عن الشرط اذ حذفت
جملته قولان والرهب الخوف وانتصب اياي بفعل محذوف تقديره واياي ارهبوا ويقدره السجاوندي
قبله قال فارهبوا اياي ارهبوا وحذف منه لانفصال الضمير وناسب النصب لان قبله امر وانه
اكد اذ ابرز في قالب جملتين قال الزمخشري وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد
ونحو كلامنا معه في دعوى الاختصاص اذا تقدم المعمول على العامل والفا في فارهبون دخلت
في جواب امر مقدر التقدير تنبهوا فارهبون وقري فارهبوني باثبات اليا وهو الاصل وامنوا
امر لبني اسرائيل اذ هم المامورون قبل ولا يخص كعب بن الاشرف واصحابه علماء اليهود • بما
انزلت هو القران مصدقا لما معكم اي من التورية واللام في لما مقوية للتعدية مصدقا حال
موكدة وذو الحال الضمير المحذوف العائد على ما ولا تكونوا اول كافر به لا مفهوم هنا لقوله
اول فيكون قد ابيح لهم ثانيا واخرا فمفهوم الصفة غير مراد وانما ذكرت الاولية لان الافحش
لما فيها من الابتدا بالكفر ونظيره • من اناس ليس في خلقهم سماحة الخبث ولا سو جنح •

سماحة

سماحة لا مفهوم له واضيف اول الي مفرد وان كان قبله جمع لان المفرد اذا كان صفة جاز ان يطابق
وان يفرد وقد جا ذلك في قوله • واذا هم طعموا فالام طاعم • واذا هم جاعوا فشر جياع •
افرد في طاعم وطابق في جياع وتناوله النحاة فقدره الفرا الام من طعم وقدره غيره الام فريق طاعم
وهنا يتقدر على قول الفرا اول من كفر وعلى قول غيره اول حزب كافر وبه عايد على المنزل
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا الشرا هنا مجاز يراد به الاستبدال ولذلك دخلت البا على الايات
وان كان القياس ان تدخل على الثمن والمعنى بتغيير اياتي وضعكم مكانها غيرها كما قال تعالى
فويل للذين يكتبون الكتاب الاية واياته ما انزل تعالى من الكتب الالهية المحتوية على التكاليف
والمعنى والله اعلم ولا تستبدلوا باياتي العظيمة اشيا حقيرة خسيسة ولا مفهوم لقوله قليلا لان
في ذلك التنبيه على خساسة انفسهم اذ يبذلون الشي العظيم في تحصيل الشي الحقير من مطعم او مشرب
او غير ذلك او لان ما حصل عن ايات الله كائنا ما كان هو قليل حقير • واياي فاتقون
الكلام على هذا اعرابا كالكلام على واياي فارهبون والفرق بين الفاصلتين ان ترك ذكر النعمة والايفا
بالعهد ظاهر انه من المعاصي التي تجوز العقاب اذ يجوز ان يقع العفو عن ذلك وترك الايمان بما
انزل الله تعالى والاشترا بايات الله الثمن السبب من المعاصي التي تحتم العقاب وتعينه اذ لا يجوز
ان يقع العفو عن ذلك ولذلك ختم تلك بالرهبة وهي الخوف وهذه باتخاذ الوقاية من النار ولا تلبسوا
الحق بالباطل اي لا تخلطوا الصدق بالكذب وكذبهم انواع قد فضح الله تعالى منها والبا في بالباطل
للالصاق نحو خلطت الما باللبن نهوا عن ذلك فلا يتميز الحق من الباطل واجاز الزمخشري ان
تكون البا للاستعانة كهي في كتبت بالقلم قال كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا بباطلكم انتهى
وفيه بعد عن التركيب مصروف عن الظاهر بغير ضرورة تدعو الى ذلك وتكتموا الحق مجزوم عطفا
على تلبسوا نهي عن كل واحد من الفعلين كما في قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن نهي عن كل
منهما وجوزوا فيه ان يكون منصوبا وليس بجيد لان النهي اذ ذاك يكون منسحبا على الجمع بين
الفعلين كما في لا تاكل السمك وتشرب اللبن اذا نصبت وتشرب ويكون بالمفهوم يدل
على جواز التلبس بواحد منهما وذلك منهي عنه ولذلك رجح الجزم وقري وتكتمون وتخرج على الحال
ولا يكون ذلك على اضمار مبتدا اي وانتم تكتمون ويكون اذ ذاك حالا لازمة لانه لا يقع لبس الحق بالباطل

الا يكون الحق مكتوما وقدره الزمخشري كاتمين فهو تقدير معنى لا تقدير اعراب ويجوز ان تكون جملة
خبرية نعى الله تعالى عليهم كتمهم الحق وعطفت على جملة النهي ولم يراع التناسب في عطف الجمل فهو
مذهب سيبويه ولوحظ المعنى لانهم لم ينهوا الا عن شيء فعلوه فتضمن معنى انتم تلبسون الحق بالباطل
والحق المكتوم هو امر رسول الله صلى الله عليه والقران وما جاء به فهو مذكور في كتبهم كانوا يعلمون
ذلك ويظهرون خلافه مفعول تعلمون الاولى ان يكون محذوف اقتصارا اي وانتم من ذوي العلم
فلا يناسب من كان عالما ان يكتم الحق ويلبسه بالباطل وقدروا حذفه اختصارا اي من الباطل
وقال الزمخشري وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون قال فهو ابلغ لان
الجهل بالقبيح ربما عذر راكبه انتهى فجعل مفعول العلم اللبس والكتم وكان ما قدره على حذف
مضاف اي وانتم تعلمون قبح او تحريم اللبس والكتم وقال ابن عطية جملة في موضع الحال ولم
يشهد تعالى لهم بعلم وانما نهاهم عن كتمان ما علموا انتهى فمفعول تعلمون هو الحق وقال ايضا
ويحتمل ان تكون شهادة عليهم بعلم حق مخصوص في امر محمد صلى الله عليه ولم يشهد لهم بالعلم
على الاطلاق قال ولا تكون الجملة على هذا في موضع الحال انتهى فتكون جملة ثبوتية معطوفة
على جملة النهي من غير مراعاة مناسبة في عطف الجمل • واقيموا الصلوة واتوا الزكاة اي التي
في الشريعة الاسلامية واركعوا لما كان الخطاب مع بني اسرائيل ولا ركوع في صلاتهم نبهوا بالامر
به على انه مطلوب في هذه الشريعة وفي قوله مع الراكعين دليل على اتباع ذلك في جماعة
افتتح تعالى هذه الايات بذكر النعم واختتمها بذكر الانقياد للمنعم وما بينهما تكاليف اعتقادية وافعال
بدنية ومالية وهذه الاوامر والنواهي وان كانت خاصة في الصورة ببني اسرائيل اذ هم المخاطبون
بها هي عامة في المعنى • الامر طلب وجود الفعل والنسيان السهو الحادث بعد حصول
العلم ويطلق ايضا على الترك والتلاوة القراءة والعقل الادراك المانع من الخطا • اتامرون
استفهام توبيخ وتقريع والبر فعل الخير من صلة رحم واحسان وطاعة لله تعالى نعى عليهم امر الناس
بالبر الذي في فعله النجاة الابدية وتركهم فعله حتى صار نسيا منسيا وانفسكم هي ذواتهم وانتم
تتلون الكتاب وانتم قارئون ما تالون بما انطوى عليه فكيف امتثلتموه بالنسبة الى غيركم
وخالفتموه وانتم تتلون تبكيت عظيم فهي جملة حالية ابلغ من المفرد والكتاب التورية والانجيل

وفيها النهي عن هذا الوصف الذميم افلا تعقلون تنبيه على ان ما صدر منهم خارج عن افعال العقلاء
مع كونه في العقل ان الانسان اذا لم يحصل مصلحة لنفسه فكيف يحصلها لغيره ولا سيما مصلحة تكون
بها نجاته والفا للعطف كان الاصل تقديمها لكن الهمزة لها صدر الكلام فقدمت على الفا هذا
مذهب س والنحاة وذهب الزمخشري الى ان الفا واقعة موقعها ويقدر بين الهمزة والفا فعلا
محذوفا يصح العطف بالفا عليه وحكم الواو وثم حكم الفا في نحو اولم يسيروا اثم اذا ما وقع • وقد
نص الزمخشري في بعض تصانيفه الى قول الجماعة واستعينوا اطلبوا المعونة بالصبر وهو حبس
النفس على ما تكره وقدمت الاستعانة بالصبر لتقدم تكاليف عظيمة يشق التزامها على من لم
يالفها وثنى بالصلوة اذ هي عمود الاسلام وبها يتميز المسلم من غيره ويحصل بها الاشتغال
عن الدنيا ويطلع بالتلاوة على الوعد والوعيد وناهيك من عبادة يناجي العبد فيها ربه خمس
مرات في اليوم والليلة يناجي ربه ويستغفر ذنبه وانها اي الصلوة وقيل الاستعانة لكبيرة شاقة
كبرت على المشركين ما تدعوهم اليه اي تشق الا على الخاشعين استثنا مفرغ اي لكبيرة على كل شخص
لانطوائها على اوصاف هم متحلون بها لخشوعهم من القيام لله تعالى والركوع والسجود له والرجا
لاعناء الاعمال السعادة فسهل عليهم ما صعب على غيرهم من المنافقين والمرائين الذين
يظنون اي يوقنون والظن بمعنى اليقين او الترجيح مشهور عن العرب ويتعدى في الدالتين الى
مفعولين وتسد ان وان مسدها ولا يحتاج الى تقدير ثان محذوف كما ذهب اليه الاخفش والمبرد
ملاقوا ربهم فاعل بمعنى المجرد ومن حيث الوضع يقتضي المشاركة لان من لقيك فقد لقيته والمعنى
والله اعلم ملاقوا جزاء ربهم وقيل كنى بالملاقاة عن رؤية الله تعالى وقيل عن انقضاء اجالهم ومن مات
فقد لقي الله عز وجل غدا نلقى الاحبه وقيل ملاقوا ثواب ربهم فعلى هذا يكون الظن بمعنى الترجيح
وانهم اليه اي الى ربهم راجعون اي الى امره • يا بني اسرائيل نودوا ثانيا على طريق التوكيد
ليتنبهوا على سماع ما يرد عليهم من شكر النعم والفضل الزائد في الخير وعطف التفضيل على النعمة
من عطف الخاص على العام فهو مما انفردت به الواو ويسمى التجريد كانه جرد من الجملة على سبيل
التفضيل على العالمين اي عالم زمانهم او على كلهم بما اوتوا من الخصائص لكثرة الانبياء وجعلهم
ملوكا واتاهم ما لم يؤت احدا • واتقوا يوما اي العذاب يوما او هول اليوم منتصب توسعا او على

حذف اي عذاب يوم لا تجزي لا تقضي وتؤدي لا تجزي اي لا تغني ويقال جزا واجزا بمعنى واحد ولا تجزي جمله
صفه فلابد من تقدير حذف واصله فيه فنقل الحذف بتدريج او حذف بدفعه ابتدا قولان ونفس عن نفس
في سياق النفي فيعمان وشيا في سياقه فيعم ويقال عن نفسي كانوا وشيا مفعول ويقال مصدر اي
شيا من الاجزا او الاجزا نحو ضربت شيا من الضرب وتؤدي ولا تقبل بالتا وباليا مبنيا للمفعول
وتقبل بالتا المفتوحه ونصب شفاعه وهو التفات من ضمير المتكلم الى ضمير الخطاب والضمير في منها
عايد على النفس المتاخر لقربها ويجوز على المتقدمه لانها المحدث عنها وظاهر هذا التركيب انه قد
توجد الشفاعه وينتفي قبولها ويجوز ان يكون من باب على لاحب لا يهتدى بمناره واجمع اهل السنه
على ان شفاعه الانبيا والصالحين تقبل في العصاه من المومنين لثبوت الاحاديث الصحيحه في ذلك
وخصوا ما ورد من عدم القبول بالكفار ولا يوخذ منها عدل اي فدا من مال او اخذ بدله ولا هم
ينصرون والنصر العون واتى الضمير مجموعا وان تقدم مفردا لانه في سياق النفي فيعم كقوله فما منكم
من احد عنه حاجزين وحسن ذلك الفاصله وذكر الضمير لانه اريد بالنفوس الاشخاص كقوله
ثلاثه انفس وثلاث ذود واستحب حرف النفي على جمله اسميه ليتكرر الضمير فيتاكد نفي النصر
بذكره مرتين والرفع هم على الابتدا او على المفعول الذي لم يسم فاعله وهو ارجح لان لا من الادوات
الموجبه للحمل على الفعل ولان ما قبل هذه الجمل جمله فعليه فيحصل التشاكل والضمير في هم
عايد على النفس الاولى او الثانيه او كليهما اقوال وكان النفي بلا التي تكون للمستقبل غالبا
لاستقبال الاربعه التي حصلت عليها لا وجاءت الجمل مرتبه في الذكر على حسب الواقع في الدنيا لان
الماخوذ بحق اما ان يودي عنه او لا شفع فيه والا فدى والا تعون على تخليصه فلهذا جاءت الشفاعه
متقدمه على الفديه وفي غير هذا جات الفديه متقدمه على الشفاعه لاختلاف الناس في اهل الرياسه
قدم الشفاعه على الفديه ومن اهل المال قدم الفديه على الشفاعه وبدي هنا بالشفاعه لانها
اليق بعلو النفس وجا هنا بلفظ القبول وهناك بلفظ النفع اشاره الى انتفا اصل الشي
وانتفا ما يترتب عليه اعطي المتقدم وجودا تقدمه ذكرا وهناك اعطي المتاخر وجودا تاخره
ذكرا ففي العامل في واذ تقديرات احدنا ان يكون فعلا محذوفا يدل عليه ما قبله اي
وانعمنا عليكم اذ انجيناكم وجا بنون العظمه لان الانجا من عظايم من اعظم النعم فناسب الاعظم

نسبته

نسبته للمعظم وقرى نجيناكم والهمزه والتضعيف للتعديه وقرى نجيتكم فوافق الضمير نعمتي
والمعنى خلصناكم من ال فرعون وهم الذين كانوا يباشرونهم بامر فرعون وفرعون علم لمن
ملك العمالقه واله اتباعه على دينه وامتنع من الصرف للعلميه والعجمه واشتقوا منه تفرعن
الرجل اي تجبر وعتا والمشهور في اسمه الوليد بن مصعب وهو من بني عمليق بن لاود بن ارم
ابن سام بن نوح ولا ينصرف ال الا للرئيس الاعظم قاله الاخفش ويقال يسومونكم كلفه العمل
الشاق ويسومونكم حال من الفرعون اي يسامونكم او استيناف حكايه حال ويقال سامه
خطه خسف اي كلفه فيكون سوء العذاب منصوبا مفعولا ثانيا ليسوم وسوء العذاب الاعمال الشاقه
من البنا والتخريب ونحت السواري من الجبال ونقل الحجاره وضرب اللبن وطبخ الاجر والنجاره والحداده
وضرب الخراج على ضعفتهم الى غير ذلك مما يناسب هذه التكاليف وكان قومه جندا وملوكا وقرى
يذبحون مشددا دالا على التكثير ويذبحون من ذبح اكتفا بالمطلق والجمله مستانفه او حال
من ضمير الرفع في يسومونكم او بدل من يسومونكم ومعطوفه عليه حذف منها حرف العطف
لثبوته في سوره ابراهيم ابناكم اي الاطفال ويستحيون اي يبقون احيا نساكم سميت بما يؤول
اليه او هن للخدمه ولكن يفتشهن من اعدايهن وقدم ذبح الابنا على استحيا البنات لانه اصعب
واشق اذ فيه افساد الصوره بالكليه وفي ذلكم اشاره الى السوم والذبح والاستحيا بلا شده ومكروه
من ربكم دليل على ان الخير والشر من الله تعالى فرق بين كذا وكذا فصل واذ فرقنا قرى مخففا
اكتفا بالمطلق اذ مطلع التكثير بعدد الاسباط ومشددا دلاله على التكثير والبا في بكم للسبب
او المصاحبه اي ملتبسا بكم والمعنى جعلناه فرقا بكم وهذا البحر يكون قريبا من مصر من بحارها
يقال له اساف ويسمى البحر بحر القلزم وعرقه قيل عرضا من ضفته الى ضفته وقيل طولا
خرجوا الى بريه فلسطين وكان انفلاق البحر بعدد الاسباط اثني عشر مسلكا فانجيناكم اي من
الغرق ومن ادراك فرعون لكم ولم يحصرف اي وتبعكم فرعون وجنوده في تقحمه فانجيناكم واغرقنا
الهمزه للتعديه ويتعدى ايضا بالتضعيف ال فرعون لم يذكر فرعون فيمن غرق لان وجوده معهم
مستقر متيقن وانهم هم الذين سبق ذكرهم في السوم والتذبيح والاستحيا وقد نص تعالى في غير هذا
الموضع على غرقه وناسب نجاتهم من فرعون بالقايهم في البحر وخروجهم منه سالمين نجاه موسى عليه السلام

من الريح بالقاية في البحر وخروجه منه سالما ولكل اية نصيب من بينها وناسب ذكر هي الربوبية
والاعتنا الحكاك المدعي وتغييبه في قعر الما وانتم تنظرون الجملة حال والنظر هنا من ابصار
اي وانتم تبصرون هذه الخوارق من فرق البحر وانجائكم واغراق عدوكم وفقني واعدنا وعدنا
فاعلت واعدا ان يكون بمعنى وعد واحتمل ان يكون من اثنين وعد الله موسى الوحي ووعد
موسى المجي للميقات وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن
ابرهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وامتنع من الصرف للعلمية والعجمة اربعين ليلة ذو الحجة وعشر
من المحرم او ذو القعدة وعشر من ذي الحجة وقرئ اربعين بكسر البا شذوذا وانتصب على المفعول
اذ هي الموعودة او على حذف اي تمام او انقضا اربعين ولا يجوز نصبه على الظرف لانه معدود
فيلزم ان يكون وقوع العامل في كل فرد فرد منها وليس كذلك وفسر بليلة لان اول الشهر
ليلة الهلال وهذه المواعدة بعد خروجهم من البحر او بعد دخولهم مصر بعد هلاك فرعون
نوان وذلك انهم سالوه ان ينزل الله عليه كتابا والمعنى فخرج الى ميقات ربه ثم اتخذتم
العجل ادغام الذال في التا واظهارها مضيان يتعدى بها والعجل ال فيه لتعريف الماهية
او للعهد السابق اذ كانوا قد صنعوه ونسب الاتخاذ الى جميعهم وان كان بعضهم لم يتخذ لان
القبيلة قد تتم وقد تمدح بما وقع من بعضها فاتخذ ان كان بمعنى عمل تعدى الى واحد وكان
بعد ذلك محذوف مقدر اي وعبدتموه الها وان كان بمعنى ما تعدى الى اثنين كان الثاني محذوفا
لدلالة المعنى اي ثم اتخذتم العجل الها ولا اهد العجل انه عجل حقيقة وقيل شكل عجل من بعده
اي من بعد مواعدته او من بعد ذهابه الى الطور وانتم ظالمون اي باتخاذكم العجل الها
او اخبار بان سجيتهم الظلم وعبادتهم العجل تدل على انهم مجسمة او حلولية ۰ ثم عفونا عنكم
اي لم نواخذكم باتخاذكم العجل من بعد ذلك لعلكم تشكرون اي بالثنا على المنعم المطابق لما
يعتقد المنعم عليه من حق المنعم ۰ واذ اتينا موسى الكتاب وهو التورية والفرقان اي يفرق
بين الحق والباطل لعلكم تهتدون اي باتباع الكتاب المنزل والعمل بما فيه اذ اتباع
الكتب الالهية سبب للهداية انا انزلنا التورية فيها هدى ونور ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين اتيناه الانجيل فيه هدى ونور واذ قال موسى لقومه القوم اسم جمع لا واحد له

من

من لفظه ويختص بالعاقل والباري الخالق وقيل المبدع للشي والخالق المقدر الناقل من حال
الى حال وندا وهم لهم مضافين اليه مشعر بالتحنن عليهم وتحض لهم لما يلقيه اليهم من امر التوبة
وتنبيههم على ان عبادة غير الله من الظلم وظلم الانسان نفسه افحش من ظلم غيره والبا سببية
في باتخاذكم اي بعبادته او الها فتوبوا الى باريكم بكسر الهمزة وباختلاس حركتها وباسكانها
اجرا للمنفصل مجرى المتصل كابل في ابل ولا التفات لقول المبرد ان التسكين لحن
وقرئ باليا مكسورة فاما ابدال الهمزة يا على غير قياس واما ان تكون من برا غير مهموز
وحرك اليا نحو قوله ومنها توافينا المعبى غير ماضي فاقتلوا انفسكم امر بازهاق الروح
بالقتل لمن اتخذ العجل ولا يكون الا بوحي من الله تعا والظاهر انه امر ان يقتل انفسهم فيباشر
الواحد قتل نفسه وان كانت التوبة هي القتل فيكون فاقتلوا بدلا من فتوبوا وان كان القتل
من تمام التوبة فالفا للتعقيب والمعنى فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم ذلكم خير لكم الاشارة
الى القتل وصحة الخيرية انه مفض الى الخلاص من دخول النار وخير احد الخيور او افعل التفضيل
اي الهلاك العاجل خير من الهلاك الدائم على حد العسل احلى من الخل ولكم في موضع الصفة
ان كان خيرا من الخيور ومتعلق بخير ان كان افعل التفضيل وتكرر لفظ باريكم لكونه في جملتين
فتاب عليكم اخبار بالتوبة عليهم وثم محذوف اي فامتثلتم ذلك فتاب عليكم وهاتان الكلمتان
مندرجتان تحت الاضافة الى الظرف الذي هو اذ في قوله واذ قال واجاز الزمخشري ان
يكون مندرجا تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم
فتكون الفا اذ ذاك رابطة لجملة الجزا بجملة الشرط المحذوف وما ذهب اليه الزمخشري لا يجوز
وذلك ان الجواب يجوز حذفه كثيرا للدلالة عليه واما فعل الشرط وحده دون الاداة فيجوز
حذفه اذا كان منفيا بلا في الكلام الفصيح نحو وان لا يعلك مفرق الحسام فان كان غير
منفي بلا فلا يجوز الا في ضرورة وكذلك حذفه والفا ان اما حذفهما معا وابقا الجواب
فلا يجوز اذ لم يثبت في كلامهم وضع الفعل بعد الامر والنهي ليس من هذا الباب واذ قلتم
يا موسى تعداد لما صدر منهم من سو الاقتراح وفي ندايهم موسى كليم الله باسمه دليل
على سو ادبهم معه وقد تكرر ذلك منهم في ندايه لن نومن لك اي لن نصدقك فيما جيت به من

التوريه وكانوا موقنين به ولذلك قالوا لك حتي نري الله جهرة اي ينتفي ايمانهم الي هذه الغايه
فاذا راوا امنوا له والرويه بصريه والجهرة مبالغة في الابصار وانتصب علي انه مصدر
نوع من الرويه فيك او علي انه في موضع الحال اي ذوي جهرة او جاهرين بالرويه وقري بفتح
الها مصدرا كالغلبه او جمع جاهر • فاخذتكم الصاعقة لما حدث عنه الموت وانتم
تنظرون ما حل بكم ثم بعثناكم من بعد موتكم الظاهر انهم ماتوا وعبر بالموت عن الغشي وبالبعث
عن الافاقه لعلكم تشكرون نعمته ببعثكم بعد الموت وظللنا عليكم الغمام اي سترناكم من حر
الشمس بالسحاب والغمام مفعول علي اسقاط البا اي بالغمام او مفعول به اي جعلناه عليكم
ظله وانزلنا عليكم المن وهو صمغه حلوه تسقط علي الشجر والسلوي وهو طاير قيل السماني
وقيل شبهه كلوا امر اباحه اي وقلنا كلوا من طيبات اي من مستلذات اذ لا اشرف في الماكول
من اللحم والحلوا وما ظلمونا نفي ان يقع منهم ظلم لله تعالي وفيه دليل علي انه ليس من شرط نفي
الشي امكان وقوعه وكانت صدرت منهم قبايح كثيرة فالمعني لم يصل الينا من ذلك ضرر
بل وبال ذلك يختص بانفسهم ولما كان قد وقع منهم ظلم ونفي ان يصل الي الله تعالي تشوفت
النفس الي ذكر من وقع به الظلم فاستدرك ان ذلك الظلم الحاصل منهم انما كان واقعا وباله
بهم ويظلمون مضارع ماض من حيث المعني • واذ قلنا ادخلوا هذه القريه هي بيت المقدس
وقيل قريه بكسر القاف لغه يمانيه فكلوا منها حيث شيتم اباحه في اي مكان شاوا وتاخر
رغدا وان كان تقدم في قصه ادم لمناسبه الفاصله بعدها في قوله اسجدوا وتقدم هناك
اذ لا صق الاكل والباب الان يسمي باب حطه امروا بان يدخلوا الباب واضعي جباههم
بالارض وقال الزمخشري امروا بالسجود عند الانتها الي الباب شكرا لله تعالي وتواضعا
انتهي ولم يعد وا بالسجود بل هو قيد في وقوع الماموربه وهو الدخول والاحوال نسبت
تقييديه والاوامر نسبت اسناديه فما تناقضا وذكرت حيثيات في الدخول وفي
الصحيح دخلوا الباب يزحفون علي استاههم وقولوا حطه اي مسالتنا حطه وهو مصدر
كنشده او هيئه كقعده وقري بالنصب كقوله صبرا جميل او صبرا جميلا اي سالوا حط
ذنوبهم رتب علي ذلك غفران الخطيه وقال الزمخشري فان قلت هل يجوز ان ينصب حطه

في

في قراه من نصبها بقولوا علي معني قولوا هذه الكلمه قلت لا يبعد انتهي وما جوزه ليس بجايز لان
القول لا يعمل في المفردات الا ان كان المفرد مصدرا او صفه له او معبرا به عن جمله نحو قلت شعرا او
خطبه وحطه ليس واحدا من هذه ويكون علي قوله من الاسناد اللفظي فلا يترتب علي قوله
الا مجرد الامتثال بالنطق باللفظ فلا فرق بينه وبين اللفظ المغفل ويبعد ان يترتب
الغفران للخطايا علي النطق بمجرد لفظ لم يدل علي معني كلام وقري يغفر باليا والتا مبنيا للفاعل
وبهما مبنيا للمفعول ونغفر بالنون وقري خطاياكم وخطيئتكم وخطاياتكم بهمز الالف الاولي
دون الثانيه وخطاياكم بهمز الثانيه دون الاولي وتقدم الامر بالدخول والاكل ودخول الباب
وقول حطه والجواب مترتب علي دخول الباب بقيد السجود وقول حطه لقوه المناسبه
والمجاوره ويدل علي ذلك قصه الاعراف واخر قوله نغفر في الكل وسنزيد وفي الاعراف
سنزيد والذي فيها مختصر من هذه الايه اي سقوط الواو من سنزيد وحذف رغدا وفارسلنا
عليهم بالضمير وسنزيد المحسنين اي علي غفران الخطايا ثوابا ودرجات من احسن منهم •
فبدل الذين ظلموا انقسموا الي ظالم وغير ظالم فان كانوا كلهم ظالمين كان من وضع الظاهر موضع
الضمير اي فبدلوا ونبه علي عله التبديل وهو الظلم والمبدل به محذوف تقديره فبدل الذين
ظلموا بقولهم حطه قولا غير الذي قيل لهم ولما حذف ناسب اضافه غير الي الاسم الظاهر ولو لم
يحذف لكان التركيب بقولهم حطه قولا غيره وابهم الذي قالوه وفي الصحيح هو مفسر فالواجبه
في شعره امروا بان يقولوا حطه ذنوبهم فقالوا ذلك استهزا وهو مباداه فاستحقوا النكال
فانزلنا علي الذين ظلموا اشعار بجليه نزول الرجز وهو العذاب ولم يعين في القران نوعه وقري
رجزا بضم الرا من السما اشاره الي الجهه التي نزل منها العذاب وقري يفسقون بضم السين وكسرها
واذ استسقي طلب السقيا وهذا هو الانعام التاسع ومفعول استسقي محذوف اي ربه كما قال
اذ استسقاه قومه اي طلبوا منه السقيا فعداه الي المستسقي منه وجا معديا الي المستسقي قال
وابيض يستسقي الغمام بوجهه • فاضطرا ان يكون المحذوف ما الا ستسقا يدل علي فقدهم الما او قلته
بحيث لا يكفيهم ولم محذوف اي اذ عطشوا فقلنا اضرب بعصاك الحجر اي فامتثل الامر فضرب
وفي هذا دليل علي قدره الصانع واثبات نبوه موسي عليه السلام اذ هو خارق عظيم والاضافه في

بعصاك اشعار بانها التي كان بها انفجار ولعلها التي سأله تعالى عنها في قوله وما تلك بيمينك والظاهر
ان ال في الحجر للعهد قيل كان حجرا معينا حمله معه من الطور وقيل ال للجنس فاي حجر ضرب
على وصفه ومن اي شيء كان اقوال مضطربة فانفجرت معطوف على ذلك المحذوف اي فضرب فانفجرت
ودعوى ان فا فانفجرت هي فا فضرب بحذف فضرب لدلالة فانفجرت عليه ضعفت فا فانفجرت لدلالة
الانفجرت عليها تخرص على العرب بغير دليل وزعم الزمخشري ان الفا للسببية للعطف بل هي
جواب شرط محذوف كانه قال فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتاب عليكم وهي
على هذا فا فصيحة لا تقع الا في كلام فصيح انتهى كلامه وتقدم رددنا عليه ذلك في قوله فتاب عليكم
ورددنا عليه هنا في الكتاب الكبير في تقديره بعد الفا قد اي فقد تاب عليكم فقد انفجرت
والظاهر ان معنى انفجرت وانبجست واحد وهي فتنة واحدة وقيل الانفجار اتساع الماء وكثرته
والانبجاس رشحه واول خروجه ومن في منه لابتداء الغاية والضمير عائد على الحجر وفيه من
الاعجاز ظهور الماء من حجر لا اتصال له بالارض فتكون مادته منها وخروجه كثيرا من حجر صغير
وتقدره حجمه وعند الضرب بالعصا وانقطاعه عند الاستغنا عنه وعدد عيونه على عدد الاسباط
وقرئ عشرة بسكون الشين وكسرها وفتحها واثنتا عشرة معرب وعشر مبني في موضع خفض
بالاضافة عينا تمييز لازم الافراد واجاز الفرا في مثل هذا جمعه قد علم اي عرف كل اناس اي
من قومه الذين استسقى لهم مشربهم اي العين التي هو مشرب له اي مكان شربه فلا يتعداه
الى عين غيرها والاضافة في مشربهم تدل على التخصيص واعاد الضمير على معنى كل لا على لفظه
فلا يجوز مشربه والمعنى مشربهم من تلك الاعين وذكر المشرب تنبيه على المنفعة العظيمة التي هي
سبب الحياة كلوا واشربوا امر اباحة من رزق الله من للابتدا او للتبعيض ولما كان من غير
تعب اضيف الى الله تعالى ويتعلق من بقوله واشربوا على اعمال الثاني والرزق المرزوق
وهو المن والسلوى والمشروب من ما العيون ولما كان قد تهيا لهم الماكول والمشروب من
غير تعب نهوا عن الفساد اذ كان ذلك مما قد يدعو الى الفساد كما قال الشاعر
ان الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء اي مفسده ... والعثي اشد الفساد وقال
عثا يعثو وعثى يعثى عثيا لغتان بمعنى لا تعثوا وادوا مفسدين حال مؤكدة ولما سئموا من اكل طعام واحد

واكلوا

واكلوا ما كانوا النوع من اختلاف الماكل قالوا لن نصبر على طعام واحد وسألوه ان يدعو الله تعالى
لهم اذ كان سؤال النبي اقرب للاجابة ولما كان ما ياكلونه لا يتبدل وصفوه بانه طعام واحد
متعلق ادع محذوف اي بان يخرج لنا كذا ولفظه ربك تدل على الاختصاص به لما كان فيه من
المناجاة وانزال التوراة عليه مما تنبت الارض من تبعيضية ومن بقلها بدل اعيد معه الجار
واسند الانبات الى الارض مجازا لما كان الله جعل فيها قابلية الانبات والبدل من التبعيض تبعيض
وعن البحران المهدوي وابن عطية وابا البقا قالوا من في من بقلها لبيان الجنس والبقل النعناع والكرفس
والكراث واشباهها والقثا معروف وقرئ بكسر القاف وضمها والفوم الثوم وقراه عبد الله
وثومها بالثا فاحتمل ان يكون مما ابدلت ثاوه فا واحتمل ان يكون مادة اخرى والهمزة في اتستبدلون
للانكار اي انعتاضون واستفعل هنا للطلب اي اتطلبون تبديل الذي هو ادنى والمنصوب هو
الحاصل والذي تدخل عليه البا هو الزائل وادنى افعل تفضيل من الدنو اي اقرب قيل او من الدون
وهو الدني فقلب او اصله ادنا فسهلت همزته بابدالها الفا من الدناة وقد قرئ بالهمز ولم تقيد
الادنوية والخيرية اذ معلوم ثبوت الخيرية لما كانوا فيه وثبوت الادنوية لما سألوه والضمير
في قال لموسى اي فدعا فاجابه الله تعالى لما دعاه فقال اي موسى باذن الله او الله تعالى اهبطوا
مصرا وقرئ بالتنوين اي من الامصار سكنوا الشام بعد التيه وقيل تنوين على انها مصر المعروفة
دار فرعون فان لكم اي فيها ما سالتم وقرئ سالتم بكسر السين وهو من تداخل اللغتين اي من
البقول والحبوب ... وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الزموا ذلك من ضرب الامير البعث
على الجيش فالذلة بما الزموا من الجزية والصغار الذي المخالف لذي المسلمين والمسكنة الخشوع
والتطامن والفقر والشح ولم تكن الجزية مضروبة عليهم من اول امرهم فيكون من الاخبار بالغيب
اذ كان ذلك في ملة الرسول صلى الله عليه وسلم ضربت عليهم الجزية وقيل الذلة كونهم ذليلين في
انفسهم لسبب فيهم من الشكاسة ما يقابلون بها من عاداهم الى قولهم اذهب انت وربك
فقاتلا وقوله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وباءوا بغضب اي صعوا فالبا للحال
او استحقوا فالبا صلة زايدة او تولوا وتمكنوا فالبا ظرفية والغضب هنا ما حل بهم من البلاء
والنقم من الله متعلق بباءوا او بمحذوف في موضع الصفة وبكونه من الله فيه تعظيم للغضب

ذلك اشارة الى الضرب والمباءة وهو مبتدا خبره بانهم اي كاين بكفرهم والبا للسبب كانوا يكفرون
اي في حالهم السابقة وبايات الله اي التي اظهرها على يدي انبيائه موسى وغيره ممن سبق كالمعجزات
التسع والتورية ويقتلون النبيين يحيى وشعيا وزكريا وفي قرأة الخطاب فيكون التفاتا وبالتشديد
مع اليا دالة على التكثير فقيل قتلوا ثلثماية وقيل سبعين بغير الحق ليس احترازا بل لا يقع قتل
نبي الا بغير الحق فهو قيد لا نحو دعوت الله سميعا وجا تشنيعا عليهم اي لم يدعوا وجها في القتل
ذلك بما عصوا تاكيد للجملة قبله او الحامل على الكفر والقتل هو سبق عصيانهم واعتدايهم
اذ المعاصي بريد الكفر قابل الضرب والمباءة بالكفر والقتل وقابل الكفر والقتل بالعصيان
والاعتدا وال في النبيين للعهد في من قتلوا او للجنس ومعنى بغير الحق كذلك اي الحق الذي من شانه
ان يمنع القتل او للتغويف الماصيه ، هادوا هم اليهود هاد يهود تاب وفي هادوا بفتح الدال
من هادي فاعل من المداية بمعنى فعل كجاوز وجازى اي هدوا انفسهم هم اليهود والنصارى جمع
نصران كندمان وندامى والالف للتانيث يدل عليه منع الصرف في قوله اناصابي وقيل جمع
نصري كمهدي ومهاري والصابين قيل عبدة الكواكب ويقولون بتدبيرها وفي مهموزا صبأ
النجم طلعت وصبأت ثنية الغلام خرجت وبغير همز صبا مال من آمن بدل من المعاطيف
الثلاثة التي بعد اسم ان اي ان الذين امنوا من غير الاصناف الثلاثة ومن آمن من الاصناف
الثلاثة ومن موصولة ودخلت الفا في خبر ان لان الذين ضمن معنى اسم الشرط وهو جايز في
كلام العرب ولا مبالاة بمن خالف ذلك واجرهم الثواب المرتب على العمل من الايمان والعمل
الصالح افرد الضمير في آمن وعمل حملا على لفظ من وجمع في فلهم اجرهم حملا على المعنى وحكى
ابن عطية انه اذا حمل على اللفظ ثم على المعنى فلا يجوز ان يعود الى اللفظ بالكلية وفي ولا خوف
بنصب الفا والخطاب في ميثاقكم لبني اسرائيل على الانعام العاشر وهو العهد عليهم بالعلم
بما تضمنته التورية وتبيينه وعدم كتمه وما فيه من اظهار نبوة رسول الله صلى الله عليه ،
والطور الجبل الذي ناجى عليه الله تعالى موسى عليه السلام امتنعوا من اخذ التورية والتزامها
فرفع فوقهم الطور قيل مقدار العسكر وصار كالظلة خذوا ما اتيناكم اي قلنا خذوا
والذي اوتوا الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد وفي ما اتيتكم بقوة وهو التفات واذكروا ما فيه
امر

امر بحفظه وعدم تناسيه قولا وعملا وفي واذكروا من الاذكار ويفهم من سياق الكلام انهم امتثلوا
الامر وعملوا بمقتضاه ثم توليتم من بعد ذلك اي اعرضتم عن الميثاق والعمل به من بعد اخذ الميثاق
ورفع الجبل وهذا كله تذكير لليهود فلولا فضل الله عليكم بقبول التوبة ورحمته بالعفو عن الزلة
وارتفاع فضل على الابتدا وهو مذهب البصريين وعليكم متعلق بفضل والخبر محذوف واجب
الحذف على المختار لكنتم جواب لولا ويكثر دخول اللام عليه اذا كان موجبا وزعم بعض النحويين انها
لا تحذف منه الا في الشعر من الخاسرين اي من الهالكين في الدنيا والاخرة ، ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت علم هنا تعدى الى واحد اي عرفتم اعيانهم واعتداؤهم فيه انه حرم عليهم العمل فيه
وصيد الحيتان فيه فكان يكثر ظهورها فيه وتذهب بعد ذلك فتحيلوا في صيدها بنوع من الحيل
كحفر حفيرة او ربط الحوت بحوته فاذا مضى السبت اخذوه ثم كثر ذلك حتى صادوه يوم السبت علانية
وباعوه في الاسواق ومنكم في موضع الحال اي كاينين منكم وفي السبت متعلق باعتدوا اي في العمل
يوم السبت بالاصطياد فيه فقلنا لهم كونوا قردة امر يدل على سرعة الكون بهذا الوصف وكانهم
ممتثلون ذلك والا فليسوا بقادرين على ذلك والظاهر صيرورتهم قردة حقيقة وقد جا في الحديث
ان امة مسخت ولا ينكر ذلك من قدرة الله تعالى الا تدري الى انقلاب عصى موسى عليه السلام حية ثم عودها
عصا والقرد حيوان معروف ويفعل الاسد الفياش فيه فعول نحو قرود وجمعه على فعلة لا
ينقاس نحو قردة وهذه في جمع قرد وهذه ما الحسو الصغار والطرد وفعله خسا يجي
متعديا ولازما فجعلناها اي الكينونة قردة نكالا عبرة واصل النكال المنع والنكل القيد لما
بين يديها اي لمن قرب منها وما خلفها اي من جا بعدهم موعظة اي ادكارا للمتقين لان الذين ينتفعون
بالموعظة انما هم المتقون ، واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قيل وجد
قتيل في بني اسرائيل وجهلوا قاتله فاختلفوا فيه فامرهم الله بذبح بقرة فتعنتوا فيها مرة
بعد مرة وفي يامركم باختلاس ضمة الرا وباختلاسها وباسكانها والبقرة الانثى من البقر وقد
يطلق على الذكر وكان المامور بذبحه بقرة اذ كانوا ممن يعظم البقر حتى عبدوا عجلا وعبدوه وفي
اتتخذنا بتا الخطاب اي يا موسى وبالتا اي الله هزوا اي ذوي هزء استغربوا لما سالوا موسى عن
تعيين القاتل فاجابهم بهذا حدا على ما هم عليه من سو عقيدتهم في انبيائهم وتكذيبهم لهم ولو وفقوا

لكان الجواب منهم امتثال الامر • قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي ممن يخبر عن الله بامر لم
يامر به ولما استعاذ موسى بالله تعالى علموا ان ما اخبرهم به هو عزيمة من الله تعالى بما امرهم به من
ذبح البقرة فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وفي الحديث لو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم
ولكن شددوا فشدد الله عليهم وما هي مبتدا وخبر في موضع مفعول يبين وهي معلقة لان التبيين
اعلام في المعنى وما هي ليس سؤالا عن الماهية انما هو سؤال عن الوصف ولذلك جا الجواب بالوصف
فكانهم قالوا ما صفتها ولما علموا ما لموسى عند الله من الخصوصية قالوا ربك • لا فارض ولا بكر صفة
للبقرة واذا وصفت النكرة بما دخل عليه لا كررت وكذا الخبر والحال الا ما ندر والفارض المسنة
التي انقطعت ولادتها من الكبر يقال فرضت وفرضت بفتح الرا وضمها تفرض فروضا والبكر الصغيرة
التي لا تلد من الصغر وقيل او ولدت ولدا واحدا والعوان النصف وهي التي ولدت مرة بعد مرة
يقال عونت المراة وعوان تفسير لما تضمنه الوصفان بين ذلك اي بين الفروض والبكارة وافرد
ذلك اذ قد يشار به للمفرد والمثنى والمجموع بصيغة واحدة فيقال كيف ذلك الرجال وكذا كاف
الخطاب قد تكون مفردة للمفرد والمثنى والمجموع من المذكر والمونث او صلة معطوفة كما حذف في قوله
فما كان بين الخير اذ بين تقتضي شيئين او اشيا فافعلوا ما تؤمرون امر بامتثال ما امروا به فلم
يفعلوا وتعنتوا في السوال فسالوا عن لونها والصفرة هنا المعهودة لا السواد تقول العرب اصفر
فاقع وابيض يقق واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر فهذه التوابع تدل على شدة الوصف
كانه قيل اصفر شديد الصفرة ومن غريب ما وقع في لغة الترك انهم اذا ارادوا المبالغة في
وصف اللون ركبوا من الحرف الاول مع البا الساكنة ما يدل على الوصف بشدة ذلك اللون فيقولون
في اسود قرا فاذا ارادوا شدة السواد قالوا قب قرا وكذا اصفر الاصفر يقولون صبصرا وفي
الاحمر يقولون قبقزل وكذا باقي الالوان ٩ والوصف بفاقع ونحوه مما يدل على شدة اللون
يطابق ما قبله فيقول سودا حالكة وصفرا فاقعة وهنا رفع الظاهر المذكر فلذلك لم يلحق التا
تسر صفة ايضا اي تبهج الناظرين بحسنها شكلا ولونا وسنا فالوصف بالسرور ناشئ عن
تلك الاوصاف التي نشا عنها السرور ثم لم يكتفوا بهذا البيان وتعنتوا على عادتهم في السوال
وعللوا الكامل لهم على تكرار السوال بقولهم ان البقر تشابه علينا اذ موجود كثيرا مما يشابه ما

تتبع

تتبع ذكره في الوصف واللون وقري تشابه على تذكير البقر وتشابه مضارعا على تانيثه وحذف التا
وتشابه على التانيث وادغام التا في الشين والاصل تتشابه وتشّبه مضارع تشبه حذف منه
التا وتشبّه ماضيا ويشابه مضارعا وتشابهت وتشابهت ومتشبه ومتشابه
ومتشابه • وانا ان شا الله لمهتدون اي تعيين البقرة المامور بذبحها وجواب الشرط محذوف
اي ان شا الله اهتدينا دل عليه لمهتدون وقيل الشرط الذي حذف جوابه للدليل ان يتاخر ويتقدم
الدليل كقولك انت ظالم ان فعلت لكن الشرط توسط بين اسم ان وخبرها ليحصل توافق بين رؤوس
الاي وجا بالشرط على سبيل الادب مع الله اذ اخبروا بثبوت الهداية • لا ذلول تثير الارض صفة
للبقرة وتثير صفة لذلول داخلة تحت النفي والمقصود نفي اثارتها الارض ولا تسقي الحرث نفي معادل
لقوله لا ذلول والمعنى انها لم تذلل بالعمل في حرث ولا سقي ومما ذهب اليه الاخفش من جعل لا في قوله
ولا تسقي الحرث زائدة للتوكيد وان المعنى تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قال لا ذلول
مثيرة وساقية ليس بشي لانه يلزم منه الوصف بلا غير مكررة ولا مقابل منفي فقلنا انه لا يكون الا في الشعر
وقال ابن عطية ولا يجوز ان تكون هذه الجملة يعني تثير في موضع الحال لانها من نكرة انتهى والنكرة ان
عني بقرة فقد وصفت والحال من النكرة الموصوفة جايزة جوازا حسنا وان عني من لا ذلول فالحال
من النكرة غير الموصوفة يبعد على قول الجمهور ممن لم يحصل مذهب سيبويه وقد نص على جواز
ذلك وفاته وقيل تثير حال من الضمير المستكن في ذلول اي لا تذل في حال اثارتها وقري لا ذلول
بفتح اللام اي لا ذلول هناك وتثير قيل صفة لاسم لا منفية من حيث المعنى ولذلك عطف عليه جملة
منفية وهي ولا تسقي الحرث والذي نختاره في هذه القراة ان تكون تثير وتسقي خبرا للا ذلول اعتراض
بين بقرة وصفتها التي هي مسلمة وانتفا الاثارة والسقي من حيث المعنى لا من حيث الوصف مسلمة
اي من العيوب لا شية فيها اي لون فيها يخالف الصفرة لا بياض ولا سواد ولا غير ذلك لان الشي قد
يوصف بلون لكونه غالبا فيه ويكون في بعضه لون يخالفه لكنه لقلته لا يعبا به فقالوا لونها شية
للذي فيه بلقة وليس ماخوذا من الوشي لاختلاف المادتين قالوا الآن جيت بالحق اي الواضح لنا
اي نطقت به لانه كان غايبا فجا وقري قالوا الان بسكون اللام ونقل حركة الهمزة للام وحذفها مع
حذف واو قالوا معه لالتقايهما والآن ظرف للوقت الحاضر وناصبه جيت وبالحق متعلق بجيت اي نطقت

بالحق او للتعدية اي أجئت الحق الذي لم يبق معه اشكال فذبحوها قبله محذوف اي فطلبوها وحصّلوها
وفي كيفية تحصيلها اقوال تكاد تذهب اقوال المفسرين على اشتراها من الشاب البار بابويه وما كادوا
يفعلون كناية عن الذبح بالفعل لثقل تكرار يذبحون واختلف زمان نفي الكيدودة وزمان الذبح اي
وما قاربوا ذبحها قبل ذلك اي وقع الذبح بعد ان انتفت مقاربته اي تعسروا في ذبحها ثم ذبحوها بعد ذلك
واذ قتلتم نفسا معطوف على قوله واذ قال موسى والظاهر ترتيب ورود القصتين ونزولهما على ترتيب
وجودهما فيكون الله قد امرهم بذبح البقرة فذبحوها وهم لا يعلمون بما له تعالى فيها من السر ثم وقع بعد
ذلك امر القتيل فاظهر لهم ما كان اخفاه عنهم من الحكمة بقوله اضربوه ببعضها ولا ضرورة تدعوا الى
اختلاف في الوجود والنزول والتلاوة اعتبارا بما رووا من القصص اذ لم يصح لا في كتاب ولا سنة والحمل
على الظاهر اولى اذ العدول الى غير الظاهر انما يكون لمرجح ولا مرجح هنا بل تظهر الحكمة البالغة في تكليفهم
اولا ذبح بقرة هل يمتثلون ذلك ام لا وامتثال التكاليف التي لا تظهر فيها ببادي الراي حكمة اعظم من
امتثال ما تظهر فيه حكمة لانها طواعية صرف وعبودية محض واستسلام خالص بخلاف ما تظهر
له حكمة فان في العقل داعية الى امتثاله وحثا على العمل به والخطاب في قتلتم اما لورثة المقتول
وقد روي انهم اجتمعوا على قتله او خطاب للجماعة بما يقع من بعضهم وكني بقوله نفسا عن الشخص كما
قال ثلاثة انفس وثلاث ذود او الطلاق لبعض الشي على الشي او على حذف اي ذا نفس وجعل
نسمة مكان نفسا تفسير لا قراءة وقري فادارأتم وتدارأتم والتدارؤ والادرا التدافع فيها اي
في تعيين قاتلها والله مخرج ما كنتم تكتمون من امر القتيل فائدته ما هي جملة اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه مشعرة بان التدارؤ لا يجدي اذ الله تعالى مظهر ما كتمتموه فقلنا اضربوه الهاء عايدة
على النفس على لغة من ذكّر النفس او على معنى الشخص او على ذي في تقدير من قدر ذا نفس ببعضها البعض
غير معين وفيه اقوال مضطربة والهاء عايدة على البقرة المذبوحة ولم يحذف فضربوه بدلالة
عليه اضربوه وفحيي القتيل بدلالة عليه كذلك يحيي الله الموتى اي مثل هذا الاحيا للقتيل يحيي الله
الموتى والتشبيه في مطلق الاحيا لا في الكيفية ويريكم اياته في احيا ميت بضربه بقطعة من ميت
وجاز ان يكون ويريكم معطوفا على يحيي وان يكون استيناف اخبار وجمع ايات اذ اراهم تعالى هذا
الاحيا والعصا والحجر والغمام والمن والسلوى والسحر والبحر والطور وغير ذلك ثم قست قلوبكم

من

من بعد ذلك اي من بعد ذلك الخارق العظيم الخارج عن مقدور البشر الموجب للاعتبار ولين القلوب
والضمير في قلوبكم ضمير واذ قتلتم حتى تدخل انه لما حيي القتيل واخبر بمن قتله قالوا الكذب والقسوة
نبو القلب عن الاعتبار وعدم تحركه وتأثره للمواعظ فهي كالحجارة اي في عدم تأثرها صلابة لا تتخلخل
مع ظهور المعجزات او اشد قسوة فصلت وتفرع قلوبهم الى مشبه الحجارة في الصلابة والى اشد قسوة من
الحجارة وانتصب قسوة على التمييز وتقتضيه اشد وكاف التشبيه وهذا التمييز الذي بعد افعل التفضيل
منقول من المبتدا فهو نقائث غريب واو اشد معطوف على قوله كالحجارة من قبيل عطف المفرد على المفرد
كما تقول زيد على سفر او مقيم ولا حاجة الى تقدير الزمخشري او هي اشد فيكون من عطف الجمل ولا الى اضمار
مثل اي او مثل اشد حذف مثل واقيم اشد مقامه فيكون الضمير في اشد غير عايد على القلوب
اذ كان الاصل او مثل شي اشد قسوة من الحجارة وقري او اشد بنصب الدال ويتخرج على هذا التخريج
الثاني وقري قساوة ثم قال وان من الحجارة تبيينا ان قلوبهم لا تتاثر وان الحجارة قد يوجد فيها ما يتأثر
وانها متفاوتة في التأثر وقري وان مشددة في ثلاثتها فما اسم ان ودخلت اللام عليه وقري مخففة في
ثلاثتها فاحتمل ان تكون معملة وما اسمها واحتمل ان تكون ملغاة نحو ان في الدار لزيد فما مبتدا خبره
المجرور قبله واللام هي لام الابتدا لزمت للفرق او لا ثم غيرها اجتلبت للفرق قولان النحاة وقول
الكوفيين ان ان نافية واللام بمعنى الا وقري لما مخففة الميم وما موصولة بمعنى الذي وهي اسم ان وقري
لما مشددة الميم قال ابن عطية وهي قراءة غير متجهة وما قاله ابن عطية لا يستوي الا ان نقل عمن قرا
بالتشديد تشديد ان فيعسر اذ ذاك توجيهها اما ان قرا بتخفيف ان وهو المظنون به فيظهر توجيهها
بان يكون ان نافية ولما بمعنى الا كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ في قراءة من شدد لما ويكون حذف
منه المبتدا تقديره وما من الحجارة حجر الا يتفجر منه الانهار وكذلك ما بعد هذا كقوله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم اي وما منا احد وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن اي وان من اهل الكتاب احد وحذف هذا المبتدا
حسن لدلالة المعنى عليه الا انه يشكل معنى الحصر اذ يظهر من هذا التفصيل ان الاحجار متعددة فمنها كذا ومنها
كذا واذا حصرت اتهم العموم ان كل فرد من الحجارة فيه هذه الاوصاف كلها اي يتفجر منه الانهار ويشقق
منه الما ويهبط من خشية الله ولا يبعد ذلك اذا حمل على القابلية اذ كل حجر يقبل ذلك ولا يمتنع اذا اراد الله
ذلك فان كان الذي قرا لما بالتشديد وان بالتشديد فيعسر توجيهه ومن زعم ان ان المشددة بمعنى ما

النافيه بقوله لا بيع ولا يثبت في لسان العرب ويمكن توجيه ذلك على ان يكون اسم ان محذوفا اي وان
منها منقادا كما حذف في ولكن زنجي عظيم المشافر اي ولكنك ولما بمعنى حين على مذهب الفارسي او
حرف وجوب لوجوب على مذهب سيبويه والمضارع بمعنى الماضي ويتعدى يتفجر مضارع تفجر وينفجر مضارع
انفجر مطاوع فجر بتخفيف الجيم والتفجر التفتح بالسعه والكثره وقرى منه الانهار ومنها الانهار حملا
على المعنى والتشقق التصدع بطول او عرض فينبع منه الما قليله وقرى يشقق بشد الشين وينشقق
وينشقق بنون وقافين والنك شاذ والهبوط التردي من علو الى سفل وقرى يهبط بكسر البا وضمها
والخشيه الخوف وهو من مجاز الاستعاره كنايه عن الانقياد لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد بين
ان الحجاره الى التاثير بها اقرب من قلوبهم ثم ذكر تفاوت الحجاره في التاثير فمنها ما هو متخلل يتفجر منه
الانهار بسرعه ومنها ما فيه صلابه لكنه يتشقق ومنها ما هو شديد الانقياد فيهابه بخلاف قلوب
هولا وانها اشد قسوه من الحجاره ولما كانت قساوه القلوب تنشا عنها الاعمال القبيحه قال تعالى
على سبيل التهديد لهم وما الله بغافل عما تعملون • قال ابن عطيه وبغافل في موضع نصب خبر
ما لانها الحجازيه يقوي ذلك دخول البا في الخبر وان كانت البا قد تجي شاذه مع التميميه انتهى • ولم يذهب
نحوي الى ان دخول البا في التميميه شاذ فيما علمناه بل النحاه قايلان قايل لا تدخل البا وهو قول
ابي علي في احد قوليه وتبعه الزمخشري وقايل تدخل وهو الصحيح وهو كثير في اشعار بني تميم وقرى
تعملون بتا الخطاب على نسق ثم قست قلوبكم وباليا التفاتا كان المومنون من الانصار بينهم
وبين اليهود حلف وجوار فكانوا يودون اسلامهم والطمع تعلق النفس بادراك مطلوب تعلقا
قويا • وقد كان فريق منهم اي من اليهود لبعدهم عن الايمان يسمعون كلام الله اي من كتابهم التوريه
او من الوحي المنزل على رسول الله صلى الله عليه ثم يحرفونه اي يميلون به الى غير جهته ويبدلونه
من بعد ما عقلوه اي فهموه مع عنادهم له على وضعه يحرفونه عن وضعه وهم يعلمون ما في تحريفه من
الاثم واستحقاق غضب الله فمن كانت حاله هذه لا يطمع في ايمانه وابناوهم تابعوا اسلافهم
في البعد عن الخير والايمان ثم ذكر من نفاقهم موافقه المومنين بقولهم قالوا امنا ومن خبثهم كونهم لا
ينطقون بمتعلق امنا والجمله من قوله وقد كان فريق في موضع الحال اي طمعتم في ايمان هولا
مع ان حال اسلافهم او حال فريق من الحاضرين منهم هذه الحال مستبعد لا تجامع هذه الحال

واذا

جب

واذا خلا بعضهم الى بعض اي انفرد بعضهم ببعض قالوا اي المنفرد على سبيل العتاب اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
من صفه رسول الله صلى الله عليه وما جرى لاسلافكم من المخازي مما حل بهم من النقم والفتح الاعلام
اي بما اعلمكم او الحكم اي بما حكم الله عليكم مجلى اسلافكم وحدث هنا تعدت الى واحد بنفسها والى
الاخر بحرف الجر واللام في ليحاجوكم تتعلق باتحدثونهم وهي لام كي على تجوز لان الناشي عن شي وان لم
يقصد كالعله وكونها للصيروره قول مشهور والضمير في به عايد على ما الموصوله الاسميه عند ربكم
اي في الاخره فقول ابن ابي الفضل ان الصحيح ان يكون عند ربكم متعلقا بقوله بما فتح الله عليكم اي
من عند ربكم ليحاجوكم قال لان الاحتجاج عليهم بما كان في الدنيا ليس بصحيح للفصل بين عند والعامل
فيها الذي هو فتح بقوله ليحاجوكم وهو اجنبي منهما اذ هو متعلق باتحدثونهم على الاظهر افلا تعقلون
داخل تحت قوله قالوا اتحدثونهم اي بما يكون حجه لهم عليكم افلا تعقلون ما في ذلك من التسليط عليكم
واظهار الحجه ومذهب الزمخشري ان بين الهمزه والفا في نحو افلا وبين الواو والهمزه في نحو اولا وكذا
افلم يسيروا اولم يروا فعلا محذوفا عطف عليه ما بعده كانه تقدر اجهلتم فلا تعقلون امكثوا فلم يسيروا
ومذهب النحاه ان الواو والفا ولم تعطف ما بعدها على الجمله التي قبل الهمزه والهمزه متاخره في التقدير
وقدمت لان الاستفهام له صدر الكلام وقد رجع الزمخشري الى قول النحاه في ذلك اذ لم يطرد له الحذف
في مواضع او لا يعلمون قرى باليا والضمير للكفار وبالتا خطاب للمومنين بينهم على جهل الكفار بعالم
السر والعلانيه او خطاب للكفار على سبيل الالتفات ثم اعرض عن خطابهم واعاد الضمير الى الغيبه
احتقارا لهم ما يسرون وما يعلنون عام وسدت ان مسد المفعول ان قدر ان يعلمون متعد الى واحد
ومسد مفعولين ان قدر تعديه الى اثنين ومنهم اي من اليهود المذكورين اميون اي عوام واتباع لا يحسنون
الكتابه ولا القراه فيطالعوا التوريه ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب اي التوريه الا اماني استثنا منقطع
اذ ليس من جنس الكتاب اي الا ما هم عليه من امانيهم ان الله يعفو عنهم وتشفع انبياوهم لهم او ما يمنيهم
احبارهم ان النار لا تمسهم الا اياما معدوده او الا اكاذيب مختلقه تلقفوها من احبارهم تقليدا وقرى اماني
بتشديد اليا وتخفيفها وان هم الا يظنون الظن هنا على بابه من ترجيح احد الامرين وما يلزم من الترجيح علمهم
ان يكون ترجيحا في نفس الامر • فويل اي هلاكه وخسار للذين يكتبون الكتاب هم اليهود بايديهم
تاكيد يرفع المجاز اي يباشرون بانفسهم لا يامرون بالكتابه كانوا يكتبون محرفا عن ما في كتابهم كما ذكر انهم

عيروا صفه رسول الله صلى الله عليه التي في التوريه فجعلوه ادم سبطا طويلا على خلاف ما في التوريه
والمعنى يكتبونه مختلفا ثم يقولون لاتباعهم الاميين هذا من عند الله مع علمهم بالتبديل والتحريف ليشتروا
به ثمنا قليلا من رشايح وما كل ورشا ووصفه بالقله لفنايه وحقارته فويل لهم مما كتبت ايديهم
هذه مقدمه وويل لهم مما يكسبون هذه نتيجه تلك المقدمه وكرر الويل حتى يتحقق ان الخسار والهلكه
يترتب على كل واحد من المكتوب والمكسوب روي انه صلى الله عليه قال لليهود من اهل النار فقالوا
نحن ثم تخلفونا انتم فقال كذبتم لقد علمتم انا لا نخلفكم فنزلت وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدوده اي
قلايل يحصرها العد فروي انهم قالوا سبعه ايام وعنهم اربعين يوما عدد عبادتهم العجل قل اتخذتم عند الله
عهدا هذا رد لدعواهم الكاذبه اي مثل هذا الاخبار الجازم لا يكون الا ممن اتخذ عند الله عهدا بذلك
وانتم لم تتخذوه فقولكم كذب وافترا واتخذ تعدت الى واحد او الى اثنين فيكون الظرف هو الثاني وهمزه
اتخذتم همزه استفهام وقرى بنقل حركتها الى قاف وحذفها والمعنى عهدا ما فلتم ان النار لا تمسكم الا
اياما معدوده فلن يخلف الله عهده قيل جواب الاستفهام الذي ضمن معنى الشرط وفي هذا القول نظر
لان الاستفهام عن ماض لفظا ومعنى وقال ابن عطيه فلن يخلف الله عهده اعتراض اثنا الكلام كانه
يريد ان ام تقولون معادل لقوله اتخذتم فصارت هذه الجمله اعتراضا بين المتعادلين فلا موضع لها من
الاعراب وكان التقدير اي هذين واقع اتخاذكم العهد عند الله ام قولكم على الله ما لا تعلمون اخرج
مخرج التردد في تعيينه على سبيل التقرير وان كان قد علم وقوع احدهما فهو قولهم على الله ما لا يعلمون
وقيل ام بمعنى بل والهمزه اي اتقولون استفهام انكار اذ قد علم انهم يقولون على الله ما لا يعلمون بلى
نقض لقولهم لن تمسنا النار اي تمسكم النار من كسب سيئه من شرطيه او موصوله وتبرح تقسيمها
والذين امنوا والسيئه الكفر واحاطت به خطيئته بان يوافي على الكفر والاحاطه احتفافها به من كل جانب
وقرى خطيئته وخطياته وخطاياه وذكر الخلود دال على الموافاه على الكفر والذين امنوا لما ذكر حال
الكفار ذكر حال من يقابلهم وهم المومنون وهناك رتب الخلود في النار على شيئين وهنا رتب الخلود في الجنه
على شيئين واذ اخذنا واذ معطوف على الظروف السابقه هذه الايات من الوارد في توبيخ بني اسرايل
ميثاق بني اسرايل على لسان موسى والانبيا عليهم السلام او ما اخذ عليهم في الكتاب المنزل على نبيهم
وقرى لا يعبدون بيا الغيبه وتا الخطاب لا تعبدوا نهي واخذنا ميثاق في معنى القسم ولا تعبدون جوابه

الا الله

الا الله استثنا مفرغ وفيه التفات اذ لو جرى على اخذنا لكان الا ايانا لكن في هذا الالتفات من الفخامه
والدلاله على سائر الصفات والتفرد بالتسميه ما ليس في المضمر وبالوالدين احسانا الوالدان الاب والام ويقال
للاب والد وللام والده والاحسان برهما واكرامهما واحسانا مصدر في معنى الامر اي واحسنوا ببر الوالدين وتعلق
معمول المصدر على سبيل الاعتنا والاهتمام بامرهما وذي القربى اي صاحب القرابه وفي ذلك صله الرحم
اذ هو مشارك للوالدين في القرابه واليتامى هم الذين مات اباهم ولا قدره لهم تامه على الاكتساب
وجا افراد وكافل اليتيم كهاتين في الجنه والمساكين وتاخروا اذ يمكن ان يتعهد نفسه بالاستخدام واصلاح معيشته
واراد بذي القربى الجنس ولذلك افرد ووا اضافته الى المصدر تدرج الجميع وقولوا للناس حسنا لما اتبع عباد الله
بالاحسان لمن ذكر وهو فعل اتبع ذلك بالقول ليكون الاحسان بالفعل والقول ولما كان القول انما هو بجود
لفظ لا ببذل مال كان متعلقه الناس عموما وقرى حسنا وبضم السين وحسنا بفتحتين وحسنى كفعلى واحسانا
قال ابن عطيه في قراه من قرا حسنى على فعلى قال رده سيبويه لان افعل وفعلى لا تجي الا معرفه الا ان يزال
عنها معنى التفضيل وتبقى مصدرا كالعقبى فذلك جايز وهو وجه القراه بها انتهى وفي كلامه ارتباك كانه قال
لان افعل وفعلى لا تجي الا معرفه وليس على ما ذكر اما افعل فله استعمالات احدها ان يكون بمن ظاهره
او مقدره او مضافا الى نكره فهذا لا يتعرف بحال بل يبقى نكره والاستعمال الثاني ان يكون بالالف واللام
فاذ ذاك لا يكون معرفه بهما والاستعمال الثالث ان يضاف الى معرفه وفي التعريف بتلك الاضافه خلاف
وذلك نحو افضل القوم واما فعلى فلها استعمالان احدهما بالالف واللام وتكون معرفه بهما والثاني بالاضافه
الى معرفه نحو فضلى النسا وفي التعريف بهذه الاضافه الخلاف الذي في افعل فقول ابن عطيه لان افعل
وفعلى لا تجي الا معرفه ليس بصحيح وقوله الا ان يزال عنها معنى التفضيل وتبقى مصدرا كالعقبى فذلك جايز
ظاهر كلامه ان المعنى الا ان يزال عن فعلى معنى التفضيل وتبقى مصدرا فتكون فعلى الذي هو مونث افعل
اذا زال منه معنى التفضيل يبقى مصدرا وليس كذلك بل لا ينقاس مجي فعلى مصدرا انما جات منه الفاظ
يسيره فلا يجوز ان يعتقد في فعلى التي مذكرها افعل انها تصير مصدرا اذا زال عنها معنى التفضيل
واقيموا الصلاه واتوا الزكاه امر بهاتين العبادتين البدنيه والماليه اهتماما بهما وتوكيدا لامرهما ثم توليتم عن
ما طلب منكم من العباده والاحسان بالفعل والقول والصلاه والزكاه الا قليلا منكم اي اشخاصا
قليلين وهم من امن حقيقه الايمان من اسلافهم وان كان خطابا بالمعنى بحضرته عليه السلام كان من التلبيس

عبد الله بن سلام واصحابه واحتمال القلة في الايمان لا في الاشخاص كما قال ابن عطيه بعيد وقري
الا قليلا بالنصب وهو الافصح وقري بالرفع وجعله بدلا من ضمير توليتم لان في التولي معنى النفي كانه
قال لم يفوا بالميثاق الا قليل قاله ابن عطيه ولا يجيز النحاة البدل من الموجب وانتم معرضون
حال موكدة الا ان اختلف متعلق التولي والاعراض كما قال بعضهم توليتم عن عهد ميثاقكم وانتم
معرضون عن هذا النبي صلى الله عليه واذا اخذنا ميثاقكم الايه ولا تسفكون كقوله لا تعبدون
اعرابا وقري بكسر الفا وضمها وتسفكون مشددا ومخففا اي لا تتعاطون ما يودي الى
سفك دمائكم او لا يسفك بعضكم دم بعض ولا تخرجون انفسكم اي لا يخرج بعضكم بعضا من
داره اي بالاساءه فيضطر الى الاخراج • ثم اقررتم بالتزام الميثاق وقبوله وانتم تشهدون ان الله
اخذه عليكم ثم انتم هولا تقتلون انفسكم هذا استبعاد لما اخبر به عنهم من القتل والاجلا والعدوان
بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتدا خبره اسم الاشاره وتقتلون حال من
كلامهم ها انت ذا قايما وها انا ذا قايما والمقصود من حيث المعنى الاخبار بالحال وقري تقتلون مخففا
ومشددا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم كان بنو قينقاع حلفا الاوس واعدا قريظه وكان
بنو قريظه والنضير حلفا الخزرج وقريظه والنضير اخوان كالاوس والخزرج اخوان ثم
افترقوا فصارت النضير حلفا الخزرج وقريظه حلفا الاوس فكان كل فريق يقاتل مع حلفايه
فاذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم
العرب بذلك فقالوا كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم
ولكنا نستحي ان نذل حلفانا وقري تظاهرون بادغام التا في الظا وتظاهرون بحذف التاء
وتتظاهرون بتاءين وتظهرون بشد الظا والها وتظاهرون مضارع ظاهر والتظاهر التعاون
والتناصر والاثم ما يستحق متعاطيه اللوم او ما تنفر منه النفس ولا يطمين اليه القلب والعدوان
الاعتدا وهو مجاوزة الحد في الظلم وقري اسارى واسرى وتفادوهم وتفدوهم اي لا يناسب
من اسايتم اليه بالاخراج ان تحسنوا اليهم بالفدا وهو محرم عليكم اخراجهم تعلم قتل النفس والاخراج
من الديار والتظاهر والمفاداه واكد الاخراج بالنص على تحريمه وان كان ما سبق محتملا فيه من
الجلا والنفي لا ينقطع شره الا بالموت بخلاف القتل وان كان فيه افساد الصوره لكن فيه انقطاع

الشي

الشي وهو ضمير الشان ومحرم خبر مقدم واخراجهم مبتدا والجمله خبر عن ضمير الشان ورفع ابن عطيه
في اعراب وهو محرم عليكم اخراجهم اقوال تنتقد عليه ذكرناها في البحر المحيط • افتومنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض استفهام توبيخ اي ببعض الكتاب الالهي من التوريه وما انزل على انبيايكم
وتكفرون ببعض من الكتاب الالهي كالانجيل والقران المنزل على محمد صلى الله عليه وذلك كله حق
منزل من عند الله فالتفريق بينها كفر وضلال فما جزا من يفعل ذلك منكم الجزا يطلق في الخير
وهو لهم بما صبروا جنه وفي الشر فجزاوه جهنم والخزي الفضيحه والقصاص في من قتل فان كان
الخطاب في افتومنون لمعاصري الرسول عليه السلام جاز ان يراد بالخزي في الحياه الدنيا ضرب
الجزيه عليهم وقتل قريظه واجلا النضير الى اريحا واذرعات ويوم القيمه يردون اي يصيرون الى
اشد العذاب وهو الخلود في النار دايما وقري يردون بالياء اعتبارا بقوله من يفعل ذلك وبالتاء
اعتبارا بقوله افتومنون او التفات بالنسبة الى من يفعل وقري عما يعملون بالياء وبالتاء اوليك اشاره
الى الذين تقدم ذكرهم من اليهود الجامعين لتلك الاوصاف القبيحه اشتروا مجاز عن ايثار العاجل الفاني
على الاجل الباقي والمشتري للشي هو الموثر لتحصيله والثمن المبذول فيه مرغوب عنه واوليك مبتدا
والذين خبره فلا يخفف معطوف على الصله من عطف الجمل فلا يشترط اتحاد الزمان كما تقول جاني
الذي قتل زيدا امس وسيقتل اخاه غدا فلا يخفف اي يبقي على شدته ولا هم ينصرون اي يجدون
من يدفع عنهم ما حل بهم من عذاب الله ولا هم جمله اسميه معطوفه على فعليه او يرتفع هم على انه
مفعول لم يسم فاعله فيكون من باب الاشتغال • ولقد اتينا موسى الكتاب هو التوريه وقفينا
ضمن معنى جينا من بعده بالرسل يتبع بعضهم بعضا ومن لابتدا الغايه يحكي ان موسى عليه السلام
لم يمت حتى نبي يوشع وعنى بالرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا
وعزير وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام واخرهم خاتمهم محمد رسول الله
صلى الله عليه وبالرسل متعلق بقفينا وقري بالرسل بضم السين وباسكانها واتينا عيسى بن مريم
اضافه الى امه ردا على اليهود والنصارى في ما اضافوه اليه • البينات الحجج الواضحه الداله على نبوته
من انزال الانجيل عليه وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى والاخبار بالمغيبات وخلقه من الطين
صوره طاير فينفخ فيه الله الروح الى غير ذلك مما دل على نبوته واجمل ذكر الرسل لانهم كانوا متبعي

شريعة موسى ونص على عيسى لان شرعه نسخ كثيرا من شرع موسى عليهم السلام وعيسى وزنه عند ش
فعلى والالف فيه للالحاق كالف معزى وقال ابو عمرو الداني وزنه فعلل ومريم باللسان السرياني
معناه الخادم وباللسان العربي المراة الكثيرة خلطة الرجال ومريم مفعل لا فعيل لعدم ثبوته
في ابنية كلام العرب وصحة حرف العلة على غير قياس كمزيد وقدي وايدناه وابدناه ايد
فعل وآيد افعل وكلاهما من الايد وهو القوة اي قويناه بروح القدس جبريل عليه السلام والقدس
الطهارة وقرى القدس بضمتين وباسكان الدال وبواو بعد ضمة الدال وفي الحديث اهج وروح القدس
معك ومرة قال وجبريل معك قيل وخص عيسى بذكر جبريل معه اذ كان هو الذي بشر مريم بولادته
وتولد عيسى بنفخه ورباه في جميع احواله وكان يسير معه حيث سار وكان معه حين صعد الى السما
افكلما الاستفهام للتوبيخ وكلما تقتضي التكرار جاءكم رسول والخطاب لبني اسرائيل اذ كانوا على
طبع رجل واحد من سوء الاخلاق وتكذيب الرسل وكثرة سوالهم والشك فيما اتاهم به واجتمع
في الخطاب الاسلاف والاخلاف الذين هم معاصرون لرسول الله صلى الله عليه اذ هم راضون
بافعال اسلافهم وقد كذبوا رسول الله صلى الله عليه واطعموه السم وسحروه واسند الهوى الى
الانفس لا الى ضمير الخطاب اشعارا بانها تسند اليها القبيحات غالبا استكبرتم اي تكبرتم عن
قبول ما اتى به ففريقا كذبتم والعطف بالفا فيه تعقيب التكذيب اي لم يتئدوا فيما اتى به بل
استكبرتم عن قبول ما اتى به واعقبتموه بالتكذيب اذ لم تقدروا على قتله وفريقا تقتلون
واستغنى بذكر قتله عن ذكر تكذيبه وذكر اقبح فعلهم وثم محذوف اي فريقا منهم واخر تقتلون
مضارعا محكيا به الحالة الماضية وصورت كانها ملتبس بها مشروع فيها ولمناسبة رؤس
الاي وقالوا الضمير لابنا اليهود الذين بحضرة رسول الله صلى الله عليه قلوبنا غلف جمع اغلف
وهو الذي لا يفقه كاحمر وحمرا وغلاف وهو الغشا واصله التثقيل كحمار وحمر قالوا ذلك
بل لعنهم الله اي طردهم وابعدهم وقرى غلف بسكون اللام وضمها فقليلا ما يومنون
ما زايدة وانتصب قليلا على انه حال على راي سيبويه او نعت لمصدر محذوف على المشهور وتقليل
ايمانهم بحسب متعلقه وقال الزمخشري ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم تبع ابن الانباري اذ
قال المعنى لا يومنون قليلا ولا كثيرا وهذا لا يصح لان قليلا انتصب بالفعل المثبت فصار

نظير

نظير قمت قليلا والتقليل الذي يراد به النفي المحض مواضع ذكرها النحويون وهو قولهم اقل رجل يقول
ذلك وقل رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقليلة من النسا تقول
ذلك واذا تقرر هذا فحمل القلة هنا على النفي المحض ليس بصحيح ولما جاءهم الضمير عايد على اليهود نزلت
فيهم حين كانت غطفان تقاتلهم وتهزمهم وكانوا يلقون من العرب اذى كثيرا حتى ان الاوس والخزرج
حاربوهم فغلبوهم كتاب من عند الله هو القران ووصفه بكونه من عند الله جدير ان يقبل ويتبع
ما فيه ويعمل بمضمونه اذ هو وارد من عند خالقهم وفي مصحف ابي مصدقا بالنصب اي لما معهم من التوريه
والانجيل ونصبه على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وكانوا من قبل مجي الكتاب يستفتحون اي يستنصرون
على الذين كفروا وهم المشركون الذين يقاتلونهم او يفتحون عليهم بانه قد اظل زمان نبي يبعث نتبعه ومجي
الكتاب يستدعي مجي من ينزل عليه الكتاب وهو النبي وجواب لما تقديره كذبوه فلما جاءهم ما عرفوا اي ما سبق
لهم تعريفه للمشركين كفروا به جحودا وهذا ابلغ في ذمهم اذ كفروا وانما علموا القوله فجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم وما كنى به عن الكتاب اذ هو المتقدم في الذكر لما كفروا بما جاءهم من عند الله وتضمن كفرهم بالكتاب
كفرهم بمن جا به استهانة بالمرسل والمرسل فقابلهم تعالى بالاستهانة والطرد وجعل اللعنة مستعلية عليهم
جللهم بها وال في الكافرين للعموم واندرج فيهم اليهود او فيهم الظاهر مقام المضمر اشعارا بالوصف الذي
استحقوا به اللعنة وقال الزمخشري ويجوز ان تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا ويعني بالجنس
العموم ولا لنه على كل فرد فرد لا له مثنا وبه وانبيس بعض الافراد اولى من بعض بيسما اشتروا
به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله اختلف في اعراب تركيب بيسما اختلافا كثيرا والذي نختاره هو
مذهب ش ان ما معرفة تامة كانه قال بيس الشي والمخصوص بالذم محذوف تقديره شي اشتروا
به انفسهم وان يكفروا بدل من ذلك المحذوف ومذهب الكسائي والفراء ما موصولة اسمية وان يكفروا
المخصوص بالذم وقد عزى ابن عطية هذا القول الى سيبويه وهو وهم على ش واشتروا باعوا والذي انزل
الله تعالى هو القران والتوريه والانجيل اذ فيها التبشير بمحمد رسول الله صلى الله عليه والتنبيه على
اسمه وصفته بغيا حسدا وظلما وانتصاب بغيا على انه مفعول من اجله والعامل ان يكفروا ان
ينزل الله ان مع الفعل بتاويل المصدر اي بغوا لانزال الله وتخفيف ينزل وجميع المضارع وتشديده
قرآت الا ما وقع الاجماع من السبعة على تشديده وهو وما ننزله الا بقدر معلوم ... من فضله من

لانه القابه على من يشا من عباده هو محمد صلى الله عليه حسدوه لما لم يكن منهم وكان من العرب وعز النبوه من يعقوب كان في اسحق فختم بعيسى عليهما السلام ولم يكن من ولد اسمعيل نبي سوى نبينا محمد صلى الله عليه فختمت النبوه على غيرهم فباؤا بغضب على غضب اي مترادف متكاثر وللكافرين ال للعهد او للجنس • واذا قيل لهم امنوا هم من بحضرة محمد عليه السلام من اليهود وعلوا اسلافهم من ابايهم واسلافهم من قتلة الانبيا اذ كانوا راضين بافعالهم بما انزل الله هو القران او الكتب الالهيه التي منها القران قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو التوريه وما جاهم على لسان انبيايهم ويكفرون بما وراه جمله مستانفه الاخبار عنهم بما وراه اي بما جا بعد كتابهم مطلق القران وهو الحق مصدقا لما معهم حال موكده لان كتب الله يصدق بعضها بعضا فالتصديق لازم لا ينفك قل فلم تقتلون الخ جواب شرط مقدر دل عليه المعنى اي قل لهم ان كنتم امنتم بما انزل عليكم فلم تقتلون انبيا الله لان الايمان بالتوريه واستحلال قتل الانبيا لا يجتمعان وجا تقتلون وان كان قتل اسلافهم الانبيا قد مضى تنبيها على ان حاضري الرسول لهم حظ في ذلك بالرضا وفي اضافه انبيا الى الله تشريف عظيم وان من جا من عند الله حقيق ان يعظم وان ينصر • ان كنتم مومنين شرط جوابه محذوف اي فلم تعلتم ذلك وهي جمله موكده حذف الشرط او لا وجوابه فلم وحذف الجواب ثانيا وشرطه مذكور • ولقد جاكم موسى بالبينات اي الايات الواضحه ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد مجيه لكم بالايات واذ اخذنا ميثاقكم كرر هذا لدعواهم انهم مومنون بما انزل عليهم وهم كاذبون اذ في التوريه افراد الله تعالى بالعباده لا عباده العجل وهناك اعقب عباده العجل بذكر العفو عنهم وتعداد النعم عليهم وهنا اعقب ذلك بالتقريع لهم والتوبيخ واسمعوا اي منقادين لما سمعتم او واطيعوا قالوا سمعنا وعصينا قال ابن عباس كانوا اذا نظروا الى العذاب قالوا سمعنا واطعنا واذا نظروا الى الكتاب قالوا سمعنا وعصينا واشربوا معطوف على قالوا او حال اي وقد اشربوا والعامل قالوا في قلوبهم العجل اي حب العجل والاشراب المخالطه بكفرهم البا للسبب اي الحامل لهم على عباده العجل كفرهم السابق قل بيسما يامركم به ايمانكم تقدم اختيارنا في اعراب بيسما والمخصوص بالذم محذوف اي عصيانكم وعبادتكم العجل وايمانكم على سبيل التهكم او ايمانكم الذي زعمتموا في قولهم نؤمن بما انزل الينا ان كنتم مومنين قدح في الشرط

علي

على جهة الامكان ومعلوم من حالهم انه ليس على جهة الامكان بل متعين امتناعه كقوله ان كنت قلته فقد علمته ومعلوم انه لم يقله وكذلك هذا معلوم انهم غير مومنين وجواب الشرط محذوف لدلاله ما قبله اي فبيسما يامركم به ايمانكم وقال ابن عطيه الجواب متقدم ولا يتمشى قوله هذا الا على مذهب من يجيز تقدم جواب الشرط وليس مذهب جمهور البصريين ولو فرضناه جوابا للزم دخول الفا لان الفعل الجامد او الدعا اذا وقع جوابا لزمته الفا وقيل ان نافيه قالت اليهود ان الله لم يخلق الجنه الا لاسرايل وبنيه فنزلت قل ان كانت لكم الدار الاخره عند الله خالصه والدار الاخره الجنه وذلك معهود في اطلاقها وهي على حذف مضاف اي نعيم الدار الاخره وحظوتها ومعنى عند الله اي في حكم الله كقوله فاولئك عند الله هم الفاسقون وخالصه مختصه بكم لا حظ لغيركم فيها وعند كانت لكم وخالصه حال من دون الناس متعلق بخالصه وقال المهدوي وتبعه ابن عطيه يجوز ان يكون عند الله خبر كان وخالصه حال ولا يجوز ان يكون الظرف اذ ذاك الخبر لانه لا يستقل معنى الكلام به وحده ودون لفظه تستعمل للاختصاص وقطع الشركه تقول هذا لي دونك او من دونك اي لاحق لك فيه ولا نصيب وفي غير هذا الاستعمال تاتي بمعنى الانتقاص في المنزله او المكان او المقدار والمراد بالناس غير اليهود فتمنوا الموت اي بقلوبكم وسلوه بالقول ان كنتم صادقين في دعواكم خلوص الجنه لكم وحدكم وقرئ فتمنوِ الموت بكسر الواو وبالفتح والضم وجواب الشرط محذوف اي فتمنوه لان من ايقن انه من اهل الجنه اختار ان يخلص من دار الاكدار وينتقل الى دار القرار ولن يتمنوه ابدا هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وفي الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي ولما علم اليهود صدقه احجموا عن تمنيه فرقا من الله ان يميتهم وابدا تقتضي استغراق اعمارهم خلافا لمن زعم ان ذلك مختص بعهد الرسول عليه السلام ثم ارتفع بوفاته او كان ذلك في ايام كثيره عند نزوله بما قدمت ايديهم من تكذيب الانبيا وقتلهم اياهم وعباده العجل وغير ذلك من مخازيهم واسند التقديم لليد اذ هي اعظم الاعضا في التصرف والله عليم بالظالمين تهديد ولتجدنهم احرص الناس على حياة الخطاب للرسول عليه السلام ووجد بمعنى علم تتعدى الى اثنين والمفعول من وقفنا على كلامه من المفسرين في تجدنهم هنا ويحتمل ان تكون بمعنى لقي واصاب واحرص حال ان قلنا ان اضافته • محضه

وقد اضيفت الي اسم معرفة فيجوز الافراد كهذا والمطابقة كقوله اكابر مجرميها وتعين الافراد ليس
بصحيح خلافا لمن قاله والضمير عايد علي اليهود والناس الف فيه للجنس ومن الذين اشركوا
هم المجوس او مشركوا العرب لانهم لا يؤمنون ببعث فليس عندهم الا نعيم الدنيا او بؤسها ونكر
حياة اي ادني حياة وهو اقل ما ينطلق عليه اللفظ ويقدر علي الحياة ومن يحتمل ان يكون
مندرجا تحت ما قبله مراعاة للمعني اذ معناه احرص من الناس او يكون التقدير واحرص من
الذين اشركوا وحذف احرص لدلالة السابق عليه وهو تخصيص بعد تعميم وفيه اعظم توبيخ لليهود
اذ هم اهل كتاب يرجون ثوابا ويخافون عقابا ويحتمل ان لا يكون مندرجا بل خبر انه من الذين
اشركوا قوم يود احدهم وحذف المبتدا كما حذف في قولهم منا ظعن ومنا اقام وعلي القول الاول
يكون يود استينافا اخبارا احدهم اي واحد منهم وهو عام بعموم البدل ولو عند بعض الكوفيين
مصدرية بمعني ان التقدير ان يعمر وعلي قواعد البصريين لو علي بابها وهو مفعول يود محذوف اي
التعمير لانه لو يعمر وجواب لو محذوف اي لسر بذلك ورده وقال الزمخشري فان قلت
كيف اتصل لو يعمر بيود احدهم قلت هو حكاية لودادتهم ولو في معني التمني وكان القياس لو اعمر الا
انه جري علي لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن انتهي وفيه بعض ابهام
وذلك ان يود فعل قلبي وليس فعلا قوليا ولا معناه معني القول واذا كان كذلك فكيف يقول هو
حكاية لودادتهم الا ان ذلك لا يسوغ الا علي تجوز وذلك ان تجري يود مجري يقول لان القول ينشا
عن الامور القلبية فكانه قال يقول احدهم عن وداده من نفسه لو اعمر الف سنة وما هو اي احدهم
وهو اسم ما ان كانت حجازية ومبتدا ان كانت تميمية وبمزحزحه في موضع الخبر وان يعمر فاعل
بمزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره وقالت فرقة هو عماد وذلك ان العماد
في مذهب بعض الكوفيين يجوز ان يتقدم مع الخبر علي المبتدا فاذا قلت ما زيد هو القايم جوزوا ان
تقول ما هو القايم زيد فتقدير الكلام عندهم وما تعميره هو بمزحزحه ثم قدم الخبر مع العماد فجا وما
هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي تعميره ولا يجوز ذلك عند البصريين لان شرط الفصل عندهم
ان يكون متوسطا واجاز ابو علي الفارسي في الحلبيات ان يكون هو ضمير الشان وهذا ميل
منه الي مذهب الكوفيين وهو ان تفسير ضمير الشان هو المسمي عندهم بالمجهول يجوز ان يكون غير

جمله

جملة اذا انتظم اسنادا معنويا نحو ظننته قايما زيد وما هو قايم زيد فهو مبتدا ضمير مجهول
عندهم وقايم في موضع الخبر وزيد فاعل بقايم فكان المعني عندهم ما هو يقوم زيد ولا يجوز في مذهب
البصريين ان يفسر الا بجملة مصرح بجزئيها سالمة من حرف جر وقري بما يعملون بالبا جريا علي
الغيبة وبالتا علي سبيل الالتفات وتتضمن التهديد والوعيد وكني ببصير عن عليم مبالغة في ادراك
الخفيات • قل من كان عدوا لجبريل جبريل اسم ملك علم ممنوع الصرف للعلمية والعجمة
وليس مشتقا ولا مركبا تركيب مضموث واجمع اهل التفسير ان اليهود قالوا جبريل عدونا لكونه
ياتي بالهلاك والخسف والجدب ولدفاعه عن بخت نصر حين اردنا قتله حتي خرب بيت المقدس
واهلكنا ولكونه يطلع محمدا علي سرنا والخطاب للرسول صلي الله عليه وسلم ومن شرطية فانه اي
جبريل نزله اي القران وصحح الزمخشري بان الجواب فانه نزله وهو خطا لعرو الجملة من ضمير يعود
علي اسم الشرط بل الجواب محذوف لدلالة ما بعده عليه اي فعداوته لا وجه لها او لا يبالي بها مصدقا
حال من مفعول نزله ومناسبة دليل الجزا للشرط هو ان من كان عدوا لجبريل فعداوته لا وجه لها
لانه هو الذي نزل بالقران المصدق للكتب والهادي والمبشر لمن امن ومن كان بهذه المثابة فينبغي
ان يحب ويشكر اذ كان به سبب الهداية والتنويه بما في ايديهم من كتب الله تعالي واتي بلفظ علي التي تقتضي
الاستعلا اذ هو مملو ساع لما يلقي اليه مطبع بالوحي بما يقتضيه والقلب محل العقل والعلم وتلقي
الواردات وجا قلبك بكاف الخطاب تشريفا له عليه السلام باذن الله اي بامره وتمكينه اياه من
هذه المنزلة • من كان عدوا لله عداوة العبد لله مجاز معناه مخالفة الامر وملايكته اندرج فيهم جبريل
ورسله اي من بني ادم وممن ارسله الله من الملايكة وجبريل قدمه تعالي باسمه ما اندرج تحت عموم
الملايكة والرسل كما افرده بالذكر تخصيصا له وتشريفا ونص علي ميكال وهو الذي قالت اليهود لو كان
ميكال صاحب محمد لاتبعناه لانه ياتي بالخصب والسلم وقرنهما معا تنويها بهما وان من ابغض جبريل
فقد ابغض ميكال وقري جبريل وجبريل وجبرئيل وجبرئل وجبرييل وجبرايل وجبرائيل
وجبرال وجبرين وجبرئن وجبراين وقال ابو جعفر النحاس جمع جبريل جمع التكسير علي جباريل
علي اللغة العالية وميكال علم اسم ملك وقري وميكال وميكائيل وميكائل وميكايل وميكئيل
وجواب الشرط محذوف اي فهو كافر لدلالة ما بعده عليه او فان الله واقام الظاهر مقام المضمر اي عدو له

زاد الزمخشري بقوله ان الجواب محذوف
فانه نزله ان الغرض الجواب
واقيم علته مقامه والمعنى
من عادى منهم جبريل وقد خلع
ربقة الانصاف او لكفر
بما معه من الكتاب بمعاداته
اياه لنزوله عليك بالوحي
لانه نزل كتابا مصدقا
للكتب المتقدمة آخرهم
عاداه فالسبب في
عداوته انه نزل عليك
كما صرح به العلامة البيضاوي
فراجعه

ومبني على علة العداوة وعداوة الله للعبد مجازاته على مخالفته • ولقد انزلنا هو التفات اليك
ايات بينات اي واضحة الدلالة لا التباس فيها فيمنعه الايمان بها لبس لشبهه وما يجحد بها الا الفاسقون
اي الكافرون واللام للجنس او للعهد في اليهود لان سياق ما قبله وما بعده يدل عليهم أوكلما عاهدوا
عهدا نبذه فريق منهم نزلت في مالك بن الصيف قال والله ما أُخذ علينا عهد في كتابنا ان نؤمن
لمحمد ونزل كلما على تكرير العهد ونبذه النقض والعهد الذي اخذ عليهم ان محمدا ان بعث ليؤمنن به وليكونن
معه على من خالفه والنبذ الطرح وقرئ بفتح الواو ويقدره الزمخشري أكفروا بالايات البينات وكلما وتقدم
ان مذهب النحاة في هذا ونظايره وأكلما وقدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وقرئ او بسكون الواو
وخرجه الزمخشري على العطف على الفاسقين وقدره وما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد الله مرارا
كثيرة انتهى وينبو هذا التركيب عن افادة هذا المعنى وخرج على ان او بمعنى بل وهو رأي كوفي والأولى
عندي تخريج ذلك على ان او بمعنى الواو اذ قد ثبت وجود ذلك في لسان العرب وانتصب عهدا على انه
مصدر على غير الصدر اي معاهدة او على انه مفعول به لتضمن عاهدوا معنى اعطوا نبذه اي طرحه
كناية عن نقضه كان العهد شيء محسوس رمي به فريق منهم الفريق اسم جمع لا واحد له يطلق على القليل
والكثير وهنا استعمل في القليل لدلالة قوله بل اكثرهم لا يؤمنون وبل للانتقال من خبر الى خبر
والضمير في اكثرهم عايد على من عاد عليه ضمير عاهدوا او عايد على الفريق واكثرهم لا يؤمنون
مبتدا وخبر ولما جاءهم اي اليهود رسول من عند الله هو محمد صلى الله عليه وسلم وفيه التفات اذ خرج
من خطاب اليك الى اسم الغايب ووصف بانه من عند الله تفخيما لشانه اذ الرسول على قدر
المرسل ووصفه بانه مصدق لما معهم وتصديقه كونه على الوصف الذي ذكر في التورية وعلى ما
جاء في الكتب الالهية وكونه مصدقا لما معهم من الكتب الالهية وقرئ مصدقا على الحال نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب وهو التورية كتاب الله وهو القرآن وراء ظهورهم هو مثل يضرب
لمن اعرض عن الشي جملة تقول العرب جعل هذا الامر وراء ظهره ودبر اذنه كانهم لا يعلمون جملة
حالية اي يعلمون انه كتاب الله لا يداخلهم فيه شك لثبوته عندهم وانما نبذوه على سبيل المكابرة
والعناد او لا يعلمون ما أُمروا به من اتباع الرسول عليه السلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين
اي تتبع او تقرا وهو مضارع في معنى الماضي اي ما تلت والظاهر ان الشياطين هم الجن وقرئ الشياطون

وقالت

وقالت العرب بستان فلان حوله بساتون على ملك سليمان اي على شريعته ونبوته وحالة
كتبت الشياطين السحر واختلقته ونسبته الى سليمان وآصف وما كفر سليمان تنزيه له عليه السلام
عن الكفر اي ليس ما اختلقته الجن نحاكاه سليمان لانه كفر وفيه نفي الشي عن من لا يمكن وقوعه منه
وفي الحديث لما ذكر رسول الله صلى الله عليه سليمان في الانبيا قال بعض اليهود انظروا الى محمد
يذكر سليمان في الانبيا وما كان الا ساحرا ولكن الشياطين كفروا وقرئ ولكن بالتشديد ونصب الشياطين
وبالتخفيف والرفع ووقعت لكن بين نفي واثبات وهي بسيطة وهي للاستدراك انه لما نفي الكفر عن سليمان
وكان الشياطين قد سخرت له بحيث يستعملهم فيما يشا فقد يتوهم انهم لا يكفرون اذ هم في خدمة نبي فاستدرك
انهم كفروا يعلمون الناس السحر اي الشياطين وهو الظاهر والاقرب او اليهود العايد عليهم ضمير واتبعوا
وهي استيناف اخبار واختلفوا في حقيقة السحر على اقوال ونص القرآن والحديث انه تخييل وانه
ذو وجود في زمان الرسول عليه السلام واما في زماننا الآن فكل ما وقفنا عليه من كتبه فهو كذب وافترا
لا يترتب عليه شي ولا يصح منه شي البته • وما انزل على الملكين وما معطوف على السحر فيكونا معلمي
ما تتلوا او على ملك سليمان وهما متغايران للفصل بينهما بثلاث جمل والذي قال ما نافية بناه في قوله
وما يعلمان وقرئ الملكين بفتح اللام وكسرها فقال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل لان
الملائكة لا تعلم الناس السحر انتهى • وعلى فتح اللام الخلاف الملكين عليهما مجاز وجعله المجاز انهما يعلمان
ما قذف في قلوبهما ويعبر عنه بالانزال فكانهما ملكان يلقيان للناس ما ليس معهودا لهما ببابل قال
ابن مسعود هي في سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان او بدل هما اعجميان فقول من قال
مشتقان من الهرت والمرت خطا وما يعلمان من احد قرئ بالتشديد والتخفيف واصلهما المستعمل في
النفي لا يعني واحد بمعنى لا غاية اي الى ان يقولا انما نحن فتنة اي ابتلاء فلا تكفر قال علي كرم الله وجهه كانا
يعلمان تعليم انذار لا تعليم دعاء اليه كانهما يقولان لا تفعل كذا فيكون منه كذا فيتعلمون اي فهم يتعلمون
او هو معطوف على يعلمان المنفية لكونها موجبة في المعنى منهما اي من هاروت وماروت ما يفرقون
به بين المرء وزوجه اي يفرقون الالفة والمحبة بحيث تنتج البغضا او تفريق الدين بحيث اذا تعلم فقد
كفر وقرئ المرء بتثليث الميم وبالهمز والمد وبكسر الراء وتشديدها من غير همز فيهما وما هم بضارين به اي
بما يفرقون من احد وقرئ بضاري وخرج على حذف النون من اسم الفاعل وان لم يكن فيه ال وله نظير في

نثر العرب ونظمها وقيل حذفت لاجل الاضافة الى احد وفصل بينه بين المتضايفين كقوله
هما اخوا في الحرب من لا اخا له • وهذا اختيار الزمخشري ثم استشكل ذلك لان احدا مجرور بمن فكيف
يمكن ان يعتقد فيه انه مجرور بالاضافة فقال فان قلت كيف يضاف الى احد وهو مجرور بمن قلت
جعل الجار جزا من المجرور انتهى • وهذا التخريج ليس بجيد لان الفصل بين المتضايفين بالظرف والجار والمجرور
من ضرائر الشعر واقبح من ذلك ان لا يكون ثم مضاف اليه لانه مشغول بعامل اخر فهو المؤثر فيه
لا الاضافة واما جعل حرف الجر جزا من المجرور فهذا ليس بشي لانه مؤثر فيه وجزو الشي لا يؤثر في الشي
ومن في من احد زايدة وقياسها ان تزاد في المفعول المعمول للفعل الذي يباشره حرف النفي نحو
ما ضربت من احد وهنا جاءت الجملة من غير الفعل والفاعل على الجملة منها لان المعنى وما يضرون
من احد الا باذن الله استثنا مفرغ من الاحوال فهو حال من فاعل بضارين ويتعلمون ما يضرهم
لم يقتصر على ضرر من تعلم له ذلك بل يحصل الضرر لمن يفرق بينهما ولا ينفعهم معطوف على جملة
ما والضمير في علموا عايد على من عادت عليه الضماير قبله وعلموا معلقة فان كانت متعدية لواحد
كانت الجملة في موضعه او لاثنين كانت في موضعهما ونظيره العرف في العطف واللام في ولقد جواب
قسم محذوف ومن موصولة واللام فيها معلقة ويبعد ان تكون من شرطا ولمن جواب قسم
مضمن فعل الشرط لفظا ومعنى والضمير المنصوب في اشتراه عايد على السحر وماله في الاخرة
من خلاق الجملة خبر من ان كانت موصولة وجواب القسم ان كانت شرطا والخلاق النصيب
ولبيس ما شروا به تقدم الكلام في بيسما شروا باعوا اي السحر • ولو انهم امنوا في موضع مبتدا
وعلى مذهب المبرد في موضع الفاعل بفعل محذوف اي ولو ثبت ايمانهم ولو هنا هي التي لما كان
سيقع لوقوع غيره وتجويز الزمخشري فيها التمني بعيد جدا وجواب لو محذوف تقديره لاثيبوا
وحذف جواب لو لدلالة المعنى عليه كثير واللام في لمثوبة لام قسم وقيل اللام في لمثوبة
هي الداخلة في جواب لو والجواب هو الجملة الاسمية وهو اختيار الزمخشري ولم يعهد في
لسان العرب مجي جواب لو جملة اسمية الا هذا المختلف في تخريجه ولا تثبت القواعد الكلية بمثل
هذا المحتمل الخارج عن النظاير والمثوبة الثواب وقرى لمثوبة بفتح الميم كمشورة والتصحيح شاذ
وكان القياس لمثابة • يا ايها الذين امنوا هذا اول خطاب خوطب به المومنون في هذه السورة

بالندا

بالندا الدال على الاقبال عليهم لا تقولوا راعنا هو امر من المراعاة يقتضي المشاركة مع من يعظم
غالبا اي ليكن منك رعي لنا ومنا رعي لك نهوا ان ينطقوا بلفظ يقتضي المشاركة وتضمن هذا النهي
النهي عن كل ما يكون فيه استوا مع النبي صلى الله عليه ولا سيما ان صح ان اليهود لعنهم الله كانوا يخاطبونه
بلفظ يقصدون به الغض منه عليه السلام قال محمد بن جرير كره الله تع ان يخاطب بها نبيه عليه السلام
وقرى راعنا بالتنوين وخرج على انه نعت لمصدر محذوف اي قولا راعنا اي متصفا بالرعن وقولوا انظرنا
قراه الجمهور موصول الهمزة مضموم الظا والاصل في نظر البصرية ان تعدى بالى ثم يتسع فيه فيعدى
بنفسه كقوله تع انظرونا نقتبس من نوركم وقال الشاعر •
ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء • اي الى الاراك فيكون انظرنا من
نظر العين الذي يصحبه التدبر في حال المنظور اليه وقرى انظرنا بقطع الهمزة وكسر الظا اي اخرنا وامهلنا
حتى نتلقى عنك واسمعوا اي سماع قبول وطاعة لما نهيتم عنه وما امرتم به وللكافرين عام في
اليهود وغيرهم ذكروا ان المسلمين قالوا لحلفايهم من اليهود امنوا برسول الله صلى الله عليه فقالوا
وددنا لو كان خيرا مما نحن عليه فنتبعه فاكذبهم الله بقوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
هم اليهود والنصارى الذين بحضرته عليه السلام ولا المشركين مشركوا العرب وغيرهم ومن للتبعيض
ومن اثبت ان من لبيان الجنس قال ذلك هنا وبه قال الزمخشري ولا المشركين معطوف على
اهل الكتاب وكونه معطوفا على الجوار كالاعراب لعينه نحوي ودخلت لا للتوكيد ومن في من خير زايدة
تدل على استغراق الجنس وحسن زيادتها وان كان ينزل لم يباشره حرف النفي لانسحاب
النفي عليه من حيث المعنى لانه اذا نفيت الودادة للانزال كان كانه نفي لمتعلقها وهو الانزال
ومن في من ربكم لابتدا الغاية فيتعلق بخير او للتبعيض فيتعلق بمحذوف اي من خيور ربكم ويختص
ان كان لازما فمن فاعل او متعديا فمفعول وفي يختص ضمير يعود على الله والرحمة النبوة والقران
وهو الخير الذي لا يوده الكفار وذو بمعنى صاحب قيل والوصف به اشرف من الوصف بصاحب
الفضل عام في جميع انواع التفضلات ولما تقلو انزال الخير وكان من المنزل ما نسخ وحولت
القبلة الى الكعبة طعن في ذلك اليهود فقالوا يامر اصحابه اليوم بامر وينهى عنه غدا فنزلت ما ننسخ
من اية وما شرطية مفعول بننسخ وقرى ننسخ من نسخ وننسخ من انسخ والهمزة ... الفارسي

للوجود كما في احمدت الرجل وجدته محمودًا قال وليس بجيد منسوخا الا بان ننسخه فننسخ القرآن
وعند الزمخشري وابن عطية الهمزة للتعدية قال الزمخشري وانساخها الامر بنسخها بان يامر
جبريل ان يجعلها منسوخة وقال ابن عطية ما ننسخك من اية اي ما نبيح لك نسخه جعل الاباحة انساخًا
ومن في من آية للتبعيض وآية مفرد وقع موقع الجمع اي من الايات وليس تمييزًا ولا من زائدة فتكون
آية حالًا اي اي شي ننسخ قليلا او كثيرا ولا مفعولا به وما شرط مصدر اي اي نسخ ننسخ اية وقد يجي
او ننسها مضارع انسى من النسيان اي او ما ننسك من اية وفسر النسخ بالرفع لفظا وحكما او حكما
دون اللفظ وقراه الهمزة من التاخير نات هو جواب الشرط بخير منها الظاهر ان خيرا افعل
التفضيل والخيرية ظاهرة لان الماتي به ان كان اخف من المنسوخ او المنسو فخيريته بالنسبة
لسقوط اتعاب التكليف وان كان اثقل فخيريته بالنسبة الي زيادة الثواب او مثلها اي مساو
لها في التكليف والثواب ، الم تعلم تقرير اي قد علمت ايها السامع وجعله استفهاما محضا معادلة
ام علمتم او ام تريدون قول من لم يذق فصاحة كلام العرب وبلاغته وصفه تعالى بالقدرة فلا
يعجزه شي فلا ينكر النسخ لانه تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا راد لامره الم تعلم تقرير ثان لما ذكر
صفة القدرة ذكر صفة الاستيلا والملك ولما ذكر هاتين الصفتين اعلم انه تعالى لا يعجز عن ما يريد شي
ولا مغالب له فيما يريد ، اقترحوا علي النبي صلى الله عليه انواعا من الاقتراحات كجعل الصفا ذهبا
وتوسيع ارض مكة وغير ذلك وام منقطعة تتقدر ببل والهمزة فهو استفهام علي معنى الانكار
وابرز ذلك في صورة الانكار وصيغة المستقبل وان كان قد وقع ذلك منهم استبعادا لوقوعه
ولارادته كما سئل موسى من قبل من نحو قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة ولن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة وما مصدرية في كما وقرئ سيل باخلاص الضم وبالاشمام وبالياء وبتسهيل الهمزة
بين بين وضم السين وبكسر السين وبالياء ومن قبل تاكيد لان سوال اليهود موسى متقدم
ومن يتبدل الكفر بالايمان هذه كناية عن الاعراض عن الايمان والاقبال علي الكفر اذ لم
يكن لهم ايمان سابق تبدلوا به الكفر ، فقد ضل سوا السبيل اي وسطه واعتداله وابرز ذلك
في صورة الشرط وكانه لم يقع تنفيرا لهم وتبعيدا عن ذلك ، ود كثير من اهل الكتاب هم اليهود
والكلام النوبة وتقدم الكلام في لو عند قوله يود احدهم لو يعمر ومن جعل لو جوابا قدره

لسروا

لسروا بذلك او لفرحوا بقول من قدره لودوا ذلك مناقض لقوله ود ويود بمعنى يحب حسدا
مفعول من اجله وانتصابه علي انه مصدر لفعله المحذوف او مصدر في موضع الحال ليس بجيد
من عند انفسهم اي كاينا من عند انفسهم اي الحامل لهم علي الحسد هو انفسهم الخبيثة الامارة
بالسوء من بعد ما تبين لهم الحق اي كفرهم عناد والحق وضوح رسالة محمد رسول الله صلى الله عليه
ومعجزاته ، فاعفوا واصفحوا هذه موادعة حتى ياتي الله بامره من قتالهم وتمكينه منهم ونصره عليهم
ثم انس المؤمنين بذكر قدرته علي كل شي وبخاطبهم باقامة الصلاة وايتا الزكاة هما قوام الدين
وما تقدموا لانفسكم من خير يندرج في عموم هذا الخير الصلاة والزكاة تجدوه اي ثوابه عند الله
وكني بقوله بصير عن علمه بحيث انه لا يخفى عليه شي وبصير من بصر او فعيل من افعل ،
اختصم يهود المدينة ونصارى نجران وتناظروا بين يدي رسول الله صلى الله عليه فحكى الله عنهم
ما قالوا ولفوا في الضمير في وقالوا لان القول صدر من الجميع ثم جي باو التي للتفصيل فعاد هودا
لمن قال كونوا هودا ونصارى لمن قال كونوا نصارى وهذه كقوله كونوا هودا او نصارى تهتدوا
ومعلوم ان اليهودي لا يامر بالنصرانية ولا النصراني يامر باليهودية وهود جمع هايد كعايد وعود
وهو جمع لا ينقاس في فاعل وحمل الضمير في من كان علي لفظ من فافرد وحمل الخبر علي معنى من
فجمع وفي هذا وقوله وانتفض من كان منكم نياما ، رد علي من زعم انه لا يجوز الجمع بين الحملين
في مثل هذه الصورة ولن في النفي ابلغ من لا تلك امانيهم جملة معترضة بين قولهم وبين طلب
الدليل علي صحة دعواهم اي تلك المقالة امانيهم فان حمل علي ظاهره فذلك من الاماني التي لا تقع
بل يستحيل وقوعها والامانيهم اكاذيبهم وتلك يشار بها الي الواحدة المفردة والي الجمع غير المسلم
من المذكر والمؤنث وحمله الزمخشري علي الجمع قال اشير بها الي الاماني المذكورة وهي امنيتهم ان
لا ينزل علي المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم
اي تلك الاماني الباطلة امانيهم انتهى وما ذهب اليه في الوجه الاول ليس بظاهر لان كل جملة
ذكر فيها ودهم لشي قد انقطعت وكملت واستقلت في النزول فيبعد ان يشار اليها وما ذهب
اليه في الوجه الثاني ففيه مجاز الحذف وفيه قلب الوضع اذ الاصل ان تكون تلك مبتدا
وامانيهم خبر فقلب هو الوضع اذ قال امانيهم في البطلان مثل امنيتهم هذه وفيه انه قدم

كان الخبر مشبها به المبتدأ فلا يجوز تقديمه مثل زيد رفيقه نص على ذلك النحويون فان تقديم ما هو اصل
في ان يشبه به كان من عكس التشبيه وهو من باب المبالغة اذ جعل الفرع اصلا والاصل فرعا كقولك الاسد
زيد شجاعة • قل هاتوا برهانكم اذا ادعى شي طولب المدعي بالدليل على صحة دعواه وهات
فعل متصرف يقال هات يهاتي مهاتاة وتتصل بها الضماير يقال هاتي وهاتيا وهاتوا وهاتين
بتصرف تقترف رامي والبرهان مشتق من البره وهو القطع او من البرهنة وهي البيان ان كنتم صادقين
في دعواكم فهاتوا البرهان بلى رد لقولهم لن يدخل الجنة والمعنى يدخلها غيركم ممن اتصف بالوصف الذي
ياتي بعد والظاهر ان من مبتداة موصولة او شرطية وجوز ان تكون فاعلا لمضمر اي يدخلها من اسلم
وجهه لله عبر بالوجه عن الجملة اذ هو اشرف الاعضا وفيه الحواس والاسلام الانقياد لله فيما كلف وهو
محسن اي بالعمل وهو اقرب من عمله ولا خوف عليهم حمل على معنى من بعد تقدم الحمل على اللفظ
واليهود ملة معروفة وهو جمع يهودي كالروم ورومي فعرف الجمع بال ويهود اسم علم للقبيلة
يمتنع من الصرف للعلمية والتانيث والياء اصل يقال تهود وليس من مادة هود يقال في هذا
هود وجاز ان يكون اليهود والنصارى الذين تخاصموا بحضرة الرسول عليه السلام وجاز ان يكون
ال للجنس اذ كل منهم يعتقد في مقابله ذلك الا ترى ان اليهود انكرت نبوة عيسى والانجيل وقالوا
في عيسى عليه السلام ما قالوا وانكرت النصارى ما عليه اليهود وعلى شي مبالغة في عدم الاعتداد
بما هم عليه وهم يتلون الكتاب جملة حالية تدري عليهم ما هم فيه اذ هو ناطق بخلاف ما يقولونه
شاهد توراتهم ببشارة عيسى ومحمد عليهما السلام وانجيلهم بنبوة موسى ومحمد عليهما السلام
والكتاب هنا التوراة والانجيل • كذلك قال الذين لا يعلمون هم مشركو العرب قالوا مثل
قول اليهود والنصارى قالوا لكل ذي دين ليسوا على شي مثل قولهم توضيح وتاكيد لكذلك
لان معناه مثل ذلك القول قال الذين لا يعلمون فالله يحكم اي يفصل • ومن اظلم ممن منع
مساجد الله الاية لما جرى ذكر اليهود والنصارى وان مشركي العرب يقول مثل مقالتهم وكانوا
ساعين في خراب المواضع التي اعدت لذكر الله تعالى نزلت ومن اظلم وكان قد تقدم لبعض ملوك
الروم خراب بيت المقدس وبقي خرابا الى زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان المشركون
ايضا صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام وكذا في القران مجي ومن اظلم قبله والمعنى

لا احد

لا احد اظلم واذا لم يدل على نفي الاظلمية لم يكن في تكريره ومن اظلم تناقض لان فيها اثبات التسوية
في الاظلمية واذا ثبتت التسوية فيها لم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الاخر وصار المعنى لا احد اظلم
ممن منع ومن افترى وممن ذكر ولا يدل على ان احدهم اظلم من الاخر كما انك اذا قلت لا احد
افقه من زيد وعمرو وبكر لا يدل على ان احدهم افقه من الاخر بل نفي ان يكون احد افقه منهم لا يقال
ان من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولم يفتر على الله الكذب اقل ظلما ممن
جمع بينهما فلا يكون مساويا في الاظلمية لان هذه الايات كلها في الكفار فهم متساوون في الاظلمية
ولكن اختلفت طرق الاظلمية فكلها صاير الى الكفر فهو شي واحد فلا يمكن فيه الزيادة لافراد من
اتصف به وانما تمكن الزيادة في الاظلمية بالنسبة لهم ولعصاة المؤمنين بجامع ما اشتركا فيه من
المخالفة فنقول الكافر اظلم من العاصي ونقول لا احد اظلم من الكافر ومن في ممن موصولة ان
يذكر مفعول ثان لمنع او على اسقاط حرف الجر او بدل اشتمال او مفعول له على حذف اي دخول
مساجد الله وكنى بذكر اسمه عن ما يقع فيها من الصلوات وسعى في خرابها اما حقيقة كتخريب بيت
المقدس او مجازا بانقطاع الذكر منها ومنع قاصديها اذ تؤول بذلك الى الخراب • اولئك ما كان لهم
اي ينبغي لهم ان يدخلوها الا خائفين اي وجلين من عقابه فكيف لهم ان يمنعوا من ذكر اسمه تعالى فيها
ويسعوا في خرابها اذ هي بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه اولئك حمل على معنى من
ومن اذا كانت موصولة او استفهاما او شرطا يجوز مراعاة المعنى فيها اما اذا كانت موصوفة كما
اجازه ابو البقا في ممن منع ففي مراعاة المعنى نظر لكن ليس في محفوظي من كلام العرب مراعاة
المعنى فيها • لهم في الدنيا خزي وهو الهوان والاذلال وهو مناسب لاجل المساجد لمنع
ذكر الله فيها ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو مناسب لتخريب المساجد بتخريب هياكلهم وصليهم
بالعذاب سرمدا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها • فاينما تولوا فثم وجه الله اباح لهم
ابتداء ان يصلوا حيث توجهوا فنسخ ذلك ووجه ارتباطها بما قبلها انه لما ذكر منع المساجد من ذكر الله
والسعي في تخريبها نبه على ان ذلك لا يمنع من اداء الصلوات ولا من ذكر الله اذ المشرق والمغرب لله
فاي جهة اديتم فيها العبادة فهي لله تعالى يثيب على ذلك ولا تختص مكان التادية بالمسجد ومعنى
تولوا تستقبلوا بوجوهكم فثم وجه الله اي جلاله وعظمته وقيل ذاته اذ يحمل على العضو ...

الذات واسع اي واسع المغفرة واسع القدرة • وقالوا اتخذ الله ولدا قالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة بنات الله والضمير في وقالوا شامل
للجميع ومعنى ذكر اتخاذ الولد في القرآن فلا يأتي الا مسندا الى واحد ولما كان اتخاذ الولد في غاية
الاستحالة قال سبحانه اي تنزيها له عما تنسبه اليه الكفار ثم بين ان جميع ما في السموات
والارض ملك له والولادة تنافي الملكية وان الجميع قانتون له مطيعون خاضعون وما شامل
لمن يعقل وما لا يعقل وجمع بالواو والنون التي هي حقيقة بما يعقل واندرج فيه ما لا يعقل على
حكم تغليب من يعقل نحيث ذكر الملك اتى بلفظة ما وحين ذكر القنوت اتى بجمع من يعقل وجنح الزمخشري
الى ان ما تقع على من يعلم قال تحقيرا لهم وتصغيرا لشأنهم وقانتون خبر كل مراعي فيه معنى
كل لانه حذف ما يضاف اليه كل والحمل على المعنى اذ ذاك اكثر وافصح ولمراعاة الفاصلة بديع
السموات والارض لما ذكر المظروف ذكر الظرفين ووصفهما بالبداعة لانهما اعظم ما نشاهد من
المخلوقات والاضافة من باب الصفة المشبهة اصله بديع سمواته والاضافة من نصب وقال
الزمخشري من رفع فهو مفعول قيل وقيل بديع بمعنى مبدع ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه وقرئ
بديع بالرفع والنصب والجر بدل من ضميره له ولما ذكر ما دل على الاختراع ذكر سرعة تكوين
ما يريد تكوينه اذا قضى امرا اي انشأ فانما يقول له كن فيكون كناية عن سرعة تكوين ما اراد ولا
هناك خطاب لان المعدوم لا يؤمر والموجود لا يؤمر بايجاده فهو من مجاز التمثيل وقرئ برفع فيكون
اي فهو يكون وبالنصب على جواب الامر شبه الامر المجازي بالامر الحقيقي اذ الامر الحقيقي ينتظم
منه شرط وجزاء فلا بد من المغايرة اذ لا يصح تقديره ان تكن تكن ومن قال ان النصب لحن فهو مخطي
والقراءة في السبعة وهي من المتواتر وقال الذين لا يعلمون هم كفار العرب وبعض اليهود اقترحوا
ذلك لولا هلا يكلمنا الله كما كلم موسى عليه السلام او تأتينا آية اي مقترحة لهم من قبلهم وهم
اسلافهم تشابهت قلوبهم في التسوء والتعنت والاقتراح وقرئ تشابهت بشد الشين
رنحو بجامع مشكل • قد بينا الآيات اي اوضحناها فاقتراح آية مع تبين الآيات تعنت لقوم
يوقنون اي لمن ليس في شك ولا ارتياب ولا تغافل ولا جهل بشيرا لمن آمن ونذيرا لمن كذب مسلي
ذلك تسلية له عليه السلام وبالحق مصحوبا بالحق لا ينافك وهما صفتا مبالغة مستند من بشر

مخففا

مخففا ونذيرا من انذر وحسنه العطف فيما لا ينقاس على ما ينقاس ولا تسأل عن الكفار ما لهم لا
يؤمنون لان هذا اليه تعالى وقرئ ولا تسأل خبرا محضا منفيا مستانفا تسلى عليه السلام بذلك ويبعد
فيه الحال • روي ان اليهود والنصارى طلبوا منه عليه السلام الهدنة ووعدوه ان يتبعوه بعد
مدة خداعا منهم وترجيه من وقت الى وقت فاطلعه الله على سرهم فنزلت ولن ترضى عنك حتى
نفاية بستحيل حدوثها منه عليه السلام والمعلق على المستحيل مستحيل قل ان هدى الله هو
الهدى اتى به مضافا الى الله ومؤكدا بهو ومحصورا بال ثم ذكر ان ما هم عليه اتبعوا فضلالات
والملة في لين تسمى الموطية والمؤذنة بقسم مقدر قبلها ولذلك جاء الجواب ما لك وكان فعل الشرط
ماضيا في اللفظ لان جوابه محذوف يدل عليه جواب القسم وجمع الاهواء دلالة على كثرة الاقلاف
فاضيفت اليهم لانهم ابتدعوها بعد الذي جاءك من العلم وهو الدين والشرع الذي جاء به وجعله علما لانه
معلوم بالبراهين الصحيحة ما لك جواب القسم المحذوف المقدر قبل لام التوطئة • الذين
آتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا
اثنين وثلاثين وعلى هذا السبب فالكتاب التوراة والانجيل يتلونه حق تلاوته من حسن التلفظ به
وتتبع معانيه ويتلونه حال والخبر اولئك بعد ذلك وحق مصدر لاضافته الى المصدر والضمير في به
عائد على الكتاب ومن يكفر به اي بالكتاب حملا اولا على لفظ من وثانيا باولئك على المعنى وذكر
الحكم بالخسران على الكافر على حصول الربح والفوز للمؤمن يا بني اسرائيل كرر نداءهم تذكيرا بنعمته
وكان النداء الاول عقيب ذكر منبع الهدى والكافر المكذب وهذا الثاني عقيب ذكر المؤمنين والكافرين
وتخللت بين الندائين اخبار لبني اسرائيل كثيرة تشتمل على مخالفاتهم وتعنتهم فوعظوا وخوفوا
وتقدم الكلام على هذه الآية والفرق بين النعتين في قوله ولا تقبل ولا تنفعها ونقابلها • واذ
ابتلى ابراهيم ربه الآية لما كانوا من نسل ابراهيم وحيرت اليهود المؤمنين بتوجههم الى الكعبة ذكر
ما ابتلي به ابراهيم واستطرد منه الى ذكر البيت وبنائه على يد ابراهيم واسمعيل والابتلاء الاختبار
وابراهيم اسم اعجمي ويقال ابراهام وابراهم وابراهم وابراهم وهو الجد الحادي والثلاثون لنبينا
رسول الله صلى الله عليه وهو خليل الله بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر
وهو هود عليه السلام وقد الجمهور بنصب ابراهيم ورفع ربه ومعنى بكلمات اي كلفه باوامر ونواهٍ

وهذا التركيب يوجب تقديم المفعول على الفاعل عند الجمهور وقد سُمع ضرب غلامه زيدًا وهو
مقيس عند بعض النحويين وقُرئ بالرفع في ابرهيم والنصب فيما بعده وكنى عن الدعا بالابتلا به
اي يطلب من ربه في تلك الكلمات التي دعا بها الاجابة وللمفسرين في تعيين الكلمات اقوال كثيرة
مضطربة فاتمهن ان كان الضمير عايدًا على الله فالمعنى اكملهن الله له من غير نقص وعلى ابرهيم
فالمعنى فاداهن وباعباهن من غير نقص قال استيناف فالعامل في اذْ محذوف او ليس باستيناف
وهو العامل في اذْ وجاعل هنا بمعنى مصيّر فيتعدى الى اثنين وللناس اما متعلقة بجاعلك اي
لاجل الناس واما في موضع الحال لانه نعت نكرة تقدمت اي اماما كاينا للناس واماما
اي صاحب شرع يقتدي بك فيه قال ومن ذريتي قال الزمخشري عطف على الكاف كانه قال
وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك ساكرمك فتقول وزيدا انتهى • ولا يصح العطف على الكاف ولو
صرّح بالمعطوف لانها ضمير مجرور فالعطف عليها لا يكون الا بالعايد ولم تُعَد ولان من لا يمكن تقدير
الجار مضافا اليها لانها حرف فتقديرها بانها مرادفة لبعض حتى يقدر جاعلا مضافا اليها لا يصح
والذي يقتضيه المعنى وسياق الكلام ان يكون التقدير قال واجعل من ذريتي اماما لانه
فهم من قوله جاعلك للناس اماما الاختصاص فسال الله تعالى ان يجعل من ذريته اماما وذري
بضم الذال وكسرها وفتحها والذرية النسل وفي وزنها وفي ما اشتقت منه اقوال
والظاهر ان وزنها فُعّليّة مشتقة من الذر قال لا ينال اي قال الله تعالى وفي العهد اقوال الظاهر منها
الامامة لانه المصدّر به والمطلوب من ابرهيم لذريته وهذا الجواب يجري على السوال لان ابرهيم طلب
من الله ان يجعل من ذريته اماما فاجابه انه لا ينال عهده الظالم ودل مفهوم الصفة انه يناله
من ليس بظالم ودل الجواب على انقسام ذريته الى ظالم وغير ظالم وفيه دليل على ان الفاسق
لا يصلح للامامة • واذ جعلنا البيت الظاهر انه الكعبة وقيل جميع الحرم مثابة اي مرجعا
ومكانا يثوبون اليه والها في مثابة قال الاخفش للمبالغة لكثرة ما يقع فيه من الامن
والظاهر ان جعله امنا هو في الدنيا اذ كان العرب يقتتلون ويغير بعضهم على بعض ومكة آمنة
من ذلك ويلقى الرجل قاتل ابيه فيه فلا يهيجه فامن الناس فيه والطير والوحش الا الخمس
الفواسق • واتخذوا قرئ بكسر الخا اي وقال الله اتخذوا وهو امر والمواجه به ابرهيم وذريته

وقرئ

وقرئ بفتح الخا خبرا معطوفا على جعلنا اي اتخذه الناس لاهتمام ابرهيم به واسكانه ذريته فيه
والمقام مكان القيام مصلى مكان صلاة وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا يجوز ان يكون ان
تفسيرية فسر بها العهد واثبات كون ان مفسرة بقوله البصريون وانكر الكوفيون ان تكون
تفسيرية ويجوز ان تكون مصدرية وُصلت بفعل الامر نص سيبويه وغيره على ان ان المصدرية
توصل بفعل الامر وفي هذا نظر لانه اذا سبك من ذلك مصدر افات معنى الامر وجميع ما ذكروا
من ذلك محتمل ولا احفظ من كلامهم عجبت من ان اضرب زيدا ولا يعجبني ان اضرب زيدا والتطهير
المامور به هو التنظيف عن كل ما لا يليق به من طرح القاذورات والانجاس ومما لا يناسب كالاوثان
والحيض اذ هو بيت عظيم من بيوت الله مُعَدّ للعبادات ولفظ بيتي يدل على سبق وجوده للطايفين
عام في من يطوف به من حاضر وباد والعاكفين المقيمين به والركع السجود هم المصلون اذ الداخلون
الى الحرم اما طايف او مقيم غير طايف او مصل وجمعا جمع تكسير مقابله لما قبلها من جمعي التصحيح
تنويعا في الفصاحة وخولف بين وزني تكسيرهما تنويعا في الفصاحة ايضا واخر السجود لانه
انسب بالفواصل وعطفت تلك الصفتان لفرط التباين بينهما ولم يكن عطف في المتاخرتين لان
المقصود المصلون وان اختلفت الهيآت لانها يجمعها شي واحد وهي الصلاة وفي ذلك دلالة
على جواز الصلاة فرضا ونفلا فيه • واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا ذكر بلدا توطية
للصفة كما تقول كان هذا اليوم يوما حارا تريد كان هذا اليوم حارا اذ لم يبنه الا وهو بلد وامنا
ذا امن وهو على الاتساع نحو نهاره صايم ولما بني في ارض مقفرة لا ما يجري ولا مزرعة للقطان بها
دعا الله بالامن وبجباية الارزاق اليها ولما انتقص الله تعالى بقبول الامامة في ذريته سأله تعالى
فقال وارزق اهله من الثمرات من آمن بدل من اهله ولم يكن ليدعو لمن كان كافرا لما يطغى عليه
كما في الحديث اللهم اشدد وطاتك على مضر ولما كانت مكة مقفرة لا ماء بها ولا نبات بارك الله تعالى
فيما حولها كالطايف وغيره وانبت فيه انواعا من الخير قال ومن كفر فامتعه قليلا قرئ فامتعه
مشددا ومخففا واضطره بفتح الهمزة وكسرها وبادغام الضاد في الطا وبضم الطا وبالنون في
فنمتعه ثم نضطره ومن في موضع رفع اما موصولة واما شرطية ولا يجوز ان تكون في موضع نصب
على الاشتغال والضمير في قال لله تعالى وجوزوا ان تكون في موضع نصب بفعل محذوف تقديره

قال وارزق من كفر وقال الزمخشري ومن كفر عطف على من آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف
في جاعلك انتهى ولا يصح لان عطفه عليه يقتضي التشريك في العامل بنصبه التقدير قال ابرهيم وارزق من
كفر وينافي هذا التركيب قوله فامتعه قليلا ثم اضطره ثم قد ناقض الزمخشري قوله هذا واساء الادب
على ابرهيم عليه السلام بما يوصف عليه في كتابه وفي تفسيره هذا الموضع من كتابنا الكبير ولا يتاتى
هنا منع ان يكون من مبتدا موصولا ورددناه عليه هناك فقد يكون فامتعه قليلا ثم اضطره
امرًا فيهما والضمير في قال لابرهيم ومن شرطيه او موصوله ويجوز كون النصب على الاشتغال
وانتصب قليلا على التقدير زمانا قليلا او تمتعا قليلا ويقول ابن عطيه في قراءه من قرا اضطره بكسر
الهمزه انه على لغه قريش في قولهم لا اخال بكسر الهمزه مخالف لما نقله النحاه من ان الحجازيين يفتحون
حرف المضارعه مما اوله همزه وصل مما كان ماضيه على تفعل يتفعل او ذا تا مزيده في اوله
نحو نعلم ونتطلق ونتعلم وقال الزمخشري في قراه ادغام الضاد في الطاء هي لغه مرذوله وظاهر
كلامه ان البيت لغه مرذوله الاندى الى نقله عن بعض العرب مطجع في مضطجع قال ومضطجع اكثر
فدل على ان مطجعا كثير والاضطرار الالجا واللز الى العذاب والمصير مصدر او مكان والمخصوص
بالذم محذوف اي صيرورته الى العذاب او النار ٭ واذ يرفع ابرهيم ذكروا قصصا كثيره في حال
البيت من ماهيته وقدمه وحدوثه ومن اي شي كان باباه ومن اي شي بناه ابرهيم ومن ساعده
على البنا واستطردوا الى اشيا يناقض بعضها بعضا على عادتهم في ذلك والقواعد الجدر وقيل
الاسس من البيت متعلق بيرفع او في موضع الحال من القواعد واسمعيل عطف على ابرهيم
فهما مشتركان في الرفع ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا اي هذا العمل الذي قصدنا به
رضاك انك انت السميع لسوالنا وتضرعنا في التقبل العليم بنياتنا في اخلاص عملنا ربنا
واجعلنا مسلمين لك اي منقادين لك وهو سوال بالديمومه ومن ذريتنا امه مسلمه لك
اي منقاده مطيعه ولما تقدم لا ينال عهدي الظالمين اتى هنا بالتبعيض في ومن ذريتنا امه
وارنا مناسكنا اي معالم الحج وهي من رويه العين اي بصرنا ويقال منسك ومنسك والكسر
شاذ والناسك المتعبد وقرى وارنا باشباع حركه الرا وباختلاسها وباسكانها وقد جعل
الزمخشري ارنا من رويه القلب وشرحها بقوله عرف وهي عنده تاني راي بمعنى عرف

اي

اي تكون قلبيه وتتعدى الى واحد ثم ادخلت همزه النقل فتعدت الى اثنين ويحتاج ذلك الى سماع
من كلام العرب وحكى ابن عطيه عن طايفه انها من رويه البصر وعن طايفه انها من رويه القلب
قال ابن عطيه وهو الاصح ويلزم قايله ان يتعدى الفعل منه الى ثلاثه مفعولين وينفصل بانه صوابه كثير
يوجد معدى بالهمزه من رويه القلب بغير المعدى قال حطايط بن يعفر اخو الاسود بن يعفر
أريني جوادًا مات هزلا لانني ارى ما ترين او بخيلا مخلدا ٭ انتهى مقوله ويلزم قايله ان
يتعدى الى ثلاثه مفعولين انما يلزم لما ذكرناه من ان المحفوظ ان راى اذا كانت قلبيه تعدت الى
اثنين وبهمزه النقل تصير يتعدى الى ثلاثه وقوله وينفصل بانه يوجد معدى بالهمزه من
رويه القلب كغير المعدى يعني انه قد استعمل في اللسان متعديا الى اثنين ومعه همزه النقل
كما استعمل متعديا الى اثنين بغير الهمزه واذا كان كذلك ثبت ان لراى اذا كانت قلبيه
استعمالين احدهما ان تكون بمعنى علم المتعديه لواحد بمعنى عرف والثاني ان تكون بمعنى علم
المتعديه الى اثنين واستدلال ابن عطيه ببيت ابن يعفر على ان اريني قلبيه لا دليل فيه
بل الظاهر انها بصريه والمعنى على ابصريني جوادا الاندى الى قوله مات هزلا فان هذا هو
من متعلقات البصر فيحتاج في اثبات راى القلبيه متعديه لواحد الى سماع وقد قال
ابن مالك وهو حافظ ثقه لغه وحافظ نوادر حين عد ما يتعدى الى اثنين فقال في التسهيل
وراى لا لابصار ولا راى ولا مر به فلو كانت راى بمعنى عرف لنفى ذلك كما نفى عن راى المتعديه
الى اثنين كونها لا تكون لابصار ولا راى ولا مر به ٭ وتب علينا اي ادم توبتنا انك انت التواب
هي صفه مبالغه والرحيم كذلك ٭ ربنا وابعث فيهم رسولا اي ارسل في اهل هذا البيت رسولا
منهم اي من انفسهم يعرفون صدقه ونسبه ونشاته كما قال تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم
فقبل الله دعاه بان كان المبعوث في الاميين هو محمد صلى الله عليه ووصفه ابرهيم عليه السلام
بقوله يتلو عليهم اياتك اي يقرا ايات الله وهو القران الذي هو اعظم المعجزات الباقي الى اخر الدهر
ويعلمهم الكتاب اي يلقيه اليهم مفهما لهم ومنبها على ما فيه من معانيه الى افهامهم والحكمه وهي السنه
التي لم تكن في الكتاب لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمه ويزكيهم اي يطهرهم
بالايمان وكل هذه الذي جابها الاوصاف هو محمد صلى الله عليه انك انت العزيز اي الغالب او الذي

لا مثل له ومن يرغب عن ملة ابرهيم الآية روي ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا
الي الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد
من آمن به فقد اهتدي ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابي مهاجر فانزل الله
هذه الآية ومن استفهام فيه معني الانكار ولذلك دخلت الا بعده والمعني لا احد يرغب فمعناه
النفي العام ومن بدل من الضمير الذي في يرغب وهو الجود من النصب علي الاستثنا وانتصب
نفسه علي انه مفعول به حكي المبرد وثعلب ان سفه بكسر الفا يتعدي كسفّه المشدد وحكي
ابو الخطاب انها لغة والمعني استخف بها وامتهنها ولقد اصطفيناه اي جعلناه صافيا
من الادناس واصطفاؤه بالرسالة والخلة والكلمات التي وفّي بها وبنا البيت والامامة واتخاذ
مقامه مصلي وتطهير البيت والنجاة من نار نمرود والنظر في النجوم مما ترتب علي ذلك وغير ذلك
مما ذكره الله تعالي في كتابه وانه في الآخرة لمن الصالحين ذكر حاله في الآخرة فمن كان مصطفي في الدنيا
صالحا في الآخرة فكيف يرغب عن اتباعه وفي الآخرة متعلق بمحذوف يدل عليه من الصالحين
تقديره وانه لصالح في الآخرة والعامل في اذ قال اسلم اي حين امره الله بالاسلام قال اسلمتُ
واسلمْ امر بالديمومة والاسلام الانقياد ووصّي وتوصّي واوصي اي عهد والضمير في بها عائد علي الملة
في قوله عن ملة ابرهيم وبنو ابرهيم اسمعيل وكانت امه هاجر القبطية واسحق وامه سارة
ومدن ومديان ونقشان وزمران ونشناق وسوح وام هولا الستة قطورا بنت يقطن
الكنعانية والعقب الباقي فيهم لاسمعيل واسحق فقط ويعقوب هو اسم اعجمي منع الصرف
للعلمية والعجمة ويعقوب عربي هو ذكر القبج فلو سمي به انصرف وارتفع عطفا علي ابرهيم
اي ويعقوب بنيه او علي الابتدا اي ويعقوب وصي بنيه وقري ويعقوب بالنصب عطفا علي
بنيه اي ويعقوب ابن ابنه اسحق يا بني اي قال وفي ندابه بلفظ بني تلطف غريب وتوجيه
للقبول وهذا لما يلقي اليهم من الموافاة علي الاسلام ولذلك صدر كلامه بقوله ان الله اصطفي
لكم الدين وما اصطفاه الله لا يعدل عنه العاقل وان عند البصريين كسرت علي اضمار القول
وعند الكوفيين لاجرا الوصية مجري القول واصطفاه استخلصه وتخيره لكم فلا تموتن نهي عن
الموت الا علي هذه الحال عن الاسلام والنهي في الحقيقة انما هو عن كونهم علي خلاف الاسلام الا ان ذلك
نهي

نهي عن الموت ونظيره في الامر مت وانت شهيد ليس امرا بالموت بل امر بالشهادة نهوا عن
تعاطي الاشيا التي تكون سببا للموافاة علي غير الاسلام لما دخل يعقوب مصر وجدهم يعبدون الاوثان
والنيران فجمع بنيه وسالهم ما ذكر تعالي وقالت اليهود الست تعلم ان يعقوب اوصي باليهودية فانزل الله
ام كنتم شهدا اي بل اكنتم شهدا وهو استفهام انكار اي لم تشهدوا وقت حضور اجل يعقوب
فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به وزعم الطبري ان ام يستفهم بها وسط كلام تقدم صدره وهذا
منه قول غريب وقول ابن عطية انها بمعني همزة الاستفهام وانها لغة يمانية يحتاج الي نقل
صحيح والظاهر ان الخطاب لاهل الكتاب ولذلك جا بعده وقالوا كونوا هودا او نصاري تهتدوا واذْ
بدل من اذْ وقال الزمخشري ام متصلة قبلها محذوف كانه قال اتدعون علي الانبيا
اليهودية ام كنتم شهدا يعني ان اوايلكم من بني اسرايل كانوا مشاهدين له اذْ اراد بنيه علي
التوحيد وملة الاسلام فما لكم تدعون علي الانبيا ما هم منه برا انتهي ولا نعلم احدا اجاز حذف
هذه الجملة ولا يحفظ ذلك لا في شعر ولا غيره لكن جا في شعر حذف امْ مع المعطوف المعادل
للهمزة نحو قوله فما ادري ارشد طلابها يريد ام غي ما تعبدون استفهام بما فهي مبهمة
تقع علي ذي العلم وغيره من بعدي اي من بعد موتي خاف ان يتغيروا من بعد موته وكانوا حال
حياته لا يعبدون الا الله ويشمل قوله اباءك الجد والعم والاب فالجد ابرهيم والعم اسمعيل
والاب اسحق والثلاثة بدل تفصيلي من اباءك وقدّم ابرهيم لانه الاصل ثم العم لانه اسن
ومن ذريته خير العالم محمد صلي الله عليه وانتصب الها واحدا علي انه بدل من الهك او علي
الحال والها توطية وجوز الزمخشري ان ينتصب علي الاختصاص اي يريد بالهك الها واحدا
ونص النحاة علي ان المنصوب علي الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهما وفايدة هذه الحال او البدل
هو التنصيص علي ان معبودهم واحد فردْ اذ يوهم اضافة الشي الي معدودين تعداد ذلك
المضاف ونحن له مسلمون احد جملتي الجواب اجابوه عن الذي سالهم عنه والثاني هو كده لما
اجابوا به واجاز الزمخشري ان تكون جملة اعتراض مؤكدة اي ومن حالنا انا له مسلمون
مخلصون التوحيد ومذعنون والذي ذكره النحاة ان جملة الاعتراض تاتي مقوية بين شيئين
وقد بينا ذلك في كتابنا الكبير وفي كتب النحو ونحن له مسلمون ليست من هذا الباب

وعطفها على جملة الجواب منتظمة تحت قالوا أولى مما جوزه ابن عطية أن تكون في موضع الحال ٩
تلك أمة قد خلت أي انقضت وصارت إلى الخلاء وهي الأرض التي لا أنيس بها وتلك إشارة إلى ابرهيم
ويعقوب وبنيهما لها ما كسبت أي تختص بجزائه ولكم ما كسبتم خطاب لليهود والنصارى والجملة من
قوله لها ما كسبت استيناف أو حال من ضمير خلت ولكم ما كسبتم عطف على لها ما كسبت على تقدير
الاستيناف لا الحال ولا تسألون عما كانوا يعملون جملة توكيد لما قبلها وقالوا أي رؤساء اليهود
ونصارى نجران لفهم معا في الضمير والموصوف من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم والتفصيل
فاليهود قالوا كونوا هودا والنصارى قالوا كونوا نصارى فالمجموع قالوا المجموع وقال كل من الفريقين
ما نسبه بل ملة ابرهيم قرئ بالنصب أي نتبع لأن الأمر بكينونة اليهودية والنصرانية معناه اتبعوا
وقرئ بالرفع أي الدين أو أمرنا ملة وانتصب حنيفا على الحال من ملة لأن معناه دين ابرهيم فهي
حال لازمة وأجازوا فيه الحال من ابرهيم والنصب على القطع والحنيف المائل عن الأديان كلها
إلى الدين الحق وما كان من المشركين أي من اليهود القائلين ببنوة عزير ولا من النصارى القائلين
ببنوة المسيح ولا من الذين اتخذوا الأوثان والملائكة وقالوا هم بنات الله قولوا أمر للمؤمنين
وما أنزل إلينا لم يذكروا تأليف القرآن قيل عنه أنزل إليهم وما أنزل إلى ابرهيم هي عشر
الصحف وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط عطفوا على ابرهيم لما كلفوا العمل بشريعته صارت
الصحف كأنها منزلة إليهم والأسباط أولاد يعقوب وأكبرهم روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا
وزبالون وقال الجواني النسابة فيه وزبولون ويساخا وقال ابن عطية فيه ويسجر ودينه
بنته وأمهم ليا ثم خلف يعقوب على أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وولد له من
سريتين دان ونفتالي وياشير وقال ابن عطية فيه آشر وكاد وقال ابن عطية فيه جاد
وما أوتي موسى من التوراة والآيات وعيسى من الإنجيل والآيات وكرر الموصول في وما
أنزل لأن القرآن غير صحف ابرهيم ولم يكرر ما أوتي لأن شريعة عيسى هي شريعة موسى إلا في النزر
وما أوتي النبيون تعميم بعد تخصيص لا نفرق بين أحد أي بين الجميع وأحد هو المستعمل في النفي
للعموم أما أحد بمعنى واحد فيحذف ما عطف عليه أي بين أحد منهم والآخر ونحن له مسلمون
داخل في المقول فإن آمنوا أي القائلون كونوا هودا أو نصارى بمثل ما آمنتم به أي بمثل إيمانكم

وما مصدرية ويحدث من بمثل يفيد التوكيد وإن تولوا أي أعرضوا عن الإيمان فإنما هم في شقاق
صار الشقاق لهم ظرفا لهم وهم مظروفون فيه مبالغة وإن كانت إنما للحصر فذلك أبلغ والشقاق
الخلاف والعداوة والمنافرة وهذا وعيد لهم فسيكفيكهم الله أي نفيك من شقاقهم وعداوتهم بما حل بهم
من القتل والسبي والنفي والجزية وتفريق كلمتهم وهو السميع لأقوالهم العليم بنياتهم صبغة الله أي
دين الله وكني عن الدين بالصبغة لظهور أثره على صاحبه ولزومه كظهور أثر الصبغ في الثوب ولزومه
وانتصب انتصاب المصدر المؤكد لمضمون الجملة من قوله قولوا آمنا أي صبغنا الله بالإيمان صبغته
ومن أحسن استفهام معناه النفي أي لا أحد أحسن من الله صبغة والتفضيل هنا باعتبار من
يظن أن في صبغة غير الله حسنا وصبغة تمييز منقول من المبتدأ نحو زيد أحسن من عمرو وجها
والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله كما يقدر وجه زيد أحسن من وجه عمرو وقل ما ذكر النحاة
هذا التمييز المنقول من المبتدأ • روي أن اليهود والنصارى حاجوا المسلمين فقالوا كان الأنبياء
منا وعلى ديننا ونحن أبناء الله وأحباؤه وأهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من
العرب ولو كان نبيا لكان منا فنزلت وقرئ أتحاجوننا بنونين وبإدغام نون الرفع في نون الضمير
والهمزة للاستفهام ومعناه الإنكار وهو ربنا وربكم جملة حالية أي كلنا مربوبون له تعالى فلا محاجة
فيما شاء من أفعاله واختصاص بعض المربوبين بما خصه من الشرف والزلفى وهو المجازي على
الأعمال ونحن له مخلصون أي العمل لا نبتغي به غير وجهه تعالى وفيه تعريض لليهود والنصارى بالشرك
الذي هم عليه وقرئ أم تقولون بتاء الخطاب وبياء الغيبة والأحسن أن تكون أم منقطعة وتجويز
الاتصال فيها وكونها معادلة لقوله أتحاجوننا كما قاله بعضهم ليس بجيد لأن الاتصال يقتضي وقوع
إحدى الجملتين وصار السؤال عن تعيين إحداهما وليس الأمر كذلك بل وقعتا معا أي المحاجة والمقالة
فأم منقطعة أنكر عليهم هذا القول كما أنكر المحاجة • قل أأنتم أعلم أم الله حيث نفى عن
ابرهيم ومن ذكر معه ما نسبتم له من اليهودية والنصرانية وتوسط هنا المسؤول عنه وهو
أحسن من تقدمه وتأخره وإن كانا جائزين فتقول في الكلام أأعلم أنتم أم زيد وأأنتم أعلم أم
زيد أعلم ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله أي لا أحد أظلم ممن كتم شهادة استقرت عنده من الله
أي استحفظه الله أن يشهدها وكتمها ودل هذا على أن أحبارهم كانوا عالمين بأن ابرهيم ومن معه

كانوا يبينون لليهودية والنصرانية وانه تعالى كان ذكر في كتبهم ما يباين اقوالهم ولكنهم كتموا ه
سيقول السفهاء هم اليهود وجي بالمستقبل الصريح اخبارا بالنبي قبل وقوعه فهو معجز اذ هو
اخبار بالغيب وسفههم هو باعتراضهم على الله في فعله ما يشا ه ما ولاهم اي اي شي ولى المؤمنين
عن قبلتهم التي كانوا عليها وهي قبلة بيت المقدس وكان عليه السلام قد صلى اليها ستة عشر شهرا
او سبعة عشر واضاف القبلة اليهم اذ كانوا قد استقبلوها طويلا ومعنى عليها اي على استقبالها قال
امرا لنبيه وتعليما لابطال مقالتهم لله المشرق والمغرب كنى بهما عن الجهات كلها فله ان يكلف عباده بما
شا من استقبال اي جهة شا وكذلك جعلناكم امة وسطا لما كان معنى يهدي من يشا الجملة تشبيها
شبه به اي مثل ذلك الجعل والصراط المستقيم هو طريق الاسلام جعلناكم امة وسطا والوسط
الخيار واصله ما بين الطرفين لما كانت الاطراف محل التغير والوسط محل السلامة استعير
للخيار فوصف به لتكونوا شهدا على الناس يشمل الشهادة في الدنيا والاخرة ويكون الرسول
هو محمد صلى الله عليه عليكم شهيدا انه قد بلغكم ما ارسل به اليكم من شرايع الاسلام فيشهد على
من اتبع الحق بقبوله ومن اباه وفي الحديث ان الامم اذا انكرت رسلها شهدت امة محمد عليها بالتبليغ
ويزكي محمد صلى الله عليه فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم ه وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها اي صيرنا الجهة التي كنت عليها اولا ثم صرفت عنها الى بيت المقدس قبلتك الان
فالتي مفعول اول والقبلة المفعول الثاني والتصيير الانتقال من حال الى حال فالمتلبس بالحالة
الاولى هو المفعول الاول والمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني وقال الزمخشري
القبلة مفعول اول والتي مفعول ثاني فيقال وما جعلنا القبلة التي يجب استقبالها الجهة التي
كنت عليها اولا بمكة انتهى ممن يتبع من للتفصيل وهو معنى غريب لمن كقوله تعالى والله يعلم
المفسد من المصلح والا لنعلم استثنا مفرغ من المفعول له وفيه حصر السبب ولنعلم يستحيل
تجدد علم الله تعالى فهو مجاز حذف اي ليعلم رسولنا والمؤمنون او اطلق العلم على التمييز اي
لنميز التابع من الناكص ولنعلم متعدية الى واحد والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع
عما كان فيه وهو استعارة حال الراجع في مشيه وقرئ ليعلم بالياء مبنيا للمفعول وعقبيه
باسكان القاف وان كانت اي الجملة المفهومة من قوله وما جعلنا لكبيرة شاقة الا ان من الف شيئا

ثم

ثم فارقه شق عليه والقول في ان واللام في نحو هذا التركيب مذهب البصريين ان ان هي المخففة
من الثقيلة واللام الفارقة بينها وبين ان النافية ومذهب الكوفيين ان ان نافية واللام بمعنى الا
وقرئ لكبيرة بالرفع شاذا وتخرجه على اضمار مبتدا اي هي كبيرة والجملة على توجيه شذوذ الا على الذين
هدى الله استثنا من محذوف اي لكبيرة على الناس الا على الذين وليس استثنا مفرغا لانه لم يتقدمه
نفي ولا شبهه انما سبقه ايجاب تقدم القول في ان واللام على مذهب بصري او كوفي وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم بما جا من عند الله من نسخ وغيره وقد فسر الايمان هنا بالصلاة لبيت
المقدس وفيه ان اسعد بن زرارة والبرا بن معرور ماتا قبل تحويل القبلة فسئل رسول الله صلى الله عليه
عنهما فنزلت وقرئ ليضيع مشددا واللام في ليضيع لام الجحود وما كان زيد ليقوم ابلغ من ما كان زيد
يقوم وان يجب اضمارها بعد لام الجحود ومذهب الكوفيين ان اللام هي الناصبة ان الله بالناس فيه معنى
التعليل وقرئ لروف بواو بعد الهمزة وبغير واو وبواو مضمومة بعدها واو قد نرى اي قد راينا كقوله قد يعلم
ما انتم عليه اي قد علم ولقد نعلم اي علمنا وقد قيل قد تصرف المضارع الى الماضي وقال الزمخشري في
قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الروية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله انتهى ه ورد على مذهب
الجمهور لتقليل الشي في نفسه او في متعلقه وتركيب قد مع المضارع لا يدل على الكثرة بل ان فهمت الكثرة
فمن خارج والكثرة هنا انما فهمت من متعلق الروية لا من رفع بصره الى السما مرة واحدة لا يقال فيه
تقلب بصره وانما يقال تقلب اذا ردد فالكثرة فهمت من التقلب الذي هو مطاوع التقليب والوجه يراد به
كما هو كان يقلب وجهه في السما الى الله تعالى ان يحوله الى قبلة مكة او كنى بالوجه عن البصر وفي السما
متعلق بتقلب كقوله تقلب الذين كفروا في البلاد وفي على حقيقتها اي في نواحي السما وفي الكلام حال
محذوفة والتقدير في السما طالبا قبلة غير التي انت مستقبلها فلنولينك جواب قسم مؤكد مضمون
الكلام المقسم عليه وعد الوجه قبل الامر لفرح النفس بالاجابة ثم بانجاز الوعد فيتوالى السرور مرتين
وتنكير القبلة لانه لم يتقدم ما يقتضي العهد ووصفه برضيه ليقرب من التعيين ومتعلق الرضا القلب
وهو كان يؤثر ان تكون الكعبة وان كان لم يصرح بذلك ه فول وجهك اي في استقبال الصلاة شطر
نحو المسجد الحرام وفيه دليل على مراعاة جهة الكعبة لا عينها وافرد الخطاب بالامر لانه كان المسؤول
الى ذلك ثم الحق امته بذلك فان حكمهم حكمه وان الذين اوتوا الكتاب هم احبار اليهود ورؤسا ليعلمون انه الحق

اي التوجه الي المسجد الحرام هو الحق الذي فرضه الله علي ابرهيم وذريته وقدي يعلمون بالتا وباليا ء
ولين اتيت تسلية للرسول صلي الله عليه عن متابعه لعل الكتاب له ما تبعوا جواب للقسم
المؤذنه به اللام وهو ماضي اللفظ مستقبل المعني كقوله ولين زالتا ان امسكهما اي ما يمسكهما وقوله
لظلوا اي ليظلن من بعده وقال سيبويه وقالوا لين فعلت ما فعلت يريد ما هو فاعل وما يفعل
وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وما انت بتابع قبلتهم استيناف اخبار بر انه
عليه السلام من اتباع قبلتهم وافرد قبلتهم وان كانت تختلف قبلتاهم لاشتراكهما في البطلان وما
بعضهم اي اليهود لا تتبع النصارى ولا النصارى تتبع اليهود ولين اتبعت اهواهم التعليق علي المستحيل
مستحيل كقوله ومن يقل منهم اني اله او يكون المخاطب غيره من امته اي ولين اتبعت ايها السامع
من بعد ما جاك من العلم اي من الدلالات والايات التي تفيد العلم اطلاقا لاسم الاثر علي المؤثر انك جواب
القسم التي تدل عليه لام ولين واذن هنا مؤكدة لجواب ارتبط بمتقدم ولا عمل لها اذا كانت مؤكدة
الذين اتيناهم الكتاب هم علما اليهود والنصارى وهو مبتدا خبره يعرفونه والضمير المنصوب في يعرفونه
عايد علي محمد صلي الله عليه وليس كما قال الزمخشري من انه اضمار لم يسبق له ذكر بل سبق له
ذكر في قوله ولين اتيت الي سابر الضمائر التي جا بها خطابه لكن الضمير في يعرفونه جا علي سبيل
الالتفات وحكمته انه لما فرغ من الاقبال عليه عليه السلام اقبل علي الناس فقال الذين
اتيناهم الكتاب واخبرناهم لتحمل العلم والوحي يعرفون هذا الذي خاطبناه في الآي السابقة وامرناه
ونهيناه لا يشكون في معرفته ولا في صدق اخباره لما كلفناه من التكاليف التي منها نسخ بيت
المقدس بالكعبة لما في كتابهم من ذكره ونعته والنص عليه يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل وقال عبد الله بن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد صلي الله عليه
اشد من معرفتي بابني واضماره متبع من قوله كما يعرفون ابناهم وظاهر هذا التشبيه يقتضي
ان المعرفة معرفة الوجه والصورة ودل هذا علي ان الضمير في يعرفونه للرسول عليه السلام
ليكتمون الحق هم المصرون علي الكفر والعناد كتموا نعت الرسول وهم يعلمون حال مؤكدة ان
كان متعلق العلم الحق وان كان وهم يعلمون ما علي كاتم الحق من العقاب فهي حال مبينة
الحق مبتدا خبره من ربك او خبر مبتدا محذوف اي هو الحق كاينا من ربك وقري الحق بالنصب

بدلا

بدلا من الحق او معمولا ليعلمون والامترا الشك امترى في كذا شك فيه والنهي عن الكون علي صفة
ابلغ من النهي عن تلك الصفة ولذلك كثر النهي عن الكون علي الصفة التي يطلب اجتنابها في القران
ولكل وجهة هو موليها وقري ولكل وجهة بالاضافة وموالها ووجهة اسم للمكان المتوجه اليه عند
بعضهم فثبوت الواو ليس بشاذ وكلام سيبويه يقتضي انه مصدر فثبوت الواو فيه شاذ والمحذوف
من كل اما طايفة من اهل الاديان او اهل صقع من المسلمين اي جهة من الكعبة ورا وامام ويمينا
وشمالا ليست جهة من جهاتها اولي من الاخرى وهو مبتدا عايد علي كل علي لفظه اي هو مستقبلها
وموجه اليها صلاته ومفعول موليها الثاني محذوف اي موليها نفسه وفي قراة موالها الاول المستتر
في موالها والثاني ها او عايد علي الله اي الله موليها اياه واما قراة الاضافة فقال الطيبي هي خطا
وقال الزمخشري المعني ولكل وجهة الله موليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد
ابوه ضاربه وهذا فاسد لان العامل اذا تعدي لضمير الاسم لم يتعد الي ظاهره المجرور باللام لا تقول
لزيد ضربت ولا لزيد انا ضاربه لانه يلزم تاوله هذا بسابقة للقران بدرسه وقال ابن عطية المعني
فاستبقوا الخيرات لكل وجهة ولا كلمتها وهو توجيه لا باس به واستبقوا اي بادروا الخيرات اي
الاعمال الصالحة اينما تكونوا تضمن حفظا وتحذيرا واظهارا للقدرة يات بكم الله جميعا اي يحشركم
للثواب والعقاب ومن حيث خرجت لما امر باستقبال الكعبة وهو عليه السلام معهم بالمدينة
بين تساوي الحالين في الاقامة والسفر وبين بقوله وحيثما كنتم تساوي حالهم وحاله عليه السلام
في ذلك وختم هذه الاية بما ختم به تلك الاية السابقة مبالغة في امتثال هذا التكليف العظيم الذي
هو تحويل من جهة الي جهة وهو تعبد محض ومن حيث خرجت توكيد لما قبله وتقرير لهذا النسخ لئلا
هي لام كي وان في هذا التركيب واجبة الاظهار يكون للناس اليهود او مشركوا العرب ونفي كان ان يكون
لاحد علي المومنين حجة وخبر كان للناس وعليكم متعلق بما تعلق به للناس وهو كان بن عقدا جيدان
يتعلق لحجة بمعني الاحتجاج وليس بجايز والحجة ان اريد به البرهان الصحيح فهو استثنا منقطع اي
لكن الذين ظلموا فانهم يتعلقون بالشبهة ويضعونها موضع الحجة وان اريد به الاحتجاج بالخصومة واللدد
فهو استثنا متصل اي لا خصومة من ظالم او الا من ظالم بخصومته فيما قد وضح له كقولك ما له حجة
الا الظلم وقرا قطرب الا علي الذين ظلموا جعله بدلا من الضمير في عليكم ولا يجوز الا علي مذهب الكوفيين

والاخفش وقال ابو عبيدة الا بمعني الواو وكان ابو عبيدة يضعف في النحو وقيل الا حرف استفتاح
والذين ظلموا مبتدا خبره فلا تخشوهم والضمير في فلا تخشوهم يعود علي الناس او علي الذين ظلموا لانه
اقرب مذكور ولاتم نعمتي معطوف علي لئلا يكون والمعني عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم لئلا يحتج
الناس عليكم ولاتمام النعمة فالتعريف معلل بعلتين والفصل بالاستثنا كلا فصل اذ هو من متعلق
العلة الاولي كما ارسلنا تشبيه متعلقة ولاتم اي اتماما مثل اتمام ارسال الرسول اليكم
او تهتدون اهتدا مثل ارسالنا وتشبيه الهداية بالارسال في التحقق والثبوت اي اهتدا
ثابتا متحققا كتحقق ارسال الرسول ولو قيل الكاف للتعليل لا للتشبيه لكان سائغا اي
لارسالنا رسولا فاذكروني كما قيل في قوله واذكروه كما هداكم اي لاجل هدايته اياكم وقوله
لا تشتم الناس كما لا تشتم • اي امتنع من شتم الناس لامتناع الناس من شتمك لكن يخدش هذا
القول وجود الفا في فاذكروني والاجود التعلق بقوله ولاتم فيكون اتمام هذه النعمة الحادثة من الهداية
لاستقبال قبلة الصلاة التي هي عمود الاسلام وافضل الاعمال وادل الدلايل علي الاستمساك
بشريعة الاسلام باتمام النعمة السابقة بارسال الرسول المتصف بكونه منهم الي ساير الاوصاف
التي وصفه تعالي بها والذكر يكون باللسان من التحميد والتسبيح والتمجيد وقراة كتاب الله ويكون
بالقلب كالتفكر في الدلايل الدالة علي التكاليف والتفكر في صفات الاله وفي ساير مخلوقات الله تعالي
وذكره تعالي اياهم هو مجازاته علي ذكرهم واشكروا لي ما تعديه بغير اللام قال فهلا شكرت
القوم اذ لم تقاتل • ولا تكفرون اي ولا تكفروا نعمتي والصبر قصر النفس علي المكاره والتكاليف
الشاقة وهو امر قلبي والصلاة من ثمرته وهي من اشق التكاليف لتكررها ان الله مع الصابرين
بالمعونة والتاييد واندرج المصلون في الصابرين اندراج الفرع تحت الاصل قالوا لمن قتل في
سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا فنزل ولا تقولوا لمن يقتل والتعرض للقتل
في سبيل الله من اعظم نتايج الايمان والصبر واموات خبر مبتدا محذوف واحيا كذلك والتقدير
هم اموات بل هم احيا ولكن لا تشعرون بانهم احيا والمراد بالحياة بقا ارواحهم وليست فانية
كما فنيت اجسادهم فنفي شعور المخاطبين بكيفية حياة المقتولين في سبيل الله وفي هذه
الاية ترغيب في الشهادة وتسلية لاقربا الشهدا واخوانهم المومنين ولنبلونكم اصل الابتلا

الاختبار

الاختبار والمعني ههنا ولنصيبنكم بشي وافرده ليدل علي التقليل وبشي مقدر في المعاطيف اي
وبشي من الجوع وبشي من نقص والظاهر ان الخوف هنا هو من العدو وعبر بالجوع عن القحط اذ هو
من اثره ونقص من الاموال بالهلاك والخسران والانفس بالقتل والموت والثمرات بالجوايح وقلة
النبات وانقطاع البركات الذين منصوب نعتا او مقطوعا او مرفوع قطعا او استينافا علي تقدير
سوال من الصابرون قيل هم الذين مصيبة اسم فاعل من اصاب وصار لها اختصاص بالشي
المكروه واصابتهم مصيبة من التجنيس المغاير قالوا انا لله اقرار بالملك والعبودية لله فهو المتصرف
فينا بما يريد وانا اليه راجعون اقرار بالبعث وتنبيه علي مصيبة الموت التي هي اعظم المصايب
اوليك عليهم صلوات اي ثنا كثير ورحمة العطف يشعر بالمغايرة وارتفع صلوات بالفاعلية لان
الجار قد اعتمد وعليهم صلوات تجللهم • كانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جا الاسلام
سالوا فنزل ان الصفا والمروة من شعاير الله والصفا والمروة علمان لهذين الجبلين والف الصفا
منقلبة عن واو والصفا الحجر والمروة الحجارة الصغار التي فيها لين والواحد مروة ولزمت ال فيهما
كلزومها في البيت للكعبة والنجم للثريا والشعاير العلايم التي ندب الله اليها واحدها شعيرة
او شعارة وهو علي حذف اي ان طواف الصفا والمروة من شعاير الله ولما تقدم الامر بالصلاة والزكاة
في غير ما اية وذكر الصبر والقتل في سبيل الله وهو الجهاد لاقامة الدين وكان الحج من الاعمال
الشاقة المنهكة للمال والبدن وهو احد اركان الاسلام ناسب ذكره بعد ما تقدم وقري ان يطوف
وقري ان لا يطوف فقيل لا زايدة ولا يختاره بل اسقاطها يدل علي رفع الجناح في فعل الشي وهو
رفع في تركه اذ هو تخيير بين الفعل والترك نحو فلا جناح عليهما ان يتراجعا واثباتها يدل
علي رفع الجناح في الترك وكلتا القراتين تدل علي التخيير بين الفعل والترك والجناح يراد به
الاثم والظاهر ان يكون الطواف والسعي بهما فمن سعي بينهما من غير صعود عليهما لم يكن طايفا بهما
ودلت الاية علي مطلق الطواف لا علي كمية مخصوصة ولا عدد وسوال عروة لعايشة انه لا يري
علي احد شيا ان لا يطوف بهما فقولها له يا عروة لو كان كذلك لقال فلا جناح عليه ان لا يطوف
بهما لكنه لا يحتج اللفظ بما دل عليه من رفع الاثم عمن طاف بهما ولا يدل ذلك علي وجوب الطواف
لان مدلول اللفظ اباحة الفعل واذا كان مباحا كنت مخيرا بين فعله وتركه وقد قرا ابن عباس

وابن الزبير وانس وحكاه مجاهد واحمد بن حنبل انه لا شي على من تركه عمدا كان او سهوا ومن تطوع
خيرا التطوع ما تبرعت به مما لا يجب عليك وقرئ يطوع ماضيا ويطوع مضارعا مجزوما ويطوع
مضارع تطوع مجزوما وخيرا منصوب على اسقاط حرف الجر اي بخير وقد قرئ بخير او يكون
التقدير تطوعا خيرا فان الله شاكر اي مثيب او مجاز عليم بما انطوت عليه نية المتطوع • ان الذين
يكتمون هم اليهود ما انزلنا من البينات والهدى اي في التوريه كنعت رسول الله صلى الله عليه
وكتموا النصر وقرئ من بعد ما بيناه ومن بعد ما بينه فهو التفات خرج من ضمير المتكلم الى ضمير الغايب
كما خرج في ما انزلنا من الغيبه الى التكلم في قوله فان الله وقوله ما انزلنا في الكتاب اي التوريه او
القران او كتب الله وكتمه بعد تبيينه اعظم في الاثم وقد يكتم الانسان الشي ولا يكون مبينا للناس اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اولئك اشاره لمن اتصف بهذا الوصف القبيح وابرز خبره في صوره جملتين
تعظيما لهذا الوصف الذي حل بهم واللاعنون الملايكه ومن يتاتى منه اللعنه كمومن الثقلين او كل
شي وغلب العاقل في الجمع الا الذين تابوا عن الكفر والكتمان واصلحوا قلوبهم بالنيه الصالحه والاعمال
الظاهره وبينوا الحق الذي كتموه فاولئك اتوب عليهم اي اعطف ان الذين كفروا ذكر حال من كتم ثم حال
من تاب ثم ذكر حال من وافى مصرا على الكفر وحصل اللعنه فذكر لهم وغشيتهم وهم كفار جمله حاليه
ومجيها بالواو في مثل هذا التركيب اكثر ولعنة مرفوع على الفاعليه اذ الجار والمجرور قد اعتمد لكونه
خبرا وقرئ والملايكه والناس اجمعين وقرئ برفع الثلاثه وكل من وقفنا على كلامه من معرب
ومفسر جعله عطفا على الموضع وقدره ان يلعنهم الله او ان لعنهم الله وهذا لا يصح على قول المحققين
من النحويين لان من شرط العطف وجود المحرز الذي لا يتغير وايضا فلا يظهر ان لعنة هنا مصدر
ينحل لحرف مصدري والفعل اذ لا يراد به العلاج وكان المعنى ان عليهم لعنة الله كما جا الا لعنة الله
على الظالمين واضيف هذا المصدر على سبيل التخصيص لا على سبيل الحدوث وتخريج هذه القراه
على اضمار فعل يدل عليه ما قبله اي ويلعنهم الملايكه او على حذف مضاف اقيم المضاف اليه
مقامه اي ولعنة الملايكه او على ان والملايكه مبتدا خبره محذوف تقديره اجمعين يلعنونهم
خالدين فيها اي في اللعنه او في النار لدلالة اللعنه عليها ودلالة قوله لا يخفف عنهم العذاب
ولا يخفف حال من ضمير خالدين وخالدين حال من ضمير عليهم او هما حالان من ضمير عليهم على مذهب

من

من يجيز حالين من ذي حال واحد وهو الصحيح • قالوا يا محمد صف لنا ربك فنزلت والهكم اله واحد
وسورة الاخلاص والهكم اله واحد اي لا يتجزا ولا نظير له ولم يكن معه في الازل شي لا اله الا هو تاكيد
لمعنى الوحدانيه ودلت على حصر الالهيه فيه تعالى ولا يجوز ان يكون الا هو خبرا عن لا على مذهب الاخفش
ولا خبرا عن مجموع لا اله اذ هو في موضع مبتدا على مذهب سيبويه لان هو معرفه وقالوا هو بدل من
اسم لا على الموضع وهو مشكل لانه لا يمكن تقدير تكرار العامل لا تقول لا رجل لا الا زيد والذي يظهر لي
انه ليس بدلا من لا اله ولا الا زيد بدلا من لا رجل بل هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف اذ التقدير
لا رجل كاين او موجود الا زيد كما تقول ما احد يقوم الا زيد والا زيد بدل من الضمير في يقوم فهو بدل
مرفوع من ضمير مرفوع فقول من قال لا يحتاج الى خبر سهو والرحمن خبر مبتدا محذوف او خبر بعد
خبر او خبر ثاني او صفة لقوله والهكم وفصل بالخبر ولا اله خبر ثان او اعتراض • ان في خلق السموات
والارض لما تعجبوا اختصاصه تعالى بالالهيه استدل بهذا الخلق الغريب اسند الايات الاثر على التوحيد وبدا بالعالم
العلوي وآياتها ارتفاعها من غير عمد تحتها ولا علايق فوقها وما فيها من النيرين الشمس والقمر والنجوم
السياره والكواكب الطوالع شارقه وغاربه نيره وممحوه وعظم اجرامها وارتفاعها حتى قال ارباب
الهيه ان الشمس قدر الارض مايه واربع وستين مره وان اصغر نجم في السما قدر الارض سبع مرات •
وآية الارض بسطها لا علاقه فوقها ولا دعامه تحتها وانهارها وجبالها ونباتها ومعادنها واختصاص
كل موضع بما هيي له وفيه من منافع نباتها ومضارها وذكر ارباب الهيه ان الارض نقطه في وسط
الدايره ليس لها جهه وان البحار محيطه بها والهوا محيط بالما والنار محيطه بالهوا والافلاك ورا ذلك
واختلاف الليل والنهار باقبال هذا وادبار هذا وبالنور والظلمه والطول والقصر والتساوي والفلك
الايه لسبقه في الخلق والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس والفلك قيل واحد فلك كاسد
واسد ويكون قيل مفردا وجمعا فهو حركاته في الجمع غير حركاته في المفرد واذا كان مفردا انثي
قالوا فلكان وقيل اذا اريد به الجمع فهو اسم جمع والذي ذهب اليه انه لفظ مشترك حركاته في الجمع
حركاته في المفرد ولا يقدر تغييرها واذا كان مفردا كان مذكرا وقيل قد يكون مونثا وآيتها تسخير الله
اياها حتى تجري على وجه الما ووقوفها فوقه مع ثقلها ولو رسبت حصاة لغرقت وتبليغها المقاصد
والتاني بها للسبب وما موصوله وتعم بها ينتفع من المتجر والبضايع والنقل من بلد الى بلد

والحج والغزو وذكر النفع وان كانت قد تجري بما يضر لانه في معرض الامتنان وما انزل الله من السما
من ما اي من جهة السما ومن ما بدل اشتمال فاحيا عطف على صلة ما بالفا المقتضية للتعقيب
وسرعة النبات وكنى بالاحيا عن ظهور ما اودع فيها من النبات وبالموت عن استقرار ذلك فيها
وعدم ظهوره وبث فيها معطوف على ما قبلها من الصلة اي نشر وفرق والرابط به اي وبث به
اي بالما وحذف لدلالة قوله به في قوله فاحيا به الارض لان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون
بالحيا او بتقدير موصول محذوف لفهم المعنى معطوف على قوله وما انزل اي وما بث فيها وكلا هذين
النحوين مسموع من كلام العرب وان لم يقسه بعض النحويين وآية الدواب اختلاف اشكالها وصفاتها
وانتقالاتها ومنافعها ومضارها وما اودع في كل شكل شكل من الاسرار العجيبة وتصريف الرياح
هبوبها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا حارة وباردة عاصفة ورخا لواقح ونكبا وقرى بالجمع والافراد واليا
منقلبة عن واو لكسرة ما قبلها والسحاب المسخر بين السما والارض السحاب اسم جنس واحده
سحابة ويذكر السحاب ولذلك وصفه بالمسخر ويجوز تانيثه وقد يوصف بالجمع رعيا لافراده اذ هو اسم
جنس لقوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا وتسخيره بعثه من مكان الى مكان وثبوته بين السما والارض
بلا علاقة وانتصب بين بالمسخر لايات لقوم اي كاينة لقوم يعقلون لانه لا يتفكر في هذه الايات العظيمة
الا العقلا وهذه الايات منها مدرك بالبصيرة وهو خلق السموات والارض ومدرك بالبصر وهو ما
بعد ذلك فقيل لقوم يعقلون ولم يقل لقوم يبصرون تغليبا لحكم العقل اذ مآل ما يشاهد بالبصر
راجع بالعقل نسبته الى الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا لما قرر التوحيد بالدلايل
الباهرة ذكر من لم يوفق فاتخذ اندادا ليظهر تفاوت ما بين العقلا وغيرهم ومن الناس اي اهل الكتاب
وعبدة الاوثان من يتخذ من دون الله اي من غير الله اندادا رؤسا واصناما يحبونهم اي يعظمونهم تعظيم
نظير العقلا ولذلك جا بضمير هم كحب الله اي كحبكم او كحبهم اي كتعظيم الله وقدره الزمخشري كما يحب
الله تعالى على انه مصدر مبني للمفعول وفي ذلك خلاف والاصح المنع وقرى يحبونهم من حب يحب وبحبه
على يفعل نادر والذين امنوا اشد حبا لله منهم اي من المتخذين الانداد لهم اي للمعبود والاكثر
امتثالا لامره ونهيه ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب قرى ترى بالتا خطابا للسامع وباليا فالفاعل
يرى ضمير السامع والمفعول الذين ظلموا او يكون الفاعل الذين ظلموا والمفعول محذوف اي ما حل

بهم وفي قراءة التا لاستعظمت ما حل بهم وقرى ان اي لان وبكسر الهمزة وفيها معنى التعليل وقد يجي
يرون بفتح اليا وبضمها والذين ظلموا هم متخذو الانداد او عام اندرجوا فيه ويرى في ولو يرى بصرية كهي
في يرون ودخلت اذ وهي ظرف ماض تقريبا للامر وتصحيحا لوقوعه كما وقع الماضي مكان المستقبل في
قوله ونادى اصحاب النار وجميعا حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور والعامل فيها هو العامل
في الضمير اذ تبرا بدل من اذ يرون والذين اتبعوا هم رؤساهم وقرى اتبعوا الاول مبنيا للمفعول
والثاني مبني للفاعل وقرى بالعكس وتبرؤ المتبوعين بالقول انهم لم يضلوا تابعيهم كقولهم تبرانا اليك
وتبرؤ التابعين انفصالهم عن متبوعهم والندم على عبادتهم ورأوا العذاب معطوف على تبرا اما الواو واو الحال
ويسمى الكلام المسجوع ترصيعا وهو في هاتين الجملتين وقال الذين اتبعوا تمنوا الرجوع الى الدنيا حتى
يطيعوا الله ويتبرون منهم في الآخرة اذا حشروا جميعا مثل ما تبرا المتبوعون منهم اولا ولو هي التي لما كان
سيقع لوقوع غيره اشربت معنى التمني وجا النصب بعد الفا باضمار ان فقيل اذا استعملت للتمني فجوابها
هو الفعل المقرون بالفا المنصوب وقد جا في كلام الفصيح بجواب لو المشربة معنى التمني مصرحا به
بعد الفعل المنصوب بعد الفا ونظيره كي ان فنتبرا المقدر نصبه باضمار هو معطوف على كرة اي لو ان
لنا كرة فنتبرا منهم لخلصنا وسلمنا من عذاب الله كذلك اي مثل اراءتهم تلك الاهوال يريهم الله اعمالهم
السيية حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار فيه دلالة على خلودهم النار وهذا في الكفار وليس
فيه دلالة على ان من دخل النار من عصاة المؤمنين لا يخرج منها لان الضمير في هم عايد على الكفار
وانتصب حلالا على انه حال من الضمير المستقر في الصلة ووصفه بالطيب وقال ابن عطية
ويصح ان يكون طيبا حالا من الضمير في كلوا تقديره مستطيبين وهذا فاسد في اللفظ والمعنى فكان
طيبا اسم فاعل وليس يطابق للضمير لان الضمير جمع وطيب مفرد وليس طيب بمصدر فيقال
لا يلزم المطابقة واما المعنى فلان طيبا مغاير لمعنى مستطيبين لان الطيب من صفات الماكول والمستطيب
من صفات الآكل تقول طاب لزيد الطعام ولا تقول طاب زيد الطعام في معنى استطابه والاصل
في الطيب المستلذ ووصف به الطاهر والحلال على جهة التشبيه لان النجس تكرهه النفس والحرام
لا يستلذ لان الشرع منع منه والثابت في اللغة ان الطيب هو الطاهر من الدنس ولا تتبعوا خطوات
الشيطان كناية عن ترك الاقتدا به فيما سن من المعاصي وقرى خطوات وبسكون الطا وبفتحها

والخطوة المكان الذي يخطو فيه وبفتح الخا والطا والخطوة المرة الواحدة من الخطو وقرئ خطوات بضم الخا والطا
والهمز وهو جمع خطأة من الخطأ ان كان قرئ ولا تتبعوا انه لكم عدو مبين تعليل لسبب هذا التحذير
انما يامركم اي بوسوسته واغوايه وما يلقيه على السنة الكهنة بالسوء لما يسوءكم في العقبى والفحشاء
ما يفحش قوله وفعله وتنبعث منه الشناعة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم
وذلك نحو السائبة والبحيرة وقولهم هذا حلال وهذا حرام من غير اسناد الى علم قيل وظاهر
هذا تحريم القول في دين الله بما لا يعلمه القائل والضمير في لهم عائد على من اتصف بقوله بل نتبع من
كفار العرب ومتخذي الانداد واليهود وبل نتبع عطف على جملة محذوفة تقديرها لا نتبع ما تدعونا
اليه ما الفينا اي ما وجدنا عليه اباءنا اي مما يخالف ما تطلبون منا وفيه دليل على ابطال التقليد
والذي وجدوا عليه اباءهم هو ما يخالف ما انزل الله فاقتدوا في ذلك باباءهم رؤوس الضلالة أولو الهمزة
فيه للانكار عليهم والتوبيخ والتعجب ولو في مثل هذا التركيب تجئ تنبيها على ان ما بعدها غير مناسب
لما قبلها نحو اعطوا السائل ولو جاء على فرس والمعنى على كل حال ولو في هذه الحالة التي لا تناسب من
جاء على فرس ان يعطي اذا سال وتجئ لاستقصاء الاحوال التي تقع عليها الفعل ويدل على ان المراد بذلك
وجود الفعل في كل حال حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل فالمعنى انكار اتباع اباءهم في كل حال
حتى في الحالة التي لا تناسب ان يتبعوا فيها وهي تلبسهم بعدم العقل وعدم الهداية ولما اعرضوا عن
اتباع ما انزل الله واتبعوا ما نشؤوا عليه من تقليد اباءهم ذكر هذا التشبيه العجيب اذ صاروا في
رتبة البهيمة او في رتبة داعيها فقدر ومثل داعي الذين كفروا الا كالبهم التي لا تفقه فحذف كمثل
الناعق بغنمه لا تنتفع من نعيقه بشيء غير انه في عنا ونداء كذلك الكافر في دعائه الالهة وعبادته
الاوثان ليس له الا العنا وقدر ايضا ومثل الذين كفروا وداعيهم الى الهدى كمثل الذي ينعق
والمنعوق به شبه داعي الكفار براعي الغنم في مخاطبته من لا يفهم عنه وشبه الكفار بالغنم في كونهم
لا ينتفعون بما دعوا اليه غير اصوات حذف من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما
اثبت نظيره في الاول وتقدم يا ايها الناس ومضى الخطاب على المؤمنين بندائهم واباح لهم اكل ما
رزقهم من الطيبات وامرهم بالشكر على ذلك ولما كانت وجوه الطيبات كثيرة استطرد الى ذكر المحرمات
[illegible] والميتة بالتخفيف والتشديد والظاهر ان المحرم هو الاكل اي اكل الميتة

لقوله كلوا من الطيبات والميتة عام خص منه الحوت والجراد قال ابن عطية الحوت والجراد لم يدخل
قط في هذا العموم انتهى فان عنى لم يدخل في دلالة اللفظ فلا نسلم له ذلك وان عنى لم يدخل في الارادة فهو
كما قال لان المخصص يدل على انه لم يرد به الدخول في اللفظ العام الذي خصص به وقال الزمخشري
فان قلت في الميتات ما يحل وهو السمك والجراد قلت قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه في العادة
الا ترى ان القائل اذا قال اكل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال اكل دما لم
يسبق الى الكبد والطحال ولاعتبار العادة والتعارف قالوا من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان
اكل لحما في الحقيقة وقال الله تعالى لتاكلوا منه لحما طريا وشبهوه بمن حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث وان
سماه الله تعالى دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا انتهى كلامه وملخص ما يقوله ان
السمك والجراد لم يندرج في عموم الميتة من حيث الدلالة وليس كما قال وكيف يكون ذلك وقد
روي عنه صلى الله عليه انه قال احلت لنا ميتتان فلو لم يندرج في الدلالة لما احتيج الى تقييد يستثنى
في حله اذ كان يبقى مدلولا على حله بقوله كلوا مما في الارض كلوا من طيبات ما رزقناكم وليس
من شرط العموم ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه في العادة كما قال الزمخشري بل لو لم يكن للمخاطب
شعور البتة ولا علم ببعض افراد العام وعلق الحكم على العام لاندرج فيه ذلك الفرد الذي لا شعور للمخاطب
به مثال ذلك ما جاء في الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه عن اكل كل ذي ناب من السباع فهذا
علق الحكم فيه بكل ذي ناب والمخاطب الذين هم العرب لا علم لهم ببعض افراد ذي الناب وذلك الفرد
مندرج في العموم يقضى عليه بالنهي كما في بلادنا بلاد الاندلس حيوان مفترس يسمى عندهم باللب والسبع
وفي جواز اكل السمك الطافي والجراد الذي مات لغير تسبب خلاف والدم عام فاذا كان مسفوحا
فلا خلاف في نجاسته وتحريمه وفي دم السمك المزايل له خلاف وبجواز اكل الدم المتخلل في العروق
واللحم العالق اجزاءه والكبد والطحال ولحم الخنزير ظاهره ان المحرم منه هو لحمه فقط وبه قال داود
وقال سائر العلماء لحمه وسائر اجزائه حرام وفي جواز اكل الخنزير البحري خلاف وقال الزمخشري
فان قلت فما له ذكر لحم الخنزير دون شحمه قلت لان الشحم داخل في ذكر اللحم بدليل قولهم لحم سمين يريدون
انه شحيم انتهى وقولهم هذا ليس بدليل يدل على ان الشحم داخل في ذكر اللحم لان وصف الشيء بانه يمازجه
شيء اخر لا يدل على انه مندرج تحت مدلول ذلك الشيء الا ترى انك تقول مثلا رجل لابن ورجل عالم

لا يدل ذلك على ان اللبن او العلم داخل في ذكر الرجل ولا ان ذكر الرجل مجردًا عن الوصفين يدل عليهما ه
وقال ابن عطيه وخص ذكر اللحم من الخنزير ليدل على تحريم عينه ذكي او لم يذك وليعم الشحم وما هنالك
من الغضاريف وغيرها واجمعت الامة على تحريم شحمه انتهى كلامه وليس كما ذكر لان ذكر اللحم لا يعم الشحم
وما هنالك من الغضاريف لان كلا من الشحم واللحم وما هنالك من غضروف وغيره له اسم يخصه
اذا اطلق ذلك الاسم لم يدخل فيه الاخر ولا يدل عليه لا بمطابقه ولا تضمن فاذن تخصيصه بالذكر
يدل على تخصيصه بالحكم اذ لو اريد المجموع لدل بلفظ يدل على المجموع وقوله اجمعت الامة على
تحريم شحمه ليس كما ذكر الا ترى ان داود لا يحرم الا ما ذكره الله تعالى وهو اللحم دون الشحم الا ان يذهب ابن عطيه
الى ما يذكر عن ابي المعالي عبد الملك الجويني من انه لا يعتد في الاجماع بخلاف داود فيكون ذلك عنده
اجماعا وقد اعتد اهل العلم الذين لهم الفهم التام والاجتهاد قبل ان يخلق الجويني بازمان بخلاف
داود ونقلوا اقاويله في كتبهم كما نقلوا اقاويل الائمه كالاوزاعي وابي حنيفه ومالك والثوري والشافعي
واحد ودان بمذهبه وقوله وطريقته ناس وبلاد وقضاه وملوك الازمان الطويله ولكنه
في عصرنا هذا قد خمل ذكر هذا المذهب كغيره ممن ذكرنا ه وما اهل به الاهلال رفع الصوت
اي ذبح لغير الله من الاصنام والطواغيت ومعبود غير الله ومقصود به التباهي والتفاخر فمن
اضطر في مخمصه غير باغ اي على المسلمين ولا عاد عليهم كقطاع السبيل والخارج على السلطان
والمسافر في قطع الرحم فلا اثم عليه في تناول شيء من هذه المحرمات ولا يرتفع الاثم الا اذا كان
المضطر غير باغ ولا عاد وجا في الايه الاخرى غير متجانف لاثم فيتقيد به مطلق قوله الا ما اضطررتم
اليه وقرى بكسر نون فمن وضمها وبكسر الطا وبادغام الضاد في الطا ه ان الذين يكتمون
هم علما اليهود ما انزل الله من الكتاب اي التوريه وهو ما تضمنته من بعثه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونعته وكانوا يرجون انه يكون منهم فلما بعث من غيرهم غيروا صفته ويشترون به اي
بالكتم من سفلتهم ثمنا قليلا وهي الهدايا التي كانوا ياخذونها على الكتم اذ كان ملوكهم لما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوهم أهذا الذي بشرت به التوريه فقالوا ليس هذا هو النبي
المنتظر اولئك اي المتصفون بالكتم والاشترا ما ياكلون في بطونهم الا النار كنايه عن
تحصيل مال ما يوديه الى النار في الاخره ولا نعيم اكلوا النار او ياكلون النار في الاخره وهي كقوله

في آكل مال اليتيم انما ياكلون في بطونهم نارا ويرتفع المجاز في ياكلون ولا يكلمهم كما هو في نفي
تكليمه تعالى اياهم وعنيه دلاله على غضبه عليهم لان في التكليم تانيسا للمتكلم او لا يكلمهم كلاما فيه
خير لهم بل ما يسوء عليهم ولا يزكيهم اي لا يقبل اعمالهم فيثني عليهم فما اصبرهم على النار تعجب
من ابتلا صبرهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واسمع بهم وابصر اي هم في حال عذاب يقول
من يراهم ما اصبرهم معنى ما التعجب وافعل خلاف مذكور في النحو ذلك اشاره الى الوعيد السابق
من اكل النار واشترا التعليم والتذكيه وهو مبتدا خبره بان الله اي حاصل بان الله نزل الكتاب
بالحق فلم يتبعوه وكتموه واشتروا به ثمنا قليلا اقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام
المسبب عنه وهو الكتمان والاشترا كانه قيل ذلك مستقر وثابت بالكتمان والاشترا ه
وان الذين اختلفوا في الكتاب هم اليهود امنوا ببعض التوريه وكفروا ببعضها او الكتاب القران
والذين اختلفوا مشركوا العرب من قولهم سحر اساطير الاولين لفي شقاق اي تباين وتباغض
اليهود تصلي الى بيت المقدس وانها جانب الغرب من مصلاهم بعيد اي عن الحق والصواب ه كانت اليهود تصلي الى المغرب والنصارى الى المشرق فنزل
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وقبل ظرف مكان تقول زيد قبلك اي
في المكان الذي يقابلك منه ولما تقدم ذكرهم باقبح الذكر وما يؤولون اليه في الاخره وما بقي لهم مما يعتقدون
به الاصالتهم ونحوهم ان ذلك هو البر نفى ذلك عنهم واثبت ما يكون به البر وهي الاوصاف التي ذكرها
وقرى البر بالنصب على انه خبر ليس وبالرفع على انه اسمها وان تولوا الخبر والبر اسم جامع لانواع
الخير ولكن البر من آمن قرى بتشديد نون لكن ونصب البر وبالتخفيف والرفع والبر ليس نفس
من آمن وهو على حذف من الاول اي ولكن ذو البر او من الثاني اي بر من آمن او جعل البر نفس
من آمن مبالغه واليوم الاخر الايه هذه اركان الايمان كما جا في الحديث ان تومن بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر ه واليهود اخلوا بالايمان بالله بتجسيمهم وقولهم عزير ابن الله والنصارى
بقولهم المسيح ابن الله وانكارهم المعاد الجسماني واليهود قالوا لن تمسنا النار وعادوا جبريل عليه السلام
والنصارى واليهود انكروا الملائكة ونبوة رسول الله محمد صلى الله عليه ه وآتى المال واليهود
ابخل العالم واحرصهم بالنسبه لاخذ الاموال على حبه اي على حب المؤتي المال وهذا من اعظم
المدح ان تتعلق نفس بشي فيبذله طاعة لله ه ذوي القربى بدأ بالاهم لانها صدقه وصله رحم

ثم باليتامي اذ ليس لهم من يقوم بأود هم وفي الحديث انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ثم بالمساكين
لان الحاجة قد تشتد بهم ثم بابن السبيل لانه منقطع به عن اهله ثم بالسايلين لان حاجتهم دون
حاجة من تقدم لانه عرض نفسه للسوال وفي الرقاب وهم الذين يحاولون في فك رقابهم من مكاتب
واسير والموفون بعهدهم معطوف علي من آمن اوعلي القطع اي وهم الموفون والعامل في اذا الموفون
اي لا يتاخرون ايفاهم بالعهد عن وقت ايقاعه وقعي والموفين نصبا علي المدح والصابرين في الباسا
والضرا فذي الفقرا وغضبا والباسا الشده كالفقد والقتال والضرا ما يختبر من زمانه ومنها وحين
الباس اي وقت شدة القتال واضطرام نار الحرب اوليك اشاره الي الذين جمعوا هذه الاوصاف
الذين صدقوا في اقوالهم واحوالهم ٭ كان قوم من العرب اقويا اعزا لا يقتلون بالعبد منهم الا سيدا
ولا بالمراة الا رجلا وكان في بني اسرايل القصاص دون الديه فانزل الله تعالى يايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلي واصل الكتابه الخط وكني به عن الالزام وفي في القتلي بمعني انها للسبب
كهي في دخلت امراة النار في هرة اي بسبب القتلي وبسبب هرة والقتلي جمع قتيل الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثي بالانثي ظاهر هذا التفصيل اعتبار المماثله بالحريه والعبوديه والانوثه وظاهر
عموم الحر بالحر ان الوالد يقتل اذا قتل ابنه وهو قول عثمان البتي وقال مالك اذا اضجعه
وذبحه قتل به وقد اجمعوا علي قتل الحر بالمراة والمراة بالرجل والظاهر من الايه مشروعيه القصاص
في القتلي باي شي حصل به القتل فمن عفي له من اخيه شي الايه الواجب من ظاهر الايه اما القصاص
واما الديه ومن عفي له هو القاتل والضمير في له ومن اخيه عايد عليه مخففا لا يتعدي لكنه ضمن
معني ما يتعدي اي فمن ترك له شي من اخيه اي من دم اخيه او كني باخيه عن ولي الدم اوانثي
عفي علي اصل وضعه وشي عبارة عن المصدر اي شي من العفو والعفو لا يتاتي الا من الولي والمعني فاذا
عفي الولي عن شي يتعلق بالقاتل فليتبع القاتل ذلك بالمعروف ولا يعنفه ولا يطالبه الا مطالبه
جميله وادا من القاتل اليه اي الي الولي باحسان اي لا يمطله ولا يبخسه شيا وان كان المعني
باخيه المقتول فالضمير في اليه عايد علي العافي وهو الولي ويدل عليه قوله فمن عفي لانه يستدعي
عافيا والظاهر انه لا يتحتم للولي ان يقتص اذا عفي القاتل بشي اذ يكون التقدير فالواجب اتباع
ذلك العفو والديه تخفيف من ربكم ورحمه حيث يسلم القاتل من ان يقتل اذ كان اهل التوريه

التوريه مشروعيه القتل عندهم بحتم القصاص ومشروعيه اهل الانجيل عندهم حتم العفو فمن اعتدي
بعد ذلك اي بعد العفو والديه فقتل من قتله فله عذاب اليم اما في الدنيا فلانه يقتله قصاصا واما
في الاخرة حيث تعدا ما حد الله له ٭ ولكم في القصاص حياة اي في شرع القصاص وذلك انه
اذا علم انه ان قتل قتل كان في ذلك ارتداع عن القتل وامساك فكان ذلك حياة لمن يريد قتله
وكانت العرب اذا قتل رجل رجلا حمي قبيله ان يقتصوا منه فيقتتلون فيفضي ذلك الي قتل عدد
كثير من الفريقين فلما شرع القصاص رضوا به وسلموا القاتل للقود وصالحوا علي الديه وتركوا
القتال فكان لهم في ذلك حياة وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتي كاد يفني بكر بن وايل
يا اولي الالباب هم الذين عرفوا مشروعيه القصاص وما فيها من المصلحه العامه لعلكم تتقون القصاص
فتكفون عن القتل ولما تقدم ذكر القصاص اتبع ذلك بالتنبيه علي الوصيه ليتنبه كل احد علي
مفاجاة الموت فيوصي لئلا يموت عن غير وصيه وهو تعالي قد كتبها علي المومنين والخطاب في عليكم
للمومنين مقيدا بالامكان علي تقدير التجوز في حضور الموت ولو جرى الكلام علي خطابهم لكان التركيب
اذا حضركم الموت لكن روعي العموم من حيث المعني اذ المعني كتب علي كل واحد منكم ثم اظهر ذلك للعضو
اذ كان يكون اذا حضر الموت قتيل اذا حضر احدكم ان ترك خيرا اي مالا والظاهر مطلق المال
وان الوصيه تكون واجبه ويجمع للوارث بين الوصيه والميراث بحكم الايتين وقال به قوم
وعن ابن عباس وغيره انه تقرر الحكم بهذا برهة ثم نسخ منها كل من يرث باية الفرايض وجواب
كل من الشرطين اذا وان محذوف تقديره فليوص ودل عليه سياق المعني والمقدر للوالدين بالمعروف
اي بالذي حده الشارع من كونه لا يزيد علي الثلث ولا يوصي لغني دون فقير وقال ابن عطيه ويتجه
في اعراب هذه الايه ان يكون كتب هو العامل في اذا والمعني توجه ايجاب الله عليكم ومقتضي كتابه
اذا حضر فعبر عن توجه الايجاب بكتب لينتظم الي هذا المعني انه مكتوب في الازل والوصيه مفعول
لم يسم فاعله بكتب وجواب الشرطين اذا وان مقدر يدل عليه ما تقدم من قوله كتب عليكم كما تقول
شكرت فعلك ان جيتني اذا كان كذا انتهي ٭ كلامه وفيه تناقض لانه قال العامل في اذا كتب واذا
كان العامل فيها كتب تمحضت للظرفيه ولم تكن شرطا ثم قال وجواب الشرطين اذا وان مقدر يدل
عليه ما تقدم الخ واذا كانت اذا شرطا فالعامل فيها اما الجواب واما الفعل بعدها علي الخلاف الذي

في العامل فيها ولا يجوز ان يكون العامل فيها ما قبلها الا علي مذهب من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ويتخرج علي ان الجواب هو العامل في اذا ولا يجوز تاويل ابن عطيه علي هذا المذهب لانه قال وجواب الشرطين اذا وان مقدر يدل عليه ما تقدم وما كان مقدرا يدل عليه ما تقدم يستحيل ان يكون هو الملفوظ به المتقدم وهذا الاعراب هو علي ما يقتضيه الظاهر من ان الوصيه مفعول لم يسم فاعله مرفوع بكتب واجاز بعض المعربين ان ترتفع الوصيه علي الابتدا علي تقدير الفا والخبر اما محذوف اي فعليه الوصيه واما منطوق به وهو قوله للوالدين والاقربين اي فالوصيه للوالدين ويكون هذه الجمله الابتداييه جوابا لما تقدم والمفعول الذي لم يسم فاعله بكتب مضمر اي الايصا يفسره ما بعده قال ابن عطيه في هذا الوجه ويكون هذا الايصا المقدر الذي يدل عليه ذكر الوصيه بعد هو العامل في اذا وترتفع الوصيه بالابتدا وفيه جواب الشرطين علي نحو ما انشد سيبويه من يفعل الصالحات الله يحفظه ويكون رفعها بالابتدا بتقدير فعليه الوصيه او بتقدير الفا فقط كانه قال فالوصيه للوالدين انتهي وفيه ان اذا معموله للايصا المقدر ثم قال ان الوصيه فيه جواب الشرطين فقد تقدم ابدا تناقض ذلك لان اذا من حيث انها معموله للايصا لا تكون شرطا ومن حيث ان الوصيه فيه جواب اذا تكون شرطا فتناقضا لان الشي الواحد لا يكون شرطا غير شرط في حاله واحده ولا يجوز ان يكون الايصا المقدر عاملا في اذا ايضا لانك اما ان تقدر هذا العامل في اذا لفظه الايصا محذوفا او ضمير الايصا لا جايز ان تقدره لفظ الايصا محذوفا لان المفعول الذي لم يسم فاعله لا يجوز حذفه وابن عطيه قدر لفظ الايصا ولا جايز ان تقدره ضمير الايصا لانه لو صرح بضمير المصدر لم يجز له ان يعمل لان المصدر من شرط عمله عند البصريين ان يكون مظهرا واذا كان لا يجوز اعمال لفظ مضمر المصدر فمنويه احرى ان لا يعمل واما قوله وفيه جواب الشرطين فليس بصحيح فانا قد قررنا ان كل شرط يقتضي جوابا علي حدته والشي الواحد لا يكون جوابا لشرطين واما قوله علي نحو ما انشده سيبويه من يفعل الصالحات الله يحفظه فهو تحريف علي سيبويه وانما انشد س في كتابه ·

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان ·

واما قوله بتقدير فعليه الوصيه او بتقدير الفا فقط كانه قال فالوصيه للوالدين فكلام من لم يتصفح كلام س فانه نص علي ان مثل هذا لا يكون الا في ضرورة الشعر فينبغي ان ينزه كتاب الله عنه

قال سيبويه وسالته يعني الخليل عن قوله ان تاتني انا كريم قال لا يكون هذا الا ان يضطر شاعر من قبل ان انا كريم يكون كلاما مبتدا والفا واذا لا يكونان الا معلقين بما قبلهما فكرهوا ان يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفا وقاله الشاعر مضطرا وانشد البيت السابق من يفعل الحسنات وذكر عن الاخفش ان ذلك علي اضمار الفا وهو محجوج بنقل سيبويه ان ذلك لا يكون الا في الاضطرار واجاز بعضهم ان يقام مقام المفعول الذي لم يسم فاعله الجار والمجرور الذي هو عليكم وهو قول لا باس به علي ما نقدره فنقول لما اخبر انه كتب علي احدكم اذا حضره الموت ان ترك خيرا تشوف السامع لذكر المكتوب ما هو فتكون الوصيه مبتدا او خبرا لمبتدا علي هذا التقدير ويكون جوابا لسوال مقدر كانه قيل ما المكتوب علي احدنا اذا حضره الموت وترك خيرا فقيل الوصيه للوالدين والاقربين هي المكتوبه او المكتوب الوصيه هو للوالدين والاقربين ونظيره ضرب بسوط يوم الجمعه زيد المضروب والمضروب زيد فيكون هذا جوابا لسوال مقدر كانه قيل من المضروب وهذا الوجه احسن واقل تكلفا من الوجه الذي قبله وهو ان يكون المفعول الذي لم يسم فاعله الايصا او ضمير الايصا ويجوز ان يكون علي حذف مضاف تقديره كتب علي احدكم ثم ابرز في قوله اذا حضر احدكم دلاله علي المحذوف والمعني كتب علي احدكم اذا حضره الموت فتكون الوصيه مكتوبه علي ذلك الاحد كقوله علي الذين امنوا ويجوز ان يكون ثم معطوف محذوف تقديره اذا حضر احدكم الموت وترك خيرا وصي تكون الوصيه معموله لكتب علي حذف مضاف تقديره كتب عليكم انفاذ الوصيه حقا علي المتقين وفيه معني كتب دلاله علي الوجوب وانتصب حقا علي انه مصدر موكد لمضمون الجمله قاله الزمخشري وابن عطيه وكون علي متعلقا به او في موضع الصفه يخرجه عن التوكيد والاولي عندي ان يكون مصدرا علي غير الصدر لان معني كتب وجب وحق فمن بدله اي الايصا بعد ما سمعه كني بالسماع عن العلم لانه طريق لحصوله وتبديله في تغيير بعض الفاظه ووضعه غير مواضعه وقسمته ووصوله الي مستحقه فانما اثمه اي اثم تبديله علي الذين يبدلونه اقام الظاهر مقام المضمر واتي بالجمع علي معني من لا علي اللفظ ودل بقوله علي الذين يبدلونه علي العليه الكامله بالتبديل ان الله سميع لقول الموصي عليم بفعل الوصي وفيه تهديد ووعيد فمن خاف اي خشي من موص جنفا اي ميلا بالميراث عمن يرثه وان لم يتعمد ذلك او اثما اذا تعمد ذلك فاصلح بينهم اي بينه وبين ورثته بان ردع عن ذلك او بين الورثه والموصي لهم فلا اثم عليه اي علي الساعي في الاصلاح

ولما كان الاصلاح يحتاج الي الاكثار من القول وقد يتخلله بعض ما لا ينبغي من قول او فعل
بين ان ذلك لا اثم فيه اذا كان بقصد الاصلاح ودلالة الايه علي جواز الصلح بين المتنازعين
اذا خاف من يريد الصلح افضا تلك المنازعه الي امر محذور في الشرع ان الله غفور للموصي
اذا وافق علي الاصلاح رحيم به او بين الورثه والموصي له • كتب عليكم الصيام ان كان
قد سبق التعبد به فاللام للعهد والا فللجنس كما اي كتبا كما فهو نعت لمصدر محذوف او في
موضع الحال علي مذهب سيبويه والتشبيه في مطلق الكتب وان كان المتعلق مختلفا بالعدد
او بغيره وما مصدريه علي الذين من قبلكم هم الانبيا والامم لعلكم تتقون ظاهره التعلق
بكتب والمعني ان فيه ردع النفس عن الشهوات فيحصل التقوي اياما معدودات اي صوموا
اياما يحصرها العد اي حتي قلايل وانتصاب اياما بالصيام كما قال الزمخشري وتمثيله اياه
بنويت الخروج يوم الجمعه خطا واضح لان معمول المصدر من صلته وقد فصل بينهما باجنبي فهو
قوله كما كتب فكما كتب ليس بمعمول للمصدر وانما هو معمول لغيره علي اي تقدير قدرته من
كونه نعتا لمصدر محذوف او في موضع الحال ولو فرعت علي انه صفه للصيام علي تقدير ان تعريف
الصيام تعريف جنسي فيوصف بالنكره لم يجز ايضا لان المصدر اذا وصف قبل ذكر معموله
لم يجز اعماله فان قدرت الكاف نعتا لمصدر من الصيام كما قد قال به بعضهم وضعفناه قبل
فيكون صوما كما كتب جاز ان يعمل في اياما الصيام لانه اذ ذاك العامل في صوما هو المصدر
فلا يقع الفصل بينهما بما ليس بمعمول للمصدر واجازوا ايضا انتصاب اياما علي الظرف
والعامل فيه كتب وان يكون مفعولا ثانيا علي السعه والعامل فيه كتب والي هذا ذهب الفرا
والحوفي وكلا القولين خطا اما النصب علي الظرف فانه محل للفعل والكتابه ليست واقعه
في الايام لكن متعلقها هو الواقع في الايام فلو قال الانسان لوالده وكان ولد في يوم الجمعه
سرني ولادتك يوم الجمعه لم يمكن ان يكون يوم الجمعه معمولا لسرني لان السرور يستحيل
ان يكون يوم الجمعه اذ ليس بمحل للسرور الذي اسنده الي نفسه واما النصب علي المفعول
اتساعا فان ذلك مبني علي جواز وقوعه ظرفا لكتب وقد بينا ان ذلك خطا • فمن كان
منكم مريضا ظاهره مطلق المرض بحيث يصدق عليه الاسم وبه قال ابن سيرين وعطا

والبخاري

والبخاري ومعظم الفقها تقييدات مضطربه لا يدل عليها كتاب ولا سنه او علي سفر ظاهره اعتبار
مطلق السفر زمانا وقصدا ولا يكون الا بعد الخروج للسفر لا لمريد السفر فعده من ايام اخر
الجمهور علي ان في الكلام محذوفا تقديره فافطر فعده اي فالواجب عده والظاهر ان لا حذف وان فرض
المريض والمسافر هو العده وانه لو صام لم يجزه فيجب القضا وروي ذلك عن قوم من الصحابه ومن
كابنه من اهل الظاهر وقري فعده بالرفع اي فالواجب عده وبالنصب اي فليصم عده والعده بمعني
المعدود ومعلوم انها عده الايام التي فاتته واخر صفه لايام وهي جمع اخري اخر واخر فقابل
اخرين لا جمع اخري مقابله الاخر المقابل للاول وظاهر الايه يقتضي عدد ما فاته فلو فاته الشهر
وكان تاما او ناقصا قضاه كما فاته وانه لا يتعين التتابع وانه لو اخر حتي دخل رمضان اخر لا يجب
عليه الا قضا ما فاته وقري يطيقونه مضارع اطاق ويطوقونه مضارع طوق وهو شاذ كاعيلت
والهولت ويطوقونه مضارع طوق مبنيا للمفعول ويطوقونه مضارع اطوق وقري يطيقونه
مضارع تطيق علي وزن تفيعل من الطوق كقولهم تدير اصله تديور اجتمعت يا وواو وسبقت احدهما
بالسكون فابدلت الواو يا وادغمت فيها اليا فقيل تطيق ومعانيها كلها راجعه الي معني
الاستطاعه والقدره وعلي قراه تشديد الواو واليا تكون بمعني التكليف اي يتكلفونه او يكلفونه
والضمير في يطيقونه عايد علي الصوم فقيل كان الصوم مخيرا فيه للمقيم الصحيح ثم نسخ بقوله
فمن شهد وقري فديه منونا طعام مرفوعا بدلا من فديه مسكين مفردا وجمعا وقري بالاضافه
والجمع وتبين بقراه الافراد ان الحكم لكل يوم يفطر فيه طعام مسكين ولا يفهم ذلك من الجمع وثم
محذوف تقديره يطيقون الصوم ويفطرون فمن تطوع خيرا في الطعام للمساكين او في عدد
من يلزمه اطعامه ومن في قراه من جعله ماضيا يحتمل الموصوله والشرطيه وفي قراه تطوع
مضارعا مجزوما شرطيه وانتصب خيرا علي اسقاط الحرف اي بخير او صفه لمصدر محذوف
اي تطوعا خيرا فهو عايد علي المصدر المفهوم من تطوع اي فالتطوع وان تصوموا اي ايها المطيقون
خير لكم من الفطر والفديه ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم والتمييز الشهر مصدر شهر
الشي ظهر وبه سمي الشهر وهو المده الزمانيه التي يكون مبدا الهلال فيها الي ان يستتر
ثم يطلع خافيا ورمضان علم ممنوع الصرف ويجمع بالالف والتا وعلي ارمضه وعلق به هذا الاسم

من مرة كان فيها في الرمض فلو شدة الحر وقرئ شهرُ بالرفع مبتدا خبره الموصول ويكون
ذكر هذه الجملة توطئة لفرضية صومه بذكر فضيلته والتنبيه على ان هذا الشهر هو الذي
انزل فيه القرآن هو الذي فرض عليكم صومه هذا ان كان قوله اياما معدودات لا يراد بها
ايام رمضان وان اريدت بها فكان رفعه على تقدير مبتدا اي تلك الايام شهر رمضان وقرئ
شهرَ بالنصب اي صوموا وجوّز الزمخشري ان يكون مفعولا بقوله وان تصوموا وهذا لا يجوز
لان تصوموا صلة لان وقد فصلت بين معمول الصلة وبينها بالخبر الذي هو خير لان تصوموا
لو قلت ان تضرب زيدا شديدا اي ضرب زيد شديد جاز ولو قلت ان تضرب شديد زيدا لم يجز
وادغمت فرقة شهر رمضان وقال ابن عطية لا تقتضيه الاصول وهذا ذلك ويعني بالاصول
اصول البصريين ولم تنحصر لغة العرب على ما نقله اكثر البصريين ولا على ما اختاروه بل اذا
صح النقل وجب المصير اليه والضمير في فيه للقرآن اي بدئ بانزاله فيه وذلك في الرابع والعشرين
منه وقرئ القران بنقل حركة الهمزة الى الراء وصفها معرفا ومنكرا فهدى حال لازمة وال
في الهدى والفرقان للجمع فيكون هدى وبينات بعضا منها وقال ابن عطية اللام في الهدى
للعهد والمراد الاول انتهى يعني انه اتى به منكرا اولا ثم اتى به معرفا ثانيا ليدل على انه الاول
كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فمعلوم ان الرسول الذي عصاه
فرعون هو الرسول الذي ارسل اليه ومن ذلك قولهم لقيت رجلا فضربت الرجل فالمضروب
هو الملقي ويعني ذلك بجعل ضمير النكرة مكان هذا الثاني فيصح المعنى لانه لو اتى لعصاه فرعون
او لقيت رجلا فضربته لكان كلاما صحيحا ولا يتاتى هذا الذي قاله ابن عطية لانه ذكر هو
والمعربون ان هدى منصوب على الحال والحال وصف في ذي الحال وعطف عليه وبينات
فلا يخلو قوله من الهدى المراد به الهدى الاول من ان يكون صفة لقوله هدى او لقوله وبينات
او لهما او متعلقا بلفظة بينات لا جائز ان يكون صفة لهدى لانه من حيث هو وصف لزم
ان يكون بعضا ومن حيث هو الاول لزم ان يكون هو اياه والشئ الواحد لا يكون بعضا كلا هنه
ولا جائز ان يكون صفة لبينات فقط لان بينات معطوف على هدى وهدى حال والمعطوف
على الحال حال والحالان وصف في ذي الحال فمن حيث كونهما حالين تخصهما ذو الحال اذ هما وصفان

ومن

ومن حيث وصفت بينات بقوله من الهدى خصصتها به فتوقف تخصيص القرآن على قوله هدى
وبينات معا ومن حيث جعلت من الهدى صفة لبينات توقف تخصيص بينات على هدى فلزم من
ذلك تخصيص الشئ بنفسه وهو محال ولا جائز ان يكون صفة لهما لانه يفسد من الوجهين المذكورين
في كونه صفة للهدى فقط او لبينات فقط ولا جائز ان يتعلق بلفظة بينات لان المتعلق تقييد
للمتعلق به فهو كالوصف فيمتنع من حيث يمتنع الوصف وايضا فلو جعلت هنا مكان الهدى
ضميرا فقلت وبينات منه اي من ذلك الهدى لم يصح فلذلك اخترنا ان يكون الهدى والفرقان عامين
حتى يكون هدى وبينات بعضا منهما • فمن شهد منكم الشهر اي من كان حاضرا مقيما بجهة
التكليف وانتصب الشهر على الظرف ومفعول شهد محذوف اي المصر او البلد ومنكم في موضع
الحال اي كائنا منكم وقال ابو البقا منكم حال من الفاعل وهي متعلقة بشهد فقوله متناقض
وقرئ باسكان لام فليصمه وبسكونها فقول ابن مالك ان فتحها لغة وعزاها ابنه الى سليم وقال
حكاه الفرا قبله ابن عذرة بفتح حرف المضارعة بعدها فان ضمنا او كسرت نحو ليكرم ولينذر
فالكسر • يريد الله بكم اليسر اي يطلب عبر بالارادة عن الطلب واراد يتعدى بالبا وبنفسه
للاجرام والمصادر واليسر عام فيندرج فيه ما تضمنته هذه الايات من التيسير وقرئ
باسكان السين وضمها ولتكملوا العدة قرئ بالتخفيف والتشديد ولتكملوا خطاب لمن افطر في
مرض او سفر العدة اي عدة الايام التي افطر فيها بان تصوموا مثلها واللام لام كي متعلق بمحذوف
متاخر تقديره شرع اي في الثواب بين صومها في رمضان وبين قضايها في غيره ولتكبروا الله
اي تعظموه وتثنوا عليه على ما هداكم اي على هدايته لكم طالب منكم التيسير في التكاليف ولعلكم
تشكرون شرع ذلك للترخيص والتيسير • روي ان قوما قالوا لرسول الله صلى الله عليه
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سالك عبادي والخطاب له عليه السلام
وجواب اذا فاني قريب على اضمار فقل اني قريب والقرب هنا عبارة عن سماعه لدعائهم اجيب
راعى ضمير التكلم في اني وهو اكثر في كلام العرب من مراعاة الخبر تقول انا رجل آمر بالمعروف
ويجوز يامر بالياء على مراعاة الغيبة دعوة الداعي اي دعاه والياء في دعوة هنا ليست داله
على الوحدة بل مصدر بني على فعلة كرحمة والظاهر هنا هو الداعي وقد ثبت [illegible] صحيح

النقل ان بعض الداعين لا يجيبه الله الى ما سال فهو مقيد بمن شا الله تعالى ان يجيبه فليستجيبوا
لي اي فليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان واستجاب اكثر تعديته باللام واستفعل بمعنى افعل كاستنار
بمعنى انار وليؤمنوا بي اي ليدوموا على الايمان وقرئ يرشدون بفتح الشين وضمها وكسرها مبنيا للمفعول
لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النسا رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فنزلت
وقرئ أُحل وأَحل ليلة الصيام لا يراد بليلة الواحدة بل الجنس والناصب لليلة الرفث مقدرا لا الرفث
المذكور لانه مصدر واضيفت الليلة الى الصيام وذلك بادنى ملابسة اذ الصيام ينوى بالليل
والرفث كناية عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضا وهي من الكنايات الحسنة كقوله فلما تغشاها
وفاتوا حرثكم والنسا جمع نسوة فهو جمع جمع او جمع امراة على غير اللفظ ولما كانا يشتمل كل
من الزوجين على صاحبه في العناق كني عن ذلك بقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقدم هن
لباس لكم لظهور احتياج الرجل وقلة صبره عنها وانه البادي بالطلب وهي استعارة بديعة
وافرد اللباس لانه كالمصدر علم الله انكم كنتم تختانون افتعل بمعنى فعل كاقتدر وقدر وعبر به
عن ما وقعوا فيه من المعصية بالجماع وبالاكل بعد النوم اي تنقصون انفسكم من الخير فتاب عليكم
اي قبل توبتكم وخفف عنكم بالرخصة فالان اي ليلة الصيام باشروهن امر اباحة وهو كناية
عن الجماع مشتق من تلاصق البشرتين وابتغوا ما كتب الله لكم اي ما اباحه بعد الحظر وهي جملة
يؤكد بها ما قبلها والخيط الظاهر انه الخيط المعهود وكان جماعة من الصحابة ياكلون ويشربون
الى ان يتبين البياض والسواد في الخيط الى ان نزل قوله تعالى من الفجر فعلموا انه عنى بذلك الليل
والنهار وليس هذا من باب تاخير البيان الى وقت الحاجة بل هو من باب النسخ الا ترى ان الصحابة
عملت بظاهر ما دل عليه كاهر اللفظين الخيط الابيض والخيط الاسود وصارا مجازين شبه بالخيط
الابيض ما يبدو من الفجر المعترض بالافق وبالاسود ما يمتد معه من غبش الليل ومن الاولى
لابتدا الغاية وتتعلق بيتبين ومن الثانية للتبعيض لان الخيط الابيض بعض الفجر واوله وتتعلق
ايضا بيتبين وجاز تعلقهما بفعل واحد لما اختلف معناهما ❊ ثم اتموا الصيام الى الليل
امر بالاتمام لا بالصوم لانه تقدم وجوبه فلو ظنها غربت فافطر ثم طلعت لزمه القضا عند الجمهور لانه
لم يتم الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد هذا النهي نهي تحريم ويبطل الاعتكاف
بالجماع

بالجماع والمباشرة كناية عن الجماع والعكوف الاقامة عكف بالمكان اقام به وهو في الشرع عكوف
مخصوص يبين في كتب الفقه وظاهر قوله في المساجد جواز الاعتكاف في كل مسجد فلا يختص باحد المساجد
الثلاثة ولا بالمسجد الذي يجمع فيه ولا بالمسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه خلافا لقائلي ذلك
وان المسجد ليس شرطا لصحة الاعتكاف فذكر المساجد انما هو ان الاعتكاف لا يكون غالبا الا فيها
ودلت الاية على جواز الاعتكاف للرجال واما النسا فمسكوت عنهن وقرئ في المسجد على افراد
والمراد به الجنس وحد الشي منتهاه ومنقطعه وحدود الله مقدراته بتقاديره مخصوصة وصفات
مخصوصة فلا تقربوها نهي عن القربان وهو ابلغ من الالتباس بها كذلك يبين الله اياته اي مثل ذلك
البيان السابق في ذكر الصوم وما يتعلق به يبين اياته الدالة على بقية مشروعاته للناس عام
ولا يلزم من تبيينها تبيين الناس لها لانهم متفاوتون حيث ذكر التقوى فانما يكون عقيب ما فيه مشقة
اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله عليه في ارض فحكم للطالب المطلوب في ارضه وهم بمخاصمه
فنزل ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي في معاملاتكم واماناتكم بالباطل اي بالجهة التي ليست مشروعة
وبينكم تقبيح بليغ لما كانوا يتعاطونه من المنكر في ذلك واطلاع بعضهم على بعض وتدلوا مجزوم
داخل في النهي بها اي بالاموال نهي عن الاكل والادلا وتجويز الاخفش واتبعه الزمخشري ان يكون
منصوبا على جواب النهي لا يصح انما مسئلة لا تاكل السمك وتشرب اللبن ولا يصح هذا المعنى
على تخريجهما لانه يكون نهيا عن الجمع بينهما ولا يستلزم النهي عن كل واحد منهما على انفراده والنهي
عن كل واحد منهما يستلزم النهي عن الجمع بينهما لان في الجمع بينهما حصول واحد منهما وكل واحد منهما
منهي عنه ضرورة الا ترى ان اكل المال بالباطل حرام سوا افرد ام جمع مع غيره من المحرمات
وايضا فقوله لتاكلوا علة لما قبلها فلو كان النهي عن الجمع لم تصح العلة له لانه مركب من شيئين لا تصلح
العلة ان تترتب على وجودهما بل انما تترتب على وجود احدهما وهو الادلا بالاموال الى الحكام
والادلا هو الرشوة ليقضي للمدلي بها معضولة ماخوذة من الرشا بالاثم اليا للسبب او في موضع الحال
اي ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون اي اثمكم في اخذها لا تستحيون ومع ذلك تقدمون عليه وفي ذلك
تقبيح بليغ للعالم ❊ الاهلة جمع هلال وافعلة منقاس في فعال المضعف نحو عنان واعنة
وشذ فيه فعل قالوا عنان وعنن وذكر صاحب شجر الدر ان الهلال مشترك بين معان كثيرة

ويسمى الذي في السما هلالا لليلتين ومثله لثلاث والمواقيت جمع ميقات وهو منتهى الوقت يسالونك
عن الاهله نزلت على سوال قوم من المسلمين النبي صلى الله عليه عن الهلال وما فايدة محاقه ومخالفته
لحال الشمس وسال يتعدى بعن وبالبا بمعنى واحد وهو على حذف اي عن حكمة اختلاف الاهله
والهلال واحد وجمع لاختلاف ازمانه مواقيت اي في الآجال والمعاملات والايمان والعدد والصوم
والفطر ومده الحمل والرضاع وغير ذلك من المتعلق بالاوقات والحج هو معطوف على للناس اي مواقيت
للحج ليعرفوا بها اشهره ومواقيته ولما كان الحج من اعظم ما يطلب ميقاته واشهره بالاهله افرد بالذكر
وكانه تخصيص بعد تعميم اذ المعنى مواقيت لمقاصد الناس المحتاج فيها للتاقيت دينا ودنيا وقري
والحج بفتح الحا وكسرها وكان الانصار اذا حجوا او اعتمروا يلتزمون تشرعا ان لا يحول بينهم وبين
السما حايل فكانوا يتسنمون ظهور بيوتهم على الجدران فنزل وليس البر رادا على من جعل
اتيان البيوت برا وامر باتيان البيوت من ابوابها واسباب النزول تدل على ان المراد بالبيوت
وظهورها وابوابها الحقيقية وحملها على المجاز مع امكان الحقيقة وترجيحها باطنية نعوذ بالله منها
ولكن البر من اتقى منه الاحتمالات التي في ولكن البر من آمن وقرى بكسر البا من البيوت كيف ما وقع
وضمها وتقدمت جملتان خبريتان فعطف عليهما جملتان امريتان الاولى راجعة للاولى والثانية
للثانية ولما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من
قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع يجهز لعمرة القضا وخاف المسلمون ان لا تفي لهم قريش ويصدوهم
ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت وقاتلوا فاطلق لهم فقال الذين يقاتلونكم
وبذكر هذا السبب ظهرت مناسبة هذه الاية لما قبلها والمقاتلة هي الجهاد للكفار لاظهار دين الله
واكثر علما التفسير على انها اول آية نزلت في الامر بالقتال في سبيل الله استعير السبيل
وهو الطريق لدين الله لانه به يتوصل المؤمن الى مرضاة ربه وهو على حذف اي في نصرة
دين الله وفي سبيل ظرف مجازي ولا تعتدوا اي لا تتجاوزوا ما حد الله تعالى في القتال وغيره
واقتلوهم اي اقتلوا الذين يقاتلونكم حيث ثقفتموهم اي حيث ظفرتم بهم وهو عام في كل مكان
حل او حرم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من المكان الذي اخرجوكم وهي مكة وهو امر بتمكين
فكانه وعد من الله بفتح مكة وقد انجز سبحانه وتعالى ما وعد ففتحها رسول الله صلى الله عليه

بمن

بمن لم يسلم منهم والفتنة عن دين الله اشد من ان يقتل المؤمن وكانوا قد عذبوا نفرا من المؤمنين
ليرجعوا الى الكفر فعصمهم الله ثم نهى تعالى المؤمنين ان يبدؤا بالقتال في هذا المعلق الشريف حتى
يكونوا هم الذين يبدؤن والضمير في فيه عايد على عند فان قاتلوكم فاقتلوهم هذا تفريع لمفهوم
الغاية وفي قوله فاقتلوهم بشارة بالغلبة عليهم اي هم من الخذلان وعدم النصر بحيث امرتم
بقتلهم وقرئ ولا تقتلوهم وكذلك حتى يقتلوكم فان قتلوكم اي حتى يهموا بقتلكم فان هموا بقتلكم
فاقتلوهم كذلك اي مثل ذلك الجزا وهو القتل جزا الكافرين وجزا مبتدا وكذلك الخبر فان
انتهوا اي عن الكفر واسلموا فان الله غفور رحيم وتعليق الغفران والرحمة لا يكون مع الكفر وانتهى معناه
كف وهو افتعل من النهي ومعناه فعل الفاعل بنفسه وهو نحو قولهم اضطرب وهو احد المعاني
التي جات لها افتعل وقاتلوهم اي كفار مكة حتى لا تكون فتنة اي شرك وما تابعه من الاذى للمسلمين
وقيل الضمير لجميع الكفار ويكون الدين اي الانقياد والطاعة لله خالصا فان انتهوا اي عن الكفر والعدوان
مصدر عدا وهو نفي عام اي على من ظلم وسمي الاعتدا على الظالم عدوانا وهو جزا الظلم سمي بذلك
من حيث هو جزا عدوان كقوله وجزا سيية سيية مثلها ورابط الجزا بالشرط تقديره حذف
اي على الظالمين منهم او بالاندراج في عموم الظالمين فكان الربط بالعموم قال الزمخشري فلا تعتدوا
على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين
انتهى وهذا الذي قاله لا يصح الا على تفسير المعنى واما على تفسير الاعراب فلا يصح لان على المنتهين
ليس مرادفا لقوله الا على الظالمين لان نفي العدوان عن المنتهين لا يدل على اثباته على الظالمين
الا بالمفهوم مفهوم الصفة وفي التركيب القرآني يدل على اثباته على الظالمين بالمنطوق المحصور
بالنفي والا وفرق بين الدلالتين ويظهر من كلامه انه اراد تفسير الاعراب لانه جعله موضع قوله
الا على الظالمين موضع على المنتهين وهذا الوضع انما يكون في تفسير الاعراب وليس كذلك لما بيناه
من الفرق بين الدلالتين الا لمن ذوق ما بين قولك ما اكرم الجاهلين وما اكرم الا العالم ؟
الشهر الحرام بالشهر الحرام الاية نزلت في عمرة القضا عام الحديبية وكان المشركون قاتلوهم
ذلك العام في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضا وكراهتهم القتال
وذلك في ذي القعدة الحرام الشهر الحرام بالشهر الحرام اي انتهاك حرمة الشهر الحرام كاين بانتهاك

حرمه الشهر الحرام والشهر بما العهد والحرمات اي حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة المحرمين حين
صدوكم بحرمة الشهر والبلد والقطان حين دخلتم مكة في والحرمات بضم الرا واسكانها فمن اعتدى
عليكم هعبن التدريج في امر القتال وانفقوا في سبيل الله عام كالانفاق في آلة الحرب والنفقة على
المجاهدين وغير ذلك من سبل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فتسر بترك الجهاد والاخلاد الى الراحة
واصلاح الاموال والظاهر انهم نهوا عن كل ما يودي بهم الى الهلاك في غير طاعة الله تعالى ويقال القى بيده
الى كذا اذا استسلم والقى يتعدى بنفسه وجا بالبا فقيل البا زايده وقيل المفعول محذوف اي ولا تلقوا
انفسكم بايديكم او ضمن معنى ولا تفضوا فعدي بالبا والتهلكة مصدر هلك على وزن تفعلة وهو قليل
ذكر سيبويه منها التضرة والتسرة وحكى الزمخشري ان اصلها تهلكة بكسر اللام فضمت وانه مصدر
هلك بشد اللام لا نحو وذلك لان فيها حملا على شاذ وحكي ابدال لا دليل عليه اما الحمل على الشاذ
فحمله على ان اصله تفعلة ذات الضم على تفعلة ذات الكسر وجعل تهلكة مصدرا لهلك المشدد اللام
وفعل الصحيح اللام غير المهموز قياس مصدره ان ياتي على تفعيل نحو كسر تكسيرا ولا ياتي على تفعلة
الا شاذا والاولى جعل تهلكة مصدرا اذ قد جا ذلك نحو التضرة واما تهلكة فالاحسن ان يكون مصدرا
لهلك المخفف اللام لانه يعني تهلكة بضم اللام وقد جا في مصادر فعل تفعلة فالواجب حمله اي حملا
فلا يكون تهلكة اذ ذاك مصدرا لهلك المشدد اللام واما ابدال الضمة من الكسرة لغير علة فهي غاية
الشذوذ واما تمثيله بالجوار والجوار فلا ندعي فيه الابدال بل بني المصدر فيه على فعال بضم الفاء
شذوذا وزعم ثعلب انه مصدر لا نظير له غير صحيح اذ نقل سيبويه له نظيرا ٥ واحسنوا امر
بالاحسان ولم يقيد بمفعول فيندرج فيه كل محسن به واتموا الحج والعمرة لله اي ائتوا بهما كاملين
من شروطهما وافعالهما التي يتوقفان عليها مقدي والعمرة بالنصب عطفا على الحج فتدخل في الامر
بالاتمام وبالرفع مبتدا وخبرا فلا تدخل تحت الامر ومفروض الحج النية والاحرام والطواف المتصل
بالسعي والسعي بين الصفا والمروة خلافا لابي حنيفة والوقوف بعرفة والجمع على قول ابن الماجشون
والوقوف بالمزدلفة على قول الاوزاعي واركان العمرة النية والاحرام والطواف والسعي والامر بالاتمام
لا يدل على فرضية العمرة لصحة صوم رمضان وستا من شوال بجامع ما اشتركا فيه من المطلوبية
وان اختلفت جهتا الطلب والاحصار والحصر بمعنى واحد وهو المنع بالعدو او بالمرض وبغير ذلك

من الموانع

من الموانع وقال احصرتم مطلق لا تقييد فيه وظاهره ثبوت هذا الحكم وانه يتحلل بالاحصار فما استيسر
من الهدي اي فالواجب ما استيسر من الهدي وهو شاة او ما تسهل من جمل او بقرة والمعنى فان احصرتم
عن اتمام الحج والعمرة والهدي مطلق فلا يشترط فيه سن واستيسر بمعنى الفعل المجرد وهو تيسر نحو استصعب
وصعب وقرئ الهدي على وزن الولي ولا تحلقوا الرؤوس حتى يبلغ الهدي محله اي اذا بلغ الهدي محله فاحلقوا
والخطاب للمامورين المخاطبين بالاتمام كانوا محصرين او غير محصورين والخطاب في ولا تحلقوا للذكور
فلا تحلق المراة بل تقصر وظاهر النهي التحريم ومحل الهدي ان كان الخطاب للمحصرين فحيث احصر من حل
او حرم فمن كان منكم الاية سبب نزولها حديث كعب بن عجرة ومن عاد في المحصر وغيره وما عنيا الحالق
ببلوغ الهدي وكان الخطاب بالنبي عاما خص بمن ليس مريضا ولا به اذى من راسه وفي الكلام حذف اي
مريضا ففعل ما ينافي المحرم من حلق وغيره او به اذى من راسه فحلق ومنكم متعلق بمحذوف
هو في موضع الحال لانه قبل تقدمه كان صفة لمريضا واجاز ابو البقا ان يكون متعلقا بمريضا وهو
لا يكاد يعقل او به اذى يجوز ان يكون من عطف المفردات فيرتفع اذى على الفاعلية ومن باب عطف
الجمل فيرتفع على الابتدا والخبر ان يكون على حاله كان اي او كان به فيكان ضميره هو اسمها وبه الخبر
واذى فاعل بالمجرور او هو جملة خبر لكان المحذوفة او يرتفع اذى على انه اسم كان المحذوفة وبه الخبر
واجاز ابو البقا ان يكون او به اذى من راسه معطوفا على كان واذى مبتدا وبه خبره والضمير في به
عائد على من وكان تقدم ان من شرطية وعلى هذا التقدير يكون ما قاله خطا لان العطف على جملة
الشرط يجب فيه ان يكون جملة فعلية اذ المعطوف على الشرط شرط فيجب فيه ما يجب في الشرط
والبا في به للالصاق او ظرفية ففدية اما مبتدا اي فعليه فدية او خبر اي فالواجب فدية ومن قرا
بالنصب فعلى اضمار فعل اي فليفد فدية واو للتخيير والظاهر اطلاق الثلاثة وقيدت ذلك السنة الثابتة
في حديث كعب ان الصيام ثلاثة ايام والصدقة اطعام ستة مساكين والنسك شاة ولم تتعرض
الاية ولا السنة لمقدار ما يطعم المسكين ولا الاية لزمان فعل ذلك ولا لمحل النسك فاذا امنتم
اي كنتم في حال امن وسعة او فاذا امنتم من الاحصار فمن تمتع بالعمرة الى الحج فسر التمتع هنا باسقاط
احد السفرين لان حق العمرة ان تقصد بسفر غير سفر الحج وقيل على هو تاخير العمرة حتى يجمعها مع الحج
فعليه الهدي والفا في فاذا للعطف وفي فمن جواب اذا وفي فما جواب فمن تمتع فمن لم يجد ما استيسر

اما العدمه او العدم ثمنه فصيام ثلاثة ايام في الحج اي في اشهر الحج وسبعة اي وسبعة ايام والعامل
في اذا هو صيام يعلق به في الحج واذا وجاز ذلك للعطف واذا ظرف محض لا شرط فيها وفي رجعتم التفات
وحمل على معنى من بعد الحمل على لفظه في افراده وغيبته ولفظ الرجوع مبهم وثبت في السنة تفسيره
بالرجوع الى اهله فاحتمل ان يكون بعد ان وصل الى اهله وهو الظاهر واحتمل ان يكون اذا يقع اي
شرع في الرجوع الى اهله واحتمل اذا نفرتم ورجعتم من اعمال الحج وبكل من الاحتمالات قال قوم
تلك عشرة كاملة تلك مبتدا وعشرة توطية للخبر وكاملة هو الخبر حقيقة اي كاملة في الثواب والاجر
لا يتوهم ان صوم السبعة ليس كصوم الثلاثة في الاجر لاختلاف زمان ايقاع صومهما ذلك اي التمتع وما
ترتب عليه لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهم سكان مكة لانهم هم الذين يشاهدون المسجد
الحرام وحضور الاهل يقتضي مراد حضور المتمتع لان الغالب سكناه حيث يسكن اهله ولما تقدم
امر ونهي وواجب ناسب ان يختم ذلك بالامر بالتقوى في ان لا يتعدى ما حده تعالى ثم اعلم بشدة عقابه
على المخالفة * الحج اشهر معلومات لما امر باتمام الحج والعمرة وكانت العمرة لا وقت لها معلوم
بين ان الحج له وقت معلوم فظهر بهذا مناسبتها لما قبلها والحج مبتدا واشهر خبره وليس اشهر
هو الزمان الحج وهو المصدر فالتقدير اشهر الحج او وقت الحج او التقدير حج اشهر ولما كان يقع فيها
اتسع فجعل اياها على سبيل المجاز قال ابن عطية ومن قدر الكلام في اشهر فيلزمه مع سقوط
حرف الجر نصب الاشهر ولم يقرا بنصبها احد انتهى * ولا يلزم نصب الاشهر مع سقوط حرف الجر
كما ذكر ابن عطية لانا قد ذكرنا انه يرفع على الاتساع وهذا لا خلاف فيه عند البصريين اعني انه اذا
كان ظرف الزمان نكرة خبرا عن المصادر فانه يجوز فيه الرفع والنصب وسواء كان الحدث
مستغرقا للزمان او غير مستغرق واما الكوفيون فعندهم في ذلك تفصيل وهو ان الحدث اما ان
يكون مستغرقا للزمان فيرفع ولا يجوز فيه النصب او غير مستغرق فذهب هشام انه يجب فيه
الرفع تقول ميعادك يوم وثلاثة ايام وذهب الفراء الى جواز النصب والرفع كالبصريين ونقل
عن الفراء في هذا الموضع انه لا يجوز نصب الاشهر لان اشهرا نكرة غير محصورة وهذا النقل مخالف
لما نقلنا نحن عنه فيحتمل ان يكون له القولان قول البصريين وقول هشام واشهر جمع قلة وهي
شوال وذو القعدة وذو الحجة كله على ظاهر الجمع وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين

وتاسعهم

وتاسعهم كابن مسعود وعطاء ومالك * قال الزمخشري فان قلت فكيف كان الشهران وبعض الشهر اشهرا
قلت اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه اذن وانما
كان يكون موضعا للسؤال لو قيل ثلاثة اشهر معلومات انتهى * وما ذكره الزمخشري فيه عامه وهو ان
اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد وهذا فيه النزاع والدليل الذي ذكره خاص وهو فقد صغت قلوبكما
وهذا لا خلاف فيه ولا في اطلاق الجمع في مثل هذا على التثنية بشروط ذكرت في النحو واشهر ليس من باب
فقد صغت قلوبكما فلا يمكن ان يستدل به عليه وقوله فلا سؤال فيه اذن ليس بجيد لانه قد فرض السؤال
بقوله فان قلت وقوله وانما كان يكون موضعا للسؤال لو قيل ثلاثة اشهر معلومات ولا فرق
عندنا بين قوله اشهر وبين قوله ثلاثة اشهر لانه كما يدخل المجاز في لفظ اشهر كذلك قد يدخل المجاز
في العدد الا ترى الى ما حكاه الفراء له اليوم يومان لم اره قال وانما هو يوم وبعض يوم اخر والى قول امرئ القيس
ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال على ما قررناه ذكره والى ما حكي عن العرب ما رايته مذ خمسة ايام
وان كنت قد رايته في اليوم الاول واليوم الخامس فلم يشمل الانتفاء خمسة الايام جميعها بل تجعل ما رايته
في بعضه وانتفت الروية في بعضه كانه يوم كامل لم تره فيه فاذا كان هذا موجودا في كلامهم فلا فرق
بين اشهر وبين ثلاثة اشهر لكن مجاز الجمع اقرب من مجاز العدد ومعنى معلومات معروفات عند الناس
وان مشروعية الحج فيها انما جاءت على ما عرفوه وكان مقررا عندهم * فمن فرض اي الزم نفسه الحج
واصل الفرض الحز الذي في السهم والمراد بالفرض هنا ما يكون به المحرم محرما وهو الاهلال بالحج على
خلاف فيما يدخل به المحرم في الحج مذكور في الفقه وجاء فيهن وهو عايد على اشهر على الفصيح فلا رفث
اي لا جماع ولا ما يليق بين من كان متلبسا بالحج ولا فسوق فسر هنا بفعل ما نهي عنه في الاحرام
من قتل صيد وحلق شعر والمعاصي كلها ولا جدال اي مماراة المسلم حتى يغضبه وسبابه وما يسمى
جدالا للتغالب وحظ النفس وقري برفع الثلاثة على الابتداء والخبر في الحج وخرجه ابن عطية بانها اعملت
عمل ليس وهو ضعيف وقري بنصب الثلاثة على المصدر تنصبها افعال من لفظها وفي الحج متعلق بها
بشيء من الافعال على طريقة الاعمال وقري بالفتح في الثلاثة من غير تنوين وهي مبنية على قول الجمهور
ولا والمبني معها في موضع مبتدا والخبر خبر عنه في موضع رفع ولا عاملة في المبني فهو في موضع نصب وهو مذهب
الاخفش ان لا عاملة عمل ان فالمبني اسمها والخبر خبرها في موضع نصب وقري برفع الاولين والتنوين

وفتح الثالث من غير تنوين فعلى مذهب سيبويه ان في الحج خبر عن الثلاثه عطف مبتدا على مبتدا ومذهب
الاخفش انه لا يجوز ان يكون في الحج الا خبرا عن الاولين او خبرا للا الا خلاف المعرب ولابن عطيه وللزمخشري
في هذا كلام تعقبناه عليهما وذكرناه في البحر وهذه الجمله صورتها صوره الخبر والمعنى على النهي ومن
في فمن شرط فيه اما موصوله والرابط محذوف لفهم المعنى اي فلا جدال له في الحج او فلا جدال في الحج
له او منه وعلى راي الكوفي تنوب ال عن الضمير اي في حجه وكرر في الحج للتعظيم والتفخيم ولم يات
التركيب فلا جدال فيه وما تفعلوا من خير نص على الخير حثا على فعله وهو تعالى عالم بما تفعلونه
من خير وشر وفي قوله وما تفعلوا التفات وتعليمه اما على ظاهره اي فيثيب عليه او عبر عن
المجازاه بالعلم • وتزودوا فان خير الزاد التقوى عن ابن عباس نزلت في ناس من اليمن يحجون بغير
زاد ويقولون نحن متوكلون نحج بيت الله افلا يطعمنا فيتوصلون بالناس وربما ظلموا وغصبوا
فامروا بالتزود وان لا يظلموا ويكونوا كلا على الناس والذي يدل عليه سياق ما قبل الامر
وما بعده ان يكون الامر بالتزود بالنسبه الى تحصيل الاعمال الصالحه التي تكون له كالزاد الى
سفر الاخره والتقوى في عرف الشرع والقران عباره عما يتقى به النار ومفعول وتزودوا محذوف
اي وتزودوا التقوى يدل عليه الاظهار في خير الزاد والتنوين تحذير من ارتكاب ما يحل به العقوبه
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ولما جا الاسلام تحرج العرب ان يحضروا اسواق الجاهليه
كعكاظ وذي المجاز ومجنه فاباح الله لهم ذلك والفضل الارباح التي تكون بسبب التجاره فاذا
افضتم من عرفات عرفات علم اسم جبل وهو مونث حكى سيبويه هذه عرفات مباركا
فيها وهو مرادف لعرفه وتنوينه تنوين مقابله وقيل تنوين صرف ولا يدل هذا الشرط
على وجوب الوقوف بعرفات انما يعلم منه الحصول في عرفه والوقوف بها لكن السنه والاجماع
يدلان على ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه اذا دفع من عرفات اعنق واذا وجد فجوة
نص والعنق سير سريع مع رفق والنص سير سريع فوق العنق فاذكروا الله عند المشعر الحرام
اي اذكروه بالثنا والتضرع او كني به عن الصلاه بالمزدلفه المغرب والعشا والمشعر المعلم
ووصف بالحرام لانه ممنوع ان يفعل فيه ما نهي عنه من محظورات الاحرام وهذا المشعر يسمى
جمعا وهو ما بين جبلي المزدلفه من حد مفضى عرفه الى بطن محسر وليس المازمين ولا وادي
محسر

محسر من المشعر الحرام والمازم المضيق وهو مضيق واحد بين جبلين وثني لمكان الجبلين ولم
تتعرض الايه لتعيين الذكر بالمزدلفه وعنه صلى الله عليه انه لما صلى الفجر يعني بالمزدلفه بغلس ركب
ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وعلى هذا يكون في الكلام
جمله محذوفه اي فاذا افضتم من عرفات وبتم بالمزدلفه فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما
هداكم الظاهر انه تكرار قصد به التوكيد والكاف في كما للتشبيه اما نعت لمصدر محذوف او نصب على
الحال او تكون الكاف للتعليل اي اذكروه وعظموه لهدايته السابقه لكم وقد ذكر سيبويه حاكيا كما انه
لا يعلم فتجاوز الله عنه اي لانه لا يعلم واثبت كون الكاف للتعليل الاخفش وابن برهان من المتاخرين
ابن مالك وما في كما مصدريه وجوز الزمخشري وابن عطيه ان تكون ما كافه للكاف عن العمل وقد
منع ان تكون الكاف مكفوفه بما عن العمل ابو سعيد علي بن مسعود بن الفرخان صاحب المستوفي
والهدايه هنا هي خاصه اي في مناسك حجكم الى سنه ابرهيم صلى الله عليه او عامه تتناول انواع
الهدايات • وان كنتم من قبله اي من قبل الهدي الدال عليه كما هداكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس
ثم للترتيب في الذكر لا للترتيب في الزمان الواقع فيه الافعال وحسن هذا ان الافاضه السابقه لم تكن
مامورا بها انما كان المامور به ذكر الله تعالى اذا فعلت والامر بالذكر عند الفعل لا يدل على الامر بالفعل
الا ترى انك تقول اذا ضربك زيد فاضربه فلا يكون زيد مامورا بالضرب فكانه قيل ثم لتكن تلك
الافاضه من عرفات وفي الحديث كان الحمس يقفون بالمزدلفه وكان من سواهم يقفون بعرفه فانزل الله
هذه الايه وقد وقف رسول الله صلى الله عليه قبل المبعث بعرفه وهو من الحمس الهاما من الله تعالى
وتوفيقا الى ما شرع وللزمخشري كلام في ثم وانها تكون للتفاوت والبعد قال • فان قلت فكيف موقع ثم
قلت نحو موقعها من قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم تاتي بثم لتفاوت ما بين الاحسان
الى الكريم والاحسان الى غيره وبعد ما بينهما وكذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضه من عرفات قال
ثم افيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احديهما صواب والثانيه خطا انتهى • وليست الايه كالمثال
الذي مثله وحاصل ما ذكر ان ثم تسلب الترتيب وان لها معنى غيره سماه بالتفاوت والبعد لما بعدها
مما قبلها ولم يجر في الايه ايضا ذكر الافاضه الخطا فيكون ثم في قوله ثم افيضوا جات لبعد ما بين
الافاضتين وتفاوتهما ولا نعلم احدا سبقه الى اثبات هذا المعنى لثم والناس ظاهره العموم في المفيضين

وقرى الناسي بيا وتركها مفسرا بادم عليه السلام لقوله ولقد عهدنا الي ادم من قبل فنسي قال
ابن عطيه ويجوز عند بعضهم حذف اليا فيقول الناس كالقاض والهاد قال اما جوازه في العربيه
فذكره س واما جوازه مقروا به فلا احفظه انتهى • قوله اما جوازه في العربيه فذكره س ظاهر كلام
ابن عطيه ان ذلك جائز مطلقا ولم يجزه س الا في الشعر واجازه الفرا في الكلام واما قوله واما جوازه
مقروا به فلا احفظه فكونه لم يحفظه قد حفظه غيره قال ابو العباس المهدوي قرا افاض الناسي
سعيد بن جبير وعنه ايضا افاض الناس بالكسر من غير يا انتهى كلام المهدوي وفي هذه القراه
دليل على ان الافاضه من عرفات شرع قديم ولما حج ابو بكر رضي الله عنه توجه الي عرفات فمر بالحمس
وهم وقوف بجمع فلما ذهب ليجاوزهم قالت له الحمس يا ابا بكر اين تجاوزنا الي غيرنا هذا موقف ابائك
فمضى ابو بكر كما امره رسول الله صلى الله عليه حتى اتى عرفات وبها اهل اليمن وربيعه فوقف بها
حتى غربت الشمس ثم افاض بالناس الي المشعر الحرام فوقف به فلما كان عند طلوع الشمس افاض منه
واستغفروا الله امر بطلب غفران الذنوب • كانوا اذا قضوا مناسكهم اجتمعوا في الموسم فتفاخروا
ويذكرون ماثر ابائهم من قرى الضيف والشجاعه ونحر الجزر وفك العاني وجز النواصي وغير ذلك
مما يفتخرون به فنزلت فاذا قضيتم الايه ومعنى قضيتم اديتم وفرغتم مناسككم بالتفكيك والادغام
والمعنى اشتغلوا بذكر الله والثنا عليه والتجا اليه كما يلهج المرء بذكر ابيه واعربوا ذكرا تمييزا بعد
افعل التفضيل فجعلوا الله ذكرا اذ التقدير او ذكرا اشد ذكرا وذلك على سبيل المجاز كما قالوا شعر
شاعر وجوزوا ان يكون او اشد معطوفا على موضع الكاف فيكون منصوبا او على ذكر المجرور فيكون
مجرورا اي او كذكر اشد ذكرا او صفا في المعنى للذاكر فتنصبه بفعل مضمر تقديره او كونوا اشد
ذكرا او للذاكر المذكور فتنصبه عطفا على اباكم والتقدير او قوما اشد ذكرا من ابائكم بمعنى من
ابائكم اي من ذكركم لابائكم او تجره عطفا على الضمير المجرور بالمصدر اي او قوم اشد ذكرا فهذه
خمسه وجوه ضعيفه وقد ساغ لنا حمل الايه على معنى [illegible] بتوجيه صحيح
ذهلوا عنه وهو ان يكون اشد منصوبا على الحال وهو كان يكون نعتا لذكرا لو تاخر فلما تقدم
انتصب على الحال انتهى اي انه لو تاخر لكان التركيب او ذكرا اشد اي من ذكركم لابائكم فصلت
الحال بين حرف العطف والمعطوف وجاز ذلك لان حرف العطف على ازيد من حرف فكان الحال فصل

فيها

فيها فهي شبيهه بالظرف وحسن تاخر ذكرا لانه كالفاصله ولزوال قلق التكرار اذ لو تقدم لكان التركيب
فاذكروا الله كذكركم اباكم او ذكرا اشد فمن الناس من يقول هذا تقسيم للمامورين بالذكر بعد الفراغ
من المناسك وانهم ينقسمون في سوال الله تعالى الي من يغلب عليه حب الدنيا فلا يدعو الا بها ومنهم
من يدعو بصلاح حاله في الدنيا والاخره وهذا من الالتفات ولو جا على الخطاب لكان التركيب فمنكم من
يقول وحكمه هذا الالتفات انهم لما واجهوا بهذا الذي لا ينبغي ان يساله عاقل وهو الاقتصار على الدنيا
فابرزوا في صوره غير المخاطبين بذكر الله بان جعلوا في صوره الغايبين ومفعول اتنا محذوف اي ما
نريد او مطلوبنا وتجعل في زايده فتكون الدنيا المفعول الثاني او تجعل في بمعنى من فتكون في
موضع المفعول الثاني [illegible] وماله في الاخره من خلاق اي نصيب وهو اخبار بحاله في
الاخره حيث اقتصر في طلبه على الدنيا وافرد الضمير في يقول حملا على اللفظ واتى بنون الجمع في
اتنا حملا على المعنى والحسنه مطلقه وقد مثلوا الحسنتين بانواع من حسنات الدنيا ومن حسنات الاخره
وقال ابن عطيه حسنه الاخره الجنه باجماع وفي الاخره حسنه من عطف شيين على شيين لا من
باب الفصل بين حرف العطف والمعطوف بل هو من باب اعطيت زيدا درهما وعمرا دينارا ورايت
من زيد ودا ومن بكر جفوه وقنا عذاب النار سوال بالوقايه من النار وهو ان لا يدخلوها اذ كان
من يدخل النار ثم يدخل الجنه صدق عليه انه اوتي في الاخره حسنه فسالوا الوقايه من النار •
اوليك لهم نصيب مما كسبوا اشاره الي الفريقين اذ لفظ نصيب ومما كسبوا مشترك بينهما ومن
للتبعيض اي من جنس ما كسبوا او للسبب والله سريع الحساب يعم محاسبه العالم كلهم •
واذكروا الله خطاب للحجاج وهو مطلق والمراد التكبير كالتكبير عند رمي الجمرات في ايام معدودات
لم تعين فاختلفوا اهي ثلاثه ايام بعد يوم النحر قاله ابن عباس او يوم النحر ويومان بعده قاله علي
او يوم النحر وثلاثه ايام بعده فمن تعجل اي استعجل النفر او بالنفر لان تعجل يكون متعديا وغير متعد
في يومين ليس على ظاهره بل على حذف اي في احد يومين ويتعين ان يكون ذلك بعد يوم القر وهو
ثاني يوم النحر لاجماع الناس على انه لا ينفر احد يوم القر ويكون التقدير في تمام يومين وظاهر من
تعجل العموم سوا كان مكيا او افاقيا وان التعجيل يكون بالنهار فلا اثم عليه في التعجيل اي لا حرج
لما كان امر بالذكر في ايام ما على جهه ولم يستغرقها بالمقام وتعجل نفى عنه الحرج في الاخذ بالرخصه

صوب

لم ينفي الجميع عمن نافق في تركه الاخذ بالرخصه لمن اتقي متعلق بنفي الاثم اذ من لم يكن متقيا لم يرتفع الاثم عنه
وقد كملت احكام الحج من ذكر وقته الي اخر فعله وهو النفر وبدئت بالامر بالتقوي وختمت به
وتخلل الامر بها في غضون الاي ومن الناس من يعجبك قوله في الحياه الدنيا نزلت في الاخنس بن شريق
واسمه ابي كان حلو اللسان والمنظر يظهر الاسلام وحب الرسول صلي الله عليه ويحلف علي ذلك
وهو عليه السلام يدنيه ولا يعلم ما اضمر وكان من ثقيف حليفا لبني زهره ومناسبة هذه الايه لما قبلها
انه تعالي ذكر قبلها نوعي السائلين اي يذكر نوعين من هو حلو المنظر يظهر الود مخالف باطنه لظاهره
والاخر مبتغي رضي الله وقدم الاول هنا لانه هناك مقدم واحال علي اعجاب قوله دون غيره من اوصافه
لان القول هو الظاهر منه اولا وهو المذكور في قوله فمن الناس من يقول والخطاب للرسول ان كان
التعجب معينا او لمن كان موهنا ان كان غير معين والاعجاب استحسان منطقه لحلاوته وموافقته لمن
يكلمه وفي الحياه متعلق بيعجبك اي يستحسن مقالته دائما في مده حياته اذ لا يصدر منه من القول
الا ما هو معجب رائق لطيف ومع ذلك افعاله منافيه لاقواله ويشهد الله علي ما في قلبه قوي مضارع
اشهد ونصب علي الحال اي يحلف بالله انه صادق وقائل حقا ومحب في الرسول والاسلام
وذي وتشهد مضارع شهد ورفع الجلاله اي يطلع الله علي ما في قلبه من الخبث والكذب ولا يعلم به احد
لشده تكتمه وهو الد الخصام والالد شده الخصومه يقال لددت تلد لددا ولداده ورجل الد
وامراه لدا والخصام مصدر او جمع خصم فالجمع يكون فيه الد خبرا عن هو بلا تقدير والمصدر يحتاج
الي تقدير اي وخصامه اشد او وهو اشد ذوي الخصومه وقال الزمخشري والخصام المخاصمه
واضافه الالد بمعني في كقولهم ثبت الغدر انتهي يعني ان افعل ليس هو من باب ما اضيف الي ما هو بعضه
بل هي اضافه علي معني في وهذا مخالف لما يزعمه النحاه من ان افعل التفضيل لا يضاف الا الي ما هو
بعض له وفيه اثبات الاضافه بمعني في وهو قول مرجوح في النحو والجملتان الفعليه والاسميه
معطوفتان علي صله من فهما داخلان في الصله واذا تولي اي يبدنه عن النبي يلين له القول
ويلطف به والتولي حقيقه في الانصراف بالبدن سعي في الارض اي مشي فيها والمراد من جهه الي جهه
ليفسد فيها عله لسعيه اي مقصوده في سعيه انما هو الفساد ويهلك الحرث والنسل عطف خاص علي
عام وتجرد امن العام لانهما اعظم ما يحتاج اليهما في عماره الدنيا والحرث الزرع والنسل ما تنو الدمن الاولاد

من

من الناس والحيوان ويقرئ ويهلك مضارع اهلك ونصب الحرث والنسل ويهلك بضم الكاف علي الاستئناف
ويهلك مضارع هلك برفع الكاف ورفع ما بعده وكذا مع فتح اللام وهي لغه شاذه نحو ركن يركن والجمله الشرطيه
اما مستانفه واما داخله في الصله ولما تقدمت علمنا ان الثانيه مندرجه في الاولي قال تعالي والله لا يحب
الفساد فاكتفي بذكر الاولي لانطوائها علي الثانيه والفساد عام في الارض والمال والدين وغير ذلك حتي ان
بعض اهل العلم استدل به علي منع الانسان شق ثوبه واذا قيل له اتق الله مستانفه او داخله في الصله
اخذته العزه احتوت عليه واحاطت به وصار كالماخوذ لها بالاثم اي مصحوبا او مصحوبه بالاثم او للسبب
اي اثمه السابق كان سببا لاخذ العزه له ووقف يهودي لهارون الرشيد فقال له اتق الله يا
امير المؤمنين فنزل عن دابته وخر ساجدا وقضي حاجته فقيل له في ذلك فقال ذكرت قوله واذا قيل
له اتق الله اخذته العزه بالاثم الايه فحسبه جهنم اي كافيه جزاء جهنم وهو استعظام لما حل به وجهنم اسم
علم النار وهي مشتقه من قولهم ركيه جهنام اذا كانت بعيده القعر وسمي الرجل بجهنام وكلاهما من
الجهم وهي الكراهه والغلظه ووزنها فعنل ولا يلتفت لمن قال وزنها فعلل كعدبس وان فعنلا مفقود
لوجود فعنل نحو زونك وصفنك وغيرهما وامتنعت الصرف للتانيث والعلميه ولبئس المهاد
المخصوص بالذم محذوف تقديره هي اي جهنم ولما تقدم قوله تعالي ومن الناس من يعجبك كان عاما في المنافق
الذي يظهر خلاف ما يبطن ناسب ذكر قسيمه عاما وهو من يبذل نفسه في طاعه الله وينبغي ان يكون
من عين من الصنفين انما ذكر علي سبيل المثال وكون من يدخل في عمومها ويشري معناه يبيع عبر عن
بذل النفس بالشرا وانتصب ابتغاء علي انه مفعول له ومرضاه مصدر بني علي التا كمدعاه والقياس
تجريده عن التا وكتبت في المصحف بالتا ووقف عليها بالتا وبالها ومعني ذلك انه يبتغي رضا الله عنه وهو
كنايه عن فعله به ما يفعل الراضي بمن يرضي عنه وهو ايصال الخير اليه والله رؤف بالعباد حيث كلفهم
ما يقتضي الحض علي امتثال ما وقع به المدح من شرا نفسه في جهاد وغيره مما يشق يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافه ان كان المنادي اهل الكتاب فالمعني امنوا بالتوريه والانجيل ادخلوا في شرائع
الاسلام وفسر السلم بالاسلام وان كان المنادي المسلمين فالمعني يا من امن بقلبه وصدق ادخلوا في
شرائع الايمان واجمعوا الي الايمان الاسلام وهو ما فسره رسول الله صلي الله عليه في حديث جبريل
عليه السلام اذ قد فرق عليه السلام بين الحقيقتين وقرئ بفتح السين وكسرها وانتصب كافه علي الحال

وذو الحال ضمير ادخلوا وكافة مما التزم نصبه على الحال نحو قاطبة ومعناه جميعا قال الزمخشري
يجوز ان يكون حالا من السلم اي في شرايع الاسلام كلها امروا بان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة وقال
ما نصه ويجوز ان تكون كافة حالا من السلم لانها تونث كما تونث الحرب قال الشاعر •
السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع • على ان المومنين امروا
بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة او في شعب الاسلام وشرايعه كلها
وان لا يخلوا بشي منها وعن عبد الله بن سلام انه استاذن رسول الله صلى الله عليه ان يقيم على السبت
وان يقرا من التورية في صلاته من الليل فلم ياذن له وكافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد
باجتماعهم انتهى كلامه تعليله جواز ان تكون كافة حالا من السلم بقوله لانها تونث كما تونث الحرب
ليس بشي لان التا في كافة وان كان اصلها للتانيث ليست فيها اذا كانت حالا للتانيث بل صار
هذا نقلا محضا الى معنى جميع وكل كما صار قاطبة وعامة اذا كان حالا نقلا محضا الى معنى كل
وجميع فاذا قلت قام الناس كافة او قاطبة او عامة فلا يدل شي من هذه الالفاظ على التانيث
كما لا يدل عليه كل ولا جميع وتوكيله بقوله او في شعب الاسلام وشرايعه كلها هو الوجه الاول من قوله
بان يدخلوا في الطاعات كلها فلا حاجة الى هذا الترديد وقال ابن عطية وقالت فرقة جميع المومنين
بمحمد صلى الله عليه والمعنى امرهم بالثبوت فيه والزيادة من التزام حدوده فيستغرق كافة حينيذ
المومنين وجميع اجزا الشرع فيكون الحال من شيين وذلك جايز نحو قوله فاتت به قومها تحمله الى
غير ذلك من الامثلة ثم قال بعد كلام ذكره وكافة معناه جميعا والمراد بالكافة الجماعة التي تكف
مخالفيها انتهى كلامه فقوله فيكون الحال من شيين يعني من الفاعل في ادخلوا ومن السلم
فهذا الذي ذكره محتمل ولكن الاظهر انه حال من ضمير الفاعل وذلك جايز يعني مجي الحال الواحد من
شيين وفي ذلك تفصيل ذكر في النحو فقوله نحو قوله تعالى فاتت به قومها تحمله يعني ان تحمله حال
من الفاعل المستكن في اتت ومن الضمير المجرور بالبا فهذا المثال ليس مطابقا للحال من شيين
لان لفظة تحمله لا تحتمل شيين ولا تقع الحال من شيين الا اذا كانت اللفظة تحتملهما واعتبار ذلك
بجعل ذوي الحال مبتداين والاخبار بتلك الحال عنهما فمتى صح ذلك صحت الحال ومتى امتنع
امتنعت مثال ذلك قوله فلقيت سلمى وهي ذات موصد ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين

صغيرين ترعى البهم ياليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم • فصغيرين حال من الضمير في علقت ومن
سلمى لانه يصلح ان تقول انا وسلمى صغيران ترعى البهم ومثله قوله خرجت بها نمشي تجر ورانا
فنمشي حال من التا في خرجت ومن الضمير المجرور في بها ويصلح ان تقول انا وهي نمشي وهنا لا يصلح
ان يكون تحمله خبرا عنهما لو قلت هي وهو تحمله لم يصح ان تكون تحمله خبرا نحو قوله هند وزيد تكرمه
لان تحمله وتكرمه لا يصح ان يقدر الا بمفرد فيمتنع ان يكون حالا من ذوي حال ولذلك اعرب المعربون
في خرجت بها نمشي تجر ورانا نمشي حالا منهما وتجر حالا من ضمير المونث خاصة لانه لو قيل انا وهي تجر
ورانا لم يجز ان يكون تجر خبرا عنهما لان تجر وتحمل انما يتقدران بمفرد اي حاملة وجارة واذا صرحت
بهذا المفرد لم يمكن ان يكون حالا منهما وكافة لدلالته على معنى جميع يصلح ان يكون حالا من الفاعل في
ادخلوا ومن السلم بمعنى شرايع الاسلام لانك لو قلت الرجال والنسا جميع في كذا صح ان يكون خبرا
لا يقال كافة لا يصح ان يكون خبرا لا تقول الزيدون والعمرون كافة في كذا فلا يجوز ان يقع حالا على
ما قررت لان امتناع ذلك انما هو بسبب مادة كافة اذ لم يتصرف فيها بل التزم نصبها على الحال
لكن مرادفها يصح فيه ذلك فقوله والمراد بالكافة الجماعة التي تكف مخالفيها يعني ان هذا في اصل الوضع
ثم صار الاستعمال لها بمعنى جميعا كما قال هو وغيره وكافة معناه جميعا وضم عين فعلة الاسم في
الجمع بالالف والتا لغة الحجاز فتقول خطوات فان زللتم اي باتباع الشيطان في كفر او معصية وقري
زللتم بفتح اللام وبكسرها من بعد ما جاتكم البينات على حجج الله ودلايله التي اوضحها في كتابه وعلى
لسان رسوله فاعلموا ان الله عزيز لا يغالب حكيم فيما يرتبه من الزواجر لمن خالف وفي ذلك وعيد شديد
وامرهم بان يعلموا تنبيه لهم على ما قد يغفل العاصي عن وصفه تعالى بهاتين الصفتين • هل ينظرون
اي ينتظرون والمعنى على النفي ولذلك دخلت الا في قوله الا ان ياتيهم الله والاتيان حقيقة في انتقال
من حيز الى حيز وذلك مستحيل بالنسبة الى الله تعالى فهو اتيان على ما يليق به سبحانه من غير
انتقال اذ هو تعالى ليس في مكان او يكون على حذف مضاف وهو الذي صرح به في قوله او ياتي امر
ربك فهو عبارة عن باسه وعذابه ويدل على هذا المحذوف قوله في ظلل من الغمام فيستحيل
ان يحل تعالى في ظلل وقد قيل الضمير في ينظرون لليهود فهم مشبهة ويدل عليه قوله بعد سل
بني اسرايل والمعنى انهم لا يقبلون ما دعوا اليه من الاسلام واتباع الرسول الا بان ياتيهم الله تعالى

وقرئ في ظلل وفي ظلال الاول جمع مقاس والثاني لا ينقاس وقرئ والملايكه بالرفع عطفا على
الجلاله وبالجر عطفا على في ظلل او على من الغمام وقضي الامر قد يستدرج من هذا ذلك المحذوف المقدر
وهو امر ربك وقضا الامر عبارة عن الجزا والفراغ من الحساب وقرئ وقضا ممدودا بضم الميم وجرها
وقرئ وقضي الامور جمعا وقرئ ترجع بالتا مبنيا للفاعل وبالتا وباليا مبنيا للمفعول •
سل بني اسراييل الخطاب للرسول عليه السلام او لكل احد وقرئ اسال واسل على نقل
نقل الحركة فتحذف همزة الوصل وقرا الجمهور سل فاحتمل النقل وحذف همزة الوصل واحتمل
ان تكون على لغة سال يسال حكاها سيبويه كم اتيناهم سوال تقريع وتكذيب لما اتاهم من البينات
ومع ذلك ما اجدت عليهم وكم في موضع نصب على المفعول الثاني لاتيناهم ومن اية تمييز لكم
وعلى هذا لا يجوز ما اجازه ابن عطيه من ان كم منصوبه بفعل مضمر يفسره الظاهر التقدير كم اتينا
اتيناهم لان الضمير في اتيناهم ليس عايدا على كم ولا هو سببي ونظيره ما اجاز ان تقول الدرهم
اعطيت زيدا فتنصب الدرهم بفعل مضمر واعطيت ليس فيه ضمير يعود على الدرهم ولا سببي ويدل
نصبه باعطيت الفتح له وكذلك زيدا ضربت تنصب زيدا بفعل محذوف وضربت عامل فيه
واجاز ايضا ان يكون كم مبتدا وحذف الضمير العايد عليها والتقدير اتيناهموها وهذا عند
البصريين لا يجوز الا في الشعر او شاذ من القراات وكم اتيناهم في موضع المفعول الثاني
لسل وسل معلقه كما قال الشاعر سايل بني اسد ما هذه الصوت • واجاز الزمخشري
ان تكون كم خبريه فجعلها خبريه اقتطاع للجمله التي هي فيها من جمله السوال وتصير الكلام
مفلتا عما قبله واقتضى منصب السوال على هذه الجمله ولا يكون ذلك الا مع الاستفهام ومن اية
تمييز لكم واجاز ابن عطيه ان تكون من اية مفعولا ومن زايده والتمييز محذوف وفي جواز مثل
هذا التركيب نحو كم درهم اعطيت من رجل نظر • والايات البينات ما تضمنته التوريه والانجيل
من صفه رسول الله صلى الله عليه وتحقيق نبوته وتضمن ما جا به ومعجزاته ومن يبدل
نعمه الله هي الايات واي نعمه اجل منها وهي سبب الهدايه ومن عام فيدخل فيه كفار قريش
وحذف حرف الجر من نعمه والمفعول الثاني لدلالة المعنى عليه والتقدير ومن يبدل بنعمه الله
كفرا ودل على ذلك ترتيب جواب الشرط عليه وجواب الشرط لدلاله ما بعد عليه

تقديره

تقديره يعاقبه او تقدر ضميرا اي شديد العقاب له او تنوب ال عن الضمير على مذهب من يرى
ذلك اي شديد عقابه زين للذين كفروا الايه نزلت في ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط
الله لهم وقرئ زين وزينت على البنا للمفعول وزين مبنيا للفاعل والتزيين التحسين ويسخرون
من الذين امنوا اي برسول الله حيث اتبعوه واعرضوا عن حطام الدنيا وصدرت الجمله بالماضي
لانه امر مفروغ منه وهو تركيب طباعهم على محبه الدنيا وايثارها على الاخره والثانيه جاءت
بالمضارع لانه يتجدد ذلك وقت عطف المضارع ومتعلقه على الماضي ومتعلقه او يقدر وهم يسخرون
فيكون من عطف الاسميه على الفعليه ولما كانت السخريه تقتضي العلو والتطاول الساخر اخبر تعالى
بعلو المومنين عليهم في الاخره وجا لفظ اتقوا بعثا للمومن على التقوى والله يرزق من يشا اي في الاخره
بغير حساب اي بغير نهايه او في الدنيا كان يملك المومنين المستخرين منهم رقاب الكافرين واخذهم
واموالهم ولا يحاسبهم على ذلك ولا يحصي عليهم • كان الناس امه واحده اي في الايمان فبعث الله
النبيين في الكلام حذف اي فاختلفوا فبعث وقرا عبد الله فاختلفوا وذلك عندنا على سبيل التفسير
لا القران وقد صرح بهذا المحذوف في وما كان الناس الا امه واحده فاختلفوا مبشرين بثواب من
اطاع ومنذرين بعقاب من عصا وقدم البشاره لانها ابهج للنفس واقبل لما يلقي النبي معهما
الحبيان المطلف وانزل معهم الكتاب معهم حال مقدره من الكتاب فيتعلق بمحذوف وليس
منصوبا بانزل وال في الكتاب للجنس وبالحق متعلقا بانزل او في موضع الحال من الكتاب
وهي حال موكده ليحكم متعلق بانزل والفاعل ضمير يعود على الله وهو المضمر في انزل اي
ليفصل به بين الناس والفصل لا يكون الا بعد الاختلاف ويويده قراه الجحدري لنحكم بالنون
وهو التفات وقرئ ايضا ليحكم مبنيا للمفعول فيما اختلفوا فيه وهو الاسلام اي في الدين الذي
اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا به الضميران عايدان على ما الموصوله والهاء في اوتوه عايده
على الكتاب والذين اوتوه ارباب العلم به والدراسه له وخصهم بالذكر تشنيعا وتقبيحا للذي
فعلوه من الاختلاف من بعد ما جاتهم البينات اي في الكتاب الذي انزل اذ الحق موضح فيها
يوجب الاتفاق وعدم الاختلاف بغيا بينهم اي سبب الاختلاف هو البغي والظلم والتعدي وهما
اختلافان اولا بعضهم بعض الانبيا والثاني بعد انزال الكتاب وانتصب بغيا بمحذوف تقديره

اختلفوا فيه من بعد ذلك بغيا فهدى الله الذين امنوا اي بمحمد صلى الله عليه لما اختلفوا اي للذين الذي
اختلف فيه الناس من الحق تبيين للمختلف فيه في موضع الحال من ما والهداية تقتضي اصابة الحق
باذنه اي بتمكينه وتوفيقه والله يهدي من يشاء اي من يشاء هدايته ودل ذلك على ان هدايته من شاء
متشوقها الارادة وفي ذلك رد على المعتزلة في زعمهم انه يستقل بهداية نفسه ، ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة نزلت في شدايد اصابت المسلمين كحالهم في الخندق وفي غزوة احد وام منقطعة التقدير
بل احسبتم وحسب كظن تستعمل في الترجيح وسدت ان مسد مفعولي حسب ولما ياتكم جملة حالية
ولما ابلغ في النفي من لم والمثل الشبه الا انه مستعار لحال غريبة وقضية عجيبة ولم محذوف
اي مثل محنة المؤمنين الذين من قبلكم ثم فسر ذلك المثل فقال مستهم البأساء وليس لهذه الجملة
موضع من الاعراب على المشهور ومستهم اصابتهم وزلزلوا اي ازعجوا ازعاجا شديدا حتى يقول
قرئ بالنصب فحتى غاية اي الى ان يقول وقرئ بالرفع يقول ماضي حال محكية والمعنى فزلزلوا حتى قال
الرسول فوقع الزلزال والقول والذين امنوا معه معمول لامنوا متى نصر الله سؤال عن الوقت
والجملتان داخلتان تحت القول جمع الرسول والمؤمنون في القول قال المؤمنون متى نصر الله
وقال الرسول الا ان نصر الله قريب لما استبطا المؤمنون النصر اجابهم الرسول بانه قريب
عادت كل جملة لمن يناسبها وقدم الرسول في اسناد القول لمكانته وقول المؤمنين لتقدمه في
الزمان والرسول هنا اسم جنس يسالونك ماذا ينفقون عن ابن عباس نزلت في عمرو بن
الجموح وكان ذا مال سال بماذا اتصدق وعلى من انفق والضمير للمؤمنين والخطاب للرسول
عليه السلام وماذا مفعول بينفقون او ما مبتدا خبره ذا موصول والعائد عليه محذوف
والتقدير اي شيء الذي ينفقونه والظاهر السؤال عن ما ينفق لكن تضمن الجواب ما ينفق
ومصرفه بقوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين حيث خير تبيين للمنفق ويتناول
القليل والكثير وما موصولة او شرطية وبدا في المصرف بالاقرب فالاقرب ثم بالاحوج فالاحوج
وخبر ما للوالدين ان قلنا بوصلها على اختيار اي منوا ومصرفه للوالدين وما تفعلوا ما شرطية
مفعول بها اي اي شيء تفعلوا والفعل اعم من الانفاق وخير سالوا عن خاص واجيب بخاص
ثم اتي بالعموم في افعال الخير كتب عليكم القتال اي فرض وظاهر كتب الفرضية اما على الاعيان

واما

واما على الكفاية وهو كره لكم اي مكروه لكم كالنقص بمعنى المنقوص وقرئ كتب مبنيا للمفعول ومبنيا
للفاعل ونصب القتال والقتال يعني الجهاد والجملة حال والضمير عايد على القتال وعسى ان تكرهوا
شيئا عسى للاشفاق ما بعدها قليلة والكثر مجيئها للترجي وكراهتهم للقتال لما فيه من التعرض
للقتل والاسر وانقضاء الابدان واتلاف الاموال والخير الذي فيه الظفر والغنيمة والاستيلاء على
النفوس والاموال واعظم الخير الشهادة وهي الحالة التي تمناها رسول الله صلى الله عليه والجملة حال
من النكرة وهو قليل مع ذلك نص على جوازه سيبويه وعسى ان تحبوا شيئا عسى هنا للترجي واندرج
في قوله شيئا الخلود الى الراحة وترك القتال لانه محبوب للطبع والشر الذي فيه هو ذلهم وضعف
امرهم واستيصالهم وسبي دراريهم ونهب اموالهم والله يعلم اي ما فيه المصلحة حيث كلفكم القتال
وانتم لا تعلمون ما علمه الله تعالى لغيبة عواقب الامور عنكم ، يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
نزلت في اول سرية في الاسلام كان اميرهم عبد الله بن جحش اغاروا على عير لقريش قافلة من الطايف
وقتلوا عمرو بن الحضرمي آخر يوم من جمادى الاخرة فاشتبه باول يوم من رجب فعيرهم اهل مكة
باستحلاله وقرئ قتال بالجر بدل اشتمال وقرئ بالجر والرفع ووجه الرفع على تقدير همزة الاستفهام
فقتال مبتدا وقرئ التقدير اجائز قتال فيه قل قتال فيه كبير قتال مبتدا موصوف
بالجار والمجرور وكبير خبره وظاهر الاية تحريم القتال في الشهر الحرام فقيل هي منسوخة وقيل محكمة
قال عطاء لم تنسخ وحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام الا ان يقاتلوا
وصد وما بعده من المعاطيف جملة من مبتدا وخبر معطوفة على قتال فيه كبير وخبر المبتدا اكبر
من القتل والمعنى وصدكم المسلمين عن سبيل الله وكفر به اي بسبيل الله وهو دين الله وشرعه
وقد خبط المعربون في عطف والمسجد الحرام والذي نختاره انه عطف على الضمير المجرور ولم يعد
جاره وقد ثبت ذلك في لسان العرب نثرا ونظما باختلاف حروف العطف وان كان ليس مذهب
جمهور البصريين بل اجاز ذلك الكوفيون ويونس والاخفش والاستاذ ابو علي الشلوبين
ولسنا متعبدين باتباع مذهب جمهور البصريين بل نتبع الدليل ، واخراج اهله اي واخراجكم
اهله والضمير للمسجد وجعل المؤمنين اهله لانهم القايمون بحقوقه او لانهم اليه في العاقبة
والفتنة اي التي تفتن المسلمين عن دينهم فيكفروا اكبر اجراما من قتلهم اياكم ولا يزالون اي الكفار

ودل هذا علي ان الضمير في يسالونك هو للكفار والضمير المنصوب للمومنين انتقل من خطاب الرسول
الي خطاب المومنين وحتي تحتمل الغايه والتعليل وجعلها للغايه ابن عطيه وللتعليل الزمخشري وهو امكن
اذ يكون الفعل الصادر منهم المنافي للمومنين وهو المقاتله ذكر لها عله توجيها فالزمان مستغرق
للفعل ما دامت عله الفعل وذلك بخلاف الغايه فانها تقييد في الفعل دون ذكر الحامل عليه فزمان
وجوده مقيد بغايته وزمان وجود الفعل مقيد بوجود علته وفرق في القوه بين التقييد بالغايه
والتقييد بالعله لما في التقييد بالعله من ذكر الحامل وعدم ذلك في التقييد بالغايه والذي هنا الاصل
وجواب المحذوف اي ان استطاعوا فلا يزالون يقاتلونكم ومن يرتدد دبني افتعل من الرد وهو بمعني
التعلم والتكسب لانه متكلف اذ من باشر دين الحق يبعد ان يرجع عنه فلذلك جا افتعل هنا
ولم يختلف هنا في فك المثلين وهي لغه الحجاز وهو كما قد رتب الكفر علي الموت بعد الرده ورتب
علي ذلك حبوط العمل في الدنيا وهو بطله في الدنيا لاستحقاق قتله والحاقه في الاحكام بالكفار
وفي الاخره بما يوول اليه من العقاب السرمدي وقد جا حبوط العمل مرتبا علي الشرك دون
الموافاه علي الكفر فلو كان قد حج ثم ارتد فقال مالك وابو حنيفه وصاحباه يلزمه الحج اذا رجع الي
الاسلام وقال الشافعي لا يلزمه فاولئك اشاره الي من اتصف بالاوصاف السابقه وهو محمول
علي معني من بعد الحمل علي اللفظ واولئك يحتمل ان تكون معطوفا علي الجزا ويحتمل ان يكون ابتدا اخبار
عطفا علي جمله الشرط ان الذين امنوا روي ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمي
ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت ولما كان الايمان هو الاصل افرد بموصول
ولما كانت الهجره والجهاد فرعين افردا بموصول لانهما من حيث الفرعيه واحد اولئك اشاره
الي المتصفين بالاوصاف الثلاثه من الايمان والهجره والجهاد وليس تكرير الموصول مشعرا بالمغايره
في الذوات يرجون لانه ما دام المرء في قيد الحياه لا يقطع انه صاير الي الجنه اذ لا يعلم ما يختم له به
ولكنت بصف بالثنا لتمتاز بحاله الوصل وتحيا لمن تقف عليها بالتا لا بالها ۰ يسلونك عن
الخمر والميسر الخمر هو العنصر من العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد والميسر القمار مفعل
من يسر ييسر وهو عشره اقداح وهي الازلام لسبعه منها حظوظ وفيها فروض علي عده الحظوظ
الفذ وله سهم واحد والتوام وله سهمان والرقيب وله ثلاثه والحلس وله اربعه والنافس وله
خمسه

خمسه والمسبل وله سته والمعلا وله سبعه وثلاثه اغفال لا حظوظ لها وهي المنيح والسفيح
والوغد تزاد هذه لتكثر السهام ويختلط علي الحرضه وهو الضارب بالقداح فلا يجد الي الميل
مع احد سبيلا وهو رجل عدل عندهم ثم يجثو الضارب علي ركبتيه ويلتحف بثوب ويخرج راسه
ويجعل تلك القداح في الربابه وهي خريطه ثم يخلخلها ويدخل يده ويخرج باسم رجل قدحا منها
فمن خرج له قدح من ذوات الانصبا اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح من
تلك الثلاثه لم ياخذ شيا وغرم ثمن الجزور كله وكانت عاده العرب ان تضرب بهذه القداح في
الشتوه وضيق العيش وكلب البرد علي الفقرا فيشترون الجزور ويضمن الايسار ثمنه ثم
ينحر ويقسم علي عشره اقسام وايهم خرج له نصيب واسى به الفقرا ولا ياكل منه شيا ويفتخرون
بذلك ويسمون من لم يدخل فيه البرم ويذمونه بذلك ۰ سال عمر ومعاذ رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبه للعقل مسلبه للمال
فنزلت ولما كان الخمر والميسر من مصارف المال مع ما دعتهما فكان ان يبقي مال فيتصدق
به او يجاهد به سالوا عن ذلك فكان فيهما اثم كبير وهذا يدل علي ان تعاطيهما من الكباير وذلك بعد
التحريم ومنافع للناس قبل التحريم والاثم هو الذنب الذي يترتب عليه العقاب ومع ما جا في الخمر
من ذهاب العقل والسباب والافترا والتعدي والمنفعه التي فيها ما يحصل من الارباح والاكتساب
وذهاب الالم وحصول الفرح وقد ذكر الاطبا منافعها ومضارها والمنفعه التي في الميسر التوسعه
علي المحاويج وتعد الصيت بذلك وقري كثير بالبا وبالثا واثمهما اكبر من نفعهما وهو ما يترتب
فيهما من الاثم ويسالونك ماذا ينفقون تقدم هذا السوال واجيبوا بالمصرف واجيبوا هنا بذكر
المقدار والعفو ما فضل عن ما يحتاج اليه من يمونه ويسهل عليه وقري قل العفو بالنصب
علي تقدير ماذا منصوبا وبالرفع علي تقدير مبتدا وخبر فطابق الجواب السوال في القرايتين وان
كان يجوز عدم التطابق والرفع علي اضمار مبتدا اي المنفق العفو وتقدير ابن عطيه قل العفو انفقتم
ليس بجيد لانه اتي بالمصدر وليس السوال علي المصدر قال ابن عطيه ورفع العفو مع نصب ما
جايز ضعيف وكذلك نصبه مع رفعها انتهي فقوله جايز ضعيف ليس كما ذكر بل هو جايز وليس
بضعيف والاشاره في كذلك الي الاقرب من تبيينه حكم الخمر والميسر والانفاق القريب ذكره

والايات الدالات والدلايل لعلكم تتفكرون توجيه للتفكر يحصل عند تبيين الايات في الدنيا
والاخرة يتعلق بتتفكرون اي في امر الدنيا والاخرة وكانوا في الجاهلية يتحرجون من مخالطة
اليتامي في ماكل ومشرب ويتجنبون اموالهم فنزل ويسالونك عن اليتامي قل اصلاح لهم
والاصلاح بتعليمه وديانته والنظر في تنمية ماله وحفظه واصلاح مبتدا وهو نكرة لقصود
المسوغ من كون لهم متعلقا به او في موضع الصفة وهو مصدر حذف فاعله وخير خبر وخير
شامل للاصلاح المتعلق بالفاعل والمفعول والخيرية للجانبين معا او ان اصلاحهم لليتامي خير
للمصلح والمصلح فبينا ما لحال اليتيم والكفيل وان تخالطوهم فاخوانكم التفات من الغيبة الي
الخطاب اي فاخوانكم في الدين فينبغي ان تنظروا لهم كما تنظرون لاخوانكم من النسب من الشفقة
والتلطف والاصلاح لذواتهم واموالهم والمخالطة من الخلط وهو الامتزاج والمعني في الاكل فيجعل
نفقة اليتيم مع نفقة عياله بالتحري اذ يعسر افراد نفقته بطعامه فلا يجد بدا من خلطه بمال لعياله
فرخص لهم في ذلك وكذا اي مخالطة يكون لليتيم فيها اصلاح من مطعم او مسكن او مناصحة
او مشاركة او مضاربة او مصاهرة او غير ذلك وجواب الشرط فاخوانكم اي فهم اخوانكم
وقري فاخوانكم بالنصب اي فتخالطون اخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح جملة تحذير
والمعني انه يجازي كلا منهما علي الوصف الذي قام به وال فيهما للاستغراق ومن معناها هنا
الفصل وضمن يعلم معني يميز فعدي بمن ولو شا الله لاعنتكم لاحرجكم وشدد عليكم في كفالة
اليتامي وقري بتحقيق الهمزة وتليينها وطرحها بالقا حركتها علي اللام بعد تقدير خلو اللام من
الحركة وجعل قراه طرح الهمزة لحنا ابو عبدالله نصر بن علي بن مريم وفي هذه الجملة تذكير
باحسان الله وانعامه علي اوصيا اليتامي اذ ازال اعناتهم في مخالطتهم والنظر في احوالهم
واموالهم • ولا تنكحوا المشركات حتي يومن نزلت في عبدالله بن رواحة اعتق امة مسلمة وتزوجها
فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا انكح امة وكانوا يريدون ان ينكحوا الي المشركين رغبة
في احسابهم وفي ابي مرثد الغنوي اراد ان يتزوج عناق امراة قرشية مشركة ذات جمال وقري
تنكحوا بفتح التا ونكاح يطلق بمعني العقد وبمعني الوطء وقري بضمها اي ولا تنكحوا انفسكم المشركات والمشركات
هنا الكفار وهو عموم خص بجواز نكاح الكتابيات وعن ابن عباس هو علي عمومه فيحرم نكاح

الوثنيات

الوثنيات والمجوسيات والكتابيات وكل من علي غير دين الاسلام والاية علي هذا محكمة ناسخة لاية
المايدة متقدمة في النزول وان تاخرت في التلاوة وبجواز نكاح الكتابيات قال الجمهور ولامة اي
رقيقة مومنة خير اي من حرة مشركة وعموم المشركات يقتضي منع نكاح الامة الكافرة ولا تنكحوا
المشركين حتي يومنوا الخطاب للاوليا اي المومنات واجمعت الامة علي ان الكافر لا يطا المومنة بوجه
ما والنبي نهي تحريم ولو في الموضعين بمعني ان الشرطية والواو في ولو للعطف علي حال محذوفة اي علي
كل حال ولو في هذه الحال المقتضية للرغبة في النكاح اوليك يدعون الي النار اشارة الي الصنفين
المشركات والمشركين والدعا قد يكون بالقول او بسبب المحبة والمخالطة التي تسري الي الطباع
ما يحمل علي الموافقة حتي في ترك قتال قومها الكفار فيودي ذلك الي النار وهذه العلة مانعة من نكاح
الكفار وعدي يدعو بالي وتتعدي باللام ومفعول يدعو محذوف اي يدعونكم والله يدعو كما
وتباين القسمين يوكد منع مناكحة الكفار اذ يجب اجابة الكافر وتجب اجابة الله تعالي ولا
يحتاج الي تقدير حذف مضاف اي واوليا الله يدعون كما قال الزمخشري بل حمله علي الظاهر
اوكد في التباعد من المشركين وقري والمغفرة بالجر اي يدعو الي سبب المغفرة وهو التزام الطاعة
والتوبة وبالرفع اي والمغفرة حاصلة باذنه وتيسيره ويبين اياته اي يظهرها جلية لكل احد
رجاء ان يحصل بظهورها تذكر واتعاظ وفي صحيح مسلم عن انس ان اليهود كانت اذا حاضت المراة
منهم اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها فسيل رسول الله صلي الله عليه
فانزل الله تعالي ويسالونك عن المحيض ولما تضمن ما قبل هذه الاية ابتارمنا كحة اهل الايمان تبين
حكما عظيما من احكام النكاح وهو النكاح زمان الحيض والمحيض مفعل ويراد به المصدر اي
الحيض وعن ابن عباس هو مكان الدم وهو الفرج قل هو اذي وان قلنا انه موضع الحيض فيكون
علي حذف اي موضع اذي فاعتزلوا النسا اي نكاح النسا في زمان الحيض او في موضع الحيض
ولا تقربوهن كناية عن مباشرة النكاح وقري يطهرن مضارع طهر اي ينقين من دم الحيض
ويطهرن مضارع اطهر وهو ظاهر في الاغتسال بالما فاذا تطهرن اي بالما قال الجمهور تغتسل
اغتسال الجنابة وقال الاوزاعي تغسل مكان الدم بالما فيبيح الوطي وبه قال ابو محمد بن حزم
فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله اي من الجهة التي امر الله وهو القبل لانه المنهي عنه

في الحيض ولما كانت لهم حالة يرتكبونها حالة حيض النساء من مجامعة النساء واصدر تعالى بالمنع من ذلك حالة
الحيض اثنى على من امتثل امره تعالى ورجع الى ما شرع فقال ان الله يحب التوابين الآية واورد ذلك في
صورتين عامتين لتندرج الازواج والزوجات في ذلك وكرر الفعل ليدل على اختلاف الجنسين من التوبة
والتطهر نساؤكم حرث لكم في البخاري ومسلم ان اليهود كانت تقول في الذي ياتي امرأته من جهة دبرها
في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت وكان في قوله فأتوهن من حيث امركم الله تسويغ للاتيان على
سائر احواله فاكد بقوله انى شئتم اي كيف شئتم اي مقبلة ومدبرة ومحلى اي شق مضطجعة وناكبة وغير ذلك
من الاحوال شبه الجماع بالحرث اذ النطفة كالبذر والرحم كالارض والولد كالنبات وانى تاتي بمعنى كيف
وبمعنى متى وبمعنى اين وانى تكون استفهاما كقوله تعالى انى لك هذا وشرطا ولا جائز هنا ان تكون استفهاما
لان جملتها لا تستقل بل هي محتاجة الى ضميمة واذا كانت شرطا فقد عدوها من ظروف المكان وهي
من الجوازم وكلاهما اعني اذا كانت استفهاما او شرطا لا يعمل فيها ما قبلها والذي يظهر انها تكون شرطا
لافتقارها الى جملة غير الجملة التي بعدها وتكون قد جعلت فيها الاحوال بجعل الظروف المكانية
واجريت مجراها تشبيها للحال بالظرف المكاني وقد جاء نظير ذلك في لفظ كيف خرج به عن الاستفهام
الى معنى الشرط في قولهم كيف تكون اكون وجواب الجملة محذوف ويدل عليه ما قبله تقديره انى شئتم فاتوه
وقدموا لانفسكم اي الاعمال الصالحة وامتثال ما امركم به واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقوا جزاءه على
اعمالكم وبشر المؤمنين اي بحسن العاقبة في الآخرة وعنه تابيش عظيم المعتنين ، العرضة فعلة من العرض
بمعنى المفعول كالقبضة والمرأة عرضة للنكاح اي معرضة وفلان عرضة لكذا اي معرض له واليمين
العضو واستعمل الحلف لما جرت العادة في تصافح المتعاقدين ولما امرهم بتقوى الله وحذرهم يوم
المعاد نهاهم عن ابتذال اسمه تعالى وجعله معرضا لما يحلفون عليه دائما لان من يتقي ويحذر يجب
صيانة اسمه وتنزيهه عن ما لا يليق به من كونه يذكر في كل ما يحلف عليه من قليل او كثير عظيم او حقير
والحنث مع الاكثار واللام في لايمانكم متعلقة بعرضة اي معدا معرضا او بتجعلوا فتكون للتعليل ان
تبروا اي ارادة ان تبروا علة الامتناع من ابتذال اسم الله في الحلف بارادة وجود البر والمعنى انما نهيتكم
عن هذا لما في توقي ذلك من البر والتقوى والاصلاح ويفيد من ذلك شرط وجزاء اي ان امتنعتم من ابتذال
اسمه تعالى بررتم واتقيتم واصلحتم وقد كثر كلام المفسرين في موضع ان تبروا فقال الزمخشري

يتعلق

يتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا انتهى ولا يصح هذا
التقدير لان فيه فصلا بين العامل والمعمول باجنبي لانه علق لايمانكم بتجعلوا وعلق لان تبروا بالعرضة وقد
فصل بين عرضة وبين لان تبروا بقوله لايمانكم وهو اجنبي منهما لانه معمول عنده لتجعلوا وذلك لا يجوز ونظيره
ما جاز ان تقول امرر واضرب بزيد هندا فهذا لا يجوز ونصوا على انه لا يجوز جاءني رجل ذو فرس ابلق اكب
ابلق لما فيه من الفصل بالاجنبي والذي يظهر لي ان ان تبروا في موضع نصب على اسقاط الخافض والعامل فيه
قوله لايمانكم التقدير لاقسامكم على ان تبروا فنهوا عن ابتذال اسمه تعالى وجعله معرضا لاقسامهم على
البر والتقوى والاصلاح اللاتي هي اوصاف حسنة لما يخاف في ذلك من الحنث فكيف اذا كانت اقساما على
ما ينافي البر والتقوى والاصلاح وعلى هذا يكون الكلام منتظما واقعا كل لفظ منه مكانه الذي يليق به
وقال الزمخشري ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اي الامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى
والاصلاح بين الناس انتهى وهو ضعيف لان فيه مخالفة للظاهر لان الظاهر من الايمان هي الاقسام
والبر والتقوى والصلاح هي المقسم عليها فهما متباينان فلا يجوز ان يكون عطف بيان على الايمان لكنه
لما تاول الايمان على انها المحلوف عليها ساغ له ذلك وقد بينا انه لا حاجة تدعونا الى تاويل الايمان
بالمحلوف عليها وعلى مذهبه يكون ان تبروا في موضع جر ولو ادعي ان يكون ان تبروا وما بعده بدل من ايمانكم
لكان اولى لان عطف البيان اكثره ما يكون في الاعلام ، لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم هو قول الرجل
لا والله وبلى والله من غير قصد لليمين ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وهو قصد القلب لعقد اليمين
نفي المؤاخذة في لغو اليمين واثبتها في كسب القلب وهي الكفارة في الدنيا ان حنث وكانت مما تكفر والعقوبة
في الآخرة ان كانت مما لا تكفر وفي هذه الجملة حذف دل عليه ما قبله التقدير ولكن يؤاخذكم في ايمانكم والله
غفور حليم فيه توسعة حيث لم يؤاخذ باللغو واشعار بالغفران والحلم عن من تعمد قال ابن عباس
كان ايلاء الجاهلية السنة والسنتين واكثر فوقت الله ذلك وهو الحلف ان لا يطأها او يمتنع من الوطء
والذين يؤلون في الحر والعبد والسكران والسفيه والمولى عليه غير المجنون ممن لا يرجى منه وطء وفي الكلام
تضمين وصف اي يمتنعون بالايلاء من وطء نسائهم ومن نسائهم عام في الزوجات حرة او امة او كتابية او صغيرة
لم تبلغ مدخولا بها او غير مدخول بها ويقولون لا يمين حلفا لشيء مخصوص بل كل يمين تمنع جماعا سواء قيد
الامتناع بمكان او اطلق تربص اربعة اشهر هذا من اضافة المصدر الى ظرف زمان اتسع فيه وابتدئ اول الايلاء

من وقت الحلف فان فاؤا اي رجعوا للوطي والظاهر ان الفي يكون في الاشهر وبعد انقضايها ولم يات
في الاية انه اذا فا ووطي لا كفارة عليه بل ظاهر قوله فان الله غفور رحيم انه لا كفارة عليه وان عزموا
الطلاق اي على الطلاق او ضمن عزم معنى نوى وعداه بنفسه والتصميم على الطلاق وجواب الشرط
محذوف اي فليوقعوه وهذا التقسيم الشرطي يدل على انه لا تقع الفرقة بمضي الاشهر من غير قول
بل لا بد من القول لان العزم على الشي ليس فعلا للشي ويوكده قوله فان الله سميع عليم جا سميع باعتبار
ايقاع الطلاق لانه من المسموعات وهو جواب الشرط وعليم باعتبار العزم على الطلاق لانه من باب
النيات وهو الشرط ولا تدرك النيات الا بالعلم وتاخر هذا الوصف لمواخاة رؤس الاي ولان العلم اعم
من السمع وفي قوله وان عزموا الطلاق دلالة على مطلق الطلاق فلا يدل على خصوصيه الطلاق بكونه
رجعيا او باينا وقال الزمخشري فان قلت ما تقول في قوله فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق
مما يعلم ولا يسمع قلت الغالب ان العازم للطلاق وترك الفيئة والفرار لا يخلو من مقاولة ودمدمة
ولا بد من ان يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان
انتهى وقد قدمنا ان صفة السمع جاءت هنا لان المعنى وان عزموا الطلاق فاوقعوه اي الطلاق ولا ايقاع
لا يكون الا باللفظ فهو من باب المسموعات والصفة تتعلق بالجواب لا بالشرط فلا يحتاج الى تاويل الزمخشري
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والمطلقات عام مخصوص بالمدخول بهن ذوات الاقرا
لان حكم الايسة والحامل منصوص عليه مخالف لحكم هولا ويتربصن صورة خبر ومعناه الامر ومعناه
ينتظرن ولا يقدمن على تزوج وتربص متعد لقوله ونحن نتربص بكم ان يصيبكم ومفعوله هنا محذوف
اي يتربصن التزويج او الازواج والبا للسبب اي من اجل انفسهن وانتصب ثلاثة على انه ظرف اي مدة
ثلاثة قروء وقيل مفعول يتربصن اي مضي ثلاثة قروء والمشهور في القرء ان اصله انه الحيض
والثاني الطهر وظاهر عموم المطلقات دخول الزوجه الامه في الاعتداد بثلاثة قروء وقرى قرو
بالهمزة وقرو بالابدال والادغام وقرو بفتح القاف وسكون الراء والواو هي حرف الاعراب وفعول
من بنا جمع الكثرة والمعنى هنا من باب التوسع اذ قد ينوب احد الجمعين القلة والكثرة عن الاخر ولا يحل
لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحيض وما حاضت او انتفائه وقد حاضت او من
الحبل فلا يعترف به ولا تعلق النهي الحاملات على ذلك وقري في ارحامهن وبردهن بضم الها فيهما

ان

[illegible]

ان كن يؤمن شرط جوابه محذوف اي فيجب عليهن ذلك او فلا يكتمن وبعولتهن اي ازواجهن وجمع على فعوله
وهو جمع لا ينقاس وقرى بضم التا وسكونها وسماهم بعوله باعتبار ما كانوا عليه والضمير في وبعولتهن
عايد على المطلقات والحكم خاص بالرجعيات او على حذف مضاف اي وبعوله رجعياتهن واحق
ليست على بابها من التفضيل لان غير الزوج لا حق له ولا تسليط على الزوجه في مدة العدة وفي ذلك
اشارة الى مدة التربص وكانه قال وبعولتهن حقيقون بردهن واجدر ان حق الرد للزوج حتى لو ابته
فليس لها ذلك وله ردها اذ ذاك على كيفيه الرد خلاف ولا خلاف في صحته بالقول ان ارادوا اصلاحا
ظاهره انه شرط في الرجعه ويظهر انه اراد به اصلاح ما حصل من التشعب بالطلاق قالوا ويستغني
الزوج في المراجعه عن الولي وعن رضاها وعن تسميه مهر وعن الاشهاد على الرجعه على الصحيح ويسقط
بالرجعه بقيه العده ويحل جماعها في الحال ويحتاج في اثبات هذا كله الى دليل واضح من الشرع ح
والذي يظهر ان المراة بالطلاق تنفصل من الرجل فلا يجوز ان تعود اليه الا بنكاح ثان ثم اذا طلقها
واراد ان ينكحها فاما ان يبقى شي من عدتها او لا فان بقي فله ان يتزوجها دون انقضا عدتها منه ان
اراد الاصلاح ومفهوم الشرط انه ان اراد غير الاصلاح لا يكون له ذلك وان انقضت عدتها استوى
هو وغيره في جواز تزوجها واما ان تكون قد طلقت وهي باقية في العدة فيردها من غير اعتبار
شروط النكاح فيحتاج اثبات هذا الحكم الى دليل واضح كما قلنا فان كان ثم دليل واضح من
نص او اجماع قلنا به ولا يعترض علينا بان له الرجعه على ما وصفوا وان ذلك من اوليات الفقه التي
لا يسوغ النزاع فيها فان كل حكم يحتاج الى دليل ولهن اي على ازواجهن مثل الذي لازواجهن عليهن
وهذا من بديع الكلام اذ حذف شي من الاول اثبت نظيره في الاخر وحذف شيا من الاخر اثبت
نظيره في الاول والمثليه في الموافقه والمطاوعه وحسن العشره ومثل مبتدا وخبره لهن وبالمعروف
متعلق بما تعلق به لهن بالمعروف الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس ولا يكلف احدهما الاخر
من الاشغال ما ليس معروفا به بل ما يليق به وللرجال عليهن درجه اي مزيه وفضيله في الحق
نوه بذكر الرجوليه والمزيه فضيلته عليها في الميراث والجهاد ووجوب طاعتها اياه والصداق
والانفاق وكون الطلاق بيده ووفور العقل وغير ذلك مما يمتاز به الرجل عن المراه ودرجه مبتدا
وللرجال خبره وعليهن متعلق بما يتعلق به للرجال الطلاق مرتان ان كانت ال للعهد في الطلاق

السابق فالمعنى ان الطلاق الذي يملك فيه الرجعة هو مرتان والثالث لا يملك فيه الرجعة وقال ابن عباس
بين ان طلاق السنة المندوب هو مرتان فقط والمعنى بذلك في تفريق الطلاق اذا اراد ان يطلق ثلثا
وهو مقتضيه اللفظ لانه لو طلق مرتين معا في لفظ واحد ما جاز ان يقال طلقها مرتين وكذلك لو دفع الى
رجل درهمين لم يجز ان يقال اعطاه مرتين حتى يتفرق الدفع فحينئذ يصدق عليه وهو معنى صحيح
ومازال يختلج في خاطري انه لو قال انت طالق مرتين او ثلثا انه لا يقع الا واحدة لانه مصدر للطلاق
ويقتضي العدد فلا بد ان يكون الفعل الذي هو عامل فيه يتكرر وجودا كما تقول ضربت ضربتين او ثلاث
ضربات لان المصدر هو مبين لعدد الفعل فمتى لم يتكرر وجودا استحال ان يتكرر مصدره وان
يتبين رتبة العدد فاذا قال انت طالق ثلثا فهذا لفظ واحد ومدلوله واحد والواحد يستحيل ان
يكون ثلثا او اثنين ونظير هذا ان يتعاطى الانسان بيعا بينه وبين رجل فيقول له عند التخاطب
بعتك هذا ثلثا فقوله ثلثا لغو وغير مطابق لما قبله والانشاآت ايضا يستحيل التكرار فيها فيصير
المحلف بالله لذلك الانشا وهذا يعسر ادراكه على من اعتاد انه يفهم من قول من قال
طلقتك مرتين او ثلثا انه يقع الطلاق مرتين او ثلثا وظاهر الاية العموم فيدخل في الطلاق الحر والعبد
فيكون حكمهما سوا وقال ابو بكر الرازي اتفاق السلف وفقها الامصار على ان الزوجين المملوكين
ينفصلان بالتثنيه فلا تحل له بعدها الا بزوج والطلاق مصدر طلقت المراة ويكون بمعنى التطليق
كالسلام بمعنى التسليم وهو مبتدا ومرتان الخبر على حذف مضاف اي عدد الطلاق المسموع
فيه الرجعة او الطلاق السني المشروع واحتيج الى الحذف ليطابق الخبر المبتدا والمعنى في المسنون
بقوله مرتان اي مرة بعد مرة ولا يراد به ما يزيد على الثنتين لقوله بعد فامساك بمعروف
او تسريح باحسان فامساك هو الرجعة من الثانية او تسريح باحسان هي الطلقة الثالثة ولذلك
جا بعدها فان طلقها اي فان شرطها الثالثة وقال الزمخشري ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن
التكرير كقوله تعالى ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من التثاني التي يراد
بها التكرير قولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك ودواليك انتهى وهو في الظاهر مناقض
لما قال قبل ذلك ومخالف لما في نفس الامر اما مناقضته فانه قال في تفسير الطلاق مرتان
اي الطلاق الشرعي تطليقه بعد تطليقه على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة فقوله تطليقه

بعد

بعد تطليقه مناقض في الظاهر لقوله ولم يرد بالمرتين التثنية لانك اذا قلت ضربتك ضربة بعد ضربة
انما تفهم من ذلك الاقتصار على ضربتين وهو مساو في الدلالة لقولك ضربتك ضربتين وكانه قولك ضربتين
لا يمكن وقوعهما الا ضربة واحدة بعد ضربة واما مخالفته لما في نفس الامر فليس هذا من التثنية التي
يكون للتكرار لان التثنية التي يراد بها التكرير لا يقتصر بتكريرها على اثنين ولا ثلاث بل تدل على
التكرير مرارا فقولهم لبيك معناه اجابة بعد اجابة فما زاد وكذلك اخواتها ولذلك قوله كرتين معناه
ثم ارجع البصر مرارا كثيرة والتثنية في قوله الطلاق مرتان انما يراد بها شفع الواحد وهو الاصل
في التثنية الذي انه لا يراد هنا بقوله مرتان ما يزيد على الثنتين لقوله بعد فامساك بمعروف او
تسريح باحسان واذا تقرر هذا فليس قوله مرتان دالا على التكرار الذي لا يشفع الواحد بل هو مراد
به شفع الواحد وانما غر الزمخشري في ذلك صلاحية التقدير بقوله الطلاق الشرعي تطليقه بعد
تطليقه فجعل ذلك من باب التثنية التي لا تشفع الواحد ويراد بها التكثير الا انه ينعكس عليه ان الاصل
في التثنية شفع الواحد وان التثنية التي لا تشفع الواحد ويراد بها التكرار لا يقتصر بها على الثلاث
الذي اذ قوله كرتين ولبيك وبابه ليس المعنى فيه الاقتصار على الثلاث في التكرار ولما حمل
الزمخشري قوله تعالى مرتان على انه من باب التثنية التي يراد بها التكرير احتاج ان يتاول قوله تعالى
فامساك بمعروف او تسريح باحسان على انه تخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النسا
بحسن العشرة والقيام بواجبهن وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم ولا يحل لكم ان
تاخذوا مما اتيتموهن شيا سبب نزولها حديث جميلة بنت عبد الله بن ابي وزوجها ثابت بن قيس بن شماس
حين خالعها على حديقته التي كان اعطاها وهو اول خلع في الاسلام والخطاب في لكم للازواج لان الاخذ
والايتا منهم حقيقة او للائمة والحكام ليلتئم مع قوله فان خفتم لانه خطاب لهم لا للازواج ونسب الاخذ
والايتا لهم عند التراجع لانهم الذين يمضون ذلك ومما اتيتموهن عام فيما اعطوهن من صداق وغيره
مجبرها وشيا عام في سياق النهي الا ان يخافا الا يقيما حدود الله هذا استثنا من المفعول له اي
لا يحل بسبب من الاسباب الا بسبب الخوف والضمير في يخافا عايد على صنفي الزوجين ولما كان
الاستثنا بعد مضي جملة الخطاب جاز الالتفات وله حكمة وهو ان لا يخاطب من كان مومنا بالخوف
من انتفا اقامة حدود الله فناسب فيه الالتفات وكذلك فيما بعده ولو جا على ما مضى من الحكاية

لكان التركيب الا ان يخافوا الا يقيموا وان يخافا في موضع نصب علي اسقاط الحرف وان لا يقيما مفعول بان يخافا

وقري بضم اليا وان لا يقيما في موضع رفع علي البدل بدل الاشتمال وقال ابن عطيه في قراه يخافا بالضم

انما تعدت خاف الي مفعولين احدهما اسند الفعل اليه والاخر يتقدير حرف جر محذوف فموضع ان

خفض بالجار المقدر عند سيبويه والكساي ونصب عند غيرهما لانه لما حذف الجار وصل الفعل الي

المفعول الثاني مثل استغفر الله ذنبا وامرتك الخير انتهي وهو نقض كلام ابي علي الفارسي نقله

في كتابه الا التنظير باستغفر الله وليس تنظير ابن عطيه خاف باستغفر بصحيح لان خاف لا تتعدي الي

اثنين كاستغفر الله ولم يذكر ذلك النحويون حين عدوا ما يتعدي الي اثنين واصلها احدهما بحرف الجر

بل اذا جا خفت زيدا ضربه عمرا كان ذلك بدلا اي خفت ضربه عمرا كان مفعولا من اجله ولا يفهم ذلك علي

انه مفعول ثان وقد وهم ابن عطيه في نسبته ان الموضع خفض في مذهب سيبويه والذي نقله ابو علي

وغيره ان مذهب سيبويه ان الموضع بعد الحذف نصب وبه قال الفرا وان مذهب الخليل انه جر وبه

قال الكساي وقد رعي ابن عطيه ذلك الحرف المحذوف علي قال والتقدير الا ان يخافا علي ان لا

يقيما فعلي هذا يمكن ان يصح قول ابي علي وفيه بعد وقري ان لا يخافوا اي الا ان يخاف الازواج والزوجات

فان خفتم قالوا الضمير للاوليا او السلطان واقول الضمير للازواج والزوجات مغلبا فيه خطاب

الذكور والزوجات مندرجات فيه والا يقيما النفاث وقد تبينا حكمته وترك اقامه الحدود بالنشوز

وسو الخلق وكراهه كل منهما لصاحبه وترك ما وجب لكل منهما علي صاحبه فلا جناح عليهما

اي علي الزوجين في ما اخذ منهما فيما افتدت به فيما افتدت به عام من صداقها ومن مالها غير

الصداق حتي بكل مالها كما قال عمر اخلعها ولو من قرطها اخلعها بما دون عقاص راسها والظاهر

تشريكهما في ترك اقامه الحدود وان جواز الاخذ منوط بوجود ذلك منهما معا وقصره علي الزوج ان

ياخذ الا بعد الخوف من ان لا يقيما حدود الله واكد التحريم بقوله فلا تعتدوها ثم توعد علي الاعتدا وشذ

بكر بن عبد الله المزني فقال لا يجوز للرجل ان ياخذ من زوجته شيا خلعا لا قليلا ولا كثيرا قال

وهذه الايه منسوخه بقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا والخلع هل هو فسخ

او طلاق قولان للصحابه والتابعين وايمه المذاهب وليس في الايه ما يدل علي تعيين واحد منهما

فان طلقها فلا تحل له من بعد حتي تنكح زوجا غيره يعني الزوج الذي طلق مرتين ومعدوا جع الي قوله

او تسريح باحسان اي فان سرحها التسريحه الثالثه التي هي باقيه من عدد الطلاق والنكاح يطلق

علي العقد وعلي الوطي فحمله السعيدان ابن المسيب وابن جبير علي العقد فقال اذا عقد عليها الثاني

حلت للاول وان لم يدخل بها ولم يصبها وخالفه الجمهور لحديث امراه رفاعه وقول الجمهور هو الحسنه

يحل ولفظه زوجا غيره جواز نكاح المحلل فيحل وشرطوا شرط ذلك ادما بشرط ولا يندرج في ذلك

وطي السيد امته المطلقه ثلاثا في الكلام جمله محذوفه يدل عليها مشروعيه النكاح اي فان طلقها

وانقضت عدتها منه فلا تحل له حتي يعقد عليها زوج آخر ويدخل بها ويصيبها ويطلقها وتنقضي

عدتها منه فحينيذ تحل للزوج المطلق ثلاثا ان يتراجعا فان طلقها اي الثاني وانقضت عدتها منه

فلا جناح عليهما اي علي الزوج المطلق ثلاثا والزوجه ان يتراجعا اي بنكاح جديد ويجوز ان يعود

الضمير علي الزوج الثاني وزوجته اي فان طلقها الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا وتكون الايه

قد افادت حكمين احدهما ان المبتوته ثلاثا تحل للاول بعد نكاح زوج غيره وذلك بالشروط التي

تقدمت وهذا مفهوم من صدر الايه والحكم الثاني ان للزوج الثاني الذي طلقها يجوز له ان يراجعها

لانه تنزل منزله الاول فيجوز لهما ان يتراجعا ويكون ذلك دفعا لما يتبادر اليه الذهن من انه

اذا طلقها الثاني حلت للاول فلكونها حلت له اختصت به فلا يجوز للثاني ان يردها فيكون

قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا مبينا ان حكم الثاني حكم الاول وانه لا يتحتم ان الاول يراجعها

وقوله ان ظنا ان يقيما حدود الله الضمير عايد علي ما فسره من كونه للزوج الاول ومبتوتته

ويكون جواز التراجع موقوفا علي نكاح زوج غيره وعلي ظنهما ان يقيما حدود الله ومفهوم الشرط

الثاني انه لا يجوز التراجع ان لم يظنا قال الزمخشري ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم

من طريق اللفظ والمعني لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم زيد ولان الانسان

لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا انتهي وما ذكره من انك لا تقول علمت ان يقوم زيد قد قاله غيره

قالوا ان الناصبه للمضارع لا يعمل فيها فعل تحقيق نحو العلم واليقين والتحقيق وانما يعمل في

ان المشدده قال ابو علي الفارسي في الايضاح ولو قلت علمت ان يقوم زيد فنصبت الفعل

بان لم يجز لان هذا من موضع ان لانها مما قد ثبت واستقر كما انه لا يحسن ارجو انك تقوم وظاهر

كلام ابي علي مخالف لما ذكره سيبويه من انه يجوز ان تقول ما علمت الا ان تقوم زيد فاعمل علمت في ان

قال بعض اصحابنا ووجه الجمع بينهما ان علمت قد تستعمل ويراد بها العلم القطعي فلا يجوز وقوع ان بعدها
كما ذكره الفارسي وقد تستعمل ويراد بها الظن القوي فيجوز ان يعمل في ان ويدل على استعمالها لا يراد بها
العلم القطعي قوله فان علمتموهن مومنات فالعلم هنا انما يراد به الظن القوي لان القطع بايمانهن غير
متوصل اليه وقول الشاعر واعلم علم حق غير ظن وتقوى الله من خير العتاد، فقوله علم حق
يدل على ان العلم قد يكون غير علم حق وكذلك قوله غير ظن يدل على انه يقال علمت للظن وكان وهما
يدل على صحة ما ذكره سيبويه من ان علمت قد تعمل في ان اذا اريد بها غير العلم القطعي قول جرير
نرضى عن الناس ان الناس قد علموا ان لا يدانينا من خلقه احد • فاتى بان الناصبة للفعل
بعد علمت انتهى كلامه وثبت بقول جرير وتجويز سيبويه ان علم تدخل على ان الناصبة للمضارع
فليس بعالم كما ذكر الزمخشري من طريق اللغة واما قوله ولان الانسان لا يعلم ما في غد وانما يظن ظنا
ليس كما ذكر بل الانسان يعلم اشياء كثيرة مما يكون في الغد ويجزم بها ولا يظنها • طلق ثابت
ابن يسار زوجته حتى اذا بقيت من عدتها يومان او ثلاثة فتبين راجعها ثم طلقها ثم راجعها ثم طلقها
ثم راجعها حتى مضت سبعة اشهر مضارة لها ولم يكن الطلاق يومئذ محصورا فنزل واذا طلقتم
النساء ولما كان الجمع مشاركا للواحد في الحكم جاء الخطاب بالجمع فامسكوهن بمعروف اي
راجعوهن في العدة او سرحوهن بمعروف اي خلوهن حتى تنقضي العدة ونهى ان لا يكون الامساك
ضرارا وضرارا مصدر ضار وانتصابه على انه مفعول من اجله وقيل مصدر في موضع
الحال اي مضارين لتعتدوا اي لتظلموهن بالالجاء الى افتداء اموالهن بالافتداء وهو متعلق بضرارا
وهو علة العلة كما تقول ضربت ابني تاديبا لينتفع ومن يفعل ذلك اي الامساك على سبيل
الضرر فقد ظلم نفسه بتعريضها للعذاب ولما تقدمت ايات تضمنت الامر والنهي في النكاح
وامر الحيض والايلاء والطلاق والعدة والرجعة والخلع وجعل تعالى حدودا لا تتعدى اكد ذلك بالنهي عن
اتخاذ ايات الله هزوا التي منها هذه الايات النازلة في شان النساء بل تؤخذ وتتقبل
بجد واجتهاد وهي والايات النازلة في ساير التكاليف بين العبد وربه وبين العبد والناس لا فرق
بينهما ويقال هذا به هزوا استخف وما انزل معطوف على نعمة وهو خصوص بعد عموم اذ
ما انزل هو من النعمة وفي خطابه تعالى بقوله عليكم تشريف وتعظيم لهم فلهو في الحقيقة نزل

علي

علي رسول الله صلى الله عليه والكتاب القران والحكمة السنة والضمير في به عايد على ما والخطاب
في طلقتم منهي فلا تعضلوهن للازواج نهي الازواج المطلقون عن العضل اذ كانوا يفعلون ذلك ظلما
وعنادا وحمية الجاهلية لا يتركون مطلقاتهم يتزوجن بمن يشين من الازواج والمعنى في ازواجهن من يريدون
يتزوجنه سموا ازواجا باعتبار ما يؤول اليه والعضل المنع عضل ابنته منعها من النكاح
والمضارع بضم الضاد وكسرها اذا تراضوا اي الخطاب والنسا واذا معمول لينكحن وبالمعروف متعلق
بتراضوا او بينكحن ذلك الخطاب للرسول عليه السلام او لكل سامع ومنكم خطاب للمنهيين
عن العضل ويتعلق بكان او بمحذوف فيكون في موضع الحال من الضمير المستكن في يومن وخص المومنين
لانه لا ينتفع بالوعظ الا هم ذلكم ازكى اي ترك العضل والتمكين من التزويج ازكى لما فيه من امتثال
امر الله واطهر للزوجين لما يخشى عليهما من الريبة بسبب العلاقة التي بين الرجال والله يعلم بواطن
الامور ومالاتها والولادة من خصايص النساء كالحيض لكنه لما كان يطلق والد على الاب دخلته التاء
للمونث فقيل والدة وجمع بالالف والتاء وباب ما يخص النساء كحايض لا يجوز جمعه بالالف والتاء الا
شاذا والنظم والوالدات شامل للزوجات والمطلقات ويرضعن خبر اي في حكم الله الذي شرعه
او خبر صورة ومعناه امر ندب لا ايجاب لاستحقاق الاجرة حولين كاملين وصفهما بالكمال دفعا
لتجوز الاستغراق وجعل تعالى ذلك حد الرضاع لكنه ليس من الحد الذي لا يتجاوز اذ قال
لمن اراد ان يتم الرضاعة فمن لم يرد الاتمام فله فطمه دون ذلك لمن لا ضرر عليه في فطمه ولمن متعلق
بيرضعن واللام للتعليل ومن هو الاب او للتبيين كهي بعد سقيا لك ومن للوالدة او لها وللاب
وقري ان يتم برفع الميم فالكوفي يقول هي مخففة من الثقيلة والبصري يقول هي الناصبة الغيت
حملا على ما المصدرية اختها وقري الرضاعة بفتح الراء وكسرها كالحضارة والحضارة وعلى المولود
له اي كمن موصول بوحى اللفظ فافرد الضمير في له ويجوز في العربية مراعاة المعنى فيقال
لهم ولكن يبدا به وحذف الفاعل ثم المفعول به واقيم الجار والمجرور مقام الفاعل وذلك على
مذهب البصريين والكوفي لا يجيز ذلك الا ان كان حرف الجر زايدا نحو ما ضرب من احد وعلى تفصيل
لهم في ذلك وجاء بلفظ المولود له لا بلفظ الاب ولا بلفظ الوالد اشعارا بالمنة وشبه التمليك
حيث لم يرد هذا المعنى جاء التصريح بلفظ الوالد لقوله تعالى لا يجزي والد عن ولده وان اريد بالرزق

والكسوة المصدرين فلا حذف او المرزوق والثياب فعلى حذف اي ايصال او دفع وبالمعروف
ملحوظ فيهما وقرئ بضم الكاف وكسرها لا تكلف نفس الا وسعها ظاهر العموم ويندرج فيه
المرضعة والوالد والوسع ما احتملته الطاقة وقرئ لا تكلف بضم التاء مبنيا للمفعول وبفتحها
مبنيا للفاعل اي لا تتكلف وحذفت التاء الواحدة وقرئ لا نكلف بالنون نفسا بالنصب وقرئ
لا تضار برفع الراء وبفتحها فالرفع نفي في معنى النهي والفتح نهي وكذا كسر الراء وقرئ به وبسكونها
مشددة اجرا للوصل مجرى الوقف وبسكون الراء مخففة وهو مضارع من ضار مرفوع
اجري في الوصل مجرى الوقف ومن قرا بتشديد الراء جاز ان يكون مبنيا للفاعل ومبنيا
للمفعول وقرئ بالفك فكسر الراء الاولى وبفتحها وسكون الثانية فيهما والباء في بولدها
وفي بولده للسبب وعلى الوارث مثل ذلك هو معطوف على وعلى المولود له اي وعلى وارث
المولود له وفي تعيينه عشرة اقوال اظهرها انه اذا كان وارثا للمولود له ومات وفي ما ورث
الولد ان كان غير جائز ما تركه ابوه فانه يجب عليه رزق ام الصغير وكسوتها بالمعروف
مدة الارضاع ومثل ذلك هو الرزق والكسوة اللذان كانا على المولود له ينتقلان على الوارث
فان ارادا اي الوالدة والمولود له فصالا اي فطاما للولد وذلك قبل تمام الحولين فلا بد من
تراضيهما فلو رضي احدهما وابى الاخر لم يجز واخر التشاور لانه به يظهر صالح الامور واراء
وفسادها ويجب ان يكون التشاور منهما اي ليشاور احدهما الاخر او يشاورا احدهما او
كلاهما غيرهما وان اردتم خطاب للاباء والامهات وفيه خروج من غيبة الى خطاب ان
تسترضعوا تتخذوا اولادكم مراضع واسترضع يتعدى الى اثنين بنفسه يقال ارضعت
المراة الصبي واسترضعت المراة الصبي ام يتعدى الى واحد بنفسه والى الاخر بحرف جر
اي تسترضعوا المرضعات لاولادكم فلا جناح عليكم اي في الاسترضاع اذا سلمتم خطاب
للاباء ما اتيتم بالمعروف وهو اجور المراضع اذ في ايتاء المراضع الاجرة معجلا هنيئا توطين
لنفسهن واستعطاف منهن على الاولاد وقرئ ما اتيتم بالقصر وقرئ ما اوتيتم مبنيا للمفعول
اي ما اعطاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف اي بالجميل الذي يطيب النفس
ويعين على تحسين نشأة الصبي ، والذين يتوفون منكم لما تقدم ذكر عدة الحيض واتصل

الكلام

الكلام الى ذكر الرضاع وكان فيه وعلى الوارث مثل ذلك ذكر عدة الوفاة وقرئ يتوفون مبنيا
للفاعل ومبنيا للمفعول اي يتوفاهم الله او يستوفون اجالهم والذين مبتدأ وخبره مختلف في
تقديره واختار ان يكون يتربصن وحذف ما يحصل به الربط وهو المجرور اي يتربصن لوفاتهم ويدل
عليه يتوفون وازواجا ظاهر في كل زوجة توفي عنها بعلها من امة وكتابية وحبلى والتربص
هنا الصبر عن التزويج واذا كان المعدود مذكرا وحذف فالاكثر اثبات التاء ويجوز حذفها ومنه قول العرب
صمنا من الشهر خمسا وما ورد في الحديث ثم اتبعه بست من شوال يريد خمسة وستة وحسّن
ذلك في قوله وعشرا انه كالفاصلة ومقطع الجملة وقال الزمخشري وقيل عشرا ذهابا
الى الليالي والايام داخلة معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول
صمت عشرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما
انتهى ولا يحتاج الى تاويل عشر بانها ليال لاجل حذف التاء ولا الى تاويلها بمدد كما ذهب
اليه المبرد بل الذي نقله اصحابنا انه اذا كان المعدود مذكرا وحذفته فلك فيه وجهان احدهما
وهو الاصل ان يبقى العدد على ما كان عليه لو لم تحذف المعدود فتقول صمت خمسة تريد خمسة
ايام قالوا وهو الفصيح قالوا ويجوز ان تحذف منه كله تاء التانيث وحكى الكسائي عن ابي الجراح
صمنا من الشهر خمسا ومعلوم ان الذي يصام من الشهر انما هي الايام واليوم مذكر وكذا قوله
والا فسيري مثل ما سار راكب تيمم خمسا ليس في سيرها امم ، يريد خمسة ايام وعلى ذلك
ما جاء في الحديث ثم اتبعه بست من شوال واذا تقرر هذا فجا قوله وعشرا على احد الجائزين
وحسّنه هنا انه مقطع كلام فهو مشبه بالفواصل كما حسن قوله ان لبثتم الا عشرا كونه فاصلة
فلذلك اختير مجي هذا على احد الجائزين فقوله ولو ذكرت لخرجت من كلامهم ليس كما ذكر بل
لو ذكر لكان اتى على الكثير الذي نصوا على انه الفصيح اذ حاله عندهم محذوفا كحاله مثبتا في
الفصيح وهو والذي ذكره الزمخشري على زعمه اكثر منه وقوله ولا تراهم قط يستعملون
التذكير فيه ليس كما ذكر بل استعمال التذكير هو الكثير الفصيح كما ذكرنا وقوله ومن البين
فيه ان لبثتم الا عشرا قد بينا مجي هذا على الجائز فيه وان محسن ذلك انما هو كونه فاصلة وقوله
ان لبثتم الا يوما فايد ذكر الزمخشري هذا انه على زعمه اراد الليالي والايام داخلة معها فاتى

بقوله الا يوما للدلالة على ذلك وهذا يدل عندنا على ان قوله عشرا انما يريد بها الايام لانهم
اختلفوا في مدة اللبث فقال بعضهم عشرا وقال امثلهم طريقة يوما فقوله الا يوما مقابل لقولهم
الا عشرا ويبين انه اريد بالعشر الايام اذ ليس من التقابل ان يقول بعضهم عشر ليال
ويقول بعض يوما والاشهر بالاهلة وهذه الآية ناسخة للاعتداد بالحول وعمومها مخالف
لعموم واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والسنة الثابتة ثبتت بان عدة الحامل
بوضع حملها سوا كانت متوفا عنها زوجها ام غير ذلك فاذا بلغن اجلهن اي انقضا هذه
المدة المضروبة في التربص فلا جناح عليكم خطاب للاوليا ومن يقوم مقامهم من الحكام
فيما فعلن في انفسهن اي من التزويج والتهيو له بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ولا
جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا نحو انك لجميلة وانك لصالحة وان غرضي ان اتزوج
واني فيك لراغب ونحو ذلك مما ليس فيه تصريح ومن ذلك وصف الرجل نفسه وفخره ونسبه
كما فعل الباقر مع سكينة بنت حنظلة او اكننتم في انفسكم من امر النكاح فلم تعرضوا به
والاجماع على انه لا يجوز التصريح بالتزويج علم الله انكم ستذكرونهن هذا عذر في التعريض
لان الميل متى حصل في القلب عسر دفعه فاسقط الله الحرج في ذلك وفيه مع ذلك طرف
من التوبيخ واتى بالسين دالة على تقارب الزمان بحيث وقع ذلك اثر انفصال حبالهن
من الزوج بالوفاة ولكن لا تواعدوهن سرا هذا استدراك من الجملة قبله وهي قوله ستذكرونهن
والذكر يقع على انحا فاستدرك منه وجه نهي فيه عن ذكر مخصوص ولو لم يستدرك لكان ما دونا
فيه لاندراجه تحت مطلق الذكر الذي اخبر الله تعالى بوقوعه قال الزمخشري فان قلت اين المستدرك
بقوله ولكن لا تواعدوهن قلت هو محذوف لدلالة ستذكرونهن عليه تقديره علم الله انكم ستذكرونهن
فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا انتهى وقد ذكرنا انه لا يحتاج الى تقديره محذوف قبل لكن
بل الاستدراك جا من قوله ستذكرونهن ولم يامر الله تعالى بذكر النسا لا على طريق الوجوب
ولا الندب فيحتاج الى تقديره فاذكروهن على ما قدرناه قبل كقولك ستلقاك ولكن لا تخف
مني لما كان اللقا من بعض احواله ان يخاف من الملقي استدرك فقال ولا تخف مني والسر
ضد الجهر ويكنى به عن الجماع حلاله وحرامه لانه يكون في سر ولبعضهم فسره هنا بالزنا

وهو

وهو بعيد وانتصب سرا على انه مفعول به او على انه مصدر في موضع الحال ومفعول تواعدوهن
محذوف اي النكاح الا ان تقولوا قولا معروفا استثنا منقطع وهو ما ابيح من التعريض قال
الزمخشري الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا فان قلت بم يتعلق حرف
الاستثنا قلت بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة او لا
تواعدوهن الا بان تقولوا اي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون استثنا منقطعا من
سرا لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض انتهى كلام الزمخشري ويحتاج الى توضيح وذلك
انه جعله استثنا متصلا باعتبار انه استثنا مفرغ وجعل ذلك على وجهين احدهما ان يكون
استثنا من المصدر المحذوف وهو الوجه الاول الذي ذكره وقدره لا تواعدوهن مواعدة قط الا
مواعدة معروفة غير منكرة فكان المعنى لا تقولوا لهن قولا تعدونهن به الا قولا معروفا وصار هذا نظير
لا تضرب زيدا الا ضربا شديدا فهذا استثنا مفرغ من المصدر التقدير لا تضرب زيدا ضربا الا ضربا
شديدا والثاني ان يكون استثنا مفرغا من مجرور محذوف وهو الوجه الثاني الذي قدره الا بان
تقولوا كما اوضحه بقوله الا بالتعريض فكان المعنى لا تواعدوهن سرا اي نكاحا بقول من الاقوال
الا بقول معروف وهو التعريض فحذفه من ان حرف الجر فيبقى منصوبا او مجرورا على الخلاف الذي
تقدم في نظايره والفرق بين هذا الوجه والذي قبله ان الذي قبله انتصب نصب المصدر وهذا
انتصب على اسقاط حرف الجر وهو الباء التي للسبب وقوله ولا يجوز ان يكون استثنا منقطعا
من سرا لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض والتعريض ليس مواعدا فلا يصح عنده ان
ينصب عليه العامل وهذا عنده على ان يكون منقطعا نظيره ما رايت احدا الا حمارا لكن هذا
يصح فيه ما رايت الا حمارا وذلك لا يصح فيه لا تواعدوهن الا التعريض لان التعريض لا يكون مواعدا
بالمواعد به النكاح فانتصاب سرا على انه مفعول فكذلك ينبغي ان يكون ان تقولوا مفعولا
ولا يصح ذلك فيه فلا يصح ان يكون استثنا منقطعا هذا توجيه منع الزمخشري ان يكون
استثنا منقطعا وما ذهب اليه ليس بصحيح لانه لا ينحصر الاستثنا المنقطع فيما ذكر وهو
ان يمكن تسلط السابق عليه وذلك ان الاستثنا المنقطع على قسمين احدهما ما ذكره الزمخشري
وهو ان يتسلط العامل على ما بعد الا كما مثلنا به في قولك ما رايت احدا الا حمارا ومافي

الدار من احد الا حمارا وهذا النوع فيه الخلاف عن العرب فمذهب الحجازيين نصب هذا النوع من المستثنى
ومذهب بني تميم اتباعه لما قبله في الاعراب ويصح في هذا النوع ان تحذف الاول وتسلط ما قبله
على ما بعد الا فتقول ما رايت الا حمارا وما في الدار الا حمارا ويصح في الكلام ما جاء به الا اتباع الظن
والقسم الثاني من قسمي الاستثنا المنقطع هو ان لا يمكن تسلط العامل على ما بعد الا وهذا حكمه النصب
عند العرب قاطبة ومن ذلك ما زاد الا ما نقص وما نفع الا ما ضر فما بعد الا لا يمكن ان يتسلط عليه زاد
ولا نقص بل تقدير المعنى ما زاد لكن النقص حصل له وما نفع لكن الضر حصل فاشترك هذا القسم
مع الاول في تقديره الا بلكن ولكن الاول يمكن تسلط ما قبله عليه وهذا لا يمكن واذا تقرر هذا فنقول قوله
الا ان تقولوا استثنا منقطعا من هذا القسم الثاني وهو ما لا يمكن ان يتوجه عليه العامل والتقدير
لكن التعريض سائغ لكم وكان الزمخشري ما علم ان الاستثنا المنقطع ياتي على ما في هذا النوع من
عدم توجه العامل على ما بعد الا فلذلك منعه والله اعلم وظاهره لا تواعدوهن التحريم ولا تعزموا عقدة
النكاح ضمن تعزموا معنى تنووا فعقدة مفعول به او انتصب على اسقاط الحرف اي على عقدة او على
المصدر اذ معنى تعزموا تعقدوا وعقدة النكاح ما يتوقف عليه صحة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله
اي المكتوب اجله من انقضا العدة وهو نهي تحريم فلو عقد في العدة فسخ ما في انفسكم من هواهن
فاحذروه اي فاحذروا عقابه تزوج انصاري حنفية ولم يسم مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها
فقال صلى الله عليه متعها ولو بقلنسوتك فنزلت وقرئ تمسوهن مضارع مسست وتماسوهن
مضارع ماسست وهو كناية عن الجماع وما مصدرية ظرفية اي زمان عدم المسيس او تفرضوا لهن
فريضة الفريضة الصداق وفرضه تسميته وتفرضوا معطوف على تمسوهن مجزوم على مجزوم
فهو داخل تحت نفي لم والمعنى انتفا الجناح عن المطلق عند انتفا احد امرين اما الجماع واما تسمية
المهر والاية تدل على جواز الطلاق قبل البنا وعلى جواز طلاق الحائض غير المدخول بها لاندراجها
في عموم النسا ومتعوهن اي ملكوهن ما يتمتعن به ويسمى ذلك متعة وظاهره الامر الوجوب
وضمير النصب عائد على المطلقات قبل المسيس وقبل الفرض على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره هذا مما يؤكد الوجوب في المتعة لمن ذكر والموسع الموسر والمقتر الضيق الحال والضمير في
قدره عائد على المطلق فالمعتبر حاله وليس محدودا ما تمتع به وقرئ الموسع اسم فاعل من اوسع

والموسع

والموسع اسم مفعول من وسع وقرئ قدره بفتح الدال وسكونها وهما بمعنى واحد عند اكثر ائمة اللغة
وقرئ بفتح الواو فيهما اي اوجبوا على الموسع قدره او ليؤد كل منكم قدره واحتملت الجملة ان تكون
حالا وذو الحال الواو في ومتعوهن وان تكون استينافا بينت حال المطلق في المتعة حال ايساره
واقتاره متاعا بالمعروف المتاع اسم لما يتمتع به فاطلق على المصدر مجازا وناصبه ومتعوهن
اي تمتيعا او انتصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في العامل في الجار والمجرور والتقدير يستقر
على الموسع قدره في حال كونه متاعا وبالمعروف في موضع الصفة لمتاعا وهو ما لا يكون شططا وحرج
حقا على المحسنين تاكيد للوجوب وحقا صفة لمتاعا اي متاعا واجبا او مصدر لفعل محذوف
اي حق ذلك حقا ولما بين حال المطلقة قبل المسيس وقبل الفرض بين حال المطلقة قبل
المسيس وبعد الفرض وقد فرضتم جملة حالية ويشمل الفرض المقارن للعقد والفرض بعد العقد
وقبل الطلاق وقرئ فنصف ما فرضتم بضم الفا على انه خبر مبتدا محذوف اي فالواجب نصف ما
فرضتم او مبتدا محذوف الخبر مقدما اي فعليكم نصف ما فرضتم او متاخرا اي فنصف ما فرضتم
عليكم او فلهن نصف ما فرضتم فنصف بفتح الفا اي فادوا نصف وقرئ بكسر النون وضمها الا ان
يعفون استثنا متصل وهو من الاحوال لان المعنى فعليكم او فلهن نصف ما فرضتم في كل حال
الا في حال عفوهن عنكم فلا يجب ونص ابن عطية ومكي على ان هذا استثنا منقطع قال ابن عطية
لان عفوهن عن النصف ليس من جنس اخذهن والمعنى الا ان يتركن النصف الذي وجب لهن عند الزوج انتهى
وليس على ما ذهبوا اليه بل هو استثنا متصل لكنه من الاحوال لان قوله فنصف ما فرضتم
معناه فالواجب عليكم نصف ما فرضتم في كل حالة الا في حال عفوهن عنكم فلا يجب وان كان
التقدير فلهن نصف ما فرضتم فكذلك ايضا وكونه استثنا من الاحوال ظاهر ونظيره لتاتنني به الا
ان يحاط بكم وقرئ بالتا وهو التفات وجعل ذلك عفوا دليل على الندب وظاهر قوله يعفون
العموم في كل مطلقة قبل المسيس وقد فرض لها وخصوا ذلك بان تكون مالكة امر نفسها
اما من كانت في حجاب او وصي فلا يجوز لها العفو وان كانت بكرا ولا ولي لها فهي داخلة في العموم
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج ومعفوه ان يعطيها المهر كله قاله علي وجماعة او الولي
الذي المراة في حجره وهو ابوها او سيد الامة قاله ابن عباس وجماعة وفي كون العافي اخا او عما

اوابا وان كرهت خلاف وقرا الحسن او يعفو الذي بتسكين الواو فتسقط في الوصل لالتقايها ساكنة
مع الساكن بعدها فاذا وقف اثبتها وفعل ذلك استثقالا للفتحة في حرف العلة فقدر الفتحة فيها كما تقدر
في الالف في نحو لن يخشى واكثر العرب على استخفاف الفتحة في الواو واليا في نحو لن يرمي ولن يغزو وحكي
ان اصحابنا اضوا على احتمال اسكان ذلك ضرورة قال الشاعر ابا الله ان اسمو بام ولا اب
قال ابن عطيه والذي عندي انه استثقل الفتحة على واو متطرفة قبلها متحركة لقلة مجيها في كلام
العرب وقد قال الخليل رحمه الله لم يجي في الكلام واو مفتوحة متطرفة قبلها فتحة الا في قولهم
عفوة وهو جمع عفو وهو ولد الحمار ولذلك الحركة ما كانت قبل الواو المفتوحة فانها ثقيلة انتهى كلامه
ومقوله لقلة مجيها في كلام العرب يعني مفتوحا ما قبلها وهذا الذي ذكره فيه تفصيل وذلك ان
الحركة قبلها اما ان تكون ضمة او فتحة او كسرة ان كانت ضمة فاما ان تكون ذلك في فعل او اسم
ان كان الاول اي في فعل فليس ذلك بقليل بل جميع المصادر اذا دخل عليه الناصب او لحقته نون
التوكيد على ما احكم في بابه ظهرت الفتحة فيه نحو لن يغزو وهل تغزون والامر نحو واغزون
وكذلك الماضي على فعل نحو سرو وشرف الرجل حتى ما بني من ذوات اليا على فعل نحو
قيه لقضو الرجل ولرموت اليد فهو قياس مطرد على ما احكم في بابه وان كان في اسم فاما
ان يكون مبنيا على هاء التانيث اولا ان كان مبنيا على هاء التانيث فجا كثيرا قالوا عرقوة وقمحدوة
وقلنسوة وتبنى عليه المسايل في علم التصريف وان كانت الحركة فتحة فهو قليل كما ذكر الخليل
وان كانت كسرة انقلبت الواو يا فيه نحو الغازي والغازية والعرقية وشذ من ذلك اقروة جمع قرو
وهي ميلغة الكلب وسواسوة وهم المستوون في الشر ومقاتوة جمع مقتو وهو السايس
الخادم وان تعفوا اقرب للتقوى الظاهر انه خطاب للازواج اذهم المخاطبون في صدر الايه
وقري وان يعفو بيا الغيبة ولا تنسوا الفضل بينكم اي ان تفضل المطلقة بالعفو عن ما وجب لها
اذ لم يستمتع بها الزوج او المطلق ببذل جميع المهر اذ هي طلقها كسر خاطرها والرغبة عنها فيكون
في اعطايه لها جميع المهر جبرا لها واحسانا اليها وقري بضم الواو وبكسرها وقري ولا تناسوا اي
تتناسوا • حافظوا على الصلوات تكلم المفسرون في مجي هذه الايه هنا ثم رجوع بعدها الى شي
من احوال المطلقات بما ذكرناه في البحر ثم ذكرنا ان المناسبة في ذلك هو انه لما ذكر تعالى جملة كثيرة

لعل الاوجه من تعاقب احكام الاولاد والازواج لعلهم الاشتغال بهم عنها فتامل

من

من احوال الازواج والزوجات واحكامهم المتنوعة وكانت تكاليف عظيمة تشغل من كلفها بحيث
لا يكاد يسع معها شيا من الاعمال وكان كل من الزوجين قد وجب عليه ما يستفرغ فيه الوقت
فكان في ذلك مدعاه الى التكاسل عن العبادة الا من وفقه الله تعالى امر بالمحافظة على الصلوات
التي هي وصلة بين الله تعالى وبين عباده واذا كان قد امر بالمحافظة على حقوق الادميين فلان يومر
بالمحافظة على ادا حقوق الله تعالى اولى ولذلك جا فدين الله احق ان يقضى وحافظوا من باب
طارقت النعل ولما ضمن معنى المواظبة عدي بعلى والال في الصلوات للعهد وهي الخمس والصلاة الوسطى
هي فعلى تانيث الاوسط بمعنى الفضلى ومنه قول اعرابي يمدح رسول الله صلى الله عليه •
يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم واكرم الناس اما برة وابا • وافعل التفضيل لا يبنى الا مما
يقبل الزيادة والنقص وكذا فعل التعجب فلا يجوز زيد اموت الناس ولا ما اموت زيدا لانه لا يقبل
ذلك وكون الشي وسطا بين شيين لا يقبل الزيادة والنقص فلا يجوز ان يبنى منه افعل التفضيل
فتعين ان تكون الوسطى بمعنى الخيرى والفضلى وثبت تفسير رسول الله صلى الله عليه ان الصلاة
الوسطى هي صلاة العصر من حديث جماعة من الصحابة عنه عليه السلام فوجب المصير اليه وذكرها
خاص بعد عام نحو وجبريل وميكال وقري والصلاة بالنصب وقري الوصطى بالصاد وقوموا
لله قانتين اي مطيعين ساكتين عن ما يتكلم به غير ما شرع من القراة والذكر مثل قوله وقوموا دالة
على مطلوبية القيام والقيام فرض في صلاة الفرض على كل صحيح قادر عليه فان خفتم اي من
عدو او سبع او سيل او غير ذلك مما يخاف منه ولم يتمكن المصلي من القيام فرجالا اي فصلوا رجالا
جمع راجل اي على الاقدام ماشين وركبانا جمع راكب ويقال رجل يرجل فهو راجل ورجل
ورجل قيل ولا يقال راكب الا لراكب الابل وقري فرجالا بضم الرا وشد الجيم وبالضم وتخفيفها والظاهر
انهم يوقعون الصلاة وهم ماشون فيصلون على كل حال والراكب يومي فاذا امنتم اي من
الخوف فاذكروا الله بالشكر والعبادة كما علمكم اي ذكرا يوازي ويعادل نعمة ما علمكم ويجوز ان
تكون الكاف للتعليل اي لتعليمه اياكم ما لم تكونوا تعلمون ما مفعول بعلمكم والذين يتوفون حكى
ابن عطيه وعياض الاجماع على نسخ الحول بالايه السابقة وقري وصية بالرفع على الابتدا وهي موصوفة
تقديره اي وصية منهم وقري بالنصب على المصدر اي يوصون وصية وانتصب متاعا بفعل مضمر

[illegible]

من لفظه اي متعوضين متاعًا او من غير لفظه ويكون مفعولا اي جعل الله لهن متاعًا الي الحول وانتصب
غير اخراج علي الصفه لمتاعًا فان خرجن اي مختارات للخروج فلا جناح عليكم علي من له الولايه عليهن
وجا هنا من معروف نكره لان هذه الايه متقدمه في النزول وان تاخرت في الترتيب وفي الايه السابقه
بالمعروف معرفا لانه متاخر في النزول وان تقدم في الترتيب كما جا في قوله كما ارسلنا الي فرعون
رسولا فعصي فرعون الرسول وللمطلقات متاع بالمعروف ظاهره العموم كما ذهب اليه ابو ثور
وثبت توكيدا لامر المتعه ولما نزل حقا علي المحسنين قال رجل فان لم ارد ان احسن لم امتع
فنزل حقا علي المتقين ولما ذكر تعالي اشيا من التكاليف ومن احكام الموتي ممن كلفوا اعقب بهذه
القصه الغريبه وكيف اماتهم الله هولا ثم احياهم في الدنيا ليدل علي باهر قدرته وان اوليك المتوفون
يبعثهم الله في الاخره كما بعث هولا في الدنيا فقال تعالي الم تر وهذه همزه الاستفهام دخلت علي النفي
فصار الكلام تقريرا ومعناه التنبيه والتعجب من حال هولا والرويه هنا علميه وضمنت معني ما
يتعدي بالي كانه قيل الم ينته علمك الي كذا ولما كان راي مرادفًا في المعني لنظر عدي بالي
تعديه نظر وقد جري هذا التركيب مجري التعجب في لسانهم كما جا في الحديث الم تر الي مجزز وكثر مجي
ذلك في القران ومنه قول امري القيس • الم ترياني كلما جيت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب •
وقري الم تر بسكون الرا هولا قوم من بني اسرايل امروا بالجهاد فخافوا القتل فخرجوا من ديارهم
فرارا من ذلك فاماتهم الله تعالي ليعرفهم انهم لا ينجيهم من الموت شي ثم احياهم وامرهم بالجهاد
وهم الوف جمله حاليه والوف جمع الف وهو جمع كثره وعدد معروف والظاهر انهم الوف من غير تعيين
ويجوز ان يراد به التكثير اي هم عالم كثير لا يكاد يحصيهم عاد كما تقول جيتك الف مره تريد التكثير
لا حقيقه العدد حذر الموت مفعول من اجله فقال لهم الله اي علي لسان نبي فيهم او علي لسان
ملك او يكون كنايه عن سرعه موتهم كانهم مامورون بذلك لسرعه القابليه وفي الكلام حذف
اي فماتوا والموت عباره عن فراق ارواحهم لاجسادهم ثم احياهم يدل علي تراخي احيايهم وليس
بموت الاجال بل هو حادث مما يحدث علي المنكر كموت الذي مر علي قريه واتت بين يدي
الامر بالقتال تشجيعا للمومنين وحثا علي الجهاد واعلاما ان لا مفر في القضا وتنبيها علي النشاه
الاخره وقاتلوا في سبيل الله الظاهر انه خطاب لامه محمد صلي الله عليه بالجهاد في سبيل الله

ومن

وعن ابن عباس امر اوليك الذين احياهم الله بالجهاد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هذا علي سبيل
التمثيل والتقريب والله الغني شبه عطا المومن في الدنيا بما يرجو ثوابه في الاخره بالقرض كما شبه
بذل النفوس والاموال في اخذ الجنه بالبيع والشرا ومن مبتدا وذا اسم اشاره باق علي اشارته
والذي صفه له او من ذا مركبين بمعني الاستفهام والذي خبره قرضا مصدر علي غير الصدر اي اقراضا
او بمعني المفعول اي مقروضا حسنا وحسنه ان كان مصدرا بطيب النيه فيه وكونه بلا اذي ولا
من وان كان مفعولا فبجودته وكثرته وطيب اصله وقري فيضعفه بالتشديد وفيضاعفه بالالف
وقري بالرفع علي الاستيناف اي فهو يضاعفه او عطفا علي صله الذي وبالنصب جوابا للاستفهام
وان كان الاستفهام هو عن المسند اليه الحكم لا عن الحكم خلافا لمن منع النصب في ذلك فهو نظير من
يدعوني فاستجيب له اضعافا حال او ضمن فيضاعفه معني فيصيره فيكون مفعولا والله يقبض
اي يقتر ويبسط اي يوسع • الم تر الي الملا الاشراف ممن له الحل والعقد وهو اسم جمع ويجمع
علي املا من بني اسرايل في موضع الحال اي كاينين من بني اسرايل من بعد موسي متعلق بما
تعلق به من بني اسرايل وتعدي الي حرفي جر من لفظ واحد لاختلاف المعني فالاولي للتبعيض
والثانيه لابتدا الغايه اذ قالوا العامل في اذ [illegible] وقيل هو بدل من بعد ورد ذلك في البحر
والعامل مضاف محذوف اي الي قصه الملا او الي حديث الملا مما جري لهم اذ قالوا لان الذوات
لا يتعجب منها انما يتعجب مما جري لهم لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله لنبي متعلق
بقالوا واللام للتبليغ ولم يعين في القران اسم هذا النبي وقصه هولا انه لما توفي موسي عليه السلام
خلفه يوشع يقيم فيهم التوريه فقبض فخلفه حزقيل فقبض فنشت فيهم الاحداث حتي عبدوا
الاوثان فبعث الياس ثم من بعده اليسع ثم قبض فظهرت فيهم الاحداث وظهر لهم عدو
وهم العمالقه قوم جالوت كانوا سكان بحر الروم بين مصر وفلسطين فغلبوا علي كثير من
بلادهم واسروا من ابنا ملوكهم وضربوا عليهم الجزيه واخذوا توراتهم ولم يكن فيهم نبي يدبر امرهم فسالوا الله تعالي
ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوه هلكوا الا امراه حبلي فدعت الله ان يرزقها
غلاما فرزقها شمويل فتعلم التوريه وكفله شيخ من علمايهم وتبناه فاتاه جبريل وهو نايم
الي جنب الشيخ وكان لا ياتمن عليه فدعاه بلحن الشيخ يا شمويل فقام فزعا فقال يا ابت

دعوتي فكره ان يقول له لا فيفتضح فقال يا بني ثم نجي له ذلك مرتين فقال له ان دعوتك الثالثة
فلا تجبني فظهر له جبريل عليه السلام فقال اذهب فبلغ قومك رسالة ربك فقد بعثك نبيا فاتاهم
فكذبوه وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وكان قوام
بني اسرائيل بالاجتماع علي الملوك وكان الملك يسير بالجموع والنبي يسدده ويرشده ومعني
ابعث لنا ملكا انهض لنا من نصدر عنه في امر الحرب وننتهي الي تدبيره وقري نقاتل بالنون
والجزم علي جواب الامر وبالياء ورفع اللام علي الصفة وبالنون ورفع اللام علي الحال من المجرور
وبالياء وبالجزم علي الجواب ولما ذكروا القتال استثبتهم بقوله هل عسيتم ليعلم ما انطوت عليه
بواطنهم فاستفهم عن مقاربتهم ترك القتال ان كتب عليهم فانكروا ان يكون لهم داع الي ترك
القتال بقولهم ومالنا الي آخر كلامهم اي هذه حال من يبادر الي القتال ودخول هل علي عسيتم
دليل علي ان عسى فعل خبري لا انشائي والمشهور ان عسى انشا وقري عسيتم بكسر السين
وفتحها وجواب ان كتب محذوف وان لا تقاتلوا خبر عسى او مفعول علي الخلاف المنقول في
النحو والواو في ومالنا ان لا نقاتل لربط هذا الكلام بما قبله والتقدير في ترك القتال والواو في
وقد للحال وقري اخرجنا مبنيا للمفعول واخرجنا ماضيا مبنيا للفاعل اي اخرجنا العدو
او اخرجنا الله بعصياننا فنحن نموت ونقاتل في سبيله ليردنا الي اوطاننا ويجمع بيننا وبين
ابنائنا تولوا اي صرفوا عزائمهم عن القتال الا قليلا استثنا متصل صحيح وان كان لا يجوز
قام القوم الا رجالا لانه صفة لموصوف محذوف ولتقييده بقوله منهم وقد بين عدة هذا
القليل في الحديث ثلاث مائة وثلاثة عشر وهذا القليل ثبتوا علي نياتهم في قتال
اعدائهم والله عليم بالظالمين وعيد لمن تقاعد عن القتال بعد ان فرض عليه بسؤاله
ولما سالوا ان يبعث لهم ملكا قال ان الله قد بعث لكم طالوت وكان طالوت صاحب صنعة
يهان مهنة قالوا اي الجمله هو كلام من تعنت في حكم الله تعالى ولم يسلم لما فعله الله تعالى وابدوا
عذرهم في انكار تمليكه عليهم وانهم احق بالملك منه اذ الملك في سبط يهوذا والنبوة في سبط
لاوي وليس هو من هذا السبط ولا من هذا السبط والملك لا يتم الا بالفاضل لا المفضول
والموسع عليه في الدنيا اذ يحتاج الي استخدام الرجال بالمال ومعونتهم به علي القتال

اعتبروا

اعتبروا في ذلك الاصالة والغني ولم يعتبروا السبب الاقوي وهو ما قضاه الله تعالى وقدره وأنى
بمعني كيف نصب علي الحال ويكون ناقصه وله الخبر وعلينا متعلق بالملك علي معني الاستثنا او
تامه اي كيف يقع او يحدث ونحن احق جملة حالية ولم يوت معطوف علي الحال وهو وبالملك ومنه
متعلقان باحق اصطفاه اختاره صفوة اذ هو اعلم بالمصالح وزاده بسطة في العلم بالحروب
ومعالم الشرائع وقيل انه اوحي اليه ونبي والجسم وهو امتداد القامة وحسن الصورة قال ابن عباس
كان طالوت يومئذ اعلم بني اسرائيل واتمهم واجملهم وتمام الخلق وحسنه له عظم في النفوس
وهيبه وكان رسول الله صلى الله عليه اذا ماشي الطوال طالهم وقري بسطة بالسين وبالصاد
والله يوتي ملكه من يشا لما تعنتوا وجادلوا قطعهم بذلك ثم اعلمهم باية تدل علي ملك طالوت
فقال ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانوا قد فقدوه وكان مشتملا علي ما ذكره تعالى والتابوت
معروف ووزنه فاعول ولا يعرف له اشتقاق ويقال بالتا اخيرا وبالها وقد قري بهما فيه سكينة
اي طمانينة لكم ولما كانت السكينة تحصل باتيانه جعلت فيه مجازا وقيل والتابوت صندوق
التوريه كان موسى عليه السلام اذا قدمه في القتال سكنت نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون لم يعين ما البقية فقيل رضاض الالواح التوريه التي تكسرت
حين القاها موسى عليه السلام وقيل عصاه وقيل غير ذلك وآل موسى وهرون هم الانبيا
كانوا يتوارثون ذلك تحمله الملائكة قال ابن عباس جات الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء
والارض حتي وضعته بين يدي طالوت وهم ينظرون اليه وكان حمل الملائكة له استعظاما
لهذه الاية ان في ذلك اي اتيان التابوت والملائكة تحمله ، فلما فصل طالوت بالجنود قبل
هذا جمل محذوفه اي فجاءهم التابوت واقروا له بالملك وتاهبوا للخروج والبا في بالجنود للحال
اي ملتبسا بالجنود قال ابن عباس كانوا سبعين الفا ولما خرجوا معه شكوا قلة الماء
وخوف العطش وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري لهم نهرا قال ان الله مبتليكم
بنهر قال ابن عباس هو نهر بين الاردن وفلسطين وقري بنهر بفتح الها وسكونها والابتلا الاختبار
واخبار طالوت بهذا الابتلا وما يترتب عليه لا يكون من قبله بل بوحي من الله اما اليه ان كان
نبيا كما قيل او للنبي الذي اخبر عن الله بتمليكه فمن شرب منه فليس مني اي من اتباعي واشياعي

في هذه الحرب ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه وطعم كل شي ذوقه وتقول العرب اطعمتك
الما اي اذقتك وطعمت الما ذقته الا من اغترف استثنا من الجمله الاولي وهي فمن شرب منه فليس
مني غرفة قري بفتح الغين وضمها والمعني ليشربها او للشرب والظاهر انها غرفه الكف ابيح لهم ذلك
لا الكرع والتملي من الما فشربوا منه الا قليلا منهم اي شرب الاكثر ولم يشرب القليل وقري الا
قليلا بالنصب علي الاستثنا وبالرفع علي انه تابع للمرفوع قبله لان الكلام اذا كان موجبا جاز فيما بعد
الا النصب وهو الافصح والاتباع لما قبله ان رفعا فرفع او نصبا فنصب او جرا فجر وهي مسالة
تبين وجه الاعراب فيها في علم النحو قال الزمخشري وهذا من ميلهم مع المعني والاعراض عن اللفظ
جانبا وهو باب جليل من علم العربيه فلما كان معني فشربوا منه فلم يطيعوه حمل عليه كانه
قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف
كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف انتهي ويعني ان هذا الموجب الذي هو فشربوا منه
هو في معني المنفي كانه قيل فلم يطيعوه فارتفع قليل علي المعني ولو لم يلحظ فيه معني المنفي لم يكن
ليرتفع ما بعد الا فيظهر ان ارتفاعه علي انه بدل من جهة المعني فالموجب فيه كالمنفي وما ذهب
اليه الزمخشري من انه ارتفع ما بعد الا علي التاويل هنا دليل علي انه لم يحفظ الاتباع بعد الموجب
فلذلك تاوله ونقول اذا تقدم موجب جاز في الذي بعد الا وجهان احدهما النصب علي الاستثنا
وهو الافصح والثاني ان يكون ما بعد الا تابعا لاعراب المستثني منه ان رفعا فرفع او نصبا فنصب
او جرا فجر فتقول قام القوم الا زيد ورايت القوم الا زيدا ومررت بالقوم الا زيد وسوا كان
ما قبل الا مظهرا او مضمرا واختلفوا في اعرابه فقيل هو تابع علي انه نعت لما قبله فمنهم من حمله
هذا علي ظاهر العباره فقال ينعت بما بعد الا الظاهر والمضمر ومنهم من قال لا ينعت به الا النكره
او المعرف بلام الجنس فان كان معرفه بالاضافه نحو قام اخوتك او بالالف واللام للعهد او غير ذلك
من وجوه التعاريف غير لام الجنس فلا يجوز الاتباع ويلزم النصب علي الاستثنا ومنهم من قال
ان النحويين يعنون بالنعت هنا عطف البيان ومن الاتباع بعد الموجب قوله
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وهذه المسله مستوفاه في علم النحو وانما
اردنا ان ننبه علي ان تاويل الزمخشري هذا الموجب بمعني النفي لا يحتاط اليه وانه كان غير ذاكر

ما

ما قدره النحويون في الموجب فلما جاوزه اي النهر هو والذين امنوا معه هم الذين لم يشربوا وهو توكيد
للضمير المستكن في جاوزه اي وعاينوا جالوت وعسكره قالوا الظاهر عود الضمير علي الذين امنوا
والمعني قال من ضعفت نصرته من المومنين وقد شاهدوا عسكر جالوت وكثرته وقال ابن عباس
قايل ذلك الكفرة الذين انخذلوا وهو الفاعل في فشربوا لا طاقة هو من الطوق وهو القدرة تقول اطاق
الطاقة وطاقة لا طاع طاعة لنا اليوم بجالوت اي بقتال جالوت وجنوده ولنا هو الخبر ويتعلق بجالوت
بما تعلق به لنا قال الذين يظنون الايه الظن علي بابه ويعني ملاقوا الله انهم يستشهدون في ذلك
اليوم لعزمهم علي صدق القتال او بمعني الايقان اي يوقنون بالبعث كم من فيه قليله غلبت فيه كثيره
باذن الله هذا تحريض علي القتال واستشعار بالنصر وان الكثره ليست سببا للنصر اذ قد سبق
في الزمان الماضيه غلبه القليل للكثير وكم خبريه ومن فيه تمييز لها ولم يات في القران الا مجرورا
بمن والفيه الجماعه وكم مبتدا خبره غلبت ومن قيل زايده وقيل في موضع الصفه لكم وفيه مفرد
في موضع الجمع وقري فيه بالهمز وبابدال الهمز يا وهو ابدال مقيس والله مع الصابرين من تمام
قولهم تحريضا علي الصبر في القتال ولما برزوا اي صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوي فيها
والمبارزه في الحرب ان يظهر كل قرن لصاحبه بحيث يراه قالوا ربنا افرغ علينا صبرا سالوا ان
يصب عليهم الصبر حتي يكون مستعليا عليهم وثبت اقدامنا اي ارسخها حتي لا تفر وانصرنا اي اعنا
واظفرنا علي القوم الكافرين اتوا بالوصف المقتضي لخذلان اعدايهم فهزموهم باذن الله اي بتمكينه والهزيمه
قد تكون بعد التحام القتال وقد تكون عن غلبه خوف المنهزم دون التحام وقتل داود جالوت
لم يبين هنا كيفيه القتل وداود هو ابن ايشا واتاه الله الملك اي ملك طالوت والحكمة هي وضع
الامور مواضعها من الصواب وملك بعد ما مات شمويل وطالوت جمع الله لداود الملك والنبوه قبله
هي الحكمه وعلمه مما يشا اي مما يشا ان يعلمه تعالي من علومه وقد علمه صنعه الدروع وعلمه منطق الطير
وانزل عليه الزبور ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض المدفوع بهم المومنون والمدفوعون الكفار
لفسدت الارض بقتال المومنين وتخريب المساجد وتطبيق الارض بالكفر ولكنه تعالي لا يخلي من قايم
بالحق وقري دفع الله مصدر دفع ودفاع مصدر دفع نحو كتب كتابا او مصدر دافع بمعني المجرد
وهو مضاف الي الفاعل وبعضهم بدل من الناس بدل بعض من كل والبا في ببعض تتعلق بالمصدر

وهي للتعدية واصل التعدية بالبا انما هو في الفعل اللازم نحو ذهب بسمعهم فاما ما يتعدى فالاصل
اذا عدي الى ثان ان يعدى بالهمزة نحو طعم زيد اللحم واطعمت زيدًا اللحم ولا ينقاس التعدية بالبا في ما
يتعدى الى واحد وتعديته بها مما جا من ذلك قولهم صك الحجرُ الحجرَ ثم اذا عديته الى ثان قلت صككت
الحجر بالحجر اي جعلته يصكه وقالوا دمكت الحجر بني احاطها بالاخر واسند الفساد الى الارض بالخراب
وتعطيل المنافع او المراد لفسد اهل الارض فيكون على حذف المضاف ولكن الله ذو فضل على العالمين
جا بلفظ العالمين ليشمل المدفوع بهم والمدفوع اذ المدفوع لم يبلغ ما كان يروم من مقاصده التي
تؤول الى فساد الارض فاستدرك انه تعالى ذو فضل عليه محسن اليه واندرج في عموم العالمين
ولانه لما لم يبلغ مقاصده انكر فضل الله عليه فجا الاستدراك لهذا المعنى وعلى تتعلق بفضل وربما
حذفت على تقول فضلت فلانا اي على فلان فاذا ضعف الفعل لزمته على • تلك ايات الله اشارة
الى الايات التي تقدمت من القصص السابقة من خروج اولئك الفارين من الموت الى ما تلاه تعالى من ما
ذكر بعدهم وانك لمن المرسلين اكد بان وباللام حيث اخبر بهذه الايات من غير قراءة كتاب ولا
مدارسة احبار ولا سماع اخبار ان ذكر اصطفا طالوت على بني اسرائيل وتفضيل داود عليهم
وخاطب رسوله بانه من المرسلين يبين ان المرسلين يتفاضلون ايضا فقال تلك الرسل
اي الذين تقدموا وتلك الرسل مبتدا وخبر وفضلنا جملة حالية او الرسل صفة لتلك وفضلنا
الخبر واشار بتلك للبعد الذي بينه عليه السلام وبينهم من الازمان وعامل جمع التكسير معاملة
الواحد المؤنثة وفي فضلنا التفات منهم من كلم الله قرئ بالرفع ففي كلم ضمير نصب حذف وبالنصب
ففي كلم ضمير مرفوع يعود على من وقرئ كالم وبالنصب اي كالمه هو الله وبدا بالتفضيل بالكلام
اذ هو من اشرف تفضيل اذ جعله محلا لخطابه ودخل تحت من ادم وموسى ومحمد عليهم السلام
ورفع بعضهم درجات هو محمد صلى الله عليه لانه بعث الى الناس كافة وامته اعظم الامم وختم به
باب النبوة الى ما اتاه الله تعالى واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس تقدم تفسير
هذا الكلام ولو شاء الله تعالى هذا محذوف تقديره فاختلف اممهم واقتتلوا اي ولو شاء الله
ان لا يقتتلوا ما اقتتلوا ومعنى من بعدهم من بعد كل نبي ولو شاء الله ما اقتتلوا تاكيد للجملة السابقة
ولكن الله يفعل ما يريد اي ان ارادته هي المؤثرة لا اراده غيره • انفقوا مما رزقناكم عامة في

كل

حزب

كل صدقة واجبة او تطوع في جميعها وغيرها لما قسم في قوله فمنهم من آمن ومنهم من كفر اقبل
على المؤمنين بندائهم وخطابهم تشريفا لهم من قبل ان ياتي يوم هذا تحذير من الامساك قبل ان
ياتي يوم القيامة لا بيع فيه يستفاد بتحصيله الفدا من النار ولا خلة اي ولا صداقة تقتضي المساهمة
ولا شفاعة تنجي الكافر من عذاب الله وقرئ بفتح الثلاثة من غير تنوين وبرفعها والتنوين •
والكافرون هم الظالمون هم فصل او مبتدا • الله لا اله الا هو الحي القيوم هذه تسمى آية الكرسي
لذكره فيها وقد ورد في فضل قراءتها ثواب كثير وتضمنت صفاته تعالى من الانفراد بالالهية والحياة
والقيام على كل شيء واستحالة كونه محلا للحوادث وغير ذلك مما وصف به تعالى نفسه وفيه اثبات
صفة الحياة له تعالى والقيوم وزنه فيعول اصله قيووم قلبت الواو يا وادغمت فيها اليا وقرئ
القيام والقيم وجوزوا ان يكون الحي خبرا صفة او خبرا بعد خبر او بدلا من هو او من الله او خبر مبتدا
محذوف او مبتدا خبره لا تاخذه والاجود الوصف ويدل عليه قراءة من قرا الحي القيوم بنصبهما
على المدح لا تاخذه سنة ولا نوم نعاس وسن سنة وسنا والمعنى لا يغفل عن دقيق ولا جليل
عبر بذلك عن الغفلة لانه سببها او لا تحله الافات ولا العاهات المذهلة عن حفظ المخلوقات
له ما في السموات وما في الارض ما يشمل كل موجود واللام للملك من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه تقدم اعراب من ذا الذي في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله وهو استفهام في معنى النفي ولذلك
دخلت الا ودلت هذه الجملة على وجود الشفاعة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ضمير الجمع عائد على
عالم الخلق غلب من يعقل فجمع الضمير جمع من يعقل او هو عائد على من يعقل من الانبيا والملائكة مراعاة
لقوله من ذا الذي قال ابن عباس ما بين ايديهم امر الاخرة وما خلفهم امر الدنيا والذي يظهر ان
هذا كناية عن احاطة علمه بسائر المخلوقات من جميع الجهات وكنى بهاتين الجهتين عن سائر الجهات
لاحوال المعلومات والاحاطة تقتضي الحفوف بالشي من جميع جهاته ولا يحيطون بشي من علمه
اي من معلومه لان علمه تعالى لا يتبعض الا بما شاء ان يعلمهم به من المعلومات وقرئ وسع فعلا ماضيا
بكسر السين وسكونها تخفيفا وقرئ وسع كرسيه السموات والارض برفعها والكرسي جسم عظيم
يسع السموات والارض واختار القفال ان المقصود تصوير عظمة الله وتقدير خالق الخلق
في تعريف ذاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم انتهى • وفي الحديث ما السموات السبع في الكرسي

لا كدرلقه سبعة القيت في تجرس وفي الحديث ايضا ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد
القيت في فلاة من الارض وقرأت في كتاب لاحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه
سماه كتاب العرش ان الله تعالى يجلس على الكرسي وقد اخلى منه مكانا يقعد فيه معه رسول الله
صلى الله عليه تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان اظهر انه داعية له
حتى اخذه منه وقرأنا ذلك فيه ولا يؤده حفظهما اي لا يثقله حفظ السموات والارض وهو
كناية عن انتفا شغله بحفظهما وهو العلي العظيم تنوية له تعالى اي العلي قدره العظيم شانه
وكان بعض اولاد الانصار قد تنصّر وبعضهم قد تهود وارادا اباهم ان يكرههم على الاسلام
فنزل لا اكراه في الدين اي هو من وضوح الدلايل والحجج بحيث لا يكون فيه اكراه بل يجب الدخول
فيه بانشراح صدر واختيار قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والدين هنا
معتقد الاسلام وقرئ بسكون الشين وبضمها وبفتح الرا والشين وقرئ كذلك وبالف بعد
الشين وقرئ بادغام دال قد في تاء تبين وقرئ بالاظهار ايضا اذا هذه الجملة كالعلة لانتفا
الاكراه في الدين لان استنارة الدلايل تحمل على الدخول في الدين طوعا من غير اكراه فمن يكفر
بالطاغوت وفسر بالشيطان وهو مقلوب اصله طغووت من طغا فقلب جعلت اللام مكان
العين فصار طوغوت فقلبت الواو لانفتاح ما قبلها وتحركها هي فصار طاغوت ومذهب سيبويه
انه اسم مفرد كانه اسم جنس يقع للواحد كقوله تعالى وقد امروا ان يكفروا به وللجمع كقوله
يخرجونهم من النور وزعم ابو العباس انه جمع وابو علي انه مصدر كرهبوت وقدم ذكر الكفر
بالطاغوت على الايمان بالله ليظهر الاهتمام بوجوب الكفر بالطاغوت ولتقدم الكفر بالطاغوت
على الايمان بالله والكفر بها رفضها ورفض عبادتها ولاتصاله بلفظ الغي فقد استمسك
ابرز الجواب في صورة الماضي المقرون بقد الدال في الماضي على تحقيقه وان كان مستقبلا
في المعنى اشعارا بانه مما وقع استمساكه وثبت وذلك للمبالغة في ترتب الجواب على الشرط
وانه كاين لا محالة وجعل ما تمسك به عروة وهي في الاجرام موضع الامساك وشد الايدي
والتعلق ومثل الايمان بالعروة ووشح ذلك بقوله لا انفصام لها اي لا انكسار ولا انقطاع وهو
النفي حالا ومستانفه • الله ولي الذين امنوا الولي المحب المتولي امر من يحب والاخراج
هنا

هنا ان كان حقيقة فاختص بمن كان كافرا ثم اسلم وان كان مجازا فهو منع الله اياهم من
دخولهم في الظلمات والظلمات والنور كناية عن الكفر والايمان من النور اي من الايمان وذلك
فيمن آمن ثم كفر وقرئ الطواغيت بالجمع وجوزوا ان يكون يخرجهم ويخرجونهم حالا وخبرا ثانيا وبعد
ان يكون تفسيرا للولاية ولما ذكر انه تعالى ولي الذين امنوا وان الطاغوت ولي الكفار اعقبه بهذه
القصة مثلا للمؤمن والكافر والذي حاج ابراهيم هو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح
ملك زمانه وصاحب النار والبعوضة قال مجاهد ملك الدنيا مؤمنان سليمان وذو القرنين
وكافران نمرود وبخت نصر وفي نسب النمرود اختلاف ومعنى حاج عارض حجته بمثلها في ربه
ان آتاه الله الملك اي الحامل له على المحاجة احسان الله اليه فبطر وتكبر حتى انتهى من عتوه
الى هذه المحاجة ووضعها مكان الشكر على هذه النعمة فان اتاه مفعول من اجله فاجاز
الزمخشري ان يكون التقدير حاج وقت ان اتاه الله الملك فان عنى ان ذلك على حذف مضاف
فيكون ذلك على ان فيه بعدا من جهة ان المحاجة لم تقع وقت ان اتاه الله الملك الا ان يجوز في
الوقت فلا يحمل على ما يقتضيه الظاهر من انه وقت ابتدا ايتا الله الملك له الا ترى ان
ايتا الله الملك اياه سابق على المحاجة وان عنى ان ان والفعل وقعت موقع ظرف الزمان
كقولك جيت خفوق النجم ومقدم الحاج وصياح الديك فلا يجوز ذلك لان النحويين نصوا على انه
لا يقوم مقام ظرف الزمان الا المصدر المصرح بلفظه فلا يجوز اجي ان يصيح الديك ولا جيت
ان صاح الديك • اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت سبق سوال من الكافر فهو قوله
من ربك اي الذي يتصرف فيك وفي اشباهك بما لا تقدر عليه وفي قوله ربي الذي اختصاص
فعارضه الكافر بان احضر رجلين فقتل احدهما وارسل الاخر فلما راى ابراهيم عليه السلام
مغالطة الكافر وادعايه ما يعلم انه اله ذكر له ما لا يمكن ان يغالط فيه ولا ان يدعيه وقد كان
لابراهيم ان يناقضه فيما ادعاه لكنه اراد قطع تشغيبه عن قرب وان لا يطيل معه الكلام اذ
شاهد منه ما لا يمكن ان يدعيه عاقل فاما قال ان الله ياتي بالشمس من المشرق وهذا الكلام
الشايع عند العالم كلهم وهو الله وقدر بذلك ان ربه الذي يحيي ويميت هو الله القادر لهذا الامر
العظيم الذي لا يمكنك ان تموه بدعواك كما فعلت بالاحيا والاماتة فبهت الذي كفر اي دهش

وتشغل وتجيد وبنه علي الوصف الموجب لبهته وهو كفره وفي مبنيا للمفعول والفاعل المحذوف ابراهيم اي بهت
ابرهيم الكافر بالحجة الدامغة له ومبنيا للفاعل اي فبهته ابراهيم وفبهت بضم الهاء وفتح الها وبفتح البا وكسر الهاء اي
الكافر وقد منح الله تعالى هذا الكافران يدعي انه هو الذي ياتي بالشمس من المشرق اذ من كابر في ادعا الاحيا والاماته
يكابر في ذلك ويدعيه اذ المسلمان تسوا في دعوي ما لا يمكن لبشر ولكن جعله الله مبهوتا دهشا متحيرا اكراما
لنبيه ابراهيم عليه السلام واظهارا لدينه • او كالذي مر علي قرية فتري او حرف عطف واو بهمزة استفهام والواو العاطفة
والجمهور علي ان او كالذي معطوف علي الم تر من حيث المعني اذ التقدير ارايت الذي حاج ونختار ان تكون الكاف اسما
اذ قد ثبت اسميتها في كلام العرب علي ما تقرر في النحو وان كان لا يري ذلك جمهور البصريين فتكون الكاف في موضع الجر
معطوفة علي الذي من قوله الم تر الي الذي التقدير او الي مثل الذي مر ولم يعين تعالى هذا المار ولا القرية اذ المقصود
انما هو في هذه القصة العجيبة ولا حاجة الي تعيين المار ولا القرية والخاوي الخالي يقال خوت الدار تخوي خوا وخويت
تخوي خويا والمعني خاوية من اهلها ثابتة علي عروشها اي سقوفها وكل ما يظل ويكن فهو عريش والبيوت قائمة
والجملة حال من الفاعل في مر او من قرية وان كانت نكرة تاخرت الحال عنها وقد اجاز ذلك سيبويه في مواضع من كتابه
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ليس هذا شكا بل هو اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحيا واستعظام لقدرة
الله تعالى والاحيا والاماته مجازان عن الخراب والعمارة او يكون علي حذف اي ما اي اهلها وقد تمزقت جثثهم وتفرقت
اوصالهم فتعجب من قدرة الله تعالى علي احيائهم اذ كان منكرا للبعث فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه برد روحه
الي جسده لم يتغير منه شي على مر هذه السنين الكثيرة قال كم لبثت سوال تقرير اي كم مدة لبثت ميتا قال لبثت
يوما او بعض يوم قيل اماته الله غدوة ثم بعثه قبل الغروب قبل مائة سنة فقال قبل النظر الي الشمس يوما
ثم التفت فراي بقية من الشمس فقال او بعض يوم وفي قوله او بعض يوم الكلف البعض علي الاكثر قال بل لبثت
مائة عام اي بل لبثت ميتا مائة عام وقري بادغام الثاني في التا وبالاظهار فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه
رايهم الطعام والشراب لم يتسنه قيل الها اصلية من قولهم سانهت وقيل ها السكت وهو من قولهم سانيت والمعني
لم يتغير ولما كان طعامه وشرابه متلازمين اخبر عنهما اخبار الواحد فلم يات التركيب لم يتسنها او لم يتسنيا والجملة
حال وكثيرا اذا وقعت حالا منفية بلم دون الواو واكثرها بالواو وانظر الي حمارك قيل نظر الي حماره وهو واقف
كهيئة يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب احياه الله له وهو يري ولنجعلك اية للناس اي فعلنا ذلك والناس ناس مخصوص
اوان عنه للجنس اي لمن عاصره ولمن اتي بعدهم وانظر الي العظام اي عظامك او عظام الحمار او عظامهما

قيل

قيل احيا الله تعالى منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الي حماره فاذا عظامه متفرقة
تلوح بيضا كيف ننشرها ثم نكسوها لحما قري ننشرها بالرا من النشر وتنشرها يعني احيا وبالزاي من النشز اي نحرك
ونرفع بعضها الي بعض للتركيب والجملة من قوله كيف ننشرها في موضع البدل من العظام علي الموضع لان موضعه
نصب وهو علي حذف مضاف اي وانظر الي حال العظام كيف ننشرها كقولهم عرفت زيدا ابو من هو اي عرفت
قصة زيد ابو من هو وعلي هذا يتخرج ما جا منه نحو قوله افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت والاستفهام في باب
التعليق لا يراد به حقيقته والكسو هنا استعارة في غاية الحسن استعار هنالك انشا تعالى من اللحم الذي غطي
به العظام مالي استعارة عين لعين وظاهر اللفظ ان امره اياه بالنظر كان بعد تمام بعثه لا ان الامر كان بعد احيا
بعضه وتكرر الامر بالنظر في ثلاث الخوارق ولم ينسق متعلقه نسق المفردات لان كل واحدة منها خارق
عظيم ومعجز بالغ فلما تبين له تبين فعل لازم فاعله مضمر يعود علي كيفية الاحيا التي استغربها بعد الموت
وقدره الزمخشري فلما تبين له ما اشكل عليه يعني امر احيا الموتي وينبغي ان يحمل علي انه تفسير معني لا تفسير
اعراب ما ذكرناه اولا وقري تبين مبنيا للمفعول وله هو القائم مقام الفاعل وقري اعلم مضارعا وفيه ضمير
المار قال ذلك علي سبيل الاعتبار وقري اعلم امرا من الله او من الملك عن الله تعالى او منه لنفسه وتنزيلها
منزلة الاجنبي المخاطب وقري اعلم امرا من اعلم اي قال الله له اعلم غيرك بما شاهدت من قدرة الله تعالى
رب ارني استعطاف بين يدي السوال وارني سوال رغبة كيف تحيي الموتي جملة في موضع المفعول الثاني
لارني اذ هي تتعدي الي اثنين بهمزة النقل وراي البصرية تعلق ومن كلامهم اما تري اي برق هنا كما تعلق نظر
البصرية ولما قال لنمروذ ربي الذي يحيي ويميت سال ربه ان يريه عيانا كيفية احيا الموتي والسوال عن
الكيفية يقتضي تيقن ما سال عنه وهو الاحيا قال اولم تؤمن هو استفهام معناه التقرير اي قد امنت
قال ابن عطية ايمانا مطلقا دخل فيه فصل احيا الموتى فالواو واو الحال دخلت عليها الف التقرير انتهي
وكون الواو هنا للحال غير واضح لانها اذا كانت للحال فلا بد ان تكون في موضع نصب واذ ذاك لا بد لها من عامل
فلا تكون الهمزة التي للتقرير دخلت علي هذه الجملة الحالية انما دخلت علي الجملة التي اشتملت علي العامل فيها
وعلي ذي الحال ويصير التقدير اسالت ولم تؤمن اي اسالت في هذه الحال والذي يظهر ان التقرير انما هو منسحب
علي الجملة المنفية وان الواو للعطف كما قال او لم يروا انا جعلنا حرما امنا ونحو ما عنتني بهمزة الاستفهام
قدمت وقد نقلوا لنا الكلام في هذا ولذلك كان الجواب ببلي في قوله قال بلي وقد تقرر في علم النحو ان جواب

التقرير المثبت وان كان بصورة النفي تجريه العرب مجرى جواب النفي المحض فتجيبه على صورة النفي ولا تلتفت الى معنى
الاثبات وهذا مما قررناه ان في كلام العرب ما يلحظ فيه اللفظ دون المعنى ولذلك حالة ذكرت في علم النحو وعلى ما
قاله ابن عطية من ان الواو للحال لا يتاتى ان يجاب العامل في الحال بقوله بلى لان ذلك الفعل مثبت مستفهم عنه
فالجواب انما يكون في التصديق بنعم وفي غير التصديق بلا اما ان يجاب ببلى فلا يجوز وهذا على ما تقرر في علم النحو
قال الزمخشري فان قلت كيف قال اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا قلت ليجيب بما اجاب به
لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي معناه بلى امنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا
وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين ولان
علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فاراد بطمانينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكك
انتهى كلامه وليس علم الاستدلال يجوز معه التشكيك كما قال بل منه ما يجوز معه التشكيك اما اذا كان عن
مقدمات صحيحة فلا يجوز معه التشكيك كعلمنا بحدوث العالم وبوحدانية الموجد فمثل هذا لا يجوز معه التشكيك
قال بلى تقدير في علم النحو ان التقدير يجاب بما يجاب به النفي المحض وهذا مما يلحظ فيه اللفظ دون المعنى ولكن
ليطمئن قلبي اي ليزيد سكونا بانضمام علم الضرورة الى علم الاستدلال قال فخذ اربعة من الطير لم يتعين من اي
جنس هي واضطربوا في التعيين قال ابن عباس اخذ طاووسا ونسرا وديكا وغرابا وامره باخضاعها
وفعلها ما فعل بها انبت في المعرفة بكيفية الاحيا اذ فيه اجتماع حاسة الرؤية وحاسة اللمس والطير اسم
جمع وفعله بمن افصح وان كان قد جاءت الاضافة فيه كقوله تسعة رهط وتقال صار يصور وصار يصير
بمعنى قطع وامال فصرهن اليك قال ابن عباس فقطعهن وقال غيره اضممهن وقال ابن عباس ايضا
اوثقهن وقرى بضم الصاد وكسرها وقرى فصرّهن من صرّه اليه يصره جمعه فان كان بمعنى التقطيع فلا حذف
او بمعنى الامالة فالحذف اي وقطعهن اجزاء ثم اجعل على كل جبل اي مما يليك ويشاهد بصرك فيه الاجزا
اذا دعوت الطير واجعل صير اوالى وقرى جزءا وجزا وجزا ثم ادعهن معنى موات اجزا متفرقة ياتينك
سعيا اي مسرعين تشاهد ذلك وتثبت مجيئهن عن دعائه وكان مجيئهن سعيا لانه ابلغ من المعهود لهن
وهو الطيران اذ الطيران عادتهن والسعي المجي باجتهاد وروي في قصص هذه الاية ان ابراهيم عليه السلام
ذكى هذه الطيور وقطعها قطعا صغارا وجمع ذلك مع الدم والريش وجعل من ذلك على كل جبل جزءا ووقف
من حيث يرى الاجزا وامسك رؤس الطير في يده ثم قال تعالين باذن الله فتطايرت تلك الاجزا وطار

الدم

الدم الى الدم والريش الى الريش وبقيت بلا رؤس ثم كرر النداء فجاته سعيا حتى وضعت اجسادها في رؤسها
وطارت باذن الله تعالى واجمع اهل التفسير ومعتبرو بخلاف ابي مسلم على ان ابراهيم عليه السلام قطع
اعضاها ولحومها وريشها وخلط بعضها ببعض مع دمائها • مثل الذين ينفقون اموالهم الاية لما
كانت قصة المار على قرية وقصة ابراهيم عليه السلام من ادل دليل على البعث ذكر ما ينتفع به يوم
البعث وما يدل على البعث من انشا من حبة واحدة سبعمائة حبة ودل ذلك على قدرة عظيمة بالغة
فكما تخرج هذه الحبات الكثيرة من الحبة الواحدة كذلك يخرج الله تعالى الموتى وهذا العدد يوجد في الدخن والذرة
او ذكر ذلك على سبيل التصوير وان لم يعاين واضيف عدد القلة وهو سبع الى جمع هو للكثرة مكسرا
ولم يضف الى التصحيح وهو سنبلات لما تقرر في علم النحو انه الاكثر قال تعالى ثماني حجج سبع طرائق سبع ليال
عشرة مساكين فما وازن مفاعل نحو هذا الكثير وافصح من جمع القلة المصحح فاما وسبع سنبلات فلمقابلة
سبع بقرات وقال الزمخشري فان قلت هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال
وسبع سنبلات خضر قلت هذا كما قدمت عند قوله ثلاثة قروء من وقوع امثلة الجمع متعاورة مواقعها
انتهى فجعل هذا من باب الاتساع ووقوع احد الجمعين موقع الاخر على سبيل المجاز اذ كان حقه
ان يميز باقل الجمع لان السبع من اقل العدد وقدمنا لنا ان هذا ليس من باب الاتساع واشبعنا الكلام في
ذلك في البحر • في كل سنبلة في موضع الصفة لسبع او لسنابل وقرى مائة حبة بالنصب اي اخرجت
الحبة مائة حبة والظاهر ان المائة العدد المعروف او ذكرت كناية عن الكثير اذ المائة مما يعبر بها
عن الكثير والمنة النعمة من عليه انعم والمن المذموم ذكر النعمة للمنعم عليه على سبيل الفخر عليه والاعتداد
باحسانه والمن من الكبائر ثبت في صحيح مسلم وغيره انه احد الثلاثة الذين لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم • ثم لا يتبعون دليل على ان النفقة تمضي في سبيل الله ثم يتبعها ما يبطلها وهو المن
والاذى فقبولها موقوف على هذه الشريطة والاذى يشمل المن وغيره وذكر الاذى بعموم بعد خصوص
وقدم المن لكثرة وقوعه ومعنى المن ان يقول قد احسنت اليك ونعشتك وشبهه او يتحدث بما
اعطى فيبلغ ذلك المعطى فيوذيه ومن الاذى ان يسب المعطى او يشتكي منه او يقول ما اشد الحاحك
وخلصنا الله منك او انت ابدا تجيئني او يكلفه الاعتراف بما اسدى اليه والذين مبتدا خبره لهم اجرهم
ولم يضمن الذين معنى الشرط فتدخل الفا في الخبر لان هذه الجملة مفسرة للجملة قبلها فخرجه مخرج الشي

الثابت المفرغ منه وهو تشبيه انفاقهم بالحبه الموصوفه وهي كنايه عن حصول الاجر الكثير فجات هذه الجمله
كذلك احدهما مخرج الشي الثابت المستقر الذي لا يكاد جزمه يحتاج الي تحقيق استحقاق بوقوع ما قبله ه
قول معروف هو الدعا والتانيس والترجيه بما عند الله ومغفره تجاوز بالغفران اماله واما السايل
قول مبتدا مسوغ الابتدا وصفه ولما تقدم ذكر قوله منا ولا اذي نهي ان يكون ذلك في الجمله بالمن والاذي
معرض كقوله فعصي فرعون الرسول بعد قوله الي فرعون رسولا والكاف من قوله كالذي في موضع نعت
لمصدر محذوف اي ابطالا كابطال صدقه الذي او في موضع الحال اي مشبهين الذي ينفق والظاهر ان هذا
المنفق الموصوف في هذه الايه هو المنافق والريا مصدر راءا من الرويه وهو ان يري الناس ما يفعله
من البر حتي يثنوا عليه ويعظموه ويظنوا انه من اهل الخير وممن ينفق لوجه الله تعالي وانتصب رئا علي
انه مفعول من اجله او مصدر في موضع الحال مثله الضمير عايد علي الذي ينفق والصفوان الحجر الكبير
الاملس وتحريك فايه بالفتح لغه وقري به وهو شاذ في الاسماء باب فعلان بابه في المصادر والصفات
والصلد الاملس النقي من التراب والوابل المطر الشديد ضرب الله تعالي لهذا المنافق المثل بصفوان
عليه تراب يظنه الظان ارضا منبته طيبه فاذا اصابه وابل من المطر اذهب عنه التراب فبقي صلدا
منكشفا واخلف ما ظنه الظان كذلك هذا المنافق يري الناس ان له اعمالا كما يري التراب علي هذا الصفوان
فاذا كان يوم القيمه اضمحلت وبطلت كما اذهب الوابل ما كان علي الصفوان من التراب والضمير في قوله
لا يقدرون عايد علي المخاطبين بقوله لا تبطلوا وعليه التفات او علي الذي من قوله كالذي مراعاه لمعني
الجمع اذ لا يراد به واحد فهو نظير وذهب الله بنورهم بعد قوله كمثل الذي استوقد علي شي اي علي
انتفاع بشي مما انفقوا وهو كسبهم عند حاجتهم اليه ولما ضرب المثل للمبطل صدقاته وشبهه
بالمنافق ذكر مثل من يقصد بنفقته وجه الله فقال ومثل الذين الايه وانتصب ابتغا علي انه
مفعول من اجله وقابل وصف المنافق بالريا بقوله ابتغا مرضات الله وقابل انتفا ايمانه بقوله
وتثبيتا من انفسهم والمراد توطين النفس علي المحافظه علي طاعه من يعين به وكان التمثيل في
قوله كمثل جنه بمحسوس منصور حتي يظهر للسامع تفاوت ما بين الضدين وقراه الجمهور
جنه وقري حبه والربوه ارض مرتفعه طيبه وتثلث راوها ومن نظم الخليل بن احمد رحمه الله

تدفعت عن ندي الحقاف وانخفضت   عن المعاطش واستغنت بسقياها

قال

قال بالخوخ والرمان اسفلها   واعتم بالنخل والزيتون اعلاها   اصابها وابل
وصفها بما نقله العذب وتشاهد كثيرا من انتفاع الربا بالوابل اذ يقل الما الجاري في بلادهم وقري بفتح الرا في
ربوه وبضمها وقري برباوه علي وزن كراهه وبكسر الرا علي وزن رساله فآتت اي صاحبها او اهلها اكلها وحذف
كما حذف في قوله كمثل جنه اي صاحب جنه لدلاله المعني ولان المقصود ذكر ما تثمر لا لمن تثمر وانتصب ضعفين
علي الحال ونسبه الايتا اليها مجاز والاكل هنا الثمر وقري بضم الكاف واسكانها وضعف الشي مثله وقيل
مثلاه فيكون اربعه امثاله قيل في حمل واحد وقيل او في السنه مرتين ويحتمل ان يكون يراد بالتثنيه
التكثير لا شفع الواحد اي ضعفا بعد ضعف اي اضعافا كثيره وهو ابلغ في التشبيه لان الحسنه لا يكون لها ثواب
حسنتين فان لم يصبها وابل فطل اي ان لم يكن يصيبها وابل فيصيبها طل او فطل يصيبها وهو مع ذلك
كاف لها في ايتا ضعفين لكرم الارض وطيبها فلا ينقص ثمرها بنقصان المطر وقري بما يعملون بالتا واليا ايود
احدكم الايه هذا مثل لمن عمل انواع الطاعات شبهت بجنه فيها من كل الثمرات فجنيها باساته كاعصار فشبه
تحسره حين لا عود ينجبر كبير السن هلكت جنته احوج ما كان اليها واعجز عنها والهمزه في ايود للاستفهام
والمعني علي التبعيد والنفي اي ما يود احد ذلك واحد هنا ليس المختص بالنفي بل هو بمعني واحد علي طريق
البدليه وقري جنات بالجمع وبالافراد من نخيل واعناب خصا بالذكر لكثره منافعهما وذكرت الثمره فلحق
الاعناب وذلك لان العنب اعظم منافع الكرم وخص النخيل بذكره دون ذكر ثمرته لان منافعه كثيره لا تحصي
ولا تختص بثمرته وهو التمر فقط وجعلت الجنه منهما وان كان فيها غيرهما لانهما اغلب ما فيها له فيها من كل الثمرات
دليل علي ان فيها غير النخيل والاعناب وهذه الجمله مركبه من مبتدا وخبر حذف فيها المبتدا اي له فيها
التقدير له فيها رزق او ثمرات كقوله كانك من جمال بني اقيش اي كانك جمل من جمال بني اقيش وكقوله
وما منا الا له مقام اي وما احد منا فمن في موضع الصفه واصابه الكبر جمله حاليه اي وقد اصابه وله ذريه
ضعفا اي صغار او محاويج والجمله حال ايضا وقال الزمخشري وقيل يقال وددت لو كان كذا فحمل العطف
علي المعني كانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنه واصابه الكبر انتهي وظاهر كلامه ان يكون واصابه الكبر معطوفا
علي متعلق ايود وهو ان تكون لانه في معني لو كانت اذ يقال ايود احدكم لو كانت وهذا ليس بشي لانه
يمتنع من حيث المعني ان يكون معطوفا علي كانت التي قبلها لانه متعلق ايود واما واصابه الكبر فلا
يمكن ان يكون متعلقا بود لان اصابه الكبر ما يوده احد ولا يتمناه لكن يحمل كلام الزمخشري علي انه لما

كان ايود استفهاما معناه الانكار جعل متعلق الوداد الجمع بين الشيئين معا كون جنة له واصابة الكبر
اياه لا ان كل واحد منهما يكون مودودا على انفراد وانما انكر وداد الجمع بينهما فاصابها اعصار الاعصار
ريح شديدة يرتفع معها غبار الى الجو فيه نار اي كاين فيه وذكر الضمير لان الاعصار مذكر دون اسما الرياح
فاحترقت بدل على اعقاب اصابها اصابته واحترقت مطاوع احرقها فاحترقت كقولهم انصفته
فانتصف لما امروا بالصدقة جا بعض الصحابة بحشف يرى ان ذلك جايز فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من حلال ما كسبتم مما ينفع به التذاذ ومن للتبعيض مما عممتم في المكسب
لا في مقدار ما ينفق ومما اخرجنا معطوف على طيبات اي ومن طيبات ما اخرجنا مما عامه في المخرج
وللعلما خلاف في مسايل كثيرة مما اخرج تعالى من الارض ذكرت في كتب الفقه ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون هذا تاكيد الجملة قبله وقرئ ولا تيمموا بتخفيف التا على حذف التا اذ الاصل تتيمموا وبادغام التا
المضارعة في التا بعدها وفي قراة البزي في مواضع ذكرت في كتب القراآت والطيب والخبيث صفتان
استعملتا استعمال الاسما فوليتا العوامل والضمير في منه عايد على ما دل عليه الكلام اي الخبيث
من المال المنفق وتنفقون حال من فاعل تيمموا اي منفقيه ولستم باخذيه جملة حالية اي
باخذيه في ديونكم وحقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي تتساهلوا في اخذه وقرئ تغمضوا من اغمض
متعديا اي ابصاركم ولازما بمعنى اغضى عن كذا وبالتشديد من غمض وتغمضوا مضارع تغمض
وتغمضوا بفتح التا وضم الميم وبكسرها من غمض ثلاثيا بمعنى اغمض وتغمضوا مبنيا للمفعول اي الا ان
توجدوا قد اغمضتم فيه كما تقول احمد الرجل اذا اصيب محمودا والله غني اي عن صدقاتكم حميد اي على
كل حال اذ هو مستحق الحمد • الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم به اذا تصدقتم يقول امسك لئلا تفتقر
وقرئ الفقر والفقر بضمتين والفقر بضم القاف ويامركم بالفحشا اي بالمعاصي التي منها البخل في الحقوق
الواجبة والمعنى يغريكم بالفحشا اغرا الامر والله يعدكم مغفرة منه اي سترا لما اجترحتم من السيئات
وفضلا اي زيادة في الرزق وتوسعة واخلافا لما تصدقتم به والله واسع اي بالجود والفضل عليم
بنياتكم من انفق يوتي الحكمة وقرئ بالياء وبالتا الخطاب والحكمة القران والفهم فيه ومن يوت الحكمة وقرئ
مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول وقال الزمخشري في قراة ومن يوت معناه ومن يوته
الله فان اراد تفسير المعنى فصحيح وان اراد تفسير الاعراب فليس كذلك بل من مفعول بيوت تقدم

الشرط

الشرط كما تقول ايا تعط درهما اعطه درهما وقرئ ومن يوته وحسن تكرار الحكمة لكونها في جملتين وللاعتنا
بها والتنبيه على شرفها وفضلها قال الزمخشري وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كانه قال فقد اوتي اي خير كثير
انتهى وهذا الذي ذكره يستدعي ان في لسان العرب تنكير تعظيم ويحتاج الى الدليل على ثبوته وتقديره اي
خير كثير انما هو على ان يجعل اي خيرا صفة لخير محذوف اي فقد اوتي خيرا اي خير كثير ويحتاج الى اثبات
مثل هذا التركيب من لسان العرب وذلك ان المحفوظ انه اذا وصف باي فانما تضاف للفظ مثل لفظ
الموصوف في الفصيح تقول مررت برجل اي رجل كما قال • دعوت امرأ اي امرئ فاجابني •
وكنت واياه ملاذا وموئلا • واذا تقرر هذا فهل يجوز وصف ما تضاف اليه اي اذا كانت صفة فتقول
مررت برجل اي رجل كريم ام لا يجوز يحتاج جواز ذلك الى دليل سمعي وايضا ففي تقديره اي خير كثير
حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ولا يجوز ذلك الا في ندور لا تقول رايت اي رجل تريد رجلا اي رجل
الا في ندور نحو قوله • اذا حارب الحجاج اي منافق • علاه بسيف كلما هز يقطع • يريد منافقا
اي منافق وايضا ففي تقديره خيرا كثيرا اي خير كثير حذف اي الصفة واقامة المضاف اليه مقامها
وقد وصف المضاف به اي فاجتمع حذف الموصوف وحذف الصفة وهذا كله يحتاج اثباته الى
دليل • وما يذكر الا اولوا الالباب فيه حض على العمل بطاعة الله ولما كان قد يعرض للعاقل في
بعض الاحيان الغفلة قيل وما يذكر وما انفقتم من نفقة ما عامة في نفقة البر والفرض وفي نذر الطاعة
ما عين ما بين نفقة وبين نذر تاكيد لفهم ذلك من قوله وما انفقتم او نذرتم فاكد اندراج القليل والكثير في ذلك
لقوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة وحذف ما من قوله او نذرتم اذ التقدير او ما نذرتم لدلالة
ما عليه فيما قبله فان الله يعلمه اي يجازي عليه ولما كان العطف باو جاز افراد الضمير واعاده على اقرب
مذكور وهو النذر وان كان يجوز ان يعود على النفقة والمعطوف باو حكمه في الضمير هذا فتارة يعود
على الاول وتارة يعود على ما بعد او وما للظالمين من انصار عام في كل ظالم والانصار الاعوان
في الشرع ان تبدوا الصدقات اي ان تظهروها فيكون علانية قصد بها وجه الله والصدقات عام
في المفروضة والمتطوع بها فنعما هي الفا في جواب الشرط وتقدم الكلام على ما هذه في قوله بيسما
اشتروا وهي ضمير يعود على الصدقات بقيد الوصف اي فنعم الصدقات المبداة او هي على حذف
مضاف اي فنعم ابداوها وقرئ بكسر النون والعين وبفتح النون وسكون العين وبكسرهما

وباخفا حركة العين وان تخفوها اي الصدقات فالضمير عائد على الصدقات لفظا لا معنى لقوله عندي درهم
ونصفه فهو اي فاخفاؤها خير لكم وفي قوله وتؤتوها الفقرا ذكر مظنة الصدقات وخير افعل التفضيل
اي من ابدائها ومعناه خير من جملة الخيور وانما كان خيرا لبعد المتصدق بها من الريا والمن والاذى ولو لم
يعلم الفقير بنفسه واخفى عنه الصدقة ان يعرف كان احسن وجا ان مخفيها من السبعة الذين يظلهم الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله ونكفر ويكفر بالواو وباسقاطها وبالتا وبالياء وبالنون وبكسر الفا وفتحها وبرفع
الرا وجزمها ونصبها وتقرير هذه القراات وتوجيهها موضوع من علم النحو وقال ابن عطية الجزم في الرا افصح
هذه القراات لانها تؤذن بدخول التكفير في الجزا وكونه مشروطا ان وقع الاخفا واما رفع الرا فليس فيه هذا
المعنى انتهى ونقول ان الرفع ابلغ واعم لان الجزم يكون معطوفا على جواب الشرط الثاني والرفع يدل على
ان التكفير مترتب من جهة المعنى على بذل الصدقات ابديت او اخفيت لانا نعلم ان هذا التكفير متعلق بما
قبله ولا يختص التكفير بالاخفا فقط والجزم يخصصه به ولا يمكن ان يقال ان الذي يبدي الصدقات
لا يكفر من سيئاته فقد صار التكفير شاملا للنوعين من ابدا الصدقات واخفائها وان كان الاخفا خيرا
من الابدا من سيئاتكم من للتبعيض لان الصدقة لا تكفر جميع السيئات والله بما تعملون خبير اتى بهذه
الصفة لانها تدل على العلم بلطف الاشيا واخفاها فناسب اخفا الصدقة فختمها بالصفة المتعلقة
بما خفي كان من اسلم يكره ان يتصدق على قريبه المشرك وعلى المشركين فنزلت ليس عليك هداهم
اي ليس عليك ان تهديهم اي تخلق الهدى في قلوبهم وظاهر الخطاب انه لرسول الله صلى الله عليه
وعليه تسليته له ولما كان قوله يؤتي الحكمة من يشا دل على انقسام الناس الى من اتاه الله الحكمة
فقبلها ومن لم يؤته اياها فهو يخبط في عشوا الضلال نبه بان هذا القسم ليس عليك هداهم بل
الهداية وايتا الحكمة انما ذلك اليه تعالى وما تنفقوا من خير فلانفسكم اي لا يعود نفعه الى احد غيركم
بل تختصون بجدواه فلا تبالوا بمن تصدقتم عليه من مسلم او كافر فان ثواب ذلك انما هو لكم وما
تنفقون اي النفقة المعتد بها الا ابتغا وجه الله وهو الذي يتقبلها فقيل هو نفي معناه النهي اي ولا
تنفقوا الا ابتغا وجه الله والاولى ابقاؤه على النفي لانهم لما نهوا عن وقوع الانفاق الا لوجه الله حملا
الامتثال فاخبر انهم لا ينفقون الا ابتغا وجه الله وانتصب ابتغا على انه مفعول من اجله
ومعنى وجه الله رضاه كما قال ابتغا مرضاة الله يوف اليكم اي يوفى جزاؤه عليكم وانتم لا تظلمون

جملة حالية اي لا تنقصون شيئا من ثواب اعمالكم للفقرا خبر مبتدا محذوف وكانه جواب سؤال مقدر
كانه قيل لمن الصدقات المحثوث على فعلها فقيل هي للفقرا فبين مصرف الصدقات الذين احصروا
في سبيل الله اي حبسوا انفسهم على طاعة الله او احصروا الكفار زمنى او حبسهم العدو ولا يستطيعون
ضربا في الارض اي سفرا للكسب وتجارة وذلك للزمانة او خوف عدو والجملة حالية اي احصروا عاجزين
عن التصرف او مستانفة يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف قري بفتح السين وهي لغة تميم وبكسرها
وهي لغة الحجاز والمعنى انهم لفرط انقباضهم وترك المسالة واعتماد التوكل عليه يحسبهم من جهل احوالهم
اغنيا ومن سببية اي الحامل على حسبانهم اغنيا هو تعففهم لان عادة من كان غني مال ان يتعفف
ولا يسال ويتعلق من التعفف بيحسبهم وهو مفعول من اجله فاتت شرط نصبه وهو اتحاد الفاعل
لان فاعل يحسبهم هو الجاهل وفاعل التعفف هو الفقرا فاختلف الفاعل وحذف المفعول هنا لانه
سبق منهم التعفف مرارا فصار معهودا منهم واجاز ابن عطية ان تكون من لبيان الجنس قال يكون التعفف
داخلا في المحسبة اي انهم لا يظهر لهم سؤال بل هو قليل وباجماله الجاهل بهم مع علمه بفقرهم يحسبهم
اغنيا عنه فمن لبيان الجنس على هذا التاويل انتهى وليس ما قاله من ان من هذه في هذا المعنى لبيان
الجنس المصطلح عليه في بيان الجنس لان لها اعتبارا عند من قال بهذا المعنى لمن اذ تتقدر بموصول
وما دخلت عليه يجعل خبر مبتدا محذوف نحو فاجتنبوا الرجس من الاوثان التقدير فاجتنبوا الرجس
الذي هو الاوثان ولو قلت هنا يحسبهم الجاهل اغنيا الذي هو التعفف لم يصح هذا التقدير وكانه
سمى الجهة التي هم اغنيا بها بيان الجنس اي تبيين باي جنس وقع غناهم ان غناهم بالتعفف لا غنى
المال فسمى من الداخلة على ما يبين جهة الغنى لبيان الجنس وليس المصطلح عليه كما قدمناه وهذا
يؤول الى ان من سببية لكنها تتعلق باغنيا لا بيحسبهم والجملة من يحسبهم حالية او مستانفة تعرفهم
بسيماهم الخطاب للرسول عليه السلام اي تعرف اعيانهم او تعرفهم بعلامة رثة الهيئة وشحوب
الوجه لاجل الفقر والبا في بسيماهم للسبب والجملة ايضا حالية او مستانفة والتعفف تفعل
من العفة عف عن الشي امسك عنه وتنزه عن طلبه والسيما العلامة تقصر وتمد واذا مدت فالهمزة
للالحاق نحوها في حربا ويقال سيميا ككيميا والهمز للتانيث وهو مشتق من الوسم ففيه قلب
بجعل فاؤه مكان عينه وعينه مكان فائه لا يسالون الناس الحافا الالحاف الالحاح والحف.

بمعنى واحد واذا نفي حكم عن محكوم عليه بقيد فالاكثر في لسان العرب انصراف النفي لذلك القيد فيكون
المعنى على هذا ثبوت سوالهم ونفي الالحاح اي ان وقع منهم سوال فانما يكون بتلطف وتيسير لا بالحاح ويجوز
ان ينفي ذلك الحكم فينتفي ذلك القيد فيكون على هذا نفي السوال ونفي الالحاح فلا يكون النفي على هذا
منصبا على القيد فقط وهذا فهم ابن عباس قال لا يسالون الناس الحافا ولا غير الحاف والجملة
حاليه او مستانفه وفي تعدد الحال خلاف وتفصيل وانتصب الحافا قالوا على المفعول له او مصدرا
لفعل محذوف اي لا يلحفون الحافا او مصدرا في موضع الحال ٥ به عليم اي مجاز وسبب كانت لعلي
كرم الله وجهه اربعه دراهم فقط فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم جهرا علانية فنزل
الذين ينفقون اموالهم وقدم الليل والسر لان الصدقة يخفى فيها ونقل ان الاخفا افضل ودخلت الفاء
في فلهم لتضمن الموصول معنى اسم الشرط لعمومه قال ابن عطيه وانما يوجد الشبه يعني بين الموصول
واسم الشرط اذا كان الذي موصولا بفعل واذا لم يدخل على الذي عامل يغير معناه انتهى ٥ فخص الشبه
اذا كان الذي موصولا بفعل وهذا كله غير محرر اذ ما ذكره له قيود اولها ان ذلك لا يختص بالذي بل كل
موصول غير الالف واللام حكمه في ذلك حكم الذي بلا خلاف وفي الالف واللام خلاف ومذهب سيبويه
المنع من دخول الفا الثاني قوله موصولا بفعل فاطلق في الفعل واقتصر عليه وليس كذلك بل
شرط الفعل ان يكون قابلا لاداة الشرط فلو قلت الذي سياتيني او لما ياتني او ما ياتيني او ليس ياتيني
فله درهم لم يجز لان اداة الشرط لا يصلح ان تدخل على شي من ذلك واما الاقتصار على الفعل فليس
كذلك بل الظرف والجار والمجرور كالفعل في ذلك فمتى كانت الصله واحدا منهما جاز دخول الفا
فقوله واذا لم يدخل على الذي عامل يغير معناه عبارة غير مخلصه لان العامل الداخل عليه
كان ما كان لا يغير معنى الموصول انما ينبغي ان يقول معنى جمله الابتدا في الموصول وهو ان يخرجه
الى تغيير المعنى الابتداي من تمني او تشبيه او ظن او غير ذلك لو قلت ليت الذي يزورنا فيحسن الينا
لم يجز وكان ينبغي ايضا لابن عطيه ان يذكر ان من شرط دخول الفا في الخبر ان يكون مستحقا بالصله
نحو ما جا في الايه لان ترتب الاجر انما هو على الانفاق ومسله دخول الفا في خبر المبتدا يستدعي
كلاما طويلا وفي بعض مسايلها خلاف قد ذكرنا ذلك في كتاب التذكره ٥ الذين ياكلون الربا لما امر
بالانفاق من طيب ما كسبوا وحض على الصدقه وقال ولا تيمموا الخبيث ذكر نوعا من الخبيث

كان

كان غالب عليهم في الجاهليه وهو الربو حتى يمنع من الصدقة ما كان ربوا والربو الزيادة وهو مخصوص
بزيادة مبينه في الشرع يتبين ذلك في كتب الفقه وقرا العدوي الربو بالواو وهي لغه الحيره ولذلك
كتبها اهل الحجاز بالواو لانهم تعلموا الخط من اهل الحيره وذلك على لغه من وقف على افعى بالواو
واجرى الوصل مجرى الوقف لا يقومون خبر عن الذين قيل مقبله حال محذوفه اي مستحلين ذلك ٥
قال ابن عباس لا يقومون يوم القيمه من قبورهم اي يبعث كالمجنون عقوبة له انتهى او لا يقومون
الى تجارة الربو الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الحريص وجشع كقيام المتخبط بالجن تستفزه الرغبه حتى يضطرب اعضاوه
الشيطان يتخبط الانسان حقيقه وقيل هو مجاز عن اغوايه الذي يصرعه به او هو على ما كانت العرب
تزعمه انه يخبط الانسان ويخبط تفعل موافق للمجرد وهو خبط والمس الجنون ويتعلق من المس
بيقوم او بيتخبطه وقال الزمخشري فان قلت بم يتعلق قوله من المس قلت بلا يقومون اي لا يقومون
من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع انتهى ٥ وكان قد قدم في شرح المس انه الجنون وهذا الذي ذهب اليه
في تعلق من المس بقوله لا يقومون ضعيف لوجهين احدهما انه قد شرح المس بالجنون وكان قد شرح ان
قيامهم لا يكون الا في الاخره وهناك ليس بهم جنون ولا مس ويبعد ان يكنى بالمس الذي هو الجنون عن اكل
الربو في الدنيا فيكون المعنى لا يقومون يوم القيمه او من قبورهم من اجل اكل الربو الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان اذ لو اريد هذا المعنى لكان التصريح به اولى من الكنايه عنه بلفظ المس اذ التصريح به ابلغ في
الردع والزجر والوجه الثاني ان ما بعد الا لا يتعلق بما قبلها الا ان كان في حيز الاستثنا وهذا ليس في
حيز الاستثنا ولذلك منعوا ان يتعلق بالبينات والزبر بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا وان
التقدير ليس وما ارسلنا بالبينات والزبر الا رجالا يوحي اليهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربو ذلك اشارة
الى القيام وهو مبتدا خبره بانهم اي كاين بسبب انهم وشبهوا البيع المجمع على جوازه بالربو وهو محرم
ولم يعكسوا تنزيلا لهذا الذي يفعلونه من الربو منزلة الاصل المماثل له البيع وهو من عكس التشبيه
وهو موجود في كلام العرب كثير في اشعار المولدين واحل الله البيع وحرم الربو من كلام الله تعالى
ردا عليهم اذ سووا بينهما والحكم في الاشيا لله تعالى لا تخالف في امره ولا تعارض والبيع والربو عامان
الا ما خص تعالى من بعض البيوع وبعض الربو وذلك مذكور في كتب الفقه فمن جاءه ذكر للفصل وكون
تانيث الموعظه مجازيا وفي جاته بالتا على الاصل والموعظة الوعيد على فعله من ربه اي من

الناظر في مصلحته فانتهى اي رجع عن المعامله بالربو فله ما سلف اي قبل التحريم وامره الي الله اي
الي رجا الله واحسانه وفيه تانيس ومن عاد اي الي فعل الربو مستحلا له مشابها له بالبيع
فاولئك الي اخره • يمحق الله الربا اي يذهب بركته والمال الذي يكون فيه قال ابن مسعود
الربو وان كثر فعاقبته الي قل ويربي الصدقات اي يزيدها وينميها في الدنيا او يضاعف حسناتها
وقري يمحق ويربي من محق وربّي مبني ذكر يمحق ويربي بديع طباق وفي الربو ويربي بديع التجنيس
المغاير كل كفار اثيم صفتا مبالغه لتغليظ امر الربو ولما ذكر حال اكل الربو ووصفه بانه كفار اثيم
ذكر ضده من المومنين الطايعين الممتثلين شرايع الاسلام ثم قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربو ونزلت في بني عمرو بن عمير من ثقيف كانت لهم ديون ربو علي بني المغيره من بني مخزوم
ارادوا ان يتقاضوا رباهم وقري ما بقي بفتح اليا وتسكينها وهي لغه وقلب اليا الفا وهي لغه طي
ان كنتم مومنين اي ان صح ايمانكم او يكون شرطا موكدا علي جهه المبالغه وقري من الربو بضم البا بعدها واو
ساكنه وفيه شذوذ من جهه من كسر الي ضم ومن مجي واو ساكنه بعد ضمه في اسم تام فان لم تفعلوا
اي ان لم تتركوا ما بقي من الربو وقري فادنوا من اذن فاذنوا من الاذن اي اعلموا اي فاعلموا والخطاب
في فان لم تفعلوا لمن خوطب اولا ماعلم المعنون والامر بالعلم او الاعلام جا علي سبيل المبالغه في
التهديد دون حقيقه الحرب كما جا من اهان لي وليا فقد اذنني بالمحاربه وروي انه لما نزلت قالت
ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله ومعنى لا بد الغايه وفيه تهويل عظيم اذ الحرب منه تعالى وان
تبتم اي من الربو فلكم روس الاموال اصولها واما الارباح فحطوا ايي عليها لا تظلمون ولا تظلمون قري
الاول مبنيا للفاعل والثاني مبنيا للمفعول وقري بالعكس فالمبني للفاعل لا تظلمون بطلب زياده
علي راس المال والمبني للمفعول لا تظلمون بنقصان راس المال ولا بالمطل شكي بنو المغيره العسره
فقالوا اخرونا الي ان ندرك الغلات فنزل وان كان ذو عسره فنظره الي ميسره وقري ذو عسره
فكان تامه اي وان وقع او وجد وقري ذا عسره علي خبر كان واسمها مضمر اي وان كان هو اي
الغريم وقري فنظره بكسر الظا وباسكانها وهي لغه تميميه والنظره التاخير اي فالواجب تاخيره
الي ميسره وقري فناظره مصدر علي انه مصدر كالعافيه وفناظره اسم فاعل مضاف للضمير
اي فصاحب الحق ناظره وقري فناظروه اي فانتم ناظروه وقري ميسره بضم السين وهو قليل

كسرته

كسرته وفتحها وهو كثير وقري ميسوره مضافا الي ضمير المعسر وهو مصدر عند الاخفش كالمجلود
وقري الي ميسره بفتح السين مضافا الي ضمير الغريم وبضمها كذلك ومفعل مفقود في الاسما المفرده
قاله ش وقيل جا قليلا ومنه مهلك بضم اللام وان تصدقوا علي المعسر اي براس المال او ببعضه
خير لكم اي من الانظار وقري تصدقوا بتايين وبادغام الثانيه في الصاد وبحذفها ان كنتم تعلمون فضل
التصدق علي الانظار والقبض واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله نزلت قبل موته عليه السلام بزمان يسير
فقال عليه السلام اجعلوها بين ايه الربو وايه الدين وقري ترجعون مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول
وقري يرجعون بيا الغيبه وهو التفات والرجوع الي الله اي الي جزايه وهو يوم القيمه ثم توفي كل نفس
ما كسبت اي جزا ما كسبت من خير وشر • يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الايه لما امر بالصدقه
وترك الربو وكلاهما يحصل به تنقيص المال نبه علي طريق حلال في تنميه المال واكد في كيفيه
حفظه وامر فيه بعده اوامر ونهي قوله تداينتم بدين تجنيس مغاير وذكر بدين وان كان مفهوما من
تداينتم ليعود الضمير عليه منطوقا به الي اجل مسمى ليس قيدا يحترز به بل لا يقع الدين الا كذلك
ومعنى مسمى موقت معلوم فاكتبوه امر بالكتابه وظاهره الوجوب وبه قال الطبري واهل الظاهر
وقال الجمهور هو امر ندب وليكتب بينكم كاتب بالعدل قيل هو فرض علي الكفايه كالجهاد ومعنى
البينيه اي بين صاحب الدين والمدين وبالعدل بالحق اي متصف بالامانه علي ما يكتب وقري بكسر لام
وليكتب واسكانها ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله نهي عن الامتناع من الكتابه اي مثل ما علمه الله
من كتابه الوثايق لا يبدل ولا يغير واكد النهي بقوله فليكتب وليملل الذي عليه الحق اي الذي وجب
عليه الحق لانه هو المشهود عليه بان الدين في ذمته والمستوثق منه بالكتابه وليتق الله ربه فيما عليه
وتقيد به وجمع بين اسم الذات والوصف لكونه يذكره كونه مربيا له مصلحا لحاله ولا يبخس منه شيا
اي لا ينقص بالمجاحده والمدافعه والمراد بالاملال هو المالك لنفسه فان كان الذي عليه الحق سفيها
اي جاهلا بالامور والاملال او صبيا او امراه لا تضبط ما تقربه او ضعيفا اي مريضا يعجز عن
الاقرار لضعفه مع ثبوت حسه او لا يستطيع ان يمل هو لخرسه او عيه وهو توكيد للضمير المستكن
في ان يمل ولما كان العطف باو كان الضمير مفردا اي فان كان احد هولا فليملل وليه اي الناظر
في امره من وصي او وكيل او غيرهما ممن له نظر والايه في حق هولا بالعدل حث علي تحريه لصاحب الحق

والمولى عليه واستشهدوا اي اشهدوا وهو مما فيه استفعل بمعنى افعل كاستيقن وايقن وشهيد صيغة
المبالغة في شهيدين وهو من كثرت منه الشهادة فهو عالم بمواقعها وما يشهد فيه من رجالكم اضاف
الى المؤمنين فلا يستشهد الكافر وفي رجالكم دلالة على انه لا يجوز شهادة الصبي وفيه جواز شهادة
العبد وهو مذهب شريح وجماعة فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين والضمير في يكونا ليس عائدا
على قوله شهيدين لتقيد الحصول به فرجل وامراتان فرجل اي فليشهد رجل او خبر مبتدا
اي فالذي يشهد رجل وقرئ وامرأتان بسكون الهمزة وهو على غير قياس ممن ترضون من
الشهدا وهو متعلق بقوله قبل واستشهدوا والظاهر تعلقه بقوله فرجل وامراتان والخطاب
في ترضون للمؤمنين اي من اهل الدين والفضل والعدالة والظاهر اقتصار شهادة الرجل والمراتين
في ساير عقود المداينات وانه لا يجوز في الديون الا رجلان او رجل وامراتان فلا يقضى فيها
بشاهد واحد ويمين وهو مذهب جماعة أنْ تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى قرئ ان بفتح
الهمزة وهو مفعول من اجله اي لان تضل نزل السبب وهو الاضلال منزلة المسبب عنه وهو
الاذكار كما ينزل المسبب منزلة السبب لالتباسهما فهو كلام محمول على المعنى اي لان تذكر احديهما الاخرى
ان ضلت كقولك اعددت الخشبة ان يميل الحايط فادعمه وقرئ ان بكسر الهمزة شرطا فتذكر رفعا
جواب الشرط وقرئ تُضَل مبنيا للمفعول وتُضِل مبنيا للفاعل من اضل وقرئ فتذكر مخففا
ومشددا مرفوعا ومنصوبا فتذاكر من المذاكرة ومعنى الاضلال هنا عدم الاهتداء الى الشهادة
لنسيان او غفلة ومعنى فتذكر من التذكير والاذكار على حسب القراتين من التشديد والتخفيف
وابهم الفاعل الثاني في تضل وابهم في فتذكر فلم يرد باحديهما معينة اذ كل منهما يجوز عليه الوصفان
والمعنى ان ضلت هذه ذكرتها هذه وان ضلت هذه ذكرتها هذه والمعنى فتذكرها الشهادة وفيه
دليل على ان شرط الشهادة التذكر فلا يجوز الشهادة على الخط ولا يأب الشهدا اذا ما دعوا
عام في التحمل والادا وان اختلفت جهتا النهي لانها في التحمل ندب وفي الادا واجبة ولا تسأموا
نهي عن الضجر والملال في الكتابة لكثرة ذلك ضبط اموال الناس وتحريض على ان لا يقع نزاع
او انكار في مقدار او اجل او وصف وقدم الصغير اهتماما به وانتقالا من الادنى الى الاعلى ونص
على الاجل دلالة على وجوب ذكره فيكتب كما يكتب اصل الدين وتسمح قد متعديا بنفسه كقوله

سيمت

سئمت تكاليف الحياة ويحرف جر كقوله ولقد سئمت من الحياة فيجوز تخريج ان تكتبوه على
هذين الوجهين والضمير في ان تكتبوه ضمير الدين صغيرا او كبيرا حالان والى اجله متعلق بمحذوف
اي مستقرا في الذمة الى اجل حلوله ذلكم اشارة الى الاشهاد والكتابة اقسط عند الله اي اعدل
في حكم الله وجا بنا افعل من الرباعي وهو اقسط الرجل اذا عدل وقال الزمخشري فان قلت
مم بني افعلا التفضيل اعني اقسط واقوم قلت يجوز على مذهب سيبويه ان يكونا مبنيين من اقسط
واقام انتهى لم ينص سيبويه على ان افعل التفضيل يبنى من افعل انما يكون ذلك بالاستدلال
لانه نص في اوايل كتابه على ان بنا افعل للتعجب يكون من فعَل وفعِل وفعُل وافعل فظاهر
هذا ان افعل الذي للتعجب يبنى من افعل ونص النحويون على ان ما يبنى منه افعل للتعجب يبنى منه
افعل التفضيل فما اقتاس في التعجب اقتاس في التفضيل وما شذ فيه شذ فيه وقد اختلف
النحويون في بنا افعل للتعجب على ثلاثة مذاهب الجواز والمنع والتفصيل بين ان تكون الهمزة
للنقل فلا يبنى منه افعل للتعجب او لا تكون للنقل فيبنى منه وزعم ان هذا مذهب سيبويه
ويتأول قوله افعل على انه افعل الذي همزته لغير النقل والذي ينبغي ان يحمل عليه اقسط هو ان
يكون مبنيا من قسط الثلاثي بمعنى عدل قال ابن السيد في الاقتضاب ما نصه حكى ابن السكيت
في كتاب الاضداد عن ابي عبيدة قسط جار وقسط عدل واقسط بالالف عدل لا غير وقال
ابن القطاع قسط قسوطا وقسطا جار وعدل ضد فعلى هذا يكون شاذا واقوم للشهادة ان
كان بني من اقام فهو كاقسط وكلاهما شاذ وان بني من قام بمعنى اعتدل فلا شذوذ وللشهادة
متعلق باقوم وهو من حيث المعنى مفعول كما تقول زيد اضرب لعمرو من خالد وادنى ان لا ترتابوا
اي اقرب لانتفا الريبة والمفضل عليه محذوف وحسن حذفه كون افعل وقع خبرا للمبتدا الا
ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم وهو تعجيل ولا يكون فيه اجل من مبيع وثمن فليس
عليكم جناح ان لا تكتبوها نفي الجناح في انتفا الكتابة اذ ما كان يدا بيد قل ان يقع فيه نزاع
ودل ذلك على انه لو كتبت لجاز وفي ذلك فوايد وهذا الاستثنا منقطع لان ما بعد الا لم يدخل تحت
الديون المؤجلة وقرئ حاضرة بالنصب على خبر كان اي الا ان تكون هي اي التجارة تجارة حاضرة
وبالرفع على ان كان تامة واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا وكاهو الامر

الوجوب قال الطيبي لا يحل لمسلم اذا باع واذا اشترى الا ان يشهد والا كان مخالفا لكتاب الله تعالى
ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي وجاز ان يكون مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول ورجح جماعة كونه
مبنيا للفاعل اي لا يضار الكاتب بان يحرف والشاهد بان يكتم او يغير او يمتنع من الادا ورجح جماعة
كونه مبنيا للمفعول اي لا يضارر الكاتب والشهيد في ان يشق عليهما ويطلب منهما ما لا يليق في
الكتابة والشهادة وقد قرئ بكسر الرا يضارر مفكوكا وبفتحها مفكوكا وان تفعلوا اي المضارة فانه
فسوق بكم اي لاحق بكم ومستقر والضمير في تفعلوا عائد على المنهي عنه على التقديرين واتقوا الله
امر بالتقوى في هذه المواطن وغيرها ويعلمكم الله مستانف يذكر نعمة الله تعالى على تعليم العلم
منه تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة ومفهوم الشرط يقتضي اخذ الرهن في
السفر وعدم الكاتب افاد تعالى التوثق بالرهن مقام الكتابة والشهادة وقرئ فرهان جمع
رهن ورهن بضمتين كسقف وسقف وبسكون الها والفا جواب الشرط اي فالمستوثق
به رهن وهو محذوف اي وان كنتم على سفر وتبايعتم او تداينتم وفي قوله مقبوضة اشتراط القبض
ولا يدل على انه يتولى القبض بل لو قبض بنفسه او بوكيله ويكون متقوما يصح بيعه وشراوه
وبينهما فيه القبض ولو بالتخلية فيما التخلية قبض مثله فان امن بعضكم بعضا اي ان وثق
رب الدين بامانة الغريم فدفع اليه ماله بغير كتاب ولا اشهاد ولا رهن فليؤد الذي اؤتمن
امانته الضمير في امانته عائد على الذي اؤتمن والامانة مصدر اطلق على الشي الذي في اليد
اوبقي على مصدريته على حذف مضاف اي دين امانته والامر في فليؤد للوجوب وقرئ اؤتمن
بهمزة ساكنة وبابدالها يا لانها بعد الكسرة قبلها وقرئ الذتمن بادغام التا المبدلة من
اليا في تا افتعل وهي لغة رديه قال الزمخشري وليس بصحيح لان اليا منقلبة عن الهمزة فهي
في حكم الهمزة واتزر عامي وكذلك ريا في رويا انتهى كلامه وما ذكر فيه انه ليس بصحيح وان
اتزر عامي يعني انه من احداث العامة لا اصل له في اللغة قد قدمنا ان ذلك لغة رديه واما قوله
وكذلك ريا في رويا فهذا التشبيه اما ان يعود الى قوله واتزر عامي فيكون ادغام ريا عاميا
واما ان يعود الى قوله فليس بصحيح اي وكذلك ادغام ريا ليس بصحيح فقد حكى الادغام في ريا
الكسائي ه وليتق الله ربه اي في اداء ما ائتمنه رب المال وجمع بين الذات والوصف ولا تكتموا

الشهادة

الشهادة هذا نهي تحريم ومن يكتمها فانه آثم قلبه والكتم من معاصي القلب والشهادة علم بالقلب
فلذلك علق الاثم به وهو وان يتدرج اللسان وقلبه فاعل باثم قال ابن عطية ويجوز ان يكون يعني
آثم ابتدا وقلبه فاعل يسد مسد الخبر والجملة خبر ان انتهى ه وهذا لا يجي على مذهب سيبويه وجمهور
البصريين لان اسم الفاعل لم يعتمد على اداة نفي ولا اداة استفهام نحو اقايم الزيدان واقايم الزيدون
وما قايم الزيدان وما قايم الزيدون لكنه يجوز على مذهب ابي الحسن اذ يجيز قايم الزيدان فيرفع
الزيدان باسم الفاعل دون اعتماد على اداة نفي ولا استفهام قال ابن عطية ويجوز ان يكون
قلبه بدلا على بدل البعض من الكل يعني انه يكون بدلا من الضمير المرفوع المستكن في آثم والاعراب
الاول هو الوجه وجوز الزمخشري ان يكون آثم خبرا مقدما وقلبه مبتدا والجملة في موضع خبر ان
وهذا الوجه لا يجيزه الكوفيون وقرئ قلبه بالنصب ونسبها ابن عطية الى ابن ابي عبلة بدلا من اسم ان
قال ابن عطية قال مكي هو على التفسير يعني التمييز ثم ضعفه من اجل انه معرفة والكوفيون يجيزون
مجي التمييز معرفة وقد خرجه بعضهم على انه منصوب على التشبيه بالمفعول به نحو قولهم مررت
برجل حسن وجهه ومثله ما انشد الكسائي   انعتها اني من نعاتها   مدارة الاخفاف مجمراتها
غلب الذفاري وعفرنياتها   كوم الذرى وادقة سراتها ه وهذا التخريج هو على مذهب الكوفيين
جائز وعلى مذهب المبرد ممنوع وعلى مذهب سيبويه جائز في الشعر لا في الكلام ويجوز ان ينتصب
على البدل من اسم ان وقد تقدم ويكون بدل بعض من كل ولا مبالاة بالفصل بين البدل
والمبدل منه بالخبر لان ذلك جائز فقد فصلوا بالخبر بين الصفة والموصوف نحو زيد منطلق العاقل
نص عليه سيبويه مع ان العامل في النعت والمنعوت واحد فاحرى في البدل لان الاصح ان العامل
فيه هو غير العامل في المبدل منه وقرئ اثم فعلا ماضيا قلبه نصبا على المفعولية ه لله ما في
السموات الايه مناسبة ختم هذه السورة بهذا لانها اشتملت على تكاليف كثيرة فذكر تعالى انه له ملك
السموات والارض فهو يكلف من يشا بما يشا ولما كانت التكاليف محلها اعتقاد الانفس قال
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله مضمنا الملك يقتضي القدرة الباهرة والمحاسبة
تقتضي العلم المحيط بالاشيا جليلها وحقيرها وكنى بالمحاسبة عن الجزا فيغفر لمن يشا بدا با
الرحمة على العقوبة وقرئ فيغفر برفع الرا على القطع اي فهو يغفر وبالجزم عطفا على يحاسبكم ه

وبالنصب علي اضمار ان فينسبك من ذلك مصدر مرفوع معطوف علي مصدر متوهم اي تكن محاسبة
فغفران وقري بغير فا مجزومًا مطروح علي البدل من يحاسبكم ومنه قوله وقال الزمخشري
ومعني هذا البدل التفصيل لجملة الحساب لان التفصيل اوضح من المفصل فهو جار مجري بدل
البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك ضربت زيدًا راسه واحب زيدًا عقله وهذا البدل واقع
في الافعال وقوعه في الاسما لحاجة القبيلين الي البيان انتهي وفيه بعض مناقشة اما اولًا فلقوله
ومعني هذا البدل التفصيل لجملة الحساب وليس الغفران والعذاب تفصيلًا لجملة الحساب انما هو تعداد
حسناته وسياته وحصرها بحيث لا يشذ شي منها والغفران والعذاب مترتبان علي المحاسبة
فليست المحاسبة تفصل الغفران والعذاب واما ثانيًا فلقوله بعد ان ذكر بدل البعض والكل
وبدل الاشتمال وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسما لحاجة اما بدل الاشتمال فهو يمكن
وقد جا لان الفعل بما هو يدل علي الجنس تكون تحته انواع يشتمل عليها ولذلك اذا وقع عليه النفي
انتفت جميع انواع ذلك الجنس واما بدل البعض من الكل فلا يمكن في الفعل اذ الفعل لا يقبل التجزي
فلا يقال في الفعل له كل وبعض الا بمجاز بعيد فليس كالاسم في ذلك ولذلك يستحيل وجود بدل
البعض من الكل بالنسبة لله تعالي اذ الباري تعالي واحد فلا ينقسم ولا يتبعض قال الزمخشري وقد
ذكر قراة الجزم فان قلت كيف يقرا الجازم قلت يظهر الرا ويدغم البا ومدغم الرا في اللام لاحن مخطي
خطا فاحشا وراويه عن ابي عمرو مخطي مرتين لانه يلحن وينسب الي اعلم الناس بالعربية
ما يوذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط
قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو انتهي وهذا علي عادته في الطعن علي القرا واما ما
ذكر من ان مدغم الرا في اللام لاحن مخطي خطا فاحشا الخ فهذه مسالة اختلف فيها النحويون فذهب
الخليل وسيبويه واصحابه انه لا يجوز ادغام الرا في اللام من اجل التكرير الذي فيها ولا في النون
قال ابو سعيد ولا نعلم احدًا خالفه الا يعقوب الحضرمي والا ما روي عن ابي عمرو انه كان يدغم الرا في اللام
متحركًا ما قبلها نحو يغفر لمن العمر لكيلا واستغفر لهم الرسول فان سكن ما قبل الرا ادغمها في اللام
في موضع الضم والكسر نحو الانهار لهم والنار ليجزي فان انفتح وسكن ما قبلها حرف مد ولين ادغم
لم يدغم نحو من مصر لامراته والابرار لفي ولن تبور ليوفيهم والحمير لتركبوها فان سكنت الرا ادغمها

في

في اللام بلا خلاف عنه الا ما روي احمد بن جبير بلا خلاف عنه عن اليزيدي عنه انه اظهرها وذلك
اذا قرا باظهار المثلين والمتقاربين المتحركين لا غير علي ان المعمول في مذهبه في الوجهين جميعًا
علي الادغام نحو ويغفر لكم انتهي واجاز ذلك الكسائي والفرا وحكياه سماعًا ووافقهما علي
سماعه رواية واجازة ابو جعفر الرواسي وهو امام من ايمة اللغة والعربية من الكوفيين وقد وافقهم
ابو عمرو علي الادغام رواية واجازة كما ذكرناه وذلك من رواية الوليد بن حسان والادغام وجه
من القياس ذكرناه في كتاب التكميل لشرح التسهيل من تاليفنا وقد اعتمد بعض اصحابنا
علي ما روي عن القرا من الادغام الذي منعه البصريون بكون ذلك اخفا لا ادغامًا وهذا لا يجوز
ان يعتقد في القرا انهم غلطوا وما فرقوا بين الاخفا والادغام وعقد هذا الرجل بابًا قال فيه
هذا باب يذكر فيه ما ادغمته القرا مما ذكر انه لا يجوز ادغامه وهذا لا ينبغي فان لسان العرب
ليس محصورًا فيما نقله البصريون فقط والقراات لا تجي علي ما علمه البصريون ونقلوه بل
القرا من الكوفيين يكادون يكونون مثل قرا البصرة وقد اتفق علي نقل ادغام الرا في اللام
كبير البصريين وراسهم ابو عمرو بن العلا ويعقوب الحضرمي وكبرا اهل الكوفة الرواسي
والكسائي والفرا واجازوه ورووه عن العرب فوجب قبوله والرجوع فيه الي علمهم ونقلهم اذ من
علم حجة علي من لم يعلم واما قول الزمخشري ان راوي ذلك عن ابي عمرو مخطي مرتين فقد تبين
ان ذلك صواب والذي روي ذلك عنه الرواة ومنهم ابو محمد اليزيدي وهو امام في النحو امام في القراات
امام في اللغات ولما كان ابتدا هذه السورة بذكر الكتاب المنزل وانه هدي للمتقين كانت
مختتمة بذكر الكتاب ومن آمن به فقال تعالي آمن الرسول ليتوافق الابتدا والاختتام والرسول
هو محمد نبينا صلي الله عليه فال فيه للعهد والذي انزل اليه من ربه هو القران والمومنون
هم امته وهم المذكورون في اول السورة الموصوفون بالتقوي والايمان بالغيب وقدم
الرسول لان ايمانه هو المتقدم وهو المتبوع كل آمن كل للعموم يشمل الرسول والمومنين
وافرد الضمير لقوله فان كل يحمل علي لفظه وان كان جايزًا جمعه كقوله وكل في فلك
يسبحون وقري وكتبه علي الجمع وكتابه علي الافراد والمراد به جنس الكتب الالهية وقال
الزمخشري وقرا ابن عباس وكتابه يريد القران او الجنس وعنه الكتاب اكثر من الكتب فان

قلت كيف يكون الواحد اكثر من الجمع قلت لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسيه قايمة في وحدات
الجنس كلها لم يخرج منه شي واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسيه من الجموع انتهى وليس
كما ذكر لان الجمع اذا اضيف او دخلته الالف واللام الجنسيه صار عاما ودلالة العام دلالة على
كل فرد فرد فلو قال اعتقت عبيدي لشمل ذلك كل عبد عبد ودلالة الجمع اظهر في العموم
من الواحد سوا كانت فيه الالف واللام او الاضافه بل لا يذهب الى العموم في الواحد الا بقرينه لفظيه
كان يستثنى منه او يوصف بالجمع نحو ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا اهلك الناس الدينار
الصفر والدرهم البيض او قرينه معنويه نحو نية المومن ابلغ من عمله واقصى حاله ان يكون
مثل الجمع العام اذا اريد به العموم وقري لا نفرق بالنون اي يقولون لا نفرق وقري بالياء على
لفظ كل بين احد من رسله احد هو المختص بالنفي وما اشبهه فهي للعموم ولذلك دخلت من عليه
في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين والمعنى بين آحادهم وان كان احد بمعنى واحد ففي الكلام معطوف
محذوف دل عليه بين والتقدير بين واحد من رسله وواحد منهم فقالوا سمعنا اي قولك فيما
كلفتنا واطعنا اي امرك في ذلك غفرانك ربنا اي من التقصير في حقك وفي عبادتك التي لا نوفي
حقها واليك المصير اقرار بالمعاد اي والى جزايك المرجع وانتصب غفرانك على انه مصدر
هو من المصادر التي يعمل فيها الفعل مضمرا تقديره عند سيبويه اغفر لنا غفرانك قاله السجاوندي
وقيل معناه استغفرك فهو مصدر موضوع موضع الخبر ، لا يكلف الله نفسا الا وسعها
استيناف خبر من الله تعالى انه لا يكلف العباد من افعال القلوب وافعال الجوارح الا ما هو في وسع
المكلف ومقتضى ادراكه وبنيته وقري وسعها فعلا ماضيا وانتصاب وسعها على انه مفعول
وقال ابن عطيه يكلف يتعدى الى مفعولين احدهما محذوف تقديره عبادة او شيا انتهى ، فان
عنى ان اصله كذا فهو صحيح لان قوله الا وسعها استثنا مفرغ من المفعول الثاني وان عنى انه محذوف
في الصناعه فليس كذلك بل الثاني هو وسعها نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو ما ضربت الا
زيدا هذا في الصناعه هو المفعول وان كان اصله ما اعطيت زيدا شيا الا درهما وما ضربت
احدا الا زيدا واما وسعها فعلا ماضيا فالمفعول الثاني ليكلف محذوف ووسعها في موضع
الحال وبدل ظاهر الايه على ان تكليف ما لا يطاق غير واقع لها ما كسبت اي من الحسنات

وعليها

وعليها ما اكتسبت اي من السيات والخواطر ليست من كسب الانسان ، ربنا لا تواخذنا الايه اي
قولوا في دعايكم ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا غليظا ياصر صاحبه اي يحبسه مكانه لا يستقل
به استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع النجاسه من الجلد والثوب كما حملته
على الذين من قبلنا هم اليهود ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تشدد علينا وهو كالتاكيد لما قبله
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذا اعم من قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا اذ الاصر السابق
مشبه حمله بحمل مثله على من قبلهم فتخصص بالتشبيه والطاقة القدرة على الشي وهو مصدر جا
على غير قياس الفعل نحو جابه من اجاب واعف عنا العفو الصفح عن الذنب واغفر لنا وهو الستر
للذنب كي ينجيك من عذاب التخجيل لان العفو لا يقتضي الستر فقد يعفو عنه ويقفه على الذنب ثم
يسقط عنه عقوبته وارحمنا طلبوا الثواب وافاضة الاحسان عليهم انت مولانا اي سيدنا وناصرنا
فانصرنا على القوم الكافرين دخلت الفا في فانصرنا ايذانا بالسببيه لان كونه تعالى مولاهم ومالك
تدبيرهم وامرهم ينشا عن ذلك النصر على اعدايهم كما تقول انت الشجاع فقاتل وانت الكريم فجد علي

سوره ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم ، وفد ناس من نصارى نجران يناظرون في عيسى بن مريم عليه السلام
تارة يقولون هو الله وتارة ابن الله وتارة ثالث ثلاثه فنزل صدر هذه السوره الى نيف وثمانين
ايه فيهم نص فيها احوالهم واحوال عيسى عليه السلام وقرا الجمهور الم الله بفتح الميم واسقاط الف
الوصل وقري بسكونها وقطع الالف وقري بكسر الميم قال الاخفش لالتقا الساكنين ومن
قرا بفتح الميم فالفتحة لالتقايهما وكان يتساوى لاجل اليا كاين وقيل هي فتحة همزة الله نقلت
الى الميم وحذفت الهمزة اختار الزمخشري مذهب الفرا في ان الفتحة في الميم من الم الله هي حركة
الهمزة التي حين اسقطت للتخفيف واورد امثله واجاب عنها قال فان قلت كيف جاز
القا حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها
كثباتها قلت ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذفت
تخفيفا والقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقا حركة
الهمزة على الدال انتهى ليس هذا الجواب بشي لانه ادعى ان الميم حين حركت موقوف عليها

وان ذلك ليس بدرج بل هو وقف ولهذا خالف لما اجمع عليه العرب والنحاة من انه لا يوقف علي [illegible] البته
سوا كانت حركته اعرابيه ام بنائيه ام نقليه او لالتقا الساكنين او للحكايه او للاتباع فلا يجوز في قد
افلح اذا حذفت الهمزه ونقلت حركتها الي دال قد ان تقف علي دال قد بالفتحه بل تسكنها قولا واحدا
واما قوله ونظير ذلك قولهم واحد اثنان بالقا حركه الهمزه علي الدال فان سيبويه ذكر انهم يشمون آخر
واحد لتمكنه ولم يحك الكسر لغة فان صح الكسر فليس احد موقوفا عليه كما زعم الزمخشري ولا حركته حركه نقل
من همزه الوصل ولكنه موصول بقولهم اثنان فالتقي ساكنان دال واحد وثا اثنين فكسرت الدال
لالتقايهما وحذفت الهمزه لانها لا تثبت وصلا واما ما استدل به الفرا من قولهم ثلاثه اربعه بالقا حركه
الهمزه علي الها فلا دلاله فيه لان همزه اربعه همزه قطع في حال الوصل بما قبلها وابتدايها وليس كذلك
همزه الوصل نحو من الله وايضا فقولهم ثلاثه اربعه بالنقل ليس فيه وقف علي ثلاثه اذ لو وقف عليها
لم يكن نقل الحركه ولكن اقرت في الوصل اعتبارا بما آلت اليه في حال ما لا انها موقوف عليها قال
الزمخشري فان قلت هلا زعمت انها حركه التقا الساكنين قلت لان التقا الساكنين لا يبالي به في
باب الوقف وذلك قولهم هذا ابراهيم وداود واسحق ولو كان التقا الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك
لحرك الميمان في الف لام ميم لالتقا الساكنين ولما انتظر ساكن آخر انتهي وهذا السوال وجوابه
صحيحان لكن الذي قال ان الحركه هي لالتقا الساكنين لا يتوهم انه اراد التقا اليا والميم من الم في الوقف
وانما عني التقا الساكنين الذين هما ميم ميم الاخيره ولام التعريف كالتقا نون من ولام الرجل اذا قلت
من الرجل قال الزمخشري انما لم يحركوا لالتقا الساكنين في ميم لانهم ارادوا الوقف وامكنهم النطق
بساكنين فاذا جا ساكن ثالث لم يمكن الا التحريك فحركوا فانت الدليل علي ان الحركه ليست لملاقاه
الساكن انهم كان يمكنهم ان يقولوا واحد اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزه فجمعوا بين ساكنين كما
قالوا اصيم ومديق فلما حركوا الدال علم ان حركتها هي حركه الهمزه الساقطه لا غير وليست لالتقاء
الساكنين انتهي وفي سواله تعميه في قوله فان قلت انما لم يحركوا لالتقا الساكنين ويعني بالساكنين
اليا والميم وحينيذ يجي التعليل بقوله لانهم ارادوا الوقف وامكنهم النطق بساكنين يعني اليا والميم
ثم قال فاذا جا ساكن ثالث يعني لام التعريف لم يمكن الا التحريك يعني في الميم فحركوا يعني الميم لالتقايها
ساكنه مع لام التعريف اذ لو لم يحركوا لاجتمع ثلاث سواكن وهو لا يمكن هذا شرح سواله واما الجواب

عن سواله فلا يطابق لانه استدل علي ان الحركه ليست لملاقاه ساكن بامكانيه الجمع بين ساكنين
في قولهم واحد اثنان بان يسكنوا الدال والثا ساكنه وسقط الهمزه فعدلوا عن هذا الامكان
الي نقل حركه الهمزه الي الدال وهذه مكابره في المحسوس لا يمكن ذلك اصلا ولا هو في قدره البشر
ان يجمعوا في النطق بين سكون الدال وسكون الثا وطرح الهمزه واما قوله فجمعوا بين ساكنين
فلا يمكن الجمع كما قلناه واما قوله كما قالوا اصيم ومديق فهذا ممكن كما هو في دابه وضال لانه في
ذلك التقا الساكنين علي حدهما المشروط في النحو فامكن النطق به وليس مثل واحد اثنان لان
الساكن الاول ليس حرف عله ولا الثاني مدغم فلا يمكن الجمع بينهما واما قوله فلما حركوا الدال علم ان
حركتها هي حركه الهمزه الساقطه لا غير وليست لالتقا الساكنين لما بني علي ان الجمع بين الساكنين في
واحد اثنان ممكن وحركه التقا الساكنين انما هي في باب ما لا يمكن ان يجتمعا فيه في اللفظ ادعي ان
حركه الدال هي حركه الهمزه الساقطه لالتقا الساكنين وقد ذكرنا عدم امكان ذلك فان صح كسر الدال
كما نقل هذا الرجل فيكون حركتها لالتقا الساكنين لا للنقل وقد رد قول الفرا واختيار الزمخشري
اياه بان قيل لا يجوز ان تكون حركه الميم حركه الهمزه الملقاه عليها لما في ذلك من الفساد والتدافع
وذلك ان سكون آخر الميم انما هو علي نيه الوقف عليها والقا حركه الهمزه عليها انما هو علي نيه
الوصل ونيه الوصل توجب حذف الهمزه ونيه الوقف علي ما قبلها توجب ثباتها واثباتها وقطعها
متناقض وهو رد صحيح والذي تحرر في هذه الكلمات ان العرب اذا سردت اسما من غير
تركيب ما كانت تلك الاسما مسكنه الآخر وصلا ووقفا فلو التقي آخر مسكن منها بساكن
آخر حرك لالتقا الساكنين فهذه الحركه التي في الم الله هي حركه التقا الساكنين الله لا اله الا هو
الحي القيوم كلاهما مبتدا جملة واقعه علي نضاير تجدان فالجلاله مبتدا خبره ما بعده وقد في القيام
والقيوم نزل عليك الكتاب خاطب المنزل عليه تشريفا له ولم يذكر المنزل عليه التوريه
والانجيل والبا في بالحق للسببيه او للحال مصدقا لما بين يديه اي من الكتب الالهيه ونزل
استيناف اخبار ومن اجاز تعداد الاخبار اجاز ان يكون خبرا بعد خبر ومصدقا حال موكده
لازمه وما بين يديه المتقدم في الزمان يقال هو بين يديه اذا كان قدامه غير بعيد وانزل التوريه
والانجيل قال الزمخشري التوريه والانجيل اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل

ووزنهما تفعله وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين انتهى وتقول انهما اسمان عبرانيان فلا بد لهما
اشتقاق عربي بنص النحاة ثم تكلموا فيهما على تقدير انهما عربيان فالتوريه فوعله والتاء بدل من
واو او تفعله بكسر عين الكلمة قلبت التاء الفا وانفتح ما قبلها كالناصاه في الناصيه او تفعله بفتح العين
اقوال واشتقاقها من مصدر وري الزند او مصدر وريت والانجيل افعيل من النجل وهو الماء الذي
ينز من الارض او من النجل وهو الولد او من النجل وهو الاصل اقوال وتنزل وانزل بمعنى واحد
من قبل انزال الكتاب عليك وهدى مصدر في موضع الحال او مفعول من اجله ولا يلزم منه نفع
الهدايه بالفعل لجميع الناس وانزل الفرقان جنس الكتب السماويه لانها تفرق بين الحق والباطل
او القران وكرر لما فيه من الوصف تعظيما لشانه وهو مصدر في الاصل فالظاهر انه اريد به الفارق
ويجوز ان يراد به المفروق كما قال وقرانا فرقناه ولما ذكر انزال الكتب الالهيه توعد من كفر بها لهم
عذاب شديد في الدنيا بالقتل والاسر والغلبه وفي الاخره بالنار والذين كفروا عام فيدخل فيه من
نزلت الايات بسببه وغيره والله عزيز غالب ذو انتقام اي ذو عقوبه وسطوه على الكافر
ولما ذكر تعالى انفراده بالالوهيه وذكر الحياه والقيوميه وانزال الكتب واعداد العذاب للكافر ذكر
صفه العلم تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء وشيء نكره نعم وشمل الجزئيات والكليات وذكر مقر
الشيء وهو في الارض والسما اذ هما اعظم ما نشاهده هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا اي
على ما يشا من الهيات ودل على كمال العلم والقدره ودل ذلك على كينونه عيسى عليه السلام من
الذين صورهم تعالى في الارحام فانتفت عنه الالهيه وفيه رد على الطبيعيين اذ يجعلون الطبيعه فاعله
مستبده كيف يشا مفعول يشا محذوف وكيف جزا معمول الشرط محذوف والتقدير على اي هيئه
شا ان يصوركم صوركم وكيف منصوب على الحال وصاحب صوركم هنا كحرف الجزا في نحو انت
ظالم ان فعلت اي ان فعلت فانت ظالم ولا محل للجمله في مثل هذا وان كان لها تعلق بما قبلها من
حيث المعنى وتفكيك مثل هذا التركيب لا يهتدي اليه الا بعد تمرن في الاعراب واستحضار للطايف
النحو وقد خبطوا في اعراب هذه الجمله بما ذكرناه في البحر لا اله الا هو تاكيد لما قبلها من الانفراد
بالالوهيه والغلبه والحكمه ففي ذكر الحكيم اشاره الى التصوير ووضع الاشيا على ما اقتضته الحكمه ولما
كان اوليك الوفد قد ذكروا للرسول عليه السلام ان في كتابه ورح منه اي في حق عيسى اخبر تعالى

ان

ان آيات الكتاب منها محكم ومتشابه والمحكم ما لم يتشابه به كايات الحلال والحرام ولا يحتمل الا وجها
واحدا والمتشابه ما احتمل من التاويل وجوها هن ام الكتاب اي الاصل الذي يرجع اليه واخر اي
وايات اخر اي غير تلك متشابهات وقد اختلف المفسرون في المحكم والمتشابه اختلافا كثيرا
وارتفع ايات على الفاعليه اذ المجرور معتمد او على الابتدا فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق
كالنصارى واليهود ومن حرف كلام الله ممن ينتمي الى مله الاسلام كالاباحيه والقايلين بالتناسخ
وقدم الحروف والمجسمه وغلاه الباطنيه والقايلين بالحلول والوحده من المتظاهرين بذلك
في كتبهم وكل من زاغ عن الحق بالتعلق بشيء من المتشابه ومآل اتباع اهل الزيغ المتشابه بمطلبين
احدهما ابتغا الفتنه اي فتنه اهل الاسلام بالاضطراب والثانيه ابتغا التاويل وكلاهما مذموم
ثم ذكر ان تاويل المتشابه لا يعلمه الا الله وهذا هو الظاهر فيكون قوله والراسخون في العلم ابتدا
كلام وصبع قوله يقولون امنا به ومن عطف والراسخون على الجلاله جعلهم يعلمون التاويل فليس
بظاهر وعلى قولهم يكون يقولون جمله في موضع الحال من الراسخين والضمير في به عايد في الظاهر
على التاويل ويجوز ان يعود على الكتاب محكمه ومتشابهه لان الايمان بهما حاصل وقوله كل
من عند ربنا اي كل من المحكم والمتشابه وما يذكر اي ما يتعظ بالمحكم والمتشابه الا ذوو العقول
السليمه الناظرون في وجوه التاويلات والاحتمالات والحاملون ذلك على ما اقتضاه لسان العرب
من الحقيقه والمجاز والنظر فيما يجوز وما يجب وما يستحيل وانتصاب ربنا على الندا مجاز ان
يكون من قول الراسخين وجاز ان يكون على اضمار قولوا ربنا ويكون قوله لا تزغ اي لا تجعلنا من الذين
في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا واضاف بعد الى اذ واذ الى الجمله بعدها والمعنى بعد وقت هدايتك ايانا
وختم بقوله انك انت الوهاب اشعارا بان جميع ما يحصل من الخيرات هو هبه من الله لهم وجا
صيغه المبالغه ليدل على كثره هباته تعالى وناسب الفواصل في قوله قبل الا الباب وقوله لا تزغ
قلوبنا منبيا للعامل تناسب المناسبه وتابع لما سالوه تعالى ان لا يزيغ قلوبهم بعد الهدايه وكانت ثمره
انتفا الزيغ والهدايه انما تظهر في يوم القيمه اخبروا انهم موقنون بيوم القيمه والبعث فيه للمجازاه وان
اعتقاد صحه الوعد به هو الذي حملهم على سوال الا يزيغ قلوبهم قوله ان الله عدل عن ضمير الخطاب
الى الاسم الظاهر وهو الله ولابات التركيب انك لا تخلف دلاله على الاستيناف وانه من كلام الله تعالى

لا من كلام الراسخين وقد يكون قوله ان الله من باب الالتفات عدلوا من الخطاب الي الغيبه لما في
ذكره باسمه الاعظم من التفخيم والتهييب ان الذين كفروا عام في الكفار من وفد نجران وغيرهم من الله
اي من عذاب الله وكانوا يتكثرون باموالهم واولادهم ثم ذكر مآلهم في قوله واوليك هم وقود النار
جعلهم كالوقود الذي تضرم به النار قال الزمخشري من الله شيا مثله في قوله ان الظن لا يغني من
الحق شيا والمعني لن تغني عنهم من رحمة الله او من طاعة الله شيا اي بدل رحمته وبدل طاعته وبدل الحق
ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك
وما عندك وفي معناه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفي انتهى • اثبات البدليه
لمن فيه خلاف اصحابنا ينكرونه وقد اثبته غيرهم وزعم انها تاتي بمعني البدل واستدل بقوله تعالى
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة لجعلنا منكم ملايكة اي بدل الاخرة وبدلكم وقال الشاعر
اخذوا المخاض من الفصيل غلابة ظلما ويكتب للامير افيلا • اي بدل الفصيل وانتصاب شيا
علي المصدر اي شيا من الاغنا وقري لن تغني بسكون اليا وهي لغية كثيرة في الشعر وقري لن تغني
وانتقل من الاموال الي الاولاد لان الاولاد بهم التناصر والكثرة والعزة واوليك معطوف
علي خبر ان وهو لن تغني او مستانف وقري وقود بضم الواو مصدر وقد يقد وقد نقل ان الوقود
بفتح الواو مصدر كالقعود بضمها • كداب ال فرعون اي كداب الكفار المتقدم ذكرهم في مآلهم الي
النار مثل مآل فرعون الي النار فهو خبر مبتدا محذوف اي دابهم كداب ال فرعون والمكذبين
ونص علي ال فرعون لعظم مرتكبه في دعوي الالهيه ولمعرفة بني اسرائيل بما جري له والذين
من قبلهم كالقمة شعيب وصالح وهود ونوح كذبوا باياتنا تفسير لدابهم كتكذيب كفار معاصري
رسول الله صلي الله عليه ويقال داب وداب معناه العادة قل للذين كفروا هم معاصروا
رسول الله صلي الله عليه وفي سبب نزولها اختلاف قيل ان يهود بني قينقاع قالوا بعد
وقعة بدر ان قريشا كانوا اغمارا ولو حاربتنا لرايت رجالا وناسب ما سبق من الوعد الصادق
في قوله تعالى فيما آل اليه الكفار السابق ذكرهم في اخذ الله اياهم ومآلهم الي النار هذا الوعد الصادق
في قوله تعالي ستغلبون وتحشرون وقري بالتا وباليا فيهما والمخصوص بالذم محذوف اي وبيس المهاد
جهنم والخطاب في قوله قد كان لكم للمومنين والايه العلامة التي ظهرت في وقعة بدر وهي غلبة المومنين

للكافرين

للكافرين حسب الوعد الصادق في قوله ستغلبون والفية الجماعة من فاي يفي اي رجع والتقتا جملة
في موضع الصفة لفيتين ثم فصل الفيتين في قوله فية تقاتل في سبيل الله وصح الابتدا بالنكرة
لانه في موضع تفصيل وثم صفة محذوفة تقديرها فية مومنة تقاتل في سبيل الله واخري معطوف
علي فية وثم صفة محذوفة تقديرها واخري كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت كما قال تعالى الذين
امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت حذف من الجملة الاولي
ما اثبت مقابله في الجملة الثانية ومن الثانية ما اثبت مقابله في الاولي وقري فية بالجر علي البدل
من فيتين وهو علي البدل تفصيلي وقري فية بالنصب علي المدح اي امدح فية واخري كافرة
بالنصب علي الذم اي واذم اخري وزعم الزمخشري ان نصب فية علي الاختصاص وليس بجيد
لان المنصوب علي الاختصاص لا يكون نكرة ولا مبهما واجاز هو وغيره قبله كالزجاج ان تنصب فية
علي الحال من الضمير وهو حال موطية وقري يقاتل باليا علي تذكير الفية لان معناها الجمع وقري
ترونهم بالتا وباليا مفتوحتين ومضمومتين لضمير الواو للمومنين وضمير النصب للكافرين وكذلك
ضميرا الجر في مثليهم اي يري المومنون الكافرين مثلي الكافرين فالمومنون اقل من الكافرين ومع
ذلك وقع النصر كما قال تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة ويدل علي هذا قوله والله يويد
بنصره من يشا والروية هنا من روية البصر يدل عليه قوله راي العين والتاييد التقوية
وكان المسلمون في وقعة بدر ثلثمايه وثلثة عشر والكفار نحو الالف ان في ذلك اي في تلك الايه من
غلبة المومنين علي قلتهم الكافرين علي كثرتهم لعبرة اي لاتعاظا والابصار قد تكون من بصر العين
او من بصيرة القلب ومفعول يشا محذوف اي من يشا نصره وقري زين مبنيا للفاعل وهو
عايد علي الله تعالي ذكر سبحانه وتعالي ما جبل عليه طباع الناس من حب الدنيا وما فيها من متاعها
واضاف حب وهو مصدر الي المفعول وهو الشهوات والفاعل محذوف اي حبهم الشهوات
والشهوة مستلذة بتبع منبعها والشهوات عامة ثم بين بما بعدها فبدا بالنسا ولا شي اعظم منهن
في الشهوة ثم بما يتولد منهن وهم البنون ثم بما يتم به حال المشتهي من الذهب والفضة ثم
بالخيل لان فيها عزة وقدرة علي الامتاع ثم بالانعام لانها كانت اكثر مراكبهم واكثر مشروبهم منها ثم
بالحرث اذ فيه تحصيل اقواتهم والقنطار مختلف في عدده والظاهر المبالغة فيما يملكه الانسان من

العينين والمقنطرة صفة للقناطير وبدا دبه الكثرة وجا هذا الترتيب في احسن اسلوب من
تعلق النفس بما ذكر والاشارة بقوله ذلك الي ما تقدم ذكره من المحبوبات ومتاع اي يتمتع بها ثم
تزول والماب المرجع وهو الجنة للمؤمن • قل أونبيكم بخير من ذلكم اي بخير مما تقدم ذكره من ضرب
متاع الدنيا لان ذلك فان وهذا باق لا ابهام في قوله بخير من ذلكم عبر عن جهة الخيرية بقوله للذين
اتقوا عند ربهم جنات وقري بخفض جنات فجاز ان يكون بدلا من قوله بخير ويكون قوله للذين
متعلقا بقوله بخير فلا يكون استينافا كله بخلاف رفع جنات فانه مبتدا وللذين خبره والكلام مستانف
جواب كلام مقدر كانه قيل ما الخير فقيل للذين اتقوا عند ربهم جنات ونبا هنا تعدت الي اثنين
احدهما بنفسه والاخر بحرف الجر وبدا بمقصد المتقين وهي الجنات وذكر من صفاتها انها تجري من تحتها
الانهار ثم بالازواج التي هن من اعظم الشهوات اذ ذكر في الاية قبلها حب الشهوات من النسا ووصفهن
بالتطهير من دم الحيض وغيره واتبع ذلك باعظم الاشيا وهو رضي الله عنهم فانتقل من عال الي
اعلا منه وهو رضي الله تعا وختم بصير بالعباد اي مطلع علي اعمالهم فيجازي كلا بعمله ولما ذكر المتقين ذكر
شيا من صفاتهم فبدا بالايمان الذي هو راس التقوي وثنى بسوال المغفرة عليه والوقاية من النار
ولما ذكر الايمان بالقول اخبر بالوصف الدال علي حبس النفس علي ما هو شاق عليها من التكاليف
وهو الصبر ثم ذكر صدقهم فيما اخبر وابه من قولهم ربنا اننا آمنا وتقدم ذكر القنوت وقوله والمنفقين
اموالهم في الطاعات والمستغفرين الله لذنوبهم في الاسحار وهي اوقات الاجابة الذي الي قوله تعا من
يدعوني فاستجيب له في حديث النزول الالهي قال الزمخشري والواو المتوسطة بين الصفات
للدلالة علي كمالهم في كل واحدة منها انتهي • ولا اعلم العطف في الصفة بالواو يدل علي الكمال •
شهد الله سبب نزولها ان حبرين من الشام قدما المدينة فقال احدهما للاخر ما اشبه هذه المدينة بمدينة
النبي الخارج في آخر الزمان ثم عرفا رسول الله صلي الله عليه بالنعت فقالا انت محمد قال نعم
فقالا انت احمد فقال نعم فقالا نسالك عن شهادة ان اخبرتنا بها آمنا فقال سلاني فقال احدهما
اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله فنزلت واسلما وشهد هنا بمعني اعلم بانفراده بالوحدانية وعطف
عليه والملايكة وهم من العالم العلوي ثم اولي العلم وبهم الملايكة مجموعهم من الثقلين وانتصب قايما
علي الحال من الله وحده قال الزمخشري وانتصابه علي انه حال موكدة منه اي من الله كقوله وهو الحق
مصدقا

مصدقا انتهي وهذا ليس من الحال الموكدة لانه ليس من باب وهو زيد عطوفا ولا من باب انا عبد الله شجاعا
وليس قايما بالقسط بمعني شهد وليس موكدا مضمون الجملة السابقة في نحو انا عبد الله شجاعا وهو زيد شجاعا
وفي كونه حالا من اسم الله قلق في التركيب اذ يصير كقولك اكل زيد طعاما وعايشه وفاطمه جا
يعا فيفصل بين المعطوف عليه والمعطوف بالمفعول وبين الحال وذي الحال بالمفعول والمعطوف
لكن بمشيئة كونها كلها معمولة لعامل واحد قال الزمخشري فان قلت قد جعلته حالا من فاعل شهد
فهل يصح ان ينتصب حالا عن هو في لا اله الا هو قلت نعم لانها حال موكدة والحال الموكدة لا تستدعي ان يكون في
الجملة التي هي زيادة في فايدتها عاملا فيها كقولك انا عبد الله شجاعا انتهي يعني ان الحال الموكدة لا يكون العامل
فيها النصب شيا من الجملة السابقة وانما ينتصب بعامل مضمر تقديره احق او نحوه مضمرا بعد الجملة وهذا
قول الجمهور والحال الموكدة لمضمون الجملة هي الدالة علي معني ملازم للمسند اليه الحكم او شبيه بالملازم
فان كان المتكلم بالجملة مخبرا عن نفسه فتقدير الفعل احق مبنيا للمفعول نحو انا عبد الله شجاعا اي احق شجاعا
وان كان مخبرا عن غيره نحو هو زيد شجاعا فتقديره احقه شجاعا وذهب الزجاج الي ان العامل
في هذه الحال هو الخبر لما ضمن من معني المسمي وذهب ابن خروف الي انه المبتدا لما ضمن من معني التنبيه
وجعله بعضهم حالا من الجميع علي اعتبار كل واحد واحد ورد بانه لو جاز ذلك لجاز جا القوم راكبا اي كل
واحد منهم وهذا لا تقوله العرب ومعني بالقسط بالعدل وانه لا اله الا هو معمول شهد وفصل به
بين المعطوف عليه والمعطوف ليدل علي الاعتنا بذكر المفعول وليدل علي تفاوت درجة المتعاطفين
بحيث لا ينسقان متجاورين وقري شهد مبنيا للمفعول والمصدر المنسبك من ان وما عملت فيه بدل
من لفظ الجلالة اي شهد انفراده بالوحدانية وارتفع والملايكة علي اضمار فعل اي وشهد الملايكة او علي
الابتدا والخبر محذوف تقديره والملايكة واولوا العلم يشهدون وقري شهدا الله جمعا منصوبا مضافا
الي الله وجوز ان يكون حالا من المستغفرين او علي المدح وهو جمع شهيد او شاهد وقري شهدا الله
بالرفع علي اضمار مبتدا محذوف اي هم شهدا وقري شهدا الله بضم الشين والها ونصب الدال منونا
ونصب الله وقري شهد الله بضم الدال وفتحها مضافا لاسم الله فالرفع علي خبر مبتدا اي هم شهد الله
والنصب علي الحال وهو جمع شهيد كنذير ونذر وقري شهد الله بضم الدال ونصبها ويلزم الجر ووجه رفع
الملايكة في هاتين القراتين بالعطف علي الضمير المستكن في شهدا وتقدم توجيه رفع الملايكة علي

اضمار الفعل او على اضمار الخبر وقرئ انه بكسر الهمزة وقرئ ان لا اله بحذف الضمير وفتح ان فنصب قائما على
انه حال من هو او صفة من المنفي وهو بعيد جدا من الجميع على اعتبار كل واحد واحد فهو ابعد مما قبله
واجاز الزمخشري انتصاب قائما على المدح وقال فان قلت اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون
معرفة كقولك الحمد لله الحميد انا معشر الانبياء لا نورث انا بني نهشل لا ندعى لاب قلت قد جاء نكرة في
قول الهذلي ويأوي الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالي انتهى سؤاله وجوابه وفي ذلك
تخليط وذلك انه لم يفرق بين المنصوب على المدح او الذم او الترحم وبين المنصوب على الاختصاص
وجعل حكمهما واحدا واورد مثالا من المنصوب على المدح وهو الحمد لله الحميد ومثالين من المنصوب على
الاختصاص وهما انا معشر الانبياء لا نورث انا بني نهشل لا ندعى لاب والذي ذكره النحويون ان المنصوب
على المدح او الذم او الترحم قد يكون معرفة وقبله معرفة يصلح ان يكون تابعا لها وقد لا يصلح وقد يكون نكرة
كذلك وقد يكون نكرة قبلها معرفة فلا يصلح ان يكون نعتا لها نحو قول النابغة فاصبح
اقايح عوف لا اقاول غيرها وجوه قرود تبتغي من تجادع فانتصب وجوه القرود على الذم وقبله
معرفة وهو قوله اقايح عوف واما المنصوب على الاختصاص فنصوا على انه لا يكون نكرة ولا مبهما
ولا يكون الا معرفا بالالف واللام او بالاضافة او بالعلمية او بأي ولا يكون الا بعد ضمير متكلم مختص به او
مشارك فيه وربما اتى بعد ضمير مخاطب واما انتصابه على انه صفة للمنفي فقال الزمخشري
فان قلت هل يجوز ان يكون صفة للمنفي كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو قلت لا يبعد فقد رأيناهم
يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف ثم قال وهو اوجه من انتصابه عن فاعل شهد
وكذلك انتصابه على المدح انتهى وكان قد مثل بالفصل بين الصفة والموصوف بقوله لا رجل
الا عبد الله شجاعا ويعني ان انتصاب قائما على انه صفة لقوله لا اله او لكونه انتصب على المدح اوجه
من انتصابه على الحال من فاعل شهد وهو الله وهذا الذي ذكره لا يجوز لانه فصل بين الصفة
والموصوف باجنبي وهو المعطوفان اللذان هما والملائكة واولوا العلم وليسا معمولين لشيء من جملة
لا اله الا هو بل هما معمولان لشهد وهو نظير عرف زيد ان هندا خارجة وعمرو وجعفر التميمية
فيفصل بين هند والتميمية باجنبي ليس داخلا في حيز ما عمل فيها وفي خبرها وهما عمرو وجعفر
المرفوعان بعرف المعطوفان على زيد واما المثال الذي مثل به وهو لا رجل الا عبد الله شجاعا

فليس

فليس نظير تخريجه في الاية لان قولك الا عبد الله بدل على الموضع من لا رجل فهو تابع على الموضع فليس
باجنبي على ان في جواز هذا التركيب نظرا لانه بدل وشجاعا وصف والقاعدة انه اذا اجتمع البدل والوصف
قدم الوصف على البدل وسبب ذلك انه على نية تكرار العامل على المذهب الصحيح فصار من جملة اخرى
على هذا المذهب واما انتصابه على القطع فلا يجيء الا على مذهب الكوفيين وقد ابطله البصريون والاولى
من هذه الاقوال كلها ان يكون منصوبا على الحال من اسم الله والعامل فيه شهد وهو قول الجمهور
واما قراءة عبد الله القائم بالقسط فرفعه على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو القائم بالقسط وقال
الزمخشري وغيره انه بدل من هو ولا يجوز ذلك لان فيه فصلا بين البدل والمبدل منه باجنبي وهو
المعطوفان لانهما معمولان لغير العامل في المبدل منه ولو كان العامل في المعطوف هو العامل في
المبدل منه لم يجز ذلك ايضا لانه اذا اجتمع العطف والبدل قدم البدل على العطف لو قلت جاء زيد وعائشة
اخوك لم يجز انما الكلام جاء زيد اخوك وعائشة وقال الزمخشري فان قلت لم جاز افراده بنصب
الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجز قلت انما جاز هذا لعدم الالباس
كما جاز في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ان انتصب نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءني
زيد وهند راكبا جاز لتمييزه بالذكورة انتهى وما ذكر من قوله في جاءني زيد وعمرو راكبا انه لا يجوز ليس
كما ذكر بل هذا جائز لان الحال قيد فيمن وقع منه او به الفعل او ما اشبه ذلك واذا كان قيدا فانه يحمل
على اقرب مذكور ويكون راكبا حالا مما يليه ولا فرق في ذلك بين الحال والصفة لو قلت جاءني زيد
وعمرو الطويل لكان الطويل صفة لعمرو ولا تقول لا تجوز هذه المسألة لانه يلبس بل لا لبس في هذا
وهو جائز فكذلك الحال واما قوله في نافلة انه انتصب حالا عن يعقوب فلا يتعين ان يكون حالا
عن يعقوب اذ يحتمل ان يكون نافلة مصدرا كالعاقبة والعافية ومعناه زيادة فيكون ذلك
شاملا لاسحق ويعقوب لانهما زيدا لابراهيم بعد ابنه اسمعيل وغير اذ كان انما جاء له اسحق على
الكبر وبعد ان عجزت سارة وايست من الولادة ولما ذكر شهادة الله تعالى والملائكة واولي العلم بانحصار
الالهية فيه تعالى اخبر بتقرير ذلك بقوله لا اله الا هو وفيه ضرب من التأكيد لما سبق ثم ذكر العزيز
وهو الذي لا يغالب او الذي هو عظيم النظير والحكيم هو الذي يضع الاشياء بحكمته مواضعها والنفع العزيز
على اضمار هو ان الدين ان الشرع المقبول عند الله هو الاسلام اي الانقياد لامر الله تعالى ونهيه

واعتقاد ما جاءت به الرسل من صفات الله تعالى والبعث والجزاء وقرئ أن الدين ولهم في اعرابه اضطراب فقد
اخترنا انه متعلق بالحكيم على انه صفة مبالغة ويكون على اضمار حرف الجر اي الحاكم بان الدين عند الله الاسلام
واشبه ما قالوه ان يكون أن الدين بدل من قوله انه لا اله الا هو وعليه يبعد لطول الفصل بين البدل
والمبدل منه وهو شهد تعالى لنفسه بالوحدانية وشهد له بذلك الملائكة واولوا العلم حكم ان الدين المقبول
عنده هو الاسلام فلا ينبغي لاحد ان يعدل عنه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وعدل عن صيغة
الحاكم الى الحكيم لاجل المبالغة ولمناسبة العزيز ومعنى المبالغة تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع ان
الدين عنده هو الاسلام اذ حكم في كل شريعة بذلك وهي البحر الذي هذا النهر ملخص منه ما نصه واما قرأه
الكسائي ومن وافقه في نصب انه وان فقال ابو علي الفارسي ان شئت جعلته من بدل الشيء من الشيء
وهو هو الا ترى ان الدين الذي هو الاسلام يتضمن التوحيد والعدل وهو هو في المعنى وان شئت جعلته
من بدل الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل وان شئت جعلته بدلا من القسط لان
الدين الذي هو الاسلام قسط وعدل فيكون ايضا من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة انتهى تخريج
الفارسي وهو معتزلي ولذلك يشتمل كلامه على الفاظ المعتزلة من التوحيد والعدل وعلى البدل من انه
لا اله الا هو خرجه غيره ايضا وليس بجيد لانه يؤدي الى تركيب بعيد ان يأتي مثله في كلام العرب وهو
عرف زيد انه لا شجاع الا هو وبنو تميم وبنو دارم ملاقيا للحروب لا شجاع الا هو البطل الحامي وان
الخصلة الحميدة هي البسالة وتقريبه من هذا المثال ضرب زيد عائشة والعمران حنقا اختك
مخففا حال من زيد واختك بدل من عائشة ففصل بين البدل والمبدل منه بالعطف وهو لا يجوز
وبالحال لغير المبدل منه وهو لا يجوز لانه فصل باجنبي بين المبدل منه والبدل وخرجه
الطبري على حذف حرف العطف والتقدير وان الدين قال ابن عطية وهذا ضعيف انتهى ولم يبين
وجه ضعفه ووجه ضعفه انه مناف للتركيب مع اضمار حرف العطف ففصل بين المتعاطفين
المرفوعين بالمنصوب المفعول وبين المتعاطفين المنصوبين بالمرفوع المشارك في الفاعل
في الفاعلية وبجملتي الاعتراض وصار في التركيب دون مراعاة الفصل نحو اكل زيد خبزا وعمرو
سمكا واصل التركيب اكل زيد وعمرو خبزا وسمكا فان فصلنا بين قولك وعمرو وبين قولك
وسمكا يحصل تشنيع التركيب واضمار حرف العطف لا يجوز على الاصح وقرأ ابن عباس انه بالكسر

وأن الدين

وأن الدين بالفتح وخرج على ان الدين عند الله الاسلام هو معمول شهد ويكون في الكلام اعتراضان
احدهما بين المعطوف عليه والمعطوف وهو انه لا اله الا هو والثاني بين المعطوف والحال وبين المفعول
لشهد وهو لا اله الا هو العزيز الحكيم واذا اعربنا العزيز خبر مبتدا محذوف كان ذلك ثلاث اعتراضات
انتهى ما خرجت عليه قراءة ابن عباس ايضا فانظر الى هذه التوجيهات البعيدة التي لا يقدر احد ان
يأتي لها بنظير من كلام العرب وانما حمل على ذلك العجمة وعدم الامعان في تراكيب كلام العرب وحفظ
اشعارها وقد اشرنا في خطبة هذا الكتاب الى انه لا يكفي النحو وحده في علم الفصيح من كلام العرب بل
لا بد من الاطلاع على كلام العرب والتطبع بطباعها والاستكثار من ذلك والذي خرجت عليه قراءة أن
الدين بالفتح هو ان يكون الكلام في موضع المعمول للحكيم على اسقاط حرف الجر اي بان لان الحكيم فعيل
للمبالغة كالعليم والسميع والخبير كما قال تعالى من لدن حكيم خبير وقال من لدن حكيم عليم والتقدير
لا اله الا هو العزيز الحاكم ان الدين عند الله الاسلام فان قلت لم حملت الحكيم على انه محول من فاعل
الى فعيل للمبالغة وهلا جعلته فعيلا بمعنى مفعل فيكون معناه المحكم كما قالوا في اليم انه بمعنى مؤلم
وفي سميع من قوله امن ريحانة الداعي السميع اي المسمع فالجواب انا لا نسلم ان فعيلا يأتي بمعنى
مفعل وقد يؤول سميع واليم على غير مفعل ولئن سلمنا ذلك فهو من الندور والشذوذ بحيث لا ينقاس
واما فعيل المحول من فاعل للمبالغة فهو منقاس كثير جدا خارج عن الحصر كعليم وسميع وقدير
وخبير وحفيظ في الفاظ لا تحصر وايضا فان العربي القح الباقي على سليقته لم يفهم من حكيم الا انه
محول للمبالغة من حاكم الا ترى انه لما سمع قارئا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء
بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم انكر ان تكون فاصلة هذا التركيب الفاصل والله غفور رحيم
فقيل له التلاوة والله عزيز حكيم فقال هكذا يكون عز فحكم ففهم من حكيم انه محول من حاكم
وفهم هذا العربي حجة قاطعة لما قلناه وكذا نقول على قراءة ابن عباس ولا نجعل أن الدين معمولا
لشهد كما زعموا وان انه لا اله الا هو اعتراض وانه بين المعطوف والحال وبين ان الدين اعتراض
آخر او اعتراضان بل نقول معمول شهد هو انه بالكسر على تخريج من خرج ان شهد لما كان
بمعنى القول كسر ما بعدها اجراء لها مجرى القول او نقول انه معمولها وعلقت ولم تدخل اللام في الخبر
لانه منفي بخلاف ان لو كان مثبتا فانك تقول شهدت ان زيدا لمنطلق فتعلق بان مع وجود اللام

لانه لو لم يكن الا للفتحت ان فقلت سمعت ان زيدا منطلقا فمن قرا بفتح انه فانه لم ينو التعليق ومن كسر
فانه نوى التعليق ولم تدخل اللام في الخبر لانه منفي كما ذكرنا ، وما اختلف الذين اوتوا الكتاب عام
في اهل الكتاب من اليهود والنصارى وان المختلف فيه هو الاسلام وقد تنكبوا الى غيره من الاديان
وانقسمت اليهود الى قرائي ورباني وسمره وانقسمت النصارى الى ملكي ويعقوبي ونسطوري
وكل طايفة تكفر من خالفها بعد ان كانت اليهود امة واحدة والنصارى كذلك والعلم الذي جاءهم هو
كتب الله المنزلة من التورية والانجيل والحامل على اختلافهم هو البغي وهو الظلم الواقع من بعضهم لبعض
وتقدم اعراب بغيا بعد الاستثنا في سورة البقرة ومن يكفر بايات الله عام في كل كافر فلا يخص
المختلفين ولا غيرهم وسريع الحساب كناية عن المجازاة في الاخرة والجملة جواب الشرط والضمير
العايد على اسم الشرط محذوف تقديره سريع الحساب له فان حاجوك الظاهر عود الضمير على اهل
الكتاب ويحتمل العموم ومعنى اسلمت وجهي لله انقدت واطعت وخضعت لله تعالى وعبر
بالوجه عن جميع ذاته لانه اشرف الاعضا ومن اتبعن معطوف على الضمير في اسلمت قاله
الزمخشري وابن عطية وبدا به ولا يجوز لانه يلزم منه المشاركة في المفعول الذي هو وجهي وهو
لا يجوز بل المعنى واسلم من اتبعني وجهه لله فالاحسن ان يكون من في موضع رفع على الابتدا والخبر
محذوف لدلالة ما قبله عليه التقدير ومن اتبعني اسلم وجهه لله فيكون اخبارا منه عليه السلام
لانه واياهم اسلموا وجوههم لله واجاز الزمخشري ان تكون الواو واو مع وهو لا يجوز لانه يلزم
منه المشاركة في المفعول الا ترى انك اذا قلت اكلت رغيفا وعمرا اي مع عمرو دل ذلك على انه
مشارك لك في اكل الرغيف والمراد بالاميين من ليس من اهل الكتاب من مشركي العرب وغيرهم
ااسلمتم تقرير في ضمنه الامر اي اسلموا فقد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام فان اسلموا اي
دخلوا في شريعة الاسلام فقد اهتدوا اي حصلت لهم الهداية وان تولوا اي لم يفعلوا وتك بتوليهم
عن الاسلام ولا يلزمك الا تنبيههم للهداية بما تبلغ عن ربك والله بصير بالعباد فيه وعيد وتهديد
شديد لمن تولى عن الاسلام ووعد بالخير لمن اسلم اذ معناه ان الله مطلع على احوال عبيده فيجازيهم
بما تقتضي حكمته ان الذين يكفرون ذكر اولا اعظم الاوصاف المذكورة في هذه الاية وهو الكفر بايات الله
ثم قتل الانبيا الذين اظهروا ايات الله وهي المعجزات الدالة على صدقهم ثم قتل من امر بالقسط وهو

العدل

العدل وهذه اوصاف اسلافهم وهم عالمون بها فنعى عليهم وهي على اهل الكتاب المعاصرين للرسول
عليه السلام فعل اسلافهم قبلك وضلوا لكن باشد ذلك وجا هنا بغير حق وفي البقرة بالتعريف
لان الجملة هنا اخرجت مخرج الشرط وهو عام لا يتخصص فناسب ان يكون المنفي بصيغة التنكير
حتى يكون عاما وهناك جا في سورة البقرة في ناس معهودين وذلك قوله ذلك بانهم كانوا يكفرون الاية
وبغير حق حال مؤكدة كالتي في البقرة لان قتل نبي لا يكون بحق وذلك خطاب للنبي صلى الله عليه
وضمير الفاعل عايد على اسلافهم وهو على المعنى لهم لانهم راضون بفعل اسلافهم ودخول الفا دليل
على انه اريد بالذين العموم وقرى حبطت بفتح البا وناصرين وهو اولى من الافراد لانه راس اية وبازا
شفعا المعنيين واذا انتفى النفع من جمع فانتفاوه من واحد اولى اوتوا الضمير لليهود والنصيب
الحظ ومن للتبعيض والكتاب التورية ويدعون حال والى كتاب الله التورية او القران والضمير
في ليحكم عايد على كتاب الله وقرى ليحكم مبنيا للمفعول ونسب التولي الى فريق منهم لان منهم
من اسلم كعبد الله بن سلام وهم معرضون جملة حالية مؤكدة او لان التولي كان بالابدان
والاعراض بالقلب فثبت التغاير بينهما ذلك الاشارة الى التولي والاعراض بسبب هذه الاقوال
الباطلة وتسهيلهم على انفسهم العذاب وطمعهم في الخروج من النار بعد ايام قلايل وجا هنا معدودات
بالجمع وهناك معدودة بالصفة التي تصلح للواحدة من المونث وهما فصيحان ما كانوا يفترون اي يختلقون
من الكذب كقولهم هذا وقولهم نحن ابنا الله واحباوه وغير ذلك فكيف يجوز ان يكون في موضع نصب التقدير
فكيف يصنعون او في موضع رفع خبرا لمبتدا محذوف التقدير فكيف حالهم واذا جمعناهم لذلك المحذوف
ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة اي لجزا يوم قل اللهم مالك الملك سبب نزولها ما اخبر عليه السلام من
ظهور ملك امته على قصور العجم وعلى قصور الروم وقصور اليمن من الضربات التي ضربها على الصخرة يوم
الخندق فبرقت ثلاث مرات راى عليه السلام تلك القصور فسخر المنافقون بانه يحفر الخندق ويضرب
بالمعول ويخبر ان ملك امته يكون بالمواضع المذكورة واللهم منادى وميمه زايدة ولا يجمع بينها وبين
حرف الندا في مذهب البصريين قال ابن عطية اجمعوا على ان اصله يا الله مضموما مشددة الميم
المفتوحة وانها منادى انتهى وما ذكره من الاجماع على تشديد الميم قد نقل الفرا تخفيفها في بعض اللغات
قال وانشدني بعضهم كحلفة من ابي رياح يسمعها اللهم الكبار ، قال الراد عليه تخفيف الميم

بلغ [illegible]

خطأً فاحش خصوصاً عند الفرا وقال عنه ان الميم التي في اللهم اذا لا يحتمل التخفيف ان تكون الميم فيه
بقية امّنا قال والرواية الصحيحة يسمعوا لا هم الكبار انتهى ❊ وان صح هذا البيت الذي انشده الفرا
عن العرب كان فيه شذوذ آخر من حيث استعماله في غير النداء الا انه جعله في هذا البيت فاعلا
بالفعل الذي قبله ومالك منصوب على انه منادى ثان ولا يجوز عند سيبويه نصبه على ان يكون صفة
لقوله اللهم ومعنى مالك الملك اي يتصرف فيه كما يريد ولذلك تعالى تبيين التصرف بعد في قوله
تؤتي الملك من تشا الآية وجا فيها مقابلة الاثنا بالنزع والاذلال بالاعزاز ثم ختم بقدرته العامة الناشي
عنها ما ذكر وقوله بيدك الخير اقتصر عليه قال الزمخشري فان قلت كيف قال بيدك الخير فذكر
الخير دون الشر قلت لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الى المومنين وهو الذي انكرته الكفرة
فقال بيدك الخير تؤتيه اولياك على رغم من اعدايك ولان كل افعال الله تعالى من نافع وضار
صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله انتهى ❊ وهذا الكلام يدافع اخره اوله لانه ذكر السوال ثم
اقتصر على ذكر الخير دون الشر واجاب بالجواب الاول وذلك يدل على ان بيده تعالى الخير والشر
وانما كان الاقتصار على الخير لان الكلام انما وقع فيما يسوقه تعالى من الخير للمومنين فناسب الاقتصار
على ذكر الخير فقط واجاب بالجواب الثاني وذلك يدل على انه تعالى جميع افعاله خير ليس فيها شر
وهذا الجواب يناقض الاول لان الآية في معنى المدح وان كان تعالى بيده الخير والشر على مذهب اهل السنة
تولج الليل الايلاج الدخول وهو هنا كناية عن ما نقص من الليل زيد في النهار وما نقص من النهار زيد في
الليل وذكروا اختلافا كثيرا في الحي والميت هنا والذي نختاره انه اريد به التوالد فيخرج الحي وهو الذي
قامت به حياة من الميت وهو الذي ياتي عليه الموت ويئول اليه فيكون هذا مجازا باعتبار المآل
ويخرج الميت الذي هو سيموت وهذا مجاز من الحي الذي قامت به حياة ونظاهر التوالد الانساني الحيواني
الى قوله تعالى وترزق من تشا خاتب بمن التي تطلق على العقلا لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء اي
بالمعاملة الحسنة في الافعال لقرابة او صداقة واما بالقلب فنهي عنه ولا يصدر ذلك عن مومن
نهى المومن يوالي المومن بالمودة في الافعال وبالقلب ثم تقدد تعالى بقوله ومن يفعل ذلك اي موالاة
الكفار فليس من الله في شي اي هو بري من الله قال ابن عطية فليس من الله في شي معناه
في شي مرضي على الكمال والصواب وهذا كما قال النبي صلى الله عليه من غشنا فليس منا

ومن

اعلم ان ذكر الشر مراعاة
للادب او لانه
تعالى انكر على
الشر اشارة الى ان
الشر ايضا بيده تعالى

ما ذكره من الاعتراض على
العلامة الزمخشري الجواب

في ما فيه

وفي الكلام حذف مضاف تقديره فليس من التقرب الى الله والتزلف ونحو هذا وقوله في شي هو في موضع
نصب على الحال من الضمير الذي في قوله ليس من الله انتهى ❊ وهذا كلام مضطرب لان تقديره فليس
من التقرب الى الله يقتضي ان لا يكون من الله خبرا لليس اذ لا يستقل وقوله في شي هو في موضع
نصب على الحال يقتضي ان لا يكون خبرا فيبقى ليس على قوله لا يكون لها خبر وذلك لا يجوز وتشبيهه بقوله
عليه السلام من غشنا فليس منا ليس بجيد لان منا خبر ليس وتستقل به الفايدة وفي الآية ليس
كذلك بل الخبر في شي فليس الحديث كالآية وكذلك قوله اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني
وقدي لا يتخذ برفع الدال على النفي والمراد به النهي وفي قوله فليس من الله محذوف تقديره من ولاية الله
في شي ومن دون متعلق بقوله لا يتخذ والمعنى من مكان دون مكان المومنين الا ان تتقوا استثنا مفرغ
من المفعول له والمعنى لا يتخذ مومن كافرا لشي من الاشيا الا لسبب التقية فيجوز اظهار الموالاة باللفظ
والفعل دون ما ينعقد عليه القلب وقال ابن عباس التقية هنا المداراة ظاهرا فقال يكون مع
الكفار او بين اظهرهم فيتقيهم بلسانه ولا مودة لهم في قلبه وتتقوا خطاب وهو التفات لانه خرج
من الغيبة الى الخطاب ولو جا على نظم الاول لكان الا ان يتقوا بالياء المعجمة من اسفل وهذا النوع
في غاية الفصاحة لانه لما كان المومنون نهوا عن فعل ما لا يجوز جعل ذلك في اسم غايب فلم يواجهوا
بالنهي ولما وقعت المسامحة والاذن في بعض ذلك وجهوا بذلك ايذانا بلطف الله تعالى بهم وتشريفا لخطابه
اياهم وقري تقاة وتقية واصل تقاة وقية ابدلت الواو فيها تا وهما مصدران وجا على غير المصدر
لانه لو جا على تتقوا لكان اتقا وتجويز ابي علي ان يكون تقاة جمعا لتقي فيكون نصبه على الحال
المؤكدة ليقية لانه يكون مثل كمي وكماه وهو شاذ في قياس تقي ان يقال اتقيا كغني واغنيا ❊
قال الزمخشري الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاوه فنصب تقاة على انه مفعول به ويدل
على المصدرية قوله تعالى حق تقاته ويحذركم الله نفسه قال ابن عباس بطشه والى الله المصير
اي الصيرورة والمرجع فيجازيكم ان ارتكبتم موالاتهم بعد النهي قال ان تخفوا الآية تقدم تفسير نظيرها
في البقرة والمعنى انه تعالى مطلع على خفايا الامور وجلاياها ومرتب عليها الثواب والعقاب ويعلم
ما في السموات ذكر عموما بعد خصوص وضمنها بسعة قدرته تعالى يوم تجد وضعف نصبه بقوله
ويحذركم لطول الفصل هذا من جهة اللفظ اما من جهة المعنى فلان التحذير موجود واليوم موعود

فلا يتجه له العامل فيه ويضعف انتصابه بالمصدر للفصل بين المصدر ومعموله ويضعف نصبه بتقدير
لان قدرته على كل شي لا تختص بيوم دون يوم بل هو تعالى متصف بالقدرة دايما واما نصبه باضمار فعل
فالاضمار على خلاف الاصل وهذه اقوال للمعربين وقال الزمخشري يوم تجد منصوب بتود والضمير
في بينه اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم
وهوله امدا بعيدا انتهى هذا التخريج الظاهر في بادي النظر حسنه وترجيحه اذ يظهر انه ليس فيه شي
من مضعفات الاقوال السابقة لكن في جواز هذه المسلة ونظايرها خلاف مذكور في النحو واجاز
الزمخشري وابن عطيه ان تكون ما موصولة مبتداه وخبرها تود وبدا بذلك واتفقا على انه لا يجوز
ان يكون وما عملت من سو شرطا قال الزمخشري لارتفاع تود وقال ابن عطيه لان الفعل مستقبل
مرفوع تقتضي جزمه اللهم الا ان تقدر في الكلام محذوف اي فهي تود وفي ذلك ضعف انتهى وظهر من كلاميهما
امتناع الشرط لاجل رفع تود وهو في الكلام جايز مسموع من العرب لكن امتناعه هنا لغير ذلك
وهو ان ارتفاعه على مذهب سيبويه من ان النية بالمرفوع التقديم ويكون اذ ذاك دليلا على الجواب
لا نفس الجواب فنقول اذا كان تود منويا به التقديم ادي الى تقدم المضمر على ظاهره في غير الابواب
المستثناة في العربية الا ترى ان الضمير في قوله وبينه عايد على اسم الشرط الذي هو ما فيصير
التقدير تود كل نفس لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ما عملت من سو فيلزم من هذا التقدير تقدم
المضمر على الظاهر وذلك لا يجوز فان قلت لم لا يجوز ذلك والضمير قد تاخر عن اسم الشرط وان كانت
رتبته التقديم فقد حصل عود الضمير على الاسم الظاهر قبله وذلك نظير ضرب زيدا غلامه فالفاعل
رتبته التقديم ووجب تاخيره لصحة عود الضمير فالجواب ان اشتمال الدليل على ضمير اسم الشرط
يوجب تاخره عنه لعود الضمير فيلزم من ذلك اقتضا جملة الشرط لجملة الدليل وجملة الشرط
انما تقتضي جملة الجزا لا جملة دليله الا ترى انها ليست عاملة في جملة الدليل بل انما تعمل في
جملة الجزا وجملة الدليل لا موضع لها من الاعراب واذا كان كذلك تدافع الامر لانها من حيث هي جملة دليل
لا تقتضيها جملة الشرط ومن حيث عود الضمير على اسم الشرط اقتضتها فتدافعا وهذا بخلاف
ضرب زيدا غلامه فهي جملة واحدة والفعل عامل في الفاعل والمفعول معا فكل واحد منهما
يقتضي صاحبه ولذلك جاز عند بعضهم ضرب غلامها هندا لاشتراك الفاعل المضاف الى الضمير

والمفعول

والمفعول الذي عاد عليه الضمير في العامل وامتنع ضرب غلامها جار هند لعدم الاشتراك في العامل
فهذا فرق ما بين المسلتين وكلا نحفظ من لسان العرب او دلوا ني اكرمه ابا ضربت هند لانه يلزم منه
تقديم المضمر على مفسره في غير المواضع التي ذكرها النحويون فلذلك لا يجوز تاخيره فقد يصير من سو وددت
فعلى هذا يجوز ان تكون ما شرطية منصوبة بعملت ومبتداه على مذهب الفرا والضمير العايد محذوف اي عملته
لانه يجيز ذلك في فصيح الكلام وفي الكلام حذف تقديره محضرا تشتد به ومن سو محضرا حذف لشر
من الاول ما حضر من الثاني والمعنى من سو محضرا تكرهه ويعتبر عن فرط الكراهة بقوله تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا ولو على قول الجمهور حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف تقديره تسر به
ومفعول تود محذوف تقديره تود تباعد ما بينهما ومن ذهب الى ان لو مصدرية بمعنى ان فبعيد لان ان ومعمولها
في تقدير مصدر فتكون حرف مصدري دخل على حرف مصدري ومعموله امدا بعيدا اي غاية طويلة ⊕
ويحذركم الله نفسه كرر التحذير للتوكيد والتحريض على الخوف من الله بحيث يكونون ممتثلين امره
ونهيه والله روف بالعباد لما ذكر صفة التخويف وكررها كان ذلك مزعجا للقلوب ومنبها على ايقاع
المحذور مع ما قرن بذلك من اطلاعه على خفايا الاعمال واحضارها ليوم الحساب وهذا هو الاتصاف
بالعلم والقدرة الذي يجب ان يحذر لاجلهما وذكر صفة الرحمة ليطمع في احسانه وليبسط الرجا في افضاله
فيكون ذلك من باب ما اذا ذكر ما يدل على شدة الامر ذكر ما يدل على سعة الرحمة كقوله تعالى ان
ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وتكون هذه الجملة ابلغ في الوصف من جملة التخويف لان جملة
التخويف جات بالفعل الذي يقتضي المطلق ولم يتكرر فيها اسم الله اذ الوصف منجاب ضميره تعالى وجا
المحكوم به على وزن فعول المقتضي للمبالغة والتكثير وجا باخص الفاظ الرحمة وهو روف وجا
متعلقه عاما ليشمل المخاطب وغيره وبلفظ العباد ليدل على الاحسان التام لان المالك يحسن
لعبده وناظر له احسن نظر اذ هو ملكه قل ان كنتم تحبون خطاب لمن ادعى محبة الله تعالى ومحبتهم
له تعالى هي امتثال اوامره واجتناب مناهيه ومعنى فاتبعوني اتبعوا ما جيت به من عنده تعالى
ومعنى يحببكم اي يعاملكم بالاحسان على طاعته ويغفر لكم ما سلف من ذنوبكم وقري تحبون ويحببكم
بفتح التا والبا وهما من حب وقري يحبكم الله بفتح اليا والادغام وقري فاتبعوني بشد النون الحق
فعل الامر نون التوكيد وادغمها في نون الوقاية ولم يحذف الواو شبهها بانجاحوني وهذا توجيه شذوذ

لان الحب لله والرسول جعل طاعة الرسول طاعة لله كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وتولوا يجوز ان يكون مضارعا حذفت منه التا اي فان تتولوا فهو خطاب مناسب لقوله اطيعوا
ويجوز ان يكون ماضيا والمراد به الاستقبال فيكون التفاتا من خطاب في اطيعوا الى غيبة في قوله
تولوا فانه لم ينف محبته تعالى للكافرين فهو اشعار بالعلية فلا يندرج فيه المومن العاصي • ان الله
اصطفى آدم مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر انه لا يحب الكافرين ذكر من اصطفاه تعالى فبدا بآدم فهو
ابو البشر واولهم واتبعه بنوح فهو اسم اعجمي فهو ادم الثاني اذ البشر كلهم من ولده سام وحام
ويافث ثم ذكر آل ابرهيم فاندرج فيه من كان منهم من الانبيا خصوصا محمد صلى الله عليه ثم آل عمران
وعمران اسم اعجمي واستطرد الى قصة مريم وعيسى ابنها عليهما السلام وعمران هذا هو ابن ماثان
من ذرية سليمان فهو ابو مريم ويدل عليه تكراره في قوله اذ قالت امرات عمران وصار نظير تكرار
الاسم في جملتين فيسبق الذهن الى ان الثاني هو الاول نحو اكرم زيدا ان زيدا رجل صالح وانتصب
ذرية على انه بدل مما قبله وقيل على الحال ومعنى من بعض متشعبة ترجع الى اصل واحد وقرى
ذرية بكسر الذال والظاهر ان الختم بقوله سميع عليم مناسب لآل ابرهيم وآل عمران لان ابرهيم دعا
بدعوات كثيرة تقبلها الله منه وكذلك امرات عمران في قصة مريم اذ قالت امراة عمران
واسمها حنة بالحا المهملة وشد النون وهي بنت فاقود وقبرها بظاهر دمشق وقيل لم يسم بحنة
في العرب وقال عبد الغني بن سعيد الحافظ حنة ام محمد بن جحادة حدث عنها ابن جريج والكابي
لعبادتك وخدمتك ما في بطني ما مبهمة تحتمل ان يكون ذكرا او انثى وان كان الغالب ان يكون المنذور
ذكرا ولذلك قالت محررا بصيغة المذكر ومعناه مخلصا للعبادة والخدمة فتقبل مني والتقبل اخذ الشي
على الرضا به انك انت السميع لدعائي العليم بنيتي واذ منصوبة باذكر وقيل بقوله وآل عمران
على تقدير واصطفى آل عمران فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات وقال الزمخشري تابعا
للطبري سميع عليم لقول امرات عمران ونيتها واذ منصوب به انتهى • ولا يصح ذلك لان قوله عليم اما ان
يكون خبرا بعد خبر او وصفا لقوله سميع فان كان خبرا فلا يجوز الفصل به بين العامل والمعمول
لانه اجنبي منهما وان كان وصفا فلا يجوز ان يعمل سميع في الظرف لانه قد وصف واسم الفاعل
وما جرى مجراه اذا وصف قبل اخذ معموله لم يجز له اذ ذاك ان يعمل على خلاف لبعض الكوفيين في ذلك

وكان

وكان انضافه تعالى بسميع عليم لا يتقيد بذلك الوقت وانتصب محررا على انه حال من ما والعامل فيه نذرت
ويكون حالا مقدرة ويبعد نصبه على الحال ويكون العامل فيه العامل في بطنها وهو الاستقرار ولذلك
يبعد انتصابه انتصاب المصدر على ان معنى نذرت حررت فلما وضعتها اي النسمة وانث على معنى
ما قالت رب على معنى التحسر على ما فاتها من ان يكون المولود ذكرا يصلح للخدمة وضعتها اي وضعت
النسمة انثى نصب على الحال قال الزمخشري فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في
وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى قلت الاصل وضعته انثى وانما انث لتانيث الحال لان الحال وذا
الحال لشي واحد كما انث الاسم في من كانت امك لتانيث الخبر ونظيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين
انتهى • وآل قوله الى ان انثى تكون حالا موكدة ولا يخرجه تانيثه لتانيث الحال عن ان يكون الحال موكدة
واما تشبيهه ذلك بقوله من كانت امك حيث عاد الضمير على معنى من فليس ذلك نظير وضعتها انثى
لان ذلك حمل على معنى من اذ المعنى اية امراة كانت امك اي كانت هي اي المراة امك فالتانيث ليس
لتانيث الخبر وانما هو من باب الحمل على معنى من ولو فرضنا انه تانيث الاسم لتانيث الخبر لم يكن
نظير وضعتها انثى لان الخبر تخصص بالاضافة الى الضمير فقد استفيد من الخبر ما لا يستفاد من الاسم
بخلاف انثى فانه لمجرد التاكيد واما تنظيره بقوله فان كانتا اثنتين فيعني انه ثنى الاسم لتثنية الخبر
وتخريجه مشكل وسياتي الكلام عليه في موضعه وقرى وضعت بضم التا فهو من كلامها وكانها خاطبت
نفسها وقرى باسكان التا وليس الذكر الذي طلبته ووهبته مثل الانثى التي علمها وارادها وقضى بها
ولعل هذه الانثى تكون خيرا من الذكر اذ ارادها الله تعالى تسلت نفسها بذلك قال ابن عطية كالانثى
في امتناع نذره اذ الانثى تحيض ولا تصلح لصحبة الرهبان قاله بعض التابعين وبدات بذكر الاهم
في نفسها والا فسياق الكلام ان تقول وليست الانثى كالذكر فتضع حرف النفي مع الشي الذي عندها
وانتفت عنه صفات الكمال للغرض المراد انتهى • وعلى هذا الاحتمال تكون الالف واللام في الذكر للجنس
وقرى وضعت بكسر التا خاطبها الله تعالى بذلك اي انك لا تعلمين قدر هذه الموهوبة وما علمه الله تعالى
من عظم شانها وعلو قدرها ومريم معناه في كلامهم العابدة فتاولت بذلك لتكون عابدة لله مطيعة
له وخاطبت الله تعالى لتنزيل الاستعانة بالله تعالى لها ولذريتها وقال الزمخشري يعني واني
سميتها مريم معطوفة على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان كقوله وانه لقسم

لو تعلمون عظيم انتهى ولا يتعين ما ذكر من انهما جملتان معترضتان لانه يحتمل ان يكون وليس الذكر كالانثى
في هذه القراءة من كلامها ويكون المعترض جملة واحدة كما كان من كلامها في قراءة من قرا وضعتُ
بضم التاء وتشبيه الزمخشري بهاتين الجملتين اللتين اعترض بهما بين المعطوف والمعطوف عليه على زعمه
بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم ليس تشبيها مطابقا للاية لانه لم يعترض جملتان بين طالب ومطلوب
بل اعترض بين القسم الذي هو فلا اقسم بمواقع النجوم وجوابه الذي هو انه لقرآن كريم بجملة واحدة
وهي قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم لكنه جا في جملة الاعتراض بين بعض اجزائه وبعض اعتراض
بجملة وهو قوله لو تعلمون اعترض به بين المنعوت الذي هو لقسم وبين نعته الذي هو عظيم
فهذا اعتراض في اعتراض وليس فصلا بجملتي اعتراض لقوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى
فتقبلها ربها بقبول حسن القبول مصدر بفتح القاف وهو مصدر قبل جعل تقبل بمعنى قبل كتعجب
وتعجب والبا الظاهر انها زائدة اي تقبلها قبولا حسنا وقيل البا ليست بزائدة فالقبول اسم
لما يقبل به الشي كالسعوط وانبتها نباتا حسنا عبارة عن حسن النشاة والجودة في خَلق وخُلق
وانشاها على الطاعة والعبادة قال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت
الليل حتى اربت على الاحبار وقيل لم تجر عليها خطيئة وانتصب نباتا على انه مصدر على غير
الصدر او مصدر لفعل محذوف اي فنبتت نباتا حسنا وقرى وكفلها زكريا اي ضمها اليه
حالة التربية وقرى وكفّلها زكريا اي كفلها الله ويقال كفل يكفل كعلم يعلم وكفل يكفل كقتل
يقتل لغتان وقرى فتقبّلها وانبتها واكفلها على الامر وربها على النصب نداء منها فتكون
الجمل اذ ذاك من كلام ام مريم دعت ربها بهذه الدعوات وقرى زكريا بالمد والقصر ويأتي
الكلام في سبب تكفيل زكريا مريم قال ابن اسحق كان زكريا تزوج خالتها لانه وعمران
كانا سلفين على اختين فولدت امراة زكريا يحيى وولدت امراة عمران مريم وزكريا نبي معصوم
وهو ابن آذن بن مسلم من ولد سليمان عليهما السلام قال ابن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى
حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النسا بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه لا يرقى اليه
الا بسلم مثل باب الكعبة لا يصعد اليها غيره وكلما تدل على التكرار وتقدم الكلام عليها في
البقرة والعامل فيها هنا ماض وقد جا مضارعا قليلا في قوله علاه بسيف كلما هز يقطع

اي

اي قطع وقيل هذا كله محذوف تقديره فلما صلحت للعبادة احتجبت عن اهلها في مكان بعيد منفرد
للعبادة وكان زكريا ينتابها اذ كان هو كافلها والرزق هنا قيل هو فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة
الصيف في الشتا ولم يعين في القرآن ولا صح تعيينه في السنة ولما استغرب زكريا ذلك قال انى لك
هذا اي من اين لك هذا فاجابته بقولها من عند الله اي هو مسبب الاشيا وموجدها وجوابها سواله ظاهره
انه لم يات به ادمي البتة بل هو رزق يتعهدني به الله تعالى ان الله يرزق ظاهره انه من كلام مريم
هنالك اسم اشارة للمكان البعيد وقيل وقد تستعمل للزمان ولما كان المحراب مكان عبادة
وكرامة لمريم دعا زكريا فيه بان يهب الله له ذرية طيبة ولما كان دعاؤه على سبيل ما لا سبب
فيه لكبر سنه وعقم امراته فكان وجوده كالموجود بغير سبب اي هبة محضة منسوبة الى الله تعالى
بقوله من لدنك اي من جهتك بمحض قدرتك من غير توسط سبب وختم بقوله انك سميع الدعا اي مجيبه
كما ختمت ام مريم دعاها في قولها فتقبل مني انك انت السميع العليم وطيب الذرية كونها صالحة خالصة
لعبادة الله كما جا من لم كذلك فنادته الملايكة ظاهره انها باشرته بالندا الذي سمعه اي ما تكلم الملايكة
وتخبره عن تبشير الله له بالهبة وانه تعالى قبل دعاه في ذلك وهو قائم جملة حالية نادته حالة
التباسه بهذه العبادة العظيمة وهي الصلاة في المكان الشريف المخصوص بالعبادة يبشرك بيحيى اي بولاد
يحيى منك ويحيى علم والظاهر انه اعجمي لانه ليس من لسانهم وقرى فناداه وفنادته وقرى ان الله
بكسر الهمزة على تقدير قول محذوف في مذهب اهل البصرة ومفعا جرا الندا مجرى القول في مذهب
الكوفيين وبفتحها على تقدير البا اي بان الله وقرى يَبْشُرك مخفف الشين ويبشّرك مضارع بشّر
بتشديد الشين ويُبْشِرك مضارع ابشر بالهمزة مصدقا بكلمة هي عيسى عليه السلام واطلق
عليه كلمة لانه ناشي عن لفظ كن المستعار لسرعة التكوين وقرى بكِلْمة بكسر الكاف وسكون اللام
في جميع القرآن وسيدا السيد المطاع الفائق اقرانه والحصور الذي لا ياتي النسا مع القدرة على ذلك
وترتيب هذه الاوصاف احسن ترتيب بدا بذكر التصديق اذ هو الايمان ثم السيادة وهي كونه فاق
الناس في الخصال الحميدة ثم الحصر عن النسا اللاتي هن ملاذ الرجال ثم النبوة التي هي اشرف
الاوصاف وتقدم الكلام في الصلاح ما هو في البقرة في قوله لمن الصالحين وصفات يحيى هذه مقابلة
لصفات مريم استفدنا في التصديق وفي السيادة كان سيد بني اسرائيل وكانت سيدة نسا العالمين

وكان لا يأتي النسا وكانت هي عذرا وقد قيل انها كانت بنيه لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا قالت
رب اني يكون لي غلام تعنوان الملايكه بشرته بيحيي فسال عن كيفيه ذلك ايكون ذلك مع كوننا في سن
من لا يولد له الكبر عمره ام ذلك علي وصفنا الي التشبيه فاخبر تعالى انه يولد لهما علي علو سنهما من الكبر
حتي قيل ان عمره كان مايه سنه وعشرين سنه وعمرها ثمانيه وتسعين سنه وقال الزمخشري
استبعاد من حيث العاده كما قالت مريم انتهي وعلي ما قاله لو كان استبعادا لما ساله بقوله رب
هب لي من لدنك ذريه طيبه لانه لا يسال الا ما كان ممكنا لاسيما الانبيا لان خرق العاده في حقهم
كثير الوقوع وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر جملتان حاليتان صدرت الاولي بالفعل الماضي والثانيه
اسميه لان بلوغ الكبر مما يتجدد والعقر لا يتجدد وبلوغه تاثير فيه فهو علي سبيل المجاز وفي سوره
مريم وقد بلغت من الكبر عتيا كذلك الله يفعل ما يشا اي مثل ذلك الفعل وهو تكوين الولد بين
الفاني والعاقر يفعل الله ما يشا من الافعال الغريبه فتكون اخبارا عن الله انه يفعل الاشيا
التي تتعلق بها مشيته فعلا مثل ذلك الفعل لا يعجزه شي بل سبب ايجاده هو تعلق الاراده سوا
اكان من الافعال الجاريه علي العاده ام من التي لا تجري علي العاده فتكون الكاف في موضع نصب
والعامل يفعل وقيل كذلك الله مبتدا وخبر فتكون في موضع رفع وعلي حذف اي كذلك صنع الله
او فعله ويفعل ما يشا جمله مفسره للابهام الذي في اسم الاشاره قال رب اجعل لي ايه
سوال عن الجهه التي بها يكون الولد وتتم البشاره فلما قيل له كذلك الله يفعل ما يشا سال علامه
علي وقت الحمل ليعرف متي يكون العلوق بيحيي قال ايتك ان لا تكلم الناس الظاهر انه ساله
ايه تدل علي انه يولد له فاجابه بان ايته انتفا الكلام منه مع الناس ثلثه الايام الا رمزا وانتفا
الكلام قد يكون لتكليف به او لملزومه في شرعهم وهو الصوم او لمنع قهري منه معينه لا فيه
تعرض في الجارحه او لعيب آفه فالواضح قدرته علي الكلام بذكر الله تعالى وقال الزمخشري ولذلك
قال واذكر ربك كثيرا يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الايات الباهره انتهي ولا يتعين
ما قاله لما ذكرناه من احتمالات وهو الانتفا وكان الامر بالذكر والتسبيح ليس مقيدا بالزمان
الذي لا يكلم الناس فيه وعلي تقدير ذلك لا يتعين ان يكون الذكر والتسبيح بالنطق والكلام وانتصب
ثلاثة ايام علي الظرف لا علي المفعول به خلافا للكوفيين لانتفا الفعل في جميعها ودخل في الايام الليالي

الاندي

الا ندي الي قوله تعالى ثلاث ليال سويا الا رمزا الظاهر انه استثنا منقطع وقيل متصل والرمز الاشاره
بالشفتين او العين او الحاجب او اليد وقري رمزا بضمتين فهو مصدر جا علي فعل وقري رمزا بفتحتين
فهو مصدر كقولهم جلب جلبا واذكر ربك الظاهر انه باللسان وسبح مفعوله محذوف اي وسبحه والظاهر
انه اريد بالعشي آخر النهار والابكار اوله اذ العشي وقت ارتفاع الاعمال والابكار وقت ابتدايها وقري
والابكار بفتح الهمزه جمع بكر تقول اتيتك بكرا اي بكره واذ قالت الملايكه يا مريم ان الله اصطفاك
لما فرغ من قصه زكريا وكان قد استطرد من قصه مريم اليها رجع الي قصه مريم والمقصود تبريه مريم
عليها السلام عما رمتها به اليهود وفي ندا الملايكه لها باسمها تانيس لها وتوطيه لما تلقيه اليها قال
الزمخشري روي انهم كلموها شفاها معجزه لزكريا عليه السلام او ارهاصا لنبوه عيسي انتهي يعني بالارهاص
التقدم والدلاله علي نبوه عيسي وهذا مذهب المعتزله لان الخارق للعاده عندهم لا يكون علي يد غير نبي
الا ان كان في وقته نبي او انتظر بعث نبي فيكون ذلك الخارق مقدمه بين يدي بعثه ذلك النبي وطهرك
قال ابن عباس طهرك من دم الحيض وقال الزمخشري اصطفاك اولا حين تقبلك من امك ورباك
واختصك بالكرامه السنيه وطهرك مما يستقذر من الافعال ومما قذفك به اليهود واصطفاك اخرا
علي نسا العالمين بان وهب لك عيسي من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النسا انتهي وهو كلام حسن
يا مريم اقنتي لربك امرت بالصلاه فذكرت اركانها من القنوت وهو القيام والسجود وهو وضع الجبين
علي الارض والركوع وهو انحنا الظهر وقدم السجود علي الركوع لانه اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد والعطف بالواو لا يدل علي الترتيب الزماني وقد يكون الركوع في ملتهم متاخرا عن السجود
قال ابن عطيه هذه الايه اشد اشكالا من قولنا قام زيد وعمرو لان قيام زيد وعمرو ليس له رتبه
معلومه وهذه الايه قد علم ان السجود بعد الركوع فكيف جات الواو بعكس ذلك انتهي وهذا كلام من لم
يمعن النظر في كتاب سيبويه فان سيبويه ذكر ان الواو تكون معها في العطف المعيه وتقديم السابق
وتقديم اللاحق فيجب ذلك احتمالا سوا ولا يترجح احد الاحتمالات علي الاخر ومع في قوله مع الراكعين
يقتضي الصحبه والاجتماع في ايقاع الركوع مع من يركع والظاهر التجوز في لفظه مع فتكون للموافقه
في الفعل فقط لانها كانت في عبادتها منفرده من اهلها كما قال تعالى فاتخذت من دونهم حجابا
والراكعين جمع مذكر وجمع المذكرين والمونثات بالتغليب ذلك الاشاره الي اخبار الله تعالى

باصطفايه ادم وما بعده ذلك من القصص ذلك مبتدا ومن انبا الغيب خبره ونوحيه اليك الضمير المنصوب
عايد على الغيب اي من شاننا ان نوحي اليك بالمغيبات ولو كان الضمير عايدا على ذلك لكان بصيغة الماضي
فكان التركيب اوحيناه اليك لان الايجا به قد وقع وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم روي ان حنه لما
ولدت مريم لفتها في خرقه وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابنا هرون وهم في المقدس كالحجبه
في الكعبه فقالت لهم دونكم هذه النذيره فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت
بنو ماثان روس بني اسرايل واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا
لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعه وعشرين الى نهر قيل هو نهر الاردن وهو قول الجمهور
وقيل في عين ما كانت هناك فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها والخطاب
في قوله وما كنت لرسول الله صلى الله عليه وهو تقرير وتثبيت ان ما علمه من ذلك انما هو وحي
من الله تعالى والمتكلم به قصتان قصه مريم وقصه زكريا فنبه على قصه مريم اذ هي المقصوده بالاخبار
اولا وانما جاءت قصه زكريا على سبيل الاستطراد وثم اندرج بعض قصه زكريا في ذكر من تكفلها
فما خلت من تنبيه على قصته ومعنى وما كنت لديهم اي ما كنت معهم بحضرتهم اذ يلقون اقلامهم
ونفي المشاهده وان كانت منتفيه بالعلم ولكن نفيت القراه والتلقي من حفاظ الانبا على سبيل التهكم
بالمكذبين للوحي وقد علموا انه ليس ممن يقرا ولا ممن ينقل عن الحفاظ الاخبار فتعين ان يكون
علمه بذلك عن وحي من الله اليه ونظيره في قصه موسى وما كنت بجانب الطور وفي قصه يوسف وما
كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم والضمير في لديهم عايد على غير مذكور بل على ما دل عليه المعنى اي وما
كنت لدى المتنازعين كقوله فاثرن به نقعا اي بالمكان والعامل في اذ العامل في لديهم وقال
ابو علي الفارسي العامل في اذ كنت انتهى ولا يناسب ذلك مذهبه في كان الناقصه لانه يزعم انها
سلبت الدلاله على الحدث وتجردت للزمان وما سبيله هكذا فكيف يعمل في الظرف لان الظرف
وعا للحدث ولا حدث فلا يعمل فيه والمضارع بعد اذ في معنى الماضي اي اذ القوا اقلامهم للاستهام
على مريم والظاهر انها الاقلام التي للكتابه قيل كانوا يكتبون بها التوريه فاختاروها للقرعه تبركا بها
ومعنى الالقا الرمي والطرح ولم يذكر في الايه ما الذي القوها فيه ولا كيفيه حال الالقا وكيف خرج قلم
زكريا وايهم مبتدا وما بعده خبره والجمله في موضع نصب اما على الحكايه بقول محذوف اي يقولون

ايهم

ايهم يكفل مريم واما بفعل محذوف اي ليعلموا ايهم يكفل واما بحال محذوفه اي ينظرون ايهم يكفل ودل
على المحذوف يلقون اقلامهم اذ قالت الملائكه العامل في اذ اذكر ويبعد ان يكون بدلا من اذ او يكون
العامل فيه يختصمون • بكلمه منه هو عيسى وتقدم المراد بكلمه في قصه زكريا اسمه المسيح الضمير
في اسمه عايد على الكلمه على معنى يبشرك بمكون منه او بموجود من الله وسمي المسيح لانه مسح بالبركه
وال في المسيح للغلبه كهي في الدبران واسمه المسيح مبتدا وخبر وذكر الضمير في اسمه على معنى الكلمه
ولم يونث على اللفظ وعيسى اسم اعجمي بدل من المسيح وابن مريم صفه لعيسى وفي كلام الزمخشري ما يدل
على ان اسمه المجموع من قوله المسيح عيسى بن مريم وفيه بعد والمسيح لقب بدايه لانه اشهر من عيسى
اذ لا ينطلق على غيره وعيسى قد يقع على غيره وامتنع عيسى من الصرف للعجمه والعلميه وليست الفه
للتانيث خلافا لمن قال ذلك واصله في لسانهم ايشوع وجيها فعيل من وجه اي عظم قدره وجاهه
في الدنيا بنبوته وفي الاخره بعلو درجته ومن المقربين قال الماوردي معناه المبالغ في تقريبهم لان
فعل من صيغ المبالغه يقال قربه يقربه اذا بالغ في تقريبه انتهى • وليس فعل هنا من صيغ المبالغه
لان التضعيف هنا للتعديه انما يكون للمبالغه في نحو جرحت زيدا وموت الناس ومن المقربين
معطوف على قوله وجيها تقديره ومقربا من جمله المقربين والتقريب بالمكانه والشرف لا
بالمكان ويكلم الناس في المهد وكهلا وعطف ويكلم وهو حال ايضا على وجيها ونظيره صافات
ويقبضن اي وقابضات وجا بالمضارع الذي يقتضي التجدد وجيها بالاسم الذي يقتضي الثبوت
وكهلا معطوف على في المهد اي كاينا في المهد وكهلا يشير الى ان تكليمه في المهد يكون كتكليمه كهلا
وفيه اشاره الى انه يعيش الى حد الكهوله قالت اني يكون لي ولد استفهام معناه التعجب لان
وجود ولد من غير ذكر لم يعهد وهو اغرب من قصه زكريا ولم يمسسني بشر جمله في موضع الحال
وقد تقدمت من نسبته لها في قوله ابن مريم انه لا والد له فاستغربت ذلك وتعجبت منه قال
كذلك الله يخلق تقدم اعرابه في قصه زكريا وهناك يفعل لانه ممكن اذ هو بين ذكر وانثى مسنين
وهنا يخلق لانه لم يعهد مولود من غير ذكر فجا بلفظ يخلق الدال على الاختراع الصرف من غير ماده
ذكر اذا قضى امرا تقدم الكلام عليه في البقره ونعلمه الكتاب الكتاب هنا مصدر كتب قال ابن عباس
اي الخط باليد والتوريه هي المنزله على موسى والانجيل هو المنزل على عيسى عليهما السلام وقد ذكر

ويعلمه بالنون والياء ورسولا منصوب باضمار فعل اي ويجعله رسولا واجاز الزمخشري وابن عطيه
ان يكون معطوفا على وجيها لعله فيكون حالا التقدير ومعلما الكتاب فهذا كله عطف بالمعنى على قوله
وجيها وهو ضعيف لطول الفصل بين المتعاطفين واجاز ابن عطيه ان يكون منصوبا على الحال
من الضمير المستكن في ويعلمه فيكون معطوفا على قوله وكهلا اي ويعلمه الناس كهلا وكهلا ورسولا الى بني
اسرايل وهو بعيد جدا لطول الفصل بين المتعاطفين وقوله وقول الزمخشري محمه فتبعه لا يصدر
من متمكن في الفصاحه واجاز الزمخشري ان يكون منصوبا على اضمار فعل من لفظ رسول ويكون ذلك
الفعل معمولا لقول عيسى عليه السلام التقدير وتقول ارسلت رسولا الى بني اسرايل واحتاج الى
هذا التقدير كله لقوله اني قد جيتكم وقوله ومصدقا لما بين يدي اذ لا يصح في الظاهر حمله على ما قبله
من المنصوبات لاختلاف الضماير لان ما قبله ضمير غايب وهذا ضميرا متكلم فاحتاج الى هذا الاضمار
لتصحيح المعنى قال وهو من المضايق يعني من المواضع التي فيها اشكال وهذا الوجه ضعيف اذ فيه
اضمار شيين القول ومعموله الذي هو ارسلت والاستغنا عنهما باسم منصوب على الحال المؤكده اذ يفهم
من قوله وارسلت انه رسول فهي على هذا التقدير حال مؤكده وقرا اليزيدي ورسول بالجر وخرجه
الزمخشري على انه معطوف على بكلمه منه وهي قراه شاذه في القياس لطول البعد بين المعطوف عليه
والمعطوف وقري اني بفتح الهمزه معمولا لقوله ورسولا اي وناطقا باني قد جيتكم وبكسر الهمزه اي قايلا
اني قد جيتكم بايه من ربكم هي العلامه ثم اخذ في تفسيرها فقال اني اخلق لكم من الطين اي اصور
كهيه الطاير اي مثل صورته وقري اني اخلق بفتح الهمزه وكسرها وقوله من الطين تقييد بانه لا يوجد
من العدم الصرف بل ذكر الماده التي يشكل منها صوره الطير وقري كهييه بكسر الها ويا مشدده ونقل
النقاش عن المفسرين ان الطاير الذي خلقه عيسى كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن
اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل المخلوق من فعل الخالق والظاهر ان هذه الخوارق كلها تفسير للايه
التي جا بها داله على صحه رسالته وان ذلك ليس باقتراح منهم والطير قيل هو الخفاش وهو غريب
الشكل والوصف والاكمه المولود اعمى يقال منه كمه يكمه والبرص دا معروف وهو بياض يعتري
الجلد يقال منه برص فهو ابرص واحيي الموتى لم يذكر تعيين من احياه وذكر المفسرون ناسا الله اعلم
بصحه ذلك وانبيكم بما تاكلون كان ينبئهم بتعيين ما اكلوا وتعيين ما ادخروا واني بهذه الخوارق

الاربع

الاربع بصدقه بالمضارع الدال على التجدد والحاله الدايمه وبدا بالخلق الذي هو اعظم في الاعجاز وثنى بابرا
الاكمه والابرص واتى ثالثا باحيا الموتى وهو خارق يشاركه فيه غيره باذن الله وكرر باذن الله دفعا لمن
توهم فيه الالوهيه وكان باذن الله عقب قوله اني اخلق وعطف عليه وابرئ الاكمه والابرص ولم يذكر باذن الله
اكتفا به في الخارق الاعظم وعقب قوله واحيي الموتى بقوله باذن الله وعطف عليه وانبيكم ولم يذكر فيه
باذن الله لان احيا الاموات اعظم من الاخبار بالمغيبات فاكتفي به في الخارق الاعظم ايضا وكل واحد من
الخارقين الاعظمين قيد بقوله باذن الله ولم يحتج الى ذلك فيما عطف عليهما اكتفا بالاول اذ كل هذه
الخوارق لا تكون الا باذن الله وقري وما تدخرون بدل الدال من الدال ان في ذلك اشاره الى ما تقدم
من هذه الخوارق ومصدقا انتصب على انه معطوف على قوله بايه على ان بايه في موضع الحال تقديره
جيتكم مصحوبا بايه ومصدقا ولاحل اللام لام كي وهو معطوف على عله محذوفه التقدير لاخفف عنكم
ولاحل او على فعل متاخر التقدير ولاحل لكم جيت وقال الزمخشري ولاحل رد على قوله بايه
من ربكم اي جيتكم بايه من ربكم ولاحل لكم انتهى ولا يستقيم ان يكون ولاحل ردا على بايه لان بايه
في موضع حال ولاحل تعليل ولا يصح عطف التعليل على الحال لان العطف بالحرف المشرك في الحكم يوجب
التشريك في جنس المعطوف عليه والذي احله لحوم الابل والشحوم واشيا من السمك وما لا صيصيه له
من الطير وقري حرم مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله وحرم مبنيا للفاعل وجيتكم بايه من ربكم
الظاهر انها للتوكيد في قوله قد جيتكم بايه من ربكم ولما كان ما بينهما اكد وان كانت للتاسيس
فيختلف مدلول الايتين ويكون الثانيه مخصوصه بالكتاب الذي جا به وهو الانجيل فاتفق ظهور تلك
الخوارق وظهور هذا الكتاب الالهي فلما احس الاحساس الادراك بالحاسه ولما كان كفرهم واضحا
مصرحا به جعل كانه مبصر مسموع ويقال احس متعديا بالمفعول به وحسست متعديا بالبا
وقد ابدلت سين حسست الثانيه يا اذا اتصل بها بعض الضماير وقد حذفت قالوا احست وكذلك
سين احس صح بعض الضماير تقول احسست والكفر كفرهم بنبوته وطلب قتله ولذلك قال من
انصاري الى الله اي انصاري مضافين الى نصر الله اياي والحواريون اصفيا عيسى قاله ابن عباس
وقال مصعب الحواريون كانوا اثني عشر رجلا يسيحون معه يخرج لهم ما احتاجوا اليه من الارض
نحن انصار الله اي انصار نبي الله ودينه ثم اخبروا بما حملهم على النصر وهو الايمان بالله واكدوا

ذلك بقولهم واشهد مجازا ان يكون الضمير عايدا على عيسى او عايدا على الله تعالى اي واشهد يا ربنا واكدوا
ذلك بقولهم ربنا آمنا بما انزلت الاية ومكروا الضمير عايد على الذين احس منهم الكفر ومكرهم احتيالهم
على قتله وقتل اصحابه ومكر الله مجازاه على مكرهم سمي ذلك مكرا لان المجازاه لها مشابهه بمعنى المكر
كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك بوساطه ملك لان عيسى عليه السلام
لم يكن مكلما كموسى عليه السلام متوفيك الظاهر ان معناه مميتك ورافعك الي فالواو لا تقتضي
ترتيبا اي مميتك بعد رفعك الي وردا لقوله متوفيك اخبارا بانه مخلوق من مخلوقاته ليس باله
وقيل معنى متوفيك اي بالنوم وقابضك من الارض واجمعت الامة على ان عيسى عليه السلام حي في
السما وسينزل الى الارض الى آخر الحديث الذي صح عن رسول الله صلى الله عليه في قصته ورافعك
الي الرفع النقل من سفل الى علو ومطهرك اي مخلصك جعلهم نجسا وجاعل الذين اتبعوك
اي اتبعوا دينك مما جئت به عن الله تعالى من الدين والتبشير بمحمد صلى الله عليه والزام الناس بشرعه
فوق الذين كفروا هم اليهود وشردهم الله اي تشريدا بانه ليس لهم ملك ولا مدينة يختصون بها بل
هم متفرقون في اقطار الارض تحت قهر المسلمين وتحت قهر النصارى وتحت قهر المجوس ثم الي مرجعكم
هذا اخبار بالحشر والبعث والمعنى ثم الى حكمي وهذا من الالتفات لانه سبق ذكر مكذبيه وهم اليهود
وذكر من آمن به وهم الحواريون فاعقب ذلك قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا فذكر
متبعيه والكافرين ولو جا على نمط هذا السياق لكان التركيب ثم الي مرجعهم ولكنه التفت على
سبيل الخطاب للجميع ليكون الاخبار ابلغ في التهديد واشد زجرا لمن ينزجر ثم ذكر لفظة الي ولفظة
فاحكم بضمير المتكلم ليعلم ان الحاكم هناك من لا يخفى عليه خافية وذكر انه يحكم فيما اختلفوا فيه
من امر الانبيا واتباع شرايعهم واتى بالحكم مبهما ثم فصل المحكوم بينهم الى كافر ومومن وذكر جزا
كل واحد منهم فاما الذين كفروا بدا في التفصيل بالكفار لان ما قبله من ذكر حكمه تعالى بينهم هو
على سبيل التهديد والوعيد للكفار والاخبار بجزايهم فناسب البداه بهم ولانهم اقرب في الذكر بقوله
فوق الذين كفروا ولكون الكلام مع اليهود الذين كفروا بعيسى وراموا قتله ثم اتى ثانيا بذكر المومنين
وعلق هناك العذاب على مجرد الكفر معلقا على توفيه الاجر على الايمان وعمل الصالحات
تنبيها على درجه الكمال في الايمان ودعا اليها فاعذبهم اسند الفعل الى ضمير المتكلم وصار

وذلك

وذلك ليطابق قوله فاحكم بينهم وفي هذه الاية قال فيوفيهم بالياء على قراءه حفص وورش ورويس وذلك
على سبيل الالتفات والخروج من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبه للتنويع في الفصاحه وقرا الجمهور
فنوفيهم بالنون الداله على المتكلم المعظم شانه ولم يات بالهمزه كما في تلك الاية ليخالف في الاخبار
بين النسبه الاسناديه فيما يفعله بالكافر وبالمومن كما خالف في الفعل ولان المومن العامل للصالحات
عظيم عند الله فناسب الاخبار عن المجازي بنون العظمه ذلك اشاره الى ما تقدم من خبر عيسى
وزكريا وغيرهما نتلوه نسرده ونذكره شيئا بعد شي واضاف التلاوه الى نفسه وان كان الملك
هو التالي تشريفا له جعل تلاوه المامور تلاوه الآمر وفي نتلوه التفات لان قبله ضمير غايب في
قوله لا يحب ونتلوه معناه تلوناه كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين ويجوز ان يراد به ظاهره من
الحال لان قصه عيسى لم يفرغ منها ويكون ذلك بمعنى هذا قال الزمخشري يجوز ان يكون ذلك بمعنى
الذي ونتلوه صلته ومن الايات الخبر انتهى وهذه نزعه كوفيه يجيزون في
اسما الاشاره ان تكون موصوله ولا يجوز ذلك عند البصريين الا في ذا وحدها اذا سبقها ما الاستفهاميه
باتفاق او من الاستفهاميه باختلاف وقد قال بقول الزمخشري الزجاج قبله فتبعه هو وتقرير
ذلك في النحو والايات هنا الظاهر انه يراد بها آيات القران ويحتمل ان يراد بها المعجزات والمغيبات
اي ناتيهم بهذه الغيوب من قبلنا وبسبب تلاوتنا وانت امي لا تقرا ولا تصحب لاهل الكتاب
فهي آيات لنبوتك قاله ابن عباس والجمهور والذكر القران والحكيم اي الحاكم اي بصيغه المبالغه فيه
ووصف بصفه من هو من سببه وهو الله تعالى او كانه ينطق بالحكمه لكثره حكمه ان مثل عيسى عند الله
قال ابن عباس سبب نزولها ان وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه في امر عيسى وقالوا بلغنا انك
تشتم صاحبنا وتقول هو عبد فقال النبي صلى الله عليه وما يضر ذلك عيسى اجل هو عبد الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه فقالوا فهل رايت بشرا قط جا من غير فحل او سمعت به
فخرجوا من عنده والمثل ههنا بمعنى الصفه اي صفه عيسى في ولادته من غير اب على خلاف
المعهود مثل صفه ادم عليه السلام في الغرابه والانشا من غير اب وام ولا يلزم التشبيه بالشي
ان يكون من جميع وجوهه وانكر بعض الناس ان يكون المثل بمعنى الصفه وتقدم نوع من هذا
التركيب والكلام عليه في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فاغنى عن اعادته ومعنى عند الله

اي عند من يعرف حقيقة الامر وكيف هو خلقه من تراب ذكر اصله فشبهه اي صوره شكلا من تراب
ثم قال له كن اي كن بشرا سويا ذا روح ونفس فيكون اي فهو يكون وهذه كناية عن سرعة الايجاد وتنزل
نا بليه الشي لما اراده الله تعالى منزلة الموجود المامور القابل لامتثال الامر والجملة من قوله خلقه
تفسير به لمثل ادم فلا موضع لها من الاعراب وقد اجيز ان تكون حالا ومنعه بعضهم فمن حاجك فيه اي
من جادلك فيه اي في امر عيسى عليه السلام لانه المحدث عنه اولا في قوله ان مثل عيسى والمحاجة
مفاعلة وهي من اثنين وقعت بين الرسول صلى الله عليه ووفد نجران من بعد ما جاءك من العلم وهو
اخباره عليه السلام بكون عيسى من غير اب وقصته الى ان ذكر رفع الله تعالى اياه فقل تعالوا قرئ
بفتح اللام وهو الاصل وبضمها شاذ ووجهه انه كان اصله تعاليوا فنقلت الضمة الى اللام ثم حذفت اليا
لالتقا الساكنين ندع اي يدع كل مني ومنكم ابناه ونساه ونفسه الى المباهلة وفي صحيح مسلم لما
نزلت هذه الاية دعا رسول الله صلى الله عليه فاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هولاء اهلي
ثم نبتهل نتضرع قاله ابن عباس فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي يقول كل منا لعن الله الكاذب
منا في امر عيسى وقد طول المفسرون في قصة المباهلة ومضمونها انه لما دعاهم الى المباهلة وخرج
بالحسن والحسين وفاطمة معه الى الميعاد وانهم نكلوا عن ذلك ومعلوم ان الكاذب هم النصارى وهو نظير
قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعلوم ان الذي على الهدى هو محمد صلى الله عليه
وان الذي في الضلال هم الكفار المخاطبون بقوله او اياكم وابرز ذلك ابراز الاحتمال كما قال الشاعر
أأنتِ أم أم سالم وخص الابنا والنسا لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل
بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع انفسهم الظعاين في الحروب لتمنعهم
من الهرب ويسمون الذب عنها بارواحهم حماة الحقايق وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على
لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليوذن بانهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لا شي
اقوى منه على صحة نبوة النبي صلى الله عليه ان هذا لهو القصص الحق الاشارة بهذا الى قصة عيسى
عليه السلام وكونه مخلوقا من غير اب الى ساير ما قص الله تعالى في امره فليس باله ولا ابن اله
بل هو عبد من عبيده كما قال تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه ولذلك جا بعده وما من اله الا الله
فحصر الالوهية له تعالى وان الله لهو العزيز الحكيم اشارة الى صفتي الالهية وهي القدرة التامة عن

الغلبة

الغلبة فلا يمتنع عليه شي والعلم المعبر عنه بالحكمة فيما صنع والاتقان لما اخترع فلا يخفى عنه شي وهاتان
الصفتان منفيتان عن عيسى عليه السلام فان تولوا يجوز ان يكون مضارعا حذفت منه التا اصله تتولوا
ويجوز ان يكون ماضيا وتوليهم عن ما جيت به في امر عيسى عليه السلام وفي صحة نبوتك ومعنى عليم تعالى
الاطلاع على احوالهم فيعاقبهم على توليهم وبالمفسدين جا باسم الفاعل الدال على الثبوت وجا جمعا
ليعمهم وغيرهم من اهل الفساد قل يا اهل الكتاب قال ابن عباس نزلت في القسيسين والرهبان
بعث بها النبي صلى الله عليه الى جعفر واصحابه بالحبشة فقراها جعفر والنجاشي جالس واشراف
الحبشة وقيل نزلت في وفد نجران واللفظ عام فيهم وفي غيرهم سواء صفة لكلمة وهو مصدر وصف به
اي مستوية بيننا وبينكم وهذا كما اضاف وقرى سواء بالنصب وخرج على انه منصوب على
المصدر بفعل محذوف تقديره استوت استوا ويجوز انتصابه على الحال من النكرة وان لم توصف
نص على ذلك سيبويه ان لا نعبد الا الله في موضع جر على البدل من كلمة ولا نشرك به شيا توكيد
للجملة التي قبلها لان من افرد العبادة لله تعالى وحصرها فيه لا يشرك بالله شيا وانتصب شيا
على انه مفعول به او مصدر ولا يتخذ بعضنا بعضا اي لا نتخذهما اربابا فنعتقد فيهم الالهية
ونعبدهم على ذلك كعزير وعيسى فان تولوا عن الاقرار بالكلمة فقولوا اشهدوا اي اعلموا انا مسلمون
لكم منقادون لما تضمنه الاية في الكتاب الذي وقعه رسول الله صلى الله عليه مع دحية الى عظيم
بصرى فدفعه الى هرقل لم تحاجون ادعت اليهود ان ابرهيم كان يهوديا والنصارى نصرانيا
وحاجوا في ذلك فما في لم استفهامية حذفت الفها انكر عليهم دعواهم وبين ان اليهودية انما
هي منتسبة لمن انزل عليهم التوراة والنصرانية لمن انزل عليهم الانجيل وهما انما انزلا بعد ابرهيم
عليه السلام فعند [illegible] واضح افلا تعقلون تنبيه على عظم غلطهم اذ نسبوا شيا متاخرا لمن كان
متقدما فيما لكم به علم اي على دعواكم في قضية عيسى عليه السلام اذ كانوا قد شاهدوه وان
كانوا نسبوه الى ما لا يليق بما لا يكون له من ادعا الالهية فيه كما ادعت النصارى او قذفه بما هو
باطل كما ادعت اليهود فيه فيما ليس لكم به علم هي دعواهم في ابرهيم والله يعلم اي يعلم دين ابرهيم
الذي حاججتم فيه ما كان ابرهيم الاية اعلم تعالى ببراة ابرهيم من هذه الاديان وبدا بانتفا اليهودية لان
شريعة اليهود اقدم من شريعة النصارى اي وكرر لا لتاكيد النفي عن كل واحد من الدينين ثم استدرك

ما كان عليه بقوله ولكن كان حنيفا مسلما ووقعت لكن هنا احسن موقعها اذ هي واقعة بين النقيضين
بالنسبة الي اعتقاد الحق والباطل ولما كان الخطاب مع اليهود والنصارى كان الاستدراك بعد ذكر
الانتفاء عن شريعتيهما ثم نفي علي سبيل التكميل للتبري من سائر الاديان كونه من المشركين
وهم عبدة الاصنام كالعرب الذين كانوا يدعون انهم علي دين ابرهيم وكالمجوس عبدة النار وكالصابية
عبدة الكواكب ولم ينص علي تفصيلهم لان الاشراك يجمعهم ان اولي الناس الاية قال ابن عباس
قالت رؤسا اليهود والله يا محمد لقد علمت انا اولي الناس بدين ابرهيم منك ومن غيرك وانه
كان يهوديا وما بك الا الحسد فنزلت اولي الناس احقهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب واولي
افعل تفضيل والمفضل عليه محذوف تقديره منكم اهل الكتاب للذين اتبعوه اي اتبعوا شريعته
في زمانه وفي الفترات بعده وهذا النبي يعني به محمدا صلي الله عليه وخص بالذكر من سائر من اتبعه
لتخصيصه بالشرف والفضيلة كقوله وجبريل وميكال والذين امنوا قبل امنوا بمحمد صلي الله عليه
وقري وهذا النبي عطفا علي الضمير المنصوب في اتبعوه اي اتبعوا ابرهيم وهذا النبي وقري وهذا النبي
بالجر عطفا علي بابرهيم ودت طايفة اجمع المفسرون علي انها نزلت في يهود من بني النضير وقريظة
وقينقاع قالوا لمعاذ وعمار وحذيفة تركتم دينكم واتبعتم دين محمد فنزلت لو يضلونكم يردونكم الي
كفرهم وما يضلون الا انفسهم اي بجحد نبوة محمد صلي الله عليه وما يشعرون مبالغة في ذمهم
حيث فقدوا المنفعة بحواسهم يا اهل الكتاب قال ابن عباس هي التوريه والانجيل وكفرهم
بها من جهة تغيير الاحكام وتحريف الكلم او الايات التي في التوريه والانجيل من وصف النبي صلي الله عليه
والايمان به كما بين بقوله يجدونه مكتوبا عندهم في التوريه والانجيل لم تلبسون نعي الكلام
علي النهي عن لبسهم وكتمهم في البقرة وهنا الانكار عليهم في قوله لم وفي البحر اجاز الفرا والزجاج
في وتكتمون من قوله تعالي لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق النصب فتسقط النون
من حيث العربية علي قولك لم تجمعون ذا وذا فيكون نصبا علي الصرف في قول الكوفيين وباضمار ان
في قول البصريين وانكر ذلك ابو علي وقال الاستفهام وقع علي اللبس فحسب واما تكتمون
فخبر حتم لا يجوز فيه الا الرفع يعني انه ليس معطوفا علي تلبسون بل هو استيناف خبر عنهم
انهم يكتمون الحق مع علمهم انه حق قال ابن عطية قال ابو علي الصرف هنا يقبح وكذلك

اضمار

اضمار ان لان تكتمون معطوف علي موجب مقرر وليس بمستفهم عنه وانما استفهم عن السبب في اللبس
واللبس موجب فليست الاية بمنزلة قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن وبمنزلة قولك اتقوم فاقوم
والعطف علي الموجب المقرر قبيح متي نصب الا في ضرورة شعر كما روي والحق بالحجاز فاستريحا
وقد قال سيبويه في قولك اسرت حتي تدخلها لا يجوز الا النصب في تدخلها لان السير مستفهم عنه
غير موجب واذا قلنا ايهم سار حتي يدخلها رفعت لان السير موجب والاستفهام انما وقع عن غيره
انتهى وما نقله ابن عطية عن ابي علي ظاهره تعارض ما نقل مع ما قبله لان ما قبله فيه ان
الاستفهام وقع علي اللبس فحسب واما تكتمون فخبر حتم لا يجوز فيه الا الرفع وفيما نقله ابن عطية
ان تكتمون معطوف علي موجب مقرر وليس بمستفهم عنه فيدل العطف علي اشتراكهما في الاستفهام
عن سبب اللبس وسبب الكتم الموجبين وفرق بين هذا المعني وبين ان يكون وتكتمون اخبارا محضا
لم يشترك مع اللبس في السوال عن السبب وهذا الذي ذهب اليه ابو علي من ان الاستفهام اذا تضمن
وقوع الفعل لا ينتصب الفعل باضمار ان في جوابه تبعه في ذلك ابن مالك فقال في التسهيل
حين ذكر ما ينتصب بان لازما في الجواب فقال او الاستفهام لا يتضمن وقوع الفعل وان تضمن وقوع
الفعل لم يجز النصب عنده نحو لم ضربت زيدا فيجازيك لان الضرب قد وقع ولم نجد احدا من اصحابنا يشترط
هذا الشرط الذي ذكره ابو علي وتبعه فيه ابن مالك في الاستفهام بل اذا تعذر سبك مصدر مما قبله
اما لكونه ليس ثم فعل ولا ما في معناه ينسبك منه واما لانه يستقيم له سبك مصدر مراد استقباله
مما يدل عليه المعني فاذا قال لم ضربت زيدا فيضربك اي ليكن منك تعريف بضرب زيد فضرب
منا وما رد به ابو علي علي ابي اسحق ليس بمتجه لان قوله لم تلبسون ليس نصا علي ان المضارع اريد
به الماضي حقيقة اذ قد ينكر المستقبل لتحقق صدوره لا سيما علي الشخص الذي تقدم منه وجود امثاله
ولو فرضنا انه ماض حقيقة فلا رد فيه علي ابي اسحق لانه كما قررنا قبل انه اذا لم يمكن سبك مصدر
مستقبل من الجملة سبكناه من لازم الجملة وقد حكي ابو الحسن بن كيسان نصب الفعل في جواب الاستفهام
حيث الفعل المستفهم عنه محقق الوقوع نحو اين ذهب زيد فنتبعه وكم مالك فنعرفه ومن
ابوك فنكرمه لكنه يتخرج علي ما سبق ذكره من ان التقدير ليكن منك اعلام بذهاب زيد فاتباع
منا وليكن منك اعلام بقدر مالك فمعرفة منا وليكن منك اعلام بابيك فاكرام منا له انتهى

قرا عبيد بن عمير لم تلبسوا وتكتموا بحذف النون فيهما قالوا وذلك جزم قالوا فلا وجه له سوى ما ذهب
اليه شذوذ من النحاة في الكاف لم يليه في عمل الجزم قال السجاوندي ولا وجه له الا ان لم تجزم الفعل
عند قوم لكم انتهى والثابت في لسان العرب ان لم لا يجزم ما بعدها ولم ار احدا من النحويين ذكر ان لم
تجري مجرى لم في الجزم الا ما ذكره اهل التفسير هنا وانما هذا عندي من باب حذف النون حالة الرفع
وقد جاء ذلك في الشعر قليلا جدا وذلك في قراءة ابي عمرو من بعض طرقه قالوا ساحران تظاهرا بتشديد
الظا اي انتما ساحران تتظاهران فادغم التا في الظا وحذف النون واما في النظم فنحو قول الراجز
ابيت اسري وتبيتي تدلكي يريد تبيتين تدلكين وقال الاخر ؞
فان يك قوم سرهم ما صنعتم ستحتلبوها لاقحا غير باهل ؞ وانتم تعلمون جملة حالية نعى عليهم
اللبس والكتم مع علمهم بما يترتب على ذلك من عقاب الله تعالى اياهم وقالت طائفة من اهل الكتاب
قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد
اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا به في آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فوجدنا محمدا ليس كذلك وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم
وقالوا هم اهل الكتاب وهم اعلم منا فيرجعون عن دينهم الى دينكم فنزلت وقال ابن عباس ومجاهد
صلوا مع النبي صلى الله عليه صلاة الصبح ثم رجعوا آخر النهار فصلوا صلاتهم ليري الناس انه بدت
لهم منه ضلالة بعد ان كانوا اتبعوه فنزلت امنوا اظهروا الايمان باللسان بالذي انزل على الذين
امنوا لم يصدقوا بانه انزل على المؤمنين وانما معناه انزل على زعمهم وجه النهار اوله وانتصب
على الظرف الزماني لعلهم اي لعل الذين امنوا يرجعون عن دينهم اذا راونا مضطربين في دينهم
بعد ذلك ولا تؤمنوا اي تخلصوا الايمان باللسان والاعتقاد قل ان الهدى هدى الله ظاهره
انها جملة مستقلة امر الله نبيه صلى الله عليه ان يقول هذا وهدى الله خبر ان وقيل بدل
من الهدى وان يؤتى على قراءة من قرا ان يؤتى بالمد واحد خبر ان اي ان هدى الله ان يؤتى احد منكم
مثل ما اوتيتم من العلم والخطاب باوتيتم للكفار ويكون او يحاجوكم منصوبا باضمار ان بعد او
بمعنى حتى اي حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوكم ويدحضوا حجتكم عند الله ولا يكون او يحاجوكم معطوفا
على ان يؤتى وعلى ان يكون هدى الله خبر ان يكون المعنى مخافة ان يؤتى معللا لقوله ولا تؤمنوا

الا لمن تبع دينكم وتكون الجملة من قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراضا بين العلة والمعلول
وقرا ابن كثير اان يؤتى على الاستفهام الذي معناه الانكار عليهم والتقرير والتوبيخ والمعنى من
حيث المعنى فلم ذلك فعلتموه ويكون او يحاجوكم معطوفا على يؤتى واو للتنويع قال ابن عطيه ويحتمل
ان يكون قوله ان يؤتى بدلا من قوله هدى الله ويكون المعنى قل ان الهدى هدى الله وهو ان يؤتى احد
كالذي جانا نحن ويكون قوله او يحاجوكم بمعنى او فليحاجوكم فانهم يغلبونكم انتهى ؞ هذا القول وفيه
الجزم بلام الامر وهي محذوفة ولا يجوز ذلك على مذهب البصريين الا في الضرورة وقال الزمخشري
ويجوز ان ينتصب ان يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كانه قيل قل ان
الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم لان قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار
لان يؤتى احد مثل ما اوتوا انتهى كلامه وهو بعيد لان فيه حذف حرف النهي ومعموله ولم يحفظ
ذلك من لسانهم وكون ان يؤتى بمعنى لا يؤتى مرغوب عنه قل ان الفضل بيد الله هذه كناية عن
قدرة التصرف والتمكن فيها والباري تعالى منزه عن الجارحه ومن اهل الكتاب من ان تامنه الايه
ظاهره ان اهل الكتاب منهم امين ومنهم خائن قال ابن عباس من ان تامنه بقنطار هو عبد الله
ابن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقيه ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار
فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه انتهى ولا ينحصر الشرط في ذينك
المعينين بل كل منهما فرد ممن يندرج تحت عمومه الا تري كيف جمع في قوله ذلك بانهم قالوا ليس علينا
وفي قصة السموال بن عاديا اليهودي وودائع امري القيس عنده وطلب الحارث بن ابي شمر الغساني
ذلك منه دليل على الوفاء التام منه وان كان يهوديا حتى ضرب به المثل فقيل اوفى من السموال
والخطاب في تامنه ظاهره انه خطاب للنبي صلى الله عليه وبقنطار كناية عن المال الكثير وبدينار
كناية عن المال القليل وقرا ابي تيمنه في الحرفين بتا مكسورة ويا ساكنة انتهى قال ابن عطيه
وما اراها الا لغة قرشية وهي كسر النون التي للجماعة كنستعين والف المتكلم كقول ابن عمر لا اخاله
وتا المخاطب كهذه الايه ولا يكسرون اليا في الغايب انتهى ؞ لم يبين ما يكسر فيه حرف المضارعه
بنا نون كلي وما ظنه من انها لغة قرشية ليس كما ظن وقد بينا ذلك في نستعين في كتابنا هذا
وقرئ يؤده بالواو وبالهمز ووصل الها بيا وباختلاس الحركة وبسكون الها وقائما ظاهره

القيام وكني به عن قيام الانسان علي اشغاله واجتهاده والخروج بها بان لا تضيع فكانه قايم علي راس
المؤتمن علي الدينار ذلك بانهم قالوا الايه زعمي ان بني اسرايل كانوا يعتقدون استحلال اموال
العرب لكونهم اهل اوثان فلما جا الاسلام واسلم من اسلم من العرب بقي اليهود فيهم علي ذلك المعتقد
فنزلت وذلك اشاره الي علم ادا ما اوتمن عليه والخيانه فيه في الاميين اي في اخذ اموال الاميين
وخيانتهم سبيل اي اعتراض ويقولون علي الله الكذب اي القول الكذب يفترونه علي الله بادعايهم
ان ذلك في كتابهم قال السدي وابن جريج وغيرهما ادعت طايفه من اهل الكتاب ان في التوريه
احلال الله تعالي لهم اموال الاميين كذبا منها وهي عالمه بكذبها فيكون الكذب المنقول هنا هو الكذب المخصوص
في هذا الفصل والظاهر انه اعم من هذا فيندرج هذا فيه اي هم يكذبون علي الله في غير ما شي وهم علما
بموضع الصدق بلي جواب لقولهم ليس علينا في الاميين سبيل والمعني بلي عليهم في الاميين سبيل فان الله
يحب المتقين جواب من اوفي فيحتمل ان يكون المتقين عاما فيندرج فيه من اوفي او كني بالمتقين عمن
اوفي فكانه قال يحبهم ونبه علي الصفه التي يحبهم لاجلها وهي التقوي ان الذين يشترون نزلت في اليهود
بعهد الله اضاف المصدر الي الفاعل اي بعهد الله اياهم وهو ما اخذه عليهم من الايمان بالرسول صلي الله عليه
او مضافا الي المفعول اي بعهدهم الله وتقدم تفسير نظير هذه الايه في البقره وان منهم اي من اهل
الكتاب لفريقا يلوون السنتهم اي يفتلونها بقراته عن الصحيح الي المحرف قاله الزمخشري وعن ابن عباس
انما هم اليهود الذين قدموا علي كعب بن الاشرف غيروا التوريه وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفه رسول الله
صلي الله عليه ثم اخذت قريظه ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم وقال ابن عطيه يحرفون
ويتحيلون لتبديل المعاني من جهة اشتباه الالفاظ واشتراكها وتشعب التاويلات فيها ومثال
ذلك قولهم راعنا واسمع غير مسمع ونحو ذلك وليس التبديل المحض انتهي والذي يظهر ان اللي وقع
بالكتاب اي بالفاظه لا بمعانيه وحدها كما يزعم بعض الناس بل التحريف والتبديل وقع في الالفاظ
والمعاني تبع للالفاظ ومن طالع التوريه علم يقينا ان التبديل في الالفاظ والمعاني لانها تضمنت اشيا
يجزم العاقل انها ليست من عند الله لان ذلك يقع في كتاب الهي من كثره التناقض في الاخبار والاعداد
ونسبه اشيا الي الله تعالي من الاكل والمصارعه وغير ذلك ونسبه اشيا الي الانبيا من الكذب
والسكر من الخمر والزنا ببناتهم وغير ذلك من القبايح التي ينزه العاقل نفسه عن ان يتصف بشي منها

فضلا

فضلا عن منصب النبوه وقد صنف الشيخ علا الدين علي بن محمد بن خطاب الباجي رحمه الله كتابا
في السوالات علي الفاظ التوريه ومن طالع ذلك الكتاب راي فيه عجايب وغرايب وجزم بالتبديل
لالفاظ التوريه ومعانيها هذا مع خلوها من ذكر الاخره والبعث والحشر والنشر والعذاب والنعيم
الاخروي والتبشير برسول الله صلي الله عليه واين هذا من قوله تعالي الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوريه والانجيل الايه وقوله تعالي وقد ذكر رسوله صلي الله عليه
واصحابه ذلك مثلهم في التوريه وقد نص القران علي ما يقتضي اخفاهم لكثير من التوريه قال تعالي
قل من انزل الكتاب الذي جا به موسي نورا وهدي للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
وقال تعالي يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فدلت هاتان
الايتان علي ان الذي اخفوه من الكتاب كثير ودل بمفهوم الصفه ان الذي ابدوه من الكتاب قليل
وقد صنف الشيخ الامام العالم ابو نصر السموال بن يحيي بن عباس المغربي وكان من الذين هداهم الله تعالي
الي الاسلام كتابا جليلا في الرد علي شيعته سماه افحام اليهود وفرغ من تصنيفه في يوم عرفه سنه
ثمان وخمسين وخمسمايه وامعن في الرد علي اليهود وذكر مخازيهم والزمهم اتباع شرع الاسلام
حسب ما تضمنته التوريه وبين وجود النص في التوريه وسرد فيه الفاظ التوريه باللسان العبراني
ثم يفسره بالعربي وكان الباجي طالع كلام هذا الرجل وقد كتبنا كتاب هذا الرجل وكتاب الباجي
بخطنا نفع الله بذلك وقري يلوون مضارع لوي ويلوون مضارع لوّي مشددا ويلون بضم
اللام وقري لتحسبوه بالتاء خطابا للمسلمين وقري بيا الغيبه والضمير المنصوب عايد علي ما دل عليه
ما قبله من المحرف ويحتمل ان يكون قوله بالكتاب علي حذف مضاف اي يلوون السنتهم بشبه
الكتاب فيعود الضمير علي ذلك المضاف المحذوف ويقولون هو من عند الله لم يكتفوا بالحسبان
حتي صرحوا ان المحرف هو من عند الله جراه منهم علي الله تعالي ثم اخبر انهم تعمدوا قول الكذب
علي الله وهم يعلمون ما في ذلك من الذنب العظيم ما كان لبشر الايه روي ان ابا رافع القرظي قال
للنبي صلي الله عليه حين اجتمعت الاحبار من يهود والوفد من نصاري نجران اوذاك تريد يا محمد واليه تدعونا
فقال النبي صلي الله عليه معاذ الله ما بذلك امرت ولا اليه دعوت فنزلت ومعني ما كان لبشر وما
اشبهه هذا التركيب النفي للكون والمراد نفي الخبر وذلك علي قسمين احدهما ان يكون الانتفا من حيث

العقل ويعبر عنه بالنفي التام كقوله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها والثاني ان يكون الانتفا فيه على
سبيل الانبغا ويعبر عنه بالنفي غير التام كقول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما كان لابن ابي قحافة ان
يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدرك القسمين انما يعرف بسياق الكلام الذي ينفي فيه
ونفي الكون هنا من القسم الاول والبشر هنا قال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم وهذا التركيب
في غاية الفصاحة ذكرا ولا الكتاب وهو حسب وترقى منه الى الحكم وهو الفصل بين الناس بالكتاب
ثم الى النبوة وهي الرتبة العليا ثم يقول للناس اي ثم الى المهلة تعظيما لهذا القول واذا انتفى
هذا القول بعد المهلة كان انتفاوه بدونها اولى واحرى اي ان هذا الانبا العظيم لا يجامع هذا القول
وان كان بعد مهلة من هذا الانعام العظيم وعبادا جمع عبد وقال ابن عطية عبدى وعبيد من
جموع عبد اما عبدى فهو اسم جمع والالف للتانيث واما عبيد فقيل اسم جمع وقيل جمع تكسير
قال ابن عطية والذي استقريت ان عبادا جمع عبد يجي في موضع الترفيع كقوله تعالى والله روف
بالعباد وعباد مكرمون ويا عبادي الذين اسرفوا والعبيد يستعمل في معنى التحقير كقول حمزة
وهل انتم الا عبيد لابي وقول امرى القيس قولا لدودان عبيد العصا ومقوله تعالى وما ربك بظلام
للعبيد لانه مكان تشفيق واعلام بقلة انتصارهم ومقدرتهم وانه تعالى ليس بظلام لهم مع ذلك
انتهى ملخصا وانما كثر استعمال عباد دون عبيد لان فعالا جمع فعل قياس مطرد وجمع فعل
على فعيل لا يطرد فكثر لفظ عباد وقل لفظ عبيد واما الايه التي فيها لفظ العبيد فجا ذلك
لتواخي الفواصل لا للتحقير واما بيت امرى القيس فالتحقير انما فهم من اضافته عبيد الى العصا
وكذلك قول حمزة فهم التحقير من الحالة التي كان عليها وعبيد وعباد بمعنى واحد لكن الفرق
بين مجي عبادا كثيرا وعبيد قليلا هو القياس وعدم القياس وقرى ثم يقول برفع اللام اي
ثم هو يقول ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا والرباني قال ابن عباس الفقيه ولما مات ابن عباس
قال محمد بن الحنفية اليوم مات رباني هذه الامة وقرى تعلمون بالتا والبا ولا يامركم قرى برفع
الرا على القطع وبالنصب عطفا على ان يوتيه والتقدير ولا كان يامركم وهذه الجملة على سبيل
التوكيد لانه نفي ان يتخذ لنفسه عبادا من دون الله نفي ان يتخذ الملائكة والنبيين اربابا من
دون الله يعني من كان معظما من العالم العلوي وهم الملائكة ومن العالم الارضي وهم النبيون

ويجوز

ويجوز ان يكون ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول ويكون التقدير ولا له ان يقول وزيدت لا
لتاكيد معنى النفي السابق كما يقول ما كان لزيد قيام ولا قعود على انتفا كل منهما وقال ابن عطية
في قراة نصب الرا هذا خطأ لا يلتئم به المعنى انتهى لانه قدر ان قبل لا فصار وان لا يامركم ونحن
قدرناه بعد لا فصح المعنى ايامركم استفهام انكار وكونه بعد كونهم مسلمين افحش واقبح وهو لا يامركم
بالكفر لا بعد اسلام ولا قبله وحكى قول ذلك البشر وامره كفرا فسوى بين عبادته وبين عبادة
الملائكة وهم الذين عبدتهم الصابيه وبين عبادة النبيين وهم من عبدته اليهود والنصارى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو على حذف مضاف تقديره ميثاق اتباع النبيين لقوله تعالى
ثم جاكم رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن في زمانه حيث جا النبيون فتعين ان يكون ميثاق
اتباع النبيين وجا بالخطاب على سبيل الالتفات وقرى لما بفتح اللام وهي ان اللام هي اللام الموطيه
وما شرطيه معمولة باتيناكم ومن كتاب تفسير لما واتيناكم ماض اريد به المستقبل ثم جاكم
معطوف عليه وجواب القسم لتومنن به وما بعده وجواب الشرط محذوف والايه مما
اجتمع فيه القسم والشرط فجا الجواب للسابق منهما وهو القسم وفي البحر قال ابن عطية
والزمخشري ما من لما اتيناكم شرطيه الى اخر كلاميهما انتهى وقال مثل ذلك المازني والزجاج
والفارسي وفيه خدش لطيف جدا وذلك انه اذا كانت شرطيه كان الجواب محذوفا لدلالة جواب
القسم عليه واذا كان كذلك فالمحذوف من جنس المثبت ومتعلقاته متعلقاته فاذا قلت والله
لمن جاني لاكرمنه فجواب من محذوف التقدير من جاني اكرمه وفي الايه اسم الشرط ما وجوابه
محذوف من جنس جواب القسم وهو الفعل المقسم عليه ومتعلق الفعل هو ضمير الرسول
بوساطة حرف الجر لا ضمير ما فجواب ما المقدر ان كان من جنس جواب القسم فلا يجوز ذلك لانه
تعري الجملة الجوابيه اذ ذاك من ضمير يعود على اسم الشرط وان كان من غير جنس جواب القسم
فكيف يدل عليه جواب القسم وهو من غير جنسه وهو لا يحذف الا اذا كان من جنس جواب
القسم الا ترى انك لو قلت والله لئن ضربني زيد لاضربنه كيف تقدره ان ضربني زيد اضربه ولا
يجوز ان يكون التقدير والله ان ضربني زيد اشكره لاضربنه لان لاضربنه لا يدل على اشكره فهذا ما
يرد على قول من ضح ما على انها شرطيه قال الزمخشري ولتومنن ساد مسد جواب القسم

والشرط جميعا انتهي هذا قول ظاهره مخالف لقول من جعل ما شرطيه لانهم نصوا علي ان جواب الشرط
محذوف لدلالة جواب القسم عليه الا ان عني من حيث تفسير المعني لا تفسير الاعراب فيبعد مسدها
فيمكن ان يقال واما من حيث تفسير الاعراب فلا يصح لان كلا منهما اعني الشرط والقسم يطلب جوابا
علي حده ولا يمكن ان يكون هذا محمولا عليهما لان الشرط يقتضيه علي جهة العمل فيه فيكون في موضع
جزم والقسم يطلبه علي جهة التعليق المعنوي به بغير عمل فيه فلا موضع له من الاعراب ومحال
ان يكون الشي الواحد له موضع من الاعراب ولا موضع له من الاعراب وقري لما بكسر اللام ووجه
ان اللام للتعليل وما موصوله بمعني الذي والعايد عليها محذوف من صلتها اي اتيناكموه وعطف
علي الصله ثم جاكم والعايد فيه محذوف تقديره ثم جاكم به اي بنظيره وقال الزمخشري ما في قراءة
حمزه لما اتيناكم مصدريه ومعناه لاجل ايتاي اياكم بعض الكتاب والحكمه ثم لمجي رسول مصدق
لما معكم لتومنن به علي ان ما مصدريه والفعلان معها اعني اتيناكم وجاكم في معني المصدرين
واللام داخله للتعليل علي معني اخذ الله ميثاقهم ليومنن بالرسول ولينصرنه لاجل ان اتيتكم
الحكمه وان الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف انتهي هذا التعليل
والتقدير الذي قدره ظاهره انه تعليل للفعل المقسم عليه فان عني هذا الظاهر فهو مخالف لظاهر
الايه لان ظاهر الايه يقتضي ان يكون تعليلا لاخذ الميثاق لا لمتعلقه وهو الايمان فاللام متعلقه
باخذ وعلي ظاهر تقدير الزمخشري يكون متعلقه بقوله لتومنن به ويمتنع ذلك من حيث ان اللام
المتلقي بها القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول والله لاضربن زيدا فلا يجوز والله زيدا لاضربن
فعلي هذا لا يجوز ان تتعلق اللام في لما بقوله لتومنن به وقد اجاز بعض النحويين في معمول الجواب
اذا كان ظرفا او مجرورا تقدمه وجعل من ذلك عوض لا نتفرق وقوله تعالي عما قليل ليصبحن نادمين
فعلي هذا يجوز ان تتعلق بقوله لتومنن به وفي هذه المسله تفصيل مذكور في علم النحو وقري لما
بفتح اللام وتشديد الميم وخرج علي ان لما هي الظرفيه والجواب وتقديره اخذ عليكم الميثاق ولما المقتضيه
للجواب حرف عند سيبويه وظرف بمعني حين عند المبرد وتبعه الزمخشري وابن عطيه في لما هذه
فعلوه ثلاث فاسد وقيل ادعي ان اصلها لمن ما فحذفت منه ميم واحده فصار لما فقوله في غايه
التمحل وينزه كلام الله عنه ويلزم ان تكون اللام الموطيه دخلت علي حرف الجر نحو اقسم بالله

لمن

لمن اجلك لاضربن عمرا لم يجز لان الموطيه لا تدخل الا علي اداه شرط وقري اتيناكم بنون العظمه وبالتاء
وتناسب قوله اصري بعد الايمان لانه الاصل ثم النصر لانه من ثمره الايمان قال ااقررتم الضمير
عايد علي الله تعالي في قال وااقررتم استفهام معناه الاستثبات بعد اخذ الميثاق واخذتم علي ذلكم
اي علي الايمان والنصره اصري عهدي وقري أُصري بضم الهمزه وكسرها قالوا اقررنا معناه اقررنا
بالايمان به وبنصرته وقبلنا ذلك والتزمناه وثم جمله محذوفه اي اقررنا واخذنا علي ذلك الاصر
قال فاشهدوا اي يشهد بعضكم علي بعض والتقدير اقررتم فاشهدوا اتي بالفا رابطه بين الجملتين
ونظير ذلك قوله القيت زيدا قال لقيته قال فاحسن اليه التقدير لقيت زيدا فاحسن اليه
وانا معكم من الشاهدين استيناف معناه التوكيد بعد ذلك الاشاره الي الاقرار واخذ الاصر المذكورين
بعد الايمان والنصره افغير دين الله تبغون الهمزه للانكار والتنبيه علي الخطا في التولي والاعراض
واضيف الدين الي الله لانه تعالي هو الذي شرعه وتعبد به الخلق وقري تبغون بالتا وبالياء وله اسلم
اي انقاد وانتصب طوعا علي المصدر او علي الحال وقسم الاسلام الي نوعين احدهما طوعا كانقياد
الملايكه والنبيين ومن جاب الي الدين بغير تلبث ولا تلكؤ كانقياد ابي بكر الصديق رضي الله عنه
والاخر كرها وهو من انقاد لاجل السيف وكثير من هولا من حسن حاله في الاسلام فانقاد اليه طوعا
واليه ترجعون اي الي جزايه وفي ذلك تهديد قل امنا بالله تقدم الكلام علي نظيرها في البقره
ومعنا قل خطاب للنبي صلي الله عليه واذا امر هو بالقول فامته مامورون به من حيث المعني
ولذلك قال في البقره قولوا خطابا بالجمع ولذلك جا الكلام بلفظ الجمع في امنا وفي علينا وفي نحن له
ومعنا جا لفظ علي وفي البقره لفظ الي فعبر مره بالنزول من علو ومره بالانتها قال الراغب انما
قال هنا علي لان ذلك لما كان خطابا للنبي صلي الله عليه وكان واصلا اليه من الملا الاعلا بلا واسطه
بشريه كان لفظ علي المختص بالعلو اولي وهناك لما كان خطابا للامه وقد وصل اليهم بواسطه
النبي صلي الله عليه كان لفظ الي المختص بالايصال اولي انتهي ومن يبتغ غير الاسلام قري بادغام
العين في الغين وبالفك والاسلام هنا شريعه محمد صلي الله عليه وانتصب دينا علي التمييز لانه ياتي
بعد غير كقول العرب ان لنا غيرها ابلا كما ينتصب بعد مثل في قوله يكفيكه مثله صبرا ولذلك
يجوز دخول من عليه ويتعلق في الاخره بمحذوف يدل عليه الخاسرين اي خاسر في الاخره وهذا احسن التخريج

وافاجر

نور الاسلام منور

كيف سؤال معناه التعجب والتعظيم وهي منصوبة بيهدي وقوما غير معينين وقال اهل التفسير
تعيينهم واختلفوا فيهم ولفظه قوم تدل على انهم اكثر من اثنين لانه اسم جمع فعد منهم طعمة بن ابيرق
والحارث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت وابو عامر الراهب وبعضهم رجع الى الاسلام
وحسن حاله وشهدوا معطوف على كفروا والواو لا تترتب او معطوفا على ايمانهم مراعا فيه الانسباك
لان والفعل اي بعد ان امنوا وشهدوا واجيز ان يكون حالا بتقدير وقد شهدوا والرسول هنا محمد
صلى الله عليه والبينات ما اتى به محمد صلى الله عليه من الكتاب المعجز والمعجزات الخارقة اولئك
جزاؤهم الاية تقدم تفسير نظيرها في البقرة ان الذين كفروا بعد ايمانهم قيل نزلت في اليهود كفروا
بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه بعد ان امنوا بنعته
في التورية لن تقبل توبتهم المعنى لا توبة لهم فتقبل فنفي القبول والمراد نفي التوبة ويكون ذلك في
قوم باعيانهم ختم الله عليهم بالكفر فيموتون عليه ولذلك لم تدخل الفا في قوله لن تقبل اذ قوله
الذين لا يجمع فيه ان الذين كفروا ولفظ الذين هنا عام في من كفر ومات على الكفر ولذلك دخلت الفا
في قوله فلن تقبل تشبيها للموصول باسم الشرط وقرئ نقبل بالنون ونصب ملء وقرئ ملء
بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وانتصب ذهبا على التمييز ولذلك يجوز دخول من عليه
في غير القران ولو افتدى به قال الزمخشري فان قلت كيف موقع قوله ولو افتدى قلت هو كلام
محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا انتهى
وهذا المعنى ينبو عنه هذا التركيب ولا يحتمله والذي يقتضيه هذا التركيب وينبغي ان يحمل عليه
ان الله تعالى اخبر ان من مات كافرا لا يقبل منه ما يملأ الارض من ذهب على كل حال يقصدها
ولو في حالة افتدائه من العذاب لان حالة الفداء هي حالة لا يمتن فيها المفتدي على المفتدى منه اذ هي
حالة قهر من المفتدى منه للمفتدي وقد قررنا في نحو هذا التركيب ان لو تاتي منبهة على ان ما قبلها
جاء على سبيل الاستقصاء وما بعدها جاء تنصيصا على الحالة التي يظن انها لا تندرج فيما قبلها كقوله
اعطوا السائل ولو جاء على فرس فكونه جاء على فرس مشعر بغناه فلا يناسب ان يعطى
قال الزمخشري ويجوز ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربت زيد تريد مثل ضربه وابو يوسف ابو حنيفة

تريد

تريد مثله ولا هيثم الليلة للمطي وقضية ولا ابا حسن لها تريد ولا مثل هيثم ولا مثل ابي حسن كانه
يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد انت وذلك ان المثلين يسد احدهما مسد الاخر فكانا في حكم
شيء واحد انتهى ولا حاجة الى تقدير مثل في قوله ولو افتدى به وكان الزمخشري تخيل ان ما نفي
ان يقبل لا يمكن ان يفتدى به فاحتاج الى اضمار مثل حتى يغاير بين ما نفي قبوله وبين ما يفتدى به
وليس كذلك لان ذلك كما ذكرناه على سبيل الفرض والتقدير اذ لا يمكن عادة ان احدا يملك ملء الارض
ذهبا بحيث لو بذله في اي جهة بذله لم يقبل منه بل لو كان ذلك ممكنا لم يحتج الى تقدير مثل لانه
نفى قبوله حتى في حالة الافتدا وليس ما قدر في الاية نظير ما مثل به لان هذا التقدير لا يحتاج اليه ولا
معنى له ولا في اللفظ ولا المعنى ما يدل عليه فلا يقدر واما في ما مثل به من ضربته ضرب زيد وابو
يوسف ابو حنيفة فبضرورة العقل يعلم انه لا بد من تقدير مثل اذ ضربك يستحيل ان يكون ضرب
زيد وذات ابي يوسف يستحيل ان تكون ذات ابي حنيفة واما لا هيثم الليلة للمطي فدل على حذف مثل
ما تقرر في اللغة العربية ان لا التي لنفي الجنس لا تدخل على الاعلام فتوثر فيها فاحتيج الى اضمار مثل
لتبقى على ما تقرر فيها اذ تقرر انها لا تعمل الا في الجنس لان العلمية تنافي عموم الجنس واما قوله كانه يراد
في مثلك لا يفعل كذا تريد انت فهذا قول مقول ولكن المختار عند حذاق النحويين ان الاسما لا تزاد
ولتقدير ان مثلك لا يفعل كذا ليست فيه مثل زائدة فكان غير هذا ولو في قوله ولو افتدى به
مغيا قبله على سبيل الفرض لانه لا يمكنه ان ياتي بملء الارض ذهبا لن تنالوا البر الاية مناسبتها
لما قبلها انه لما اخبر تعالى عن من مات كافرا انه لا يقبل منه ملء الارض ذهبا على سبيل الفرض لو اتى به
حض المومن على الصدقة التي تنفعه في الاخرة والبر ما تقرب به الى الله تعالى من اعمال الخير وعبا
ذلك بلفظه حتى والانفاق مما يحبه المومن ولما سمع الصحابة رضي الله عنهم هذه الاية تصدقوا
مما كانوا يحبون فتصدق ابو طلحة ببيرحا وزيد بن حارثة بفرس له كان يحبه وابو ذر بفحل
خير ابله به عليم اي مجاز عليه كل الطعام الاية مناسبة هذا لما قبله انه تعالى اخبر انه لا ينال
البر الا بالانفاق من المحبوب فذكر ان اسرائيل مرض مرضا شديدا فنذر لله تعالى انه ان شفا
يحرم احب الطعام والشراب اليه فحرم لحوم الابل والبانها وكان ذلك احب الماكول والمشروب
اليه تقربا الى الله تعالى وروي ان هذه الاية نزلت حين قال النبي صلى الله عليه انا على ملة ابراهيم

فقالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال النبي صلى الله عليه كان ذلك حلا لابرهيم
ونحن نحله فقالت اليهود بل كان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله ذلك تكذيبا
لهم وان اسرائيل حرم ذلك على نفسه قبل نزول التورية قل فاتوا بالتورية قلت خطاب للنبي
صلى الله عليه وقيل فاتوا محذوف تقديره هذا الحق لا انكم معشر اليهود فاتوا معنا نحاجه ان
يوموا باحضار كتابهم الذي فيه شريعتهم فانه ليس فيه ما ادعوه بل هو مصدق لما اخبر به محمد
صلى الله عليه من ان تلك المطاعم كانت حلا لهم من قديم وان التحريم هو حادث ان كنتم صادقين
خرج مخرج الممكن وهو معلوم كذبهم وذلك على سبيل التذييل لهم فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك
الاشارة بذلك الى التلاوة اذ مضمنها بيان مذهبهم وقيام الحجة الناطقة عليهم ويكون افترا الكذب ان
نسب الى كتب الله تعالى ما ليس فيها • قل صدق الله فيما اخبر به في كتبه المنزلة حتى في قصة اسرائيل
وان ما قالوه كذب وانتصب حنيفا على الحال وتقدم تبيين ذلك في البقرة في قوله بل ملة ابرهيم حنيفا
ان اول بيت الاية مناسبتها لما قبلها انه لما امر تعالى باتباع ملة ابرهيم وهو الذي كان من ملته حج البيت
اخذ في ابتدا امره من بنايه الى منتهاه وظاهر قوله اول بيت وضع للناس هو مبني بنايه لعبادة
الله تعالى وذكر الشريف ابو البركات الجواني النسابة ان شيث بن ادم عليهما السلام هو الذي بنا الكعبة
بالطين والحجارة على موضع الخيمة التي كان الله وضعها لادم من الجنة واول نكرة تخصصت بالاضافة
وبالصفة بحسن الاخبار عنها بالموصول وهو معرفة وتقديره للبيت الذي ببكة والكلام النسبة
بان وباللام وبكة قيل مكة والبا والميم قد يتعاقبان وقيل اسم لبطن مكة والبا ظرفية مباركا
حال من الضمير الذي هو في الحقيقة صلة للموصول تقديره للذي استقر في بكة مباركا فيه ايات
بينات اي علامات واضحات منها مقام ابرهيم والحجر الذي قام عليه والحجر الاسود والحطيم وزمزم
وامن الخائف وهيبته وتعظيمه في قلوب الناس وامر الفيل ورمي طير الله عنه بحجارة السجيل
وكف الجبابرة عنه على وجه الدهر واذعان نفوس العرب لتوقير هذه البقعة دون ناه ولا زاجر
وجباية الارزاق اليه وهو بواد غير ذي زرع وحمايته من السيول ودلالة عموم المطر اياه من جميع
جوانبه على خصب افاق الارض فان كان المطر من جانب اخصب الافق الذي يليه وارتفع ايات على
الفاعلية بالجار والمجرور والتقدير كاينا فيه ايات والضمير في فيه عايد على البيت وذلك على سبيل

الاتساع

الاتساع اذ الايات التي تقدم ذكرها كاينة في البيت وفي الحرم الذي فيه البيت قال الزمخشري فان
قلت كيف اجزت ان تكون مقام ابرهيم والامن عطف بيان وقوله ومن دخله كان امنا جملة مستانفة
اما ابتدائية واما شرطية قلت اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان امنا دل على
امن داخله فكانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن داخله الا ترى انك لو قلت فيه اية بينة
من دخله كان امنا صح لانه في معنى فيه اية بينة امن من دخله انتهى • ليس ما ذكر بواضح لان
تقديره وامن الداخل هو مرفوع عطفا على مقام ابرهيم وفسر بهما الايات والجملة من قوله ومن دخله
كان امنا لا موضع لها من الاعراب فتدافعا الا ان اعتقد ان ذلك معطوف على محذوف يدل عليه
ما بعده فيمكن التوجيه فلا يجعل قوله ومن دخله كان امنا في معنى وامن داخله الا من حيث تفسير
المعنى لا تفسير الاعراب ولم يذكر الزمخشري في اعراب مقام ابرهيم الا انه عطف بيان لقوله ايات بينات
ورد عليه ذلك لان ايات نكرة ومقام ابرهيم معرفة ولا يجوز التخالف في عطف البيان وقوله مخالف
لاجماع الكوفيين والبصريين فلا يلتفت اليه وحكم عطف البيان عند الكوفيين حكم النعت فيتبع النكرة
النكرة والمعرفة المعرفة وقد تبعهم في ذلك ابو علي الفارسي واما عند البصريين فلا يجوز الا ان يكونا
معرفتين ولا يجوز ان يكونا نكرتين وما اعربه الكوفيون ومن وافقهم عطف بيان وهو نكرة على النكرة
قبله اعربه البصريون بدلا ولم يقم لهم دليل على تعيين عطف البيان في النكرة وكان من وقفنا
على كلامه جعل مقام ابرهيم تابعا للايات على توضيح اية كثيرة في المقام منها تاثير قدميه في حجر
صلد وغوصه فيه الى الكعبين والانة بعض الحجر دون بعض وابقاوه دون ساير ايات الانبيا عليهم السلام
وحفظه مع كثرة اعدايه من المشركين الوف سنين والذي اخترناه في اعرابه في البحر الذي اختصرنا
هذا الكتاب منه ان يكون ارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف تقديره احدها مقام ابرهيم او يكون ارتفاعه
على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره منها مقام ابرهيم والذي اختاره الان انه ليس متعلقا بقوله ايات
بينات ولا تفسيرا لها لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بل هو عندي بدل او عطف بيان من الموصول
الذي هو ببكة وكانه قيل ان اول بيت وضع للناس لمقام ابرهيم ومن دخله كان امنا من شرطية
او موصولة وتكلفوا عطف هذه الجملة على قوله مقام ابرهيم تكلفا بعيدا والذي ذهب اليه انه اخبار
من الله تعالى بفضل هذا البيت والحرم وامن من دخله كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف

الناس من حولهم فذكر تعالى امتنانه عليهم بأمن من دخل هذا الحرم الشريف وظاهر الآية انها تذكرة
للعرب بما كانوا عليه في الجاهلية من احترام هذا البيت وامن من دخله من ذوي الجرائر وكانت العرب
يغير بعضها على بعض ويتخطف الناس بالقتل واخذ الاموال وانواع الظلم الا في الحرم ولله على الناس
حج البيت هذه الآية دليل على فرض الحج وجاء على الدالة على الاستعلاء وجاء متعلقا بالناس بلفظ العموم
ثم جاء بلفظ الخصوص بقوله من استطاع ويقرئ حج بكسر الحاء وفتحها ومن بدل من الناس وقيل شرطية
والجواب محذوف تقديره فعليه الحج واعرب من فاعلة بالمصدر تقديره ان يحج البيت المستطيع اعراب
فاسد ومن كفر عائد في كل كافر باعتقاد عدم فرض الحج وقيل ومن شرطية وجوابه فان الله غني
عن العالمين فاندرج هو في لفظ العالمين لانه قيل غني عنه ومن سائر العالم قل يا اهل الكتاب الآية
لما نبع من ذلك البيت وحجه وكان اهل الكتاب لا يحجون عاد الى الكلام مع اهل الكتاب الذين تقدم ذكرهم
فتلا هذه الآية فنعى عليهم اولا اعظم مساويهم وهي الكفر بآيات الله مع شهادتهم اياها ثم ثانيا صدهم
من آمن عن سبيل الله وسبب نزول هذه الآية فيما نقلوا ان رجلا من اليهود حاول الاغراء بين
الاوس والخزرج واسمه شاس بن قيس وكان اعمى شديد الضغن والحسد للمسلمين فرأى ائتلاف الاوس
والخزرج فقال ما لنا من قرار بهذه البلاد مع اجتماع ملأ بني قيلة فامر شابا من اليهود ان يذكرهم
يوم بعاث وما جرى فيه من الحرب وما قالوا من الشعر ففعل فتكلموا حتى ثاروا الى السلاح
بالحرة فقال رسول الله صلى الله عليه ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم ووعظهم فرجعوا وعانق
بعضهم بعضا هذا ملخص ما ذكروه مطولا بآيات الله التي في التوراة دالة على نبوة محمد صلى الله عليه
ورسالته الى الناس جميعا والله شهيد جملة في موضع الحال دالة على تأنيبهم وكفرهم بآيات الله مع
شهادة الله على اعمالهم واتى بلفظ شهيد الدال على المبالغة وتصدون هنا متعد مفعوله من آمن
والسبيل تذكر وتؤنث والضمير في تبغونها عائد على السبيل واصله تبغون لها عوجا فاتسع
في الفعل وحذف اللام والكلمة حالية اي باغين لها عوجا وذو الحال الضمير في تصدون وقيل حال
من سبيل الله وقرئ تُصدون مضارع اصد والمعنى فيه من صد عن كذا الا انه وقال ذو الرمة
اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم . يا ايها الذين آمنوا الآية لما انكر تعالى على اهل الكتاب صدهم
المؤمنين عن الاسلام حذر المؤمنين من اغواء الكفار واضلالهم ونادى بوصف الايمان تنبيها على تباين

ما

ما بينهم وبين الكفار ولم يأت بلفظ قل ليكون ذلك خطابا منه تعالى لهم وتأنيسا لهم وابرز نهيه عن
موافقتهم وطواعيتهم في صورة شرطية لانه لم تقع طاعتهم له والاشارة بيا ايها الذين آمنوا الى الاوس والخزرج
بسبب ثائرة شاس بن قيس والحق العموم لتدل على عموم البدل اي ان يردوكم طواعية بما
في اي شي مما يحاولونه من اضلالكم ولم يقيد الطاعة بقصة الاوس والخزرج على ما ذكر في سبب النزول
والرد هنا التصيير اي يصيروكم فيتعدى الى اثنين والثاني كافرين قال الشاعر
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا وكيف تكفرون استفهام استبعاد لوقوع
والكلمتان بعده حال تقتضي انتفاء الكفر عمن تتلى عليه كتاب الله وفيهم رسوله فهو محمد صلى الله عليه
الآتي بالآيات والمعجزات على يديه ومن يعتصم فيتمسك بآية او بآيات الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا
الآية لما حذرهم تعالى من اضلال من يريد اضلالهم امرهم بمجامع الطاعات فرهبهم اولا بقوله اتقوا الله اذ التقوى
اشارة الى التخويف من عذاب الله تعالى ثم جعلها سببا للامر بالاعتصام بدين الله ثم اردف الرهبة بالرغبة
في قوله واذكروا نعمت الله عليكم واعقب الامر بالتقوى بنهي هو من تمام التقوى والامر بالاعتصام
بنهي آخر هو من تمام الاعتصام وانتصب حق على انه مصدر لاضافته الى المصدر والمعنى حق اتقائه
قال ابن عطية ويصح ان يكون التقاة في هذه الآية جمع فاعل وان كان لم ينصرف منه فيكون كرماة
ورام او يكون جمع تقي اذ فعيل وفاعل بمنزلة والمعنى على هذا اتقوا الله كما يحق ان يكون متقوه المختصون
به ولذلك اضيفوا الى ضمير الله تعالى انتهى وهذا المعنى ينبو عنه هذا اللفظ اذ الظاهر ان قوله حق تقاته
من باب اضافة الصفة الى موصوفها كما تقول ضربت زيدا شديد الضرب تريد الضرب الشديد
فكذلك هذا اي اتقوا الله الاتقاء الحق اي الواجب الثابت اما اذا جعلت التقاة جمعا فان التركيب
يصير مثل اضرب زيدا حق ضرابه فلا يدل هذا التركيب على معنى اضرب زيدا كما يحق ان
يكون ضرابه بل لو صرح بهذا التركيب لاحتيج في فهم معناه الى تقدير اشياء يصح بها المعنى والتقدير
اضرب زيدا ضربا حقا كما يحق ان يكون ضرب ضرابه ولا حاجة تدعو الى تحميل اللفظ غير ظاهره
وتكلف تقادير يصح بها معنى لا يدل عليه ظاهر اللفظ ولا تموتن تقدم الكلام على هذه الجملة في
البقرة وانتم مسلمون جملة حالية بحبل الله هو كتاب الله روي عن النبي صلى الله عليه انه
قال القرآن حبل الله المتين ولا تفرقوا نهي عن التفرق في الدين كتفرق اليهود والنصارى

فاصبحتم اي صرتم ولا يراد به اتصاف الموصوف بالاخوة وقت الصباح وقال ابن عطيه فاصبحتم عبارة
عن الاستمرار وان كانت اللفظة مخصوصة بوقت وانما خصت هذه اللفظة بهذا المعنى من حيث هي مبدا
النهار فيها مبدا الاعمال فالحال التي يحبها المرء من نفسه فيها هي الحال التي يستمر عليها يومه في
الاغلب ومنه قول الربيع بن ضبع   اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا ٥
انتهى وهذا الذي ذكره من ان اصبح للاستمرار وعلله بما ذكره لا اعلم احدا من النحويين ذهب اليه انما
ذكروا ان اصبح المقتضيه للخبر تكون بمعنى الصيرورة وبمعنى تقييد الخبر بوقت الصباح والباء في بنعمته للسبب
اي بسبب نعمة الله التي انعم بها عليكم من التالف بعد التفرق والمودة بعد العداوة وكنتم على شفا حفرة
جملة مستانفة اخبر تعالى بما كانوا عليه من الاشراف على الهلاك ويجوز ان تكون حالا اي وقد
كنتم والشفا الطرف والضمير في منها عايد على النار ويجوز ان يعود على الشفا لاضافته الى
المونث لان طرف الشي من الشي كما انث في قوله كما شرقت صدر القناة من الدم وقال
ابن عطيه رادا على من اجاز عود الضمير على الشفا لانه ليس لنا لفظ مونث يعود الضمير عليه انتهى
واقول لا يحسن عوده الا على الشفا لان كينونتهم على الشفا هو احد جزئي الاسناد فالضمير لا يعود
الا عليه واما ذكر الحفرة فانما جاءت على سبيل الاضافة اليها الا ترى انك اذا قلت كان زيد غلام جعفر
لم يكن جعفرا محدثا عنه وليس احد جزئي الاسناد وكذلك لو قلت ضرب زيد غلام هند لم تحدث عن هند
بشي وانما ذكرت جعفرا وهندا مخصصا للمحدث عنه واما ذكر النار فانما جي بها لتخصيص الحفرة
وليست ايضا احد جزئي الاسناد ولا محدثا عنها وايضا فالانقاذ من الشفا ابلغ من الانقاذ من الحفرة
ومن النار لان الانقاذ منه يستلزم الانقاذ من الحفرة ومن النار والانقاذ منهما لا يستلزم الانقاذ من
الشفا فعوده على الشفا هو الظاهر من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ومثلت حيالهم التي
يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشفين على الوقوع فيها ولتكن منكم الظاهر
انه خطاب للمخاطبين قبل ومنكم يقتضي التبعيض ويندرج في الخطاب جميع المومنين والمراد
بالامة الامرة والناهية من يتعين لصلاحيته ذلك اذ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون الا من
علم المعروف والمنكر وكيف يترتب الامر في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما امر بمنكر
ونهى عن معروف وقد رايناها من ينتمي للصلاح يامر اصحابه بالاجماع لمن يغني لهم من شاب امرد

يغني

يغني لهم بالنغمات والمجون وللنافخ في قصبه يخرج منها اصوات فيتلذذون بذلك ويرقصون
ويدورون اجلهم ما يبدو دوره او اكثر منها ويجعل ادته عند القصبة والمغني ويتفتل في رقصه ويمشي
على جنبه ملاصقا الى الارض من اول الايوان الى اخره ويشهد ذلك الجماء الغفير ممن ينتمي الى العلم
فلا ينكروا احد منهم شيا من ذلك وهو من اعظم المنكرات فلا حول ولا قوة الا بالله ولا تكونوا كالذين تفرقوا
قال ابن عباس هم الامم السالفة التي تفرقت في الدين والبينات قال ابن عباس ايات الله التي
انزلت على اهل كل ملة واوليك اشارة الى الذين تفرقوا يوم تبيض وجوه البياض عبارة
عن اشراقها ونورها وبشرها برحمة الله والسواد عبارة عن ظلمتها وكدرها وخص الوجه لانه اشرف
ما في الانسان وان كان البياض والسواد يعمان جميع البدن ويجوز ان يراد بالبياض والسواد
حقيقتهما ويوم ظرف والعامل فيه العامل في لهم اي كائن لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه الايه
فاما الذين اسودت وجوههم هذا تفصيل لاحكام من تبيض وجوههم وتسود وابتدا بالذين
اسودت للاهتمام بالتحذير من حالهم ولمجاورة قوله وتسود وجوه والابتدا بالمومنين والاختتام
بحكمهم والعرب في مثل هذا طريقان احدهما انه اذا فصلت شيا يجي او حكم بحكم وان
لم يكن تفصيليا يجعل الاخر للاول كهذا والطريق الثاني ان يجعل الاول من السابقين للاول
من الاخرين والثاني للثاني كقوله تعالى فمنهم شقي وسعيد ثم قال فاما الذين شقوا وقال بعدها
واما الذين سعدوا ٥ اكفرتم بعد ايمانكم تقديره فيقال لهم اكفرتم وفي البحر فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم الخبر محذوف للعلم به والتقدير فيقال لهم اكفرتم كما حذف القول في مواضع
كثيرة كقوله تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ولما حذف الخبر حذف الفا
وان كان حذفها في غير هذا لا يكون الا في الشعر ٥ وقال الشيخ كمال الدين عبد الواحد بن
عبد الله بن خلف الانصاري في كتابه الموسوم بنهاية التاميل في اسرار التنزيل قد اعترض
على النحاة في قولهم لما حذف فيقال حذفت الفا بقوله تعالى واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى
عليكم تقديره فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف فيقال ولم تحذف الفا فلما بطلت
هذا تعين ان يكون الجواب فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فوقع ذلك جوابا له ولقوله اكفرتم
ومن نظم العرب اذا ذكروا حرفا يقتضي جوابا ان يكتفوا عن جوابه حتى يذكروا حرفا اخر يقتضي

جوابًا لم يجعلون له جوابا واحدا كما في قوله تعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جواب الشرطين وليس افلم جواب اما بل الفاء
عاطفة على مقدر والتقدير اهملتكم فلم اتك عليكم اياتي انتهى ما نقل عن هذا الرجل وهو كلام اديب
اما قوله قد اعترض على النحاة فيكفي في بطلان هذا الاعتراض انه اعتراض على جميع النحاة لانه ما
من نحوي الا خرج الاية على اضمار فيقال لهم اكفرتم وقالوا هذا هو فحوى الخطاب وهو ان يكون في
الكلام شيء مقدر لا يستغني المعنى عنه والقول بخلافه مخالف للاجماع فلا التفات اليه فاما ما
اعترض به من قوله واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم وان تقديره فيقال لهم افلم تكن اياتي
فحذف فيقال ولم يحذف الفاء دل على بطلان هذا التقدير فليس بصحيح بل هذه الفاء التي بعد الهمزة
في افلم ليست فا فيقال التي هي جواب اما حتى يقال حذف يقال وبقيت الفا بل الفا التي هي
جواب اما ويقال بعدها محذوف وفا افلم تحتمل وجهين احدهما ان تكون زائدة وقد انشد النحويون
على زيادة الفا قول الشاعر يموت اناس او يشيب فتاهم ويحدث ناس والصغير فيكبر
يريد يكبر وقول الاخر لما اتقى بيد عظيم جرمها فتركت ضاحي جلدها يتذبذب
يريد تذبذب وقال زهير اراني اذا ما بت بت على هوى فثم اذا اصبحت اصبحت غاديا
يريد ثم وقال الاخفش وزعموا انهم يقولون اخوك فوجد يريدون اخوك وجد والثاني ان تكون الفا
تفسيرية وتقدير الكلام فيقال لهم ما يسوءهم افلم تكن اياتي ثم اعتني بالهمزة الاستفهام فقدمت
على الفا التفسيرية كما تقدم على الفا التي للتعقيب في نحو قوله افلم يسيروا في الارض وهذا على
مذهب من يثبت ان الفا تكون تفسيرية نحو توضأ زيد فغسل وجهه ويديه الى آخر افعال الوضوء
فالفا هنا ليست مرتبة وانما هي مفسرة للوضوء وكذلك تكون في افلم تكن اياتي تتلى عليكم مفسرة
للقول الذي يسوءهم فقول هذا الرجل فلما بطل هذا يعني ان يكون الجواب فذوقوا اي يعني بطلان
ما قدره النحاة من قوله فيقال لهم بوجود هذه الفا في افلم تكن فقد بينا ان ذلك التقدير لم يبطل
وانه سوا في الايتين فاذا كان كذلك فجواب اما هو فيقال ومعنى الكلام عليه واما تقديره اهملتكم
فلم تكن اياتي فهذه نزعة زمخشرية وذلك ان الزمخشري يقدر بين همزة الاستفهام وبين الفا فعلا
يصح عطف ما بعدها عليه ولا يعتقد ان الفا والواو وثم اذا دخلت عليها الهمزة اصلهن التقدم على

الهمزة

الهمزة لكن اعتني بالاستفهام فقدم على حرف العطف كما ذهب اليه سيبويه وغيره من النحويين وقد
رجع الزمخشري اخيرا الى مذهب الجماعة في ذلك وبطلان قوله الاول مذكور في النحو وقد نقلنا في هذا
الكتاب حكاية مذهبه في ذلك وعلى تقديره قول هذا الرجل اهملتكم فلا بد من اضمار القول وتقديره
فيقال اهملتكم لان هذا المقدر هو خبر المبتدا والفا جواب اما وهو الذي يدل عليه الكلام وتقتضيه
ضرورة وقول هذا الرجل يوقع ذلك جوابا له ولقوله اكفرتم يعني ان فذوقوا العذاب جواب
لاما ولقوله اكفرتم والاستفهام هنا لا جواب له انما هو استفهام على طريق التوبيخ والازدال
بهم واما قول هذا الرجل وهو نظم العرب الخ فليس كلام العرب على ما زعم بل يجعلون لاما جواب
الا يكن ظاهرا فمقدر ولا يجعلون لها جوابا واحدا واما دعواه ذلك في قوله تعا فاما يأتينكم مني هدى الاية
وزعمه ان قوله تعا فلا خوف عليهم جواب الشرطين فقول روي عن الكسائي وذهب بعض الناس
الى ان جواب الشرط الاول محذوف تقديره فاتبعوه والصحيح ان الشرط الثاني وجوابه هو جواب
الشرط الاول وتفرعت هذه الاقوال الثلاثة عند الكلام على قوله تعا فاما يأتينكم الاية وهذا سؤال
توبيخ وتعنيف بعد ايمانكم ظاهره ان كفرهم كان بعد حصول ايمانهم وليس كلهم كانوا كذلك والمراد
والله اعلم بعد ان ولدتم على الفطرة المتهيئة لقبول الايمان او الايمان المراد به في قوله الست
بربكم قالوا بلى واما الذين ابيضت وجوههم انظر تفاوت ما بين القسمين هناك جمع لمن
اسودت وجوههم بين التعنيف بالقول والعذاب وهنا جعلهم مستقرين في الرحمة فالرحمة ظرف
لهم وهي شاملتهم ولما اخبر تعا انهم مستقرون في رحمة الله بين ان ذلك الاستقرار هو على سبيل
الخلود لا زوال منه ولا انتقال واشار بلفظ الرحمة الى سابق عنايته بهم وان العبد وان كثرت
طاعته لا يدخل الجنة الا برحمة الله تعا فقال ابن عباس المراد بالرحمة هنا الجنة وذكر الخلود للمؤمن
ولم يذكر ذلك للكافر اشعارا بان جانب الرحمة اغلب واضاف الرحمة هنا اليه ولم يضف العذاب
الى نفسه بل قال فذوقوا العذاب ولما ذكر العذاب علله بفعلهم ولم ينص هنا على سبب كونهم في
الرحمة وهو توكيد لقوله الذين وفيها توكيد لقوله ففي رحمة الله وقرى اسوادت وابياضت بالف
تلك اشارة الى الاية نزلت في امر الاوس والخزرج ومعاتبتهما وتباغضهما خبر ثان او جملة في موضع
الحال وقوله نتلوها بالحق لا يريد ظلما للعالمين فما وقع منه تعا من تنعيم قوم وتعذيب آخرين

ليس من باب الظلم والظلم وضع الشي في غير موضعه وتنكير ظلما هو في سياق النفي فيعم وهو مصدر
حذف فاعله تقديره ظلمه للعالمين والعالمين في موضع المفعول كنتم خير امة هي من تمام الخطاب الاول
في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وتوالت بعد هذا مخاطبات المؤمنين من اوامر ونواه وكان قد استطرد
من ذلك لذكر من يبيض وجهه ويسود وشي من احوالهم في الاخرة ثم عاد الى الخطاب الاول فقال
كنتم خير امة تحريضا بهذا الاخبار على الانقياد والطواعية والظاهر ان الخطاب هو لمن وقع الخطاب له
اولا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه ويتناول من يجي بعدهم ممن يتصف باوصافهم [illegible]
وما بعده تفسير للخيرية التي في قوله خير امة قال الزمخشري كان عبارة عن وجود الشي في زمن
ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طاري ومنه قوله تعالى
وكان الله غفورا ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة انتهى فقوله انها لا تدل على
عدم سابق هذا اذا لم تكن بمعنى صار فاذا كانت بمعنى صار دلت على عدم سابق فاذا قلت كان زيد
عالما بمعنى صار دلت على انه انتقل من حالة الجهل الى حالة العلم وقوله ولا على انقطاع طاري
الصحيح انها كسائر الافعال ثم قد تستعمل حيث لا يراد الانقطاع وفرق بين الدلالة والاستعمال
الا ترى انك تقول هذا اللفظ يدل على العموم ثم يستعمل حيث لا يراد العموم بل المراد الخصوص
وقول الزمخشري كانه قال وجدتم خير امة هذا يعارض انها مثل قوله وكان الله غفورا
لان تقدير وجدتم خير امة يدل على انها تامة وان خير امة حال وقوله وكان الله غفورا
لا شك انها هنا الناقصة فتعارضا وخير مضاف للنكرة وهي افعل تفضيل فيجب افرادها
وتذكيرها وان كانت جارية على جمع والمعنى ان الامم اذا فضلوا امة امة كانت هذه الامة خيرها
وحكم عليهم بانهم خير امة ولم يبين جهة الخيرية في اللفظ وهي سبقهم الى الايمان برسول الله صلى الله عم
وبدارهم الى نصرته ونقلهم عنه علم الشريعة وافتتاحهم البلاد وهذه فضائل اختصوا بها مع
ما لهم من الفضائل وكل من عمل حسنة فلهم مثل اجرها لانهم سبب في ايجادها اذ هم
الذين سنوها واوضحوا طريقها من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة
لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم اي ولو امن عامتهم وسائرهم
وبقي الايمان التام النافع واسم كان ضمير يعود على المصدر المفهوم من امن كما تقول من

صدق

صدق كان خيرا له اي لكان هو اي الايمان متحقق كينونة الايمان خيرا لهم على تقدير حصوله توبيخا
لهم مقرونا بنصحه تعالى لهم اذ لو امنوا لنجوا انفسهم من عذاب الله وخير هنا افعل التفضيل والمعنى
لكان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين الاسلام حبا في الرياسة واستتباع العوام
فلهم في هذا حظ دنياوي وايمانهم يحصل به الحظ الدنياوي من كونهم يصيرون رؤسا في الاسلام والحظ
الاخراوي الجزيل بما وعدوا على الايمان من ايتائهم اجرهم مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واخيه
وثعلبة بن سعية ومن اسلم من اليهود وكالنجاشي وبحيرا ومن اسلم من النصارى اذ كانوا مصدقين
برسول الله صلى الله عليه قبل ان يبعث وبعده وعلى هذا يكون اهل الكتاب ليس عاما اذ قد
وجد الايمان من بعضهم لن يضروكم الا اذى هاتان الجملتان تضمنتا الاخبار بمغيبين مستقبلين وهو ان
ضررهم اياكم لا يكون الا اذى اي شيئا تتاذون منه لا ضررا يكون فيه غلبة واستيصال وكذلك
ان قاتلوكم خذلوا ونصرتم وكلا هذين الامرين وقعا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه ما ضرهم
احد من اهل الكتاب ضررا يبالون به ولا قصدوا جهة كافر الا كان النصر لهم والغلبة عليهم والاذى
استثنا متصل وهو استثنا مفرغ من المصدر المحذوف والتقدير لن يضروكم الا ضررا يسيرا لا نكاية
فيه ولا اجحاف ثم لا ينصرون هذا استيناف اخبار انهم لا ينصرون ابدا ولم يشترك في الجزا فيجزم
لانه ليس مترتبا على الشرط بل التولية مترتبة على المقاتلة والنصر منفي عنهم ابدا سوا قاتلوا
ام لم يقاتلوا اذ منع النصر سببه الكفر فهي جملة معطوفة على جملة الشرط والجزا كما ان جملة
الشرط والجزا معطوفة على لن يضروكم الا اذى وليس امتناع الجزم لاجل ثم كما زعم بعضهم من ان
جواب الشرط يقع عقيب المشروط قال وثم للتراخي فلذلك لم تصلح لجواب الشرط والمعطوف
على الجواب كالجواب وما ذهب اليه هذا الذاهب خطا لان ما زعم انه لا يجوز قد جا في افصح كلام
قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فجزم المعطوف بثم على جواب الشرط
وثم هنا ليست للمهلة في الزمان وانما هي للتراخي في الاخبار فالاخبار بتوليهم في القتال وخذلانهم والظفر بهم
ابهج واسر للنفس ثم اخبر تعالى بعد ذلك بانتفا النصر عنهم مطلقا اينما ثقفوا اي في الامكنة وهو
شرط وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله ومن اجاز تقديم جواب الشرط قال هو جواب
الشرط الا بحبل من الله ظاهره انه استثنا منقطع قاله الفرا والزجاج واختاره ابن عطية قال

لان بادي الراي ان الحبل من الله ومن الناس يزيل ضرب الذله وليس الامر كذلك وانما في الكلام محذوف
يدركه فهم السامع الناظر في الامور وتقديره في آيتنا هذه فلا نجاه من الموت الا بحبل انتهى وعلى ما
قدره لا يكون استثنا منقطعا لانه مستثنى من جمله مقدره وعلى قوله فلا نجاه من الموت وهو متصل
على هذا التقدير فلا يكون استثنا منقطعا من الاول ضروره ان الاستثنا الواحد لا يكون منقطعا
متصلا وذهب الزمخشري وغيره الى انه متصل قال وهو استثنا من اعم عام الاحوال والمعنى
ضربت عليهم الذله في عامه الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس يعني ذمه الله
وذمه المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحده وهي التجاوهم الى الذمه لما قبلوه من الجزيه انتهى كلامه
وهو متجه وشبه العهد بالحبل لانه يصل قوما بقوم كما يفعله الحبل في الاجرام والظاهر في تكرار الحبل
انه اريد به حبلان وفسر حبل الله بالاسلام وحبل الناس بالعهد والذمه وقيل حبل الله هو الذي
نص الله عليه من اخذ الجزيه والثاني هو الذي فوض الى راي الامام فيزيد فيه وينقص بحسب الاجتهاد
وفي هذه الايه توكيد بعموم الظرف في قوله اينما ثقفوا وبتكرار ضربت وبآ والايه تقدم تفسير نظيرها
في البقره وهنا الانبيا جمع تكسير وهناك جمع سلامه وهنا بغير حق نكره وهناك بغير الحق معرفه
وذلك من التفنن في الكلام ، ليسوا سوا سبب نزولها اسلام عبد الله بن سلام وغيره من اليهود
وقول الكفار من احبارهم ما آمن بمحمد الا شرارنا ولو كانوا اخيارا ما تركوا دين آبائهم قاله ابن عباس
والضمير في ليسوا عايد على اهل الكتاب وسوا خبر ليس يخبر به عن الاثنين وعن الجمع وقد سمع
تثنيته قالوا هما سوآن ثم بين تعالى عدم التسويه بقوله تعالى من اهل الكتاب الى ما وصفهم به وقايمه
اي مستقيمه وآنا الليل ساعاته واحدها انى كمعى واني كنحي وانى كنحي وانو كجرو ووصف
امه بقوله قايمه وهو اسم فاعل يدل على الثبوت ثم بالمضارعات من قوله يتلون ويومنون
ويامرون وينهون ويسارعون وهي تدل على التجدد والتكرر والمسارعه المبادره والخيرات عامه
يشمل هذه الاوصاف السابقه وغيرها واوليك اشاره الى من اتصف بهذه الاوصاف السابقه
فانظر الى حسن مساق هذه الصفات حيث توسط الايمان وتقدمت عليه الصفه المختصه بالانسان
في ذاته وهي الصلاه بالليل وتاخرت عنه الصفتان المتعديتان والصفه المشتركه وكلها نتايج
عن الايمان وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرى بالياء فيهما جريا على نسق الغيبه وبالتاء فيهما الظاهر

انه

انه التفات الى قوله امه قايمه لما وصفهم باوصاف جليله اقبل عليهم تانيسا لهم واستعطافا عليهم
فخاطبهم بان ما يفعلونه من الخير فالمومنون ثوابه ولذلك اقتصر على قوله من خير لانه موضع عطف
عليهم وتنجح ولم يتعرض لذكر الشر ومعلوم ان كل ما يفعل من خير وشر يترتب عليه موعوده ويويد
هذا التفات وانه راجع الى امه قايمه قراه الباقين الذين كفروا الايه وهو انه لما ذكر شيا من احوال
المومنين ذكر شيا من احوال الكافرين ليتضح الفرق بين القبيلين مثل ما ينفقون في هذه الحياه
الدنيا الايه قال الزمخشري شبه ما كانوا ينفقونه من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثنا
وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله تعالى بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاما وقيل
هو ما يتقربون به الى الله تعالى مع كفرهم وقيل ما انفقوا في عداوه رسول الله صلى الله عليه لانهم لم
يبلغوا بانفاقه ما انفقوه لاجله انتهى وقال ابن عطيه معناه المثال القايم في النفس من انفاقهم الذي
يعدونه قربه وحسبه وتحنثا ومن حبطه يوم القيمه وكونه هبا منثورا وذهابه كالمثال القايم
في النفس من زرع قوم نبت واخضر وقوي الامل فيه فهبت عليه ريح فيها صر محرق فاهلكته انتهى
والظاهر ان ما في قوله مثل ما ينفقون موصوله والعايد محذوف اي ينفقونه والظاهر تشبيه ما
ينفقونه بالريح والمعنى على تشبيهه بالحرث فقيل هو من التشبيه المركب وهو اختيار الزمخشري
وقيل هو من التشبيه بين شيين وشيين ذكر احد الشبيهين وترك الاخر ثم ذكر احد الشيين المشبه بهما
وليس الذي يوازن المذكور الاول وترك ذكر الاخر ودل المذكوران على المتروكين وهذا اختيار ابن عطيه
قال وهذه غايه البلاغه والايجاز انتهى ويجوز ان يكون على حذف مضاف من الاول تقديره مثل مهلك
ما ينفقون او من الثاني تقديره كمثل مهلك ريح وقيل يجوز ان تكون ما مصدريه اي مثل انفاقهم فيكون
قد شبه المعقول بالمحسوس اذ شبه الريح بالانفاق وظاهر قوله ينفقون انه من نفقه المال وافرد
الريح لان اكثر ما ياتي في العذاب والجمع ياتي في الرحمه كقوله ريحا صرصرا وقوله الرياح مبشرات والصر
البرد الشديد المحرق وقيل البارد بمعنى الصرصر وقد استعملته العرب صفه كقول الشاعر ،
لنا حدث باعجاب المجلات وقوله اصابت حرث قوم هو على حذف مضاف التقدير زرع حرث قوم
او يطلق الحرث على الزرع مجازا والضمير في ظلموا عايد على قوم وابعد الزمخشري في تجويزه جعله
عايدا على الذين ينفقون ، يا ايها الذين امنوا الايه نزلت في رجال من المومنين يواصلون رجالا من يهود

للجوار والحليف والرضاع قاله ابن عباس وقال ايضا هو وقتادة والسدي والربيع نزلت في المنافقين
نهى الله تعالى المؤمنين عنهم والبطانة في الثوب بازاء الظهارة وتستعار لمن تختصه الانسان كالشعار
والدثار والالو التقصير في الامر تقصرت فيه والخبال والخبل الفساد والعنت المشقة فقوله من دونكم
في موضع الصفة لبطانة او متعلقا بلا تتخذوا ودون اصله ظرف مكان ثم اتسع فيه حتى صار بمعنى
غير فكانه قيل من غيركم ودل هذا النهي على المنع من استكتاب اهل الذمة وتصريفهم في
البيع والشرا والاستنابة اليهم وقد عتب عمر ابا موسى على استكتابه ذميا وتلا عليه هذه الاية
وقد قيل لعمر في كاتب مجيد من نصارى الحيرة الا يكتب عنك فقال اذن اتخذه بطانة والجملة
من قوله لا يالونكم خبالا لا موضع لها من الاعراب اذ جاءت بيانا لحال البطانة الكافرة هي والجمل
التي بعدها لتنفير المؤمنين عن اتخاذهم بطانة ومن ذهب الى انها صفة للبطانة او حال مما تعلقت
به من فبعيد عن فهم الكلام الفصيح لانهم نهوا عن اتخاذ بطانة كافرة ثم نبه على اشيا مما هم عليه
من ابتغا الغوايل للمؤمنين ووداد مشقتهم وظهور بغضهم والتقييد بالوصف او بالحال
يوذن بجواز الاتخاذ عند انتفايهما ويالو فعل لازم وهنا جا بعده منصوبان فخرج على ان
خبالا حال منقول من الفاعل اي لا يالو خبالكم واصله في خبالكم ام على انه مصدر في
موضع الحال ام على انه تعدى للضمير على اسقاط اللام وبخبال على اسقاط في والاحسن تخريجه
على التضمين اي لا يمنعونكم فسادا كقولك ما الوك نصحا اي ما امنعك نصحا وما في قوله
ما عنتم مصدرية تقديره وَدّوا عنتكم اي مشقتكم من افواههم اي لا يكتفون ببغضكم
بقلوبهم حتى يصرحوا بذلك بافواههم وذكر الافواه دون الالسنة اشعارا بان ما يلفظون به
يملا افواههم كما يقال قال كلمة تملا الفم اذا تشدق بها ها انتم اولا تقدم الكلام عليها عند قوله
ها انتم هولا حاججتم قال الزمخشري وتؤمنون بالكتاب كله الواو في وتؤمنون للحال وانتصابها
من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم
تحبونهم وهم لا يؤمنون بشي من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم
ونحوه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون انتهى وهو حسن الا ان في
صناعة النحو ما يخدشه وهو انه جعل الواو في وتؤمنون للحال وانتصابه من لا يحبونكم

والمضارع

والمضارع المثبت اذا وقع حالا لا تدخل عليه واو الحال تقول جا زيد يضحك ولا يجوز ويضحك
واما قولهم قمت واصك عينه ففي غاية الشذوذ وقد اول على اضمار مبتدا اي قمت وانا اصك
عينه فتصير الجملة اسمية ويحتمل هذا التاويل هنا اي ولا يحبونكم وانتم تؤمنون بالكتاب كله
لكن الاولى ما ذكرناه من كونها للعطف قال ابن عطية وتؤمنون بالكتاب كله يقتضي ان الاية في
منافقي اليهود لا في منافقي العرب ويعترضها ان منافقي اليهود لا يحفظ عنهم انهم كانوا يؤمنون في
الظاهر ايمانا مطلقا ويكفرون في الباطن كما كان المنافقون من العرب الا ما روي في امر زيد بن الصيت
القينقاعي فلم يبق الا ان قولهم امنا معناه صدقنا انه نبي مبعوث اليكم اي فكونوا على دينكم ونحن
اولياؤكم واخوانكم لا نضمر لكم الا المودة ولهذا كان بعض المؤمنين يتخذهم بطانة وهذا منزع قد
حفظ ان كثيرا من اليهود كان يذهب اليه ويدل على هذا التاويل ان المعادل لقولهم آمنا عضوا
الانامل من الغيظ وليس فيه ما يقتضي الارتداد كما في قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
بل هو ما يقتضي البغض مع عدم المودة وكان ابو الجوزا اذا تلا هذه الاية قال هم الاباضية وهذه الصفة
قد تترتب في اهل البدع من الناس الى يوم القيامة انتهى ما ذكر من ان منافقي اليهود لم يحفظ عنهم انهم
كانوا يؤمنون في الظاهر ايمانا مطلقا ويكفرون في الباطن الا ما روي في امر زيد فيه نظر فانه قد روي
ان جماعة منهم كانوا يعتقدون ذلك ذكره البيهقي وغيره ولعلهم بيّنوا ذلك الا عن زيد القينقاعي لكان في ذلك
مذمة لهم بذلك اذ لم يقصد ذلك في جنسهم وكثيرا ما تمدح العرب او تذم بفعل الواحد من القبيلة ويؤيد
صدور ذلك من اليهود قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
واكفروا آخره عضوا عليكم الانامل من الغيظ الظاهر فعل ذلك وانه يقع منهم عض الانامل لشدة
الغيظ مع عدم القدرة على انفاذ ما يريدون ويحتمل ان لا يكون ثم عض انامل ويكون ذلك من مجاز
التمثيل عبر بذلك عن شدة الغيظ والتاسف على ما يفوتهم من اذايتكم قل موتوا بغيظكم ظاهره
انه صلى الله عليه امر ان يواجههم بهذا الامر على سبيل الدعا والمباينة لهم والبا في بغيظكم للحال اي
ملتبسين بغيظكم ان تمسسكم حسنة تسوهم ذكر تعالى المس في الحسنة ليتبين ان بادنى حصول من
الحسنة تقع المساءة بنفوس هولا المبغضين ثم عادل ذلك في السيئة بلفظ الاصابة وهي عبارة عن
التمكن لان الشي المصيب هو متمكن منه او فيه فدل هذا النوع البليغ على شدة العداوة اذ هو حقد

لا ينصب عند الشدايد بل ينفصون بنزول الشدايد بالمومنين وقابل الحسنة بالسيية والمساة بالفرح
وهي مقابلة بديعية وقرى لا يضركم من ضار يضير وقرى بضم الضاد والراء مرفوعة مشددة من ضر يضر
وخرج على ان حركة الراء حركة اتباع لحركة الضاد وقيل هي حركة اعراب وذلك على ان النية به
التقديم لا على انه جواب الشرط وهذا ضعيف والذي نختاره انه اجرى حركة الراء مجرى حركة
الراء فضم ما قبل الكاف كما قالت العرب لم يرده وهذا توجيه شذوذ في هذه القراة وقرا الضحاك لا يضركم
بضم الضاد وكسر الراء المشددة على اصل التقاء الساكنين قال ابن عطية فاما الكسر يعني في الراء فلا
اعرفها قراة وعبارة الزجاج في ذلك متجوز فيها اذ يظهر من درج كلامه انها قراة انتهى وهي قراة
كما ذكرنا عن الضحاك واذ غدوت من اهلك مناسبتها لما قبلها انه لما نهاهم عن اتخاذ بطانة من
الكفار ووعدهم انهم ان صبروا واتقوا فلا يضرهم كيدهم ذكرهم بحالة اتفق فيها بعض طواعية واتباع
لبعض المنافقين وهو ما جرى يوم احد لعبد الله بن ابي بن سلول حين تخاذل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتبعه في التخاذل ثلاث مائة رجل من منافق وغيرهم من المومنين وان ذلك كله كان في غزوة
احد وفيها نزلت هذه الايات كلها ومعنى غدوت خرجت غدوة من عند اهلك وفسر ذلك بخروجه من
حجرة عايشة رضي الله عنها يوم الجمعة غدوة مقاعد للقتال اي مواطن القتال وعبر بالتبوء
لانه الدال على الثبوت للشي قال الزمخشري وقد اتسع في قعد وقام حتى اجريا مجرى صار انتهى
اما اجرا قعد مجرى صار فقال اصحابنا انما جا في لفظة واحدة وهي شاذة لا تتعدى وهي في قولهم
شحذ شفرته حتى قعدت كانها حربة اي صارت وقد نقد على الزمخشري تخريج قوله تعالى فتقعد ملوما
على ان معناه فتصير لان ذلك عند النحويين لا يطرد وفي اليواقيت لابي عمر الزاهد قال ابن الاعرابي
القعد الصيرورة والعرب تقول قعد فلان اميرا بعد ما كان مامورا اي صار واما اجرا قام مجرى
صار فلا اعلم احدا عدها في اخوات كان ولا ذكر انها تاتي بمعنى صار ولا ذكر لها خبرا الا ابا عبد الله
ابن هشام الخضراوي فانه قال في قوله على ما قام يشتمني لئيم انها من افعال المقاربة
قال الزمخشري اهمال فيه معنى سميع عليم انتهى يعني في اذ همت وهذا عند مجيد لان العامل
لا يكون مركبا من معنيين فتحريره ان تقول اذا عمل فيه معنى سميع او عليم وتكون المسالة من
باب التنازع ويجوز ان يكون معمولا للتبوي ولغدوت اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا الطايفتان

بنو سلمه

بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان قاله ابن عباس وكان خروجه عليه السلام
في الف والمشركون في ثلاثة الاف فانخذل عبد الله بن ابي بن سلول بثلث الناس والله وليهما
فيه ثنا عليهما اذ لم ينفذ الهم بل حضر للقتال وقرى وليهم على الجمع ولقد نصركم الله ببدر لما امرهم
بالتوكل عليه ذكرهم بما يوجب التوكل عليه وهو ما يسر لهم وتيسر من الفتح والنصر يوم بدر وهم
في حال قلة وذلة اذ كان ذلك النصر ثمرة التوكل عليه والثقة به وانتم اذلة في اعين اعدايكم من القلة
وان كانوا اعزا في نفوسهم والنصر ببدر هو المشهور الذي قتل فيه صناديد قريش وعلى يوم بدر
انبنى الاسلام وكان يوم الجمعة السابع عشر من رمضان لثمانية عشر شهرا من الهجرة اذ تقول
للمومنين الاية ظاهر هذه الاية اتصالها بما قبلها وانها من قصة بدر وهو قول الجمهور فيكون
اذ معمولا لنصركم وقيل هذا من تمام قصة احد فيكون قوله ولقد نصركم الله ببدر معترضا بين
الكلامين لما فيه من التحريض على التوكل والثبات للقتال وعلى هذا القول ان يوم بدر كان
المدد فيه من الملايكة بالف وهنا كان بثلاثة الاف وخمسة الاف والكفار يوم بدر كانوا ثلاثة الاف
والمسلمون على الثلث فكان عدد الكفار مقابلا لعدد الملايكة ويوم احد كان المسلمون الفا والكفار
ثلاثة الاف فوعدوا بثلاثة الاف من الملايكة وقال ويأتوكم من فورهم اي الاعدا ويوم بدر ذهب المسلمون
اليهم قال الزمخشري فان قلت كيف يصح ان يقول لهم يوم احد ولم تنزل فيه الملايكة قلت قاله لهم
مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنايم ولم يتقوا حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم تنزل الملايكة ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم الوعد بنزول الملايكة لتقوى قلوبهم
ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله انتهى وقوله لم تنزل فيه الملايكة ليس مجمعا عليه بل
قال مجاهد حضرت فيه الملايكة ولم تقاتل فعلى قول مجاهد يسقط السوال وقوله قاله لهم
مع اشتراط الصبر الخ المشروط بالصبر والتقوى هو الامداد بخمسة الاف اما الامداد بالالف
وبعده بثلاثة الاف فليس بمشروط ولا يلزم من عدم انزال خمسة الاف لفوات شرطه ان لا ينزل
ثلاثة الاف ولا شي منها قال ابن عطية وقرا الحسن بثلاثه الاف يقف على الهاء وكذلك بخمسه الاف
ووجه هذه القراة ضعيف لان المضاف والمضاف اليه يقتضيان الاتصال كالاسم الواحد وانما
الثاني كمال الاول والهاء انما هي امارة وقف فيقلق الوقف في موضع انما هو اتصال لكن قد جاء

نحو هذا للعرب في مواضع فمن ذلك ما حكاه الفرا انهم يقولون اكلت لحما شاه يريدون لحم شاه فمطلوا
الفتحة حتى نشأت منها الف كما قالوا في الوقف قالا يريدون قال ثم مطلوا الفتحة في القوافي ونحوها من
مواضع الروية والتثبت ومن ذلك في الشعر قوله ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم
يريد ينبع فمطل ومنه قول الاخر فانت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح
يريد بمنتزح قال ابو الفتح فاذا جاز ان يعترض هذا التمادي بين اثنا الكلمة الواحدة جاز التمادي والتأني
بين المضاف والمضاف اليه اذ هما في الحقيقة اثنان انتهى كلامه وهذا تكثير وتنظير بغير ما يناسب
والذي يناسب توجيه هذه القراءة الشاذة انها من اجرا الوصل مجرى الوقف ابدلها هاء في الوصل
كما ابدلوها في الوقف وموجود في كلامهم اجرا الوصل مجرى الوقف واجرا الوقف مجرى الوصل
واما قوله لكن قد جاء نحو هذا للعرب في مواضع وجميع ما ذكر انما هو من اشباع الحركة واشباع الحركة
ليس نحو ابدال التا هاء في الوصل وانما هذا نظير قولهم ثلاثهاربعه ابدل التا هاء ثم نقل حركة
همزة اربعة اليها وحذف الهمزة واجرى الوصل مجرى الوقف في الابدال ولاجل الوصل نقل
اذ لا يكون هذا النقل الا في الوصل قال ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل المرسي الن يكفيكم
جواب الصحابة حين قالوا هلا اعلمتنا بالقتال لنتاهب فقال لهم النبي صلى الله عليه الن
يكفيكم قال ابن عيسى والكفاية مقدار سد الخلة والامداد اعطا الشي حالا بعد حال انتهى ومعنى
من فورهم من سفرهم هذا قاله ابن عباس او من وجههم هذا قاله الحسن وقتادة والسدي فيكون
على لغة هذيل وقيس عيلان وكنانة او من غضبهم هذا قاله مجاهد وعكرمة والضحاك وابو صالح
مولى ام هانئ او معناه في نهضتهم هذه قاله ابن عطية او المعنى من ساعتهم هذه قاله الزمخشري ولفظة
الفور تدل على السرعة والعجلة تقول افعل هذا على الفور لا على التراخي ومنه الفور في الحج والوضو
وفي اسناد الامداد الى لفظة ربكم دون غيره من اسما الله تعالى اشعار بحسن النظر لهم واللطف
بهم وقرئ مسومين بفتح الواو وكسرها واشتقاقه من السومة وهي العلامة وفي تعيين العلامة
خلاف الله اعلم بالصحيح من ذلك وما جعله الله الضمير عائد على المصدر المفهوم من يمددكم وهو
الامداد وبشرى مصدر وهو مفعول من اجله ولما وجدت فيه الشرط من اتحاد الفاعل والزمان
لم تدخل عليه اللام ولما اختل فيما بعده شرط وهو عدم اتحاد الفاعل اتى باللام في قوله ولتطمئن

لينقطع

لينقطع هي لام كي متعلقة بمحذوف تقديره نصركم ليقطع يدل عليه ما قبله من قوله وما النصر الا من عند الله
طرفا من الكفار اي جانبا بقتل او اسر او فرار او يكبتهم اي يهزمهم قاله ابن عباس وقرئ بالدال مكان
التا اي ليصيب كبدهم بالحزن وحر الغيظ يقال كبته اي اصاب كبده ليس لك من الامر شي جملة اعتراض
بين المتعاطفين منبهة على ان الامر لله وحده لا يشركه في ذلك احد يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا وجه
مناسبتها لما قبلها ومجيئها بين اثنا القصة انه لما نهى المؤمنين عن اتخاذ بطانة من غيرهم واستطرد لذكر
قصة احد وكان الكفار اكثر معاملاتهم بالربو مع امثالهم ومع المؤمنين وهذه المعاملة مؤدية الى مخالطة
الكفار نهوا عن هذه المعاملة التي هي الربو قطعا لمخالطة الكفار ومودتهم واتخاذ اخلا منهم لا سيما
والمؤمنون في اول حال الاسلام ذوو اعسار والكفار من اليهود وغيرهم ذوو ايسار وكان ايضا اكل
الحرام له مدخل عظيم في عدم قبول الاعمال الصالحة والادعية كما جا في الحديث ان الله لا يستجيب
لمن مطعمه حرام ومشربه حرام اذا دعا وان اكل الحرام يقول اذا حج لبيك وسعديك فيقول الله له
لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك فناسب ذكر هذه الاية هنا وقيل ناسب اعتراض
هذه الجملة هنا انه تعالى وعد المؤمنين بالنصر والامداد مقرونا بالصبر والتقوى فبدا بالاهم منها وهو
ما كانوا يتعاطونه من اكل الاموال بالباطل وامر بالتقوى ثم بالطاعة وقيل لما قال ولله ما في
السموات وما في الارض وبين ان ما فيهما من الموجودات ملك له ولا يجوز ان يتصرف في شي منها الا
باذنه على الوجه الذي شرعه واكل الربو متصرف في ماله بغير الوجه الذي امر به تعالى على ذلك
ونهى عما كانوا في الاسلام مستمرين عليه من حكم الجاهلية التضعيف عاما بعد عام والربو محرم جميع
انواعه فهذه الحال لا مفهوم لها وليست قيدا في النهي اذ ما لا يقع اضعافا مضاعفة مساو في
التحريم لما كان اضعافا مضاعفة وقد تنبه الكلام في نسبة الاكل الى الربو في البقرة وقيل المضاعفة
منصرفة من الاموال فان كان الربو في السن يصيرونها ابنة مخاض بابنة لبون ثم حقة ثم جذعة
ثم رباع هكذا الى فوق وان كان في النقود فالى قابل بما يتبين فان لم يوفها فاربع مائة والاضعاف
جمع ضعف وهو من جموع القلة ولذلك اردفه بالمضاعفة وقرئ سارعوا بغير واو وبالواو عرضها
السموات والارض فيه حذفان كاف التشبيه ومضاف تقديره كعرض السموات يدل على ذلك
قوله تعالى في الحديد كعرض السما والسما يراد بها هنا الجنس لا الافراد يدل على ذلك في قوله عرضها السموات

جمعا والعرض يستعمل في السعة وبالمعنى الذي يقابل الطول وقد فسر العرض هنا بهذين الوجهين
في السراء والضراء قال ابن عباس السراء اليسر والضراء العسر والكاظمين الغيظ اي الممسكين ما في
انفسهم من الغيظ بالصبر فلا يظهر له تاثير في الخارج والذين اذا فعلوا فاحشة الاية نزلت بسبب نبهان
التمار اتته امراة تشتري تمرا منه فقبلها وضمها ثم ندم وقيل ضرب على عجزها قال ابن عباس الفاحشة
الزنا وظلم النفس ما دونه من النظر واللمسة ولم يصروا معطوف على فاستغفروا لذنوبهم والاصرار على
الذنب المداومة عليه ومن يغفر الذنوب الا الله جملة اعتراض بين المتعاطفين وتقدم اعراب نظيرها في
قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وهذه الجملة الاعتراضية فيها تطييب للنفس وداعية
الى رجا الله تعالى وسعة عفوه واختصاصه بغفران الذنب ولا تهنوا ولا تحزنوا لما انهزم من انهزم من
المؤمنين اقبل خالد يريد ان يعلو الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك
فنزلت قاله ابن عباس ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن الحرب ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر بالكفار ان
يمسسكم قرح الاية المعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم يوم بدر ثم لم يضعفوا ان قاتلوكم بعد ذلك
فلا تضعفوا انتم او فقد مس القوم في غزوة احد قبل مخالفة امر رسول الله صلى الله عليه ونحوه وهذه
تسلية منه تعالى للمؤمنين والتأسي فيه اعظم مسلاة وقرئ ان يمسسكم بالتاء وبالياء فبالتاء على
تانيث القرح بمعنى الجراحة وقرئ قرح بفتح القاف وضمها مع سكون الراء وقرئ قرح بفتح القاف والراء
وهما لغتان كالطرد والطرد وليمحص التمحيص التطهير من الذنوب وقيل الابتلاء والاختبار ام
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة هذه الاية وما بعدها عتب شديد لمن وقعت منهم الهفوات يوم احد واستفهم
على سبيل الانكار ان يظن احد انه يدخل الجنة وهو مخل بما افترض عليه من الجهاد والصبر عليه
ولما يعلم الله جملة حالية والمعنى ولم يكن جهاد يعلمه الله تعالى قال الزمخشري ولما بمعنى لم الا ان
فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وتقول وعدني ان يفعل
كذا ولما تريد ولم يفعل وانا اتوقع فعله انتهى وهذا الذي قاله في لما انها تدل على توقع الفعل المنفي بها فيما
يستقبل لا اعلم احدا من النحويين ذكره بل ذكروا انك اذا قلت لما يخرج زيد دل ذلك على انتفاء
الخروج فيما مضى متصلا نفيه الى وقت الاخبار اما انها تدل على توقعه في المستقبل فلا ولما يعلم الله
بفتح الميم وخرج على انه اتباع لفتحة اللام او على انه دخلته النون الخفيفة وحذفت كما حذفت في

قوله

قوله لا تهين الفقير فاصله يعلمن وتهينن او على انه نصب بالجازم على لغة كما جزموا بالناصب في قوله
لن يخب الان من رجائك من حرك من دون بابك الحلقة . وقرا الجمهور ويعلم بفتح الميم فقيل هو مجزوم
واتبع الميم اللام في الفتح لقراءة من قرا ولما يعلم بفتح الميم على احد التخاريج وقيل هو منصوب فعلى مذهب
البصريين باضمار ان بعد واو مع نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن وعلى مذهب الكوفيين بواو الصرف
وقرئ ويعلم بكسر الميم عطفا على ولما يعلم وقرئ ويعلمُ برفع الميم قال الزمخشري على ان الواو للحال
كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون انتهى ولا يصح ما قال لان واو الحال لا تدخل على المضارع لا يجوز
جاء زيد ويضحك وانت تريد جاء زيد يضحك لان المضارع واقع موقع اسم الفاعل فكما لا يجوز جاء زيد
وضاحكا كذلك لا يجوز جاء زيد ويضحك فان أول على ان المضارع خبر مبتدا محذوف امكن ذلك التقدير
وهو يعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت الخطاب للمؤمنين وظاهره العموم والمراد الخصوص وذلك
ان جماعة من المؤمنين لم يحضروا غزوة بدر اذ كان رسول الله صلى الله عليه انما خرج مبادرا يريد
عير القريش فلم يظنوا حربا وفاز اهل بدر بما فازوا به من الكرامة في الدنيا والاخرة فتمنوا لقاء العدو
ليكون لهم يوما كيوم بدر وهم الذين حرضوا على الخروج لاحد فلما كان في يوم احد ما كان من قتل
عبد الله بن قمئة مصعب بن عمير الذاب عن رسول الله صلى الله عليه ظانا انه رسول الله ص
وقال قتلت محمدا وصرخ بذلك صارخ وفشا ذلك في الناس انكفؤا فارين فدعاهم رسول الله صلى الله عليه
الي الي عباد الله الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة واستعذروا في انكفائهم بانه اتانا خبر قتلك
فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت هذه الاية تلومهم على ما صدر منهم مع ما كانوا قرروا مع
انفسهم من تمني الموت وقرا البزي كنتم تمنون بتشديد التاء في حروف مخصوصة ذكرها القراء في كتبهم
من قبل ان تلقوه هو على حذف مضاف تقديره ان تلقوا اسبابه فقد رايتموه اي رايتم اسبابه
وقرا الجمهور الرسل وقرئ رسل بالتنكير افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم لما صرخ بان
محمدا قد قتل تزلزلت اقدام المؤمنين ورعبت قلوبهم وامعنوا في الفرار وكانوا ثلاث فرق فرقة
قالوا ما نصنع بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه قاتلوا على ما قاتل عليه فقاتلوا حتى قتلوا
منهم انس بن النضر وفرقة قالوا نلقي اليهم بايدينا فانهم قومنا وبنو عمنا وفرقة اظهرت النفاق
وقالوا ارجعوا الى دينكم الاول فلو كان محمد نبيا ما قتل وقد اضيع الاستفهام والشرط ومذهب سيبويه

ان انقلبتم جواب للشرط ومذهب يونس ان الاستفهام داخل على انقلبتم وجواب الشرط محذوف
وهي مسألة ذكرت في النحو وعلى اعقابكم معناه الارتداد ومقيل القرار ونقلها في البقره تفسيره ونظيره
قال ابن عطيه كتابا موجلا كتابا نصب على التمييز انتهى وهذا لا يظهر فان التمييز كما قسمه النحاه
ينقسم الى منقول وغير منقول واقسامه في النوعين محصوره وليس هذا واحدا منها وقرا الاعمش
ومن يرد ثواب الدنيا يوته منها ومن يرد ثواب الاخره يوته منها بالياء فيهما قال ابن عطيه وذلك
على حذف الفاعل لدلالة الكلام عليه انتهى وهذا وهم وصوابه وذلك على اضمار الفاعل والضمير
عائد على الله تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون لما كان من المومنين ما كان يوم احد وعتب الله
عليهم ما صدر منهم في الايات التي تقدمت اخبرهم بان الامم السالفه قبلكم انبيا كثير اوقتل
ربيون كثير معهم فلم يلحقهم ما لحقكم من الوهن والضعف ولا ثناهم عن القتال فجعهم بقتل
انبيايهم اوقتل ربيتهم بل مضوا قدما في نصرة دينهم صابرين على ما حل بهم اذ قتل نبي او
اتباعه من اعظم المصاب فكذلك كان ينبغي لكم التأسي بمن مضى من صالحي الامم السابقه هذا وانتم
خير الامم ونبيكم خير الانبيا وفي هذه الايه من العتب لمن فر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى
وكاين بمعنى كم للتكثير وهي مركبه من كاف التشبيه ومن اي وبعض القرا وقف على اليا وبعضهم على
النون لثبوتها في رسم المصحف وفيها لغات منها وكاين وقرى بها وكأين وكاين وكاين وقرى
بهذه الثلاث في الشواذ وكاين مبتدا خبره قتل ومن نبي تمييز وتكثر زيادة من فيه وزعم ابن عصفور
انها لازمه فيه والصحيح انه يجوز حذف من ونصب التمييز نص على ذلك سيبويه وغيره والضمير في
قتل عائد على كاين والجمله من قوله معه ربيون في موضع الحال ويجوز ان يكون المرفوع بقتل ربيون
والربي منسوب الى الرب وكسر الرا فيه شذوذ كما نسبوا الى امس امسي ومعناه عابد الرب ٥
لما اصابهم من قتل نبيهم ان كان الضمير في قتل يراد به النبي وان كان المقتول الربيين فالضمير
في وهنوا يعود على الربيين بل يعود على من بقي قال ابن عطيه قراه من قرا قاتل اعم في المدح
لانه يدخل فيها من قتل ومن بقي ويحسن عندي على هذه القراه اسناد الفعل الى الربيين وعلى
قراه قتل اسناده الى نبي انتهى ويظهر ان قتل امدح وهو ابلغ في مقصود الخطاب لانها نص
في وقوع القتل ويستلزم المقاتله وقاتل لا يدل على القتل اذ لا يلزم من المقاتله وجود القتل اذ

قد

قد تكون مقاتله ولا يقع قتل وما ذكر من انه يحسن عنده ما ذكر لا يظهر حسنه بل القراتان
يحتملان الوجهين وقرا قاتل وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قال ابو الفتح بن جني لا يحسن في هذه
القراه ان يسند الفعل الا الى الربيين لما فيه من معنى التكثير الذي لا يجوز ان يستعمل في قتل شخص واحد
فان قيل يستند الى نبي مراعاة لمعنى كم فالجواب ان اللفظ قد مشى على جهة الافراد في قوله
من نبي ودل الضمير المفرد في معه على ان المراد انما هو التمثيل بواحد واحد فخرج الكلام على معنى
كم قال ابو الفتح وهذه القراه تقوي قول من قال من قتل وقاتل انما يستند الى الربيين انتهى
كلامه وليس بظاهر لان كاين مثل كم وانت اذا قلت كم من عان فككته فافردت راعيت لفظ كم و
معناها الجمع واذا قلت كم من عان فككتهم راعيت معنى كم لا لفظها وليس معنى مراعاة اللفظ الا انك
افردت الضمير والمراد به الجمع ولا فرق من حيث المعنى بين فككته وفككتهم كذلك لا فرق بين قتل معه
ربيون وقتل معهم ربيون وانما جاز مراعاة اللفظ تارة ومراعاة المعنى تارة لان مدلول كم وكاين
كثير والمعنى جمع كثير واذا اخبرت عن جمع كثير فتارة تفرد مراعاة للفظ وتارة تجمع مراعاة للمعنى
كما قال تعالى ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر فقال منتصر وقال ويولون
فافرد في منتصر وجمع في يولون وقول ابي الفتح في جواب السوال الذي فرضه ان اللفظ قد جرى على
جهة الافراد في قوله من نبي اي روعي لفظ كاين لكون تمييزها جا مفردا فناسب لما ميزت بمفرد
ان يراعى لفظها والمعنى على الجمع وقوله ودل الضمير المفرد في معه على ان المراد انما هو التمثيل بواحد
واحد هذا المراد مشترك بين ان يفرد الضمير او يجمع لان الضمير المفرد ليس معناه هنا افراد مدلوله
بل لا فرق بينه مفردا او مجموعا من حيث المعنى فاذا لا فرق فدلالته عامه وهي دلالته على كل
فرد فرد فقوله فخرج الكلام على معنى كم لم يخرج الكلام عن معنى كم انما ضع عن جمع الضمير على معنى كم
دون لفظها لانه اذا افرد لفظها لم يكن مدلوله مفردا انما يكون جمعا كما قالوا هو احسن الفتيان
واجمله معناه واجملهم وقرى وهنوا بفتح الها وبكسرها وبسكونها الذين كفروا هم العموم وقال
علي وابن عباس هم المنافقون قالوا للمومنين لما رجعوا من احد لو كان نبيا ما اصابه الذي اصابه ٥
فارجعوا الى اخوانكم سنلقي اي بالسين التي هي اقرب في الاستقبال من سوف وقرى الرعب
بسكون العين وضمها والبا في بما للسبب وما مصدريه اي باشراكهم بالله وقرى سيلقي بالياء

معه ضميره الله تعالى ما لم ينزل به سلطانا يريد آلهة او معبودا لم ينزل به سلطانا وليس المعنى ان ثم سلطانا
لم ينزله الله وانما المعنى على نفي السلطان فينتفي الانزال كما قال على لاحب لا يهتدي بمناره
اي لا منار له فيهتدي به فانتفى السلطان والانزال كما انتفى المنار والهداية به ولقد صدقكم الله وعده
هذا جواب لمن رجع الى المدينة من المؤمنين قالوا وعدنا الله بالنصر والامداد بالملائكة فمن اين اصابنا
هذا فنزلت اعلاما انه تعالى صدقهم الوعد ونصرهم على اعدائهم اولا وكان الامداد مشروطا بالصبر والتقوى
فاتفق من بعضهم من المخالفة ما نص الله تعالى في كتابه وجاءت المخاطبة بجمع ضمير المؤمنين في هذه
الآيات وان كانوا لم يصدر ما يعاتب عليه من جميعهم وذلك على طريقة العرب في نسبة ما يقع من
بعضهم للجميع على سبيل التجوز وفي ذلك ابقاء على من فعل وستر اذ لم يعين ورفق لمن لم يفعل
ان يفعل وصدق الوعد هو انهم هزموا المشركين اولا وكان لعلي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب
والزبير وابي دجانة وعاصم بن ابي الافلح رضي الله عنهم بلاء عظيم في ذلك اليوم وهو مذكور في السير
وكان المشركون في ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فرس والمسلمون في سبعمائة رجل وتعدى صدق
هنا الى اثنين ويجوز ان تعدى الى الثاني بحرف جر تقول صدقت زيدا الحديث وصدقت زيدا في
الحديث وذكرها بعض النحويين في باب ما يتعدى الى اثنين واصلها ان يكون الثاني بحرف الجر فيكون
من باب استغفر واختار والعامل في اذ صدقكم ومعنى تحسونهم تقتلونهم وكانوا قتلوا من
المشركين اثنين وعشرين رجلا وقرا ابو عبيد بن عمير تحسونهم رباعيا من الاحساس اي تذهبون
حسهم بالقتل حتى اذا فشلتم بوقت الفشل وهو الجبن والضعف والتنازع وهو التجاذب في
الامر والتنازع صدر من الرماة كان رسول الله صلى الله عليه قد رتب الرماة على فم الوادي
وقال اثبتوا مكانكم وان رايتمونا هزمنا فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وعاهدهم بالنصر
ان ثبتوا وانتهوا الى امره فلما انهزم المشركون قال بعض الرماة قد انهزموا فما موقفنا ههنا
الغنيمة الغنيمة الحقوا بالمسلمين وقال بعضهم بل نثبت مكاننا كما امرنا وقيل التنازع
هو ما صدر من المسلمين من الاختلاف حين صيح ان محمدا قد قتل والعصيان هو ذهاب من ذهب
من الرماة عن مكانه طلبا للنهب والغنيمة وكان خالد حين راى قلة الرماة صاح في خيله
وحمل على من بقي من الرماة فقتلهم وحمل على عسكر المسلمين فتداعى المشركون فاصيب

من

من المسلمين يومئذ سبعون رجلا واذا بمعنى حتى في موضع جر بحتى منزلا عنها معنى الشرط قاله الاخفش
وغيره وقيل تدخل حتى على اذا الشرطية وجواب اذا المختار انه محذوف لا عصيتم على زيادة الواو ولا
على زيادة ثم وقدره ابن عطية انهزمتم والزمخشري منعكم نصره وغيرهما امتحنتم ونظيره في ان الجواب
المحذوف غير ما قدروه وهو انقسمتم الى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو نظيره فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد التقدير انقسموا قسمين فمنهم مقتصد لا يقال كيف يقال انقسموا فيمن قتل وتنازع
وعصى لان هذه الافعال لم تصدر من كلهم بل من بعضهم كما ذكرناه في اول الكلام على هذه الآية
منكم من يريد الدنيا قال ابن عباس هي الغنيمة كالرماة الذين خالفوا امر الرسول عليه السلام
في الثبات في مكانهم ومنكم من يريد الآخرة اي ثواب الآخرة كالرماة الذين ثبتوا في مكانهم وقاتلوا
حتى قتلوا في نيف دون العشرة منهم انس بن النضر اذ تصعدون قرئ رباعيا من اصعد والاصعاد ابتداء
السفر وقرئ تصعدون مضارع صعد من صعد اي ارتقى في الجبل وقرئ تصّعّدون بشد الصاد والعين
تصّعّدون وماضيه تصعّد اي ارتقى في السلم وقرا الحسن ولا يلوون بواو واحدة وخرجها على قراءة
همز الواو ونقل الحركة الى اللام وحذف الهمزة ويحتمل ان يكون مضارع ولي وعدي بعلى على
التضمين اي ولا تعطفون على احد قال ابن عطية وحذفت احدى الواوين الساكنتين وكان قد قال
في هذه القراءة هي قراءة مركبة على لغة من همز الواو المضمومة ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام انتهى
وهذا كلام عجيب تخيل هذا الرجل انه نقلت الحركة الى اللام فاجتمع واوان ساكنتان احديهما الواو
التي هي عين الكلمة والاخرى واو الضمير فحذفت احدى الواوين لانهما ساكنتان وهذا قول من لم يمعن
في صناعة النحو لانها اذا كانت مركبة على لغة من همز الواو ثم نقل حركتها الى اللام فان الهمزة اذ
ذاك تحذف ولا يلتقي واوان ساكنتان ولو قال استثقلت الضمة على الواو لان الضمة كانها واو
فصار ذلك كانه جمع بين ثلاث واوات فنقلت الضمة الى الواو فالتقى ساكنان فحذفت الاولى منهما
ولم يتعد في قوله احدى الواوين لامكن ذلك في توجيه هذه القراءة الشاذة اما ان يبني ذلك على انه
على لغة من همز على زعمه فلا يتصور ذلك والرسول يدعوكم اي يقول الي عباد الله فانا بكم
كنى به عن العاقبة على فرارهم عن الرسول عليه السلام كما قال تحية بينهم ضرب وجيع غما بغم
اي متتابعا ويريد بذلك كثرة الغم الذي حصل لهم وقال ابن عباس هما غمان الاول هزيمتهم

من التذبيح والقتل والثاني اشراف خالد بخيل المشركين عليهم قال الزمخشري ويجوز ان يكون الضمير
في فاثابكم للرسول اي واساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر الرباعية والشجة وغيرهما
غمه ما نزل بكم فاثابكم غما اغتمه لاجلكم بسبب غم اغتممتموه لاجله ولم يثربكم على عصيانكم ومخالفتكم
وانما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم كي لا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من
غلبة العدو انتهى كلامه وهذا خلاف الظاهر لان المسند اليه الافعال السابقة هو الله تعالى وذلك في
قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده وقوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم فيكون قوله فاثابكم
مسندا الى الله تعالى وذكر الرسول انما جاء في جملة حالية نعى عليهم فرارهم مع كون من اهتدوا على يده
يدعوهم فلم يجئ مقصودا لان يحدث عنه انما الجملة التي ذكر فيها في تقدير المفرد اذ هي حال قال
الزمخشري فاثابكم عطف على صرفكم انتهى وفيه بعد لطول الفصل بين المتعاطفين والذي يظهر انه
معطوف على تصعدون ولا تلوون لانه مضارع في معنى الماضي لان اذ تصرف المضارع الى الماضي اذ هي
ظرف لما مضى والمعنى اذ صعدتم وما عرجتم على احد فاثابكم لكيلا تحزنوا لام كي لا زائدة وتقديره
لكي تحزنوا كما ذهب اليه ابو البقا وقيل لا باقية على النفي فقال الزمخشري لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على
تجرع الغموم وتضروا باحتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من
المضار انتهى فجعل العلة في الحقيقة مثوبة ما هي التمرن على تجرع الغموم والاعتياد لاحتمال
الشدائد ورتب على ذلك انتفا الحزن وجعل ظرف الحزن هو مستقبل لا تعلق له بقصة احد بل
لينتفي الحزن عنكم بعد هذه القصة وقال ابن عطية المعنى لتعلموا ان ما وقع بكم انما هو بجنايتكم
فانتم آذيتم انفسكم وعادة البشر ان جاني الذنب يصبر للعقوبة واكثر قلق المعاقب وحزنه انما
هو مع ظنه البرآءة بنفسه انتهى والذي يظهر ان الغم الكثير الذي عاقبهم الله به غلب على قلوبهم
حتى لم يبق منهم حزن على ما فاتهم ولا ما اصابهم فشغلهم الغم عن ذلك أمنة الامنة الامن مصدر كسكون
المنبه والكاهد ان امنة مفعول انزل ونعاسا بدل منه ويجوز ان يكون امنة مفعولا من اجله
ونعاسا مفعول من انزل اي انزل النعاس لاجل امنكم لان النعاس لا يكون معه خوف ولهذا
قال في الانفال اذ يغشيكم النعاس امنة منه اي ليؤمنكم به يغشي طايفة منكم هم المؤمنون
وعليكم عام مخصوص والنعاس الذي غشيهم كان حين ارتحل ابو سفيان وتركوا ركوب الخيل

وجنبوها

وجنبوها وركبوا الابل تاركين للقتال وطايفة قد اهمتهم انفسهم هم المنافقون لم يلق الله عليهم
النعاس وطايفة مبتدا وجاز الابتدا به لانه نكرة والمكان مكان تفصيل والواو للحال وما جي من مسوغات
الابتدا بالنكرة قد اهمتهم بمعنى اهمني الشيء اي كان من همي وقصدي اي مما اهم به واقصده واهمني الامر
اقلقني وادخلني في الهم يظنون استعد الى اثنين والباء في بالله ظرفية بمعنى في كما قال الشاعر
فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج والمعنى يوقعون ظنهم في الله اي في حكم الله وما قدره ظنا غير الحق فغير صفة
لمصدر محذوف وظن الجاهلية بدل منه ومعنى الجاهلية الملة التي كانت قبل ملة الاسلام كما قال
حمية الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء معناه النفي ومعنى من الامر اي من الخروج الى القتال
والداعي قل ان الامر كله لله اي ان تصاريف الوجود وما يجري فيه لله تعالى لا لعبده وقدر كله توكيدا
لقوله الامر ولله خبر ان وقري كله بالرفع مبتدا وخبره لله والجملة في موضع خبر ان يخفون في انفسهم
قال الزبير والله لكاني اسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم حين
قال لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ومعتب هذا شهد بدرا وكان مغموصا عليه بالنفاق
قل لو كنتم في بيوتكم قاربي واراد الله قتال من قتل منكم لبرزوا الى المضجع مكان قتله ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان قراها عمر على المنبر فقال لما كان يوم احد وقد منا من قد فررت حتى
صعدت الجبل فلقد رايتني انزو كانني اروى والناس يقولون قتل محمد فقلت لا اجد احدا يقول
قتل محمد الا قتلته حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت هذه الاية كلها انما استزلهم اي طلب منهم الزلل
ودعاهم اليه لان ذلك هو مقتضى وسوسته وتخويفه هكذا قالوا ولا يلزم من طلب الشيء واستدعايه
حصوله فالاولى ان يكون استفعل هنا بمعنى فعل فيكون ازلهم الشيطان فيدل على حصول
الزلل ويكون استزل وازل بمعنى واحد كاستبان وابان واستبل وابل وقالوا اي قال
بعضهم لبعض لاخوانهم اي لاجل اخوانهم اذا ضربوا في الارض والاخوان هنا اخوان النسب او
اخوان التآلف واذا ظرف مستقبل لا يمكن ان يعمل فيه قالوا لمضيه قال الزمخشري فان قلت
كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا قلت هو على حكاية الحال الماضية كقولك حين يضربون في الارض انتهى
وقال ابن عطية دخلت اذا وهي حرف استقبال من حيث الذي اسم فيه ابهام يعم من قال
في الماضي ومن يقول في المستقبل ومن حيث هذه النازلة تتصور في مستقبل الزمان وهذان

القوال ضعيفان والذي نظهر ان العامل في اذا مضاف محذوف يدل عليه المعنى تقديره لاجل وفاة
اخوانهم اذا ضربوا في الارض لتجارة ونحوها فماتوا او كانوا غزا فقتلوا ويدل على المحذوف قوله لو كانوا
عندنا اي لو كانوا مقيمين عندنا ولم يضربوا في الارض ولم يغزوا وجعلوا الضرب في الارض سببا للموت
والغزو سببا للقتل وغزا جمع غاز جمع على فعل شذوذا واصله غزو كما قالوا عاف وعفا والقياس
غزاة وعفاة وقرئ غزا بتخفيف الزاي وجهه على حذف احد المضعفين تخفيفا وقيل حذفت التاء
واصله غزاة وقال ابن عطيه هذا الحذف كثير في كلامهم واورد من ذلك الابو والبنو جمع اب وابن
كما قالوا عم وعمومة ثم حذفوا التا فقالوا عموم انتهى ملخصا وليس ابو وبنو مما حذفت منه التا لانهما
مصدران لا جمعان وابو وبنو جمعان على وزن فعول كما قالوا بهو وبهو وكان القياس الاعلال فيقال
ابي وبني كما قالوا عصا وعصي واما الحرف الذي ادعاه في عموم من ان اصله عمومة فنقول لم
يذهب اليه نحوي وكذا ما ادعاه في غزا وان اصله غزاة عنده فلا يجوز لانه يقال في رماة رمي ولا
في قضاة قضي وكما في ماش مشي ليجعل لا يصح ذلك ان يكون تعليلا لقولهم وانما قالوا ذلك تثبيطا
للمؤمنين عن الجهاد ولا يصح ان يتعلق بالنهي وهو لا تكونوا كالذين كفروا لان جعل الله ذلك حسرة في
قلوبهم لا يكون سببا لنهي الله المؤمنين عن مماثلة الكفار قال الزمخشري وقد اورد سوالا عن
ما يتعلق به ليجعل قال اولا تكونوا بمعنى ولا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله
الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم انتهى كلامه وهو كلام شيخ لا تحقيق فيه لان
جعل الحسرة لا يكون سببا للنهي كما قلنا انما يكون سببا لحصول امتثال النهي وهو انتفاء
المماثلة فحصول ذلك الانتفا والمخالفة فيما يقولون ويعتقدون يحصل عنده ما يغيظهم ويغمهم
اذ لم توافقوهم فيما قالوه واعتقدوه فلا تضربوا في الارض ولا تغزوا فالتبس على الزمخشري
اسند حسرة انتفاء المماثلة بحصول الانتفا فهم هذا فيه خفا ودقة وقال ابن عيسى وغيره اللام
متعلقة بالكون اي لا تكونوا كهؤلاء ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم انتهى ومنه اخذ الزمخشري
قوله لكن ابن عيسى نص على ما تتعلق به اللام وذاك لم ينص وقد بينا فساد هذا القول واذا
كانت اللام للصيرورة والعاقبة تعلقت بقالوا والمعنى انهم لم يجعلوا الحسرة انما قالوا ذلك لعلة فصار
مآل ذلك الى الحسرة والندامة ونظيره بقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

ولم يتفطنوا

ولم يتفطنوا لذلك انما آل امره الى ذلك والاشارة بذلك فيه اختلاف كثير مذكور في البحر والذي يقتضيه
ظاهر الاية ان الاشارة الى المصدر المفهوم من قالوا وان اللام للصيرورة والمعنى انهم قالوا هذه المقالة
قاصدين التثبيط عن الجهاد والابعاد في الارض سوا كانوا معتقدين صحتها ام لم يكونوا معتقدين اذ
كثير من الكفار قايل باجل واحد فخاب هذا القصد وجعل الله ذلك القول حسرة في قلوبهم اي غما
على ما فاتهم اذ لم يبلغوا مقصدهم من التثبيط عن الجهاد والحسرة الغم الذي يلحق على ما فات من
بلوغ القصد وقرئ بما تعملون بالتاء وبالياء ولئن قتلتم قدم القتل على الموت لقرب قوله وما
قتلوا وقرئ متم بكسر الميم من مات يمات كخاف يخاف وبضمها من مات يموت ووزن الاول فعل
والثاني فعل واللام في قوله لمغفرة جواب القسم المحذوف قبل لام التوطية اي والله لئن قتلتم
ومغفرة نكرة وصفت بقوله من الله وخبر خير ومعنى خير لكم مما تجمعون من حطام الدنيا والخطاب
للمؤمنين ولئن متم قدم الموت لمقاربة قوله او متم والخطاب عام للمؤمن والكافر واللام في لالى الله
جواب القسم المحذوف والى الله متعلق بقوله تحشرون ولا تدخل نون التوكيد فيه للفصل بينه وبين
اللام ولو لم يفصل لكان في الكلام لتحشرن الى الله وقيل هو خطاب للمؤمنين كالخطاب السابق ولذلك
قدر الزمخشري لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون قال ولوقوع اسم الله هذا
الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالخفي انتهى يشير بذلك الى مذهبه
من ان التقديم يؤذن بالاختصاص فكان المعنى عنده لالى الله لا غيره تحشرون وهو عندنا لا يدل بالوضع
على ذلك وانما يدل التقديم على الاعتنا بالشي والاهتمام بذكره كما قال سيبويه وزاد حسنا هنا ان
تاخير الفعل هنا فاصله فلو تاخر المجرور لفات هذا الغرض فبما رحمة ما زايدة والمجرور متعلق
بلنت قال الفخر الرازي قال المحققون دخول اللفظ المهمل الوضع في كلام احكم الحاكمين غير جايز
فلهذا يجوز ان تكون ما استفهامية للتعجب تقديره فباي رحمة من الله لنت لهم وذلك بان جنايتهم لما
كانت عظيمة ثم انه ما اظهر البتة تغليظا في القول ولا خشونة في الكلام علموا ان هذا لا يتاتى الا بتاييد
رباني قبل ذلك انتهى كلامه وما قاله المحققون صحيح لكن زيادة ما للتوكيد لا ينكر في اماكنه
من له ادنى تعلق بالعربية فضلا عمن يتعاطى تفسير كلام الله تعالى وليس ما في هذا المكان مما
يتوهمه احد مهملا فلا يحتاج ذلك الى تاويلها بان تكون استفهاما للتعجب ثم ان تقديره ذلك فباي رحمة

دليل على انه جعل ما مضافه الرحمه مما ذهب اليه خطأ من وجهين احدهما انه لا تضاف ما الاستفهاميه
ولا اسما الاستفهام غير ايّ بلا خلاف وكم على مذهب ابي اسحق والثاني انه اذا لم تصح الاضافه فتكون
اعرابه بدلا واذا كان بدلا من اسم الاستفهام فلا بد من اعادة همزة الاستفهام في البدل وهذا الرجل
لحظ المعنى ولم يلتفت الى ما تقرر في علم النحو من احكام الالفاظ وكان يغنيه عن هذا الارتباك والتسلق
الى ما لا يحسنه والتسور عليه قول الزجاج في ما هذه انها صله فيها معنى التوكيد باجماع النحويين
والرحمه هي لين القلب ودماثته وتحننه على الرجوع والفظاظه الجفوه قولا وفعلا وغلظ القلب صلابته
وشدته بحيث لا يلين والانفضاض التفرق من حولك من جهتك فاعف عنهم اي عن ما اجترحوه
من العصيان لك حيث فروا واستغفر لهم اي اطلب الغفران لهم وشاورهم في الامر تنبيه على رضاه
عليه السلام عنهم وجعلهم اهلا للمشاوره وهذا الترتيب في غاية الحسن امره تعالى بعفوه عنهم وذلك
فيما كان خاصا به من تبعة له عليهم ثم باستغفاره الله تعالى لهم فيما هو مختص بحق الله تعالى ثم بالمشاوره
وفيها فوايد تطييب نفوسهم والرفع من مقدارهم بصفاء قلبه لهم حيث اهلهم للمشاوره واعتبار عقولهم
وارائهم فيما فيه وجه الصلاح وجري على مناهج العرب وعادتها في الاستشاره في الامور واذا
لم يشاور احد منهم حصل في نفسه شي ولذلك عز على علي رضي الله عنه واهل البيت كونهم استبد
عليهم في المشوره في خلافة ابي بكر رضي الله عنه قال ابن عطيه امر بتدريج بليغ امر بالعفو عنهم
في ما يخصه فاذا صاروا في هذه الدرجه امر بالاستغفار فيما لله تعالى فاذا صاروا في هذه الدرجه
امر بالاستشاره في الامور اذ صاروا اهلا لها انتهى وفيه بعض تلخيص ولا يظهر هذا التدريج من
اللفظ ولكن هذه كلمه تقدير هذه الاوامر بعضها على بعض اُمر اولا بالعفو عنهم اذ عفوه عنهم مسقط
لحقه ودليل على رضاه صلى الله عليه ولما سقط حقه بعفوه استغفر لهم الله ليكمل لهم صفحه
وصفح الله تعالى عنهم ويحصل لهم رضاه عليه السلام ورضى الله تعالى فلما زالت عنهم التبعات من
الجانبين تعالى وعلم ايذانا بانهم لعلك المحبه الصادقه والخله الناصحه اذ لا يستشير الانسان
الا من كان معتقدا فيه المودة والعقل والتجربه ومن غريب المنقول والمنقول وضعيفه الذي
ينزه عنه القران قول بعضهم ان قوله تعالى وشاورهم في الامر هو من المقلوب اي وليشاوروك
في الامر وذكر ابن عطيه ان الشورى من قواعد الشريعه وعزايم الاحكام ومن لا يستشير اهل العلم

والدين

والدين فعزله واجب هذا ما لا خلاف فيه والمستشار في الدين عالم ديّن وقلّ ما يكون ذلك الا في
عاقل انتهى لفظه وفيه بعض تلخيص فاذا عزمت فتوكل على الله اي فاذا عقدت قلبك على امر بعد
الاستشاره فاجعل تفويضك فيه الى الله فانه العالم بالاصلح لك والارشد لامرك لا يعلمه من اشار
عليك وفي هذه الايه دليل على المشاوره وتخمير الراي وتنقيحه والفكر فيه وان ذلك مطلوب شرعا
ان الله يحب المتوكلين حث على التوكل على الله تعالى اذ اخبر انه يحب من يتوكل عليه والاسراع
فيما يحصل له محبه الله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم هذا التفات اذ هو خروج من غيبه الى
خطاب ولما امره تعالى بمشاورتهم وبالتوكل عليه اوضح ان ما صدر من النصر او الخذلان انما هو راجع الى ما
يشا وانه متى نصركم لا يمكن ان يغلبكم احد ومتى خذلكم فلا ناصر لكم فما وضح لكم من النصر كيوم بدر
او من الخذلان كيوم احد بمشيئته ثم امرهم بالتوكل وناط الامر بالمومنين فنبه على الوصف الذي يناسب
معه التوكل وهو الايمان لان المومن مصدق بان الله هو الفاعل المختار بيده النصر والخذلان والتوكل
على الله من فروض الايمان ولكنه يقترن بالتشمير في الطاعه والحزامه بغايه الجهد ومعاطاه اسباب
التحرز وليس الالقا باليد والاهمال لما يجب مراعاته بتوكل وانما هو كما قال عليه السلام قيدها
وتوكل والضمير في من بعده عايد على الله تعالى اما على حذف مضاف اي من بعد خذلانه واما ان
لا يحتاج الى تقدير هذا المحذوف بل يكون المعنى اذا جاوزته الى غيره وقد خذلك فمن ذا الذي يجاوزه اليه
فينصرك وجا جواب ان ينصركم الله بصريح النفي العام وجواب ان يخذلكم متضمن النفي وهو الاستفهام
وهو من تنويع الكلام في الفصاحه والتلطف بالمومنين حتى لا يصرح لهم بانه لا ناصر لهم بل ابرز ذلك
في صورة الاستفهام الذي يقتضي السوال عن الناصر وان كان المعنى على نفي الناصر لكن الفرق بين
الصريح والمضمن فلم يجر المومنين في ذلك مجرى الكفار الذين نص عليهم انه لا ناصر لهم لقوله تعالى اهلكناهم
فلا ناصر لهم وما كان لنبي ان يغل قال ابن عباس فقدت قطيفه حمرا من المغانم يوم بدر فقال
بعض من كان مع النبي صلى الله عليه لعل رسول الله اخذها فنزلت وقيل ذلك وغيره لم يظن في
ذلك حرجا وقيل سمنا فق والغلول اخذ المال من الغنيمه في خفا ومعنى ان يغل مبنيا للفاعل ويكون
على حذف مضاف تقديره وما كان لاتباع نبي ان يغل ومعنى ان يُغل مبنيا للمفعول من غل اما من
انه يأتي بما غل فلا هو انه ياتي بجبين النبي الذي غله كما جا في ظاهر الحديث انه ان كان بعيرا

لا لهو اسناد الخذلان اليهم
يوم لعد ابدا ٤

لدرعا او بغيره لما ضار او شفاه سعد وقبلك يا بني حاملا اثم ما غلث افمن اتبع رضوان الله الاية هذه استعارة
بديعة جدا ما شبه الله الدليل الذي يتبعه من يهتدي به وعقب العاصي كالشخص الذي امر بان
يتبع شيئا فنكص عن اتباعه ورجع مصحوبا بما يخالف الاتباع وفي الاية من حيث المعنى حذف والتقدير
افمن اتبع ما يؤول به الى رضى الله تعالى عنه فباء برضاه كمن لم يتبع ذلك فباء بسخطه هم درجات الضمير في
هم عايد على من اتبع على المعنى لانه المحدث عنه والتقدير هم ذوو درجات والدرجة ما يتوصل به الى مكان
علو واكثر ما يستعمل في الشي الذي يتوصل منه الى العلو الحسن ولذلك جاء نرفع درجات من نشاء وقوله
اعظم درجة عند الله ولا يكاد يكون هذا الا عند التشريف كقوله فاولئك عند الله ولما ذكر ما قال من با
بسخط من الله ذكر ما آل من اتبع رضوان الله وبعيد قول من قال ان اللفظ هم عايد على من اتبع وعلى
من با وان الدرجات مشتركة بينهما وبعيد ان يقال ان للكافر درجة عند الله وقد يكون درجة بالتوحيد
لقد من الله على المؤمنين الاية مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر من اتبع رضوان الله ومن با بسخطه فصل
في هذه الاية وما بعدها وقواه على المؤمنين لم يكونوا حالة البعث مؤمنين فاخبر ان سموا مؤمنين
باعتبار ما آل امرهم اليه من الايمان او سماهم مؤمنين بالنسبة الى علم الله تعالى واذ ظرف العامل
فيه من والمنة هنا الانعام رسولا هو محمد صلى الله عليه من انفسهم قالوا اي من جنس بني ادم لان
تلقي الوحي منه اليهم يسهل ولم يكن من الملائكة لتفاوت ما بين الجنسين وصعوبة التلقي منهم
وكان اعجاز القران انما يظهر عند بني ادم حجة عليهم والاظهر انه اراد بقوله من انفسهم من العرب كما قال
تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم ولذلك قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وشرف العرب ثم بظهوره عليه السلام
وليس في العرب قبيلة الا وله فيها نسب من جهة الامهات الا نصارى بني تغلب وقرى شاذا لمن
من الله بمن الجارة تعلق مجرور بها بدل قد من قال الزمخشري وفيه وجهان ان يراد لمن من
الله بمن الجارة تعلق مجرور بعد على المؤمنين منه او بعثه اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة او يكون
اذ في محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قايما بمعنى لمن من الله على المؤمنين
وقت بعثه انتهى اما الوجه الاول فهو سايغ وقد حذف المبتدا مع من في مواضع منها وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن وما منا الا له مقام معلوم ومنا دون ذلك على قول واما الوجه الثاني فهو فاسد
لانه

لانه جعل اذ مبتداه ولم تستعملها العرب متصرفة البتة انما تكون ظرفا او مضافا اليها اسم زمان ومفعولة
باذكر على قول اما ان تستعمل مبتداه فلم يثبت ذلك في لسان العرب ليس في كلامهم نحو اذ قام زيد طويل
واذ يقوم زيد متقدم ولا اذ زيد قايم وزيد طويل وقد قال ابو علي الفارسي لم ترد اذ واذا في كلام العرب الا ظرفين
ولا يكونان فاعلين ولا مفعولين ولا مبتداين انتهى كلامه واما قوله في محل الرفع كاذا فهذا التشبيه فاسد
لان المشبه مرفوع بالابتدا والمشبه به ليس مبتدا انما هو ظرف في موضع الخبر على زعم من يرى ذلك وليس
في الحقيقة في موضع رفع بل هو في موضع نصب بالعامل المحذوف وذاك العامل هو مرفوع فاذا قال
النحاة هذا الظرف الواقع خبرا في محل الرفع فيعنون انه لما قام مقام المرفوع صار في محله وهو في التحقيق
في موضع نصب كما ذكرنا واما قوله في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قايما فهذا في غاية الفساد
لان هذا الظرف على مذهب من يجعله في موضع خبر المبتدا الذي هو اخطب لا يجيز ان ينطق به انما هو امر
تقديري ونص ارباب هذا المذهب وهم القايلون باعراب اخطب مبتدا ان هذه الحال سدت مسد الخبر
وانه مما يجب حذف الخبر فيه لسد هذه الحال مسده وفي تقدير هذا الخبر اربعة مذاهب ذكرت في مبسوطات
النحو وقرى من انفسهم بفتح الفا من النفاسة روي عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه انا انفسكم نسبا
وحسبا وصهرا ولا في آبائي من لدن آدم الى يوم ولدت سفاح كلها نكاح والحمد لله وان كانوا من قبل اي
من قبل بعثه لفي ضلال مبين الضلال ظاهر لا لبس فيه لان العرب لم يكونوا اهل كتاب وهم عباد
اصنام مشركون وتقلب الكلام على ان واللام في قوله وان كانت لكبيرة وقال الزمخشري ان
هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان والحديث انتهى
وقال مكي قال سيبويه ان مخففة من الثقيلة واسمها مضمر والتقدير على قوله وانهم كانوا فظاهر
كلام الزمخشري انه حين خففت حذف اسمها وهو ضمير الشان والحديث وهو كلام مكي انه حين
خففت حذف اسمها وهو ضمير عايد على المؤمنين وكلا هذين الوجهين لا نعرف نحويا ذهب اليه
اولما اصابتكم الهمزة للاستفهام الذي معناه الانكار وقال الزمخشري لما نصب بقلتم واصابتكم في
محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع
فان قلت علام عطفت الواو هذه الجملة قلت على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده
ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قال افعلتم كذا وقلتم حينيذ كذا انتهى اما العطف على ما مضى

من تصيبوا احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده فيه بُعْد ويبعد ان يقع مثله في القران واما العطف
علي محذوف فهذا جار علي ما تقرر في غير موضع من مذهبه وقد رددناه عليه واما علي مذهب الجمهور
سيبويه وغيره فالواو اصلها التقديم وعطفت الجملة الاستفهامية علي ما قبلها واما قوله ولما نصب
الخ وتقديره وقلتم حينئذ كذا فجعل لما بمعنى حين فهذا ليس مذهب س وانما هو مذهب ابي علي واما
مذهب س فلما حرف لا ظرف وهو حرف وجوب لوجوب ومذهب سيبويه هو الصحيح وقد بينا
فساد مذهب ابي علي من وضع في كتابنا المسمي بالتكميل ﻫ والمصيبة هي ما نزل بالمؤمنين
يوم احد من قتل سبعين منهم والمثلان قال ابن عباس قتلهم يوم بدر سبعين واسرهم سبعين والمثلية
وقعت في العدد من اصابة الرجال قلتم انى هذا هو استفهام علي جهة الانكار والتعجب والمعنى كيف اصابنا
هذا ونحن نقاتل اعدا الله وقد وعدنا بالنصر والامداد من الملائكة وانى سوال عن الحال ولا يناسب
ان تكون هنا بمعنى اين او متى لان الاستفهام لم يقع عن المكان ولا عن الزمان هنا انما الاستفهام وقع عن
الحالة التي اقتضت لهم ذلك سالوا عنها علي سبيل التعجب وقال الزمخشري انى هذا من اين هذا لقوله
من عند انفسكم وقوله من عند الله انتهى والظرف اذا وقع خبرا للمبتدا لا يقدر داخلا عليه حرف جر غير
في اما ان يقدر داخلا عليه من فلا لانه انما انتصب علي اسقاط في ولذلك اذا اضمر الظرف تعدى اليه
الفعل بوساطة في الا ان يتسع في الفعل فينصبه نصب التشبيه بالمفعول به فتقدير الزمخشري انى هذا
من اين هذا تقدير غير سايغ واستدلاله علي هذا التقدير بقوله من عند انفسكم وقوله من عند الله
وقوف مع مطابقة الجواب للسوال في اللفظ وذهول عن هذه القاعدة التي ذكرناها واما علي ما
قررناه فان الجواب جا علي مراعاة المعنى لا علي مطابقة الجواب للسوال في اللفظ وقد تقرر في
علم العربية ان الجواب ياتي علي حسب السوال مطابقا له في اللفظ ومراعى فيه المعنى لا اللفظ والسوال
بانى سوال عن تعيين كيفية حصول هذا الامر والجواب بقوله من عند انفسكم يتضمن تعيين الكيفية
لانه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى لو قيل علي سبيل التعجب والانكار كيف لا يحج زيد
الصالح واجيب ذلك بان يقال لعدم استطاعته حصل الجواب وانتظم من المعنى انه لا يحج وهو غير
مستطيع قل هو من عند انفسكم قال الزمخشري المعنى انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم
الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفدا من اسارى بدر قبل ان يوذن
لكم

لكم انتهى ﻫ وكلامه ملفق من قول المفسرين وما اصابكم يوم التقى الجمعان ما شرطية او موصولة
وجواب الشرط او خبر المبتدا قوله فباذن الله وهو علي اضمار اي فهو باذن الله ونصوا علي ان فعل
الشرط وصلة الموصول لا تكون ماضية ولهذا في قوله تعالى ما افا الله علي رسوله منهم يعلم ان هذه
الاصابة وتلك الافاة معلوم مضيهما فتاويلها علي معنى التبيين اي ان تبين اصابتكم او ان تبيين
الافاة وليعلم قالوا متعلق بمحذوف اي وفعل ذلك ليعلم والمختار ان يكون معطوفا علي باذن الله ﻫ
والبا واللام كلاهما للسبب نسبة الكلام في تفسير علم الله المسند اليه في هذا التركيب في قوله لنعلم
من يتبع الرسول ﻫ والذين نافقوا هنا هم عبد الله بن ابي واصحابه وقيل لهم القايل هو رسول الله
صلي الله عليه وقيل عبد الله ابو جابر بن عبد الله تبعهم لما انخذلوا عن المسلمين فوعظهم وذكرهم فلم
يجيبوه لما سالهم قال اذهبوا اعدا الله ثم رجع عنهم وقاتل حتى قتل شهيدا رحمه الله ورضي عنه
اقرب منهم للايمان وهذه الاقربية التي هي الدنو في القرب انهم كانوا يظهرون الايمان ولم تكن
لهم امارة تدل علي الكفر فلما انخذلوا عن المومنين وقالوا ما قالوا ازدادوا قربا للكفر وبعدا عن الايمان
واللامان يتعلقان باقرب ويومئذ منصوب باقرب والتنوين في اذ للعوض من الجملة المحذوفة ﻫ
تقديره يوم اذ قالوا ذلك قال ابن عطية بافواههم توكيد مثل يطير بجناحيه انتهى ولا يظهر انه توكيد
اذ القول ينطلق علي اللساني والنفساني فهو مخصص لاحد الانطلاقين الا ان قلنا ان اطلاقه علي النفساني
مجاز فيكون اذ ذاك توكيدا لحقيقة القول لاخوانهم اي لاجل اخوانهم كما تقدم في قوله كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم وقعدوا جملة حالية لو اطاعونا يعني في القعود ومعنى ما قتلوا بتشديد التا وتخفيفها ﻫ
قل فادرءوا اي ادفعوا عنه فادارأتم ويدرا عنها العذاب ولا تحسبن بالتا خطابا للسامع وباليا اي
ولا يحسبن هو اي حاسب قال الزمخشري ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا ويكون التقدير
ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فان قلت كيف جاز حذف
المفعول الاول قلت هو في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله احيا والمعنى هم احيا
لدلالة الكلام عليهما انتهى كلامه وما تقديره ولا يحسبنهم الذين قتلوا فيه تقديم الضمير علي الفاعل
الظاهر وهو لا يجوز فلا تقول حسبه زيد منطلقا تريد حسب نفسه ولا ضربه زيد تريد ضرب
نفسه زيد وقد ذكرنا في البحر المواضع التي يفسر الضمير الاسم المتاخر لفظا ورتبة اتفاقا واختلافا

وليس هذا الضمير الذي يفسره الظاهر الفاعل، واما تجويزه حذف المفعول الاول في باب حسبت
فقال الفارسي حذفه اختصارا عزيز جدا وقال بعض اصحابنا لا يجوز حذفه البتة وما كان هكذا
فلا ينبغي ان يحمل كلام الله عليه واما من حيث المعنى فبعيد ما قاله جدا لان من كان حيا عند
ربه مرزوقا فرحا مستبشرا لا ينبغي ان يحسب نفسه ميتة فيجب ان تحمل قراءة اليا على ان
الحاسب مضمر كما قدرناه لتتفق القراآت في كون الذين مفعولا وان اختلفتا من جهة الخطاب
والغيبة واحيا بالرفع على تقدير بل هم احيا وقرئ احيا بالنصب على تقدير بل احسبهم احياء
والظاهر ان فرحين حال من الضمير في يرزقون بالذين لم يلحقوا بهم الشهدا الذين يأتونهم
بعد من اخوانهم المؤمنين الذين تركوهم يجاهدون فيستشهدون فرحوا لانفسهم ولمن يلحق بهم
من الشهدا اذ يصيرون الى ما صاروا اليه من كرامة الله تعالى وقال ابن عطية استبشر بمعنى
الفعل المجرد لانه يقال بشر كما قالوا استمجد المرخ والعفار بمعنى مجد والاحسن ان يكون
استبشر مطاوع ابشر لقولهم اكانه فاستكان ومطاوعة استفعل لافعل كثير لانه من
حيث المطاوعة يكون منفعلا عن غيره فحصلت له البشرى بابشار الله له بذلك وان هي
المخففة من الثقيلة واسمها محذوف ضمير الشان وخبرها الجملة المنفية بلا وان وما بعدها
في تاويل مصدر مجرور على انه بدل اشتمال من الذين فيكون هو المستبشر به في الحقيقة
او منصوب على انه مفعول من اجله فيكون علة للاستبشار والمستبشر به غيره والتقدير
لانه لا خوف عليهم والذوات لا يستبشر بها فلا بد من تقدير مضاف مناسب والظاهر ان
قوله يستبشرون استيناف اخبار وليس بتوكيد للاول لاختلاف متعلق الفعلين حزب
الاول بانتفا الخوف والحزن عن الذين لم يلحقوا بهم والثاني قوله بنعمة من الله وفضل وذهب
الزمخشري وابن عطية الى انه تاكيد للاول قال وكرر يستبشرون ليعلق به ما هو بيان
لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك اجر لهم على ايمانهم يجب
في عدل الله وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع انتهى وهو على طريقة الاعتزال في ذكره وجوب
الاجر وتحصيله على ايمانهم وسلك ابن عطية طريقة اهل السنة فقال اكد استبشارهم
بقوله يستبشرون ثم بين بقوله وفضل ادخالهم الجنة الذي هو فضل منه لا بعمل احد

واما

واما النعم في الجنة والدرجات فقد اخبر انها على قدر الاعمال انتهى وقرئ وان بكسر الهمزة وفتحها الذين
استجابوا لله والرسول الاية كانت اثر الانصراف من احد استنفر الرسول صلى الله عليه لطلب الكفار فاستجاب
له تسعون وقيل كان الجرح الثاني من احد وهو يوم الاحد نادى رسول الله صلى الله عليه في الناس
باتباع المشركين وقال لا يخرجن معنا الا من شاهدنا بالامس وكانت بالناس جراحة وقرح عظيم ولكن
تجلدوا ونهض معه مائتا رجل من المؤمنين حتى بلغ حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة
واقام بها ثلاثة ايام الذين قال لهم الناس الظاهر ان القايل هم ناس وليس واحدا كما قال بعضهم
انه نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل الناس ركب من عبد القيس مروا على ابي سفيان يريدون المدينة
للميرة فجعل لهم جعلا وهو حمل ابلهم زبيبا على ان يخبروا انه جمع ليستاصل بقية المؤمنين فاخبروا
بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه واصحابه وهم اذ ذاك بحمرا الاسد حسبنا الله ونعم الوكيل
والناس الثاني قريش فانقلبوا بنعمة من الله اي فرجعوا من بدر مصحوبين بنعمة من الله وهي السلامة
وحذر العدو اياهم وفضل وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
هذا الذي اختاره الزمخشري في تفسير هذا الانقلاب ولم يذكر غيره وهو قول مجاهد قال ابن عطية
والجمهور على ان معنى هذه الاية فانقلبوا بنعمة يريد في السلامة والظهور في اتباع العدو وحماية الحوزة
وبفضل في الاجر الذي حازوه والفخر الذي تحلوه وانها في غزوة احد في الخرجة الى حمرا الاسد والجملة
من قوله لم يمسسهم في موضع الحال وبنعمة في موضع الحال ذلكم الشيطان كما هو الاشارة الى بنود
ويكون على حذف مضاف اي فعل الشيطان وانما نسب اليه واضيف لانه ناشي عن وسوسته
واغوائه والقائه يخوف اولياءه فيه محذوفان مفعول وصفت جر والتقدير يخوفكم باوليائه كما
جا ذلك المحذوفان مصرحا بهما في قوله تعالى يخوف الله به عباده قال الزمخشري الشيطان
خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم المثبط هو الشيطان ويخوف اولياءه جملة مستانفة بيان لشيطنته او
الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان انتهى فعلى هذا
القول تكون الجملة لا موضع لها من الاعراب وانما قال والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان لانه
لا يكون صفة والمراد به ابليس لانه اذا اريد به ابليس كان اذ ذاك علما بالغلبة اذ اصله صفة
كالعيوق ثم غلب على ابليس كما غلب العيوق على النجم الذي ينطلق عليه قال ابن عطية وذلكم

في الاعراب ابتدا والشيطان مبتدا اخر ويخوف اولياءه خبر عن الشيطان والجملة خبر الابتدا الاول وهذا
الاعراب خبر في تناسق المعنى من ان يكون الشيطان خبر ذلكم لانه يجي في المعنى استعارة بعيدة انتهى وهذا
الذي اختاره اعراب لا يجوز اذ كان الضمير من اولياءه عايدا على الشيطان لان الجملة الواقعة خبرا عن ذلكم
ليس فيها رابط يربطها بقوله ذلكم وليست نفس المبتدا في المعنى نحو قولهم هجّيرا ابي بكر لا اله الا الله م
وان كان عايدا على ذلكم ويكون ذلكم خبرا عن الشيطان جاز وصار نظير انما هند زيد يضرب غلامها
والمعنى اذ ذاك انما ذلكم الركب او ابو سفيان الشيطان يخوفكم اولياءه اي اولياء الركب او ابي سفيان
ولا يحزنك قرى يحزنك مضارع حزن ويُحزنك مضارع احزن والذين كفروا عام في كل من يسارع في
الكفر وقرى يُسرعون مضارع اسرع ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي احتملت ما ان تكون موصولة اسم
ان والخبر خير واحتمل ان تكون ما مصدرية فيكون ذلك المصدر اسم ان وخبر ان خير فعلى التقدير
الاول يكون معناه ان الذي يمليه خير وحذف الضمير من نمليه لكونه عايدا على الذي وعلى التقدير الثاني يكون
ان املانا خير وسدت ان مسد مفعولي يحسبن ومعنى نملي نمهل ونمد في العمر والملاوة المدة من
الدهر والملوان الليل والنهار وقراه الجمهور ولا يحسبن بالياء فيكون الذين كفروا فاعلا وعلى هذه
القراءة تخرج ذلك الاعرابان وقرا حمزة ولا تحسبن بالتاء والذين كفروا مفعولا اول ولا يكون ما بعده
مفعولا ثانيا لان المعنى لا يكون الذات فخرّج على ان يكون الذين على حذف مضاف تقديره ولا تحسبن
شان الذين كفروا ان كان الحذف في الاول وعلى حذف بعد الذين كفروا تقديره اصحاب انما نملي لهم
وخرج ابن الباذش هذه القراءة على انما نملي بدل من الذين ويكون المفعول الثاني محذوفا وتقديره
ولا تحسبن الذين كفروا خيرية املائنا لهم كاينة او واقعة وعلى البدل خرجه الزمخشري وتبعهما الي
ذلك الكسائي والفرا وقرى خيرا بالنصب فيكون انما نملي لهم بدلا من الذين والتقدير ولا تحسبن
املانا للكفار خيرا لانفسهم وهذا يجي من باب ولا يحسبن بالياء وانما نملي بالكسر فان كان الفعل
مسندا للنبي صلى الله عليه فيكون المفعول الاول الذين كفروا ويكون انما نملي لهم جملة في موضع
المفعول الثاني وان كان مسندا للذين كفروا فيحتاج يحسبن الى مفعولين فلو كانت انما مفتوحة
سدت مسد المفعولين ولكن يحيى قرا بالكسر فخرج ذلك على التعليق فكسرت ان وان لم تكن
اللام في خبرها والجملة المعلق عنها الفعل في موضع مفعولي يحسبن وهو بعيد لحذف اللام ونظيره

تعليق

تعليق الفعل عن العمل مع حذف اللام من المبتدا قوله اني وجدت ملاك الشيمة الادب اي لملاك
والذين كفروا ليس عاما بل خاص فيمن علم الله انه لا يومن الا ترى الى قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم
عذاب مهين ما كان الله ليذر اللام في ليذر لام الجحود وهي ناتي بعد كون ماض لفظا او معنى بحرف نفي
وهما لم وخبر كان محذوف عند البصريين تتعلق به اللام وان مضمرة بعد اللام والتقدير عندهم
ما كان الله مريدا لان يذر ومذهب الكوفيين ان اللام زايدة ناصبة للفعل وان الخبر هو نفس يذر ولا
اللام كان الفعل يذر والخطاب في قوله على ما انتم عليه للمومنين مخلصهم من الكفار اي لا يتركك الله امة
الجميع مشتبها حتى تميز الخبيث من الطيب بامتثال تكاليفه تعالى فيمتثله الطيب وهو المومن ويجتنبه
الخبيث وهو الكافر وهو العليم بالاحوال وما ينتهي اليه كل واحد منهما ولذلك قال وما كان الله
ليطلعكم على الغيب والغيب هنا ما غاب عن البشر مما هو في علم الله تعالى من الحوادث التي تحدث
ومن الاسرار التي في قلوب المنافقين ومن الاقوال التي يقولونها اذا غابوا عن الناس ولكن الله يجتبي اي
يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على ما يشاء من غيبه ولا يحسبن الذين يبخلون مناسبتها
للآيات قبلها انه لما بالغ في التحريض على بذل الارواح في الجهاد في الآيات السابقة شرع في التحريض
هنا على بذل الاموال في الجهاد وغيره وبين الوعيد الشديد لمن يبخل والبخل الشرعي عبارة عن
منع بذل الواجب وقرى ولا تحسبن بالتاء فيكون الذين اول مفعولين لتحسبن وهو على حذف مضاف
اي بخل الذين وقرى بالياء والفعل مسند الى ضمير احد فيكون الذين هو المفعول الاول على ذلك التقدير
وان كان الذين هو الفاعل فيكون المفعول الاول محذوفا تقديره بخلهم وحذف لدلالة يبخلون عليه وحذفه
عزيز جدا عند الجمهور فلذلك الاولى تخريج هذه القراءة على قراءة التاء من كون الذين هو المفعول الاول على حذف
مضاف وهو فصل وخيرا المفعول الثاني لتحسبن ونظير هذا تخريج غريب في الآية تقتضيه قواعد العربية
وهو ان تكون المسالة من باب الاعمال اذا جعلنا الفعل مسندا للذين وذلك ان يحسبن يطلب مفعولين
ويبخلون يطلب مفعولا بحرف جر فقوله ما اتاهم يطلبه يحسبن على ان يكون المفعول الاول ويكون هو
فصلا وخيرا المفعول الثاني ويطلبه يبخلون بتوسط حرف الجر فاعمل الثاني على الافصح في لسان
العرب وعلى ما جا في القران وهو يبخلون فعدي بحرف الجر واخذ معموله وحذف معمول يحسبن
الاول وبقي معموله الثاني لانه لم يتنازع فيه انما جا التنازع بالنسبة الى المفعول الاول وساغ

حذفه وحده كما ساغ حذف المفعولين في مسئلة سيبويه متى رأيت او قلت زيد منطلق لان رأيت
وقلت في هذه المسئلة تنازعا زيد منطلق وفي الآية لم يتنازعا الا في المفعول الواحد وتقدير المعنى ولا
يحسبن ما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الناس الذين يبخلون به فعلى هذا التقدير والتخريج يكون
هو فصلا لما انا هو المحذوف لا لتقدير هو بخلهم ونظير هذا التركيب ظن الذي مر بهند هي المنطلقة المعنى
ظن هذا الشخص الذي مر بها هي المنطلقة فالذي تنازعه الفعلان هو الاسم الاول فاعمل الفعل الثاني
وبقي الاول يطلبه محذوفا ويطلب المفعول الثاني مثبتا اذ لم يقع فيه التنازع ولما تضمن النهي انتفا كون
البخل او المبخول به خيرا لهم وكان تحت الانتفا قسمان احدهما ان لا خير ولا شر والاخر اثبات الشر
اتى بالجملة التي تعين احد القسمين وهو اثبات كونه شرا لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة هذا
تفسير لقوله بل هو شر لهم والظاهر حمله على المجاز اي سيلزمون عقابه الزام الطوق
لقد سمع الله الآية نزلت في فنحاص بن عازورا جاوره ابو بكر في الاسلام وان يقرض الله قرضا حسنا
فقال هذه المقالة فضربه ابو بكر ومنعه من قتله العهد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه
وانكر ما قال فنزلت تكذيبا لفنحاص وتصديقا للصديق رضي الله عنه قاله ابن عباس وشملت
قوله الذين قالوا فنحاص ومن قال بمقالته كحيي بن اخطب والياس بن عمرو سنكتب ما قالوا الظاهر
اجرا الكتابة على انها حقيقة فتكتب الاعمال في صحف وان تلك الصحف هي التي توزن ويحدث الله تعالى
فيها الخفة والثقل وقيل الكتابة مجاز ومعناها الاحصاء للشي وضبطه وعدم اهماله وكينونته
في علم الله شيئا محفوظا لا ينسى كما يثبت المكتوب وقرئ سنكتب بالنون وقتلهم نصبا ونقول
بالنون وقرئ سيكتب مبنيا للمفعول وقتلهم رفعا ويقول بالياء ولما كان الصادر منهم قولا وفعلا
ناسب ان يكون الجزاء قولا وفعلا فتضمن القول والفعل قوله ونقول ذوقوا وفي الجمع لهم بين
القول والفعل اعظم انتقام ويقال للمنتقم منه احس وذق ذلك بما قدمت الاشارة الى ما تقدم
من عقابهم ونسب ما قدموه من المعاصي القولية والفعلية والاعتقادية الى الايدي على سبيل
التغليب لان الايدي تزاول اكثر الاعمال فكان كل عمل واقع بها وهذه الجملة داخلة في
المقول ونحو ذلك وذكر لهم السبب الذي اوجب لهم العقاب وان الله ليس بظلام للعبيد
هذا معطوف على قوله بما قدمت ايديكم اي ذلك العقاب حاصل بسبب معاصيكم وعدل الله

فيكم

فيكم وجاء لفظ ظلام المفيد للتكثير وهذا تكثير بسبب المتعلق الذين قالوا نزلت في جماعة من اليهود
منهم كعب بن الاشرف وعهد بمعنى اوصى والظاهر ان القربان هو ما يتقرب به الى الله تعالى زعموا ان
هذا العهد في التوراة وقيل هو من كذبهم على الله تعالى قال ابن عطية وقرا عيسى بن عمر بقربان
بضم الرا اتباعا لضم القاف وليس بلغة لانه ليس في الكلام فعلان بضم الفا والعين وحكى سيبويه السلطان
بضم اللام وقال ان ذلك على الاتباع انتهى لم يقل س ان ذلك على الاتباع بل قال ولا نعلم في الكلام
فعلان ولا فعلان ولا شيا من النحو لم يذكره ولكنه جا فعلان وهو قليل قالوا السلطان وهو اسم
انتهى وقال الشارح صاحب هذه اللغة لا يسكن ولا يتبع انتهى والظاهر من هذه الآية والتي قبلها
ان ذلك من فعل اسلافهم الا ترى الى قوله وقتلهم الانبيا وقوله قل قد جاءكم رسل الخ والمعاصرون
لرسول الله صلى الله عليه من اليهود لم يقتلوا الانبيا ولا جاءتهم رسل غير محمد صلى الله عليه ونظير
ما قلنا في قوله تعالى لم قتلتموهم وانما هذا كله من فعل اسلافهم فوبخوا بذلك لرضاهم بما صدر من
اسلافهم وان يكذبوك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وجواب الشرط محذوف تقديره
فتسل بما صدر للرسل من تكذيبهم قبلك وما وجد من كلام المعربين ان جواب الشرط هو
قوله فقد كذب انما هو على سبيل المجاز لان الماضي حقيقة لا يكون جوابا للشرط المستقبل ومعنى
بالبينات بالمعجزات الواضحة والزبر جمع زبور وهو الكتاب يقال زبر اي كتبه وقد يكون مشتقا
من الزبر وهو الزجر والجمع يدل على الكثرة ويعني به الكتب الالهية والكتاب المنير الظاهر انه التوراة
اذ هو اكبر الكتب المنزلة على بني اسرائيل وفيه تبيين شرعيتهم وقرئ وبالزبر وبالكتاب بالبا
فيهما وقرئ بنبر كما كل نفس ذائقة الموت تضمنت هذه الجملة وما بعدها الوعظ والتسلية لرسول الله
صلى الله عليه عن الدنيا واهلها والوعد بالنجاة في الآخرة اذ بذكر الموت والفكر فيه يهون ما
يصدر من الكفار من تكذيب وغيره ولما تقدم ذكر المكذبين الكاذبين على الله تعالى من اليهود والمنافقين
وذكر المؤمنين نبههم كلهم على انهم ميتون ومآلهم الى الآخرة ففيها يظهر الناجي والهالك وان
ما تعلقوا به في الدنيا من مال واهل وعشيرة انما هو على سبيل التمتع المغرور به وكلها يضمحل
ويزول ولا يبقى الا ما عمله الانسان فهو يوفاه في الآخرة يوفى على طاعته ومعصيته وقال الفخر
الرازي محمد بن عمر في هذه الآية دلالة على ان النفس لا تموت بموت البدن وعلى ان النفس غير البدن

معناه مكابر في الدلالة فان قلت الاية يدل على ان النفس تموت وقال ايضا لفظ النفس مختص
بالاجساد انتهى وقرئ ذائقة الموت نصبا وقرئ بغير تنوين والموت نصبا ونظيره قوله
ولا ذاكر الله الا قليلا حذف التنوين لالتقاء الساكنين وقراءة الجمهور على الاضافة وكل اذا اضيفت
الى نكرة كان الحكم في الخبر والاضمار لتلك النكرة كقوله ذائقة الموت وقوله كل امرئ بما كسب
رهين وكل رجلين قاما وكل امرأتين قامتا وقوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وقوله
وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل فالتذكير والتأنيث والافراد
والتثنية والجمع بحسب النكرة التي اضيفت اليها كل فمن زحزح الزحزحة التنحية والابعاد
لتبلون قيل نزلت في قصة عبد الله بن ابي حين قال لرسول الله صلى الله عليه وقد قرا عليهم
الرسول عليه السلام القران ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ورد عليه ابن رواحة فقال
اغشنا به في مجالسنا يا رسول الله والابتلاء الاختبار والضمير في لتبلون للمؤمنين خاطبهم
بذلك ليستعدوا لما يرد عليهم من الابتلاء فيصبروا بخلاف من يأتيه الامر فجأة فيشق عليه ما
يرد بخلاف من استعد للشيء فانه يوطن نفسه على وقوعه وقدم الاموال على الانفس على سبيل
الترقي الى الاشرف او على سبيل الكثرة لان الرزايا في الاموال اكثر من الرزايا في الانفس والاذى
اسم جامع في معنى الضرر ليشمل اقوالهم في الرسول واصحابه وفي الله تعالى وانبيائه والمطاعن
في الدين وتخطئة من آمن وهجاء كعب وتشبيبه بنساء المؤمنين فان ذلك الاشارة الى الصبر
والتقوى الدال عليهما فعلهما مخبر بالمفرد عن المثنى كما قال الشاعر
ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل بدد وكلا دينك م من عزم الامور امضا
الامر المتوقى المتبع واذ اخذ الله الاية هم اليهود اخذ عليهم الميثاق في امر رسول الله صلى الله عليه
لتكتمونه ونبذوه قاله ابن عباس وغيره واشتروا به الضمير عائد على الميثاق وكذا في قوله فنبذوه
والثمن القليل هو ما اخذوه من الرشا على تبيين الميثاق وكتمه فبئس ما يشترون تقدم
الكلام على ما بعد بئس في البقرة في قوله بئسما اشتروا به انفسهم لا تحسبن الذين يفرحون
الاية نزلت في المنافقين كانوا يتخلفون عن رسول الله صلى الله عليه في الغزو فاذا جاء
استعذروا له فيظهر القبول ويستغفر لهم ففضحهم الله بهذه الاية قاله ابو سعيد الخدري وغيره

وقرئ

وقرئ لا يحسبن بيا الغيبة فلا يحسبنهم بالياء وضم الباء والذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوفان
لدلالة مفعولي يحسبنهم عليهما والتقدير انفسهم ناجين وقرئ فلا يحسبنهم توكيدا لما سبق والاصح ان
يكون بدلا كما قاله ابن عطية لوجود الفاء فانها تمنع من البدل وقول الفارسي في ان لا يحسبن
لغو لم يقع على شيء قول ضعيف جدا وتقدير الزمخشري لا يحسبنهم الذين فيفسر الضمير الفاعل
قد رددناه عليه في تقديره لا يحسبنهم الذين كفروا انما نملي فليطالع هناك وتعدى يحسبنهم للضمير
التا الى الضمير المنصوب والفعل مسند الى الضمير المرفوع وهو الواو المحذوفة وذلك مختص
بباب ظن وفقد وعلم وبمفازة هو المفعول الثاني وقرئ لا تحسبن فلا تحسبنهم والخطاب
للرسول صلى الله عليه والذين المفعول الاول والثاني محذوف تقديره ناجين وقرئ لا يحسبن
بيا الغيبة والذين فاعل والمفعولان ليحسبن محذوفان فلا تحسبنهم بتا الخطاب وفتح الباء
ان في خلق السموات والارض الاية روي عن ابن عباس ان قريشا قالوا لرسول الله صلى الله عليه
ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا حين ذكرت اليهود والنصارى لهم بعض ما جاء به من المعجزات
موسى وعيسى فنزلت هذه الاية ربنا منصوب بحال محذوفة تقديره يقولون ربنا والاشارة
بقوله هذا الى الخلق بمعنى المخلوق او الى السموات والارض بما فيهما من عجائب الصنعة وانتصب
باطلا على انه نعت لمصدر محذوف اي خلقا باطلا وقال بعضهم هو منصوب على انه مفعول ثان
لخلق وهي بمعنى جعل التي تتعدى الى مفعولين انتهى وهذا عكس المنقول في النحو وهو ان جعل
تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد اما ان خلق تكون بمعنى جعل فتتعدى لاثنين فلا اعلم احدا ممن له
معرفة ذهب الى ذلك فقد اخزيته اي فضحته من خزي الرجل يخزى خزيا اذا افتضح وخزاية
اذا استحيى الفعل واحد واختلف في المصدرين فمن الافتضاح خزي ومن الاستحياء خزاية
ومن ذلك ولا تخزون في ضيفي اي لا تفضحوني ربنا اننا سمعنا سمع تعدت هنا الى واحد وينادي
صفة له وان تفسيرية للتقدير اي امنوا وقيل مصدرية على تقدير اسقاط حرف الجر تقديره
بان امنوا وعطف فامنا بالفا موذن بتعجيل القبول وتسبيب الايمان عن السماع من غير تراخ
والمعنى فامنا بك او بربنا والابرار جمع بر او جمع بار على رسلك اي على السنة رسلك وانظر
الى حسن مجاورة هؤلاء الذاكرين المتفكرين فانهم خاطبوا الله بلفظة ربنا وهي اشارة الى انه ربهم

واصلحهم وقياهم للعباده فاخبروا اولا بنتيجه الفكر وهو قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا ثم سالوه ان
يقيهم النار بعد تنزيهه عن النقايص واخبروا عن حال من يدخل النار وهم الظالمون الذين لا يذكرون
الله ولا يتفكرون في مصنوعاته ثم ذكروا ايضا ما انتج لهم الفكر من اجابه الداعي الي الايمان اذ ذاك
مرتب علي انه تعالي ما خلق هذا الخلق العجيب باطلا ثم سالوه غفران ذنوبهم ووفاتهم علي الايمان
الذي اخبروا به في قولهم فامنا ثم سالوا الله الجنه وان لا يفضحهم يوم القيمه وذلك هو غايه ما سالوه
وتكرر لفظ ربنا خمس مرات كل ذلك علي سبيل الاستعطاف وتطلب رحمه الله تعالي بنداه بهذا
الاسم الشريف الدال علي التربيه والملك والاصلاح ولذلك تكرر هذا الاسم في قصه ادم ونوح
وغيرهما وفي تكرار لفظ ربنا دلاله علي جواز الالحاح في المسله واعتماد كثره الطلب من الله سبحانه وتعالى
وفي الحديث الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وقال الحسن ما زالوا يقولوا ربنا ربنا حتي استجاب
لهم فاستجاب لهم ربهم استجاب بمعني اجاب وتقدم الكلام عليه في البقره في قوله فليستجيبوا لي
ولما كان تقدم قولهم ربنا ربنا جا هنا ربهم ولفظ ربنا اسم عظيم ليكون المدعو هو المستجيب لهم
اني لا اضيع اي باني لا اضيع وقري باني بالبا وقري اني بكسر الهمزه علي اضمار القول كانه قال
اني علي مذهب البصريين او علي تضمين استجاب معني قال علي مذهب الكوفيين وقري اضيع مضارع
اضاع وقري اضيع مضارع ضيع ومنكم في موضع الصفه لعامل ومن ذكر بدل من الضمير بدل
بعض من كل وقوله او انثي معطوف عليه ولا يجوز ان يكون بدلا تفصيليا لوجود او لانه لا يعطف
فيه الا بالواو كقوله وكنت كذي رجلين رجل صحيحه ورجل فان جعلت او بمعني الواو جاز بعضكم
من بعض معناه تبيين شركه النسا مع الرجال فيما وعد الله به عباده العاملين فالذين
هاجروا روي ان ام سلمه قالت يا رسول الله قد ذكر الله الرجال في الهجره ولم يذكر النسا في شي
من ذلك فنزلت هذه الايه والذين مبتدا خبره جمله القسم المحذوفه التي جوابها لاكفرن وفي هذا
حجه علي ابطال مذهب ثعلب في زعمه ان جمله القسم لا تكون خبرا للمبتدا وبدا اولا بالخاص
وهي الهجره وهي اشق شي علي النفس وفيها مفارقه الوطن الذي نشا فيه حيث لم يمكنه اقامه
دين الله وهاجر الي المكان الذي يمكن فيه ذلك وهي المدينه ونبي بما ينشا عنه ما هو اعم من
الهجره وهو الاخراج من الديار فقد يخرج الي الهجره الي المدينه او الي غيرها كخروج من خرج الي

الحبشه

الحبشه وكخروج ابي جندل اذ لم يترك يقيم بالمدينه واتي ثالثا بذكر الاذايه وهي اعم من ان تكون
بالاخراج من الديار او غير ذلك من انواع الاذا وارتقي بعد هذه الاوصاف السببيه الي رتبه جهاد من
اخرجه وهقا ومنه واستشهاده في دين الله فجمع بين رتب هذه الاعمال من تنغيص احواله في
الحياه لاجل دين الله بالمهاجره واخراجه من داره واذايته في الله ومآله آخرا الي افنايه بالقتل
في سبيل الله والظاهر الاخبار عن من جمع هذه الاوصاف كلها بالخبر الذي بعد ويجوز ان يكون ذلك
من باب عطف الصفات والمعني اختلاف الموصوف لا اتحاده فكانه قيل فالذين هاجروا والذين
اخرجوا والذين اوذوا والذين قاتلوا والذين قتلوا ويكون الخبر عن كل من هولا وقري وقاتلوا
مبنيا للفاعل وقتلوا مبنيا للمفعول وقري بالعكس ثوابا من عند الله انتصب ثوابا علي المصدر
المؤكد وان كان الثواب هو المثاب به كما كان العطا هو المعطي واستعمل في بعض المواضع بمعني
المصدر الذي هو الاعطا فوضع ثوابا موضع اثابه او موضع تثويبا لان ما قبله في معني لاثيبنهم
ونظيره صنع الله ووعد الله وفي قوله من عند الله التفات وهو خروج من ضمير المتكلم الي
الاسم الغايب لا يغرنك الخطاب للسامع والذين كفروا عاد وتقلبهم في البلاد سعيهم فيها بالكسب
الاموال والجاه والرتب وقري بتشديد النون وتخفيفها متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك
متاع قليل او مبتدا محذوف الخبر تقديره متاع قليل تقلبهم وتصرفهم والماوي منفعل يراد
به المكان الذي ياوي اليه ويرجع بمعني في الاخره والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبيس المهاد
جهنم قيل ونزلت هذه الايه في اليهود كانوا يضربون في الارض فيصيبون الاموال قاله ابن عباس
لهم جنات قابل جهنم بالجنات وقابل قلة متاعهم بالخلود الذي هو الديمومه في النعيم فوقعت لكن
احسن مواقعها لانه آل معني الجملتين الي تعذيب الكفار والي تنعيم المتقين فهي واقعه بين الضدين
والنزل ما يعد للنازل من الضيافه والقري ويجوز تسكين زايه وقري به وانتصب نزلا علي
انه حال من جنات وهي موصوفه بقوله تجري وخير افعل تفضيل اي خير لهم مما كانوا فيه
في الدنيا وفي قوله وما عند الله حواله علي ما اعد لهم في الاخره وان من اهل الكتاب لما مات
اصحمه النجاشي صلي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال قايل يصلي علي هذا العلج النصراني
وهو في ارضه فنزلت قاله جابر وابن عباس ومن اهل الكتاب عام في من آمن منهم كعبد الله بن سلام

ممن آمن من نصارى نجران ونصارى الحبشه لمن موصوله وفي اسمه ان دخلت عليها اللام كما دخلت
في قوله ان لك لاجرا وحمل على لفظ من فافرد الضمير في قوله يومن ثم حمل على المعنى فجمع في قوله
وما انزل اليهم وفي خاشعين وما بعده • يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا امر اولاً
بمطلق الصبر ثم بخاص من الصبر وهو المصابره على الجهاد في سبيل الله وقتال اعدائهم ثم بالرباط
وهو الاقامه في الثغور رابطين الخيل مستعدين للغزو وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وفي مسلم رباط يوم وليله خير من صيام شهر
وقيامه وان مات جرى عليه رزقه وامن الفتان وفي سنن ابي داود قال كل ميت يختم على عمله
الا المرابط فانه ينمو له عمله الى يوم القيمه ويومن من فتاني القبر • والله سبحانه وتعالى اعلم

سوره النسا

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الجمهور على انها مدنيه ومناسبتها لما قبلها
انه تعالى لما ذكر احوال المشركين والمنافقين واهل الكتاب والمومنين اولي الالباب ونبه تعالى بقوله
اني لا اضيع عمل عامل منكم على المجازاه واخبر ان بعضهم من بعض في اصل التوالد نبه تعالى في اول
هذه السوره على ايجاد الاصل وتفرع العالم الانساني منه ليحث على التوافق والتوادد والتعاطف
وعدم الافتراق ولينبه بذلك على ان اصل الجنس الانساني كان عابدا لله مفردا بالتوحيد والتقوى
كما يحق له فكذلك ينبغي ان تكون فروعه التي نشات منه فنادى تعالى نداءً عاما للناس وامرهم
بالتقوى التي هي ملاك الامر وجعل سببا للتقوى تذكاره تعالى اياهم بانه اوجدهم وانشاهم من
نفس واحده ومن كان قادرا على مثل هذا الايجاد الغريب الصنع واعدام هذه الاشكال والنفع
والضرر فهو جدير بان يتقى ونبه بقوله من نفس واحده على ما هو مركوز في الطباع من ميل
بعض الاجناس الى بعض والفه دون غيره ليتالف بذلك عباده على تقواه والظاهر في
الناس العموم لان الالف واللام فيه تفيده والامر بالتقوى والعله اذ ليستا مخصوصتين بل هما
عامان من نفس واحده المراد به ادم عليه السلام وقرى واحد على تانيث النفس وواحد
على التذكير والنفس تذكر وتونث والغالب عليها التانيث ومعنى الخلق الاختراع بطريق التفرع
والرجوع الى اصل واحد كما قال الشاعر الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

ومني قوله من نفس واحده اشاره الى ترك المفاخره والكبر لتعريفه اياهم انهم من اصل واحد
ودلاله على المعاد لان القادر على اخراج اشخاص مختلفين من شخص واحد فقدرته على احيايهم بطريق
الاولى وخلق منها الظاهر انها منشيه من ادم نفسه ويحتمل ان يكون المعنى في قوله منها من جنسه
لا من نفسه حقيقه بل اشتركا في الانسانيه وبث منهما اي من تلك النفس وزوجها اي نشر وفرق
في الوجود ويقال ابث الله الخلق رباعيا وبث ثلاثيا رجالا كثيرا ونسا اي كثيره وحذف الوصف
لدلاله ما قبله عليه وقرى وخالق وبات باسم الفاعل على اضمار وهو واتقوا الله كرر الامر بالتقوى
تاكيدا للاول وقيل لاختلاف التعليل وذكر اولا الرب الذي يدل على الاحسان والتربيه وثانيا
الله يدل على القهر والهيبه بنى اولا على الترغيب وثانيا على الترهيب لقوله يدعون ربهم خوفا
وطمعا وقرى تساءلون بتشديد السين اصله تتساءلون فادغم التا في السين وقرى تساءلون
بتخفيف السين على حذف التا الثانيه قال ابن عطيه وذلك لانهم حذفوا التا الثانيه تخفيفا وهذه
تاتتفاعلون تدغم في لغه وتحذف في اخرى لاجتماع حروف متقاربه قال ابو علي واذا اجتمعت
المتقاربه خففت بالحذف والادغام والابدال كما قالوا في طس طست فابدلوا من السين الواحده
تا اذ الاصل طس قال حتى اليها كحنين الطس انتهى • اما قوله حذفوا التا الثانيه فهذا مذهب
اهل البصره وذهب هشام بن معويه الضرير الكوفي الى ان المحذوفه هي الاولى وهي تا المضارعه
وفي مسئله خلاف ذكرت دلايله في علم النحو واما قوله وهذه تاتتفاعلون تدغم في لغه وتحذف
في اخرى كان ينبغي ان ينبه على الاثبات اذ يجوز الاثبات وهو الاصل والادغام وهو قد بين من
الاصل اذ لم يبدل الحرف الاول ابدل منه مماثل ما بعده وادغم والحذف لاجتماع المثلين
وظاهر كلامه اختصاص الادغام والحذف بتتفاعلون وليس كذلك اما الادغام فلا يختص به
بل ذلك في الامر والمضارع والماضي واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واما الحذف
فمختص بما دخلت عليه التا من المضارع وقوله لاجتماع حروف متقاربه ظاهره تعليل الحذف
فقط لقربه او تعليل الحذف والادغام وليس كذلك اما ان كان تعليلا للحذف فليس كذلك بل الحذف
علته اجتماع متماثله لا متقاربه واما ان كان تعليلا لهما فيصح في الادغام لا الحذف كما ذكرنا واما
قول ابي علي اذا اجتمعت المتقاربه خففت بكذا فلا يعني ان ذلك حكم لازم انما معناه انه قد يكون

التخفيف بكذا فكم وجد من اجتماع متقاربة لم تخفف لا بحذف ولا ادغام ولا بدل فاما تمثيله بطست في طس
فليس البدل هنا لاجتماع متقاربة من الكلمة بل هذا من اجتماع المثلين كقولهم في لص لصت وقرئ تسالون
مضارع سال وتسلون بحذف الهمزة ونقل حركتها الى السين وقرئ والارحام نصبا عطفا على الجلالة
على حذف مضاف تقديره وقطع الارحام ويجوز ان يكون معطوفا على موضع به لانه في موضع نصب
وقرئ والارحام عطفا على الضمير في به وبتبيينه قراءة من قرا وبالارحام هذا اختيارنا وان كان
مخالفا لاهل البصرة في انهم لا يعطفون على الضمير المخفوض الا باعادة الخافض وقد استدللنا على صحة
ما اخترناه عند الكلام على قوله تعالى وكفر به والمسجد الحرام وممن ذهب الى ان الجر هو بواو القسم
منبعث عن الفصاحة قال ابن عطية المضمر المخفوض لا ينفصل فهو كحرف من الكلمة ولا يعطف
على حرف ويرد عندي هذه القراءة يعني قراءة حمزة والارحام بالجر من المعنى وجهان احدهما ان ذكر الارحام
مما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله تعالى ولا فائدة فيه اكثر من الاخبار بان الارحام
يتساءل بها وهذا تفرق في معنى الكلام وغض من فصاحته وانما الفصاحة في ان يكون في ذكر الارحام
فائدة مستقلة والوجه الثاني ان في ذكرها على ذلك تقرير التساؤل بها والقسم بحرمتها والحديث
الصحيح يرد ذلك في قوله عليه السلام من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت انتهى كلامه وما
ذهب اليه البصريون وتبعهم فيه الزمخشري وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور
الا باعادة الجار ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وانه يجوز وقد
امعنا الاحتجاج على ذلك عند قوله تعالى وكفر به والمسجد الحرام وذكرنا ثبوت ذلك في لسان العرب
نثرها ونظمها فاغنى ذلك عن اعادته هنا واما قول ابن عطية ويرد عندي هذه القراءة الخ فجسارة
قبيحة منه لا تليق بحاله ولا بطهارة لسانه اذ عمد الى قراءة متواترة عن رسول الله صلى الله عليه قرا
بها سلف الامة واتصلت باكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القرآن من في رسول الله بغير واسطة
عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت واقرا الصحابة ابي بن كعب عمد الى ردها بشيء خطر له في
ذهنه وجسارته هذه لا تليق الا بالمعتزلة كالزمخشري فانه كثيرا ما يطعن في نقل القراء وقراءتهم
وحمزة رضي الله عنه اخذ القرآن عن سليمان بن مهران الاعمش وحمران بن اعين ومحمد بن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى وجعفر بن محمد الصادق ولم يقرا حمزة حرفا من كتاب الله الا باثر وكان حمزة رضي الله عنه

صالحا

صالحا ورعا ثقة في الحديث وهو من الطبقة الثالثة ولد سنة ثمانين فاحكم القراءة وله خمس عشرة
سنة وام الناس سنة مائة وعرض عليه القرآن جماعة من نظرائه منهم سفيان الثوري والحسن
ابن صالح ومن تلاميذه جماعة منهم امام الكوفة في القراءة والعربية ابو الحسن الكسائي وقال الثوري
وابو حنيفة ويحيى بن ادم غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض وانما ذكرت عنه ما ذكرت واطلت
لئلا يطلع غمر على كلام الزمخشري وابن عطية في هذه القراءة فيسيء ظنا بها وبقارئها فيقارب ان
يقع في الكفر بالطعن في ذلك ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكم حكم
ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله
الكوفيون وانما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية لا اصحاب الكنانيش المشتغلون بضروب
من العلوم الآخذون عن الصحف دون الشيوخ ۞ وقرئ والارحام على انه مبتدا حذف خبره
لدلالة ما قبله عليه كانه قيل والارحام اي وقطعها مما يتقى ۞ عليكم رقيبا الرقيب فعيل للمبالغة
من رقب يرقب رقوبا ورقبانا اذا احد النظر الى امر ليتحققه على ما هو عليه ويقترن به الحفظ
ومنه قيل للذي يرقب خروج السهم رقيب والمعنى انه تعالى مراع لكم لا يخفى عليه من امركم شيء
وآتوا اليتامى اموالهم قيل نزلت في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن اخ له يتيم
فلما بلغ طلب المال فمنعه واليتيم اسم لمن كان قبل البلوغ ويشترك في جمعه الذكور والاناث
والظاهر ان قوله وآتوا هو امر لمن له ولاية على اليتامى والمعنى والله اعلم انهم اذا كانوا غير رشدا
كان معنى الايتاء ايصال ما يكفيهم من اموالهم فمن بلغ منهم رشيدا كان ايتاؤه ماله واجبا ۞
ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب كان بعضهم يبدل الشاة السمينة من مال اليتيم بالشاة المهزولة من
ماله والدرهم الطيب بالدرهم الزيف من ماله فنهوا عن ذلك ولا تاكلوا هذا من باب التضمين
ضمن تاكلوا معنى تضموا بالاكل فلذلك عداه بالى ودل قوله الى اموالكم ان المخاطبين اغنياء
ذوو اموال وقد جاء ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف والضمير في انه عائد على فعل المنهي عنه
من التبدل والاكل كان حوبا الحوب الاثم يقال منه حاب يحوب حوبا وحوبا وحابا وحؤوبا
وحيابة وان خفتم الاية في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت نزلت في اولياء اليتامى
الذين يعجبهم جمال ولياتهم فيريدون ان يبخسوهن في المهر لمكان ولايتهم عليهن فقيل لهم

اقسطوا في مهورهن فمن خاف ان لا يقسط فليتزوج ما طاب له من الاجنبيات اللاتي يحاسبن في حقوقهن
ولما امروا ان يؤتوا اليتامى اموالهم ونهوا عن الاستبدال المذكور وعن اكل اموال اليتامى كان في ذلك
مزيد اعتنا باليتامى واحترازا من ظلمهن فخوطبوا اوليا يتامى النسا او الناس بقوله وان خفتم ان لا
تقسطوا في اليتامى والخوف هنا على بابه وهو الحذر ومعنى في اليتامى في نكاح اليتامى وظاهره العموم
كن بلغا او غير بلغ فان كان اريد به اليتيم الشرعي فينطلق على الصغيرات اللاتي لم يبلغن وقد منع
من نكاحهن ابن شبرمه والاصم وان كان اريد به اليتيم اللغوي فيندرج فيه البالغات والبالغه يجوز تزوجها
بدون مهر المثل اذا رضيت فاي معنى للعدول الى نكاح غيرها والجواب ان العدول انما كان لان
الولي يستضعفها ويستولي على مالها وهي لا تقدر على مقاومته فانكحوا امر اباحه وما طاب ما هنا واقعه
على النوع اي النوع الذي طاب لكم وقيل ان ما تقع على آحاد من يعقل جوز ذلك هنا وكانت ما
هنا منك من ولما كان قوله ما طاب لكم من النسا عاما في الاعداد كلها خص ذلك بقوله مثنى وثلاث
ورباع فظاهر هذا التخصيص تقسيم المنكوحات اي ان لنا ان نتزوج اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا
واربعا اربعا ولا يجوز لنا ان نتزوج خمسا خمسا ولا ما بعد ذلك من الاعداد ولا يسوغ دخول او
هنا مكان الواو لانه كان يصير المعنى انهم لا ينكحون كلهم الا على احد انواع العدد المذكور وليس لهم
ان يجعلوا بعضه على تثنيه وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع لان او لاحد الشيئين او الاشيا
والواو تدل على مطلق الجمع فياخذ الناكحون من ارادوا نكاحها على طريق الجمع ان شاوا مختلفين
في تلك الاعداد وان شاوا متفقين فيها محظورا عليهم ما زاد ومثنى مقصورا وثلث وربع على
وزن فعل ممنوع الصرف قال الزمخشري انما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغتها
وعدلها عن تكررها وهي نكرات يعرفن بلام التعريف يقال فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع انتهى
وما ذهب اليه من ان امتناعها الصرف لما فيها من العدلين الخ لا اعلم احدا ذهب الى ذلك بل المذاهب
المنقوله في علة منع الصرف اربعه احدها قول سيبويه والخليل وابي عمرو وهو العدل والوصف
والثاني قول الفرا انها منعت للعدل والتعريف بنية الالف واللام فيها وامتنعت الاضافه لنية الالف
واللام وامتنع ظهور الالف واللام كونها في نية الاضافه الثالث ما نقل عن الزجاج وهو انها معدوله
عن اثنين اثنين وثلاثه ثلاثه واربعه اربعه وانه عدل عن التانيث الرابع ما نقله ابو الحسن عن

بعض

بعض النحويين ان العله المانعه من الصرف هي تكرر العدل فيه لانه عدل عن لفظ اثنين وعدل عن
معناه وذلك انه لا يستعمل في موضع يستعمل فيه الاعداد المعدوله تقول جاني اثنان وثلاثه ولا يجوز
جاني مثنى وثلاث حتى يتقدم قبله جمع لان هذا الباب جعل بيانا لترتيب الفعل فاذا قال جاني
القوم مثنى افاد ان ترتيب مجيهم وقع اثنين اثنين فاما الاعداد غير المعدوله فانما الغرض منها الاخبار
عن مقدار المعدود دون غيره فقد بان بما ذكرنا اختلافهما في المعنى فلذلك جاز ان تقوم العله مقام العلتين
لايجابهما حكمين مختلفين انتهى ما قرر به هذا المذهب والزمخشري لم يسلك شيا من هذه العلل
المنقوله فان كان تقدمه سلف ممن قال ذلك فيكون قد تبعه والا فيكون مما انفرد بمقالته واما
قوله يعرفن بلام التعريف يقال فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع فهو معترض من وجهين احدهما
زعمه انها تعرف بلام التعريف وهذا لم يذهب اليه احد بل لم تستعمل في لسان العرب الا نكرات
والثاني انه قد مثل بها وقد وليت العوامل في قوله فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع ولا تلي
العوامل انما يتقدمها ما يلي العوامل ولا تقع الا خبرا كما جا صلاه الليل مثنى مثنى او حالا نحو ما طاب
لكم من النسا مثنى او صفه نحو اولي اجنحه مثنى وثلاث ورباع وقوله ذياب تبغي الناس مثنى وموحد
وقد تجي مضافه قليلا نحو قوله بمثنى الزقاق المترعات وبالجزر ۔ وقد ذكر بعضهم انها تلي العوامل
على قله وقد يستدل له بقوله ضربت خماس ضربه عبشمي ادار سداس ان لا يستقيما
ومن احكام هذا المعدول انه لا يونث فلا يقال مثناه ولا ثلاثه ولا رباعه بل يجري بغير تا على المذكر
والمونث ۔ فان خفتم ان لا تعدلوا في نكاح ثنتين او ثلاث او اربع فانكحوا واحده او ما ملكت ايمانكم
معطوفا فليس مقيدا بعدد والمعنى او طوا ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا اي اقرب ان لا يكثر
عيالكم ونقل ابن الاعرابي انه يقال عال الرجل واعال الرجل كثر عياله فلا التفات لمن رد
على الشافعي رضي الله عنه في قوله تعولوا معناه تعيلوا اي يكثر عيالكم صدقاتهن الصدقه فالمهر
على وزن سمره وقد تسكن الدال ويقال صدقه على وزن غرفه وقد تضم الدال والنحله العطيه
عن طيب نفس والنحله الشرعه وآتوا امر للازواج باعطايهم مهور نسايهم عن طيب قلب والضمير
في منه عايد على المهر المفهوم من قوله صدقاتهن وانتصب نفسا على التمييز وهو مفرد اريد به
الجمع ويجوز جمعه في غير القران تقول الفتيات طبن نفسا وطبن انفسا فكلوه اي استمتعوا به باكل

هنيئا مريئا يقال هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه ويقال هنانيا بغير همز وهنأني
الطعام ومرأني فاذا لم يذكر هنأني قالت امرأني رباعيا واستعمل مع هنأني ثلاثيا للاتباع وانتصاب
هنيئا على انه نعت لمصدر محذوف اي فكلوه اكلا هنيئا او على انه حال من ضمير المفعول هكذا
اعربه الزمخشري وهنيئا وهو قول مخالف لائمة العربية لانه عند سيبويه وهنيئا منصوب باضمار
فعل لا يجوز اظهاره وقد ذكرنا في البحر في المفردات نص سيبويه على ذلك فعلى ما قاله ائمة العربية يكون
هنيئا مريئا من جملة اخرى غير قوله فكلوه ولا تعلق له به من حيث الاعراب بل من حيث المعنى قال كثير
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت وقد اشبعنا الكلام في هذه المسئلة في البحر
فيوقف عليه هناك وانتصب مريئا على انه صفة لقوله هنيئا وبه قال الحوفي او على انه منصوب
بما انتصب هنيئا فالتقدير ثبت مريئا قاله الفارسي ولا تؤتوا السفهاء السفهاء عام في الذكور والاناث
والسفه تبذير المال في ما لا ينبغي واضاف الاموال الى المخاطبين الناظرين في اموال السفهاء
تغبيطا للاموال لما كانوا يتصرفون فيها للسفهاء والاضافة تكون بادنى ملابسة وقرئ اللاتي جمعا وقرا
الجمهور التي بالافراد وان كان نعتا لجمع وجعل صلة حذف منها الضمير تقديره جعلها بمعنى قياما
تقيمون بها وتنتعشون بها ولو ضيعتموها لتلفت اموالكم وتقام بها الحج والجهاد واعمال البر
وبها فكاك الرقاب من الرق ومن الاسر ومن النار وارزقوهم فيها ولم يقل منها تنبيها على ما قاله
عليه السلام ابتغوا في اموال اليتامى التجارة لا تاكلها الزكاة فعلى هذا يكون الرزق والكسوة
من الارباح التي تحصل من اصل الاموال وقد يكون معنى الاية امرا في الاموال ان لا يؤتوا اموالهم
السفهاء فيبقون فقراء بتبذير السفهاء الاموال كمن يعطي زوجته وولده السفيهين ماله فأمر
بان لا يفعل ذلك وان يمسك ماله ويرزقهما ويكسوهما فيها اي في امواله نفسه وتكون في
بمعنى من وتكون اضافة الاموال اليهم حقيقة لا مجازا وابتلوا اليتامى الاية قيل نزلت في اوس بن ثابت
عن زوجته ام كحه وثلاث بنات فاعطى ابنا عم سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا المراة ولا البنات
شيئا وقيل المانع ابن عم هو عم بنيها واسمه ثعلبة وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا البنات
ولا الابن الذكر الصغير فشكتهما ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه فدعاهما فقالا يا رسول الله
ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكي عدوا فقال انصرفا حتى انظر ما يحدث الله تعالى فنزلت

وابتلا

وابتلاء اليتامى اختبارهم في عقولهم ودينهم وحفظ اموالهم وحسن تصرفهم فيها وكيفية ابتلاء الصغير
ان يدفع اليه نزر من المال يتصرف فيه والوصي يراعي حاله فيه لئلا يتلفه واختبار الصغيرة
ان يرد اليها امر البيت والنظر في الاستغزال دفعا واجرة واستيفاء واختلاف كل منهما بحال
ما يليق به وبما يعانيه من الاشغال والصنائع ولم تتعرض الاية لسن البلوغ وقد غيا الابتلاء بوقت
البلوغ فان آنستم اي بعد البلوغ ودل ذلك على انه لا يعطى ماله الا بشيئين بلوغه وايناس رشده
فلو بلغ غير رشيد دام عليه الحجر او انس منه رشد قبل البلوغ فكذلك هذا الظاهر وهو عام في
جميع اليتامى ولو عاش سنين بعد البلوغ من غير رشد فالحجر عليهم وانتصب اسرافا وبدارا على انهما
مصدران او على انهما في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين وان يكبروا معمول لقوله وبدارا ولا
ولا تاكلوها وما يراد خصوصية الاكل بل عبر بذلك عن اخذ مال اليتامى اذ الاكل اعظم منافع الاخذ
ومن كان غنيا الجملتان الظاهر انه يدل على انه تقسيم لحال الوصي على اليتيم فامره تعالى بالاستعفاف
عن ماله ان كان غنيا واقتناعه بما رزقه الله تعالى من الغنى واباح له الاكل بالمعروف من مال اليتيم
ان كان فقيرا بحيث يأخذ قوتا محتاطا في تقديره وظاهر هذه الاباحة انه لا تبعة عليه ولا يترتب
في ذمته ما اخذ مما يسد جوعه ويستر عورته مما لا يكون رفيعا من الثياب ولا يقضي اذا ايسر
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم امر تعالى بالاشهاد لحسم مادة النزاع وسوء الظن بهم والسلامة
من الضمان والغرم على تقدير انكار اليتيم وطيب خاطر اليتيم بفك الحجر عنه وانتظامه في سلك من
يعامل ويعامل واذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك
والشافعي لا يصدق الا بالبينة فكان في الاشهاد الاحتراز من توجه الحلف المفضي الى التهمة او من
وجوب الضمان اذا لم تقم البينة وظاهر الامر انه واجب وكفى بالله حسيبا الباء زائدة اي
كفى الله وحسيبا تمييز وقيل حال فعيل مبالغة من حاسب وقيل معناه محاسب كجليس بمعنى مجالس
للرجال نصيب الاية قيل كان اليونان يعطون جميع المال للبنات لان الرجل لا يعجز عن الكسب
والمراة تعجز وكانت العرب لا يعطون البنات فرد الله تعالى على الفريقين والمعنى بالرجال الذكور وبالنساء
الاناث كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وابهم في قوله نصيب وكذا ابهم في الاقربين ولم يعين من هم
قال الزمخشري ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا انتهى

ان عني بالاختصاص ما اصطلح عليه النحويون فهو مردود بكونه نكرة والمنصوب علي الاختصاص نصوا
علي انه لا يكون نكرة واذا حضر القسمة اي قسمة الميراث اولوا القربي ممن لا يرث فارزقوهم منه اي
من المال المقسوم وليخش الذين ظاهر هذه الجملة انه امر بخشية الله تعا واتقائه والقول السديد ممن
ينظر في حال ذريته ضعاف لتشبيهه علي ذلك بكونه هو يترك ذرية ضعافا فيدخل في ذلك ولاة الايتام
قاله ابن عباس ان الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما قيل نزلت في الاوصيا الذين ياكلون من اموال
اليتامي ما لم يبح لهم وهي تتناول كل آكل بظلم وان لم يكن وصيا وانتصاب ظلما علي انه مصدر في موضع
الحال او مفعول من اجله وخبر ان هي الجملة من قوله انما ياكلون وفي ذلك دليل علي جواز وقوع الجملة
المصدرة بان خبرا لان وفي ذلك خلاف وحسن ذلك هنا تباعدهما بكون اسم ان موصولا فطال الكلام
بذكر صلته وفي بطونهم معناه ملء بطونهم وهو متعلق بياكلون قال ابو البقا هو في موضع الحال
من قوله نارا انتهي والاولي تعلقه بياكلون كما قلنا ونبه بقوله في بطونهم علي نقصهم ووصفهم بالشره في
الاكل والتهافت في نيل الحرام بسبب البطن وظاهر قوله نارا انهم ياكلون نارا حقيقة وفي حديث
ابي سعيد عن ليلة الاسرا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت قوما لهم مشافر كمشافر الابل
وقد وكل بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار تخرج من اسافلهم فقلت يا
جبريل من هولاء قال هم الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما وسيصلون بفتح اليا وضمها
يوصيكم الله في اولادكم الاية لما ابهم في قوله نصيب مما ترك الوالدان والاقربون في المقدار والذين
بين في هذه الاية المقادير ومن يرث من الاقربين وبدا بالاولاد وان ثم من والديهم كما بدا في قوله للرجال
نصيب مما ترك الوالدان بهم وفي قوله في اولادكم اجمال ايضا بينه بعد وبدا بقوله للذكر وتبيين
ما له دالة علي فضله وكان تقديم الذكر ادل علي فضله من ذكر بيان نقص الانثي عنه ولانهم كانوا يورثون
الذكور دون الاناث فكفاهم ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتجاوز اذ هن يدلين بمثل ما يدلون
من الوالدين وقد اختلف النقل في سبب النزول ومضمن الكل تلك الاقوال انهم كانوا لا يورثون البنات
كما تقدم فنزلت تبيينا لذلك ولغيره فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ظاهر هذا التقسيم
ان ما زاد علي البنتين من الاولاد يرثن الثلثين مما ترك موروثهما وظاهر السياق انحصار الوارث فيهن
ولما كان لفظ الاولاد يشمل الذكور والاناث وقصد هنا بيان حكم الاناث اخلص الضمير للتانيث

اذ

اذ الاناث احد قسمي ما ينطلق عليه الاولاد فعاد الضمير علي احد القسمين والضمير في كن ضمير الاناث
كما قلنا اي فان كان الوارث نسا وحسن كونه خبرا الوصف بقوله فوق اثنتين واجاز الزمخشري ان يكون
نسا خبرا وفوق خبرا ثانيا لكان وليس بشي لان الخبر لا بد ان تستقل به فايدة الاسناد ولو سكت
علي قوله وان كن نسا لكان نظير ان كان الزيدون رجالا وهذا ليس بكلام وقال بعض البصريين التقدير
وان كان المتروكات نسا فوق اثنتين وقدر الزمخشري البنات او المولودات وقال فان قلت هل
يصح ان يكون الضمير في كن وكانت مبهمين ويكون نسا وواحدة تفسيرا لهما علي ان كان تامة قلت
لا ابعد ذلك انتهي ويعني بالابهام انهما لا يعودان علي مفسر متقدم بل يكون مفسرهما هو المنصوب بعدهما
وهذا الذي لم يبعده الزمخشري هو بعيد او ممنوع البتة لان كان ليست من الافعال التي يكون فاعلها
مضمرا يفسره ما بعده بل هذا مختص من الافعال بنعم وبئس وما حمل عليهما وفي باب التنازع علي
ما قرر في النحو ومعني فوق اثنتين اكثر من اثنتين بالغات ما بلغن من العدد فليس لهن الا الثلثان وقيل
ثم ان معني قوله نسا فوق اثنتين اثنتان فما فوقهما وان قوة الكلام تقتضي ذلك كابن عطية او ان فوق زايدة مستدلا
بان فوق قد زيدت في قوله فاضربوا فوق الاعناق فلا يحتاج في رد ما زعم الي حجة لوضوح فساده
وذكروا ان حكم البنتين في الميراث الثلثان كالبنات قالوا ولم يخالف في ذلك الا ابن عباس فانه يري لهما
النصف اذا انفردا كما لهما اذا اجتمعا مع الذكر وورد في الحديث في قصة اوس بن ثابت ان رسول الله صلي الله عليه
اعطي البنتين الثلثين وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت الوارثة واحدة وقري بضم التا علي ان كان
تامة وبنصبها علي الخبر وقري النصف بضم النون وكسرها ولابويه لكل واحد منهما السدس ان كان
له ولد لما ذكر الفروع ومقدار ما يرثون اخذ في ذكر الاصول ومقدار ما يرثون فذكر ان الميت يرث منه
ابواه كل واحد السدس ان كان للميت ولد وابواه هما ابوه وامه وغلب لفظ الاب في التثنية كما قيل
القمران فغلب القمر لتذكيره علي الشمس وهي تثنية لا تنقاس ويشمل قوله ولد الذكر والانثي
والواحد والجماعة وظاهر الاية ان فرض الاب السدس اذا كان للميت ولد اي ولد كان ويبقي المال للولد
ذكرا كان او انثي والحكم عند الجمهور انه لو كان الولد ابنة اخذ السدس فرضا والباقي تعصيبا وتعلقت
الروافض بظاهر لفظ ولد فقالوا السدس لكل واحد من ابويه والباقي للبنت او للابن اذ الولد يقع علي الذكر
والانثي والضمير في لابويه عايد علي ما عاد عليه الضمير في ترك وهو ضمير الميت الدال عليه معني الكلام

وسياقه ولكل واحد منهما ترث من ابويه ولتفيد معني التفصيل وتبيين ان السدس لكل واحد منهما
اذ لولا هذا البدل لكان الظاهر اشتراكهما في السدس وهو ابلغ واكد من قولك لكل واحد من ابويه السدس
اذ تكرر ذكرهما مرتين مرة بالاظهار ومرة بالضمير العايد عليهما قال الزمخشري والسدس مبتدا وخبره
لابويه والبدل متوسط بينهما انتهي وفي قول الزمخشري والسدس مبتدا وخبره لابويه نظر لان
البدل هو الذي يكون الخبر له دون المبدل منه كما مثلناه في قولك ابواك كل واحد منهما يصنع كذا اذا
اعربنا كلا بدلا وكما تقول ان زيدا عينه حسنة وكذلك ينبغي ان تكون اذا وقع البدل خبرا فلا يكون المبدل
منه هو الخبر واستغني عن جعل المبدل منه خبرا بالبدل كما استغني عن الاخبار عن اسم ان وهو المبدل
منه بالاخبار عن البدل ولو كان التركيب ولابويه السدسان لاوهم التنصيف او الترجيح في المقدار
بين الابوين فكان هذا التركيب القراني في غاية النصبة والفصاحة وظاهر قوله ولابويه انهما اللذان
ولدا الميت قريبا لا اجداده ولا من علا من الاجداد وزعموا ان قوله في اولادكم يتناول من سفل من
الابنا قالوا لان الابوين لفظ مثنى لا يحتمل العموم ولا الجمع بخلاف قوله في اولادكم وفيما قالوه نظر
عندي يستوي في الدلالة ان نظر الي حمل اللفظ علي حقيقته فلا يتناول الا الابنا الذين ولدهم الابوان
قريبا لا من سفل كالابوين لا يتناولان الا من ولداه قريبا لا من علا او الي حمل اللفظ علي مجازه فيشترك
اللفظان في ذلك فينطلق الابوان علي من ولداه قريبا ومن علا كما ينطلق الاولاد علي من ولدهم قريبا
ومن سفل ويبين حمله علي الحقيقة في الموضعين ان ابن الابن لا يرث مع الابن وان الجدة لا يفرض لها
الثلث بالاجماع فلم ينزل ابن الابن منزلة الابن مع وجوده ولا الجدة منزلة الام فان لم يكن له ولد وورثه
ابواه فلامه الثلث قوله فان لم يكن له ولد قسيم لقوله ان كان له ولد وورثه ابواه دليل علي انهما
انفردا بميراثه ليس معهما احد من اهل السهام لا ولد ولا غيره فيكون قوله وورثه ابواه حكما لهما
بجميع المال فاذا خلص للام الثلث كان الباقي وهو الثلثان للاب وذكر القسم الواحد دليل علي الاخر
كما تقول هذا المال لزيد وعمرو لزيد منه الثلث فيعلم قطعا ان باقيه وهو الثلثان لعمرو فلو كان
معهما زوج كان للام السدس وهو الثلث بالاضافة الي الاب فقال ابن عباس وشريح للام الثلث
من جميع المال مع الزوج والنصف للزوج وما بقي للاب فيكون معني وورثه ابواه منفردين او مع غير
ولد وهذا مخالف لظاهر قوله وورثه ابواه اذ يدل علي انهما انفردا بالارث فيتقاسمان للذكر مثل

حظ

حظ الانثيين ولا شك ان الاب اقوي في الارث من الام اذ يضعف نصيبه علي نصيبها اذا انفردا بالارث
ويرث بالفرض والتعصيب وبهما وفي قول ابن عباس وشريح يكون للام مع الزوج والاب مثلا حظ
الذكرين فتصير اقوي من الاب وتصير الانثي لها مثلا حظ الذكر ولا دليل علي ذلك من نص ولا قياس فان كان
له اخوة فلامه السدس المعني انه اذا كان اب وام واخوة كان نصيب الام السدس وحطها الاخوة من الثلث
الي السدس وصار الاب ياخذ خمسة الاسداس وذهب ابن عباس الي ان الاخوة ياخذون ما حجبوا الام
عنه وهو السدس ولا ياخذه الاب وروي عنه ان الاب ياخذه لا الاخوة كقول الجماعة وقال الزمخشري
الاخوة تفيد معني الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثليث والتربيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة
علي الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه انتهي ولا نسلم له دعوي ان الاخوة تفيد معني الجمعية المطلقة بل تفيد
معني الجمعية التي بعد التثنية بغير كمية فيما بعد التثنية فيحتاج في اثبات دعواه الي دليل وظاهر اخوة
الاطلاق فيتناول الاخوة من الام فيحجبون كما قدمنا قبل وذهبت الروافض الي ان الاخوة من الام لا يحجبون
الام لانهم يدلون بها فلا يجوز ان يحجبوها ويجعلوها كغيرها فيصيروا ضارين لها نافعين لغيرها واستدل
بهذه الاية علي ان البنت تقلب حق الام من الثلث الي السدس بقوله فان كان له اخوة لانها اذا حجبت
الثلث بالاخوة وانتقلت الي السدس فلان تحجب بالبنت اولي من بعد وصية يوصي بها او دين المعني ان
قسمة المال بين من ذكر انما تكون بعد خروج ما يجب اخراجه بوصية او بدين وليس تعلق الوصية
والدين بالتركة سوا اذ لو هلك من التركة شي قبل القسمة ذهب من الورثة والموصي له جميعا ويبقي
الباقي بينهم بالشركة ولا يسقط من الدين شي بهلاك شي من التركة فليس تعلق الوصية والدين بالمال
الموروث سوا الا تري ان الدين لا يسقط منه شي بذهاب بعض المال بخلاف الوصية فانه يسقط منها
ما يقابل بعض المال الذاهب ويتعلق من بعد بفعل محذوف تقديره يستحقون ذلك من بعد وصية
وقري يوصي بكسر الصاد وفتحها وهو مضارع في موضع الماضي واو هنا كهي في قولهم جالس الحسن
او ابن سيرين ايهم اقرب لكم نفعا اي فاقسموا الميراث علي ما بين لكم من يعلم النفع والمصلحة
فانكم لا تدرون انتم ذلك وقال الزجاج انه تعالي قد فرض الفرايض علي ما هو حكمة عنده ولو وكل
ذلك اليكم لم تعلموا ايهم انفع لكم فتضيعون الاموال علي غير حكمة ولهذا اتبعه بقوله ان الله كان
عليما حكيما اي عليما بما يصلح خلقه حكيما فيما فرض وايهم اقرب مبتدا وخبره علق عنه تدرون

لانه من افعال القلوب والجملة في موضع نصب ويجوز ان تكون ايهم موصولا مفعولا بتدرون فهو مبني
على الضم اذ قد وجد شرط بنائها وهو اضافتها لما بعدها وحذف صدر صلتها فالمعنى لا تدرون
الذين هم اقرب لكم نفعا فريضة من الله انتصب على انه مصدر موكد لمضمون الجملة السابقة
في قسمة المواريث فوقع فريضة موقع فرضا من الله او هي انها حال موكدة لمضمون الجملة السابقة
ان الله كان عليما بمصالح العباد حكيما فيما فرض وقسم من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك
ازواجكم الاية لما ذكر تعالى ميراث الفروع من الاصول وميراث الاصول من الفروع اخذ في ذكر ميراث
المتصلين بالسبب لا بالنسب وهو الزوجية هنا ولم يذكر في القران التوارث بسبب الولا والتوارث
المستقر في الشرع هو بالنسب والسبب الشامل للزوجية والولا وكان في صدر الاسلام يتوارث
بالموالاة والحلف والهجرة فنسخ ذلك وقدم ذكر ميراث سبب الزوجية على ذكر الكلالة وان كانت
بالنسب لتواشج ما بين الزوجين واتصالهما واستغنا كل واحد منهما بعشرة صاحبه دون
عشرة الكلالة وبدي بخطاب الرجال لما لهم من الدرجات على النسا ولما كان الذكر من الاولاد
حظه من الانثى مثل حظ الانثيين جعل في سبب التزوج الذكر له مثلا حظ الانثى ومعنى فان كان
لهن ولد اي منكم ايها الوارثون او من غيركم والولد هنا ظاهره انه من ولدته لبطنها ذكرا كان
او انثى واحدا او اكثر وحكم بني الذكور منها وان سفلوا حكم الولد للبطن في ان فرض الزوج منها الربع
مع وجوده باجماع ٠ والكلالة خلو الميت من الوالد والولد والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال
وهو ذهاب القوة من الاعيا فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما
كالة ضعيفة وقري يورث مبنيا للمفعول ويورث مبنيا للفاعل و~~مبنيا للمفعول~~ فعلى قراءة
من قرا يورث فانتصابها على الحال من الضمير المستكن في يورث واذا وقع على الوارث احتيج الى
تقدير ذا كلالة لان الكلالة ليست نفس الضمير في يورث وان كان معنى الكلالة القرابة فانتصابها
على انه مفعول من اجله اي يورث لاجل الكلالة وعلى قراءة من قرا يورث بكسر الرا فان كانت
الكلالة هي الميت فانتصابها على الحال والمفعولان محذوفان التقدير يورث وارثه ماله في حال
كونه كلالة وان كان المعنى بها الوارث فانتصاب الكلالة على المفعول به بيورث ويكون المفعول
الثاني محذوفا تقديره يورث كلالة ماله او القرابة فعلى المفعول من اجله والمفعولان محذوفان

ايضا

ايضا او امراة معطوف على قوله رجل وحذف منه كلالة لدلالة ما قبلها عليه والظاهر وله اخ او اخت
الاطلاق اذ الاخوة تكون بين الاخياف والاعيان واولاد العلات واجمعوا على ان المراد في هذه الاية الاخوة
للام ويوضح ذلك قراءة ابي وله اخ او اخت من الام فان كانوا الضمير عائد على الوارث يعني اكثر زائدا
على اخ او اخت فهم شركا في الثلث وسياتي ايضا حكم الكلالة في آخر هذه السورة وجاءت الوصية
مطلقة وهي مقيدة في الشرع بالثلث فما دونه ان كان للموصي وارث فان لم يكن له وارث فاجاز
شريك وابو حنيفة واصحابه الوصية بجميع ماله غير مضار انتصب على الحال من الفاعل في
يوصي وهذا القيد ليس مخصوصا بهذه الاية الاخيرة بل هو معتبر في قوله يوصي اولا وتوصين ويوصون
وحذف لدلالة ما بعده عليه والمعنى غير مضار ورثته ووجوه الضرر كثيرة كان يوصي باكثر من
الثلث او يحابي به او يهبه او يصرفه الى وجوه القرب من عتق وغيره فرارا عن وارث محتاج او
يقر بدين ليس عليه وانتصب وصية من الله على انه مصدر موكد اي يوصيكم الله بذلك وصية
كما انتصب فريضة من الله او مصدر في موضع الحال والعامل يوصيكم وقري باضافة مضار
لوصية والمعنى غير مضار في وصية حذف في واضاف اسم الفاعل كما قال الراجز ٠
يا سارق الليلة اهل الدار اصله يا سارقا في الليلة وانظر الى حسن هذا التقسيم في الميراث
وسبب الميراث هو الاتصال بالميت فان كان بغير واسطة فهو النسب وبدا فيه بالفروع ثم
الاصول او بسبب وهو الزوجية فالاول ذاتي والثاني عرضي ثم ذكر آخرا الكلالة وهم ميراث
الحواشي وليست اصولا ولا فروعا للميت والمذكورون في الاثنين قبل اية الكلالة لا يسقط احدهم
في الميراث بخلاف الكلالة تلك حدود الله الاولى ان تكون تلك اشارة الى الاحكام السابقة في
احوال اليتامى والزوجات والوصايا والمواريث وجعل هذه الشرايع حدودا لانها مضروبة موقتة
للمكلفين لا يجوز لهم ان يتعدوها الى غيرها ومن يطع الله حمل اولا على لفظ من في قوله يطع
ويدخله فافرد ثم حمل على المعنى في قوله خالدين فجمع وانتصاب خالدين على الحال المقدرة
والعامل فيه وصاحب الحال هو ضمير المفعول في يدخله قال ابن عطية وجمع خالدين على معنى
من بعد ان تقدم الافراد مراعاة للفظ من وعكس هذا لا يجوز انتهى ٠ وما ذكر انه لا يجوز من تقدم الحمل
على المعنى ثم على اللفظ جائز عند النحويين وفي مراعاة الحملين تفصيل وخلاف مذكور في كتب النحو المطولة

وقال النخشي فان قلت هل يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا قلت لا لانهما جريا على غير من هي له
فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها انتهي وما ذكره ليس مجمعا عليه بل فيه
على مذهب البصريين واما عند الكوفيين فيجوز ذلك ولا يحتاج الي ابراز الضمير اذا لم يلبس على تفصيل
لهم في ذلك في علم النحو وقد جوز ذلك في الايه الزجاج والتبريزي اخذا بمذهب الكوفيين ومن يعص الله
حمل على لفظ من في جميع الضماير فافرد وزاد هنا على العصيان تعدي الحدود وذكر مقابله الاهانه
لانه لا يتعداها الا من اعتقد فناسبته الاهانه وافرد هنا خالدا وجمع في الايه قبله لان اهل الطاعه
اهل الشفاعه واذا شفع في غيره دخلها هو ومن يشفع عنه والعاصي لا يدخل النار به غيره
فبقي وحيدا انتهي واللاتي جمع التي وهي احدى الجموع التي لها والفاحشه هنا الزنا باجماع من
المفسرين الا ما ذهب اليه مجاهد وتبعه ابو مسلم الاصبهاني من ان الفاحشه هنا المساحقه وان
قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم في اللواط وقوت غيرهما من المفسرين ان الاثنين في الزنا ومناسبه
الاثنين لما قبلها انه ذكر من يعص الله ويتعدي حدوده واتبع ذلك بذكر بعض احوال العصاه او يجعل
الله لهن سبيلا السبيل هو ما استقر عليه حكم الزنا من الحد وهو البكر بالبكر جلد مايه وتغريب
عام والثيب بالثيب رجم بالحجاره وثبت تفسير السبيل بهذا من حديث عباده بن الصامت في
صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه فوجب المصير اليه وحديث عباده ليس بناسخ لهذه الايه
ولا لايه الجلد بل هو مبين لمجمل في هذه الايه اذ غيا امساكهن في البيوت الي ان يجعل الله لهن سبيلا
وهو مخصص لعموم ايه الجلد وفي تفسير مجاهد وابي مسلم في الفاحشه انها السحاق فالسبيل
عندهما ان تتزوج المساحقه وفي قوله فاستشهدوا دلاله على طلب الاستشهاد وهو ان نظر
الشاهد الي فرج المزني بها لاجل الشهاده واللذان تثنيه الذي وغلب التذكير اذ المراد الزاني
والزانيه وقرئ اللذان بالتشديد وياتيانها الضمير عايد على الفاحشه فاذوهما يدل على مطلق
الايذا وبين في غير هذه الايه تعيين الاذي بالجلد والرجم للمحصن وبالجلد فقط للبكرين واعتبار
شهادات اربعه في هذه الايه كما سبق في الايه قبلها فان تابا عن المعصيه واصلحا عملهما في الطاعه
فاعرضوا عنهما هي متاركه وقد دل ذلك على ان الاذي المذكور في الايه ليس ما تقرر اخذا في الشرع
من الجلد والرجم بل هو ضرب بالايدي والنعال وتوبيخ للفعل وما اشبه ذلك ﴿ انما التوبه

على الله

على الله فيه مجرى فان التقدير انما قبول التوبه على فضل الله وليس ذلك على سبيل الوجوب
كما ذهب اليه النخشي وغيره من المعتزله والسوء يعم الكفر والمعاصي بجهاله في موضع الحال
اي جاهلين بما يترتب على المعصيه من العقوبه لانه لو تيقن العقوبه لما عصى ثم يتوبون من قريب
اي من زمان قريب من زمان المعصيه ولا يصرون على فعلها كقوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ﴿
وليست التوبه للذين يعملون السيئات نفي تعالى ان تكون التوبه للعاصي الصائر في حيز اليأس من
الحياه ولا للذي وافى على الكفر فالاول كفرعون اذ لم ينفعه ايمانه وهو في غمرة الماء والغرق وكالذين
قال تعالى فيهم فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وحضور الموت اول احوال الاخره فكما ان
من مات على الكفر لا تقبل منه التوبه في الاخره فكذلك هذا الذي حضره الموت قال النخشي
فان قلت من المراد بالذين يعملون السيئات اهم الفساق من اهل القبله ام الكفار قلت فيه وجهان
احدهما ان يراد به الكفار لظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين
والاعراض عنهما ان تابا واصلحا ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ لقوله ومن كفر فان
الله غني عن العالمين وقوله فليمت ان شا يهوديا وان شا نصرانيا من ترك الصلاه متعمدا فقد
كفر لان من كان مصدقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبه حالة قريبه من حال الكافر لانه
لا يجتري على ذلك الا قلب مصمت انتهي كلامه وهو في غايه الاضطراب لانه قبل ذلك حمل الايه
على انها داله على قسمين احدهما الذين سوفوا التوبه الي حضور الموت والثاني الذين ماتوا على الكفر
وفي هذا الجواب حمل الايه على انها اريد بها احد القسمين اما الكفار فقط وهم الذين وصفوا عنده
بانهم يعملون السيئات ويموتون على الكفر وحمل هذا الوجه بقوله لظاهر قوله وهم كفار فجعل
هذه الحال داله على انه اريد بالذين يعملون السيئات هم الكفار واما الفساق من المؤمنين فيكون
قوله وهم كفار لا يراد به الكفر حقيقه ولا انهم يوافون على الكفر حقيقه وانما جا ذلك على سبيل
التغليظ عنده فقد خالف تفسيره في هذا الجواب صدر تفسيره في الايه اولا وكل ذلك انتصارا
لمذهبه حتى يوجب العذاب اما للكافر واما للفاسق فخرج بذلك عن قوانين النحو والحمل على الظاهر
لان قوله وهم كفار ليست كما هي الا انه قيد في قوله ولا الذين يموتون وكما هو المواتاه على
الكفر حقيقه وكما انه شرط في انتفا قبول توبه الذين يعملون السيئات ايقاعها في حال

حضور الموت لذلك شرط في ذلك كعزمهم حالة الموت وظاهر العطف التغاير والزمخشري كما قبلت
حكت الشي بعينه وسيم • يا ايها الذين امنوا الاية قال ابن عباس وعكرمة والحسن وابو مجلز كان
اوليا الميت احق بامراته من اهلها ان شاوا تزوجها او زوجوها غيرهم او منعوها وكان
ابنه من غيرها يتزوجها وكان ذلك في الانصار لازما وفي قريش مباحا وقال مجاهد كان الابن الاكبر
احق بامراة ابيه اذا لم يكن ولدها وقال السدي ان سبق الولي فوضع ثوبه عليها كان احق بها او
سبقته الى اهلها كانت احق بنفسها فاذهب الله ذلك بهذه الاية والخطاب للاوليا ثم ان يرثوا
النسا المخلفات عن الموتى كما يورث المال والمراد نفي الوراثة في حال الطوع والكره لا
جوازها في حال الطوع استدلالا بالاية مخرج قيد الكره مخرج الغالب لان غالب احوالهن ان
يكن مجبورات على ذلك اذ كان اولياوه احق بها من اوليا نفسها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن اي لا تحبسوهن وتضيقوا عليهن وظاهر هذا الخطاب انه للازواج لقوله ببعض
ما اتيتموهن لان الزوج هو الذي اعطاها الصداق وكان يكره صحبتها ولها عليه مهر
فيحبسها ويضر بها حتى تفتدي منه قاله ابن عباس ويحتمل ان يكون الخطاب للاوليا والازواج
في قوله يا ايها الذين امنوا فالقوا في هذا الخطاب ثم افرد كل واحد في النهي بما يناسبه فخوطب
الاوليا بقوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها وخوطب الازواج بقوله ولا تعضلوهن فعاد كل
خطاب الى ما يناسبه والظاهر ان قوله ولا تعضلوهن ان لا نهي والفعل مجزوم بها والواو عاطفة
جملة طلبية على جملة خبرية لتضمن الخبرية معنى النهي لان معنى قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء
هذا على قول من ذهب الى ان العطف على الجمل يشترط فيها المناسبة واما على مذهب سيبويه
فلا يشترط فيجوز عطف جملة النهي على جملة الخبر وقال ابن عطية ويحتمل ان تكون تعضلوهن
نصبا عطفا على ترثوا فتكون الواو مشتركة عاطفة فعل على فعل وقرا ابن مسعود ولا ان
تعضلوهن فهذه القراءة تقوي احتمال النصب وان العضل مما لا يحل بالنص وعلى تاويل الجزم
هو نهي معرض لطلب القرائن في التحريم او الكراهة واحتمال النصب اقوى انتهى وما ذكر من تجويز
هذا الوجه وهو لا يجوز وذلك انك اذا عطفت فعلا منفيا بلا على مثبت وكانا منصوبين فان الناصب
لا يقدر الا بعد حرف العطف لا بعد لا فاذا قلت اريد ان اتوب ولا ادخل النار فالتقدير اريد ان اتوب

وان لا

وان لا ادخل النار لان الفعل يطلب الاول على سبيل الثبوت والثاني على سبيل النفي فالمعنى اريد
التوبة وانتفاء دخولي النار فلو كان الفعل المتسلط على المتعاطفين منفيا فكذلك ولو قدرت
هذا التقدير في الاية لم يصح لو قلت لا يحل لكم ان لا تعضلوهن لم يصح الا ان تجعل لا زائدة لا نافية
وهو خلاف الظاهر واما ان تقدر ان بعد لا النافية فلا يصح واذا قدرت ان بعد لا كان من باب
عطف المصدر المقدر على المصدر المقدر لا من باب عطف الفعل على الفعل فالتبس على ابن عطية العطفان
وظن انه بصلاحية تقدير ان بعد لا يكون من عطف الفعل على الفعل وفرق بين قولك لا اريد ان
تقوم وان لا تخرج وقولك لا اريد ان تقوم ولا ان تخرج ففي الاول نفي ارادة وجود قيامه وارادة انتفا
خروجه فقد اراد خروجه وفي الثانية نفي ارادة وجود قيامه ووجود خروجه فلا يريد لا القيام
ولا الخروج وهذا في فهمه بعض غموض على من لم يتمرن في علم العربية الا ان ياتين بفاحشة مبينة
وهذا استثنا متصل ولا حاجة الى دعوى الانقطاع فيه كما ذهب اليه بعضهم وهو استثنا من
ظرف زمان عام او من علة كانه قيل ولا تعضلوهن في وقت من الاوقات الا ان ياتين او لا
تعضلوهن لعلة من العلل الا ان ياتين والظاهر ان الخطاب بقوله ولا تعضلوهن للازواج اذ ليس
للولي حبسها حتى تذهب بمالها اجماعا من الامة وانما ذلك للزوج على ما تبين والفاحشة هنا
الزنا قاله ابو قلابة والحسن قال الحسن اذا زنت البكر جلدت مائة ونفيت سنة وردت الى
زوجها ما اخذت منه وقال ابو قلابة اذا زنت امراة الرجل فلا باس ان يضارها ويشق عليها
حتى تفتدي منه وقال السدي اذا فعلن ذلك فخذوا مهورهن وقال عطا كان هذا الحكم ثم
نسخ بالحدود وقال ابن سيرين وابو قلابة لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وقال قتادة
لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقال ابن عباس وعائشة والضحاك
وغيرهم الفاحشة هنا النشوز فاذا نشزت حل له ان ياخذ مالها وهذا مذهب مالك وقال
قوم الفاحشة البذاء باللسان وسوء العشرة قولا وفعلا وعاشروهن بالمعروف هذا امر بحسن
المعاشرة والظاهر انه امر للازواج لان التلبس بالمعاشرة غالبا انما هو للازواج وكانوا يسيئون
معاشرة النسا وبالمعروف هو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول ويقال المراة
تسمن من اذنها فان كرهتموهن اي كرهتم معاشرتهن فعسى معناها الترجي ولذلك جا الجواب

للشرط بالفا في قوله فعسى وشيئا اي شيئا من اخلاقهن ولم يعد الضمير عليهن فهو كقوله تعالى وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والضمير في فيه عايد على شيء او على الكراهة وهو المصدر المفهوم من قوله
ان تكرهوا وان اردتم استبدال زوج الاية لما اذن في مضارتهن ان اتين بفاحشة لتذهب
ببعض ما اعطاه بين تحريم ذلك في غير الفاحشة واقام الارادة مقام الفعل فكانه قال وان
استبدلتم او هو معطوف اي واستبدلتم وكذا هو قوله واتيتم ان الواو للحال اي وقد اتيتم
وقيل هو معطوف على محل الشرط وليس بظاهر والاستبدال وضع الشيء مكان الشيء والمعنى
انه اذا كان الفراق من اختياركم فلا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا واستدل بقوله واتيتم احداهن
قنطارا على جواز المغالات في الصدقات والبهتان الكذب الذي يتحير منه صاحبه ثم صار
يطلق على الباطل اتاخذونه هذا استفهام على سبيل الانكار اي اتفعلون هذا مع ظهور قبحه
وسمي بهتانا لانهم كانوا اذا ارادوا تطليق امراة رموها بفاحشة حتى تخاف وتفتدي منه
بمهرها فجاءت الاية على الامر الغالب وكيف تاخذونه انكار لاخذ وانكار ثانيا حالة الاخذ
وانها ليست مما يمكن ان تجامع حال الافضا لان الافضا هو المباشرة والدنو وهو كناية عن الجماع حسنة
والميثاق الغليظ قوله تعالى فامسكوهن بمعروف ولا تنكحوا الاية كان قوم من العرب يتزوجون
نسا ابائهم اذا ماتوا فنهاهم الله تعالى عن ذلك وما في قوله ما نكح واقعة على النوع كقوله ما طاب لكم
والاباء هنا يشمل الاب ومن قبله من عمود النسب الا ما قد سلف استثنا منقطع والمعنى لكن
ما سبق في الجاهلية قبل ورود النهي فلا اثم عليه والضمير في انه عايد على المصدر المفهوم
من قوله ولا تنكحوا اي ان نكاح الابنا نسا الابا كان فاحشة اي زنا ومقتا المقت البغض
باستحقار وسا سبيلا ان كان الضمير في سا عايد على ما عاد عليه الضمير قبل ذلك كان
سبيلا نصبا على التمييز وهو منقول من الفاعل والتقدير سا سبيله وان كانت سا اجريت
مجرى بيس كقوله تعالى ساء مثلا القوم كان في سا ضمير يفسره ما بعده وكان سبيلا تمييزا
للضمير المستكن في سا والمخصوص بالذم محذوف تقديره وسا سبيلا سبيله اي سبيل ذلك
النكاح وفي الحديث قال البرا بن عازب لقيت خالي ومعه الراية فقلت اين تريد قال ارسلني
رسول الله صلى الله عليه الى رجل تزوج امراة ابيه من بعده ان اضرب عنقه حرمت

عليكم

عليكم امهاتكم هو على حذف مضاف اي نكاح امهاتكم ويدل عليه قوله قبل ولا تنكحوا والام
حقيقة هي الوالدة وفي معناه كل امراة يرجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك
وبناتكم هي كل ابنة ولدتها وفي معناه كل انثى يرجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او درجات
باناث او ذكور وقد كان في العرب من تزوج ابنته وهو حاجب بن زرارة المجوسي واخواتكم الاخت
المحرمة كل من جمعك واياها صلب او بطن وعماتكم العمة اخت الاب والخالة اخت الام وخص
تحريم العمات والخالات دون اولادهن وتحريم عمة الاب وخالته وعمة الام وخالتها وعمة العمة
واما خالة العمة فان كانت العمة اخت اب لام او لاب وام فلا تحل خالة العمة لانها اخت الجدة وان
كانت العمة انما هي اخت اب لاب فقط فتحل لانها اجنبية من بني اخيها تحل للرجال ويجمع بينها
وبين النسا واما عمة الخالة فان كانت الخالة اخت ام لاب فلا تحل عمة الخالة لانها اخت جد
وان كانت الخالة اخت ام لام فقط فعمتها اجنبية من بني اخيها وبنات الاخ وبنات الاخت
يحرم بناتهما وان سفلن وافرد الاخ والاخت ولم يات جمعا لانه اضيف اليه الجمع فكان لفظ الافراد
اخف واريد به الجنس المنتظم في الدلالة الواحد والجميع فهاولا سبع من النسب يحرمن مؤبدا
واما اللواتي صرن محرمات بسبب طاري فذكرهن في القران سبعا وهن في قوله تعالى وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نبه بهذين المثالين على ان الحال في باب الرضاع
كالحال في النسب ثم ان رسول الله صلى الله عليه اكد هذا بصريح قوله يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب فصار صريح الحديث مطابقا لما اشارت اليه الاية فزوج المرضعة ابوه وابواه جداه
واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته
لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الرجل فهم اخوته واخواته
لابيه وامه وما ولدها من غيره فهم اخوته واخواته لامه وقالوا يحرم الرضاع كتحريم النسب
الا في مسالتين احداهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج
اخت ابنه من الرضاع لان المعنى في النسب وطوه امها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع
والثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخته من النسب ويجوز في الرضاع لان المانع في النسب وطء الاب
اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع وظاهر الكلام اطلاق الرضاع ولم يتعرض الاية الى عدد

التراضع ولا بعدد الرضعات ولا اللبن الفحل ولا الرضاع الرطب لبن نفسه للصبي او ايجاره به او تسعيطه
بحيث يصل الي الجوف وفي هذا كله خلاف مذكور في كتب الفقه وقرئ اللتي واللاتي من الرضاعة
الرضاعة بكسر الرا وامهات نسائكم الجمهور علي انها علي العموم فسوا عقد عليها ولم يدخل ام دخل
بها وروي عن علي ومجاهد وجبير انه اذا طلقها قبل الدخول فله ان يتزوج امها وانها في ذلك
بمنزلة الربيبة وربائبكم اللاتي في حجوركم ظاهره انه يشترط في تحريمها ان تكون في حجره والي هذا
ذهب علي وبه اخذ داود واصحاب الظاهر فلو لم تكن في حجره وفارق امها بعد الدخول جاز له
ان يتزوجها وقالوا حرم الله الربيبة بشرطين احدهما ان تكون في حجر الزوج الثاني الدخول بالام
فاذا فقد احد الشرطين لم يوجد التحريم واللاتي صفة لنسائكم المجرور بمن ولا جايز ان تكون اللاتي
وصفا لنسائكم من قوله وامهات نسائكم ونسائكم المجرور بمن لان العامل في المنعوتين قد اختلف
هذا مجرور بمن وذاك مجرور بالاضافة ولا جايز ان يكون من نسائكم متعلقا بمحذوف ينتظم
امهات نسائكم وربائبكم لاختلاف مدلول حرف الجر اذ ذاك لانه بالنسبة الي قوله وامهات
نسائكم يكون من نسائكم لبيان النسا وتمييز المدخول بها من غير المدخول بهن وبالنسبة
الي قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن يكون من نسائكم لبيان
ابتدا الغاية كما تقول هذا ابني من فلانة قال الزمخشري الا ان اعلقه بالنسا والربائب
واجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فاني لست منك ولست مني
ما انا من دد ولا الدد مني وامهات النسا متصلات بالنسا لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات
بامهاتهن لانهن بناتهن انتهى ولا نعلم احدا ذهب الي ان من معاني من الاتصال واما ما
تشبه به من الاية والشعر والحديث فمتاول واذا جعلنا من نسائكم متعلقا بالنسا والربائب
كما زعم الزمخشري فلابد من صلاحيته لكل من النسا والربائب فاما تركيبه مع الربائب ففي
غاية الفصاحة والحسن وهو نظم الاية واما تركيبه مع قوله وامهات نسائكم من نسائكم فانه
بعيد وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن فهذا تركيب لا يمكن ان يقع في القران ولا في كلام فصيح
لعدم الاحتياج فيما قال هذا المعنى الي قوله من نسائكم والدخول هنا كناية عن الجماع كقولهم
بنى عليها وضرب عليها الحجاب والبا للتعدية والمعنى اللاتي ادخلتموهن الستر قاله ابن عباس وغيره

فلا جناح

فلا جناح عليكم اي في نكاح الربائب اللتي لم تدخلوا بامهاتهن وفارقتموهن فلو طلقها بعد البنا وقبل
الجماع جاز ان يتزوج ابنتها وفي تحريم الربيبة بالنظر الي امها بشهوة او مسها بشهوة او النظر
الي شعرها وصدرها وساقها او مس فرجها وان لم يدخل بالام خلاف وظاهر قوله وحلائل ابنائكم
اختصاص ذلك بالزوجات كما ذكرناه واتفقوا علي ان مطلق عقد الشرا للجارية لا يحرمها علي ابيه ولا
ابنه فلو لمسها او قبلها حرمت علي ابيه وابنه لا تختلف في تحريم ذلك واختلفوا في مجرد النظر بشهوة
وقوله الذين من اصلابكم احترازا مما كانت العرب تتبناه وليس ابنه حقيقة مثل الذين قال تعالى
فيهم ادعوهم لآبائهم وان تجمعوا في موضع رفع بين الاختين ظاهره العموم بنكاح او ملك يمين
وفي بعض الصور خلاف الا ما قد سلف استثنا منقطع يتعلق بالاخير وهو ان تجمعوا بين الاختين
والمعنى لكن ما سلف من ذلك ووقع وازالته شريعة الاسلام فان الله يغفره والاسلام يجبه ويدل
علي عدم المواخذة به قوله تعالى ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات قرئ بكسر الصاد وفتحها حزب
والمعنى بها ههنا المزوجات واستثنى منهن ما ملكت ملك يمين فانه بالملك ينفسخ نكاحها من زوجها
وتحل لمن ملكها كتاب الله عليكم انتصب باضمار فعل وهو مصدر موكد لمضمون الجملة السابقة من
قوله حرمت عليكم وكانه قيل كتب الله عليكم تحريم ذلك كتابا ولا حجة للكسائي في دعواه ان
هذا من باب الاغرا وان التقدير عليكم كتاب الله فقدم المفعول ولا يجوز ذلك عند البصريين في باب
الاغرا واحل لكم ما ورا ذلكم لما نص علي المحرمات في النكاح اخبر تعالى انه احل ما سوى من ذكر
وظاهر ذلك العموم وبهذا الظاهر استدلت الخوارج ومن وافقهم من الشيعة علي جواز نكاح المراة
علي عمتها وعلي خالتها والجمع بينهما وقد اطال الاستدلال في ذلك ابو جعفر الطوسي احد علما الشيعة
الاثني عشرية في كتابه في التفسير قال الزمخشري فان قلت علام عطف قوله واحل لكم قلت
علي الفعل المضمر الذي نصب له كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما ورا ذلكم ويدل
عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم واحل لكم ثم قال ومن قرا واحل لكم مبنيا للمفعول فقد عطفه
علي حرمت انتهى ففرق في العطف بين القراءتين وما اختاره من التفرقة غير مختار لان انتصاب
كتاب الله عليكم انما هو انتصاب المصدر الموكد لمضمون الجملة السابقة من قوله حرمت فالعامل
فيه وهو كتب انما هو تاكيد لقوله حرمت فلم يوت بهذه الجملة علي سبيل التاكيد للحكم انما التاسيس

حاصل بقوله حرمت وهذه جي بها علي سبيل التاكيد لتلك الجمله الموسسه وما كان سبيله هكذا فلا
يناسب ان تعطف عليه الجمله الموسسه لحكم انما يناسب ان تعطف علي جمله موسسه مثلها لا سيما
والجملتان متقابلتان اذ احديهما للتحريم والاخري للتحليل فناسب ان تعطف هذه علي هذه وقد اجاز
الزمخشري ذلك في قراه من قرا واحل مبنيا للمفعول فلذلك يجوز فيه مبنيا للفاعل ان تبتغوا نصب
علي انه بدل اشتمال من ما ورا ذلكم ويشمل الابتغا بالمال النكاح والشرا وقيد الابتغا بالمال
ليعلم وجه النكاح وقال الزمخشري ان تبتغوا مفعول له بمعني بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان
يكون ابتغاوكم باموالكم التي جعل الله لكم قياما في حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا
اموالكم وتفقدوا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسده اعظم مما يجمع بين الخسرانين
انتهي وانظر الي جعجعه هذه الالفاظ وكثرتها وتحميل لفظ القران ما لا يدل عليه وتفسيره الواضح
الجلي باللفظ المعقد ودس مذهب الاعتزال في غضون هذه الالفاظ الوبيله دسا خفيا اذ فسر
قوله واحل لكم بمعني بين لكم ما يحل وجعل قوله ان تبتغوا علي حذف مضافين اي ارادة ان يكون
ابتغاوكم اي ارادة كونكم ابتغايكم باموالكم وفسر الاموال بعد بالمهور وما يخرج في المناكح فتضمن
تفسيره انه تعالي بين لكم ما يحل لارادته كون ابتغايكم بالمهور فاختصت ارادته بالحلال الذي هو
النكاح دون السفاح وظاهر الايه غير هذا الذي فهمه الزمخشري اذ الظاهر انه تعالي احل لنا ابتغا ما
سوي المحرمات السابق ذكرها باموالنا حالة الاحصان لا حالة السفاح وعلي هذا الظاهر لا يجوز ان
يعرب ان تبتغوا مفعولا له كما ذهب اليه الزمخشري لانه فات شرط من شروط المفعول له وهو
اتحاد الفاعل في العامل والمفعول له لان الفاعل بقوله واحل هو الله تعالي والفاعل في ان
تبتغوا هو ضمير المخاطبين فقد اختلفا ولما احس الزمخشري ان كان ما احس بهذا جعل
ان تبتغوا علي حذف ارادة حتي يتحد الفاعل في قوله واحل وفي المفعول له ولم يجعل ان تبتغوا
مفعولا له علي حذف مضاف واقامة منه مقامه وهذا كله خروج عن الظاهر لغير داع الي ذلك
ومفعول تبتغوا محذوف اختصارا اذ هو ضمير يعود علي ما من قوله ما ورا ذلكم وتقديره
ان تبتغوه وقال الزمخشري فان قلت اين مفعول تبتغوا قلت يجوز ان يكون مقدرا وهو
النسا واجود ان لا يقدر وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم انتهي فاما تقديره اذا كان مقدرا
بالنسا

بالنسا فانه لما جعله مفعولا له غاير بين متعلق المفعول له وبين متعلق المعلول واما قوله
واجود ان لا يقدر وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم فهو مخالف للظاهر لان مدلول تبتغوا ليس مدلول
تخرجوا ولان تعدي تبتغوا الي الاموال بالبا ليس علي طريق المفعول به الصريح كما هو في تخرجوا وهذا
كله تكلف ينبغي ان ينزه كتاب الله عنه والاحصان العفه وتحصين النفس عن الوقوع في الحرام
وانتصب محصنين علي الحال وغير مسافحين حال موكده لان الاحصان لا يجامع السفاح فما استمتعتم به
اي من الزوجه وهو الوطي ولو مره فقد وجب اعطا الاجر وهو المهر ولفظه ما تدل علي ان بيسير الوطي
يوجب ايتا الاجر وقال الزمخشري فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع او خلوه صحيحه او عقد
عليهن فاتوهن اجورهن عليه انتهي وادرج في الاستمتاع الخلوه الصحيحه علي مذهب ابي حنيفه ولا
جناح عليكم فيما تراضيتم لما امر بايتا اجور النسا المستمتع بهن كان ذلك يقتضي الوجوب فاخبر تعالي
انه لا جناح ولا اثم فيما تراضوا عليه او رده او تاخيره اعني الرجال والنسا بعد الفريضه فلها ان ترد
عليه وان تنقص وان توخر هذا ما يدل عليه سياق الكلام وهو تاكيد قوله تعالي فان طبن لكم عن شي
منه نفسا الايه ومن لم يستطع منكم طولا الطول السعه في المال قاله ابن عباس والمحصنات
هن الحراير والظاهر ان المومنات شرط في نكاحهن وكذلك في قوله من فتياتكم المومنات
وفي نكاح الحراير غير المومنات وفي نكاح الفتيات غير المومنات خلاف والظاهر انه لا يجوز نكاح
الاما لمن يجد الطول وان ينكح مفعول بيستطيع ومما ملكت متعلق بفعل محذوف تقديره فلينكح
مما ملكت والله اعلم بايمانكم لما خاطب المومنين بالحكم الذي ذكره من تجويز نكاح عادم طول الحره
المومنه للامه المومنه نبه علي ان الايمان هو وصف باطن وان المطلع عليه هو الله تعالي فالمعني انه
لا يشترط في ايمان الفتيات ان يكونوا عالمين بذلك العلم اليقين لان ذلك انما هو لله تعالي فيكفي من الايمان
منهن اظهاره فمتي كانت مظهره للايمان فنكاحها صحيح وربما كانت خرسا او قريبه عهد بسبا
وقد اظهرت الايمان فيكتفي بذلك منها فانكحوهن باذن اهلهن هذا امر اباحه والمعني بولايه ملاكهن
والمراد بالنكاح هنا العقد ولذلك ذكر ايتا الاجر بعد اي المهر وسمي ملاك الاما اهلا لهن لانهم
كالاهل اذ رجوع الامه الي سيدها في كثير من الاحكام وقيل هو علي حذف مضاف اي باذن اهل
ولايتهن واهل ولايه نكاحهن هم الملاك ومقتضي هذا الخطاب ان الاذن شرط في صحة النكاح

فلو تزوجت بغير اذن السيد لم يصح النكاح وآتوهن اجورهن الاجور هنا المهور وفيه دليل علي
وجوب ايتا الامه مهرها انها وانها احق بمهرها من سيدها وهذا مذهب مالك قال ليس للسيد
ان ياخذ مهر امته ويدعها بلا جهاز وجمهور العلما علي انه يجب دفعه السيد دونها بالمعروف متعلق
بقوله وآتوهن اجورهن وقيل معناه بغير مطل وضرار واحواج الي اقتضا محصنات عفايف
غير مسافحات اي غير معلنات بالزنا وهي التي لا ترد يد لامس ولا متخذات اخدان هي المستترات
بالزنا لكل واحد والخدن الصديق وعلي هذين النوعين كان زنا الجاهليه فاذا احصن اي تزوجن
وقري مبنيا للفاعل ومبنيا للمفعول فان اتين بفاحشه هي الزنا فعليهن نصف ما علي المحصنات
اي الحراير يعني اذا زنين من العذاب وهو خمسون جلده ذلك اشاره الي نكاح عادم طول الحره المومنه
او الامه المومنه والعنت هنا الزنا قاله ابن عباس وغيره واصله المشقه ومنه قوله تعا
ولو شا الله لاعنتكم اي لشق عليكم وان تصبروا خير لكم ظاهره الاخبار عن صبر خاص وهو
عن نكاح الاما قاله ابن عباس وغيره ووجه الخيريه كونه لا يرق ولده وان لا يبتذل هو وينتقص في
العاده بنكاح الامه وفي سنن ابن ماجه من حديث انس قال سمعت رسول الله صلي الله عليه يقول
من اراد ان يلقي الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحراير يريد الله ليبين لكم مفعول يريد محذوف وتقديره
يريد الله هذا اي تحليل ما احل وتحريم ما حرم وتشريع ما تقدم ذكره وقيل يريد في معني المصدر
من غير سابك تقديره اراد الله ليبين وهذان القولان عن البصريين وقال الكوفيون مفعول يريد
هو ليبين واللام زايده والمعني يريد الله التبيين لكم واللام ناصبه بنفسها وقال الزمخشري
اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام موكده لاراده التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتاكيد اضافه
الاب والمعني يريد الله ان يبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم انتهي وهو خارج
عن اقوال البصريين والكوفيين اما كونه خارجا عن اقوال البصريين فلانه جعل اللام موكده
مقويه لتعدي يريد والمفعول متاخر واضمر ان بعد هذه اللام واما كونه خارجا عن قول الكوفيين
فانهم يجعلون النصب باللام لا بان وهو جعل النصب بان مضمره بعد اللام ومفعول يبين
محذوف تقديره شرايع دينكم ومصالح اموركم ويجوز عندي ان يكون من باب الاعمال
فيكون مفعول ليبين ضميرا محذوفا يفسره مفعول ويهديكم نحو ضربت واهنت زيدا التقدير

ليبينها

ليبينها لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم اي ليبين لكم سنن الذين من قبلكم وهي مناهج الانبياء
والصالحين قال ابن عطيه وتكرار اراده الله التوبه علي عباده تقويه للاخبار الاول وليس المقصد
في الايه الا الاخبار عن اراده الذين يتبعون الشهوات فقدمت اراده الله توطيه مظهره لفساد اراده
متبعي الشهوات انتهي فاختار مذهب الكوفيين في ان جعلوا قوله ليبين في معني ان يبين فيكون
مفعولا ليريد وعطف عليه ويتوب فهو مفعول مثله ولذلك قال وتكرار اراده الله التوبه علي
عباده الخ وكان قدم علي قول الكوفيين وقال هذا ضعيف فرجع آخرا الي ما ضعفه وكان قد
قدم ان مذهب سيبويه ان مفعول يريد محذوف والتقدير يريد الله هذا ليبين والشهوه هو
ما يغلب علي النفس محبته وهواه ولما كانت التكاليف الشرعيه فيها قمع للنفس وردها عن
مشتهياتها كان اتباع شهواتها سببا لكل مذمه يعبر عن الكافر والفاسق بمتبع الشهوه كما قال تعا
فخلف من بعدهم خلف الايه واتباع الشهوه في كل حال مذموم لان ذلك ايتمار لها من حيث ما
دعت الشهوه اليه اما اذا كان الاتباع من حيث العقل او الشرع فذلك هو اتباع لها لا للشهوه
ومتبعو الشهوات هنا هم الزناه قاله مجاهد ان تميلوا عن الحق او الي الشهوات وخلق الانسان
ضعيفا اي لا يصبر عن الشهوات وعلي مشاق الطاعه يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا تقدم تفسيرها
ومناسبه هذه الايه لما قبلها انه تعالي بين كيفيه التصرف في النفوس بالنكاح بين كيفيه التصرف
في الاموال الموصله الي النكاح والي ملك اليمين وان المهور والاثمان المبذوله في ذلك لا تكون
مما ملكت بالباطل والباطل هو كل طريق لم تبحه الشريعه الا ان تكون استثنا منقطعا اذ لم
تندرج التجاره تحت اكل الاموال بالباطل وقري تجاره بالنصب علي خبر تكون وبالرفع علي ان
تكون تامه عن تراض اي من البايع والمشتري والظاهر انه اذا حصل التراضي جاز بيع التافه
اليسير بالنفيس الكثير ولا تقتلوا انفسكم ظاهره النهي عن قتل الانسان نفسه ويجوز ان
يكون المعني علي النهي عن قتل بعضنا بعضا ومن يفعل ذلك الاشاره بذلك الي ما وقع النهي عنه
في هذه الجمله من اكل المال بالباطل وقتل الانفس ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه مناسبه
هذه الايه لما قبلها ظاهره لانه تعالي لما ذكر الوعيد علي فعل بعض الكباير ذكر الوعد علي اجتناب
الكباير والظاهر ان الذنوب تنقسم الي كباير وسيات وهي التي عبر عنها اكثر العلما بالصغاير

قال ابن عباس الكبائر كل ما ورد عليه وعيد بنار او عذاب او لعنة او ما اشبه ذلك والى نحو من هذا
ذهب الوزير الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الفارسي القرطبي رحمه الله قال قد اكل
التفتيش عن هذا مذ سنين فصح لي ان كل ما توعد الله تعالى عليه بالنار فهو من الكبائر ووجدناه عليه السلام
قد ادخل في الكبائر بنص لفظه اشيا غير التي ذكر في الحديث يعني الذي في البخاري فمنها قول الزور
وشهادة الزور وعقوق الوالدين والكذب عليه صلى الله عليه وتعريض المرء ابويه للسب بان يسب
ابا الناس وذكر عليه السلام الوعيد الشديد بالنار على الكبر وعلى كفر نعمة المحسن في الحق وعلى النياحة
في الماتم وحلق الشعر فيها وخرق الجيوب والنميمة وترك التحفظ من البول وقطيعة الرحم وعلى
الخمر وعلى تعذيب الحيوان بغير الذكاة لاكل ما يحل اكله منها او ما ابيح اكله منها وعلى اسبال
الازار على سبيل النخوة وعلى المنان بما يفعل من الخير وعلى المنفق سلعته بالحلف الكاذب وعلى
مانع فضل ما به من الشارب وعلى الغلول وعلى مبايعة الايمة للدنيا فان اعطوا منها وفى لهم وان
لم يعطوا منها لم يوف لهم وعلى المقتطع بيمينه حق امرئ مسلم وعلى الامام الغاش لرعيته وعلى
من ادعى لغير ابيه وعلى العبد الابق وعلى من غل ومن ادعى ما ليس له وعلى لاعن من لا يستحق اللعن
وعلى بغض الانصار وعلى تارك الصلاة وعلى تارك الزكاة وعلى بغض علي رضي الله عنه ووجدنا
الوعيد الشديد في نص القران قد جا على الزناة وعلى المفسدين في الارض بالحرابة فصح بهذا قول
ابن عباس انتهى كلامه رضي الله عنه وقرئ مُدخلا بضم الميم وهو مصدر او مكان الادخال وبفتح
الميم وهو مكان الدخول او مصدر وهو منصوب بفعل محذوف تقديره فيدخلون مدخلا حذف
لدلالة الفعل المطاوع عليه ولا تتمنوا الاية قال قتادة والسدي لما نزل للذكر مثل حظ الانثيين
قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النسا في الحسنات كالميراث فقال النسا انا لنرجو ان
يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال كالميراث فنزلت للرجال نصيب الاية المعنى ان الله جعل
لكل من الصنفين مكاسب تختص به فلا يتمنى احد منهما ما جعل للاخر فجعل للرجال الجهاد والانفاق
في المعيشة وحمل التكاليف الشاقة كالاحكام والامارة والحسبة وغير ذلك وجعل للنسا الحمل
ومشقته وحسن التبعل وحفظ غيب الزوج وخدمة البيوت وقيل المعنى مما اكتسب من نعيم الدنيا
فينبغي ان يرضى بما قسم وهذه الاقوال الثلاثة هي بالنسبة لاحوال الدنيا وقال الزمخشري

جعل

جعل لكل من الرجال والنسا على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط والقبض كسباله ما قسم
انتهى وفي قوله عرف الله نظر فانه لا يقال في الله عارف نص الايمة على ذلك لان المعرفة في اللغة
تستدعي قبلها جهلا بالمعروف وذلك بخلاف العلم فانه لا يستدعي جهلا قبله وتسميته ما قسم الله له
كسبا له فيه نظر ايضا فان الاكتساب تقتضي الاعتمال والتطلب كما قلناه الا ان قلنا ان اكثر ما قسم له
يستدعي اكتسابا من الشخص فاطلق الاكتساب على جميع ما قسم له تغليبا للاكثر وفي تعليق النصيب
بالاكتساب حض على العمل وتنبيه على كسب الخير واسالوا قرئ بسكون السين وبالهمز اذا كان امر
مخاطب وقبله الفا او الوا وقرئ بفتح السين فاحتمل ان يكون اصله الهمز ونقلت حركتها الى السين
وحذفت الهمزة واحتمل ان يكون من سال يسال كخاف يخاف فعين الفعل واو فهما ماذان ولذلك
قيل تسالان وتسلان كخافان وفعل ابن عطية في ذكر الاجماع على قوله واسالوا ما اتفقوا انه بالهمز
لم يقرا بغيره ونصوص المقرئين على خلاف قوله ونص على الخلاف فيه بخصوصه ابن شيطا في المستنير له
ولكل جعلنا موالي الاية لما نهى عن التمني المذكور وامر بسوال الله من فضله اخبر تعالى بشي من احوال
الميراث ولكل الاية لما ذكر تعالى ان للرجال نصيبا مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن وهو مما
حصل بالتطلب والتكسب ذكر حالهم فيما يحصل لهم بغير تعب ولا تطلب فقال ولكل وعلى مضافه
لمحذوف تقديره ولكل انسان جعلنا موالي اي يلون امره في قسمة ما يورث مما ترك اي من اجل
ما ترك ومن للسبب الوالدان اي والوالدان والاقربون والذين عاقدت هو في الزوج والمعنى
ان الذين يتولون امر الميراث ويوصلونه لمن يستحقه امر ما بان يوتوا ما يحصل من الميراث لذلك
الانسان ويكون الامر في قوله فاتوهم للذين يتولون النظر في ذلك والضمير المنصوب في فاتوهم
وفي نصيبهم عائد على كل انسان مراعا فيه الجمع هذا الذي نفهمه من الاية وذكرنا في البحر في ذلك
اقوالا كثيرة يوقف عليها فيه ان الله كان على كل شي شهيدا لما ذكر تعالى تشريع التوريث وامر بايتا
النصيب اخبر انه مطلع على كل شي من المجازى به ففي ذلك تهديد للعاصي ووعد للمطيع وتنبيه
على انه شهيد على المعاقدة بينكم والصلة فاوفوا بالعهد الرجال قوامون على النسا الاية
لما ذكر تعالى امر الرجال والنسا في اكتساب النصيب وامرهم في الميراث اخبر تعالى ان الرجال يقومون
بمصالح النسا فقوامون صيغة مبالغة ومعنى بما فضل الله اي بتفضيل الله بعض الرجال على بعض

في كون هذا رزق اكثر من هذا وحال هذا المشي من حال هذا وبما انفقوا من اموالهم اي علي النساء وما
مصدريه في الموضعين ويجوز ان تكون في قوله وبما انفقوا موصوله وحذف الضمير العايد عليه
التقدير وبالذي انفقوه من اموالهم وتقدير الاولى المصدريه بتفضيل الله فالصالحات اي الخيرات
في الدين قانتات عابدات لله تعا حافظات للغيب اي لما غاب عن ازواجهن من سر وحفظه كما
قال الشاعر   اذا غاب عنها البعل لم تفش سره   وترضي اياب البعل حين يووب ، وما
في قوله بما حفظ الله مصدريه والمعني ان حفظهن للغيب ليس من قبل انفسهن بل ذلك بحفظ الله
اياهن لذلك واللاتي تخافون نشوزهن النشوز ان تمتنع المراه مما يريد منها زوجها من وطي
واستمتاع وتصنع بتعطر وغير ذلك ويقال بالشين والزا ويقال نشوص بالشين والصاد
والظاهر ان الخوف علي بابه فامر بوعظها اذا خاف نشوزها ويكون معني قوله واهجروهن
في المضاجع واضربوهن مقيدا بوقوع النشوز والتقدير اذا نشزن لان الهجر في المضجع والضرب
لا يترتب علي الخوف انما يترتب عليه الوعظ ودل علي تقديره اذا نشزن معني التقسيم وقوله
واضربوهن مطلق في الضرب والمعني والله اعلم انه ضرب غير مبرح كالضرب باللطمه والقضيب
اللين مما لا يحدث شينا ويوذن بالاحتقار لها وقد كان بعض الصحابه يضرب بالسوط المولم
فان اطعنكم اي صرن طايعات لما تريدون منهن ودل ذلك علي ان نشوزهن كان معصيه ولذلك
قابله بقوله فان اطعنكم وقوله سبيلا اي من وعظ او هجر او ضرب ان الله كان عليا كبيرا لما
كان في تاديبهن بما امر تعا به الزوج اعتلا للزوج علي المراه ختم تعا الايه بصفه العلو والكبر لينبه
العبد علي ان المتصف بذلك حقيقه هو الله تعا وانما اذن لكم فيما اذن علي سبيل التاديب لهن
فلا تستعلوا عليهن ولا تتكبروا عليهن فان ذلك ليس مشروعا لكم ففي هذا وعظ عظيم للازواج
وانذار ان قدرة الله تعا فوق قدرتكم عليهن وان خفتم شقاق اي المشاقه بان يتمادي نشوزها
ولا ينفع فيها وعظ ولا هجر ولا ضرب وتصير هي في شق وهو في شق والمعني شقاقا بينهما
اي بين الزوج والزوجه واضيف شقاق الي بين وهو ظرف علي جهه الاتساع كما قالوا هو
نقي بين الحاجبين والامر في قوله فابعثوا هو لمن يتولي امر الناس من القضاه والولاه والظاهر
انهما ليسا وكيلين بل هما ناظران في امرهما علي سبيل الصلح او الفرقه والضمير في ان يريدا

عايذ

عايذ علي الحكمين اي فيما بعثا فيه من تمام الاصلاح او التفرقه علي حسب ما يظهر لهما وقيل الضمير
في بينهما عايد علي الزوج وفي كتب الفقه تفاريع في الحكمين ينظر فيها ان الله كان عليما خبيرا يعلم
ما يقصد الحكمان وكيف يوفق بين المختلفين ويخبر خفايا ما يلطفان به في امر الزوجين والجار ذي
القربي اي صاحب الدار القريبه من دارك والجار الجنب هو البعيد الدار من دارك والصاحب
بالجنب اي المنفصل المسكن بمسكنك والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه
ومماليكه ولا يتحفي بهم ولا يلتفت اليهم الذين يبخلون قيل هو بدل من من قبله من مختالا فخورا
حملا علي لفظ من ثم قال الذين حملا علي المعني ويجوز عندي ان تكون صفه لمن ولم يذكروا هذا الوجه
وقيل هو في موضع رفع علي اضمار مبتدا تقديره هم الذين يبخلون وهذه الاقوال علي تقدير
اتصال الذين بما قبله ومن اعرب الذين مبتدا فهو قلق اذ لم يصرح في الايه بخبره والذين ينفقون
معطوف علي الذين يبخلون وتقدم تفسير نظيرها في البقره ومن يكن الشيطان له قرينا فساء
قرينا لما ذكر تعا من اتصف بالبخل والامر به وكتمان فضل الله والانفاق رياء وانتفا ايمانه بالله
وباليوم الاخر ذكر ان هذه من نتايج مقارنه الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصف بذلك لانها
شر محض اذ جمع بين سو الاعتقاد والصادر عنه الانفاق رياء وساير تلك الاوصاف المذمومه
ولذلك قدم تلك الاوصاف وذكر ما صدرت عنه وهو انتفا الايمان بالموجد وبدار الجزا ثم ذكر
ان ذلك من مقارنه الشيطان القرين المقارن وسا هنا بمعني بيس فاعلي لا تتصرف ولذلك
دخلت الفا في جواب من الشرطيه وقال ابن عطيه وقدر الطبري في هذه الايه بقوله تعا بيس
للظالمين بدلا وذلك مردود لان بدلا حال وفي هذا نظر انتهي والذي قاله الطبري صحيح وبدلا
تمييز لا حال وهو مفسر للضمير المستكن في بيس علي مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف
تقديره هو اي الشيطان وذريته وانما ذهب الي اعراب المنصوب بعد نعم وبيس حالا الكوفيون
علي اختلاف بينهم مقرر في علم النحو والظاهر ان هذه المقارنه في الدنيا ، وماذا عليهم في الايمان
بالله واليوم الاخر والانفاق في سبيل الله لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله
لحصلت لهم السعاده ويحتمل ان يكون جمله واحده وذلك علي مذهب من يثبت ان لو تكون
مصدريه في معني ان كانه قيل ماذا عليهم ان امنوا اي في الايمان بالله ولا جواب لها اذ ذاك

فيكون كقوله. وماذا عليه ان ذكرت اوانسا كغزلان رمل في محاريب اقيال. وماذا ابتدا
فيه معنى الانكار قال ابن عطيه وجواب لو في قوله ماذا فهو جواب مقدم انتهى ان اراد ظاهر
الكلام فليس موافقا لكلام النحويين لان الاستفهام لا يقع جواب لو ولان قولهم اكرمتك لو قام
زيد ان ثبت انه من كلام العرب حمل على ان اكرمتك دل على الجواب لا جواب كما قالوا في قولهم
انت ظالم ان فعلت وان اراد تفسير المعنى فيمكن ما قاله ان الله لا يظلم مناسبة هذه الايه لما
قبلها واضحه لانه تعالى لما امر بعبادته وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم اعقب ذلك بذم البخل
والاوصاف المذكوره معه ثم وبخ من لم يومن ولم ينفق في طاعة الله تعالى فكان هذا كله توطيه لذكر
الجزا على الحسنات والسيئات فاخبر تعالى بصفه عدله وانه تعالى لا يظلم ادنى شي ثم اخبر بصفه الاحسان
فقال وان تك حسنة يضاعفها ويظلم يتعدى لواحد فهو محذوف والتقدير لا يظلم احدا مثقال
ذره وينتصب مثقال على انه نعت لمصدر محذوف اي ظلما وزن ذره كما تقول لا اظلم قليلا
ولا كثيرا اي ظلما قليلا ولا كثيرا وقيل ضمنت معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على انه
مفعول ثان والاول محذوف التقدير لا ينقص او لا يغصب او لا يبخس احدا مثقال ذره من الخير
او الشر وقري وان تك حسنةً بالنصب فتكون ناقصه واسمها مستتر فيها عايد على مثقال وانث
الفعل لعوده على مضاف الى مونث او على مراعاه المعنى لان مثقال معناه زنه اي وان تك
زنه ذره وقري بالرفع على ان تك تامه تكتفي بمرفوع فكيف اذا جينا من كل امه بشهيد هو نبيهم
يشهد عليهم بما فعلوا كما قال تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم والامه هنا من بعث اليهم النبي
من مومن به وكافر لما اعلم تعالى بعدله وايتا فضله اتبع ذلك بان نبه على الحاله التي يحضر فيها
الجزا ويشهد عليهم فيها وكيف في موضع رفع ان كان المحذوف مبتدا التقدير فكيف حال هولا
السابق ذكرهم او كيف صنعهم وهذا المبتدا العامل في خبره هو العامل في اذا او في موضع نصب
ان كان المحذوف فعلا اي فكيف يصنعون او فكيف يكونون والفعل ايضا هو العامل في اذا يومئذ
يود الذين كفروا التنوين في يومئذ هو تنوين العوض حذفت الجمله السابقه وعوض منها هذا التنوين
والتقدير يوم اذ جينا وقري تسوى مبنيا للمفعول وتسوى بادغام التا في السين وتسوى بحذف
التا ومعنى التسويه انهم يستوون مع الارض فيكونون ترابا كما قال تعالى في حق الكافر يا ليتني كنت ترابا

والعامل

والعامل في يومئذ يود مفعول يود محذوف تقديره تسويه الارض بهم ودل عليه قوله لو تسوى
بهم الارض ولو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابه محذوف تقديره لسروا بذلك وحذف لدلاله
يود عليه ومن اجاز في لو ان تكون مصدريه مثل ان جوز ذلك هنا وكانت اذ ذاك لا جواب لها بل
تكون في موضع مفعول يود ولا يكتمون معطوف على قوله يود او تكون الواو للاستيناف التقدير وهم
لا يكتمون الله وفي يوم القيامه مواطن يكتمون الله فيها كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ومواطن لا يكتمون
كقولهم يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا. يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاه الايه روي ان جماعه من
الصحابه شربوا الخمر قبل التحريم وحانت الصلاه فتقدم احدهم فقرا قل يا ايها الكافرون فخلط فيها
فنزلت ومناسبه هذه الايه لما قبلها هي انه لما امر تعالى بعبادته والاخلاص فيها وامر ببر الوالدين
ومكارم الاخلاق وذم البخل واستطرد منه الى شي من احوال القيامه وكان قد وقع من بعض
المسلمين تخليط في الصلاه التي هي راس العباده بسبب شرب الخمر ناسب ان تخلص الصلاه
من شوايب الكدر الذي يوقعها على غير وجهها فامر تعالى باتيانها على وجهها دون ما يفسدها ليجمع
لهم بين اخلاص عباده الحق ومكارم الاخلاق التي بينهم وبين الخلق وبالغ تعالى في النهي عن ان يصلي
المومن وهو سكران بقوله لا تقربوا الصلاه لان النهي عن قربان الصلاه ابلغ من قوله لا تصلوا
وانتم سكارى ومنه ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش ولا تقربوا مال اليتيم والمعنى لا تغشوا
الصلاه وغيا ذلك بقوله حتى تعلموا ولا جنبا حال معطوفه على قوله وانتم سكارى اذ هي جمله
حاليه والاسميه ابلغ لتكرار الضمير فالتقييد بها ابلغ في الانتفا منها من التقييد بالمفرد الذي هو
ولا جنبا ودخول لا دال على مراعاه كل قيد منهما بانفراده واذا كان النهي عن ايقاع الصلاه
مصاحبه لكل حال منهما بانفراده فالنهي عن ايقاعها بهما مجتمعين اكد واولى في الحظر والجنب
هو ضد الطاهر من انزال الماء او من ختان على قول جمهور الامه والجنب من الجنابه وهي
البعد كانه جانب الطهر او من الجنب كانه ضاجع او مس بجنبه قال الزمخشري الجنب
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجتناب انتهى
والذي ذكره هو المشهور في اللغه والفصيح وبه جا القران وقد جمعوه جمع سلامه بالواو والنون
قالوا قوم جنبون وجمع تكسير قالوا قوم اجناب واما تثنيته فقالوا جنبان الا عابري سبيل

العبور المحظور والجواز ومنه ناقة عبر الهواجر وعابري منصوب على الحال وهو استثناء من الاحوال
وللحظ محذوف اي ولا تقربوا مواطن الصلاة وانتم جنب الا في حال عبوركم في الطريق وقيد ذلك بقوله
حتى تغتسلوا فاذا اغتسل جاز له ان يصلي وان يمكث في المسجد وان كنتم مرضى الاية نزلت بسبب
عدم الصحابة الماء في غزوة المريسيع حين اقام على التماس العقد مرضى او على سفر الظاهر مطلق
المرض ومطلق السفر فاذا لم يجدوا ماء تيمموا والمجيء من الغائط كناية عن الحدث بالغائط ويحمل عليه
الريح والبول والمني والودي ولا خلاف ان هذه الستة احداث او لمستم قرئ لامستم ماض بلامس
ولمستم ماض بلمس والظاهر انه اريد بالمس الجماع وينبغي ان يحمل عليه لمستم ومن العلماء من
حمل ذلك على ان المراد اللمس باليد او غيرها من الجوارح على تفصيل مذكور في كتب الفقه فلم
تجدوا ماء الضمير عائد على من اسند اليهم الحكم في الاخبار الاربعة وفيه تغليب الخطاب اذ قد اجتمع
خطاب وغيبة فالخطاب كنتم مرضى او على سفر او لامستم والغيبة قوله او جاء احد منكم واحسن ما جاءت
هذه الغيبة لانه لما كني عن الحاجة بالغائط كره اسناد ذلك الى المخاطبين فنزع به الى لفظ الغائب
بقوله او جاء احد وهذا من احسن الملاحظات واجمل المخاطبات ولما كان المرض والسفر ولمس
النساء لا يفحش الخطاب بها جاءت على سبيل الخطاب وظاهر انتفاء الوجدان سبق تطلبه وعدم
الوصول اليه فاما في حق المريض فجعل الموجود حسا في حقه اذا كان لا يستطيع استعماله كالمفقود
شرعا واما غيره ممن في الاربعة فانتفاء وجدان الماء في حقهم هو على ظاهره فتيمموا اقصدوا صعيدا
ترابا طيبا طاهرا فامسحوا بوجوهكم المسح الملك باليد وامرار اليد من غير غسل والظاهر
تعميم الوجه وتقول مسحت براسه ومسحت راسه بمعنى واحد وايديكم هنا مطلق وجاء في الحديث
ان التيمم مسح الوجه ومسح الكفين بالتراب وذكر ذلك في صحيح مسلم وفي تحديد اليد في
التيمم خلاف مذكور في كتب الفقه عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير الم تر الاية نزلت
في اليهود ومناسبة هذه الاية لما قبلها انه تعالى ذكر شيئا من احوال الاخرة وان الكفار اذ ذاك
يودون لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وجاءت الاية بعد ذلك كالاعتراض بين
ذكر احوال الكفار في الاخرة وذكر احوالهم في الدنيا مع المؤمنين ذكر احوالهم في الدنيا وما هم عليه
من معاداة المؤمنين وكيف يعاملون رسول الله صلى الله عليه الذي يأتي عليهم شهيدا وعلى تبعهم

ملا

ولما كان اليهود اشد انكارا للحق وابعد من قبول الخير كان قد تقدم ايضا الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل ويكتمون وهم اشد الناس تخلقا بهذين الوصفين اوتوا نصيبا من الكتاب الظاهر ان من الكتاب
صفة لقوله نصيبا واريد بالكتاب الجنس والنصيب التورية ويجوز ان يتعلق من الكتاب بقوله
اوتوا يشترون الضلالة اي بالهدى وحذفه لان الضلالة تدل عليه كما صرح به في قوله اشتروا الضلالة
بالهدى والمعنى التعجب ممن انزل عليه من الكتب الالهية ومع ذلك لم ينتفع بما انزل اليه واثروا الضلالة
على الهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي لم يكفهم ان ضلوا في انفسهم حتى تعلقت امالهم بضلالكم انتم
ايها المؤمنون عن سبيل الحق لانهم لما علموا انهم قد خرجوا من الحق الى الباطل كرهوا ان يكون المؤمنون
مختصين باتباع الحق فارادوا ان تضلوا كما ضلوا هم كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء وقرئ ان تضلوا بضم التاء وكسر الضاد من اضل وقراءة الجمهور بفتح التاء وكسر الضاد من ضل
من الذين هادوا لما ذكر تعالى انهم اوتوا التورية واثروا اشتراء الضلالة ذكر ايضا ما يذمهم به وهو تحريف
الكلم عن مواضعه وقوله يحرفون صفة لمبتدا محذوف خبره الجار والمجرور قبله وحذفه فصيح
كقول العرب منا ظعن ومنا اقام واجاز الفراء ان يكون المحذوف الموصول تقديره من يحرفون
فيحرفون صلة لمن المحذوفة ويقولون سمعنا وعصينا الظاهر انهم شافهوا النبي صلى الله عليه
بهاتين الجملتين وخاطبوه بقولهم واسمع غير مسمع وهذا الكلام موجه والظاهر انهم ارادوا به الوجه
المكروه لسياق ما قبله من قوله سمعنا وعصينا وانتصب غير مسمع على الحال اي واسمع في
حال كونك لا تسمع فيكون ذلك على سبيل الدعاء كانهم قالوا واسمع لا سمعت ويجوز ان يكون
غير مسمع صفة لمصدر محذوف اي واسمع سمعا غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم تقدم تفسيره
في البقرة وليا اي فتلا وتحريفا عن الحق الى الباطل وانتصاب ليا وطعنا على المفعول من اجله
او على انهما مصدران في موضع الحال وطعنهم في الدين انكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وتغيير نعته
ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم اي لو تبدلوا بالعصيان الطاعة ومن راعنا
بانظرنا قال الزمخشري ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم واعدل
واسد انتهى سبك الزمخشري من انهم قالوا مصدرا مرتفعا بثبت على الفاعلية وهذا مذهب المبرد
خلافا لسيبويه اذ يرى سيبويه ان ان بعد لو مع ما عملت فيه تتقدر باسم مبتدا ولعل الخبر

محذوف او لا يحتاج الى تقدير الخبر لجريان المسند والمسند اليه في صله ان فوان اصحها هذا قال المحشي
وافق مذهب المبرد وهو مذهب مرجوح في علم النحو ❊ الا قليلا استثنا من ضمير الفعل في لعنهم الا قليلا
لم يلعنهم فامنوا او استثنا من الفاعل في فلا يومنون اي الا قليلا فامنوا كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار
وغيرهما او هو راجع الى المصدر المفهوم من قوله فلا يومنون اي الا ايمانا قليلا فقلة اذ امنوا بالتوحيد
وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشرايعه وقال المحشي الا ايمانا قليلا اي ضعيفا ركيكا لا يعبا به
وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه ❊
اي عديم التشكي وقال ابن عطيه من عبر بالقلة عن الايمان قال هي عبارة عن عدمه على ما
حكى سيبويه من قولهم ارض قلما تنبت كذا بمعنى لا تنبت جملة وهذا الذي ذكره المحشي وابن عطيه
من ان القليل يراد به العدم هو صحيح في نفسه لكن ليس هذا التركيب الاستثنائي من تراكيبه فاذا قلت
لا اقوم الا قليلا لم يوضع هذا لانتفا القيام البته بل هذا يدل على انتفا القيام منك الا قليلا
فيوجد منك واذا قلت قلت ما يقوم احد الا زيد وقل رجل يقول ذلك احتمل هذا ان يراد به
التقليل المقابل للتكثير واحتمل ان يراد به النفي المحض وكانك قلت ما يقوم احد الا زيد وما رجل
يقول ذلك اما ان تنفي ثم توجب ويصير الايجاب بعد النفي يدل على النفي فلا اذ يكون الا وما بعدها
على هذا التقدير جي بها لغوا لا فايده فيه اذ الانتفا قد فهم من قولك لا اقوم فاي فايده في استثنا مثبت
يراد به الانتفا المفهوم من الجمله السابقه وايضا فانه يودي الى ان يكون ما بعد الا موافقا لما قبلها
في المعنى وباب الاستثنا لا يكون فيه ما بعد الا موافقا لما قبلها وظاهر قوله فلا يومنون الا قليلا
اذا جعلناه عايدا الى الايمان ان الايمان يتجزا بالقلة والكثرة فيزيد وينقص والجواب ان زيادته
ونقصه هو بحسب قلة المتعلقات وكثرتها ❊ يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا الايه دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم احبار اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب الى الاسلام فقال لهم انكم لتعلمون ان
الذي جيتكم به حق فقالوا ما نعرف ذلك فنزلت قاله ابن عباس ومناسبة هذه الايه لما قبلها
هو انه تعالى لما رجاهم بقوله ولو انهم قالوا الايه خاطب من يرجى ايمانه منهم بالامر بالايمان وقرن
بالوعيد البالغ على تركه ليكون ادعى لهم الى الايمان والتصديق به ثم ازال خوفهم من سوالف الجرايم
السابقه بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به وتوعدهم ان لم يومنوا باحد امرين الطمس واللعن

الموصوف

الموصوف والظاهر ان معنى الطمس جعل اى جبين والعينين والانف والفم لوحا واحدا ثم يقلب
مشرفا على الظهر ويصير القفا مشرفا على الصدر وهذا تشويه عظيم لما حسن الانسان وقيل هو
على حذف مضاف اي نطمس اعين وجوه ونجعلها في القفا ويقال نطمس بضم الميم وكسرها واللعن
هو المتعارف وتقدم قبل ولكن لعنهم الله وهذا اللعن مطلق وفي هذه الايه لعن مقيد بقوله كما لعنا
اصحاب السبت قبل واصحاب السبت هم اهل ايله مسخوا قردة وخنازير ولما سمع عبد الله
ابن سلام هذه الايه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه فاسلم وقال
يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكان امر الله مفعولا المعنى الذي
اراده الله ويتعلق امره به لا بد من حصوله ❊ ان الله لا يغفر ان يشرك به الايه قيل نزلت في وحشي واصحابه
وكان جعل له على قتل حمزه ان يعتق فلم يوف له فقدم مكه وندم على الذي صنعه هو واصحابه ثم قدموا
مسلمين ونقض كيفية قتل حمزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني فلحق
بالشام وبقي بها حتى مات وقصته مشهوره في السير ومذاهب الناس في هذه الايه مختلفه
فاجمع المسلمون على تخليد من مات كافرا في النار وعلى تخليد من مات مومنا لم يذنب قط في الجنه
فاما تايب مات على توبته فهو في الجنه واما مذنب مات قبل توبته فالخوارج تقول هو مخلد في النار
سوا كان صاحب كبيره او صاحب صغيره والمرجيه تقول هو في الجنه بايمانه ولا تضره سيياته والمعتزله
تقول ان كان صاحب كبيره خلد في النار واهل السنه يقولون هو في المشيه فان شا غفر له
وادخله الجنه من اول وهله وان شا عذبه واخرجه من النار وادخله الجنه بعد مخلدا فيها
وحجج هذه المذاهب مذكوره في علم اصول الدين وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والمعنى
ان من مات مشركا لا يغفر له هو اصل مجمع عليه من الطوايف الاربع وقوله ويغفر ما دون ذلك
رد على الخوارج وعلى المعتزله لان ما دون ذلك عام يدخل فيه الكباير والصغاير وقوله لمن يشا
رد على المرجيه اذ مدلوله ان غفران ما دون الشرك انما هو لقوم دون قوم على ما شا تعالى
بخلاف ما زعموا بان كل مومن مغفور له الم تر الى الذين يزكون انفسهم قيل هم اليهود وقيل النصارى
وتزكيتهم قولهم نحن ابنا الله واحباوه وفي ذلك غض على من يزكي نفسه بلسانه ويصفها بزيادة
الطاعه والتقوى قال ابن عطيه كيف يصح ان تكون في موضع نصب بيفترون ويصح ان تكون

في موضع رفع بالابتدا والخبر في قوله يفترون انتهي اما قوله يصح ان يكون في موضع نصب بيفترون
فصحيح واما قوله ويصح ان تكون في موضع رفع بالابتدا والخبر في قوله يفترون فهذا لم يذهب اليه احد
لان كيف ليست من الاسما التي يجوز الابتدا بها وانما قوله كيف يفترون علي الله الكذب في التركيب
نظير كيف يضرب زيد عمرا ولو كانت مما يجوز الابتدا بها ما جاز ان تكون مبتدا في هذا التركيب
لانه ذكر ان الخبر هي الجمله من قوله يفترون وليس فيها رابط يربط هذه الجمله بالمبتدا وليست الجمله
نفس المبتدا في المعني فلا تحتاج الي رابط فهذا الذي قاله عنه ويصح هو فاسد علي كل تقدير الم تر
الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اجمعوا علي ان المراد اهل الكتاب هنا اليهود والكتاب التوريه
وسبب نزولها ان كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وجماعه خرجوا الي مكه يحالفون قريشا علي
محاربه رسول الله صلي الله عليه فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الي محمد منكم الينا فلا نامن
مكركم فاسجدوا لالهتنا حتي نطمين اليكم ففعلوا فقال ابو سفيان انحن اهدي سبيلا ام محمد فقال
كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعباده الله وحده وينهي عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة
البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدي سبيلا والجبت
والطاغوت صنمان كانا لقريش وقيل غير ذلك ام لهم نصيب من الملك ام هنا منقطعه التقدير
بل الهم نصيب من الملك انتقل من كلام الي كلام اخر واستفهم علي سبيل الانكار ان يكون لهم
نصيب من الملك قال الازهري الفتيل والنقير والقطمير يضرب مثلا للشي التافه الحقير وخصت
الاشيا الحقيره بقوله فتيلا في قوله ولا يظلمون فتيلا وهنا بقوله نقيرا لتوافق النظير من الفواصل
فاذا لا يوتون الايه هو تصريح ببخلهم فاذا حرف جزا وجواب والتقدير من حيث المعني انهم ان كان لهم نصيب
من الملك لا يسمحوا بشي وان كان تافها لبخلهم ثم انتقل من هذه الخصله الذميمه الي خصله اشد
منها وهي الحسد فالبخل منع وصول خير من الانسان الي غيره والحسد تمني زوال ما اعطي الله
الانسان من الخير واتياوه له وفي ذلك اشاره الي حسدهم لرسول الله صلي الله عليه من فضله
وهو النبوه ولذلك جا بعده قوله تعالي فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمه وابرهيم هو جد رسول الله
صلي الله عليه والال الاتباع يحتمل ان يريد شخص ابرهيم عليه السلام والكتاب الصحف
التي نزلت علي ابرهيم عليه السلام وقد يراد باله من كان من ذريته كموسي عليه السلام ويكون الكتاب

التوريه

واتيناهم ملكا عظيما هو ما كان في بني اسرائيل من الملوك كداود وسليمان عليهما السلام
والذي الي قول موسي عليه السلام اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا الايه فمنهم من امن به الضمير عايد
علي ابرهيم وقيل عايد علي الكتاب اي فمن ال ابرهيم من امن بالكتاب ان الذين كفروا باياتنا لما ذكر
ومنهم من صد عنه اتبعه بما لهم من العذاب ثم ذكر ما للمومنين من النعيم في الاخره فصار نظير قوله
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت ثم قال واما الذين ابيضت وقري يُصليهم من
اصلي ويَصليهم من صلي ثلاثيا وقري بضم الظا وكسرها وبسكونها ظلا ظليلا قال ابو مسلم
الظليل هو القوي المتمكن قال ونعت الشي بمثل ما اشتق من لفظه يكون مبالغه كقولهم ليل
اليل وداهيه دهيا ان الله يامركم ان تودوا الامانات الايه سبب نزولها ما ذكروا في قصه
مضمونها ان رسول الله صلي الله عليه اخذ مفتاح الكعبه من سادنها عثمان بن طلحه وابن عمه
شيبه بن عثمان بعدما تابت من عثمان ولم يكن اسلم فسال العباس رسول الله صلي الله عليه
ان يجمع له بين السقايه والسدانه فنزلت فرد المفتاح اليهما واسلم عثمان فقال الرسول
صلي الله عليه خذوها يا بني طلحه خالده تالده لا ياخذها منكم الا ظالم وعن ابن عباس وغيره
نزلت في الامرا ان يودوا الامانه فيما ايتمنهم الله من امر رعيته ومناسبتها لما قبلها هو انه تعالي
لما ذكر وعد المومنين وذكر عمل الصالحات نبه علي هذين العملين الشريفين اللذين من اتصف بهما كان
احري ان يتصف بغيرهما من الاعمال الصالحه فاحدهما ما يختص به الانسان فيما بينه وبين غيره
وهو ادا الامانه التي عرضت علي السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها والثاني ما يكون
بين اثنين من الفصل بينهما بالحكم العدل الخالي عن الهوي وهو من الاعمال العظيمه التي امر الله تعالي
بها رسله وانبياه والمومنين ولما كان الترتيب الصحيح ان يبدا الانسان بنفسه في جلب المنافع
ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره امر باداء الامانه اولا ثم بعده بالامر بالحكم بالحق وان تحكموا
ظاهره ان يكون معطوفا علي ان تودوا وفصل بين حرف العطف والمعطوف باذا وقد ذهب الي ذلك
بعض اصحابنا وجعله كقوله ربنا اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا سبع سموات ومن الارض مثلهن ففصل في هذه الايه بين الواو
والمعطوف بالمجرور وابو علي يخص هذا بالشعر وليس بصواب فان كان المعطوف مجرورا اعيد

الكار بحوامره به وعدا بعمدو ولكن قوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ليس من هذه الايات
لان حرف الجر يتعلق في هذه الايات بالعامل في المعطوف والظرف هنا ظاهر انه منصوب بان تحكموا
ولا يمكن ذلك لان الفعل في صلة ان ولا يمكن ان ينتصب بالناصب لان تحكموا الان الامر ليس وانعاوقت
الحكم وقد خرجه علي هذا بعضهم والذي يتجه ان اذا معموله لان تحكموا مقدره وان تحكموا المذكوره مفسره
لتلك المقدره هذا اذا فرعنا علي قول الجمهور فاما اذا قلنا بمذهب الفرا فاذا منصوبه بان تحكموا
هذه الملفوظ بها لانه يجيز يعجبني العسل ان يشرب فيتقدم معمول صلة ان عليها ان الله نعما
يعظكم به فتقدم الكلام عليها في قوله فنعما هي ان الله كان سميعا لاقوالكم الصادره منكم في
الاحكام بصيرا برد الامانات الي اهلها • يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله الايه قيل نزلت في
امرا رسول الله صلي الله عليه وذكروا قصة طويله مضمونها ان عمارا اجار رجلا قد اسلم وفقد
اصحابه حين نذروا بالسريه فهربوا واقام الرجل وان امير ها خالدا اخذ الرجل وماله فاخبر
عمار بالسلمه واجارته اياه فقال خالد وانت تجير فاستبا وارتفعا الي رسول الله صلي الله عليه
فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير علي امير ومناسبتها لما قبلها انه لما امر الولاه ان يحكموا بالعدل
امر الرعيه بطاعتهم واولي الامر منكم هم كل من ولي ولايه صحيحه شرعيه فردوه الي كتاب الله
وسوال الرسول عليه السلام في حياته والي سنته بعد وفاته ذلك خيرا اي الرد الي الكتاب
والسنه خير واحسن لا يراد بهما افعل التفضيل اذ لا خير ولا حسن في الرد الي غير الكتاب
والسنه وتاويلا معناه مالا ومرجعا • الم تر قيل سبب نزولها ان خصمين اختصما فدعا
احدهما الي الكاهن والاخر الي رسول الله صلي الله عليه فنزلت والطاغوت هو الكاهن
ودل ان احد المختصمين كان منافقا بدليل قوله تعالي رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
حيث مالوا الي الكاهن دون الرسول صلي الله عليه فكيف كيف في موضع نصب علي الحال
تقديره كيف تراهم اوفي موضع رفع اي فكيف صنيعهم واذا ظرف منصوب بتراهم او بصنيعهم
بما قدمت ايديهم من الكفر والمصيبه ما ظهر عليهم من الذله والمسكنه والاستخفاف من
المسلمين الخلص ثم جاوك يحلفون جمله في موضع الحال وقيل المصيبه هي هدم مسجد
الضرار الذي بنوه ان اردنا جمله هي جواب القسم وان نافيه بمعني ما اي ما اردنا في العدول

عنك

عند التحاكم الا احسانا بالتقريب في الحكم وتوفيقا بين الخصوم دون الحمل علي الحق
يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق ومجازيهم عن الجزاء بالعلم والقول البليغ هو الزجر والردع
ويتعلق قوله في انفسهم بقوله قل علي احد معنيين اي قل لهم خاليا بهم لا يكون معهم احد من
غيرهم مسارا لان النصح اذا كان في السر كان انجح وكان بصدد ان يقبل سريعا ومعني بليغا اي
موثرا فيهم او قل لهم في معني انفسهم النجسه المنطويه علي النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ما يزجرهم
عن العود الي ما فعلوا وقال • الزمخشري فان قلت بم تعلق قوله في انفسهم قلت بقوله بليغا
اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم موثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف
استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق انتهي • اعرابه وتعليقه في انفسهم
بقوله بليغا لا يجوز علي مذهب البصريين لان معمول الصفه لا يتقدم عندهم علي الموصوف لو قلت
هذا رجل ضارب زيدا لم يجز ان تقول هذا زيدا رجل ضارب لان حق المعمول ان لا يحل الا في موضع
يحل فيه العامل ومعلوم ان النعت لا يتقدم علي المنعوت لانه تابع والتابع لا يتقدم علي المتبوع
واجاز ذلك الكوفيون اجازوا هذا طعامك رجل ياكل والزمخشري اخذ في ذلك بمذاهب الكوفيين
والام في ليطاع لام كي وهو استثنا مفرغ من المفعول من اجله اي وما ارسلنا من رسول لشي
من الاشيا الا لاجل الطاعه وقال • ابن عطيه وعلي التعليلين فالكلام عام اللفظ خاص المعني
لانا نقطع ان الله تبارك وتعالي قد اراد من بعض خلقه ان لا يطيعوه ولذلك خرجت طائفه معني
الاذن الي العلم وطائفه خرجته الي الارشاد لقوم دون قوم وهو تخريج حسن لان الله تعالي اذا اراد من احد الطاعه وفقه لها وهداه اليها وكتبه
اللفظ خاص المعني لان قوله ليطاع مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله ولا يلزم من الفاعل المحذوف
ان يكون عاما فيكون التقدير ليطيعه العالم بل المحذوف ينبغي ان يكون خاصا ليوافق الموجود
فيكون اصله الا ليطيعه من اراد طاعته فلا وربك لا الاولي اكدت معني النفي ولا يمنعون جواب
القسم وهو قوله وربك وتجيء في التاكيد قوله فلا والله لا يلفي لما بي ولا للما بهم ابدا دواء
وحتي هنا للغايه اي لا يصح ايمانهم الي ان يحكموك وقد تكون حتي بمعني الا ان وهذا اظهر من الغايه
وشجر الامر التبس يشجر شجورا وشجرا وتشاجر الرجل غيره في الامر نازعه فيه وتشاجروا
وان في قوله ان اقتلوا يجوز ان تكون مفسره بمعني اي لانه تقدمها كتبنا وهو في معني القول

ويجوز ان تكون مصدرية وقرا الجمهور الا قليلٌ بالرفع على البدل من ضمير الفاعل في فعلوه وقرا
ابن عامر وعيسى بالنصب والرفع اكثر في لسان العرب لان قبله نفي وقال الزمخشري وقرئ الا
قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا انتهى اما على النصب على اصل الاستثناء
فهو الذي وجه الناس عليه هذه القراءة واما قوله على الا فعلا قليلا فهو ضعيف لمخالفة مفهوم
التاويل قراءة الرفع ولقوله منهم فانه تعلق على هذا التركيب لو قلت ما ضربوا زيدا الا ضربا قليلا
منهم لم يحسن اذ يكون منهم لا فايدة في ذكره وضمير النصب في ما فعلوه عايد على احد المصدرين
المفهومين من قوله ان اقتلوا او اخرجوا وقال ابو عبد الله الرازي الكناية في قوله ما فعلوه
عائد على القتل والخروج معا وذلك لان الفعل جنس واحد وان اختلفت صورته انتهى وهو كلام
غير نحوي ﴿واذا لاتيناهم﴾ قال الزمخشري واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا
يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لاتيناهم لان اذا جواب وجزاء انتهى وظاهر قوله
لان اذا جواب وجزاء يفهم منه انها تكون للمعنيين في حال واحد على كل حال وهذه مسالة خلاف
ذهب الفارسي الى انها قد تكون جوابا فقط في موضع وجوابا وجزاء في موضع ففي مثل اذن اظنك
صادقا لمن قال ازورك هي جواب خاصة وفي مثل اذن اكرمك لمن قال ازورك هي جواب
وجزاء وذهب الاستاذ ابو علي الى انها تتقدر بالجواب والجزاء في كل موضع وقوفا مع ظاهر كلام سيبويه
والصحيح قول الفارسي وهي مسالة يبحث عنها في علم النحو ﴿من النبيين﴾ اجاز الراغب ان تتعلق
من النبيين بقوله ومن يطع الله والرسول اي من النبيين ومن بعدهم ويكون قوله فاولئك اشارة
الى الملا الاعلى ثم قال ﴿وحسن اولئك رفيقا﴾ ويبين ذلك قول النبي صلى الله عليه حين الموت
اللهم الحقني بالرفيق الاعلى وهذا ظاهر انتهى كلامه وهذا الوجه الذي هو عنده ظاهر فاسد من
جهة المعنى ومن جهة النحو اما من جهة المعنى فان الرسول هنا هو محمد صلى الله عليه اخبر الله تعالى
ان من يطيعه ويطيع رسوله فهو مع من ذكر ولو كان من النبيين معلقا بقوله ومن يطع الله
والرسول لكان قوله من النبيين تفسيرا لمن في قوله ومن يطع فيلزم ان يكون في زمان الرسول
ومن بعده انبياء يطيعونه وهذا غير ممكن لانه قد اخبر الله تعالى ان محمدا هو خاتم النبيين فقال هو
صلى الله عليه لا نبي بعدي واما من جهة النحو فما قبل فاء الجزاء لا يعمل فيما بعدها لو قلت ان تقم هند

فعمرو

احب ضاحكة لم يجز قال ابو عبد الله الفخر الرازي هذه الاية تنبيه على امرين من احوال
المعاد الاول اشراق الارواح بانوار المعرفة والثاني كونهم مع النبيين وليس المراد بهذه المعية
في الدرجة فان ذلك ممتنع بل معناه ان الارواح الناقصة اذا استحكمت علايقها مع الارواح
الكاملة في الدنيا بقيت بعد المفارقة تلك العلايق فينعكس الشعاع من بعضها على بعض فتصير
انوارها في غاية القوة فهذا ما خطر لي انتهى كلامه وهو شبيه بمقالة الفلاسفة في الارواح اذا
فارقت الاجساد واهل الاسلام يابون هذه الالفاظ ومدلولاتها ولكن من غلب عليه حب شي
جرى في كلامه والرفيق الصاحب سمي بذلك للارتفاق به وعلى هذا يجوز ان ينتصب رفيقا
على الحال من اولئك او على التمييز واذا انتصب على التمييز فيحتمل ان لا يكون منقولا فيجوز دخول
من عليه ويكون هو المميز وجاء مفردا اما لان الرفيق مثل الخليط والصديق يكون للمفرد والمثنى
والمجموع بلفظ واحد واما لاطلاق المفرد في باب التمييز اكتفاء ويراد به الجمع ويحسن ذلك هنا
كونه فاصلة ويحتمل ان يكون منقولا من الفاعل فلا يكون هو المميز والتقدير وحسن رفيق اولئك
فلا تدخل عليه من ويجوز ان تكون اولئك اشارة الى من يطع الله والرسول وجمع على معنى من
ويجوز في انتصاب رفيقا الاوجه السابقة وقرا الجمهور وحسن بضم السين وهي الاصل ولغة الحجاز
وقرا ابو السمال وحسْن بسكون السين وهي لغة تميم ويجوز وحُسْن بسكون السين وضم الحا
على تقدير نقل حركة السين اليها وهي لغة بعض بني قيس قال الزمخشري وحسن اولئك رفيقا
فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسْن بسكون
السين يقول المتعجب وحسْن الوجه وجهك وحُسْن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين انتهى
وهو تخليط وتركيب مذهب على مذهب فنقول اختلفوا في فعُل المراد به المدح والذم فذهب الفارسي
واكثر النحويين الى جواز الحاقه بباب نعم وبئس فقط فلا يكون فاعله الا ما يكون فاعلا لهما وذهب
الاخفش والمبرد الى جواز الحاقه بباب نعم وبئس فيجعل فاعله كفاعلهما وذلك اذا لم يدخله معنى
التعجب والى جواز الحاقه بفعل التعجب فلا يجري مجرى نعم وبئس في الفاعل ولا في بقية احكامهما
بل يكون فاعله ما يكون مفعول فعل التعجب فتقول لضرُبت يدك ولضرُبت اليد
والكلام على هذين المذهبين تصحيحا وابطالا مذكور في علم النحو والزمخشري لم يتبع واحدا من هذين المذهبين

بل خلط وركب فاخذ التعجب من مذهب الاخفش واخذ التمثيل بقوله حسن الوجه وجهك وحسن الوجه
وجهك من مذهب الفارسي واما قوله ولا استقلاله بمعنى التعجب فتلى وحسن بسكون السين وذكر ان
المتعجب يقول وحسن وحسن فهذا ليس بشي لان الفرا ذكر ان تلك لغات للعرب فلا يكون التسكين
ولا هو والتثقيل لاجل التعجب ۝ ذلك الفضل من الله الظاهر ان الاشارة الى كينونة المطيع مع
النبيين ومن عطف عليهم لانه هو المحكوم به في قوله فاولئك مع الذين وكانه على تقدير سوال اي
ما الموجب لهم استواهم مع النبيين في الاخرة مع ان الفرق بينهم في الدنيا بين فذكر انه ذلك بفضله
لا بوجوب عليه ومع استوايهم معهم في الجنة فهم متفاوتون في المنازل ۝ يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم
مناسبتها لما قبلها هو انه تعالى لما ذكر طاعة رسوله وكان من اهم الطاعات احيا دين الله امر بالقيام
باحيا دينه واعلا دعوته وامرهم ان لا يقتحموا على عدوهم بجهالة فقال خذوا حذركم فعلمهم مباشرة
الحروب ولما تقدم ذكر المنافقين ذكر في هذه الاية تحذير المومنين من قبول مقالتهم وتثبيطهم عن
الجهاد فنادى اولا باسم الايمان على عادته اذا اراد ان يامر المومنين او ينهاهم والحِذر والحَذر بمعنى
واحد قالوا ولم يسمع في هذا التركيب الا خذ حِذرك لا حَذرك ومعنى خذ حذرك اي استعد بانواع ما
تستعد به للتامن تلقاه فيدخل فيه اخذ السلاح وغيره ويقال اخذ حذره اذا احترز من المخوف
كانه جعل الحذر آلته التي يتقي بها ويعتصم والمعنى احترزوا من العدو ثم امر تعالى بالخروج الى الجهاد جماعة
بعد جماعة وسرية بعد سرية او كتيبة واحدة مجتمعة وقرا الجمهور فانفروا بكسر الفا فيهما وقرا
الاعمش بضمها فيهما وانتصاب ثبات وجميعا على الحال ولم يقرا ثبات فيما علمناه الا بكسر التا
وحكى الفرا فيها الكسر والفتح والثبة الجماعة الاثنان والثلاثة في كلام العرب وقيل هي دون
العشرة من الرجال ووزنها فعلة ولامها قيل واو وقيل يا مشتقة من تثبيت على الرجل اذا
اثنيت عليه كانك جمعت محاسنه ومن قال ان لامها واو جعلها من ثبا يثبو مثل حلا يحلو ۝
وان منكم الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليبطئن هم المنافقون وجعلوا من
المومنين باعتبار الجنس او النسب او لانتما الى الايمان ظاهرا ومن موصوله وليبطئن جواب
قسم محذوف والقسم المحذوف وجوابه صلة لمن وقد ذهب احمد بن يحيى الى ان القسم وجوابه
لا يكون صلة للموصول وهو محجوج بهذه الاية ومعنى ليبطئن ليثبط المجاهدين عن الجهاد ۝

والمصيبه

والمصيبه الهزيمه وما يلحق المومن من القتل او تولي الادبار والشهيد الحاضر والفضل هنا الظفر
بالعدو والغنيمه كان لم يكن بينكم وبينه مودة هذه الجملة اعتراض بين قوله ليقولن ومعمولة
القول وهو قوله يا ليتني كنت معهم واختلف المفسرون في معنى هذه الجملة ودخولها بين القول
ومعموله قال الزمخشري قال والمعنى كان لم تتقدم له معكم مودة لان المنافقين كانوا يوادون ويصادقونهم
في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمومنين واشدهم
حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقال ابن عطيه المنافق يعاطي
المومنين المودة ويعاهد على التزام كلف الاسلام ثم يتخلف نفاقا وشكا وكفرا بالله ورسوله ثم يتمنى
عندما يكشف الغيب الظفر للمومنين فعلى هذا يجي قوله تعالى كان لم يكن بينكم وبينه مودة التفاتة واعتراضا
بين القول والمقول بلفظ يظهر زيادة في قبح فعلهم ولغير هذين كلاما في الاية مذكور في البحر وملخص
ما قالوا ان هذه الجملة التشبيهية اما ان يكون لها موضع من الاعراب نصب على الحال من الضمير المستكن
في ليقولن او نصب على المفعول بيقولن على الحكاية فيكون من جملة المقول وجملة المقول هو
مجموع الجملتين جملة التشبيه وجملة التمني وضمير الخطاب للمتخلفين عن الجهاد وضمير الغيبه
في وبينه للرسول وعلى الوجه الاول ضمير الخطاب للمومنين وضمير الغيبه للقايل واما ان لا يكون
لها موضع من الاعراب لكونها اعتراضا في الاصل بين جملة الشرط وجملة القسم واخرت والنية
بها التوسط بين الجملتين او لكونها اعتراضا بين ليقولن ومعموله الذي هو جملة التمني وليس اعتراضا
يتعلق بمضمون هذه الجملة المتاخرة بل يتعلق بمضمون الجملتين والضمير الذي للخطاب هو للمومنين
وفي بينه للقايل واعترض به بين اثنا الجملة الاخيرة ولم يتاخر بعدها وان كان من حيث المعنى
متاخرا اذ معناه متعلق بمضمون الجملتين لان معمول القول النية به التقديم لكنه حسن تاخيره
كونه وقع فاصلة ولو تاخر جملة الاعتراض لم يحسن لكونها ليست فاصلة والتقدير ليقولن
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما كان لم يكن بينكم وبينه مودة اذ صدر منه قوله وقت المصيبه
قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وقوله وقت الغنيمه يا ليتني كنت معهم وهذا قول من لم تسبق
منه مودة لكم قال ابن عطيه وكان مضمنه معنى التشبيه ولكنها ليست كالثقيله في الحاجة الى
الاسم والخبر وانما يجي بعدها الجمل انتهى هذا الذي ذكره غير محرر ولا على اطلاقه اما اذا خففت

وولِيها ما كان يليها وهي ثقيله فالاكثر والافصح ان يرتفع تلك الجمله علي الابتدا والخبر ويكون اسم كان
ضمير شان محذوفا ويكون تلك الجمله في موضع خبر كان واذا لم ينو ضمير الشان جاز لها ان تنصب
الاسم اذا كان مظهرا وترفع الخبر هذا ظاهر كلام سيبويه ولا يختص ذلك بالشعر فنقول كان زيدا
قايم قال سيبويه وحدثنا من يوثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرًا لمنطلق واهل
المدينه يقرون وان كلا لما ليوفينهم وينصبون كما قالوا كأنْ ثدييه حقّان • وذلك لان الحرف بمنزله
الفعل فلما حُذف من نفسه شي لم يغيّر عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم ابال حين حُذف انتهي فظاهرُ
تشبيه سيبويه ان عمرا لمنطلق بقوله كأنْ ثدييه حُقّان جواز ذلك في الكلام وانه لا يختص بالشعر
وقد نقل صاحب روس المسايل انّ كأنْ اذا خففت لا يجوز اعمالها عند الكوفيين وان البصريين
اجازوا ذلك فعلي مذهب الكوفيين قد يتمشي قول ابن عطيه في ان كان المخففه ليست كالثقيله في كاجه
الي الاسم والخبر واما علي مذهب البصريين فلا لانها لا بد لها عندهم من اسم وخبر وفي الايتين تنبيه
علي انهم لا يعدون من المنح الا اعراض الدنيا فيفرحون بما ينالون منها ولا من المحن الا مصايبها فيتالمون
لما يصيبهم منها كقوله تعالي فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن الايه
ويشرون يبيعون عرض الحياه الدنيا وهو الفاني بنعيم الاخره وهو الباقي فيقتل او يغلب عطف
علي فعل الشرط وبدا بالاكثر ثوابا وهو القتل وجواب الشرط فسوف نوتيه اجرا عظيما هنا
زياده الثواب وقيل الجنه وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله هذا الاستفهام فيه حثّ وتحريض
علي الجهاد في سبيل الله وعلي تخليص المستضعفين لا تقاتلون في موضع الحال والمستضعفين
معطوف علي الجلاله تقديره وفي سبيل المستضعفين من الرجال منهم عبد الله بن عباس والنسا
منهم ام عبد الله ومن جري مجراهما والولدان هم الصبيان واحدهم وليدٌ ويجوز ان يكون واحدهم
ولدًا كقول العرب ورلٌ وورلان ثم ذكر تعالي حاله استضعافهم بقوله في دعايهم ربنا اخرجنا
من هذه القريه يعني مكه الظالم اهلها هم من كان بها من صناديد قريش المانعين لهم من
الهجره ومن ظهور الاسلام الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله لما امر تعالي المومنين اولا بالنفر
الي الجهاد ثم ثانيا بقوله فليقاتل في سبيل الله ثم ثالثا علي طريق الحث والحض بقوله وما لكم
لا تقاتلون اخبر في هذه الايه بالتقسيم ان المومن الذي هو يقاتل في سبيل الله وان الكافر هو

الذي

الذي يقاتل في سبيل الطاغوت ليثبت للمومنين فرق ما بينهم وبين الكفار ويقويهم بذلك ويشجعهم
ويحرضهم وان من قاتل في سبيل الله هو الذي يغلب لان الله هو وليه وناصره ومن قاتل في سبيل
الطاغوت فهو المخذول المغلوب والطاغوت هنا الشيطان لقوله تعالي فقاتلوا اوليا الشيطان وهنا
محذوف التقدير فقاتلوا اوليا الشيطان فانكم تغلبونهم لقوتكم بالله تعالي ثم علل هذا المحذوف فقال
عليكم يا محمد بان كيد الشيطان ضعيف فلا يقاوم نصر الله وتاييده • الم تر الي الذين الايه
خرج النساي في سننه عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبي صلي الله عليه
وسلم فقالوا يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلةً فقال اني امرت بالعفو
فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله تعالي الي المدينه امره بالقتال فكفّوا فانزل الله تعالي هذه الايه ومعني
كفوا ايديكم عن القتال وكانوا متشوقين الي قتال الكفار وجواب فلما كتب اذا الفجاييه وما بعدها
ودل ذلك علي ان لما حرف وجوب لوجوب لا ظرف بمعني حين اذ لو كانت ظرفا لكان لها عامل واذا
الفجاييه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها او اشد انتصب اشد علي انه حال من قوله خشيه لانه صفه نكره
تقدمت عليها فانتصبت علي الحال والمعني يخشون الناس خشيةً مثل خشيه الله او خشيه اشد
من خشيه الله فاشد افعل تفضيل والمفضل عليه محذوف وتقديره من خشيه الله وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال الايه الظاهر ان القايلين هم المنافقون لان الله تعالي اذا امر نبيه لا يسال
عن علته من هو خالص الايمان لولا تكون حرف امتناع لوجود كقولك لولا زيد لاكرمتك وتكون
حرف تحضيض كقوله هنا لولا اخرتنا الي اجل قريب والاجل القريب استيذان في كفهم عن القتال
اينما تكونوا اين ظرف مكان ويكون شرطا فيزاد بعدها ما وقد تخلوا منها كقول الشاعر
اين تضرب بنا العداه تجدنا • ويكون استفهاما كقولك اين زيد ولا يحفظ زياده ما بعد اين اذا
كانت استفهاما قال الزمخشري ويجوز ان يكون يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اي لا تنقصون
شيا مما كتب من اجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتدا بقوله يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيده والوقف علي هذا الوجه اينما تكونوا انتهي • هذا تخريج ليس بمستقيم لا من حيث المعني
ولا من حيث الصناعه النحويه اما من حيث المعني فانه لا يناسب ان يكون متصلا بقوله ولا تظلمون
فتيلا لان ظاهر انتفا الظلم انما هو في الاخره لقوله قل متاع الدنيا قليل والاخره خير لمن اتقي

واما من حيث النحو فانه علي ظاهر كلامه يدل علي ان اينما متعلق بقوله ولا يظلمون لمعني ما فسره
من قوله اي لا ينتقصون شيا مما كتب من اجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها وهذا
لا يجوز لان اينما اسم شرط فالعامل فيه انما هو فعل الشرط بعده ولان اسم الشرط لا يتقدم
عليه عامله ولا يمكن ان يعمل فيه ولا تظلمون بل اذا جا نحو اضرب زيدا متي جا لا يجوز ان يكون
الناصب لمتي اضرب فان قال يقدر له جواب محذوف يدل عليه ما قبله معمول له ولا
تظلمون كما تقدر في اضرب زيدا متي جا فالتقدير اينما تكونوا فلا تظلمون فتيلا اي فلا ينقص
شي من اجالكم وحذفه لدلاله ما قبله عليه قيل له لا يحذف الجواب الا اذا كان فعل الشرط
بصيغه الماضي وفعل الشرط هنا مضارع تقول العرب انت ظالم ان فعلت ولا تقول انت
ظالم ان تفعل ويدرككم مجزوم جواب اينما والبروج القصور العاليه مشيده مبنيه بالشيد
وهو الجص وجواب لو محذوف تقديره لا دركم الموت وان تصبهم حسنة الظاهر ان هذا
من كلام المنافقين والحسنة ما يحصل لهم من الخير والسيبه ما يصيبهم من السو ومن قال
انهم اليهود فليس بظاهر لانهم لم يكونوا في طاعة اسلام ولم يكتب عليهم القتال والمعني ان
هولا المنافقين اذا اصابتهم حسنة نسبوها الي الله تعالي وانها ليست بسبب اتباع الرسول
والايمان به وان تصبهم سيئة اضافوها الي الرسول وقالوا هي بسببه كما جا في قوم موسي
وان تصبهم سيبه يطيروا بموسي ومن معه وفي قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك م
وروي جماعة من المفسرين ان النبي صلي الله عليه لما قدم المدينه قال اليهود والمنافقون
ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا مذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه م من عند الله
اي خلقا وتقديرا فما لهولا استفهام انكار حيث نسبوا السيبه الي الرسول ولا يكادون
يفقهون فيه نفي المقاربه وهو ابلغ من نفي الفعل والحديث قيل هو القران ما اصابك
الظاهر انه خطاب لكل سامع فقوله فمن نفسك اي بسبب ما اكتسبه الانسان من
الذنب والله تعالي هو المقدر لذلك وانتصب قوله رسولا علي الحال المؤكده للجمله التي هي
وارسلناك ويقولون طاعة ارتفع طاعة علي انه خبر مبتدا محذوف تقديره امرنا طاعة اي
لك وعندي ... الناس من بيت في الظاهر انها رعا غير الذي تقول لك من قولهم امرنا طاعة

معهم

يليهم في حال تبييتهم يبغون لك الغوايل ويتكلمون بغير الطاعه والله يكتب ما يبيتون
كنايه عن مجازاتهم علي ما بيتوا للرسول صلي الله عليه من السو افلا يتدبرون فيتدبرون
ويتدبرون بادغام التا في الدال والمعني افلا يتاملون ما نزل عليك من الوحي ولا يعرضون
عنه فانه في تدبره يظهر برهانه والضمير في فيه عايد علي القران ووجه هذا الدليل
انه ليس من متكلم كلاما طويلا الا وجد في كلامه اختلاف كثير اما في الوصف واللفظ واما
في المعني بتناقض اخبارا والوقوع علي خلاف المخبر به او اشتماله علي ما لا يلتيم او كونه يمكن
معارضته والقران العظيم ليس فيه شي من ذلك وقد رد محمد بن المستنير الملقب بقطرب علي
الملاحده الذين طعنوا في القران وزعموا ان فيه تناقضا رد رحمه الله تعالي عليهم في كتاب كبير
صنفه بين فيه جهلة الملاحده بلسان العرب وبعد افهامهم عن فصاحه الكلام وبلاغته
وصحه معناه رحمه الله تعالي واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به روي عن ابن عباس
ان رسول الله صلي الله عليه كان اذا بعث سريه من السرايا فغلبت او غلبت تحدثوا بذلك
وافشوه ولم يصبروا حتي يكون هو المحدث به فنزلت ولو ردوه اي الامر الي اعلامه الله والرسول
لعلمه الذين يستنبطونه يستخرجونه ويكشفون عن حقيقته باعلام الرسول لهم ثم انتقل
الكلام عن المنافقين الي خطاب عام وهو قوله تعالي ولولا فضل الله عليكم ورحمته الايه ودلت
علي كثره اتباع الشيطان وقله من لا يتبعه ولذلك جا الاستثنا بقوله الا قليلا قال ابن عطيه
اي لا تبعتم الشيطان كلكم الا قليلا من الامور كنتم لا تتبعونه فيها انتهي فتسمح في الاستثنا
بالمتبع فيه فيكون استثنا من المتبع فيه المحذوف لا من الاتباع ويكون استثنا مفرغا والتقدير
لا تبعتم الشيطان في كل شي الا قليلا من الاشيا فلا تتبعونه فيه فان كان ابن عطيه شرح
من حيث المعني فهو صحيح لانه يلزم من استثنا الاتباع القليل ان يكون المتبع فيه قليلا وان
كان شرح من حيث الصناعه فليس بجيد لان قوله الا اتباعا قليلا لا يرادف الا قليلا من
الامور كنتم لا تتبعونه فيها انتهي وقال قوم قوله الا قليلا عبارة عن العدم يريد لا تبعتم الشيطان
كلكم قال ابن عطيه هذا قول قلق وليس يشبه ما حكي عن سيبويه من قولهم ارض قل ما تنبت
كذا يعني لا تنبته لان اقتران القله بالاستثنا يقتضي حصولها ولكن ذكره الطبري انتهي وهذا الذي ذكره

ابن عطية صحيح ولكن قد جوزه هو في قوله ولكنهم لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ولم يتعلق عنده
هناك ولا رده وقد رددناه عليه هناك فيطالع ثمه فقاتل في سبيل الله الاية قيل نزلت في
بدر الصغرى دعا الناس الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقا فيها
فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد ولم يتبعه احد ولو لم يخرج
وحده ومناسبة هذه الاية لما قبلها هي انه لما ذكر في الايات قبلها تثبيطهم عن القتال واستطرد
من ذلك الى ان الموت يدرك كل احد ولو اعتصم باعظم معتصم فلا فائدة بالهرب من القتال
واتبع ذلك بما اتبع من سوء خطاب المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلهم معه من اظهار
الطاعة بالقول وخلافها بالفعل وبكتهم في عدم تاملهم ما جاء به الرسول عليه من القران الذي فيه
كتب القتال عليهم عاد الى امر القتال وهكذا عادة كلام العرب تكون في شي ثم تستطرد من ذلك
الى شي اخر له به مناسبة وتعلق ومعنى لا تكلف اي في القتال الا نفسك فقاتل ولو وحدك
وقيل المعنى الا طاقتك والوسع والنفس يعبر بها عن القوة يقال سقطت نفسه اي قوته وقرا الجمهور
لا تكلف خبرا مبنيا للمفعول فالواو والجملة في موضع الحال ويجوز ان يكون اخبارا من الله تعالى لنبيه
لا تشرع له فيها انه لا تكلف امة غيره من المومنين انما يكلف امر نفسه فقط وقرى لا نكلف
بالنون وكسر اللام ويحتمل وجهي الاعراب الحال والاستيناف وقرا عبد الله بن عمر لا تكلف
بالتا وفتح اللام والجزم على جواب الامر وامره تعالى بحث المومنين على القتال وتحريك هممهم
الى قتال عدوهم وترغيبهم بما اعد الله لهم من حسن الجزا وفضيلة الشهادة من يشفع شفاعة
حسنة الاية قال الزمخشري الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه
شر او جلب اليه خير وابتغي بها وجه الله تعالى ولم يوخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في
حد من حدود الله تعالى ولا حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك انتهى وبه ابسط ما قاله
الحسن قال الشفاعة الحسنة هي في البر والطاعة والسيئة في المعاصي والكفل النصيب
كقوله تعالى يوتكم كفلين من رحمته اي نصيبين والظاهر ان من للسبب اي نصيب من الخير
بسببها وكفل من الشر بسببها وغاير في النصيب فذكره بلفظ الكفل في الشفاعة السيئة
لانه اكثر ما يستعمل في الشر وان كان قد استعمل في الخير كما تقدم قبل قالوا والكفل مستعار

من

من كفل البعير وهو كسا يدار على سنامه ليركب عليه وسمي كفلا لانه لم يعم الظهر بل نصيبا منه
مقيتا مقتدرا والمقيت الحافظ والشاهد وقيل هو مشتق من القوت والقوت ما يحفظ به
الانسان نفسه من التلف واذا حييتم بتحية الظاهر ان التحية هنا السلام ووزنها تفعلة لانها مصدر
حيا نقلت حركة اليا الى الحا وادغمت اليا في اليا والظاهر ان قوله حييتم خطاب للمسلمين يسلم
عليهم من هو مسلم وظاهر الامر في قوله فحيوا الوجوب فاذا قال سلام عليكم رد بقوله عليكم
السلام ورحمة الله او يكتفي بقوله عليك السلام واذا زاد وبركاته فالاحسن ان يرد بمثل ذلك
ولو اقتصر على قوله وعليكم السلام كان جائزا بقوله او ردوها على حذف مضاف تقديره فردوا
مثلها • الله لا اله الا هو الاية مناسبتها لما قبلها انه لما فرض القتال وحكى عن المنافقين ما قالوا
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال وتحريض المومنين عليه وذكر حديث الشفاعة الحسنة والسيئة
وتعليم رد السلام وانه تعالى حسيب على ذلك اخبر بجمعه تعالى العالم في يوم القيمة للمجازاة وثواب الجهاد
في سبيل الله تعالى ولما ذكر الجمع مقسما عليه اردفه بقوله ومن اصدق اي لا احد اصدق من الله
مؤذن باخلاص العباد وباشهما منها الذي وانتصب حديثا على التمييز فما لكم في المنافقين
فئتين تقع في الاخبار الى حال المنافقين الذين قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال والخطاب في لكم
هو للمومنين وقال ناس منهم نقتل المنافقين وقال ناس لا نقتلهم لانهم نطقوا بكلمة الاسلام
فعتبهم الله على كونهم انقسموا فيهم فرقتين وانتصب فئتين على الحال وما استفهام انكار فهو
مبتدا ولكم خبره والله اركسهم قال ابن عباس ردهم في كفرهم ولذلك قال تعالى ودوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون سوا قال الزمخشري فتكونون سوا ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى
ودوا كفركم وكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الابا انتهى وكون
التمني بلفظ الفعل ويكون له جواب فيه نظر وانما المنقول ان الفعل ينتصب في جواب التمني
اذا كان بالحرف نحو ليت ولو والا اذا اشربنا معنى التمني اما اذا كان بالفعل فيحتاج الى سماع من العرب
بل لو جا لم يتحقق فيه الجوابية لان ود التي تدل على التمني انما متعلقها المصادر لا الذوات فاذا نصب
الفعل بعد الفاء لم يتعين ان تكون فا الجواب لاحتمال ان تكون من باب عطف المصدر المقدر على الملفوظ
فيكون من باب للبس عباة وتقر عيني حتى يهاجروا في سبيل الله لما نص على كفرهم وانهم

حزب

تمنوا ان يكونوا مثلهم بانت عداوتهم لاختلاف الدينين فنهى تعالى ان يوالي احدا منهم وان امنوا حتى
يهاجروا لان الهجرة الصحيحة لاجل الايمان لا لاجل حظ الدنيا وانما عبيا بالهجرة فقط لانها تتضمن
الايمان وفي هذه الاية دليل على وجوب الهجرة الى النبي صلى الله عليه الى المدينة ولم يزل
حكمها كذلك الى ان فتحت مكة فنسخ ذلك بقوله صلى الله عليه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
واذا استنفرتم فانفروا انتهى الا الذين يصلون هذا استثنا من قوله فخذوهم واقتلوهم والوصول
هنا البلوغ قال ابن عطية كان هذا الحكم في اول الاسلام قبل ان يستحكم امر الطاعة من الناس
فكان رسول الله صلى الله عليه قد هادن من العرب قبايل كرهط هلال بن عويمر الاسلمي
وسراقة بن مالك بن جعشم وخزيمة بن عامر بن عبد مناف فقضت هذه الاية انه من وصل
من المشركين الذين لا عهد بينهم وبين النبي صلى الله عليه الى هولا اهل العهد ودخل في عدادهم
وفعل فعلهم من الموادعة فلا سبيل عليه قال عكرمة لما تقوى الاسلام وكثر ناصره نسخت
هذه الاية والتي بعدها بما في سورة براءة انتهى او جاوكم خطاب للمومنين وهو معطوف على صلة
الذين فاستثنى تعالى من الذين لا يقتلون صنفين احدهما من يصل الى قوم بين المومنين وبينهم
ميثاق والصنف الثاني من جا المومنين من الكفار وقد امتنع من قتال المومنين ومن قتال
قومهم وحصرت جملة في موضع الحال ويبين ذلك قراءة من قرا حصرة صدورهم وقراه من قرا
حاصرات صدورهم بالجمع ومعنى حصرت اي ضاقت واصل الحصر في المكان ثم توسع فيه
ولو شا الله لسلطهم عليكم هذا تقرير للمومنين على مقدار نعمته تعالى عليهم اي لو شا لقواهم
وجراهم عليكم فاذ قد انعم عليكم بالهدنة فاقبلوها قال ابن عطية واللام في قوله لسلطهم
جواب لو وفي فلقاتلوكم لام المجازاة والازدواج لانها بمثابة الاولى لو لم تكن الاولى كنت تقول
لقاتلوكم انتهى وتسمية هذه اللام لام المجازاة والازدواج تسمية غريبة لم ار ذلك الا في عبارة
هذا الرجل وعبارة مكي فان اعتزلوكم الضمير عايد على الذين جاوكم اي لم يقاتلوكم قال
الزمخشري الوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم الاية بعد قوله فخذوهم
واقتلوهم فقرر ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم لنفي التعرض لهم وترك الايقاع بهم
فان قلت كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثنا واستحقاق ترك التعرض الاتصال

بالمعاهد

بالمعاهدين والاتصال بالكافين فهلا جوزت ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان
اعتزلوكم تقريرا لحكم اتصالهم بالكافين واختلاطهم فيهم وجريهم على سننهم قلت هو جايز ولكن الاول
اظهر واجرى على اسلوب الكلام انتهى انما كان اظهر واجرى على اسلوب الكلام لان المستثنى
محدث عنه محكوم له بخلاف حكم المستثنى منه واذا عطفت على الصلة كان محدثا عنه واذا عطفت
على الصفة لم يكن محدثا عنه انما يكون ذلك تقييدا في قوم الذين هم قيد في الصلة المحدث عن صاحبها
ومتى دار الامر بين ان يكون النسبة اسنادية في المعنى وبين ان يكون تقييدية كان حملها على
الاسنادية اولى للاستقلال الحاصل بها دون التقييدية هذا من جهة الصناعة النحوية واما من
حيث ما يترتب على كل واحد من العطفين من المعنى فانه يكون تركهم القتال سببا لترك التعرض
لهم وهو سبب قريب وذلك على العطف على الصلة ووصولهم الى من يترك القتال سبب لترك
التعرض لهم وهو سبب بعيد وذلك على العطف على الصفة ومراعاة السبب القريب اولى من
مراعاة السبب البعيد والقوا اليكم السلم اي الانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون اخرين
الاية لما ذكر صفة المحقين في المتاركة المجدين في القا السلم نبه على طايفة اخرى مخادعة يريدون
الاقامة في مواضعهم مع اهليهم يقولون لهم نحن معكم وعلى دينكم ويقولون للمسلمين كذلك اذا وفدوا
قيل كانت اسد وغطفان بهذه الصفة فنزلت فيهم قاله مقاتل حيث ثقفتموهم اي ظفرتم بهم كقوله
ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا وما دلت عليه هذه الايات من موادعة الكفار وترك قتالهم منسوخ
باية السيف التي في براءة وما كان لمومن الاية كان عياش بن ابي ربيعة قد اسلم وهاجر فتحيل
ابو جهل وكان عياش اخاه لامه والحرث بن زيد بن انيسة حتى اخذاه من المدينة فجلده كل واحد
منهما مائة جلدة واتيا به الى امه بمكة فحلف عياش انه ان ظفر بالحرث ليقتلنه فاسلم الحرث
ولقيه عياش بظهر قبا فقتله ولم يشعر باسلامه فنزلت والا خطا استثنا ظاهره الانقطاع
لان قتل المومن على قسمين العمد وهو لا يجوز البتة ومتوعد عليه بالخلود في النار والخطا وهو
متجاوز عنه في الاخرة لكن يجب على القاتل ما ذكر الله تعالى في هذه الاية من الاحكام قيل
وانتصب خطا على انه مفعول من اجله او نصبا على الحال او نعتا لمصدر محذوف تقديره الا قتلا
خطا فتحرير رقبة مومنة التحرير الاعتاق والعتيق الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللوم في العبيد

ومنه عتاق الخيل وعتاق الطير لكرايمها وخص الرقبة اكرم موضع منه والرقبة عبر بها عن النسمة
كما عبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق والظاهر ان كل رقبة اتصفت
بان يحكم لها بالايمان مندرج تحت قوله رقبة مومنة انتظام عموم البدل فيندرج فيها من ولد
بين مسلمين ومن احد ابويه مسلم صغيرا كان او كبيرا ومن سباه مسلم من دار الحرب قبل
البلوغ واطلاق الرقبة المومنة لا يدل الا على من تسمت مومنة من غير اعتبار شرط آخر والظاهر
ان وجوب التحرير والدية على القاتل لانه منتفق في الكتاب والسنة ان من فعل شيا يلزم فيه
اشي من الغرامات مثل الكفارات انما يجب ذلك على فاعله قوله ودية اصله مصدر تقول
وداه يديه دية وذلك عبارة عن ما يدفع في قتل الخطا ولم يات في كتاب الله مقدار الدية ولا من
اي شي تكون وللفقها في ذلك اختلاف كثير وينبغي ان يرجع في تفسير الدية الى ما ثبت في
الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه ومعنى مسلمة الى اهله اي موداه مدفوعة الى اهل
المقتول اي الى اوليايه الذين يرثونه يقتسمونها كالميراث لا فرق بينها وبين ساير التركة في كل شي
يقضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يكن له وارث فهي لبيت المال وقال شريك لا يقضى من
الدية دين ولا تنفذ منها وصية وقال ابن مسعود يرث كل وارث منها غير القاتل ومعنى قوله
الا ان يصدقوا الا ان يعفوا ورثته عن الدية فلا دية وجا بلفظ التصدق تنبيها على فضيلة العفو
وحضا عليه فانه جار مجرى الصدقة في استحقاق الثواب الآجل ويترك طلب العوض العاجل
فهذا حكم من قتل في دار الاسلام خطا وفي قوله الا ان يصدقوا دليل على جواز البراة من الدين
بلفظ الصدقة وذلك على انه لا يشترط القبول في الابرا خلافا لزفر فانه قال لا يبرا الغريم من
الدين الا ان يقبل البراة والظاهر ان الجماعة اذا اشتركوا في قتل رجل خطا ليس عليهم كلهم الا كفارة
واحدة للعموم قوله ومن قتل وترتيب تحرير رقبة واحدة ودية على ذلك وبه قال ابو ثور وحكي
عن الاوزاعي وقال الحسن وعكرمة والنخعي ومالك والثوري والشافعي واحمد واسحق واصحاب
الراي على كل واحد منهم الكفارة وهذا الاستثنا قيل منقطع وقيل انه متصل قال الزمخشري
فان قلت بم تعلق ان يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل وتجب عليه الدية
او يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحله النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم

اجلس

اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين انتهى وكلا التخريجين خطا
اما جعله ان مع ما بعدها ظرفا فلا يجوز نص النحويون على ذلك وانه مما انفردت به ما المصدرية ومنعوا
ان تقول اجيك ان يصيح الديك تريد وقت صياح الديك واما ان ينسبك منها مصدر فيكون في موضع
الحال فنصوا ايضا على ان ذلك لا يجوز قال سيبويه في قول العرب انت الرجال ان تنازل او ان
تخاصم في معنى انت الرجل نزالا وخصومة ان انتصاب هذا انتصاب المفعول من اجله لان المستقبل
لا يكون حالا فعلى هذا الذي قررناه يكون كونه استثنا منقطعا هو الصواب فان كان من قوم عدو لكم الاية
قال ابن عباس وجماعة المعنى ان كان هذا المقتول خطا رجلا مومنا قد آمن وبقي في قومه وهم كفرة عدو
لكم فلا دية فيه وانما كفارته تحرير رقبة والسبب عندهم في نزولها ان جيوش المسلمين كانت تمر
بقبايل الكفر فربما قتل من آمن ولم يهاجر او من قد هاجر ثم رجع الى قومه فيقتل في حملات الحرب
على انه من الكفار فنزلت الاية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق الاية قال الحسن وجماعة
وان كان المقتول خطا مومنا من قوم معاهدين لكم فعهدهم يوجب انهم احق بدية صاحبهم فكفارته التحرير
وادا الدية وقال النخعي ميراثه للمسلمين وقال ابن عباس وجماعة المقتول من اهل العهد خطا كان
مومنا او كافرا على عهد قومه فيه الدية كدية المسلم والتحرير واختلف على هذا في دية المعاهد
فقال ابو حنيفة وغيره دية كدية المسلم وروي ذلك عن ابي بكر وعمر وقال مالك واصحابه
نصف دية المسلم وقال الشافعي وابو ثور ثلث دية المسلم والظاهر ان قتل المومن خطا
تارة يكون في دار الاسلام وتارة في دار الحرب وتارة في دار المعاهدين والظاهر في قوله وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق المراد تقييد المقتول بالايمان كما قيد فيما قبله فحمل المطلق هنا
على المقيد فيما قبل فمن لم يجد يعني رقبة وثمنها ولا ما يتوصل به الى تملكها او عوزت الدية فالواجب
عليه صوم شهرين متتابعين لا يتخللهما فطر فلو عرض حيض لم يعد قطعا بالاجماع والمرض المانع من
الصوم كالحيض ومن يقتل مومنا متعمدا الاية نزلت في مقيس بن صبابة حين قتل اخاه
هشام بن صبابة رجل من الانصار فاخذ له رسول الله صلى الله عليه الدية ثم بعثه مع رجل
من فهر بعد ذلك في امر ما فقتله مقيس ورجع الى مكة مرتدا وجعل ينشد

قتلت به فهرا وحملت عقله ... سراة بني النجار ارباب فارع

هلاك به وثري وادركت ثوري وكنت الي الاوثان اول راجع • فقال رسول الله صلى الله عليه
لا اومنه في حل ولا في حرم وامر بقتله يوم فتح مكه وهو متعلق بالكعبه والظاهر تخليد هذا القاتل
في النار وتاول اهل السنه على ان يكون القاتل استحل قتل المومن فيكون بذلك كافرا وعلى
ان معنى قوله فجزاوه جهنم اي فجزاوه ان جازاه وقالت المعتزله بظاهر هذه الايه وهو تخليد من
قتل مومنا متعمدا في النار دايما قالوا وهذه الايه نزلت بعد قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
مخصصت العموم كانه قال ويغفر لمن يشا الا من قتل مومنا متعمدا فلا يغفر له • يا ايها الذين
امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الايه ذكروا اشيا في نزول هذه الايه مضمونها انهم ظفروا برجل
اعتقدوه كافرا وتلفظ بما يدل على اسلامه من كلمة الشهاده او غيرها فقتلوه فنزلت ومناسبتها
لما قبلها انه لما توعد من قتل مومنا متعمدا بما وعد امر بالتثبت في قتل من يظن به انه كافر
وقد اعلم بظهور الاسلام وقرى فتثبتوا وفتبينوا في الموضعين وفي الحجرات فعند الله مغانم كثيره
هذه عده بما يغني الله تعالى لهم من الغنايم على وجهها من حل دون ارتكاب محظور بشبهه وغير
تثبت وفي الكلام حذف تقديره لست مومنا فتقتلونه تريدون عرض الدنيا والكاف في كذلك
للتشبيه اي كنتم مثل ذلك الذي القى اليكم السلم فمن الله عليكم بالاسلام لا يستوي القاعدون
الايه نزلت من اجل قوم كانوا اذا حضرت غزاة يبتدون في القعود والتخلف عن رسول الله
صلى الله عليه واما غير اولي الضرر فسببها قول ابن ام مكتوم كيف من لا يستطيع الجهاد
مناسبه هذه الايه لما قبلها هو انه تعالى رغب المومنين في القتال في سبيل الله اعدا الله
الكفار فقسمهم الى قاعد ومجاهد وذكر عدم التساوي بينهما وقرى غير بالرفع صفه لقوله
القاعدون او بدلا منه وبالجر صفه لقوله من المومنين وبالنصب على الاستثنا كانه قال الا
اولي الضرر فهو استثنا من القاعدون وقيل استثنا من قوله من المومنين وقيل انتصب على
الحال فضل الله المجاهدين الظاهر ان المفضل عليهم هم القاعدون غير اولي الضرر لانهم هم
الذين نفي التسويه بينهم فذكر ما امتازوا به عليهم وهو تفضيلهم عليهم بدرجه وهذه الجمله بيان
للجمله الاولى جواب سوال مقدر كان قايلا قال ما لهم لا يستوون فقيل فضل الله المجاهدين
فالمفضل عليهم هنا درجه هم المفضل عليهم اخيرا درجات وما بعدها وهم القاعدون غير اولي الضرر

وتكرر

وتكرر التفضيلان باعتبار متعلقهما فالتفضيل الاول بالدرجه هو ما يوتى في الدنيا من الغنيمه
والتفضيل الثاني هو ما يخولهم في الاخره فنبه بافراد الاول وجمع الثاني على ان ثواب الدنيا في
جنب ثواب الاخره يسير وقيل المجاهدون تتساوى رتبتهم في الدنيا بالنسبه الى حالهم كتساوي
القاتلين بالنسبه الى اخذ سلب من قتلوه وتساوي نصيب كل واحد من الفرسان ونصيب
كل واحد من الرجال وهم في الاخره متفاوتون بحسب ايمانهم فلهم درجات بحسب استحقاقهم
فمنهم من يكون له الغفران ومنهم من يكون له الرحمه فقط فكان الرحمه ادنى المنازل والمغفره
فوق الرحمه ثم بعد الدرجات على الطبقات وعلى هذا ينبه بقوله هم درجات عند الله ومنازل
الاخره تتفاوت ان الذين توفاهم الملايكه الايه روى البخاري عن ابن عباس ان ناسا من
المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه ياتي السهم
يرمى به فيصيب احدهم او يضرب فيقتل فنزلت ومناسبة هذه الايه لما قبلها هي انه تعالى لما
ذكر ثواب من اقدم على الجهاد اتبعه بعقاب من قعد عن الجهاد وسكن في بلاد الكفر قال ابن عباس
التوفي هنا قبض الارواح وقرى توفاهم احتمل ان يكون ماضيا واحتمل ان يكون مضارعا وقرى
توفتهم وتوفاهم والملايكه هنا ظاهره الجمع فيكون المتوفي ملك الموت واعوانه كما قال تعالى
توفته رسلنا ولذلك جا الضمير مجموعا في قوله قالوا فيم كنتم وعند الاستفهام معناه التوبيخ والتقريع
والمعنى في اي شي كنتم من امر دينكم وقيل من احوال الدنيا وجوابهم للملايكه اعتذار عن تخلفهم
عن الهجره واقامتهم بدار الكفر وهو اعتذار غير صحيح والذي يظهر ان قولهم كنا مستضعفين في
الارض جواب لقوله فيم كنتم على المعنى لا على اللفظ لان معنى فيم كنتم في اي حال مانعه من الهجره كنتم
قالوا كنا مستضعفين اي في حاله استضعاف في الارض بحيث لا نقدر على الهجره وهو جواب كذب
والارض هنا ارض مكه وظاهر قوله فتهاجروا انه منصوب على جواب قوله الم تكن او مجزوم
معطوفا على تكن من الرجال جماعه كعياش بن ابي ربيعه وسلمه بن هشام والوليد بن الوليد ومن
النسا جماعه كام الفضل لبابه بنت الحارث ام عبد الله بن عباس ومن الولدان عبد الله بن عباس
وغيره الا المستضعفين الايه قال الزمخشري او الرجال والنسا والولدان قال وانما جاز
ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه التعريف فليس بشي بعينه كقول الشاعر

ولقد امرّ علي اللئيم يسبّني انتهى . وهو تخريج ذهب الى مثله بعض النحويين في قوله تعالى واية لهم
الليل نسلخ منه النهار وهو هدم القاعدة المشهورة ان النكرة لا تنعت الا بالنكرة والمعرفة لا تنعت
الا بالمعرفة والذي يظهر انها جملة مفسرة لقوله المستضعفين لانه في معنى الا الذين استضعفوا اي
بيانا وتفسيرا لذلك لان الاستضعاف يكون بوجوه فبيّن جهة الاستضعاف النافع في التخلف
عن الهجرة وهي عدم استطاعة الحيلة وعدم اهتدا السبيل والثاني مندرج تحت الاول
لانه يلزم من انتفا القدرة علي الحيلة التي يتخلص بها انتفا اهتدا السبيل وروي ان رسول الله
صلى الله عليه بعث الى مسلمي مكة بهذه الاية فقال جندب بن ضمرة الليثي وقيل جنيدع بالعين
او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لا اهتدي الطريق والله لا ابيت
الليلة بمكة فحملوه علي سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم مراغما كثيرا وسعة
قيل نزلت في اكثم بن صيفي ولما رغب تعالى في الهجرة ذكر ما يترتب عليها من وجود السعة والمذاهب
الكثيرة لينصب عنه ما يتعلل به من الغربة ومفارقة الوطن من الشدة وهذا تاييد لما قالته
الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ومعنى مراغما متحولا ومذهبا قاله ابن عباس
وقرا الجراح ونبيح والحسن بن عمران مرغما علي وزن مفعل كمذهب قال ابن جني هو علي حذف
الزوائد من راغم والسعة هنا في الرزق قاله ابن عباس واذا ضربتم في الارض الاية روى مجاهد
عن ابن عباس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه بعسفان وعلي المشركين خالد بن الوليد
فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت اية القصر فيما بين الظهر
والعصر والضرب في الارض السفر والظاهر جواز القصر في مطلق السفر وبه قال اهل الظاهر
واختلف فقها الامصار في حد المسافة بما هو مذكور في كتبهم وقرئ تقصُروا من قصر وتُقصِروا
من اقصر وتُقَصِّروا وقوله من الصلاة مجمل اذ يحتمل القصر من عدد الركعات والقصر من هيئات
الصلاة ويرجع في ذلك الى ما صح في الحديث وقوله ان خفتم ظاهره اشتراط الخوف في القصر
من الصلاة والى ذلك ذهب جماعة والحديث الصحيح يدل علي ان هذا الشرط لا مفهوم له فلا فرق
بين الامن والخوف ان يفتنكم لغة الحجاز فتن ولغة تميم وربيعة وقيس افتن واذا كنت فيهم الاية
استدل بظاهر الخطاب للرسول من ابى صلاة الخوف بعد الرسول عليه السلام حيث شرط

كونه

كونه فيهم وكونه هو المقيم لهم الصلاة وهو مذهب ابن علية وابي يوسف والظاهر ان صلاة الخوف
لا تكون الا في السفر ولا تكون في الحضر وان كان خوف وذهب اليه قوم وذهب الجمهور الى ان الحضر
اذا كان خوف كالسفر ومعنى فاقمت لهم الصلاة قال الطبري اتممت حدودها وهيئاتها والذي
يظهر ان المعنى فاممت بهم معبّرا عن ذلك بالاقامة اذ هي فرض علي المصلي في قول ومعنى فلتقم هو
من القيام وهو الوقوف وقيل فلتهتم بامر صلاتها حتى تقع علي وفق صلاتك من قام بالامر
اهتم به وجعله شغله والظاهر ان الضمير في وليأخذوا اسلحتهم عائد علي طائفة لقربها من
الضمير ولكونها لها في ما بعد في قوله فاذا سجدوا معناه صلوا وفيه دليل علي ان السجود قد يعبر
به عن الصلاة ومنه اذا جا احدكم المسجد فليسجد سجدتين اي فليصل ركعتين فليكونوا من
ورائكم ظاهره ان الضمير في فليكونوا عائد علي الساجدين والمعنى انهم اذا فرغوا من السجود انتقلوا
الي حراسة السلاح وهو ما يتحصن به الانسان من سيف ورمح وخنجر ودبوس ونحو ذلك
وهو مفرد مذكر يجمع علي اسلحة كحمار واحمرة وقد يؤنث قال الطرماح
يهز سلاحا لم يرثها كلالة يشك بها منها غموض المغابن . وقال الزمخشري فليكونوا يعني
غير المصلين من ورائكم يحرسونكم وجوز الوجهين ابن عطية ولتأت طائفة اخرى غير المصلية اولا
وليأخذوا ظاهره وجوب اخذ الاسلحة لا لحمان المصلي ودلت هذه الكيفية التي ذكرت في هذه
الاية علي ان كل طائفة صلت مع الرسول بعض صلاة ولا دلالة فيها علي مقدار ما صلت معه ولا
كيفية اتمامهم وانما جا ذلك في السنة وذكر في صلاة الخوف عشر كيفيات بيناها في البحر .
ود الذين كفروا لو تغفلون تقدم الكلام في نحوها في قوله يود احدهم لو يعمر وانما قال ميلة واحدة
اي شدة واحدة لانها ابلغ في الاستيصال من الشدات ولا جناح عليكم الاية لما كانت هاتان
الحالتان وهي الاذى من المطر والمرض مما يشق حمل السلاح فيهما رخص في ذلك مع الامر باخذ الحذر
والتحفظ من العدو لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ورخص في ذلك للمريض لان حمله السلاح مما يكربه
ويزيد في مرضه ورخص في ذلك ان كان مطر لان المطر مما يثقل العدو ويمنعه من خفة الحركة
للقتال فاذا قضيتم الصلاة اي فاذا اتممتم صلاة الخوف وامروا بالذكر في سائر الاحوال من
قيام وقعود وعلى جنب فاذا اطمأننتم اي من جهة العدو فاقيموا الصلاة اي الصلاة المفروضة

نبه بذلك على شرف العبادات موقوتا اي واجبة في اوقات معلومة في الشرع ولا تهنوا في ابتغا
القوم اي الذين تقاتلونهم وقرا الحسن تهنوا بفتح الها لكونها حرف حلق وهذه الاية تشير الى
انها في الجهاد مطلقا وقيل نزلت في انصراف الصحابة من احد وكان عليه السلام امرهم باتباع
ابي سفيان واصحابه والمعنى انهم سيشكون معكم في الالام وانتم ترجون من الله المغفرة والجنة
وحصول الجنة وهم لا يرجون ذلك لكفرهم وكان الله عليما بنياتكم حكيما فيما يامركم به و
ينهاكم عنه انا انزلنا اليك الكتاب الاية اختلف في سبب نزولها مع قتادة وغيره انها نزلت
في طعمة بن ابيرق سرق درعا في جراب فيه دقيق لقتادة بن النعمان وخباها عند يهودي
فحلف طعمة ما لي بها علم فاتبعوا اثر الدقيق الى دار اليهودي فقال اليهودي دفعها الي طعمة و
بما اراك الله اي بما اعلمك من الوحي ولا تكن ظاهره انه خطاب للرسول والمراد به من كان
خصيما للخائنين من امته ولذلك النهي في قوله ولا تجادل وقد يجي النهي لمن لا يقع منه المنهي بحال
من الاحوال كالرسول عليه السلام شهد الله له بالعصمة خوانا اثيما صفتان للمبالغة اذ اسم
الفاعل خاين واثم يستخفون الاية الضمير في يستخفون الظاهر انه يعود على الذين يختانون وفي ذلك
توبيخ عظيم وتقريع حيث يرتكبون المعاصي مستترين بها عن الناس مباهتين لهم ان اطلعوا عليها
ودخل معهم في ذلك من فعل مثل فعلهم وهو معهم جملة حالية ومعنى معهم بالعلم والاطلاع على احوالهم
واذ ظرف لما مضى العامل فيه العامل في مع اي وهو كائن معهم بالعلم في وقت تبييتهم وما كانت
اعمالهم منتشرة كبيرة المجادلة عن طعمة واضرابه وصف نفسه بالمحيط والاحاطة الاحتفاف
بالشي من جميع جهاته ها انتم الاية تنبيه الكلام على ها انتم هولا وعلى الجملة بعدها قراءة واعرابا في
ال عمران فمن يجادل الله عنهم معنى هذا الاستفهام النفي اي لا احد يجادل الله عنهم يوم القيمة
اذا حل بهم عذابه والوكيل الحافظ المحامي وهو الذي يكل الانسان اليه اموره وهذا الاستفهام
معناه النفي ايضا كانه قيل لا احد يكون وكيلا عليهم فيدافع عنهم ويحفظهم وهاتان الجملتان
انتفى في الاولى منهما المجادلة وهي المدافعة بالقول وفي الثانية الوكالة عليهم اي الحفظ وهو المدافعة
بالفعل والنصرة بالقوة ومن يعمل سوا او يظلم نفسه الظاهر انهما غيران عمل السوء وظلم
النفس خصوصا للعطف باو فانها تقتضي احد الشيئين والسوء القبيح الذي يسوء به غيره وظلم النفس

ما

ما يختص به كالحلف الكاذب يجد الله مبالغة في الغفران كان المغفرة والرحمة معدان لطالبهما
مهيان له متى طلبهما وجدهما وهو جواب الشرط مصرحا فيه باسم الله ولم ياتي بالضمير فكان
يكون يجده لان في لفظ الله من الجلالة والتعظيم ما ليس في الضمير ولما تقدم شيان عمل السوء
وظلم النفس قابلهما بوصفين وهما الغفران لعامل السوء والرحمة لمن ظلم نفسه ومن يكسب اثما
الاثم جامع للسوء وظلم النفس السابقين والمعنى ان وبال ذلك لاحق له لا يتعداه الى غيره وهو
اشارة الى الجزاء اللاحق له في الاخرة وختمها بصفة العلم لانه يعلم جميع ما يكسب لا يغيب عنه شي
من ذلك ثم بصفة الحكمة لانه واضع الاشيا مواضعها فيجازي على ذلك الاثم بما تقتضيه حكمته فالصفتان
اشارتا الى علمه بذلك الاثم والى ما يستحق عليه فاعله وفي لفظه على دلالة على استعلا الاثم عليه
واستيلايه وقهره له ومن يكسب خطيئة ظاهر العطف باو المغايرة فالخطيئة ما كان عن غير عمد والاثم
ما كان عن عمد وعن ابن عباس انها نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول حين رمى بالافك من رمى
والبهتان مصدر بهته واثما مبينا اي ظاهرا لكسبه الخطيئة والاثم والمعنى انه يستحق عقابين
عقاب الكسب وعقاب البهت وقدم البهت لقربه من قوله ثم يرم به بريا ولانه ذنب افظع من
كسب الخطيئة او الاثم ولفظ احتمل ابلغ من حمل لانه افتعل فيه للتسبب كاعتمل ولولا فضل الله
عن ابن عباس انها نزلت في وفد ثقيف قدموا على النبي صلى الله عليه فقالوا جيناك نبايعك على ان
لا نحشر ولا نعشر وعلى ان تمتعنا بالعزى سنة فلم يجبهم فنزلت والهم العزم على الشي والاهتمام
به ويتعدى بالبا كما في قوله ولقد همت به وان يضلوك محذوف منه البا اي بان يضلوك وانسبح
الفعل بتاويل المصدر من شي من زايدة دخلت على نكرة عامة في سياق النفي اي لا يضرونك لا
قليلا ولا كثيرا ما لم تكن تعلم قال ابن عباس هو الشرع والنجوى مصدر نجوت اناجو وهي
المسارة بين اثنين فصاعدا وقيل جمع نجي فان كان مصدرا فلا بد في الكلام من حذف اما من
الاول تقديره من ذوي نجوى اي اصحاب تناجيهم او حذف من الاخر تقديره الا نجوى من امر وان
كان النجوى جمع نجي فالمعنى لا خير في كثير من القوم الذين يتناجون الا من امر فيكون استثناء
متصلا ولا يحتاج الى حذف بصدقة يشمل الفرض والتطوع والمعروف عام في كل بر ومن يفعل
ذلك الاشارة بذلك الى الامر بما ذكر من الصدقة او المعروف او الاصلاح فسوف يؤتيه بالياء

نفسه ضمير غيبه يعود علي الله وقرئ نوتيه بالنون وهو التفات خرج من الغيبه الي التكلم وابتغا
مفعول من اجله ومرضات مصدر بمعني الرضا ومن يشاقق الرسول الايه نزلت في طعمه بن
ابيرق لما فضحه الله بسرقته وبرا اليهودي ارتد وذهب الي مكه وقيل في اهله قدموا فاسلموا
ثم ارتدوا ومن يشاقق عام فيندرج فيه طعمه وغيره من المنافقين وفي سوره الحشر يشاق بالادغام
علي لغه تميم والفك لغه الحجاز وقد قرئ بهما في قوله من يرتد منكم عن دينه والرسول هنا محمد
صلي الله عليه من بعد ما تبين له الهدي اي اتضح له الحق الذي هو سبب الهدايه وهذا تقبيح عظيم
لمن اتضح له الحق وسلك غيره وسبيل المومنين هو الدين الحنيفي الذي هم عليه وهذه الجمله المعطوفه
هي علي سبيل التوكيد والتشنيع والا فمن يشاقق الرسول هو متبع غير سبيل المومنين ضروره
ولكنه بدي بالاعظم في الاثم واتبع بما لازمه توكيدا واستدل الشافعي رحمه الله وغيره بهذه
الايه والزمخشري في تفسيره علي ان الاجماع حجه لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفه الكتاب والسنه
وما ذكروه ليس بظاهر لان المرتب علي وصفين اثنين لا يلزم منه ان يترتب علي كل واحد منهما
بمفرده فالوعيد انما يترتب في الايه علي من اتصف بمشاقه الرسول واتباع غير سبيل
المومنين ولذلك كان الفعل معطوفا علي الفعل ولم يعد معه اسم الشرط فلو اعيد اسم الشرط
فكان يكون ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ومن يتبع غير سبيل المومنين
لكان فيه ظهور ما علي ما ادعوه وهذا كله علي تسليم ان يكون قوله ويتبع غير سبيل المومنين
مغايرا لقوله ومن يشاقق الرسول وليس بمغاير بل هو امر لازم لمشاقه الرسول وذكر علي
سبيل المبالغه والتوكيد وتفظيع الامر وتشنيعه والايه بعد هذا كله هي في وعيد الكفار فلا
دلاله فيها علي جزئيات فروع مسايل الفقه ونوله ونصله باليا والنون فيهما وصله
الهاء بيا واختلاس الحركه فيهما وسكونها وقرئ ونصله بفتح النون من صلاه وبضمها من اصلي
وسا مصيرا تمييز والمخصوص بالذم مضمر محذوف يعود علي جهنم اي وساءت مصيرا هي ان الله
لا يغفر ان يشرك به تقدم تفسيرها الا ان آخر ما تقدم فقد افتري اثما عظيما وآخر هذه فقد ضل
ضلالا بعيدا ختمت كل ايه بما يناسبها فتلك كانت في اهل الكتاب وهم يطلعون من كتبهم
علي ما لا يشكون في صحته من امر الرسول صلي الله عليه ووجوب اتباع شريعته ونسخها لجميع
الشرايع

الشرايع ومع ذلك فقد اشركوا بالله مع ان عندهم ما يدل علي توحيد الله تعالي والايمان بما انزل
فصار ذلك افترا واختلاقا مبالغا في العظم والجراه علي الله تعالي وهذه الايه هي في ناس مشركين
ليسوا باهل كتاب ولا علم ومع ذلك فقد جاءهم الهدي من الله وبان لهم طريق الرشد فاشركوا بالله
فضلوا بذلك ضلالا يستبعد وقوعه او يبعد عن الصواب ولذلك جا بعده ان يدعون من دونه الا اناثا
وجا بعد تلك الايه الي الذين يزكون انفسهم وقوله انظر كيف يفترون علي الله الكذب ولم يختلف
احد من المتاولين في ان المراد بهم اليهود وان كان اللفظ عاما ولما كان الشرك اعظم الكباير كان
الضلال الناشي عنه بعيدا عن الصواب لان غيره من المعاصي وان كان ضلالا لكنه قريب من ان يراجع
صاحبه الحق لان له راس مال يرجع اليه وهو الايمان بخلاف المشرك ولذلك قال تعالي يدعوا
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد وناسب هنا ايضا ذكر الضلال لتقدم
الهدي قبله ان يدعون من دونه الا اناثا المعني ما يعبدون من دون الله ويتخذونه الها الا مسميات
تسميه الاناث وكني بالدعا عن العباده لان من عبد شيا دعاه عند حوايجه ومصالحه وكانوا
يحلون الاصنام بانواع الحلي ويسمونها انثي واناث جمع انثي كرباب جمع ربي وان نافيه ويدعون
يحتاج الي مفعول وهو محذوف تقديره ما يدعون من دونه اي من دون الله احدا الا اناثا فاناثا
مفعول بيدعون وهو استثنا مفرغ وان يدعون الا شيطانا مريدا تحقيرا لشانه ومريدا فعيل للمبالغه
في اسم الفاعل الذي هو مارد من مرد اي عتا وعلا في الخداعه وتجرد للشر والغوايه المراد به
ابليس يدل عليه ما قاله لاتخذن نصيبا مفروضا اي نصيبا واجبا اقتطعته لنفسي من قولهم فرض
له في العطا والمعني لاستخلصنهم بغوايتي ولاخصنهم باضلالي وهم الكفره والعصاه هذه خمسه
اقسام ابليس عليها اولها اتخاذ نصيب من عباد الله وهو اختياره اياهم والثاني اضلالهم وهو
صرفهم عن الهدايه واسبابها والثالث تمنيته لهم وهو التسويل ولا ينحصر في نوع واحد لانه
يمني كل انسان بما يناسب حاله من طول عمر وبلوغ وطر وغير ذلك وهي كلها اماني كواذب
باطله فليبتكن البتك الشق والقطع بتك يبتك وبتك للتكثير والبتك القطع واحدها بتكه قال
حتي اذا ما هوت كف الوليد لها طارت وفي كفه من ريشها بتك ومفعول امرنهم الثاني محذوف
تقديره ولامرنهم بتغيير خلق الله وحذف لدلاله المعني عليه فليغيرن عن ابن عباس وغيره اراد

تغيير دين الله يعدهم ويمنيهم اخبر تعالى بصدور ما تكلم به ابليس واحتمل النصب في قوله غرورا ان
يكون مفعولا ثانيا ليعدهم او مفعولا من اجله اي لاجل الغرور او مصدرا على غير الصدر لتضمين
يعدهم معنى يغرهم ويكون ثم صفة محذوف اي الا غرورا واضحا او نحوه او نعتا لمصدر محذوف على حذف
مضاف اي وعدا ذا غرور ومحيصا المحيص مفعل من حاص يحيص اذا راغ بنفور وعد الله حقا لما ذكر
ان وعد الشيطان هو غرور باطل ذكر ان هذا الوعد منه هو الحق الذي لا ارتياب فيه ولا شك
في انجازه والذين مبتدا وسندخلهم الخبر ويجوز ان يكون من باب الاشتغال اي وسندخل الذين امنوا
سندخلهم وانتصب وعد الله على انه مصدر موكد لنفسه وانتصب حقا على انه مصدر موكد لغيره
فوعد الله موكد لقوله سندخلهم وحقا موكد لوعد الله قيلا منصوب على التمييز والقيل والقول بمعنى
واحد والاستفهام معناه النفي اي لا احد اصدق قولا من الله وهي جملة موكدة ايضا لما قبلها وفائدة
هذه التواكيد المبالغة في ما اخبر به تعالى عباده المومنين بخلاف مواعيد الشيطان واماني الكاذبة
ليس باما نيكم ضمير الخطاب قيل للكفار مطلقا وقيل لاهل الكتاب وللمشركين واسم ليس
فيما نختاره ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله سندخلهم اي ليس دخول الجنة باما نيكم وقيل
اسم ليس ضمير يعود على وعد الله المومنين بدخول الجنة وقرئ باما نيكم بتخفيف اليا فيهما من
يعمل سوا يجز به قال الجمهور اللفظ عام والكافر والمومن مجازيان بالسو يعملانه فمجازاة
الكافر النار ومجازاة المومن نكبات الدنيا وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت قلت
يا رسول الله ما اشد هذه الاية جاءت قاصمة الظهر فقال عليه السلام انما هي المصيبات
في الدنيا وقرئ ولا يجد بالرفع وهو استيناف اخبار ليس داخلا في جزا الشرط ومن يعمل الاية
من الاولى للتبعيض ومن الثانية في قوله من ذكر لتبيين الحاصل في قوله ومن يعمل من ذكر
او انثى تفصيل للعامل وهو مومن جملة حالية قيد في عمل الصالحات اذ لا ينفع عمل صالح
الا بالايمان فاولئك جواب للشرط وروعي معنى من فلذلك جا جمعا وقرئ يدخلون مبنيا
للفاعل ومبنيا للمفعول وكذا في مريم واولي غافر ولا يظلمون نقيرا الظاهر انه يعود الى
اقرب مذكور وهو المومن ويكون حكم الكفار كذلك اذ ذكر احد الفريقين يدل على الاخر اذ
كلاهما مجزي بعمله نقيرا تقدم تفسيره ومن احسن استفهام معناه النفي اي لا احد احسن

دينا

دينا منصوب على التمييز ووجهه كناية كني به عن الانسان اذ كان اشرف الاعضا ومعنى اسلم وجهه لله
اي انقاد لامر الله وشرعه وهو محسن جملة حالية موكدة وانتصب حنيفا قيل على انه حال
من ابراهيم وقيل حال من ملة لانه بمعنى الدين والذي نختاره انه حال من الضمير المستكن في اتبع
اي واتبع ملة ابراهيم في حال كونه حنيفا اي مائلا عن العقايد الفاسدة والشرايع الباطلة واتخذ الله
ابراهيم خليلا هذا مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله واتخذ هنا
تعدت لمفعولين ولله ما في السموات وما في الارض لما تقدم ذكر عامل السو وعامل الصالحات اخبر تعالى
بعظيم ملكه وملكه لجميع ما في السموات وما في الارض والعالم مملوك له وعلى المملوك طاعة مالكه
ويستفتونك في النسا الاية سبب نزولها ان قوما من الصحابة سالوا عن امر النسا واحكامهن
في المواريث وغير ذلك ولما كانت النسا مطرحا امرهن عند العرب في الميراث وغيره وكذلك
اليتامى اكثروا الحديث فيهن مرارا ليرجعوا عن احكام الجاهلية وتقدم في صدر السورة شي من احكام
النسا والمواريث وعادة العرب اذا ذكرت شيا انتقلت من شي الى شي ثم ترجع الى الاول
والاستفتا طلب الفتيا وهو ما يتضح به الحكم المطلوب والاستفتا ليس في ذوات النسا وانما هو
عن شي من احكامهن ولم يبين فهو مجمل ومعنى يفتيكم فيهن يبين لكم حال ما سالتم عنه وحكمه
وعن عائشة رضي الله عنها قبل نزلت هذه الاية يعني وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى اولا ثم
سالت ناس بعدها رسول الله صلى الله عليه عن امر النسا فنزلت ويستفتونك في النسا قل الله
يفتيكم فيهن وفي اعراب ما من قوله وما يتلى عليكم جوزوا وجوها منها الرفع عطفا على لفظ الله
وعطفا على الضمير المستكن في يفتيكم وعلى الابتدا وخبره محذوف تقديره في يتامى النسا يبين
لكم وقيل الخبر في الكتاب وجوزوا في ما النصب تقديره ويبين لكم ما يتلى عليكم وجوزوا في ما
ايضا الجر من وجهين احدهما ان تكون الواو للقسم وقاله الزمخشري والثاني ان تكون معطوفا على
الضمير المجرور في فيهن وقاله محمد بن ابي موسى وهو الذي نختاره وان كان لا يجيزه البصريون الا في
الشعر وقد اجازه الكوفيون في الكلام وقد استدللنا على صحة مذهبهم عند الكلام على قوله تعالى
وكفر به والمسجد الحرام قال الزمخشري ليس بسديد ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله
من حيث اللفظ والمعنى انتهى والذي اختاره هذا الوجه وان كان جمهور البصريين على ان ذلك

لا يجوز الا في الشعر لكن قد ذكرت دلايل جواز ذلك في الكلام واستغنت من ذكر الدلايل على ذلك في تفسير
قوله تعالى وكفر به والمسجد الحرام وليس مختلا من حيث اللفظ لانا قد استدللنا على جواز ذلك ولا
من حيث المعنى كما زعم الزمخشري بل المعنى عليه ويكون على تقدير حذف اي يفتيكم في متلوهن وفيما
يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النسا وحذف لدلالة قوله وما يتلى عليكم في الكتاب واضافة
متلو الى ضمير هن سايغة اذ الاضافة تكون بادنى ملابسة لما كان متلوا فيهن صحت الاضافة اليهن
كما جاز مكر الليل والنهار لما كان المكر يقع فيهما صحت الاضافة اليهما ومن ذلك قول الشاعر
اذا كوكب الخرقا لاح بسحرة • واما قول الزمخشري لاختلاله في اللفظ والمعنى فهو قول الزجاج بعينه
قال الزجاج وهذا بعيد بالنسبة الى اللفظ والى المعنى اما اللفظ فانه يقتضي عطف المظهر على المضمر
وذلك غير جايز كما لم يجز في قوله تساءلون به والارحام واما المعنى فانه تعالى افتى في تلك المسايل وتقدير
العطف على الضمير يقتضي انه افتى فيما يتلى عليكم في الكتاب ومعلوم انه ليس المراد ذلك وانما المراد
انه تعالى يفتي فيما سالوه من المسايل انتهى كلامه وقد تبينا صحة المعنى على تقدير ذلك المحذوف والرفع
على العطف على الله او على ضميره يخرجه عن التاسيس وعلى الابتدا يخرج الجملة باسرها عن التاسيس
وكذلك الجر على القسم والنصب باضمار فعل والعطف على الضمير يجعله تاسيسا واذا دار الامر
بين التاسيس والتاكيد كان حمله على التاسيس اولى ولا نذهب الى التاكيد الا عند اتضاح عدم التاسيس
قال الزمخشري فان قلت بم تعلق قوله في يتامى النسا قلت في الوجه الاول هو صلة يتلى اي
يتلى عليكم في معانيهن ويجوز ان يكون في يتامى النسا بدلا من فيهن واما في الوجهين الاخيرين
فبدل لا غير انتهى • ويعني بقوله في الوجه الاول ان تكون وما يتلى في موضع رفع فاما ما اجازه
في هذا الوجه من انه تكون صلة يتلى فلا يتصور الا ان كان في يتامى بدلا من في الكتاب او تكون
في للسبب لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى واحد بفعل واحد وهو لا يجوز الا ان كان على طريقة البدل
او بالعطف واما ما اجازه في هذا الوجه ايضا من ان في يتامى النسا بدل من فيهن فالظاهر انه
لا يجوز للفصل بين البدل والمبدل منه بالعطف ونظير هذا التركيب زيد يقيم في الدار وعمرو
في كسرمنها تفصلت بين في الدار وبين في كسرمنها بالعطف والتركيب المعهود زيد يقيم في
الدار في كسرمنها وعمرو قال الزمخشري فان قلت الاضافة في يتامى النسا ما هي قلت

اضافة بمعنى من كقولك عندي سحق عمامة انتهى • الذي ذكره النحويون ان الاضافة التي هي بمعنى من هي
اضافة الشي الى جنسه كقولك خاتم حديد وثوب خز وخاتم فضة ويجوز الفصل واتباع الجنس لما قبله
ونصبه وجره والذي نظير في يتامى النسا في سحق عمامة انما اضافة على معنى اللام ومعنى اللام الاختصاص
ومعنى في يتامى النسا يتامى اصله ايامى جمع ايم فابدلت الهمزة يا والايم من لا زوج لها ومعنى ما كتب
لهن قال ابن عباس ومجاهد هو الميراث وقال اخرون هو الصداق والمخاطب بقوله لا تؤتونهن
اوليا المراة كانوا ياخذون صدقات النسا ولا يعطونهن شيا وقيل اوليا اليتامى كانوا يتزوجون
اليتامى اللواتي في حجورهم ولا يعدلون في صدقاتهن وترغبون ان تنكحوهن وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان ياخذ الناس بالدرجة الفضلى في هذا المعنى فكان اذا سال الولي عن وليته فقيل
هي غنية جميلة قال له اطلب لها من هو خير منك واعود عليها بالنفع واذا قيل له هي دميمة
قال له انت اولى بها وبالستر عليها من غيرك والمستضعفين من الولدان معطوف على في يتامى
النسا وذلك ان العرب كانت لا تورث الصبية ولا الصبي الصغير وكان الكبير ينفرد بالمال وكانوا
يقولون انما يرث من يحمي الحوزة ويرد الغنيمة ويقاتل عن الحريم ففرض الله تعالى لكل احد حقه وان
تقوموا الظاهر انه في موضع جر اي وفي قيامكم لليتامى بالقسط وهو العدل والذي تلي في هذا المعنى
قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم • وجوز الزمخشري ان تكون في موضع نصب بمعنى ويامركم
ان تقوموا وفي رئي الظما ان في موضع رفع على الابتدا والخبر محذوف تقديره وقيامكم لليتامى
بالقسط خير وما تفعلوا من خير ما شرطية مفعوله بفعل الشرط كانه قال واي شي تفعلوا
من خير تثابون لما ابهم في لفظة ما وان امراة خافت نزلت في ابي السنابل بن بعكك وامراته
وقيل في غيره والنشوز تقدم شرحه وشي من احكامه في صدر هذه السورة والاعراض دون
النشوز ومعنى ان يصلحا من اصلح ومعنى يصالحا اصله يتصالحا فادغم التا في الصاد وقرا ابن مسعود
ان اصالحا جعل ان شرطية واصالحا فعلا ماضيا واحضرت الانفس الشح هذا من باب المبالغة
جعل الشح كانه شي معد في مكان واحضرته الانفس وسيقت اليه ولم يات واحضر الشح الانفس
فيكون مسوقا الى الانفس بل الانفس سيقت اليه لكون الشح مجبولا عليه الانسان ومركوزا في
طبيعته وذلك عادة تحيس في شي وان تحسنوا وتتقوا قال الماتريدي وان تحسنوا في ان تعطوهن

أكثر من حقهن وتتقوا في ان لا تنقصوا من حقهن شيا او ان تحسنوا في ايفا حقهن والتسويه بينهن
وتتقوا الجور والميل وتفضيل بعضهن على بعض وختم آخر هذه بصفه الخبير وهي علم ما يلطف ادراكه
ويدق لانه قد يكون بين الزوجين من خفايا الامور ما لا يطلع عليه الا الله تعالى ولا يظهران ذلك لاحد ٭
وكان عمران بن حطان الخارجي من ادم بني ادم وامراته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما
ثم تابعت الحمد لله تعالى فسالك قالت حمدت الله على اني واياك من اهل الجنه قال كيف قالت لانك
رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الشاكرين والصابرين الجنه ٭
ولن تستطيعوا ان تعدلوا الايه نبه تعالى على انتفا استطاعه العدل بين النسا والتسويه حتى لا يقع
ميل البته ولا زياده ولا نقصان فيما يجب لهن وفي ذلك عذر للرجال في ما يقع من التفاوت في الميل
القلبي والتعهد والنظر والتانيس والمفاكهه فان التسويه في ذلك محال خارج عن حد الاستطاعه
او بالغ من الصعوبه حدا بحيث يكون كالمحال هذا اذا كن محبوبات وعلق انتفا الاستطاعه
في التسويه على تقدير وجود الحرص من الانسان على ذلك وعن النبي صلى الله عليه انه كان يقسم
بين نسايه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني بما تملك ولا املك يعني المحبه
لان عايشه كانت احب اليه رضي الله عنها وعن ازواجه اجمعين كالمعلقه المعلقه هي التي ليست
مطلقه ولا ذات بعل قال الراجز هل هي الا خطه او تطليق ٭ او صلف او بين ذاك تعليق ٭
وفي حديث ام زرع زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت اعلق شبهت المراه بالشي
المعلق من شي لانه لا على الارض استقر ولا على ما علق فيه وان يتفرقا الضمير يعود على الزوجين
وقرا زيد بن افلح وان يتفارقا بالف المفاعله والمعنى تغني كل واحد منهما بالفراق من صاحبه
وقيل ذلك هو بالطلاق قيل ولا مدخل للنسا في الطلاق واجيب بانها لما كانت سببا
للطلاق بمشاقتها الزوج وسو عشرتها نسب التفريق اليها يغني الله كلا من سعته حذف
المضاف من كل والمعنى كل واحد من الزوجين والظاهر في الغنى انه غنى المال وكان الحسن
ابن علي رضي الله عنهما فيما رووا مطلاقا ذواقا فقيل له في ذلك فقال اني رايت الله علق الغنى
بامرين فقال وانكحوا الايامى الايه وقال وان يتفرقا يغني الله كلا من سعته ٭ ولقد وصينا
اي امرنا او عهدنا اليهم واليكم ومن قبلكم ومن قبلكم يحتمل ان يتعلق باوتوا وهو الاقرب او

بوصينا والمعنى ان الوصيه بالتقوى هي سنة الله مع الامم السابقه واياكم ضمير منفصل منصوب
معطوف على الذين وفي الممتحنه يخرجون الرسول واياكم فقدم الموصول على الضمير لتقدمه في
الزمان وقدم في الممتحنه لشرف الرسول ومثل هذا يصح في الكلام نحو رايت زيدا واياك ومن
خص ذلك بالشعر كابن عصفور والابذي فهو الوهم وان اتقوا يحتمل ان تكون مصدريه اي بان
اتقوا الله وان تكون مفسره التقدير اي اتقوا الله وكان الله غنيا اي عن خلقه وعن عبادتهم لا تنفعه
طاعتهم ولا يضره كفرهم حميدا اي مستحقا لان يحمد لكثره نعمه وان كفرتموه انتم وكفى بالله الباء زايده
في فاعل كفى ولذلك سقطت في قوله كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فان كانت كفى بمعنى وقى
فلا تزاد الباء في فاعلها لقوله تعالى وكفى الله المومنين القتال اي وقاهم فلا يجوز في الكلام كفى بالله
المومن الشر ٭ ايها الناس عامه بذلك على قدرة الله تعالى في اذهاب من شا واتيان من شا
وقد خصه قوم بمن كان يعادي رسول الله صلى الله عليه من العرب فيهلكهم ويات باخرين
اي بناس غيركم وعدلوا اخر ان يكون من جنس ما قبله نحو رايت زيدا واخر فلا يكون اخر من غير
جنس زيد لو قلت اشتريت فرسا واخر لم يكن اخر الا من جنس الفرس واجاز الزمخشري وابن عطيه
في قوله باخرين ان يكونوا من غير جنس الناس وهو غلط لان غير تقع على المغاير في جنس او
وصف واخر لا يقع الا على المغاير في الجنس ٭ يا ايها الذين امنوا قيل نزلت في اختصام غني وفقير
عند رسول الله صلى الله عليه قوامين صيغه مبالغه في القيام بالقسط وهو العدل شهدا لله
ظاهره انه من الشهاده في الحقوق ولذلك اتبعه بما بعده ولو على انفسكم اي تشهدون على انفسكم
اي تقرون بالحق وتقيمون بالقسط عليها وانتصب شهدا على انه خبر بعد خبر وجى لو هنا لاستقصا
جميع ما يمكن فيه الشهاده لما كانت الشهاده من الانسان على نفسه بصدد ان لا يقيمها لما جبل
عليه المرء من محاباه نفسه ومراعاتها نبه على هذه الحال وجا هذا الترتيب في الاستقصا
في غايه من الحسن والفصاحه فبدا بقوله ولو على انفسكم لانه لا شي اعز على الانسان من نفسه
ثم ذكر الوالدين وهما اقرب الى الانسان وسبب نشاته وقد امر ببرهما وتعظيمهما والحوطه
لهما ثم ذكر الاقربين وهم مظنة المحبه والتعصب واذا كان هو لا امر بالقيام في حقهم بالقسط
والشهاده عليهم فالاجنبي احرى بذلك ويتعلق قوله على انفسكم بمحذوف لان التقدير وان كنتم

شهدا على انفسكم وكونوا شهدا لله هذا تقدير الكلام وقال ابن عطيه ولو على انفسكم متعلق بشهدا
انتهى ان عنى شهدا هذا الملفوظ به فلا يصح ذلك وان عنى الذي قدرناه نحن فيصح وقال الزمخشري
ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او على ابايكم واقاربكم وذلك ان يشهد على
من يتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره انتهى وما قاله لا يجوز لان ما تعلق به الظرف كون مقيد
ولا يجوز حذف الكون المقيد لو قلت كان زيد فيك وانت تريد محبا فيك لم يجز لان محبا كون مقيد وانما
ذلك جايز في الكون المطلق وهو تقديره كاين او مستقر ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي ان يكن
المشهود عليه غنيا فلا يمتنع من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه واشفاقا فعلى
هذا الجواب محذوف لان العطف هو باو ولا يثنى الضمير اذا عطف بها بل يفرد وتقدير الجواب فليشهد
عليه ولا يراع الغني لغناه او لخوف منه ولا الفقير لمسكنته وفقره ويكون قوله فالله اولى بهما ليس
هو الجواب بل لما جرى ذكر الغني والفقير عاد الضمير على ما دل عليه ما قبله كانه قيل فالله
اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنيا والفقرا وفي قراة ابي فالله اولى بهم ما يشهد بارادة الجنس
وذهب الاخفش وقوم الى ان او في معنى الواو وعلى قولهم يكون الجواب فالله اولى بهما حيث شرع
الشهادة عليهما وهو انظر لهما منكم ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها وان تلووا او تعرضوا
الظاهر ان الخطاب للمامورين بالقيام بالقسط والشهادة لله والمنهيين عن اتباع الهوى ومعنى
وان تلووا اي تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم
وتمنعوها وقرى وان تلوا بضم اللام وواو واحدة فان الله كان بما تعملون خبيرا هذا فيه وعيد لمن
لوى بالشهادة او اعرض عنها ● يايها الذين امنوا الايه خطاب للمومنين ومعنى امنوا دوموا على
الايمان ومناسبتها لما قبلها انه لما امر المومنين بالقيام بالقسط والشهادة لله بين انه لا يتصف
بذلك الا من كان راسخ القدم في الايمان بالاشيا المذكورة في هذه الايه فامرهم بها ان الذين امنوا الايه
هي في المنافقين اذ هم المتلاعبون بالدين فحيث لقوا المومنين قالوا امنا وحيث لقوا اصحابهم قالوا
انا مستهزيون ولذلك جا بعده بشر المنافقين لم يكن الله ليغفر لهم قال الزمخشري نفي الغفران
والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة التي تعطيها اللام والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان
الثابت الخالص انتهى ● ظاهر كلامه انه يذهب مذهب الكوفيين وهو انهم يقولون اذا قلت لم يكن زيد

ليقع

ليقع ان خبر لم يكن هو قولك ليقع واللام للتاكيد زيدت في النفي والمنفي هو القيام وليست ان
مضمرة بل اللام هي الناصبة والبصريون يقولون النصب باضمار ان وينسبك من ان المضمرة والفعل
بعدها مصدر وذلك المصدر لا يصح ان يكون خبرا لانه معنى والمخبر عنه جثة ولكن الخبر محذوف
واللام مقوية لتعدية ذلك الخبر الى المصدر واضمرت ان بعدها وصارت اللام كالعوض من ان المحذوفة
ولذلك لا يجوز حذف هذه اللام ولا الجمع بينها وبين ان ظاهرة ومعنى قوله والمراد بنفيهما نفي ما
يقتضيهما ان المعنى لم يكونوا ليومنوا فيغفر لهم ويهديهم الذين يتخذون الايه الذين خبر مبتدا محذوف
او منصوب على الذم كانه قال اذم الذين او صفة لقوله المنافقين وقد نزل عليكم في الكتاب
الظاهر انه خطاب للمومنين الذين يجالسون المنافقين ولذلك قال فلا تقعدوا معهم وهو نهي عن
القعود ولذلك جا بعده انكم اذا مثلهم وان في قوله ان اذا مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان
محذوف تقديره انه والجملة بعده الشرطية خبر ان وجوابه فلا تقعدوا وحتى غاية لنهيهم ان يقعدوا
معهم الا في وقت يخوضون في غير الكفر والاستهزا واذا في قوله انكم اذا مثلهم توسطت بين
اسم ان وخبرها ومعناها معنى الشرط تقديره انكم ان قعدتم معهم مثلهم ان الله جامع المنافقين
الايه لما اتخذوهم في الدنيا اوليا جمع بينهم في النار والمرء مع من احب وهذا توعد منه تعالى تاكد
به التحذير من مخالطتهم ومجالستهم الذين يتربصون بكم الايه الاستحواذ الاستيلا والتغلب
ويقال حاذ يحوذ حوذا واحاذ وكان القياس ان يقال استحاذ كما يقال استطال ولكنها
شذت هذه اللفظة فصحت العين وهي الواو فلم تقلب الفا كما قلبت في استقام واصله استقوم
ومعنى الايه الذين ينتظرون بكم ما يتجدد من الاحوال من ظفر لكم او بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا
الم نكن معكم مظاهرين والمعنى فاسهموا لنا بحكم انا معكم وان كان للكافرين اي اليهود
نصيب اي نيل من المومنين قالوا الم نستحوذ عليكم اي الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم
وابقينا عليكم ومنعناكم من المومنين بان ثبطناهم عليكم فاسهموا لنا بحكم انا نواليكم ولا نوذيكم
ولا نترك احدا يوذيكم فالله يحكم بينكم يحتمل ان يكون ثم معطوف محذوف تقديره وبينهم
ويحتمل ان لا عطف ويكون قوله بينكم شاملا للمومنين والكفار وغلب فيه الخطاب وقوله
سبيلا يعني في الاخرة وقيل سبيلا استيلا على بيضة الاسلام في الدنيا ومعنى وهو خادعهم اي

منزل الخديع بهم وهذه عبارة عن عقوبة سماها باسم الذنب فعقوبتهم في الدنيا ذلهم وخوفهم
وفي الآخرة عذاب جهنم وقرئ خادعهم بسكون العين وكسالى جمع كسلان وفعلان هذا يجمع على
فعالى كهذا وعلى فعالى كغضبان وغضابى والكسل الفتور عن الشيء والتواني فيه وهو ضد النشاط
وقال بعض الشعراء في الفلاسفة ٭ وما انتسبوا الى الاسلام الا لصون دمائهم ان لا تسالا ٭
فياتون المناكر في نشاط ويأتون الصلاة وهم كسالى ٭ وانتصب قليلا على انه نعت لمصدر
محذوف تقديره الا ذكرا قليلا قال الزمخشري يجوز ان يراد بالقلة العدم انتهى ٭ لا يجوز ان يراد به
هنا العدم لان الاستثناء يأباه وقد رددنا هذا القول عليه وعلى ابن عطية في هذه السورة مذبذبين
اي مقلقلين بين ذلك اي بين الايمان والكفر وذلك هو اسم اشارة مفرد وقد يشار به الى اثنين
كما قال تعالى عوان بين ذلك اي بين الفارض والبكر قال لبيد ٭
ان للشر وللخير مدى وكلا ذلك وجه وقبل ٭ اي كلا ذينك اي الشر والخير وقرئ مذبذبين
بكسر الذال الثانية اسم فاعل اي مذبذبين انفسهم وقرئ متذبذبين اسم فاعل من تذبذب
اي اضطرب قرأ الحسن البصري مذبذبين بفتح الميم والذالين قال ابن عطية وهي قراءة مردودة
انتهى ٭ والحسن البصري من افصح الناس يحتج بكلامه فلا ينبغي ان ترد قراءته ولها وجه في العربية
وهو انه اتبع حركة الميم لحركة الذال واذا كانوا قد اتبعوا حركة الميم لحركة عين الكلمة في مثل
منتن وبينهما حاجز فلان يتبعوا بغير حاجز اولى ولذلك اتبعوا حركة عين منفعل لحركة
اللام في حالة الرفع فقالوا منحدر وهذا اولى لان حركة الاعراب ليست ثابتة بخلاف حركة
الذال وهذا كله توجيه شذوذ وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن البصري انه قرأ ذلك
بفتح الميم والله اعلم وانتصب مذبذبين على الحال قيل من فاعل يراؤون وقيل من فاعل
يذكرون فيكون الذبذبة قيدا في المراءاة او في الذكر والذبذبة وصف ثابت لهم فالاولى ان يكون
انتصابه على الذم كانه قيل اذم مذبذبين وقال الشاعر ولا الحجاج عيني بنت ماء ٭ كانه
قال اذم عيني بنت ماء وتعلق الى بمحذوف تقديره لا منسوبين الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء
وهو في موضع الحال قوله تعالى لا تتخذوا الكافرين عام يشمل المنافقين كبني قريظة اذ كان بينهم
وبين الانصار حلف ورضاع ويشمل الكافرين من غيرهم وقوله من دون المؤمنين يعني المهاجرين

ويكون

ويكون يا ايها الذين امنوا خطابا للانصار بعضهم من المؤمنين سلطانا مبينا اي بموالاة الكفار في
الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس هي لاهل النار كالدرج لاهل الجنة الا ان الدرجات بعضها
فوق بعض والدركات بعضها اسفل من بعض وقال ابو عبيدة الدركات الطبقات واصلها من
الادراك اي هي متداركة متلاحقة وقرئ في الدرك بسكون الراء الا الذين استثنى من المنافقين تابوا
من النفاق واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله وكتابه واخلصوا دينهم اي لا يبتغون بعمل الطاعات الا
وجه الله تعالى ولما كان المنافق متصفا بنقائض هذه الاوصاف من الكفر وفساد الاعمال والموالاة
للكافرين والاعتزاز بهم والمراءاة للمؤمنين شرط في توبتهم ما يناقض تلك الاوصاف وهي التوبة
من النفاق وهي الوصف المحتوي على بقية الاوصاف من حيث المعنى ثم فصل ما اجمل فيها وهو
الاصلاح للعمل المستانف المقابل لفساد اعمالهم الماضية ثم الاعتصام بالله في المستقبل وهو
المقابل لموالاة الكافرين والاعتماد عليهم في الماضي ثم اخلاص الدين لله تعالى وهو المقابل للرياء الذي
كان لهم في الماضي ثم بعد تحصيل هذه الاوصاف جميعها اشار اليهم بانهم مع المؤمنين ولم يحكم
عليهم بانهم المؤمنون ولا من المؤمنين وان كانوا قد صاروا مؤمنين تنفيرا مما كانوا عليه من عظم كفر
النفاق وتفظيعا لحال من كان متلبسا به ومع المؤمنين اي رفقاؤهم ومصاحبوهم وسوف
يؤت الله الاتيان بسوف لان ايتاء الاجر هو يوم القيامة وهو زمان مستقبل ليس قريبا من
الزمان الحاضر وقد قالوا ان سوف ابلغ في التنفيس من السين ولم يعد الضمير عليهم فيقال
وسوف يؤتيهم بل اخلص ذلك الاجر للمؤمنين وهم رفقاؤهم فلم يشاركوهم فيه ويساهموهم ما
يفعل الله بعذابكم ما استفهامية في موضع نصب بيفعل تقديره اي شيء يفعل ومعناه النفي
اي ما يعذبكم واجيز ان تكون ما نافية والباء في بعذابكم زائدة ان شكرتم وامنتم قدم الشكر
على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر
شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما
على الايمان وكانه اصل التكليف ومداره شاكرا اي مثيبا موفيا اجوركم واتى في صفة
الشكر باسم الفاعل بلا مبالغة ليدل على انه يتقبل ولو اقل شيء من العمل وينميه عليما
بشكركم وايمانكم فيجازيكم وفي قوله عليما تحذير وندب الى الاخلاص لله لا يحب الله الجهر بالسوء

حزب

مناسبة هذه الاية لما قبلها هي انه تعالى لما ذكر من احوال المنافقين وذمهم واظهار فضائحهم ما
ذكر وبين ظلمهم واهتضامهم جانب المومنين سوغ هنا للمومنين ان يذكروهم بما فيه من الاوصاف
الذميمة وقال عليه السلام اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس • الا من ظلم هذا الاستثنا
متصل على تقدير حذف مضاف اي الا جهر من ظلم وقيل الاستثنا منقطع والتقدير لكن المظلوم له
ان ينتصف من ظالمه بما يوازي ظلامته وقيل من فاعل بالمصدر وهو الجهر تقديره لا يحب الله ان
يجهر بالسو من القول الا من ظلم اي الا المظلوم فانه تعالى لا يكره جهره بالسو وفيه اعمال المصدر معرفا
بالالف واللام وهي مسالة خلاف ومذهب سيبويه جواز ذلك قال ابن عطيه واعراب من
يحتمل في بعض هذه التاويلات النصب ويحتمل الرفع على البدل من احد المقدر انتهى يعني باحد
المقدر في المصدر اذ التقدير ان يجهر احد وما ذكره من جواز البدل لا يصح وذلك ان الاستثنا المنقطع على
قسمين قسم يسوغ فيه البدل وهو ما يمكن توجه العامل عليه نحو ما في الدار احد الا حمار فهذا
فيه البدل في لغة تميم والنصب على الاستثنا المنقطع في لغة الحجاز وانما جاز فيه البدل لانك لو
قلت ما في الدار الا حمار صح المعنى وقسم يتحتم فيه النصب على الاستثنا ولا يسوغ فيه البدل وهو
ما لا يمكن توجه العامل عليه نحو ما زاد الا النقص التقدير لكن النقص حصل له فهذا لا
يمكن ان يتوجه زاد على النقص لانك لو قلت ما زاد الا النقص لم يصح المعنى والاية من هذا القسم لانك
لو قلت لا يحب الله ان يجهر بالسو الا الظالم فيفرغ ان يجهر لان يعمل في الظالم لم يصح المعنى وقال
الزمخشري ويجوز ان يكون مرفوعا كانه قيل لا يحب الله ان يجهر بالسو الا الظالم على لغة من
يقول ما جاني زيد الا عمرو يعني ما جاني الا عمرو ومنه قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله انتهى • وهذا الذي جوزه الزمخشري لا يجوز لانه لا يمكن ان يكون الفاعل يذكر لغوا زايدا ولا
يمكن ان يكون الظالم بدلا من الله ولا عمرو بدلا من زيد لان البدل في هذا الباب راجع الى كونه بدل
بعض من كل اما على سبيل الحقيقة نحو ما قام القوم الا زيد واما على سبيل المجاز نحو ما في الدار
احد الا حمار وهذا لا يمكن فيه البدل المذكور لا على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز لان الله علم
وكذا زيد هو زيد فلا يمكن ان يتخيل فيه عموم فيكون الظالم بدلا من الله وعمرو بدلا من زيد واما ما
يجوز فيه البدل من الاستثنا المنقطع فانه يتخيل فيما قبله عموم ولذلك صح البدل منه على طريق المجاز

وان لم

وان لم يكن بعضا من المستثنى منه حقيقة واما قول الزمخشري على لغة من يقول ما جاني زيد الا
عمرو فلا نعلم هذه اللغة الا ان في كتاب سيبويه بعد ان انشد ابياتا من الاستثنا المنقطع اخرها قول الشاعر
عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم ما نصه وهذا يقوي ما اتاني زيد الا عمرو
وما اعانه اخوانكم الا اخوانه لانها معارف ليست الاسما الاخر بها ولا منها انتهى كلام س ولم يصرح
ولا لوح ان قوله ما اتاني زيد الا عمرو من كلام العرب وقال من شرح كلام سيبويه فهذا يقوي ما
اتاني زيد الا عمرو وانه ينبغي ان يثبت هذا من كلامهم لان النبل معرفة ليس بالمشرفي كما ان زيدا ليس
بعمرو وكما ان اخوة زيد ليسوا اخوانك انتهى • وليس ما اتاني زيد الا عمرو نظير البيت لانه يتخيل
عموم في البيت على سبيل المجاز كانه قال لا يغني السلاح مكانها الا المشرفي بخلاف ما اتاني زيد الا
عمرو فانه لا يتخيل في ما اتاني زيد عموم البته على انه لو سمع هذا من كلام العرب وجب تاويله
حتى يصح البدل فكان يقدر ما جاني زيد ولا غيره الا عمرو وكان يدل على حذف المعطوف وهو هذا
الاستثنا اما ان يكون على الفاعل وزيادته او على كون عمرو بدلا من زيد فانه لا يجوز لما ذكرناه
واما قول الزمخشري ومنه قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فليس من باب
ما ذكر لانه يحتمل ان يكون من مفعوله والغيب بدلا من من بدل اشتمال اي لا يعلم غيب من في السموات
والارض الا الله اي ما يسرونه ويخفونه لا يعلمه الا الله وان سلمنا ان من مرفوعة فيجوز ان يكون الله
بدلا من من على سبيل المجاز في من لان من في السموات يتخيل فيه عموم كانه قيل قل لا يعلم الموجودون
الغيب الا الله او على سبيل المجاز في الظرفية بالنسبة الى الله تعالى اذ جا ذلك عنه في القران
وفي السنة كقوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وفي
الحديث اين الله فقالت في السما ومن كلام العرب لا وذو في السما بيته يعنون الله تعالى واذا احتملت
الاية هذه الوجوه لم يتعين حملها على ما ذكره • او تخفوه الظاهر ان الها في تخفوه تعود على الخير
قال ابن عباس يريد من اعمال البر كالصيام والصدقة ان الذين يكفرون قيل نزلت في اليهود
والنصارى وجعل ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض كفرا بالله ورسله وقوله بين ذلك اي بين الايمان
والكفر والجملة من قوله اولئك هم وما بعدها خبر لان والافعال التي قبل ذلك صلات للذين بدا
اولا بشنعها وهو الكفر بالله ورسله اذ هم منتظا هرون بذلك ثم الاعتقاد القلبي وهو ارادة التفريق

بين الله ورسله ثم التلاعب بالدين في كونهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فانتصب حقًّا على انه
نعت لمصدر محذوف تقديره كفرا حقا ويجوز في اعراب هم ان يكون مبتدا والكافرون خبره ويجوز ان
يكون هو فصلا والكافرون خبر عن اولئك ويجوز ان يكون بدلا من اولئك والبدل من المبتدا
مبتدا فيكون الكافرون خبرا عن البدل هم ويجوز ان ينتصب حقا على انه توكيد لمضمون الجمله والعامل
محذوف تقديره احق ذلك حقا لما تقدم ذكر الكافرين ذكر مقابلهم وهم المومنون وذكر ما اعد لهم
كما ذكر ما اعد للكافرين وختم اية المومنين بقوله غفورا رحيما اي غفورا لمن يقع منه بعض زلة رحيما
لكونه لا يواخذهم ٭ يسالك اهل الكتاب عام في اليهود والنصارى وقيل خاص باليهود وسوالهم
سوال تعنت ولذلك قالوا ان تنزل والتنزيل انما هو لله تعالى فقد نزل عليهم اشرف الكتب
واعظمها وهو القران فقد سالوا موسى اكبر من ذلك قدروا قبل هذا كلاما محذوفا فجعله الزمخشري
شرطا هذا صوابه وتقديره فان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
وقدره ابن عطيه ولا تبال يا محمد عن سوالهم وتشططهم فانها عادتهم فقد سالوا موسى واسند
السوال اليهم وان كان انما وقع من ابائهم من نقبائهم السبعين لانهم راضون بفعل ابائهم ومذهبهم
ومشابهون لهم في التعنت وقرى اكثر بالثا مكان البا وتقدم تفسير معنى باقي الايه في البقره
والبا في قوله فبما نقضهم ميثاقهم تتعلق بمحذوف فقدره الزمخشري فعلنا بهم ما فعلنا وقدره ابن
عطيه لعناهم واذللناهم وجوزوا ان تتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا
بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وقاله الزجاج وابو بكر والزمخشري منع هذا لبعده لكثره
الفواصل بين البدل والمبدل منه ولان المعطوف على السبب سبب فيلزم تاخر بعض اجزا السبب
الذي للتحريم في الوقت عن وقت التحريم فلا يمكن ان يكون جز سبب او سببا الا بتاويل بعيد
وبيان ذلك ان قولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح متاخر في الزمان عن تحريم الطيبات
عليهم فالاولى ان يكون التقدير لعناهم وقد جا مصرحا به في قوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم
فبما نقضهم ميثاقهم قال ابن عطيه وحذف جواب هذا الكلام بليغ متروك مع ذهن السامع
انتهى ٭ وتسميته ما يتعلق به المجرور بانه جواب اصطلاح لم يعهد في علم النحو ولا تساعده اللغه
لانه ليس بجواب والظاهر في قوله وبكفرهم وقولهم انه معطوف على قوله فبما نقضهم وما بعده

على

١٧٣

على ان الزمخشري اجاز ان يكون قوله وبكفرهم وقولهم معطوفا على بكفرهم ويكون نسبه الكفر اليهم
بحسب متعلقاته اذ كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فعطف بعض كفرهم على بعض
قال الزمخشري او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين
نقض الميثاق والكفر بايات الله وقتل الانبيا وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم
وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا وقال
ايضا فان قلت هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به البا ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها بكفرهم
قلت لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا
به انتهى ٭ وهو جواب حسن ويمتنع من وجه اخر وهو ان العطف ببل يكون للاضراب عن الحكم الاول
واثباته للثاني على جهة ابطال الاول او الانتقال فاما في كتاب الله تعالى في الاخبار فلا يكون الا للانتقال
ويستفاد من الجمله الثانيه ما لا يستفاد من الاولى والذي قدره الزمخشري لا يسوغ فيه هذا الذي قررناه
لان قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله على قلوبهم هو
مدلول الجمله التي صحبتها بل وهو قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فافادت الجمله الثانيه ما افادت
الجمله الاولى وهو لا يجوز لو قلت مر زيد بعمرو بل مر زيد بعمرو لم يجز وقد اجاز ذلك ابو البقا وهو
ان يكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم وكذا وكذا طبع على قلوبهم وقيل التقدير فبما نقضهم ميثاقهم
لا يومنون الا قليلا والفا مقحمه وما في قوله فبما كهي في فبما رحمه وتقدم الكلام فيها والبهتان العظيم
هو رميها عليها السلام بالزنا مع رويتهم الايه في كلام عيسى عليه السلام في المهد وقولهم رسول الله
هو على سبيل الاستهزا منهم كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وفي الكلام
حذف تقديره وصلبناه ولذلك نفاه في قوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم هذا اخبار
منه تعالى بانهم ما قتلوا عيسى عليه السلام ولا صلبوه واختلف الرواه في كيفيه القتل والصلب
ومن القي الشبه عليه اختلافا كثيرا ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شي وشبه
مبني للمفعول ولهم في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله كما تقدم والذي نعتقده والذي نعتقده
ان المشبه هو الملك المنحرف الذي كان في زمان عيسى عليه السلام لما رفعه الله تعالى اليه وفقدوه
اخرج شخصا وقال لهم هذا عيسى فقتله وصلبه وقيل غير ذلك ولا يجوز ان يعتقد ان الله تعالى القى شبهه

عيسى على واحد منهم لأن ذلك تطرّق إلى السفسطة كما ادعى بعض الجهال في الشيخ القونوي وكان
شيخاً مجذوماً أنه كان إذا أراد أن يخلو بامرأته للوطء تبرز لها في صورة شاب أمرد حسن الصورة
وحكى لنا عن بعض من كان تولى مشيخة الصوفية بخانقاه سعيد السعدا بالقاهرة أنه تكلم مع
بعض العلما في أنه يكون في الآن الواحد بشكله وصورته في مكان واحد ثم يكون بشكله وصورته
في ذلك الآن في مكان آخر وعند هؤلاء المنتمين من المكابرة وتجويز المستحيلات والإيهامات شيء كثير
وإن الذين اختلفوا الضمير فيه عائد على اليهود واختلافهم فيه هو أنه ليس برسول وأنه ليس
لرشده والظاهر أنه عائد على النصارى واختلافهم فيه أن بعضهم يقول قتل وبعضهم يقول قتل
ناسوته لا لاهوته وبعضهم يقول لم يقتل ولم يصلب واليقين الذي صح فيه نقل الكافة عن حواسها
هو أن شخصاً صلب وأما هل هو عيسى أم لا فليس من علم الحواس ه إلا اتباع الظن استثناء منقطع
إذ اتباع الظن ليس مندرجاً تحت قوله من علم وقال ابن عطية هو استثناء متصل إذ الظن والعلم
يضمهما جنس أنهما من معتقدات النفس وقد يقول الظان على طريق التجوز علمي في هذا الأمر أنه كذا وهو
يعني ظنه انتهى وليس كما ذكر من أن الظن والعلم يضمهما جنس أنهما من معتقدات النفس لأنه ترجيح
أحد الجائزين وعلى تقدير أن الظن والعلم يضمهما ما ذكر فلا يكون أيضاً استثناء متصلاً لأنه لم يستثن
الظن من العلم فليست التلاوة ما لهم به من علم إلا الظن وإنما التلاوة إلا اتباع الظن والاتباع
للظن لا يضمه والعلم جنس ما ذكر والظاهر أن الضمير في قتلوه عائد على عيسى وانتصب يقيناً على
أنه مصدر في موضع الحال أو نعت لمصدر محذوف أو بمعنى حقاً فيكون مصدراً مؤكداً لمضمون
الجملة ومن ذهب إلى أنه معمول لقوله رفعه فيكون فيه تقديم وتأخير فقوله خطأ لأن
ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها وإن من أهل الكتاب إن هنا نافية والمخبر عنه محذوف قامت
صفته مقامه التقدير وما أحد من أهل الكتاب كما حذف في قوله وإن منكم إلا واردها ه
قال الزمخشري ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وإن من أهل
الكتاب أحد إلا ليؤمنن به ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم وإن منكم إلا واردها والمعنى وما
من اليهود أحد إلا ليؤمنن انتهى وهو غلط فاحش إذ زعم أن ليؤمنن به جملة قسمية واقعة
صفة لموصوف محذوف الخ وصفة أحد المحذوف إنما هو الجار والمجرور وهو من أهل الكتاب

والتقدير

والتقدير كما ذكرناه وإن أحد من أهل الكتاب. وأما قوله ليؤمنن به فليست صفة لموصوف ولا هي
جملة قسمية كما زعم إنما هي جملة جواب القسم والقسم محذوف والقسم وجوابه في موضع خبر
المبتدأ الذي هو أحد المحذوف إذ لا ينتظم من أحد والمجرور إسناد لأنه لا يفيد وإنما ينتظم الإسناد
بالجملة القسمية وجوابها فذلك محط الفائدة وكذلك أيضاً الخبر هو إلا له مقام وكذلك إلا واردها
إذ لا ينتظم مما قبل إلا تركيب إسنادي والظاهر أن الضميرين في به وموته عائدان على عيسى وهو
سياق الكلام والمعنى من أهل الكتاب الذين يكونون في زمن نزوله روي أنه ينزل من السماء في
آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام
قاله ابن عباس وغيره وقال ابن عباس أيضاً وجماعة الضمير في به لعيسى وفي موته للكتابي قالوا
وليس يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى ويعلم أنه نبي ولكن عند المعاينة للموت فهو إيمان لا ينفعه حرمنا
عليهم طيبات الطيبات ما ذكر تعالى في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وأحلت لهم
جملة في موضع الصفة لطيبات والمعنى كانت أحلت لهم وانتصب كثيراً على أنه مفعول به أي ناساً
كثيراً وناصبه الصد وهو قوله وبصدهم أو انتصب على أنه نعت لمصدر محذوف تقديره صداً
كثيراً وقد نهوا عنه جملة حالية تؤذن بتقبيح فعلهم إذ ما نهى تعالى عنه يجب أن يبعد منه قالوا والربا
محرم في جميع الشرائع وقوله بالباطل هو الرشا التي كانوا يأخذونها على تغيير شرائعهم لكن الراسخون
مجيء لكن هنا في غاية الحسن لأنها داخلة بين نقيضين وجزائهما وهما الكافرون والعذاب الأليم
والمؤمنون والأجر العظيم والراسخون الثابتون المتقنون المستبصرون منهم كعبد الله بن سلام
وأضرابه والمؤمنون يعني منهم أو المؤمنون من المهاجرين والأنصار والظاهر أنه عام فيمن آمن وارتفع
الراسخون على الابتداء والخبر يؤمنون لا غير لأن المدح لا يكون إلا بعد تمام الجملة الأولى ومن جعل الخبر
أولئك سنؤتيهم فقوله ضعيف وانتصب والمقيمين على المدح وارتفع والمؤتون أيضاً على إضمار وهم
على سبيل القطع إلى الرفع ولا يجوز أن يعطف على المرفوع قبله لأن النعت إذا قطع في شيء منه لم يعد
ما بعده إلى إعراب المنعوت وهذا القطع لبيان فضل الصلاة والزكاة فكثر الوصف بأن جعل
في جمل وقرئ والمقيمون بالرفع عطفاً على المرفوع قبله قال ابن عطية فرق بين الآية والبيت
يعني بيت الخرنق وكان الشرع قبل وهو النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر ه

بحرف العطف الذي في الاية فانه يمتنع عند بعضهم تقدير الفعل وفي هذا نظر انتهى ان منع ذلك احد فهو
محجوج بثبوت ذلك في كلام العرب مع حرف العطف ولا نظر في ذلك كما قال ابن عطيه لما قال الشاعر
ربما مبي اي نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالي ● وذكر الزمخشري وغيره وجوها في ان
والمقيمين في موضع جر عطفا على الضمير في منهم اي ومن المقيمين او عطفا على ما في قوله بما
انزل اي وبالمقيمين او عطفا على الضمير في اليك اي والى المقيمين او عطفا على قبلك اي ومن قبل
المقيمين او عطفا على الكاف في قوله ومن قبلك واجازوا فيمن قرا والمقيمون بالرفع ان يكون في موضع
خبر مبتدا محذوف او عطفا على الضمير المستكن في الراسخون او على الضمير المستكن في المومنون
او على الضمير المستكن في يومنون وهذه اعاريب ينزه كتاب الله عنها ولا يحل اعتقاد شي منها
ولولا ان الزمخشري وابن عطيه ذكراها وهما يدعي فيهما انهما اجل من صنف في التفسير لما ذكرت ذلك
انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبيا الذين سلفوا والنبيين جمع عام
جرد منهم ما ذكره تعالى في قوله واوحينا الى ابراهيم تعظيما لهم وتنبيها على انهم اشرف من غيرهم
اذ كانوا اصحاب ملك كملك موسى وعيسى وقرى زبورا بضم الزاي جمع زبور كعمود وعمد والزبور الذي
اتاه الله تعالى داود وانزله عليه قرات فيه فقد عرب وهو يتضمن مواعظ وامثالا كثيرة وانتصاب
ورسلا على اضمار فعل اي قد قصصنا رسلا عليك فهو من باب الاشتغال فالجملة من قوله
قد قصصناهم مفسرة لذلك الفعل المحذوف ويدل على هذا قراءة ابي ورسلٌ بالرفع في الموضعين
على الابتدا وجاز الابتدا بالنكرة هنا لانه موضع تفصيل كما انشدوا فثوب نسيت وثوب اجر
بقوله لبست وثوب عندنا لم نحول ● ورجح النصب على الرفع كون العطف على جملة فعلية
وهي واتينا داود زبورا وكلم الله موسى تكليما هذا اخبار بان الله شرف موسى عليه السلام
بكلامه واكد بالمصدر دلالة على وقوع الفعل على حقيقته لا على مجازه هذا هو الغالب وقد جا
التاكيد بالمصدر في المجاز الا انه قليل فمن ذلك قول هند بنت النعمان بن بشير الانصاري
بكى الخز من روح وانكر جلده وعجت عجيجا من جذام المطارف ● قال ثعلب لولا التاكيد
بالمصدر لجاز ان يكون كما تقول قد كلمت لك فلانا بمعنى كتبت اليه رقعة او بعثت اليه رسولا فلما قال

تكليما

تكليما لم يكن الا كلاما مسموعا من الله تعالى ومسالة الكلام مما كان فيه الكلام واختلف فيها على اهل
الاسلام وبهذه المسالة سمي علم اصول الدين بعلم الكلام وهي مسالة يبحث فيها في اصول الدين
وقرى وكلّمَ اللهَ موسى بالنصب في الجلالة ورسلا بدل من قوله ورسلا والجملة من قوله وكلم الله
موسى تكليما جملة اعتراض بين البدل والمبدل منه افادت تشريف موسى عليه السلام بتكليمه تعالى
اذ هو مندرج في قوله ورسلا قد قصصناهم عليك مبشرين بالثواب ومنذرين بالعقاب ولئلا
تعليل لارسال الرسل كما قال تعالى ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير ● لكن الله يشهد بما انزل
اليك الايه الاستدراك بلكن يقتضي تقدم جملة محذوفة لان لكن لا يبتدا بها فالتقدير ما روي في سبب
النزول وهو انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد وشهادته
تعالى بما انزله اليه اثباته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات وقرى لكنَّ اللهَ بالتشديد
ونصب الجلالة انزله بعلمه الباء للحال اي ملتبسا بعلمه اي عالما به والطريق جمعهم استثناء من قوله
طريقا وطريقا منفي من حيث المعنى لان التقدير لم يكن الله مريدا لهدايتهم واذا انتفت ارادة الهدايه
انتفت الهدايه للطريق واذا انتفت الهدايه انتفت الطريق وهذا على طريقة البصريين واما
الكوفيون فالنفي منسحب اولا على الهدايه وتقلو الكلام على لام الجحود في قوله وما كان الله
ليضيع ايمانكم ● لا تغلوا الغلو التجاوز في الامر ومعني في دينكم الذي انتم مطلوبون به لا دينكم
الضال والظاهر ان اهل الكتاب المراد بهم النصارى بدليل آخر الايه وقيل يشمل اليهود
والنصارى وغلو اليهود كونهم انكروا رسالة عيسى ونسبوه لغير رشده وغلو النصارى قول بعضهم
انه الله وقول بعضهم انه ثالث ثلاثه وكلمته تقدم تفسيرها في قوله بكلمة منه والقاها جملة
حاليه اي اوجدها في عيسى وروح منه اي من الارواح التي اوجدها والذي يظهر ان قوله ثلاثه
خبر مبتدا محذوف تقديره الاله او المعبود ثلاثه لانهم يثبتون الله وصاحبته وولده
انتهوا خيرا لكم تقدم قوله فامنوا خيرا لكم وفي نصب خيرا ثلاثة اوجه الاول مذهب الخليل
وسيبويه انه منصوب على فعل يجب اضماره تقديره وائتوا خيرا لكم الثاني مذهب الكسائي
وابي عبيدة انه منصوب على خبر يكن محذوفة تقديره يكن هو خيرا لكم ويكن هو اي الانتها
خيرا لكم الثالث مذهب الفرا انتصابه على انه صفة لمصدر محذوف تقديره فامنوا

خيرًا لكم وانتهوا انتهوا خيرًا لكم والترجيح بين هذه الاقوال مذكور في علم النحو • لن يستنكف الايه
الاستنكاف الانفه والتدفع من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك من خدك ومنعته من الجري وقيل
الاستنكاف من النكف يقال ما عليه في هذا الامر نكف ولا وكف والنكف ان يقال له سو واستنكف
دفع ذلك السو وقوله ولا الملايكه الظاهر ان يكون معطوفا على قوله لن يستنكف المسيح والمعنى
ولا يستنكف الملايكه المقربون ان يكونوا عبيد الله وليس معطوفا على قوله المسيح لاختلاف الخبر
قال الزمخشري فان قلت من اين دل قوله ولا الملايكه المقربون على ان المعنى ولا من فوقه قلت
من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم
في رفع المسيح عن منزله العبوديه فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبوديه ولا من هو
ارفع منه درجه كانه قيل لن يستنكف الملايكه المقربون من العبوديه فكيف بالمسيح ويدل عليه
دلاله ظاهره بينه تخصيص المقربين لكونهم ارفع الملايكه درجه واعلاهم منزله ومثاله قول القايل
وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره • لا شبهه في انه قصد بالبحر ذي
الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الايه قوله ولن ترضى عنك
اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم يعترف بالفرق البين انتهى كلامه والتفضيل بين الانبياء
والملايكه انما يكون بالسمع اذ نحن لا ندرك جهة التفضيل بالعقل واما الايه فقد يقال مبني شي على
اثنين فلا يدل ذلك على ان الثاني ارفع من الاول ولا ان ذلك من باب الترقي فاذا قلت لن يانف فلان
ان يسجد لله ولا عمرو فلا دلاله فيه على ان عمرًا افضل من زيد وان سلمنا ذلك فليست الايه من
هذا القبيل لانه قابل مفردًا بجمع ولم يقابل مفردا بمفرد ولا جمعًا بجمع فقد يقال الجمع افضل
من المفرد ولا يلزم من الايه تفضيل الجمع على الجمع ولا المفرد على المفرد وان سلمنا ان المعطوف
في الايه ارفع من المعطوف عليه فيكون ذلك بحسب ما الفي في الاذهان اذهان العرب
مخبرهم من تعظيم الملك وترفيعه حتى انهم ينفون البشريه عن الممدوح ويثبتون له الملايكيه ولا
يدل تخيلهم ذلك على انه في نفس الامر افضل واعظم ثوابًا ومما ورد من ذلك على حسب ما
الفي في الاذهان قوله تعالى حكايه عن النسوه اللاتي فاجاهن حسن يوسف فلما راينه اكبرنه
وقطعن ايديهن الايه الى قوله ملك كريم وقال فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السما يصوب

قال

قال الزمخشري فان قلت علام عطف قوله ولا الملايكه قلت اما ان يعطف على المسيح او على اسم
يكون او على المستتر في عبدًا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العباده وقولك مررت برجل
عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لا داعيه الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو ان
المسيح لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبوديه او ان يعبد الله هو ومن فوقه انتهى
الانحراف عن الغرض الذي اشار اليه هو كون الاستنكاف يكون مختصًا بالمسيح والمعنى التام
اشتراك الملايكه مع المسيح في انتفا الاستنكاف عن العبوديه لانه يلزم من استنكافه وحده
ان يكون هو والملايكه عبيدًا او ان يكون هو وهم يعبدونه استنكافهم هم فقد يرضى شخص ان
يضرب هو وزيد عمرا ولا يرضى ذلك زيد ونظيرهما مرجوحيه الوجهين من جهه دخول لا اذ لو اريد
العطف على الضمير في يكون او على المستتر في عبدا لم يدخل لا بل كان يكون التركيب فيهما تقول
ما يريد زيد ان يكون هو وابوه قايمين وتقول ما يريد زيد ان يصطلح هو وعمرو وهذان ونحوهما
ليس من مظنات دخول لا فان وجد في لسان العرب دخول لا في نحو من هذا فهي زايده وقرى
عُبَيْدًا بالتصغير واستدل من قال بتفضيل الملايكه على الانبيا بهذه الايه اذ فيها الترقي من
اعلا الى الاعلا كما تقدم وهي مساله خلاف واجيب بانه لما كان الملك في انفس البشر مما يعظمونه
ويرفعون من قدره جات الايه على ذلك المعنى الى قوله صواحب امراه العزيز في يوسف عليه السلام
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقوله فلست لانسي البيت وسياتي الكلام على ذلك ان شا الله
في قوله تعا ولقد كرمنا بني ادم الايه ومن يستنكف عن عبادته الايه حمل اولا على اللفظ من فافرد
الضمير في يستنكف ويستكبر ثم حمل على المعنى في قوله فسيحشرهم فالضمير عايد على معنى من
هذا هو الظاهر ويحتمل ان يكون الضمير عامًا عايدًا على الخلق لدلاله المعنى عليه لان الحشر ليس
مختصًا بالمستنكف ولان التفصيل بعده يدل عليه ويكون ربط الجمله الواقعه جوابًا لاسم
الشرط بالعموم الذي فيها ويحتمل ان يعود الضمير على معنى من ويكون قد حذف معطوف عليه
لمقابلته اياه والتقدير فسيحشرهم ومن لم يستنكف اليه جميعًا كقوله سرابيل تقيكم الحر اي
والبرد وعلى هذا الاحتمال يكون ما فصل بما مطابقًا لما قبله وعلى الوجه الاول لا يطابق والاخبار
بالحشر اليه وعيد اذ المعنى به الجمع يوم القيمه حيث يذل المستنكف والمستكبر • برهان من ربكم

الجمهور على ان البرهان هو محمد صلى الله عليه واطلق عليه برهان لما ظهر على يديه من الحجج والدلايل
والنور المبين هو القرآن يستفتونك تقدم الكلام في الكلالة اشتقاقا ومدلولا وجاء انه قال هي آخر
آيه نزلت وفي الكلالة متعلق بيفتيكم على اعمال الثاني لان في الكلالة يطلبها يستفتونك ويفتيكم
فاعمل الثاني وبعض عوام القرا يقف على قوله يستفتونك ويرى ذلك حسنا وهو لا يجوز لان
جملتي الاعمال متشبثة احداهما بالاخرى فلو قلت ضربني وسكت ثم قلت ضربت زيدا لم يجز
الا لانقطاع النفس فقوله ان امرؤ هلك تفسير لحكم الكلالة وولد يشمل الذكر والانثى وارتفع
امرؤ على انه فاعل بفعل محذوف يفسره ما بعده والجملة من قوله ليس له ولد في موضع الصفة
لامرئ اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد وفيه دليل على جواز الفصل بين النعت والمنعوت بالجملة
المفسرة في باب الاشتغال فعلى هذا تقول زيدا ضربته العاقل على ان العاقل صفة لزيد واجريت
الجملة المفسرة في هذا الباب مجرى الجملة الخبرية في قولك زيد ضربته العاقل فكما جاز الفصل
بالخبر جاز بالمفسرة ومنع الزمخشري ان يكون قوله ليس له ولد جملة حالية من الضمير في هلك
فقال ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال واجاز ذلك ابو البقا فقال ليس
له ولد الجملة في موضع الحال من الضمير في هلك وله اخت جملة حالية ايضا والذي يقتضيه النظر
ان ذلك ممتنع وذلك ان المسند اليه حقيقة انما هو الاسم الظاهر المعمول للفعل المحذوف
فهو الذي ينبغي ان يكون التقييد له اما الضمير فانه في جملة مفسرة لا موضع لها من الاعراب فصارت
كالموكدة لما سبق واذا تجاذب الاتباع والتقييد موكد وموكد فالحكم انما هو للموكد اذ هو معتمد
الاسناد الاصلي فعلى هذا لو قلت ضربت زيدا ضربت زيدا العاقل انبغي ان يكون العاقل
نعتا لزيد في الجملة الاولى لا لزيد في الجملة الثانية لانها جملة موكدة للجملة الاولى والمقصود بالاسناد
انما هو الجملة الاولى لا الثانية فيك وذكر محذوف للاختصار ودلالة الكلام عليه والتقدير
ليس له ولد ولا والد وله اخت المراد بها الشقيقة او التي لاب دون التي لام لان الله
فرض لها النصف وجعل اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما الاخت للام
فلها السدس في ايه المواريث مسوى بينها وبين اخيها والضمير في قوله وهو يرثها عايد
الى ما تقدم لفظا دون معنى فهو من باب عندي درهم ونصفه لان الهالك لا يورث والحية لا تورث

ونظيره

ونظيره في القرآن وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وهذه الجملة مستقلة لا موضع لها من الاعراب
وهي دليل جواب الشرط الذي بعدها المحذوف ان لم يكن لها ولد والمراد به هنا الابن لان الابن يسقط
الاخ دون البنت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك قالوا الضمير في كانتا ضمير اختين
دل على ذلك قوله وله اخت وقد تقرر في علم العربية ان الخبر يفيد ما لا يفيده الاسم وقد منع ابو علي
نحو سيد الجارية مالكها لان الخبر افاد ما افاده المبتدا والالف في كانتا تفيد التثنية كما افاده
الخبر وهو قوله اثنتين واجاب الاخفش وغيره بان قوله اثنتين يدل على عدم التقييد بالصغر
او الكبر او غيرهما من الاوصاف فاستحق الثلثان بالاثنينية مجردة عن القيود فلهذا كان مفيدا وهذا
الذي قالوه ليس بشي لان الالف الضمير للاثنين يدل ايضا على مجرد الاثنينية من غير اعتبار قيد
فصار مدلول الالف ومدلول اثنتين سوا وصار المعنى فان كانت الاختان اثنتين ومعلوم ان
الاختين اثنتان وقال الزمخشري فان قلت الى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله فان كانتا
اثنتين وان كانوا اخوة قلت اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة
ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث
الخبر كذلك ثني وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تانيث الخبر وجمعه انتهى وهو تابع في
هذا التخريج غيره وهو تخريج لا يصح وليس نظير من كانت امك لان من صرح بها ولها لفظ ومعنى
فمن انث راعى المعنى لان التقدير اية امراة كانت امك ومدلول الخبر في هذا مخالف لمدلول الاسم
بخلاف الايه فان المدلولين واحد ولم يونث في من كانت امك لتانيث الخبر انما انث مراعاة لمعنى
من اذ اراد بها مونثا الا ترى انك تقول من قامت فتونث مراعاة للمعنى اذا اردت السوال
عن مونث ولا خبر هنا فتونث فامتنع هذا والذي يظهر لي في تخريج الايه غير ما ذكروا وذلك وجهان
احدهما ان الضمير في كانتا لا يعود على اختين انما يعود على الوارثين ويكون ثم صفة محذوفة
لاثنتين واثنتين بصفته هو الخبر والتقدير فان كانتا الوارثتان اثنتين من الاخوات فلهما
الثلثان مما ترك فيفيد اذ ذاك الخبر ما لا يفيده الاسم وحذف الصفة لفهم المعنى جايز والوجه الثاني
ان يكون الضمير عايدا على الاختين كما ذكروا ويكون خبر كان محذوفا لدلالة المعنى عليه وان كان
حذفه قليلا ويكون اثنتين حالا موكدة والتقدير فان كانت اختان له اي للمرء الهالك ويدل على

حذف الخبر الذي هو له قوله وله أخت فكأنه قيل فان كان اختان له ونظيره ان تقول ان كان
لزيد اخ فحكمه كذا وان كان اخوان فحكمهما كذا تريد وان كان اخوان له وان كانوا اخوة الآية يعني انهم
يحوزون المال على ما تقرر في ارث الاولاد من انه للذكر مثل حظ الانثيين والضمير في كانوا ان
عاد على الاخوة فقد افاد الخبر بالتفصيل المحتوي على الرجال والنسا ما لا يفيده الاسم لان
الاسم ظاهر في الذكور وان عاد على الوارث فظهرت افادة الخبر ما لا يفيد المبتدا ظهورا واضحا
والمراد بقوله اخوة الاخوة والاخوات مغلبا حكم المذكر ان تضلوا مفعول من اجله ومفعول
يبين محذوف اي يبين لكم الحق فقدر البصري والمبرد وغيره كراهة ان تضلوا وقدر الكوفي وغيره
لان لا تضلوا وحذف لا ومثله قول القطامي • رأينا ما رأى البصراء فيها فآلينا عليها ان تباعا
والمعنى هذا ان يبين الله لكم شأن الكلالة كراهة ان تضلوا فيها والله بكل شيء عليم بمصالح
العباد في المبدا والمعاد وفيما كلفهم به من الاحكام وهذه السورة مشتملة اولها على كمال
تنزيه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما تثبت
الربوبية والالهية والجلال والعزة وبهما يجب ان يكون العبد منقادا للتكاليف والله اعلم

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود هذه السورة مدنية نزلت منصرف
رسول الله صلى الله عليه من الحديبية ومنها ما نزل في حجة الوداع ومنها ما نزل عام الفتح
وكل ما نزل بعد الهجرة بالمدينة او في سفر او بمكة فهو مدني ومناسبة افتتاح هذه السورة
لما قبلها هو انه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وافتاءهم فيها ذكر انه يبين لهم كراهة الضلال
تبين في هذه السورة احكاما كثيرة هي تفصيل لذلك المجمل أوفوا يقال وفى واوفى ووفى والعقود
جمع عقد وهو ما التزمه الانسان من مطلوب شرعي وهو عام يندرج تحته ما ربط الانسان
على نفسه او مع صاحب له مما يجوز شرعا واصل العقود في الاجرام ثم توسع فيه فاطلق
في المعاني أحلت لكم بهيمة الانعام هذا تفصيل بعد عموم وبهيمة الانعام هي الانعام نفسها
او ما يشبهها من الوحش المباح اكله كالظبا والمها وبقر الوحش والايل والارنب مما
لا ناب له الا ما يتلى عليكم هذا استثنا من بهيمة الانعام وما يتلى عليكم مبهم مفسر بقوله

حرمت

حرمت عليكم الآية وبما ثبت في السنة تحريمه وما في موضع نصب لانه استثنا من موجب وهو قوله
احلت وموضع ما نصب على الاستثنا ويجوز الرفع على الصفة لبهيمة قال ابن عطية واجاز بعض
الكوفيين ان تكون في موضع رفع على البدل على ان تكون الا عاطفة وذلك لا يجوز عند البصريين
الا من نكرة او ما قاربها من اسما الاجناس نحو قولك جا الرجال الا زيد كانك قلت غير زيد انتهى
وهذا الذي حكاه عن بعض الكوفيين من انه في موضع رفع على البدل لا يصح البتة لان الذي قبله
موجب فكما لا يجوز قام القوم الا زيد على البدل كذلك لا يجوز البدل في الا ما يتلى واما كون الا عاطفة
فهو شي ذهب اليه بعض الكوفيين كما ذكر ابن عطية بقوله وذلك لا يجوز عند البصريين كما هو مصرح
الاشارة الى مسئلتي الرفع البدل والعطف بقوله الا من نكرة هذا الاستثنا مبهم لا يدرى من اي شي هو
وكلا مسئلتي الرفع لا يصلح ان يكون استثنا منه لان البدل من الموجب لا يجيزه احد علمناه لا بصري
ولا كوفي واما العطف فلا يجيزه بصري البتة وانما الذي يجيزه البصريون ان يكون نعتا لما قبله
في مثل هذا التركيب وشرط فيه بعضهم ما ذكر من انه يكون المنعوت نكرة او ما قاربها من
اسما الاجناس فلعل ابن عطية اختلط عليه البدل والنعت فلم يفرق بينهما في الحكم ولو
فرضنا تبعية ما بعد الا لما قبلها في الاعراب على طريقة البدل حيث يسوغ ذلك لم يشترط تنكير
ما قبل الا ولا كونه مقاربا للنكرة من اسما الاجناس لان البدل والمبدل منه يجوز اختلافهما
بالتنكير والتعريف غير محلي الصيد وانتم حرم اتفق الجمهور على نصب غير واتفق من وقفنا
على كلامه من المعربين والمفسرين على انه منصوب على الحال واختلفوا في صاحب الحال
فقال الاخفش هو ضمير الفاعل في اوفوا وقال الجمهور الزمخشري وابن عطية وغيرهما هو
الضمير المجرور في احل لكم وقال بعضهم هو الفاعل المحذوف من احل القائم مقامه المفعول
به وهو الله وقال بعضهم هو الضمير المجرور في عليكم ونقل القرطبي عن البصريين ان قوله
الا ما يتلى عليكم هو استثنا من بهيمة الانعام وهي المستثنى منها والتقدير الا ما يتلى عليكم الا
الصيد وانتم محرمون بخلاف قوله تعالى انا أرسلنا الى قوم مجرمين على ما يأتي بيانه وهو قول
مستثنى مما يليه من الاستثنا قال ولو كان كذلك لوجب اباحة الصيد في الاحرام لانه مستثنى
من المحظور اذ كان الا ما يتلى عليكم مستثنى من الاباحة وهذا وجه ساقط فاذن معناه احلت

لكم بهيمة الانعام غير محلي الصيد وانتم حرم الا ما يتلى عليكم سوى الصيد وقال ابن عطيه
وقد خلط الناس في هذا الموضع في نصب غير وقدروا تقديرات وتاخيرات وذلك كله غير مرضي
لان الكلام على اطراده متمكن استثنا بعد استثنا انتهى كلامه وهو ايضا ممن خلط على ما سنبينه
فاما قول الاخفش ففيه الفصل بين ذي الحال والحال بجمله غير اعتراضيه بل هي منشيه
احكاما وذلك لا يجوز وفيه تقييد الايفا بالعقود بانتفا احلال المؤمنين الصيد وهم حرم وهم
مامورون بايفا العقود بغير قيد ويصير التقدير اوفوا بالعقود في حال انتفا كونكم محلين الصيد
وانتم حرم فاذا لم توجد هذه الحال فلا توفوا بالعقود واما قول الجمهور فهو مردود من هذا الوجه
الاخير اذ يصير المعنى احلت لكم بهيمة الانعام في حال انتفا كونكم تحلون الصيد وانتم حرم وهم
قد احلت لهم بهيمة الانعام في هذه الحال وفي غيرها من الاحوال اذا اريد ببهيمة الانعام الانعام
انفسها وان اريد بها الظبا وبقر الوحش ونحوها فيكون المعنى واحل لكم هذه في حال انتفا
كونكم تحلون الصيد وانتم حرم وهذا تركيب قلق معقد ينزه القران ان ياتي فيه مثل
هذا ولو اريد بالايه هذا المعنى لجا على افصح تركيب واحسنه واما قول من جعله حالا من
الفاعل وقدره واحل الله لكم بهيمة الانعام غير محل لكم الصيد وانتم حرم قال كما تقول
احلت لك هذا غير مبيحه لك يوم الجمعه فهو فاسد لانهم نصوا على ان الفاعل المحذوف في مثل
هذا التركيب يصير نسيا منسيا فلا يجوز وقوع الحال منه لو قلت انزل المطر للناس
مجيبا لدعايهم اذ الاصل انزل الله المطر مجيبا لدعايهم لم يجز خصوصا على مذهب الكوفيين
ومن وافقهم من البصريين لان صيغة الفعل المبني للمفعول صيغة وضعت اصلا كما وضعت
صيغته مبنيا للفاعل وليست مغيره من صيغة بنيت للفاعل ولانه يتقيد احلاله تعالى
بهيمة الانعام اذا اريد به ثمانية الازواج بحال انتفا احلاله الصيد وهم حرم وهو تعالى قد
احلها في هذه الحال وفي غيرها واما قول من جعله حالا من الضمير في عليكم فالذي يتلى يتقيد
بحال انتفا احلاله الصيد وهم حرم بل هو يتلى عليهم في هذه الحال وفي غيرها واما ما نقله
القرطبي عن البصريين فان كان النقل صحيحا فهو يتخرج على ما سنوضحه ان شا الله تعالى
فنقول انما عرض الاشكال في الايه من جعلهم غير محلي الصيد حالا من المامورين بايفا العقود

او من المحلل لهم او من المحلل وهو الله او من المتلو عليهم وغرهم في ذلك كونه كتب محلي باليا
وقدروا هو انه اسم فاعل من احل وانه مضاف الى الصيد اضافة اسم الفاعل المتعدي الى المفعول
وانه جمع حذف منه النون للاضافه واصله غير محلين الصيد وانتم حرم الا في قول من جعله حالا
من الفاعل المحذوف فلا يقدر فيه حذف النون بل حذف التنوين وانما يزول الاشكال ويتضح
المعنى بان يكون قوله محلي الصيد من باب قولهم حسان النسا والمعنى النسا الحسان فكذلك
هذا اصله غير الصيد المحل والمحل صفة للصيد لا للناس ولا للفاعل المحذوف ووصف الصيد
بانه محل على وجهين احدهما ان يكون معناه دخل في الحل كما تقول احل الرجل اي دخل في
الحل واحرم دخل في الحرم والوجه الثاني ان يكون معناه صار ذا حل اي حلالا بتحليل الله تعالى
وذلك ان الصيد على قسمين حلال وحرام ولا يختص الصيد في لغة العرب بالحلال لا تري الى قول
بعضهم انه ليصيد الارانب حتى الثعالب لكنه يختص به شرعا وقد تجوزت العرب فاطلقت الصيد
على ما لا يوصف بحل ولا حرمة نحو قوله • ليث يعتد يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
وهذا اسم موضع وقال آخر وقد ذهبت سلمى بعقلك كله فهل غير صيد احرزته حباله •
وقال آخر • وهذا تصيد قلوب الرجال وافلت منها ابن عمرو حجر • ومجي افعل على الوجهين
المذكورين كثير في لسان العرب فمن مجي افعل لبلوغ المكان ودخوله قولهم احرم الرجل واعرق
واشام وايمن وانجد اذا بلغ هذه المواضع وحل بها ومن مجي افعل بمعنى صار ذا كذا قولهم
اعشبت الارض وابقلت واغد البعير والبنت الشاه وغيرها واجرت الكلبه واصرم النخل واتلت
الناقه واحصد الزرع واجرب الرجل وانجبت المراه اذا تقرر ان الصيد يوصف بكونه محلا باعتبار
احد الوجهين المذكورين من كونه بلغ الحل او صار ذا حل اتضح كونه استثنا ثانيا ولا يكون استثنا من
استثنا اذ لا يمكن ذلك لتناقض الحكم لان المستثنى من المحلل محرم والمستثنى من المحرم محلل بل ان
كان المعنى بقوله بهيمة الانعام الانعام انفسها فيكون استثنا منقطعا وان كان المراد الظبا وبقر الوحش
وحمره ونحوها فيكون استثنا متصلا على احد تفسيري المحل استثنى الصيد الذي بلغ الحل في حال
كونهم محرمين فان قلت ما فايده هذا الاستثنا بقيد بلوغ الحل والصيد الذي في الحرم لا يحل ايضا
قلت الصيد الذي في الحرم لا يحل للمحرم ولا لغير المحرم وانما يحل لغير المحرم الصيد الذي في الحل فنبه

بانه اذا كان الصيد الذي في الحل يحرم على المحرم وان كان حلالا لغيره فاحرى ان يحرم عليه الصيد الذي
هو بالحرم وعلى هذا التفسير يكون قوله الا ما يتلى عليكم ان كان المراد به ما جا بعده من قوله
حرمت عليكم الاية استثنا منقطعا اذ لا يختص الميتة وما ذكر معها بالظبا وحمر الوحش
وبقره ونحوه فنصير لكن ما يتلى عليكم اي تحريمه وهو محرم وان كان المراد ببهيمة الانعام الانعام
والوحوش فيكون الاستثنا ان راجعين الى المجموع على التفصيل فيرجع الا ما يتلى عليكم الى بهيمة
الانعام ويرجع غير محلي الصيد الى الوحوش اذ لا يمكن ان يكون الثاني استثنا من الاستثنا
الاول واذا لم يمكن ذلك وامكن رجوعه الى الاول بوجه ما جاز وقد نص النحويون على انه اذا لم
يمكن استثنا بعض المستثنيات من بعض كانت كلها مستثنيات من الاسم الاول نحو قولك قام
القوم الا زيدا الا عمرا الا بكرا فان قلت ما ذكرته من هذا التخريج الغريب وهو ان يكون المحل من صفة
الصيد لا من صفة الناس ولا من صفة الفاعل المحذوف يعكر عليه كونه كتب في رسم المصحف
بالياء فدل ذلك على انه من صفات الناس اذ لو كان من صفة الصيد لم يكتب بالياء وكون القراء وقفوا
عليه بالياء يابى ذلك ايضا قلت لا يعكر على هذا التخريج لانهم كتبوا كثيرا من رسم المصحف على ما
يخالف النطق نحو كتبهم لا اذبحنه ولا اوضعوا بالف بعد لام الف وكتبهم بايد بياءين بعد الالف
وكتبهم اولئك بواو بعد الالف وينقصهم منه الفا وكتبهم الصالحات ونحوه باسقاط الفين وهذا كثير
في الرسم واما وقفهم عليه بالياء فلا يجوز لانه لا يوقف على المضاف دون المضاف اليه وانما
قصد بذلك الاختبار او تقطع النفس فوقفوا على الرسم كما وقفوا على سندع من قوله سندع
الزبانية من غير واو اتباعا للرسم على انه يمكن توجيه كتبه بالياء والوقف عليها بانه جا ذلك
على لغة الازد اذ يقفون على بزيد بزيدي بابدال التنوين يا فكتب محلي بالياء على الوقف
على هذه اللغة وهذا توجيه شذوذ رسمي ورسم المصحف مما لا يقاس عليه وقرا ابن ابي عبلة
غير بالرفع واحسن ما يخرج عليه ان يكون صفة لقوله بهيمة الانعام ولا يلزم من الوصف
بغير ان يكون ما بعدها مماثلا للموصوف في الجنسية ولا يضر الفصل بين النعت والمنعوت
بالاستثنا وخرج ايضا على الصفة للضمير في يتلى قال ابن عطية لان غير محلي الصيد هو في
المعنى بمنزلة غير مستحل اذا كان صيدا انتهى ولا يحتاج الى هذا التكلف على تخريجنا محل الصيد

وانتم

وانتم حرم جملة حالية وحرم جمع حرام ويقال احرم الرجل اي دخل في الاحرام بحج او عمرة او بهما
فهو محرم وحرام واحرم الرجل دخل في الحرم قال الشاعر
فقلت لها فيئي اليك فانني حرام واني بعد ذاك لبيب • اي ملب ويحتمل الوجهين قوله
وانتم حرم اذ الصيد يحرم على من كان في الحرم وعلى من كان احرم بالحج او العمرة وهو قول الفقها
وقال الزمخشري وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال
امتناعكم عن الصيد وانتم محرمون لئلا يتحرج عليكم انتهى وقد بينا فساد هذا القول بان الانعام
مباحة مطلقا لا بالتقييد بهذه الحال ان الله يحكم ما يريد هذه الجملة جاءت مقوية لهذه الاحكام
الشرعية المخالفة لمعهود احكام العرب من الامر بايفا العقود وتحليل بهيمة الانعام والاستثنا
منها ما يتلى تحريمه مطلقا في الحل والحرم الا في الاضطرار واستثنا الصيد في حالة الاحرام
وتضمن ذلك حله لغير المحرم فهذه خمسة احكام ختمها بقوله ان الله يحكم ما يريد فموجب الحكم
والتكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما تقوله المعتزلة من مراعاة المصالح
ولا تحلوا شعائر الله تقدم تفسيرها في البقرة والشعائر هي ما حرم الله مطلقا سواء كان في الاحرام
او غيره والشهر الحرام مفرد محلى بال الجنسية فالمراد به عموم الاشهر الحرم وهي ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب والمعنى لا تحلوا بقتال ولا غارة ولا نهب ولا الهدي لا خلاف ان الهدي
ما اهدي من النعم الى بيت الله وقصد به القربة فامر الله ان لا يستحل ولا يغار عليه ولا القلائد
قال الجمهور هي ما كانوا في الجاهلية يتقلدون به من شجر الحرم ليامنوا فنهى المومنون عن
فعل الجاهلية وعن اخذ القلائد من شجر الحرم ولا امين البيت الحرام قرئ امي البيت الحرام
بحذف النون للاضافة ويقال اممت الشي اي قصدته ولا امين اي لا تحلوا منع من قصد البيت الحرام
لحج او عمرة باستيفا مناسكهما وهذه المعاطيف الاربعة مندرجة في عموم قوله لا تحلوا شعائر الله
فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم ويبتغون جملة حالية وقرئ ورضوانا بكسر الراء وضمها وهما مصدر
رضي رضى ورضوانا واذا حللتم تقدم شيان احدهما تحريم الصيد للمحرم لقوله تعالى غير محلي الصيد
وانتم حرم والثاني قوله في الجملة التي تاتي بعدها وهو قوله ولا امين البيت الحرام فرجع قوله واذا
حللتم للاول فقوله ولا يجرمنكم للثاني وهذا من اجل الفصاحة ومعنى واذا حللتم اي من مناسك الحج

فاصطادوا هو امر اباحة لا امر وجوب لان الصيد كان قبل الحج حلالا ثم منع منه الحاج فلما زال المانع
رجع لاصله من الحل وقرا ابو واقد والجراح ونبيح والحسن بن عمران فاصطادوا بكسر الفا
قال الزمخشري قيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتدا وقال ابن عطية هي قراة مشكلة
ومن توجيهها ان يكون راعي كسر الف الوصل اذا بدات فقلت اصطادوا فكسر الفا مراعاة
وتذكرا لكسرة الف الوصل انتهى وليس عندي كسرا محضا بل هو من باب الامالة المحضة لتوهم
وجود كسرة همزة الوصل كما امالوا الفا في فاذا لوجود كسرة اذا ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم يقال
جرمني كذا على بغضك اي حملني وقري شنان بفتح النون وسكونها وهو البغض وفعله شني بكسر
النون وذكر له في البحر ثلاثة عشر مصدرا وقال سيبويه كل بنا كان من المصادر على فعلان
بفتح العين لم يتعد فعله الا ان يشذ شي كالشنان وقري ان بكسر الهمزة حرف شرط وبفتحها
على التعليل اي لان صدوكم وقوله ان تعتدوا اي على الاعتدا اي لا يحملنكم بغضهم على الاعتدا ومن
فسر لا يجرمنكم بمعنى لا يكسبنكم فهو يتعدى الى اثنين احدهما ضمير الخطاب والثاني قوله ان
تعتدوا والمعنى لا يكسبنكم البغض الاعتدا عليهم على البر والتقوى قال ابن عباس البر ما امرت به
والتقوى ما نهيت عنه ولا تعاونوا على الاثم المعاصي والعدوان التعدي في حدود الله ان الله شديد
العقاب تقدم الامر بايفا العقود وتحليل وتحريم ونهي عن اشيا فناسب ان يختم بالامر بالتقوى
والاخبار بانه تعالى شديد العقاب لمن امره ولمن نهاه عن شي فاتى حرمت عليكم تقدم الكلام
على هذه الاربعة في سورة البقرة والمنخنقة هي التي يحبس نفسها حتى تموت سوا كان حبسه
بحبل او بدا وغير ذلك والوقذ ضرب الشي حتى يسترخي ويشرف على الموت وقيل الموقوذة
المضروبة بعصا او حجر لا حد له فتموت بلا ذكاة ويقال وقذه النعاس غلبه ووقذه الحلم سلبه
والتردي السقوط في بير او التهور من جبل ويقال ردي وتردى اي هلك ويقال ما ادري اين
ردي اي ذهب والنطيحة هي التي ينطحها غيرها فتموت بالنطح وهي فعيلة بمعنى مفعولة صفة
جرت مجرى الاسما فوليت العوامل ولذلك ثبتت الها الا ما ذكيتم استثنا راجع للانواع الخمسة
فما ادركتموه فيه رمق وذكي حل اكله والتذكية الذبح وما ذبح على النصب النصب جمع نصاب
وهي حجارة منصوبة كانت حول الكعبة وكان اهل الجاهلية يذبحون عليها لالهتهم ولها ايضا

وتلطخ

وتلطخ بالدما ويوضع عليها اللحم قطعا قطعا لياكله الناس وان تستقسموا بالازلام الازلام
القداح واحدها زلم وزلم بضم الزاي وفتحها وهي السهام كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا
او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي
وعلى بعضها امرني ربي وبعضها غفل فان خرج الامر مضى لطلبته وان خرج الناهي امسك وان
خرج الغفل اعاد الضرب وذكر هذه المحرمات هو تفصيل لما اجمل في عموم قوله الا ما يتلى
عليكم وبهذا صار المستثنى منه والمستثنى معلومين وان تستقسموا هذا معطوف على ما قبله
اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام وهو طلب معرفة القسم وهو النصيب او القسم وهو
المصدر وذكر في المطامع انهم كانوا يوقعون الاستقسام عند البيت ذلكم فسق الظاهر انه
اشارة الى الاستقسام بالازلام اذ كان فيه استخراج شي من المغيبات التي انفرد الله تعالى بعلمها
اليوم يئس الذين اليأس قطع الرجا يقال يأس ييأس ويبس ويقال ايس فهو مقلوب
من يئس ودليل القلب تخلف الحكم عن ما ظاهره انه موجب له الا ترى انهم لم يقلبوا ياءه الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها فلم يقولوا آس كما قالوا هاب واليوم الالف واللام فيه للعهد وهو يوم
عرفة قاله مجاهد وابن زيد وقيل هو يوم نزولها بعد العصر في حجة الوداع يوم الجمعة ورسول الله
صلى الله عليه في الموقف على ناقته وليس في الموقف مشرك وقيل اليوم الذي دخل فيه الرسول
عليه السلام مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع وقيل سنة ثمان ونادى مناديه بالامان
لمن لفظ بشهادة الاسلام ولمن وضع السلاح ولمن اغلق بابه والذين كفروا العم من مشركي العرب
وغيرهم ومعنى من دينكم من تغييره وتبديله اذ كان في حجته تلك صلى الله عليه كملت شرايع
الاسلام ولذلك قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي اي في ظهور الاسلام
وكمال الدين وسعة الاحوال وغير ذلك مما انتظمته هذه الملة الحنيفية الى دخول الجنة
والخلود فيها وقيل بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان
لم يحج مشرك ولم يطف بالبيت عريان وانتصب دينا على الحال فمن اضطر في مخمصة المخمصة
المجاعة التي تخمص فيها البطون اي تضمر وقال الاعشى تبيتون في المشتى ملا بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمايصا
اي فمن اضطر الى اكل شي مما ذكر تحريمه في مجاعة غير متجانف اي غير مايل بمعصية ولا مايل

اليها فاكل فلا اثم عليه يسألونك ماذا احل لهم سبب نزولها ما ثبت في صحيح ابي عبد الله الحاكم
بسنده الى ابي رافع قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب فقال الناس يا رسول الله
ما احل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت يسألونك الاية ويحتمل ان تكون ماذا كلها
استفهاما والجملة خبر ويحتمل ان تكون ما استفهاما وذا خبرا اي ما الذي احل لهم والجملة من
قوله ماذا احل لهم في موضع نصب بيسألونك على اسقاط حرف الجر والسؤال هنا معلق وليس فعلا
قلبيا لكنه لما كان طريقا الى العلم اجري مجرى العلم فعلق ولما كان يسألونك الفاعل فيه ضمير غائب
قال لهم بضمير الغائب ويجوز في الكلام ماذا احل لنا كما تقول اقسم زيد ليضربن ولأضربن
وضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوا كما ان لأضربن يقتضي حكاية الجملة المقسم عليها قال الزمخشري
في السؤال معنى القول فلذلك وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون ماذا احل لهم انتهى ولا
يحتاج الى ما ذكر لانه من باب التعليق كقوله سلهم ايهم بذلك زعيم فالجملة الاستفهامية في موضع
المفعول الثاني ليسألونك ونصوا على ان فعل السؤال يعلق وان لم يكن من افعال القلوب
لانه سبب للعلم فكما تعلق العلم فكذلك سببه والطيبات هنا المستلذات وما علمتم معطوف على الطيبات
وهو على حذف مضاف تقديره واكل ما علمتم من صيد الجوارح والجوارح الكواسب من سباع
البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازي والشاهين وسميت بذلك
لانها تجرح ما تصيد غالبا او لانها تكتسب يقال امرأة لا جارح لها اي لا كاسب ومنه قوله ويعلم
ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم ويقال جرح واجترح بمعنى كسب مكلبين المكلب بالتشديد معلم
الكلاب ومضريها على الصيد وبالتخفيف صاحب الكلاب اشتقاق هذه الحال من الكلب وان
كانت حاصلة في الجوارح على سبيل التغليب لان التأديب اكثر ما يكون في الكلب فاشتق من
لفظه لكثرة ذلك في جنسه وقيل لان الغالب من صيدهم ان يكون بالكلاب او اشتق من
الكلب وهو الضراوة ويقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به قال الزمخشري او لان السبع
يسمى كلبا ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد انتهى
ولا يصح هذا الاشتقاق لان كون الاسد كلبا هو وصف فيه والتكليب من صفة المعلم والجوارح
هي سباع بنفسها وكلاب بنفسها لا بجعل المعلم تعلمونهن مما علمكم الله اي ان تعلمكم اياهن

ليس

اياهن ليس من قبل انفسكم انما هو من العلم الذي علمكم الله وهو ان جعل لكم روية وفكرة بحيث
قبلتم العلم فكذلك الجوارح يصير لهم ادراك ما وشعور بحيث يقبلن الائتمار والانزجار وفي قوله مما
علمكم الله اشعار ودلالة على فضل العلم وشرفه اذ ذكر ذلك في معرض الامتنان ومفعول علم
وتعلمونهن الثاني محذوف تقديره وما علمتموه كلاب الصيد لكم لا لانفسهن تعلمونهن ذلك وفي ذلك
دلالة على ان صيد ما لم يعلم حرام اكله لان الله تعالى انما اباح ذلك بشرط التعليم والدليل على ذلك
الخطاب في عليكم في قوله فكلوا مما امسكن عليكم وغير المعلم انما يمسك لنفسه ومعنى مما
علمكم الله من الادب الذي ادبكم به تعالى وهو اتباع اوامره واجتناب نواهيه فاذا أمر فأتمر
وزجر فانزجر فقد تعلم مما علمنا الله مما امسكن عليكم ظاهره انه اذا امسك على مرسله جاز
الاكل سواء اكل الجارح او لم يأكل واذكروا اسم الله عليه اي على ما علمتم من الجوارح اي سموا
عليه عند ارساله لقوله اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل والتسمية عند الارسال
اهي على الوجوب ام على الندب واتقوا الله الاية لما تقدم ذكر ما حرم واحل من المطاعم امر بالتقوى
فان التقوى بها يمسك الانسان عن الحرام وعلل الامر بالتقوى بانه تعالى سريع الحساب لمن خالف
ما امره به من تقواه فهو محاسب يوم القيامة وان حسابه تعالى اياكم سريع اتيانه اذ يوم القيامة قريب
اليوم احل لكم الطيبات كرر احلال الطيبات تأكيدا للجملة قبلها ولما يعطف عليها من قوله تعالى
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعام مخصوص خصه الجمهور بذبائحهم سموا اسم الله على
الذبيحة ام لم يسموا وما كان حراما على المسلم اكله وان كان اهل الكتاب يأكلونه كالميتة
والدم والخنزير فلا يجوز لنا اكله وان كان ذلك من طعامهم وذهبت الزيدية والامامية الى انه
لا يجوز اكل ذبائحهم فاما ما كان مما هو طعام لهم وليس من الذبائح كالخبز والفواكه فلا خلاف
بين المسلمين في جواز اكله واهل الكتاب هم اليهود والنصارى المتأصلون في ذلك لا من تهود
وتنصر من العرب فحكمهم لانهم لم يؤتوا الكتاب ومن العلماء من اجرى هؤلاء مجرى الكتابي الاصلي ومعنى
وطعامكم حل لهم اي يحل لكم ان تطعموهم من طعامكم والظاهر ان المجوسي والصابئ لا يحل لنا
اكل ذبيحتهم لانهم ليسوا من اهل الكتاب والمحصنات من المؤمنات اي واحل لكم نكاح المحصنات
اي العفائف اللاتي لسن بزوان والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي العفائف منهن

وظاهر هذه الاية جواز نكاح الكتابيات ذمية كانت او حربية وقد تزوج عثمان رضي الله عنه
نايلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية وتزوج طلحة يهودية من الشام ومن العلما من منع نكاح
الكتابيات واستدل بقوله تعا ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال واي اشراك اعظم ممن
يقول المسيح ابن الله وعزير ابن الله تعالى الله عما يقولون وتقدم الكلام على هذه المسالة مستوفا
في البقرة ومذهب الامامية تحريم نكاح الكتابيات والمسلم يجد بينه وبين الكافر نفرة دينية
وقد تقوى فتصير نفرة طبيعية وان شخصا لا يومن بالله تعا ويكذب الرسل وخصوصا نبينا محمدا
صلى الله عليه لجدير ان يهجر ولا يعاشر ولا يتخذ فراشا بل لو كان مسلما فاسقا او مبتدعا وجب
هجره وترك معاشرته اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن واستنبط العلما من هذا انه لا ينبغي
ان يدخل زوج بزوجته الا بعد ان يبذل لها من المهر ما يستحلها به ومن جوز ان يدخل دون
بذل ذلك راى انه بحكم الالتزام في حكم المؤتي محصنين غير مسافحين تقدم الكلام على شبهها في
النسا ومن يكفر بالايمان اي بشرايع الايمان فقد حبط عمله اي اذا وافا على الكفر • يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية نزلت في قصة عايشة حين فقدت العقد بسبب فقد الماء
وشرع فيه التيمم وذلك في غزوة المريسيع ومناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما افتتح بالامر
بايفا العقود وذكر تحريما وتحليلا في المطعم والمنكح واستقصى ذلك وكان المطعم اكد من المنكح
قدمه عليه وكان النوعان من لذات الدنيا الجسمية ومهمات للانسان وهي معاملات
دنياوية بين الناس بعضهم مع بعض استطرد منها الى المعاملات الاخروية التي هي بين العبد
وربه تعا ومعنى قمتم اردتم القيام الى الصلاة وثم محذوف تقديره محدثين لان من كان
على طهارة الوضوء لا يجب عليه ان يتوضا فاغسلوا وجوهكم الوجه من منابت شعر الراس
الى منتهى الذقن طولا وما واجه الناظر والظاهر دخول البياض الذي بين الاذن والخد في
الوجه وان الاذنين واللحية ليست داخلة في الوجه والغسل امرار الما على العضو •
ومذهب مالك ان الدلك داخل في الغسل وايديكم الى المرافق اليد في اللغة من اطراف
الاصابع الى المنكب وقد غيا الغسل اليها واختلفوا في دخولها في الغسل فذهب الجمهور
الى وجوب دخولها وذهب زفر وداود الى انه لا يجب قال الزمخشري الى تفيد معنى الغاية

مطلقا

مطلقا ودخولها في الحكم وخروجها امر يدور مع الدليل فقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل
فيه على احد الامرين انتهى • وذكر اصحابنا انه اذا لم تقترن بما بعد الى قرينة دخول او خروج
فان في ذلك خلافا منهم من ذهب الى انه داخل ومنهم من ذهب الى انه غير داخل وهو الصحيح وعليه
اكثر المحققين وذلك انه اذا اقترنت به قرينة فان الاكثر في كلامهم ان يكون غير داخل فاذا عري
من القرينة فيجب حمله على الاكثر وايضا فاذا قلت اشتريت المكان الى الشجرة فما بعد الى هو الموضع
الذي انتهى اليه المكان المشترى فلا يمكن ان يكون الشجرة من المكان المشترى لان الشي لا ينتهي
ما بقي منه شي الا ان يتجوز فيجعل ما قرب من الانتها انتها فاذا لم يتصور ان يكون داخلا الا
بمجاز وجب ان يحمل على انه غير داخل لانه لا يحمل على المجاز ما امكنت الحقيقة الا ان يكون ثم قرينة
مرجحة للمجاز على الحقيقة وقول الزمخشري عند انتفا قرينة الدخول او الخروج لا دليل فيه
على احد الامرين مخالف لنقل اصحابنا اذ ذكروا ان النحويين على مذهبين احدهما الدخول والاخر
الخروج وهو الذي صححوه وعلى ما ذكر الزمخشري يتوقف ويكون من المجمل حتى يتضح ما يحمل
عليه من خارج عن الكلام وعلى ما ذكر اصحابنا يكون من المبين فلا يتوقف على شي من خارج في
بيانه قال ابن عطية تحرير العبارة في هذا المعنى ان يقال اذا كان ما بعد الى ليس مما قبلها فالحد
اول المذكور بعدها واذا كان ما بعدها من جملة ما قبلها فالاحتياط ان الحد اخر المذكور بعدها
ولذلك يترجح دخول المرفقين في الغسل والروايتان محفوظتان عن مالك روى اشهب
عنه انهما غير داخلين وروى غيره انهما داخلان انتهى • وهذا التقسيم الذي ذكره عبد الدايم القيرواني
فقال ان لم يكن ما بعدها من جنس ما قبلها لم يدخل وان كان فيحتمل ان يدخل ويحتمل ان
لا يدخل والاظهر ان لا يدخل انتهى ومذهب ابي العباس انه اذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها
دخل في الحكم وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين هذا امر بالمسح بالراس واختلفوا في
مدلول با الجر هنا فقيل انها للالصاق وهو مذهب سيبويه وهو الذي نختاره قال الزمخشري
المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق المسح براسه
انتهى • وليس كما ذكر ليس ماسح بعضه يطلق عليه انه ملصق المسح براسه حقيقة وانما يطلق
عليه ذلك على سبيل المجاز وتسمية لبعض بكل وقيل البا للتبعيض وكونها للتبعيض •

بتكرة أكثر النحاة وقيل الباء زائدة مؤكدة مثلها في قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم أي إلحادا
وحكى سيبويه في كتابه خشّنت صدره وبصدره ومسحت رأسه وبرأسه في معنى واحد
وهذا نص في المسألة وعلى هذه المفهومات تجيء الاختلاف بين العلماء في مسح الرأس فالمشهور
مذهب مالك وجوب التعميم والمشهور من مذهب مالك وجوب التعميم والمشهور من مذهب
الشافعي وجوب أدنى ما ينطلق عليه اسم المسح والمشهور مذهب أبي حنيفة ربع الرأس
وقال الثوري إذا مسح شعرة واحدة أجزأه وأرجلكم قرئ بالجر عطفا على برؤوسكم وقرئ بالنصب
عطفا على موضع برؤوسكم فاقتضى ظاهره ذلك مسح الرجلين وذهب الجمهور إلى أن فرض الرجلين
الغسل لا المسح وذلك هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه في الأحاديث التي قاربت التواتر
من أنه كان يغسل رجليه في الوضوء وذهبت الإمامية إلى أن فرضهما المسح لا الغسل وذهب
الحسن ومحمد بن جرير الطبري إلى أن المتوضي مخيّر بين غسل رجليه وبين مسحهما إذ قد ثبت غسلهما
بالسنة ومسحهما بالقرآن فأي شيء فعل منهما جاز وذهب داود إلى أنه يجب الجمع بين غسل
الرجلين ومسحهما ومن ذهب إلى أن قراءة النصب في قوله وأرجلكم هو عطف على قوله فاغسلوا
وجوهكم وأيديكم وفصل بينهما بهذه الجملة التي هي قوله وامسحوا برؤوسكم فقوله بعيد لأن فيه
الفصل بين المتعاطفين بجملة إنشائية وقراءة وأرجلكم بالجر يأبى ذلك ويوجب مسح الرجلين
بالانتهاء إلى الكعبين فعن مالك أنهما الكعبان العظمان الملتصقان بالساق المحاذيان للعقب
وقالت الإمامية وكل من ذهب إلى وجوب المسح الكعب الذي هو وجه القدم فيكون المسح
مغيّا به وإن كنتم جنبا فاطّهّروا لما ذكر تعالى الطهارة الصغرى ذكر الطهارة الكبرى وتقدم مدلول
الجنب في قوله ولا جنبا إلا عابري سبيل والظاهر أن الجنب مأمور بالاغتسال وقال عمر
وابن مسعود لا يتيمم الجنب البتة بل يدع الصلاة حتى يجد الماء والجمهور على خلاف ذلك وأنه
يتيمم وقد رجعا إلى ما عليه الجمهور والظاهر أن الغسل والمسح والتطهير إنما يكون بالماء لقوله
فلم تجدوا ماء أي للوضوء وللغسل فتيمموا صعيدا طيبا فدل أنه لا واسطة بين الماء والصعيد
وهو قول الجمهور وذهب الأوزاعي والأصم إلى أنه يجوز الوضوء والغسل بجميع المائعات الطاهرة
وإن كنتم مرضى أو على سفر الآية تقدم تفسير هذه الجملة الشرطية وجوابها في سورة النساء إلا أن في هذه

الجملة

الجملة زيادة منه وهي مرادة في تلك التي في النساء وفي لفظة منه دلالة على إيصال شيء من الصعيد
إلى الوجه واليدين فلا يجوز التيمم بما لا يعلق باليدين كالحجر والخشب والرمل العاري عن
أن يعلق شيء منه باليد فيصل إلى الوجه وهذا مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة ومالك إذا
ضرب الأرض ولم يعلق بيده شيء من الغبار ومسح بها أجزأه وظاهر الأمر بالتيمم للصعيد
والأمر بالمسح أنه لو يممه غيره أو وقف في مهب ريح فسفت على وجهه ويديه التراب وأمرّ
يده عليه أو لم يمر أو ضرب ثوبا فارتفع منه غبار إلى وجهه ويديه أن ذلك لا يجزيه وفي كل
من المسائل الثلاث خلاف ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج أي من تضييق بل رخص لكم
في التيمم بالصعيد عند فقد الماء وتقدم الكلام على مثل اللام في ليجعل في قوله يريد الله ليبين
لكم فأغنى عن إعادته والذي يقتضيه النظر أنه كثر في لسان العرب تعدي لفظ الإرادة والأمر
إلى معمول باللام كهذا المكان كقوله تعالى وأمرت لأسلم وفي قول الشاعر
أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل طريق فمنه اللام يجوز أن يأتي أن بعدها
وأن يكتفى بها دون أن وأن يؤتى بأن وحدها كقوله تعالى وأمرت أن أسلم ويتأول من جعل
يريد وأمرت لأسلم على تأويل المصدر بغير حرف سابك فيقدر إرادتي للجعل وأمري للإسلام
فيكون مبتدأ في التقدير والخبر في ليجعل وفي لأسلم تقديره إرادتي كائنة للجعل وأمري كائن
للإسلام فهو تأويل متكلف واذكروا نعمة الله عليكم الخطاب للمؤمنين والنعمة هنا الإسلام
وما صاروا إليه من اجتماع الكلمة والعزة والميثاق هو ما أخذه الرسول صلى الله عليه عليهم
في بيعة العقبة وبيعة الرضوان وكل موطن قاله ابن عباس يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
لله تقدم تفسير مثل هذه الجملة الأولى في سورة النساء إلا أن هناك بدئ بالقسط وهنا
أخّر وهذا من التوسع في الكلام والتفنن في الفصاحة ويلزم من كان قائما لله أن يكون
شاهدا بالقسط ومن كان قائما بالقسط أن يكون قائما لله إلا أن التي في النساء جاءت في معرض
الاعتراف على نفسه وعلى الوالدين والأقربين فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل والسواء من غير
محاباة نفس ولا والد ولا قرابة وهنا جاءت في معرض ترك العداوات والإحن فبدئ فيها
بالقيام لله إذ كان الأمر بالقيام لله أولا أردع للمؤمنين ثم أردف بالشهادة بالعدل فالتي

في مرض المحبه والمحاباه بدي بها بما هو اكد وهو القسط والثاني في معرض العداوه والشنان
بدي فيها بالقيام لله فناسب كل معرض ما جي به اليه وايضا فتقدم هناك حديث النشوز
والاعراض وقوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا وقوله فلا جناح عليهما ان يصالحا فناسب ذكر
تقديم القسط وهنا تأخر ذكر العداوه فناسب ان يجاورها ذكر القسط وتعديه يجرمنكم بعلي
هنا يدل علي ان معناه يحملنكم لان يكسبنكم لا يتعدي بعلي الا ان ضمن معني ما يتعدي بها
وهو خلاف الاصل اعدلوا هو اقرب للتقوي هو ضمير يعود علي المصدر المفهوم من قوله اعدلوا
كقولهم من كذب كان شرا له فهي كان ضمير فيهم من قولهم كذب وكذلك هذا اي العدل اقرب للتقوي
بها هم اولا ان تحملهم الضغاين علي ترك العدل ثم امرهم ثانيا به تأكيدا ثم استانف فذكر لهم وجه
الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوي اي ادخل في مناسبتها او اقرب لكونه لطفا فيها
وفي الايه تنبيه علي مراعاه حق المومنين بالعدل اذ كان تعالي قد امر بالعدل مع الكافرين واتقوا الله
لما كان الشنان محله القلب وهو الحامل علي ترك العدل امر بالتقوي واتي بصفه خبير ومعناها
عليم ولكنها مما يختص بما لطف ادراكه فناسبت هذه الصفه ان ينبه بها علي الصفه القلبيه
لما نادي المومنين وامرهم بالقيام لله تعالي والشهاده بالقسط ذكر موعدهم بقوله وعد الله الذين
امنوا ووعد تتعدي لاثنين والثاني محذوف تقديره الجنه وقد صرح بها في غير هذا الموضع والجمله من
قوله لهم مغفره مفسره لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب لان الجنه مترتبه علي الغفران
وحصول الاجر واذا كانت الجمله مفسره فلا موضع لها من الاعراب والكلام قبلها تام والذين كفروا
لما ذكر ما لمن امن ذكر ما لمن كفر وفي المومنين جات الجمله فعليه متضمنه الوعد بالماضي الذي هو
دليل علي الوقوع فانفسهم مشوقه لما وعدوا به متشوقه اليه مبتهجه طول الحياه بهذا الوعد
الصادق وفي الكافرين جات الجمله اسميه داله علي ثبوت هذا الحكم له وانهم اصحاب النار
فهم دايمون في عذاب اذ جعلهم انهم اصحاب الجحيم ولم يات بصوره الوعيد فكان يكون الرجا
لهم في ذلك • يا ايها الذين امنوا اذكروا الايه عن ابن عباس انها نزلت من اجل كفار قريش
وقد تقدم ذكرهم في قوله ولا يجرمنكم شنان قوم ولقد اخذ الله الايه مناسبتها لما قبلها انه امر
بذكر الميثاق الذي اخذه تعالي علي المومنين في قوله تعالي وميثاقه الذي واثقكم به ثم ذكر هنا ابام

ثم

ثم امرهم بذكر نعمته عليهم اذ كفت ايدي الكفار عنهم ذكرهم بقصه بني اسرايل في اخذ الميثاق
عليهم وما وعدهم به لهم بتكفير السييات وادخالهم الجنه فنقضوا الميثاق • واثني عشر نقيبا قيل
هم الملوك وقيل ما وفي منهم بالميثاق الا خمسه داود وابنه سليمان وطالوت وحزقيا وابنه
وكفر السبعه وبدلوا وقتلوا الانبيا وخرج خلال الاثني عشر اثنان وثلثون جبارا كلهم ياخذ
الملك بالسيف ويعيث فيهم ورتب تعالي علي اقامه الصلاه وايتا الزكاه والايمان بالرسل وتعظيمهم
واقراض الله تعالي قرضا حسنا تكفير سيياتهم وادخالهم جنات وفي قبل هذا انه تعالي معهم بالكلاه
والحفظ قال الزمخشري وهذا الجواب يعني لاكفرن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا
انتهي وليس كما ذكر لا يسد لاكفرن مسدهما بل هو جواب القسم فقط وجواب الشرط
محذوف ولما علم تعالي انه لا يفي بالميثاق بعضهم قال فمن كفر بعد ذلك منكم ورتب علي نقضهم الميثاق
لعنهم وقسوه قلوبهم فاسبه ثم ذكر تحريفهم لكلام الله تعالي ونسيانهم حظا مما ذكروا به ولا تزال
تطلع الخطاب لرسول الله صلي الله عليه اي هذه عادتهم ودينهم معك وهم علي ما كان
اسلافهم من خيانه الرسل وقتلهم الانبيا فهم لا يزالون يخونونك وينكثون عهودك ويظاهرون
عليك اعداك ويهمون بالفتك وان يسموك وخاينه صفه لمحذوف تقديره علي نفوس خاينه
وقد يراد بالخاينه المصدر جا علي فاعله كانه قال تطلع علي خيانه ثم استثني بقوله الا قليلا
كمن اسلم مثل عبد الله بن سلام وعصبته ثم امر نبيه صلي الله عليه بالعفو عنهم والصفح واذ ذلك
من الاحسان اليهم فقال ان الله يحب المحسنين ثم ذكر تعالي اخذ الميثاق علي النصاري والميثاق
الماخوذ عليهم هو الايمان بالله وبمحمد صلي الله عليه اذ كان ذكره عليه السلام موجودا في
كتبهم كما قال تعالي يجدونه مكتوبا عندهم في التوريه والانجيل قال الزمخشري فان قلت
فهلا قيل من النصاري قلت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعا لنصره الله وهم الذين قالوا
نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطوريه ويعقوبيه وملكانيه انتهي • وقد تقدم في اوايل
البقره انه قيل سموا نصاري لانهم من قريه بالشام تسمي ناصره وقوله وهم الذين قالوا
لعيسي نحن انصار الله الثابت لذلك هم الحواريون وهم عند الزمخشري كفار وقد اوضح ذلك
علي زعمه في اخر هذه السوره وهم عندنا غير مومنين ولم يختلفوا هم انما اختلف من جا

بعضهم من بدعي تبعتهم فاغرينا بينهم العداوة والبغضا ظاهره انه يعود على النصارى وقيل
النصارى منهم النسطورية واليعقوبية والملكية كل فرقة منهم تعادي الاخرى وقيل الضمير عايد
على اليهود والنصارى اي بين اليهود والنصارى فانهم اعدا يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا وسوف
ينبيهم الله هذا تهديد ووعيد شديد بعذاب الاخرة اذ موجب ما صنعوا انما هو الخلود في النار
يا اهل الكتاب الخطاب لليهود والنصارى رسولنا محمد صلى الله عليه مما كنتم تخفون من الكتاب
من صفة محمد صلى الله عليه ومن رجم الزناة ونحو ذلك نور هو القران اذ هو مزيل لظلمات الشرك
والشك مبين واضح الدلالة موضح لطرق الاسلام • لقد كفر الذين قالوا الاية ذكر تعالى ان من النصارى
من قال ان المسيح هو الله ومنهم من قال هو ابن الله ومنهم من قال هو ثالث ثلاثة وتقدم
انهم ثلاثة طوائف ملكانية ويعقوبية ونسطورية وكل منهم يكفر بعضهم بعضا
ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تستر بالاسلام ظاهرا وانتمى الى الصوفية حلول الله تعالى
في الصور الجميلة ومن ذهب من ملاحدتهم الى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشوذي وابن احلى
وابن عربي المقيم بدمشق وابن الفارض واتباع هولا كابن سبعين والششتري تلميذه وابن مطرف
المقيم بمرسية والصفار المقتول بغرناطة وابن لباج وابي الحسن المقيم كان بلورقة وممن رايناه
يرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني وله في ذلك اشعار كثيرة وابن عياش المالقي الاسود
الاقطع المقيم كان بدمشق وعبد الواحد بن المؤذن المقيم كان بصعيد مصر وابي بكر العجمي الذي كان
تولى المشيخة بخانقاه سعيد السعدا بالقاهرة من ديار مصر وابي يعقوب بن مبشر تلميذ الششتري
المقيم كان بحارة زويلة بالقاهرة والشريف عبد العزيز المنوفي وتلميذه عبد الغفار القوصي
وانما سردت اسما هولا نصحا لدين الله يعلم الله ذلك وشفقة على ضعفا المسلمين فليحذروا
فهم شر من الفلاسفة الذين يكذبون الله ورسله ويقولون بقدم العالم وينكرون البعث وقد
اولع جهلة ممن ينتمي للتصوف بتعظيم هولا وادعائهم انهم صفوة الله واولياوه • والرد على
النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم اصول الدين • قل فمن يملك الاية هذا رد
عليهم والفا في فمن يملك للعطف على جملة محذوفة تضمنت كذبهم في مقالتهم التقدير قل كذبوا او قل
ليس كما قالوا فمن يملك والمعنى من يمنع من قدرة الله وارادته شيا اي لا احد يمنع مما اراد الله شيا

علينا

وهذا الاستفهام معناه النفي وان اراد شرط وجوابه محذوف تقديره فعل ذلك ومن في الارض
عام معطوف على ما قبله وما قبله نص على المسيح وامه وقد اندرجا في العموم فصارا مذكورين
مرة في النص ومرة في العموم ولله ملك السموات والارض وما بينهما والمسيح وامه من جملة ما
في الارض فهما مقهوران لله مملوكان له وهذه الجملة موكدة لقوله ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم
وامه ودالة على انه اذا اراد فعل لان من له ذلك الملك يفعل في ملكه ما يشا يخلق ما يشا
اي ان خلقه ليس مقصورا على نوع واحد بل ما تعلقت مشيته بايجاده اوجده واخترعه فقد
يوجد شيا لا من ذكر ولا انثى كادم عليه السلام واوايل الاجناس المتولد بعضها من بعض
وقد يخلق من ذكر لا انثى كحوى عليها السلام وقد يخلق من انثى لا من ذكر معها كالمسيح عليه السلام
ففي قوله يخلق ما يشا اشارة الى ان المسيح وامه مخلوقان والله على كل شي قدير كثيرا ما
ما تذكر القدرة عقيب الاختراع وذكر الاشيا الغريبة وقالت اليهود والنصارى الاية ظاهر اللفظ
ان جميع اليهود والنصارى قالوا عن جميعهم ذلك وليس كذلك بل في الكلام لف وايجاز والمعنى وقالت
كل فرقة من اليهود والنصارى عن نفسها خاصة نحن ابنا الله واحباوه يدل على ذلك وقالت
اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي والبنوة هنا بنوة
الحنان والرافة واحباوه جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول اي محبوبوه اجري مجرى فعيل من الفاعل
الذي هو اسم الفاعل نحو لبيث والبا وقال ابن عباس هم طايفة من اليهود خوفهم الرسول
عقاب الله فقالوا لا تخوفنا بالله ونحن ابنا الله واحباوه وبعد قل محذوف تقديره كذبتم
في دعواكم فلم يعذبكم بذنوبكم ومن كان محبوبا لله وابنا له بمعنى الرافة لا يعذبه بل انتم
بشر ممن خلق اضرب عن الاسناد الاول من غير ابطال له وانتقل الى اسناد ثان
من ثبوت كونهم بشرا من بعض من خلق فهم مساوون لغيرهم في البشرية والحدوث وهما
يمنعان البنوة فان القديم لا يلد بشرا والاب لا يخلق ابنه فامتنع بهذين الوصفين البنوة وامتنع
بتعذيبهم ان يكونوا احبا الله فبطل الوصفان اللذان ادعوهما • يا اهل الكتاب خطاب
لليهود والنصارى قد جاكم رسولنا هو محمد صلى الله عليه يبين لكم مفعوله محذوف تقديره
يبين لكم شرايع الاسلام والدين على فترة من الرسل اي على انقطاع من الرسل اذ لم يكن بين

محمد وعيسى عليهما السلام رسول على فترة قال ابن عباس انه كان بين ميلاد عيسى والنبي عليهما
الصلاة والسلام خمس مائة سنة وتسع وستون سنة بعث في اولها ثلاثة انبيا وهو قوله
اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث وهو شمعون وكان من الحواريين وقال ابن الكلبي
مثل قول ابن عباس الا انه قال بينهما اربعة انبيا واحد من العرب من بني عبس وهو خالد بن سنان
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ضيعه قومه وان تقولوا مفعول من اجله بتقدير البصريون كراهة
ان تقولوا او حذار ان تقولوا وبتقدير الفرا لئلا تقولوا وهو متعلق بقوله قد جاءكم رسولنا من بشير
من زائدة وهو فاعل بقوله ما جاءنا فقد جاءكم تكذيب لهم مخصوص اليهود واذ قال موسى
لقومه الاية مناسبتها لما قبلها انه تعالى بين تمرد اسلاف اليهود على موسى عليه السلام وعصيانهم
اياه مع تذكيره اياهم نعم الله تعالى وتعداد ما هو العظيم منها وان هولاء الذين هم بحضرة الرسول
صلى الله عليه وسلم جارون معك مجرى اسلافهم مع موسى عليه السلام وعدد عليهم من نعمه
ثلاثا الاولى جعل انبيا فيهم وذلك اعظم الشرف اذ هم الوسائط بين الله تعالى وبين خلقه
والمبلغون عن الله شرائعه الثانية جعلهم ملوكا كما هو الامتنان عليهم بان جعلهم ملوكا اي
جعل منهم ملوكا اذ الملك شرف في الدنيا واستيلا فذكرهم بان منهم نال الاخرة ونال الدنيا
الثالثة اتاكم ما لم يوت احدا من العالمين فسره ابن عباس بالمن والسلوى والحجر والغمام والارض
المقدسة المطهرة وهي ايليا المشتملة على بيت المقدس الان وقيل غير ذلك وقال الفرزدق
وبيتان بيت الله نحن ولاته • وبيت باعلى ايليا مشرف • وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصا ومعنى كتبها الله
لكم قسمها لكم وسماها وفي ذلك تنشيط لهم وتقوية اذ اخبرهم بان الله كتبها لهم ولا ترتدوا
اي لا تنكصوا على اعقابكم من خوف الجبابرة جبنا وهلعا قالوا ان فيها الظاهر ان قومه قالوا
ذلك وقيل النقبا وقيل الاشراف المطلعون على الاسرار قوما جبارين قيل انهم من الروم
استولوا على الارض المقدسة وكانوا شجعانا وهي قوم وقيل من ولد العيص بن اسحق وانا لن
ندخلها حتى يخرجوا منها هذا تصريح بالامتناع التام من ان يقاتلوا الجبابرة ولذلك كان النفي بلن
ومعنى حتى يخرجوا منها بقتال غيرنا او بسبب يخرجهم الله به فيخرجون قال رجلان الاية

الاشهر

الاشهر عند المفسرين ان الرجلين هما يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكالب بن
يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وهما اللذان وفيا من النقبا الذين بعثهم موسى عليه السلام
في كشف احوال الجبابرة فكتما ما اطلعا عليه من حال الجبابرة الا عن موسى عليه السلام وافشى ذلك
بقية النقبا في اسباطهم فآل بهم ذلك الى الخور والجبن بحيث امتنعوا من القتال ومعنى من الذين
يخافون اي من القتال الجبابرة انعم الله عليهما اي بالوثوق بان الله كتب لهم الارض المقدسة ادخلوا
عليهم الباب والباب باب مدينة الجبابرة والمعنى اقدموا على الجهاد وكافحوا حتى تدخلوا عليهم الباب
وهذا يدل على ان موسى عليه السلام كان قد انزل محلته قريبا من المدينة فاذا دخلتموه فانكم غالبون
قالا ذلك ثقة بوعد الله في قوله التي كتب الله لكم وقيل رجا لنصر الله رسله وغلب ذلك على ظنهم
وما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا واذا لم يكونوا حافظي باب مدينتهم حتى دخل وهو المنفذ فلان
لا يحفظوا ما وراء الباب اولى وعلى الله فتوكلوا لما رأيا بني اسرائيل قد عصوا الرسول عليه السلام
في الاقدام على الجهاد مع وعد الله السابق لهم استرابا في ايمانهم فامراهم بالتوكل على الله اذ هو
الملجا والمفزع عند الشدائد وعلق ذلك بشرط الايمان الذي استرابا في حصوله لبني اسرائيل
والفا في قوله فتوكلوا جواب امر محذوف تقديره تنبهوا فتوكلوا وعلى الله متعلق بتوكلوا كما قالت
العرب زيدا فاضرب تقديره تنبه فاضرب زيدا وكثيرا ياتي معمول ما بعد الفا متقدما عليها
قالوا يا موسى انا لن ندخلها لما كرر عليهم امر القتال كرروا الامتناع على سبيل التوكيد المولس وقيدوا
اولا نفي الدخول بالظرف المختص بالاستقبال وحقيقته التابيد وقد يطلق على الزمان المتطاول
وكانهم اولا نفوا الدخول طول الابد ثم رجعوا الى تعليق ذلك بديمومة الجبارين فيها وما في قوله
ما داموا مصدرية ظرفية تقديره مدة دوامهم فيها فابدلوا زمانا مقيدا من زمان هو ظاهر في
العموم في الزمان المستقبل وهو بدل بعض من كل اذهب انت وربك ظاهر الخطاب الانتقال
وهذا يدل على انهم كانوا مشبهة ولذلك قال الحسن هو كفر منهم بالله تعالى ويدل على ذلك
عبادتهم العجل واتخاذ الها وكونهم حين نجوا وانفلق بهم البحر قالوا لموسى عليه السلام اجعل
لنا الها كما لهم الهة وربك معطوف على الضمير المستكن في اذهب المؤكد بانت وتقدم الكلام على
نظير هذا في قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة انا هاهنا قاعدون هذا دليل على انهم خارت طباعهم

فلم يقدروا على النهوض معه للقتال ولا على الرجوع من حيث جاؤوا بل اقاموا حيث كانت المحاورة
بين موسى عليه السلام وبينهم وهنا من قوله ههنا للتنبيه وهنا ظرف مكان للقريب والعامل فيه
قاعدون قال رب اني لا املك الاية لما عصوا امر الله تعا وتمردوا على كليمه عليه السلام وسمع
منهم ما سمع من كلمة الكفر وسوء الادب مع الله تعا ولم يبق معه من يثق به الا هرون قال ذلك
وهذا من الكلام المنطوي صاحبه على الالتجاء الى الله وشدة اللياذ به والشكوى اليه ورقة القلب
التي تستجلب الرحمة وتستنزل النصر واخي منصوب معطوف على نفسي ويعني به هرون
عليه السلام وكانه ما اعتد بيوشع وكالب الرجلين المؤمنين كما روي عن علي كرم الله وجهه انه خطب
في مسجد الكوفة مستنجدا على قتال اعدائه فلم يجبه الا رجلان فقال اين تقعان مما اريد
واجاز الزمخشري وابن عطيه ان يكون واخي مرفوعا معطوفا على الضمير المستكن في املك وجاز
ذلك الفصل بينهما بالمفعول المحصور ويلزم من ذلك ان موسى وهرون لا يملكان الا نفس موسى
فقط وليس المعنى على ذلك بل الظاهر ان موسى عليه السلام يملك امر نفسه وامر اخيه فقط
فافرق بيننا ظاهره انه دعا بان الله يفرق بينهما قال فانها محرمة قال فيه ضمير يعود
على الله تعا عليهم اي الارض المقدسة محرمة عليهم اي يمتنع دخولها وتملكهم بها وانتصب اربعين
على انه ظرف زمان والعامل فيه محرمة قيل وحكمة هذا العدد انهم عبدوا العجل اربعين
يوما فجعل لكل يوم سنة قيل ان من كان جاوز عشرين سنة لم يعش الى الخروج من التيه
وان من كان دون العشرين عاشوا كانه لم يعش المكلفون العصاة يتيهون التيه في اللغة
الحيرة يقال منه تاه يتيه ويتوه وتيهته وتوهته والتيه اكثر والارض التيها التي لا يهتدى بها
وارض تيه وقيل العامل في قوله اربعين لفظ يتيهون قال ابن عطيه ويحتمل ان يكون
العامل في اربعين مضمرا يدل عليه يتيهون المتاخر انتهى ولا ادري ما الحامل له على قوله
ان العامل مضمر كما ذكر بل الذي جوز الناس في ذلك هو ان يكون العامل فيه يتيهون نفسه
لا مضمر يفسره قوله يتيهون في الارض قال ابن عباس تسعة فراسخ وقال مقاتل هذا عرضها
وطولها ثلثون فرسخا وروي في كيفية تيههم في هذه المدة انهم كانوا يرحلون بالليل فيسيرون
ليلهم اجمع حتى اذا اصبحوا وجدوا جملتهم في الموضع الذي ابتدؤوا منه ويسيرون النهار جادين

حتى

حتى اذا امسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه فيكون سيرهم تحليقا وقيل انهم كانوا ستمائة الف
مقاتل قيل والحكمة في التيه هو انهم لما قالوا انا ههنا قاعدون عوقبوا بالقعود فصاروا في
صورة القاعدين وهم سائرون كلما ساروا يوما امسوا في المكان الذي اصبحوا فيه وكان هذا
التيه خرق عادة وعجبا من قدرة الله تعا حيث كانوا عقلاء ولم يهتدوا للخروج من التيه ومات
موسى وهرون عليهما السلام في التيه فكان التيه لبني اسرائيل عذابا ولهما رحمة وراحة
وروحا ونبا الله تعا بعد موتهما يوشع بن نون بعد كمال الاربعين سنة فصدقه بنو اسرائيل
واخبرهم بان الله تعا امره بقتال الجبابرة فبايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبارين واخرجهم
وصار الشام كله لبني اسرائيل وفي تلك الحرب وقفت له الشمس ساعة حتى استتم هزم
الجبارين فلا تاس اي فلا تحزن يقال اسي الرجل ياسى اسى اذا حزن والظاهر انه خطاب لموسى
عليه السلام معنى على القوم الفاسقين على عذابهم واهلاكهم • واتل عليهم الاية هو خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وعليهم اي على بقية بني اسرائيل الذين عاصروه عليه السلام وهموا ببسط ايديهم
وقالوا انهم ابناء الله واحباؤه وذكرهم موسى عليه السلام نبي الله تعا ومناسبة هذه الاية لما قبلها
انه كان من آخر كلامهم لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا وذلك لجبنهم وضعفهم عن
قتال الجبارين وفي قصة ابني آدم جرأة قابيل على قتل النفس التي حرم الله قتلها فتشابها
من هذا الوجه فكان قابيل اول عاص في هذه المعصية العظيمة وبنو اسرائيل اول من خاطب
رسولهم بقوله اذهب انت وربك فقاتلا والنبا الخبر وابنا آدم هما قابيل وهابيل ابناه
لصلبه اذ قربا اذ منصوبة بقوله نبا قال الزمخشري ويجوز ان يكون بدلا من النبا اي اتل
عليهم النبا نبا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف انتهى ولا يجوز ما ذكر لان اذ لا يضاف اليها
الا الزمان ونبا ليس بزمان والقربان الذي قرباه هو زرع لقابيل وكبش لهابيل وكانت
علامة التقبل اكل النار النازلة من السماء للقربان وترك غير المتقبل قال الزمخشري
يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب انتهى وليس تقرب بصدقة مطاوع قرب
صدقة لاتحاد فاعل الفعلين والمطاوعة يختلف فيها الفاعل فيكون من احدهما فعل ومن الاخر
انفعال نحو كسرته فانكسر وفلقته فانفلق وليس قربت صدقة وتقربت بها من هذا الباب

موعطا فاحش فتقبل من احدهما وهو هابيل ولم يتقبل من الاخر وهو قابيل قال لاقتلنك هذا
تهديد شديد ووعيد بالقتل لاخيه واكده بالقسم المحذوف وتقديره والله لاقتلنك ولما
هدده بالقتل علم انه لم يكن متقيا لله تعالى لتهديده بهذه المعصية العظيمة وكان ذلك حسدا له
فقال انما يتقبل الله من المتقين ومن لم يرض بفعل الله تعالى لم يكن متقيا له تعالى ثم قال
لئن بسطت الاية فبين التفاوت بينهما بانك ان اردت قتلي فما اريد قتلك واللام في لئن
هي الموطية المؤذنة بقسم محذوف وان شرطية وجواب القسم قوله ما انا بباسط وجواب ان
محذوف لدلالة جواب القسم عليه وذكر ان الحامل له على انه لا يريد قتله خوفه من الله تعالى
قال الزمخشري فان قلت لم جا الشرط بلفظ الفعل والجزا بلفظ اسم الفاعل وهو قوله
لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك
اكده بالباء المؤكدة للنفي انتهى واورد الفخر الرازي هذا السوال والجواب ولم ينسبه للزمخشري
وهو كلام فيه انتقاد وذلك ان قوله ما انا بباسط ليس جزا الشرط بل هو جواب القسم المحذوف
ولو كان جوابا للشرط لكان بالفا فانه اذا كان جواب الشرط منفيا بما فلا بد من الفا الا ان
كانت الاداة ليست من الجوازم في الكلام فلا يحتاج اذ ذاك الى الفا كقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا والفا علة النحوية انه اذا اجتمع قسم وشرط كان الجواب للسابق
منهما اذا لم يتقدمهما ذو خبر اني اريد ان تبوا الاية المعنى ان قتلتني وسبق بذلك قدر فاختياري
ان اكون مظلوما ينتصر الله لي في الاخرة فطوعت له نفسه وهو فعل من الطوع وهو الانقياد
كان القتل كان ممتنعا عليه متعاصيا واصله طاع له قتل اخيه اي انقاد له وسهل ثم عدي
بالتضعيف فصار الفاعل مفعولا والمعنى ان القتل في نفسه مستصعب عظيم على النفوس فردته
هذه النفس اللجوج الامارة بالسوء طايعا منقادا حتى اوقعه صاحب هذه النفس وعدي فطاوعت
بكون فاعلها فيه الاشتراك نحو ضاربت زيدا قال الزمخشري فيه وجهان ان يكون مما جا
على فاعل بمعنى فعل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم
يمتنع وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله انتهى اما الوجه الثاني فهو موافق لما ذكرناه
واما الوجه الاول فقد ذكر سيبويه ضعفت وضاعفت مثل نعمت وناعمت فقال مجاوابه

علي

على مثال عاقبته قال وقد يجي فاعلت لا يريد به عمل اثنين ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه
على افعلت وذكر امثلة منها عافاه الله وهذا المعنى هو ان فاعلت بمعنى فعل اغفله بعض المصنفين
من اصحابنا في التصريف كابن عصفور وابن مالك وناهيك بهما جمعا واطلاعا فلم يذكرا ان فاعل يجي
بمعنى فعل وانما بمعنى فاعل وقوله وله لزيادة الربط في قوله فطوعت له يعني انه لو جا فطوعت
نفسه قتل اخيه لكان كلاما تاما جاريا على كلام العرب وانما جي به على سبيل زيادة الربط للكلام
اذ الربط يحصل بدونه كانك لو قلت حفظت مال زيد كان كلاما تاما فاصبح بمعنى صار فبعث الله
غرابا روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض ولما قتله تركه بالعرا لا يدري ما يصنع به فخاف
عليه السباع فبعث الله غرابا الغراب معروف ويجمع في القلة على اغربة وفي الكثرة على غربان
ثم هو مشتق من الاغتراب ويتشاام به العرب قال الشاعر
جرى بفراق العامرية غدوة سوانح سود ما تغيب وما تبدي يعني الغربان وظاهر الاية انه تعالى
بعث غرابا يبحث في الارض فروي انهما غرابان قتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفرة
والقاه فيها والبحث في الارض نبش التراب واثارته ليريه متعلق بقوله بعث والمواراة الستر
والضمير الفاعل في ليريه عايد على الغراب ويجوز ان يكون عايدا على المصدر المفهوم من قوله يبحث
اي ليريه البحث وكيف منصوب بقوله يواري والجملة استفهامية في موضع مفعول ثان لقوله ليريه
يعني ليعلمه والسوءة العورة قال يا ويلتا اعجزت الاية استقصر ادراكه وعقله في جهة
ما يصنع باخيه حتى تعلم وهو ذو العقل المركب فيه الفكر والروية والتدبير من طاير لا يعقل
ومعنى هذا الاستفهام الانكار على نفسه والنفي اي لا اعجز عن كوني مثل هذا الغراب وفي ذلك
هضم لنفسه واستبعاد لما تقوله مثل هذا الغراب واصل الندا ان يكون لمن يعقل ثم قد ينادى
ما لا يعقل على سبيل المجاز كقولهم يا عجبا ويا حسرتا والمراد بذلك التعجب كانه قال انظروا
لهذا العجب ولهذه الحسرة فالمعنى تنبهوا لهذه الهلكة ويا ويله هذا اوانك فاحضري وقرا
الجمهور يا ويلتا بالف هي منقلبة عن اليا كما قالوا في يا غلامي يا غلاما ما وقري يا ويلتي على اصل
يا المتكلم وقري اعجزت بفتح الجيم وهي اللغة الفصيحة وبكسرها وهي قرآه شاذة والعجز عن الشي انتفا
القدرة عليه وان اكون تقديره عن ان اكون فحذف عن وان اكون هو في موضع نصب او في موضع جر

به

فيه خلاف فاواري معطوف علي قوله ان اكون فالعجز متسلط علي الكون وعلي المواراه قرا طلحه
ابن مصرف والفياض بن غزوان فاواري بسكون اليا فالاولي ان تكون علي القطع اي فانا اواري
سوءه اخي فتكون اواري مرفوعا قال الزمخشري وقري بالسكون علي فانا اواري او علي التسكين
في موضع النصب للتخفيف انتهي يعني انه حذف الحركه وهي الفتحه تخفيفا استثقلها علي حرف العله
قال ابن عطيه هي لغه لتوالي الحركات لا ينبغي ان تخرج علي النصب لان نصب مثل هذا هو بظهور
الفتحه ولا تستثقل الفتحه فتحذف تخفيفا كما اشار اليه الزمخشري ولا ذلك لغه كما زعم ابن عطيه
ولا يصلح التعليل بتوالي الحركات فيه وهذا عند النحويين اعني النصب بحذف الفتحه لا يجوز الا
في الضروره فلا تحمل القراه عليها اذا وجد حملها علي معني صحيح وقد وجد وهو الاستيناف
اي فانا اواري وقال الزمخشري فاواري بالنصب علي جواب الاستفهام اي فانا اواري انتهي
وهذا خطا فاحش لان الفا الواقعه جوابا للاستفهام تنعقد من الجمله الاستفهاميه والجواب شرط
وجزا وهنا لا ينعقد تقول اتزورني فاكرمك فالمعني ان تزورني اكرمك ولو قلت هنا ان اعجز
ان اكون مثل هذا الغراب اوار سوءه اخي لم يصح لان المواراه لا تترتب علي عجزه عن كونه مثل
الغراب فاصبح من النادمين قيل هذا جمله محذوفه تقديرها فواري سوءه اخيه والظاهر
ان ندمه كان علي قتله اخيه لما لحقه من عصيان ربه واسخاط ابويه وتبشيره انه من اصحاب النار
وهذا يدل علي انه كان عاصيا لا كافرا من اجل ذلك متعلق بقوله كتبنا وقال اجل واجل
ومعناه من سبب ذلك القتل كتبنا علي بني اسرايل وقال تعلق هذا من اجل اي بسببك
وقيل يتعلق من اجل بقوله من النادمين اي صار من النادمين بسبب القتل ويكون كتبنا علي
بني اسرايل استينافا كلها فقوله بغير نفس اي بغير قتل نفس او فساد هو معطوف
علي نفس اي وبغير فساد والفساد قطع الطريق وقطع الاشجار وقتل الدواب لا لضروره
وحرق الزرع وما يجري مجراه وهو الفساد المشار اليه بعد هذه الايه والضمير في انه ضمير
الامر والشان ومن شرطيه وجوابه فكانما والجمله في موضع خبر انه وتشبيه قتل النفس
الواحده بقتل الناس جميعا واحياها باحيايهم قال ابن عباس هو من حيث انتهاك حرمتها
بالقتل واحصون حرمتها بالامتناع وباستحيايها ولقد جاتهم الضميد في جاتهم عايد علي بني اسرايل

ومعني بالبينات بالمعجزات والكتب الالهيه الواضحه فكان المناسب اتباع الرسل فيما جا به من
امتثال امر الله والانقياد لاحكامه ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك اي بعد مجي الرسل لمسرفون اي
مجاوزون الحد في المعاصي ومنهم اتباع الرسل ومنهم في موضع الصفه لقوله كثيرا وبعد منصوب
علي الظرف والعامل فيه قوله لمسرفون انما جزا الذين الايه نزلت في قوم من عكل وعرينه وحديثهم
مشهور ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر في الايه قبلها تغليظ الاثم في قتل النفس بغير نفس
ولا فساد في الارض اتبعه ببيان الفساد في الارض الذي يوجب القتل ما هو فان بعض ما يكون
فسادا في الارض لا يوجب القتل يحاربون هو علي حذف مضاف تقديره يحاربون اوليا الله
والمحاربه مطلقه فسرها مالك بان المحارب هو من حمل السلاح علي الناس في مصر او في بريه
فكادهم عن انفسهم واموالهم دون نايره ولا دخل ولا عداوه ومذهب ابي حنيفه وجماعه ان المحاربين
هم القطاع للطريق خارج المصر واما في المصر فيلزمه حد ما اجترح من قتل او سرقه او غصب
او نحو ذلك وقوله في الارض ظاهره العموم فيشمل المصر وغيره كما قال مالك والسعي في الارض
فسادا يحتمل ان يكون المعني يحاربهم او يسعون فسادا الي المحاربه وانتصب فسادا علي انه
مفعول له او مصدر في موضع الحال او مصدر من معني يسعون علي معني ان يسعون في الارض
معناه يفسدون لما كان السعي للفساد جعل فسادا اي افسادا والظاهر في هذه العقوبات
الاربع ان الامام مخير بين ايقاع ما شا منها بالمحارب في اي رتبه كان المحارب من الذنب التي ذكرناها
وبه قال جماعه من الصحابه وهو مذهب مالك وجماعه وقال مالك واستحسن ان ياخذ في الذي
لم يقتل بايسر العقاب ولا سيما ان لم يكن ذا شرور معروفه واما ان قتل فلا بد من قتله وقال
ابن عباس وجماعه من التابعين لكل رتبه من الحرابه رتبه من العقاب فمن قتل قتل ومن اخذ
المال ولم يقتل فالقطع من خلاف ومن اخاف فقط فالنفي ومن جمعها قتل وصلب والقايلون
بهذا الترتيب اختلفوا فقال ابو حنيفه ومالك وغيرهما يصلب حيا ويطعن حتي يموت وقال
الشافعي وجماعه يقتل ثم يصلب نكالا لغيره واما القطع فاليد اليمني من الرسغ والرجل الشمال
من المفصل واختلفوا في النفي فقال ابو حنيفه النفي هو ان يسجن وهو اخراجه من الارض
قال بعض المسجونين خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا

ب السدي هو ان يطلب بالخيل والرجل حتى يوخذ فيقام عليه حد الله ويخرج من دار الاسلام وقال مالك
لا يضطر مسلم الى دخول دار الشرك ذلك لهم خزي اي ذلك الجزا من القتل والصلب والقطع والنفي
والخزي الهوان والذل والافتضاح ولهم في الاخرة ظاهره الجمع للمحارب بين عقاب الدنيا وعذاب
الاخرة الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ظاهره انه استثنا من المعاقبين عقاب قاطع الطريق
فاذا تابوا قبل القدرة على اخذهم سقط عنهم ما ترتب على الحرابة وهذا كما فعل علي بحارثة بن
بدر الغداني فانه كان محاربا ثم تاب قبل القدرة عليه فكتب له بسقوط الاموال والدم عنه كتابا
منشورا قالوا لا نظر للامام فيه الا كما ينظر في سائر المسلمين فان طولب بدم نظر فيه واقيد منه
بطلب الولي وان طولب بمال فمذهب مالك والشافعي واصحاب الراي يوخذ ما وجد عنده من مال
غيره ويطالب بقيمة ما استهلك وقال قوم من الصحابة والتابعين لا يطالب بما استهلك ويوخذ
ما وجد عنده بعينه وظاهر قوله غفور رحيم عدم المطالبة بشي من الجزا السابق لمن تاب من المحاربين
قبل القدرة عليه • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الاية مناسبتها لما قبلها انه تعالى لما ذكر جزا المحاربين
امر المومنين بتقوى الله تعالى وابتغا القربات اليه فان ذلك هو المنجي من المحاربة والعقاب المعد
للمحاربين والوسيلة القربة امر المومنين باوصاف خالف فيها المحارب اذ لم يتق الله تعالى ولا ابتغا
قربة اليه وجعل الحرابة عوض الجهاد في سبيل الله فاستحق بذلك العقاب العظيم في الدنيا
والعذاب في الاخرة ورتب هنا رجا الفلاح على الاتصاف بهذه الاوصاف التي في هذه الاية من التقوى
وابتغا الوسيلة والجهاد • ان الذين كفروا الاية لما ذكر حال المومن ورجا الفلاح له ذكر حال الكافر
وما يول اليه وهذا ان هو لو وجد له ومثله معطوف على ما من قوله ما في الارض اي الذي
في الارض ووجد لهم جا منفيا ومعقوله ما تقبل منهم وجا على الفصيح من تذكير اللام اذ
يجوز في الكلام لو ان زيدا لما جا عمرو فيدخل اللام على ما النافية وقال به فائدة الضمير وان
كان تقدمه شيئان ما والموصوله ومثله لتلازمهما كما قالت العرب رب يوم وليلة مر بي تريد
مرا اي فائدة الضمير لتلازم اليوم والليلة قال الزمخشري ويجوز ان تكون الواو في ومثله معه
بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه فان قلت فبم ينتصب المفعول معه قلت بما تستند عليه لو
من الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض جميعا انتهى • انما يوحد الضمير لان حكم ما قبل

المفعول

المفعول معه في الخبر والحال وعود الضمير متاخرا حكمه متقدما تقول الما والخشبة استوى
كما تقول الما استوى والخشبة وقد اجاز الاخفش في ذلك ان يعطى حكم المعطوف فتقول الما مع الخشبة
استويا ومنع ذلك ابن كيسان وقول الزمخشري ويجوز ان تكون الواو في ومثله بمعنى مع ليس بشي
لانه يصير التقدير مع مثله معه اي مع مثل ما في الارض مع ما في الارض ان جعلت الضمير في معه
عائدا على ما فيكون معه حالا من مثله واذا كان ما في الارض مع مثله كان مثله معه ضرورة فلا
فائدة في ذكر معه لملازمة معية كل منهما للاخر وان جعلت الضمير عائدا على مثله اي مع مثله
مع ذلك المثل فيكون المعنى مع مثلين فالتعبير عن هذا المعنى بتلك العبارة عي اذ الكلام المنتظم
ان يكون التركيب اذا اريد ذلك المعنى مع مثليه وقول الزمخشري فان قلت الى الجواب هذا
السوال لا يرد لانا قد بينا فساد ان تكون الواو واو مع وعلى تقدير وروده فهذا بنا منه على ان
ان اذا جات بعد لو كانت في موضع رفع على الفاعلية فيكون التقدير على هذا لو ثبت كينونة ما في الارض
مع مثله لهم ليفتدوا به ويكون الضمير عائدا على ما فقط وهذا الذي ذكره هو تفريع منه على مذهب
المبرد في ان ان بعد لو في موضع رفع على الفاعلية والزمخشري لا يظهر من كلامه في هذا الكتاب
وفي تصانيفه انه وقف على مذهب سيبويه في هذه المسالة وعلى التفريع على مذهب المبرد لا يصح
ان يكون ومثله مفعولا معه ويكون العامل فيه ما ذكر من الفعل وهو ثبت بوساطة الواو
لما تقدم من وجود لفظ معه وعلى تقدير سقوطها لا يصح لان ثبت ليست رافعة لما العايد عليها
الضمير وانما هي رافعة مصدرا منسبكا من ان وما بعدها وهو كون اذ التقدير لو ثبت كون ما في
الارض جميعا لهم ومثله معه ليفتدوا به والضمير عايد على ما دون الكون فالرافع للفاعل
غير الناصب للمفعول معه اذ لو كان اياه للزم من ذلك وجود الثبوت مصاحبا للمثل والمعنى
على كينونة ما في الارض مصاحبا للمثل لا على ثبوت ذلك مصاحبا للمثل وهذا فيه غموض
وبيانه انك اذا قلت يعجبني قيام زيد وعمرا وجعلت عمرا مفعولا معه والعامل فيه يعجبني لزم
من ذلك ان عمرا لم يقم وانه اعجبك القيام وعمرو وان جعلت العامل فيه القيام كان عمرو قائما
وكان الاعجاب قد تعلق بالقيام مصاحبا لقيام عمرو فان قلت هلا كان ومثله معه مفعولا
معه والعامل فيه هو العامل في لهم اذ المعنى عليه قلت لا يصح ذلك لما ذكرناه من وجود معه

بالجملة وعلي تقدير سيبويه لا يصح لانهم نصوا علي ان قولك هذا لك واباك ممنوع في الاختيار و
قال سيبويه واما هذا لك واباك فقبيح لانه لم يذكر فعلا ولا حرفا فيه معني فعل حتي يصير كانك
قد تكلم بالفعل انتهي فافصح سيبويه بان اسم الاشارة وحرف الجر المتضمن معني الاستقرار لا
يعملان في المفعول معه ولو كان اصلهما يجوز ان ينصب المفعول معه لخيّر بين ان ينسب العمل
لاسم الاشارة او لحرف الجر وقد اجاز بعض النحويين انه يعمل في المفعول معه الظرف وحرف الجر
فعلي هذا المذهب يجوز لو كانت الجملة حالية من قوله معه ان يكون ومثله مفعولا علي ان
العامل هو العامل في لهم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الاية قال السائب نزلت
في طعمة بن ابيرق ومضت قصته في النسا ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر جزا المحاربين بالعقوبات
التي منها قطع الايدي والارجل من خلاف ثم امر بالتقوي لئلا يقع الانسان في شي من الحرابة ثم
لما ذكر حال الكفار ذكر حكم السرقة لان فيها قطع الايدي بالقران والارجل بالسنة علي ما ياتي
ذكره وهي ايضا حرابة من حيث المعني لان فيها سعيا بالفساد الا ان تلك علي سبيل الشوكة والظهور
والسرقة علي سبيل الاختفا والتستر والظاهر عموم السارق والسارقة فيمن سرق قليلا
او كثيرا واختلفوا فيما يقطع به السارق فقيل يقطع في القليل والكثير كما دل عليه ظاهر العموم
وهو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو مذهب داود والخوارج وقال داود ومن وافقه
لا تقطع في سرقة حبة واحدة ولا تمرة واحدة بل في اقل شي يسمي مالا وفي اقل شي يجوز الشح
والظنة وقيل النصاب الذي تقطع فيه اليد عشرة دراهم فصاعدا او قيمتها من غيرها وهو قول
بعض الصحابة وبعض التابعين وبه قال ابو حنيفة والثوري وقيل ربع دينار فصاعدا
وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول الاوزاعي والليث والشافعي وابي ثور وقيل
خمسة دراهم وهو قول انس وعروة وسليمان بن يسار والزهري وقيل اربعة دراهم وهو
مروي عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة وقيل ثلاثة دراهم وهو قول ابن عمر وبه قال مالك
واسحق واحمد الا ان كان ذهبا فلا تقطع الا في ربع دينار وقيل درهم فما فوقه وبه قال عثمان
البتي وقطع عبد الله بن الزبير في درهم وللسرقة التي تقطع فيها اليد شروط ذكرت في الفقه
وقرا الجمهور والسارق والسارقة بالرفع والرفع فيهما علي الابتدا والخبر محذوف والتقدير فيما يتلي
عليكم

عليكم او فيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ولا يجيز سيبويه ان يكون الخبر قوله فاقطعوا
لان الفا لا تدخل الا في خبر مبتدا موصول بظرف او مجرور او جملة صالحة لاداة الشرط والموصول
هنا ال وصلتها اسم فاعل او اسم مفعول وما كان هكذا لا تدخل الفا في خبره عند سيبويه
وقد اجاز ذلك جماعة من البصريين اعني ان يكون والسارق والسارقة مبتدا والخبر جملة الامر
اجروا ال وصلتها مجري الموصول المذكور لان المعني فيه علي العموم اذ معناه الذي سرق والتي
سرقت وقد تجاسر الفخر الرازي واسا الادب علي سيبويه وتكلمنا معه بما يوقف عليه في البحر المحيط
الملخص منه هذا الكتاب وقري والسارق والسارقة بالنصب علي الاشتغال اي اقطعوا السارق
والسارقة كما تقول زيدا فاضربه اي اضرب زيدا فاضربه وللزمخشري في هذه القراة كلام عرب
فيه عن تخريج كلام سيبويه ورددناه عليه في البحر والمخاطب بقوله فاقطعوا هو من تولي امور
المسلمين ممن يكون له اقامة الحدود عليهم والظاهر من قوله ايديهما انه يقطع من السارق
يداه الثنتان لكن الاجماع علي خلاف هذا الظاهر وانما يقطع من السارق يمناه ومن السارقة يمناها
قال الزمخشري ايديهما يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفي بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف
واريد باليدين اليمينان بدليل قراة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم انتهي
وسوي الزمخشري بين ايديهما وقلوبكما وليسا بسيين لان باب صغت قلوبكما يطرد فيه وضع
الجمع موضع التثنية وهو ما كان اثنين من شيئين كالقلب والانف والوجه والظهر واما ان
كان في كل شي منهما اثنان كاليدين والاذنين والفخذين فان وضع الجمع موضع التثنية لا يطرد
وانما يحفظ ولا يقاس عليه ولم تتعرض الاية في قطع الرجل في السرقة وفي ذلك خلاف ذكر في
مسايل الخلاف وظاهر قطع اليد انه يكون من المنكب وهو مذهب الخوارج ومذهب الجمهور علي
انه من الرسغ وفي الرجل من المفصل وروي عن علي انه في اليد من الاصابع وفي الرجل من نصف
القدم وهو معتقد الشراك والظاهر ان المترتب علي السرقة هو قطع اليد فقط فان كان المال
قايما بعينه اخذه صاحبه وان كان السارق استهلكه فلا ضمان عليه وبه قال مكحول وجماعة
من التابعين وقال الشافعي واحمد واسحق يضمن ويغرم وقال مالك ان كان موسرا ضمن او
معسرا فلا شي عليه جزا بما كسبا قال الكساي انتصب جزا علي الحال وقال قطرب علي

المصدر اي جزاها جزاء وقال المجاهد على المفعول من اجله وبما تعلق بجزاء وما موصولة اي بالذي
كسباه ويحتمل ان تكون ما مصدرية اي جزاء بكسبهما وانتصاب نكالا على المصدر او على انه مفعول
من اجله والنكال العذاب والنكل القيد وتقدم الكلام فيه في قوله فجعلناها نكالا وقال الزمخشري
جزاء ونكالا مفعول لهما انتهى وتبع في ذلك الزجاج قال الزجاج هو مفعول من اجله يعني جزاء
قال وكذلك نكالا من الله انتهى وهذا ليس بجيد الا اذا كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق
البدل واما اذا كانا متباينين فلا يجوز ان يكونا مفعولين لهما الا بواسطة حرف العطف والله عزيز
في انتقامه من السارق وغيره من اهل المعصية حكيم في فرائضه وحدوده روي ان بعض الاعراب
سمع قاريا يقرا هذه الاية وختمها بقوله والله غفور رحيم فقال ما هذا كلام فصيح فقيل له ليس
التلاوة كذلك وانما هي والله عزيز حكيم فقال بخ بخ عز فحكم فقطع فمن تاب هذا عام في كل
تائب من جنايته وسرقة وغيرها وقوله ظلمه هو مصدر مضاف للفاعل من بعد ان ظلم غيره او
نفسه بالمعصية وقوله واصلح عطف على تاب فلم يقتصر على توبته واصلاحه هو تنصله من
التبعات فمعنى يتوب عليه اي يتجاوز عنه الم تعلم خطاب للسامع وهو تقرير ومعناه الاثبات
اي قد علمت وقدم يعذب هنا على يغفر لانه تقدم ما يصنع بالمحارب من العذاب وبالسارق من
القطع فقدم التعذيب اولا ارجح له والحق التعذيب مجاز ان يراد به التعذيب في الدنيا او التعذيب
في الاخرة او كليهما ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء تعذيبه وكذلك قوله ويغفر لمن يشاء
اي يشاء غفران ذنبه يا ايها الرسول الاية سبب نزولها ان يهوديا زنا بيهودية فرفع امرهما
الى رسول الله صلى الله عليه فحكم عليهما بالرجم فانكر اليهود ذلك وزعموا ان التورية ليس فيها الرجم
فاتي بها فوجد فيها الرجم فافتضحوا من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم هم المنافقون
وسماعون للكذب يراد به اليهود والمعنى على هذا لا تهتم بمسارعة المنافقين في الكفر واليهود اي
باظهار ما يلوح لهم من اثار الكفر وهو كيدهم للاسلام واهله فان الله ناصرك عليهم ومسارعتهم
في الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه اسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها ويكون من الاولى والثانية
على هذا تبيينا وتقسيما للذين يسارعون في الكفر فيكون قوله ومن الذين هادوا معطوفا على
قوله من الذين قالوا ويجوز ان يكون ومن الذين هادوا استئناف كلام فلا يكون معطوفا على قوله

من

من الذين قالوا وسماعون مبتدا اي قوم سماعون ومن الذين هادوا خبره سماعون لقوم اخرين
قيل انهم اهل فدك كانت اليهود تستمع منهم وقيل غيرهم يحرفون الكلم اي يزيلونه ويميلونه
عن مواضعه التي وضعه الله فيها قال ابن عباس والمجاهد هي حدود الله في التورية وذلك انهم
غيروا الرجم اي وضعوا الجلد مكان الرجم ان اوتيتم هذا اشارة الى ما حرفوه من تبديل الرجم والجلد
اي ان احكم عليكم بهذا فخذوه اي فاقبلوه وان لم تعطوا ما تحكمون به من التحميم والجلد فاحذروا
اي فلا تقبلوا سماعون للكذب تاكيد لما قبله اكالون للسحت اي للرشا وهو المال الذي ياخذونه
على تبديل احكام الله تعالى وتحريفها فان جاؤك يعني للحكم بينهم فخيره تعالى نبيه صلى الله عليه بين
الحكم بينهم او الاعراض عن الحكم وكيف يحكمونك الاية هذا تعجيب من تحكيمهم اياه مع انهم
لا يؤمنون به ولا بكتابه وفي كتابهم الذي يدعون الايمان به حكم الله نص جلي فليسوا قاصدين
حكم الله حقيقة وانما قصدوا بذلك ان يكون عنده صلى الله عليه رخصة فيما تحاكموا اليه فيه
اتباعا لاهوائهم وانما كا في شهواتهم ومن عدل عن حكم الله في كتابه الذي يدعي انه مؤمن به الى
تحكيم من لم يؤمن به ولا بكتابه ممن لا يحكم الا بعينه فيما يتصدى من مخالفة كتابه واذا خالفوا كتابهم
لكونه ليس على وفق شهواتهم فلان يخالفوك اذا لم توافقهم اولى واحرى والواو في وعندهم للحال
وعندهم التورية مبتدا وخبر وقوله فيها حكم الله حال من التورية وارتفع حكم على الفاعلية بالجار
والمجرور اي كائنا فيها حكم الله من بعد ذلك اي من بعد كون حكم الله في التورية في الرجم وما اشبهه
من الامور التي خالفوا فيها امر الله انتهى ومعنى الجملة مستانفة اي ثم هم يتولون بعد ذلك وهي
اخبار من الله تعالى بتوليهم على عادتهم في انهم اذا وضح لهم الحق اعرضوا عنه وما اولئك بالمؤمنين
اي من ترك حكم كتابه وحكم رسول الله صلى الله عليه فهو منتف عنه الايمان حقيقة وانتصاب
كيف على الحال وهو استفهام مرادا به حقيقته بل التعجب من حالهم كيف علموا حكم الله في كتابهم
وحكموا الرسول عليه السلام انا انزلنا التورية قال ابن عباس وابن مسعود نزلت في
الجاحدين حكم الله تعالى وهي عامة في كل من جحد حكم الله والذين اسلموا وصف مدح للانبياء كالصفات
التي تجري على الله تعالى واريد باجرائها التعريض باليهود والنصارى حيث قالت اليهود ان الانبياء
كانوا يهود وقالت النصارى كانوا نصارى فبين تعالى انهم كانوا مسلمين كما كان ابراهيم عليه السلام

ولذلك جاء هو سماكم المسلمين من قبل ونبه بهذا الوصف ان اليهود والنصارى بعدا من هذا الوصف
الذي هو الاسلام وانه كان دين الانبيا كلهم قديما وحديثا والربانيون تفسير ما مدلوله في قوله كونوا
ربانيين في آل عمران والاحبار زهادهم العلما واحدهم حبر بفتح الحا وكسرها وقال ابو الهيثم هو بفتح الحا
وقال الفرا هو بالكسر فاما الذي يكتب به فبكسر الحا بما استحفظوا البا في بما للسبب ويتعلق
بقوله يحكم واستفعل هنا للطلب والمعنى بسبب ما استحفظوا والضمير في استحفظوا عايد على
النبيين والاحبار اي بسبب ما طلب الله منهم حفظهم لكتاب الله وهو التورية وكلفهم حفظها
واخذ عهده عليهم في العمل بها والقول بها واستحفظوا مبني للمفعول حذف الفاعل وهو الله تعالى
والمعنى استحفظهم الله اي طلب حفظهم له وكانوا عليه شهدا الظاهر ان الضمير عايد على كتاب الله
اي كانوا عليه رقبا كيلا يبدل والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان
بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله
صلى الله عليه من حملهم على حكم الرجم وارغام انوفهم وابايه عليهم ما اشتهوه من الجلد فلا
تخشوا الناس الظاهر ان هذا الخطاب لليهود على سبيل الحكاية والقول لعلما بني اسرايل
ويشمل من كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه من علما اليهود وفي الكلام التفات
خرج من ضمير الغيبة وهو ضمير الرفع في يحكمون الى ضمير الخطاب في قوله فلا تخشوا
ولا تشتروا هذا نهي للحكام عن اخذ الرشا وتبديل احكام الله تعالى ومن لم يحكم الاية هذا ظاهره
العموم فيشمل هذه الامة وغيرهم ممن كان قبلهم وكتبنا عليهم فيها مناسبة هذه الاية لما قبلها
انه تعالى بين في التورية ان حكم الزاني المحصن الرجم وغيرته اليهود ففضلوا بني النضير على بني
قريظة وخصوا ايجاب القود على بني قريظة دون بني النضير ومعنى وكتبنا فرضنا وقيل قلنا
والكتابة بمعنى القول ويجوز ان يراد الكتابة حقيقة وهي الكتابة في الالواح لان التورية نزلت
مكتوبة في الالواح والضمير في فيها عايد على التورية وفي عليهم على الذين هادوا وقوله بالنفس
جار ومجرور في موضع خبر ان فيتعلق بمحذوف والاصل فيه ان يكون العامل لفظ كاين
او مستقر والبا في بالنفس للمقابلة فتقدر ما هو قريب من الاستقرار وهو تقديره هو ماخوذ
بالنفس والمعنى انه اذا قتلت نفس نفسا قتلت بها والعاطف على هذا التقدير اي والعين ماخوذة

بالعين

ماخوذة بالعين اي من فقأ عينا فقئت عينه ومن جدع انفا جدع انفه ومن صلم اذنا صلمت
اذنه ومن كسر سنا كسرت سنه وقرى بنصب والعين الى قوله والجروح مراعاة لاسم ان
وقرى بالرفع قطعا عن اسم ان وارتفعت الاسما بالابتدا وخبرها في الجار والمجرور كما قدرناه وخبر
والجروح قوله قصاص والظاهر في قوله النفس بالنفس العموم فيخرج منه ما يخرج بالدليل
ويبقى الباقي على عمومه والظاهر في قوله والعين بالعين العموم فتفقا عين الاعور بعين من كان ذا
عينين وبه قال علي وابو حنيفة والشافعي ولهذه الجنايات احكام ذكرت في كتب الفقه والجروح
قصاص اي ذات قصاص ولفظ الجروح عام والمراد به الخصوص وهو ما يمكن فيه القصاص
وتعرف المماثلة ولا يخاف منها على النفس فان خيف كالمأمومة وكسر الفخذ ونحو ذلك فلا قصاص
فيها ومدلول والجروح قصاص يقتضي ان يكون الجرح بمثله فان لم يكن بمثله فلا قصاص فمن تصدق
به فهو كفارة له المتصدق صاحب الحق ومستوفي القصاص من مجروح او ولي قتيل والبه عايد
على القصاص الشامل للنفس والاعضا وللجروح التي فيها القصاص وهو ضمير يعود على التصدق
اي فالتصدق كفارة للمتصدق والمعنى ان من تصدق بجرحه او دم وليه فعفا عن حقه في ذلك
فان العفو كفارة له عن ذنوبه يعظم الله اجره بذلك ويكفر عنه ومن لم يحكم بما انزل الله الاية
مناسب فيما تقدم ذكر الكافرين لانه جا عقيب قوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور الاية ففي ذلك
اشارة الى انه لا يحكم بجميعها بل يخالف رأسا ولذلك جا ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وهذا كفر
فناسب ذكر الكافرين وهذا جا عقيب اشيا مخصوصة من امر القتل والجروح فناسب ذكر
الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم التساوي
بين بني النضير وبني قريظة وقفينا على آثارهم مناسبة هذه الاية لما قبلها انه تعالى لما ذكر ان
التورية يحكم بها النبيون ذكر انه قفاهم بعيسى عليه السلام تنبيها على انه من جملة الانبيا
وتنويها باسمه وتنزيها عما يدعيه فيه اليهود وانه من جملة مصدقي التورية ومعنى قفينا اتبعنا
به لنقفوا آثارهم اي يتبعها والضمير في آثارهم يعود على النبيين من قوله يحكم بها النبيون وليس
التضعيف في قفينا للتعدية بل ضمن معنى قفينا معنا جينا ولذلك عداه بعلى وبالبا واتيناه
الانجيل هذه الجملة معطوفة على قوله وقفينا فيها تعظيم عيسى بان الله تعالى آتاه كتابا الهيا

وقوله فيه هدى في موضع الحال وارتفاع هدى على الفاعلية بالجار والمجرور اذ قد اعتمد بان تقع حالا
لذي حال اي كاينا فيه هدى ولذلك عطف عليه ومصدقا لما بين يديه والضمير في يديه عايد على
الانجيل والمعنى ان عيسى وكتابه الذي انزل عليه مصدقان لما تقدمهما من التوريه فتظافرا على
تصديقه الكتاب الالهي المنزل وليحكم اهل الانجيل الايه امر تعالى اهل الانجيل ان يحكموا بما انزل
الله تعالى فيه من الاحكام ويكون هذا الامر على سبيل الحكايه اي وقلنا لهم احكموا اي حين ايتايه عيسى
امرناهم بالحكم بما فيه اذ لا يمكن ان يكون بعد بعثه رسول الله صلى الله عليه اذ شرعه ناسخه
لجميع الشرايع وقرا الجمهور ليحكم بلام الامر وقرا حمزه وليحكم بكسر اللام وفتح الميم جعلها لام كي ٥
والظاهر ان نصب هدى وموعظه على المفعول له معطوف عليه قوله وليحكم ولما كان فاعل هدى
وموعظه عايدا على الانجيل عطف عليه قوله وليحكم واتى باللام لاختلاف الفاعل لان فاعل وليحكم
اهل الانجيل والفاعل في هدى وموعظه هو الانجيل فلما اختلفا عدي الفعل من اجله باللام
كما تقول ضربت ابني تاديبا ولخوف زيد منه ففاعل التاديب هو الضمير وفاعل الخوف هو زيد
ويجوز ان يكون هدى وموعظه معطوفا على مصدقا كانه قال وهاديا وواعظا ويكون قوله
وليحكم على قراءه حمزه متعلقا بمحذوف تقديره وانزلناه الانجيل ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله
وناسب هنا ذكر الفسق لانه خروج عن امر الله تعالى اذ تقدم قوله وليحكم وهو امر كما قال تعالى
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعه امره تعالى وانزلنا
اليك الكتاب بالحق الايه لما ذكر تعالى انه انزل التوريه فيها هدى ونور ولم يذكر من انزلها عليه
لاقرارهم كلهم انها انزلت على موسى عليه السلام وترك ذكره للمعرفه بذلك ثم ذكر عيسى وانه
اتاه الانجيل فذكره مقررا انه من جمله الانبيا اذ اليهود تنكر نبوته واذا انكرته انكرت كتابه
فنص عليه وعلى كتابه ثم ذكر انزال القران على رسول الله صلى الله عليه فذكر الكتاب ومن
انزله عليه مقررا لنبوته وكتابه لان الطايفتين ينكرون نبوته وكتابه وجا هنا ذكر المنزل
اليه بكاف الخطاب لانه انص على المقصود وبالحق معناه ملتبسا بالحق مصاحبا له لا
يفارقه وانتصب مصدقا على الحال لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتاب الالف واللام فيه للجنس
لانه عنى به جنس الكتب المنزله ومهيمنا عليه قال ابن عباس امينا وعنه ايضا شاهدا

وقال

وقال الخليل رقيبا وبه فسر الزمخشري قال ومهيمنا رقيبا على ساير الكتب لانه يشهد
لها بالصحه والثبات انتهى قال الشاعر مليك على عرش السما مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
فاحكم بينهم امر بالوجوب والضمير في بينهم عايد على المتحاكمين يهود كانوا او غيرهم ولا تتبع اهواهم
اي لا توافقهم على اغراضهم الفاسده من التفريق في القصاص بين الشريف والوضيع وغير ذلك
من اهوايهم التي هي راجعه لغير الدين والشرع عن ما جاك من الحق الذي هو القران وضمن تتبع
معنى تنحرف او تنصرف فلذلك عدي بعن اي لا تنحرف او تنزحزح عما جاك متبعا اهواهم
او بسبب اهوايهم قال ابو البقا عما جاك في موضع الحال اي عادلا عما جاك ولم يضمن تتبع معنى
ما يتعدى بعن وهذا ليس بجيد لان عن حرف جر لا يصلح ان يكون حالا من الجثث كما لا يصلح ان يكون
خبرا واذا كان ناقصا فانه يتعدى بكون مقيد لا بكون مطلق والكون المقيد لا يجوز حذفه ٥
لكل جعلنا الايه الظاهر ان المضاف اليه كل المحذوف هو امه اي لكل امه والخطاب في منكم
للناس اي ايها الناس اي لليهود شرعه ومنهاج وللنصارى كذلك وللمسلمين كذلك قاله علي وغيره
ويعنون في الاحكام واما المعتقد فواحد لجميع العالم توحيد وايمان بالرسل وكتبها والشرعه
والمنهاج لفظان لمعنى واحد فالثاني تاكيد للاول ولو شا مفعول شا محذوف تقديره ولو شا
جعلكم امه واحده وحذف لدلاله الجواب عليه وهو قوله لجعلكم امه واحده في اتباع الحق
او اتباع الباطل ولكن ليبلوكم فيما اتاكم اي ولكن لم يشا ذلك ليختبركم فيما اتاكم من الكتب ٥
فاستبقوا الخيرات اي استبقوا الاعمال الصالحه وهي التي عاقبتها احسن الاشيا الى الله مرجعكم جميعا
هو استيناف في معنى التعليل لامره تعالى باستباق الخيرات كانه يقول تظهر ثمره استباق الخيرات
والمبادره اليها في وقت الرجوع الى الله تعالى ومجازاته فينبيكم اي فيخبركم باعمالكم وهي كنايه
عن المجازاه بالثواب والعقاب وهو اخبار ايقاع وبهذه التنبيه تظهر الفصل بين المحق والمبطل
والمستبق والمقصر في العمل ونبا هنا جاءت على وضعها الاصلي من تعديها الى واحد بنفسه والى
اخر بحرف الجر ولم يضمنها معنى اعلم فيعديها الى ثلاثه وان احكم بينهم بما انزل الله سبب
نزولها قال ابن عباس قال بعض يهود لبعض منهم ابن صوريا وشاس بن قيس وكعب بن اسيد
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم

وان اتبعناك اتبعك كل اليهود وبيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن
بك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه فنزلت وان احكم ذكروا في اعرابه وجوها والذي
نختار ان يكون في موضع رفع على انه مبتدا محذوف الخبر موخرا والتقدير وحكمك بما انزل الله
امرنا وقولنا او نحوهما والتقدير ومن الواجب حكمك بما انزل والبعد من ذهب الى انه في
موضع نصب عطفا على الكتاب اي وانزلنا اليك الكتاب والحكم او في موضع جر عطفا على
بالحق اي بالحق والحكم واحذرهم ان يفتنوك اي ان يستنزلوك وصدك عن ذلك وان كان ما يوشا
من فتنتهم اياه وموضع ان يفتنوك نصب على البدل تقديره واحذرهم فتنتهم اياك او يكون
مفعولا من اجله تقديره مخافة ان يفتنوك وحذف من فان تولوا اي عن الحكم بما انزل الله وارادوا
غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي يعذبهم ببعض اثامهم وابهم بعضا هنا ويعني به والله اعلم
التولي عن حكم الله واراده خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك واراد انهم ذوو ذنوب جمة كثيرة
العدد وهذا الذنب مع عظمه بعضها ٭ افحكم الجاهلية يبغون هذا استفهام معناه الانكار على
اليهود حيث هم اهل كتاب وتحليل وتحريم من الله تعالى ومع ذلك يعرضون عن حكم الله تعالى ويختارون
عليه حكم الجاهلية وقرى افحكم بالنصب مفعولا بيبغون وبالرفع على الابتدا والخبر يبغون
وحذف الضمير العايد على المبتدا من الجملة تقديره يبغونه كقوله وخالد يحمد ساداتنا بالحق لا يحمد بالباطل
تقديره يحمده ومن احسن من الله حكما اي لا احد احسن من الله حكما وتقدم وان احكم بينهم بما انزل الله
فجات هذه الجملة مشيرة لهذا المعنى والمعنى ان حكم الله هو الغاية في الحسن وفي العدل وهو
استفهام معناه التقرير ويتضمن شيا من التاكيد عليهم واللام في لقوم يوقنون للبيان فتتعلق
بمحذوف تقديره اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون ٭ يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الاية
سبب نزولها قصة عبد الله بن ابي واستمساكه بحلف يهود وتبرؤ عبادة بن الصامت من حلفهم
عند انقضا بدر وانحياز امر بني قينقاع وكانوا حلفا عبد الله وعبادة في قصة فيها طول هذا
ملخصها والله تعالى اعلم نهى تعالى المومنين عن موالاة اليهود والنصارى ينصرونهم ويستنصرونهم
ويصافونهم ويعاشرونهم معاشرة المومنين والظاهر ان الضمير في بعضهم عايد على اليهود والنصارى
وقيل المعنى على ان ثم محذوفا والتقدير بعض اليهود اوليا بعض وبعض النصارى اوليا بعض لان

اليهود

اليهود ليسوا اوليا النصارى ولا النصارى اوليا اليهود ويمكن ان يقال جمعهم في الضمير على سبيل
الاجمال ودل ما بينهم من المعاداة على التفصيل وان بعض اليهود لا يتولى الا جنسه وبعض النصارى
كذلك قال الحوفي هي جملة من مبتدا وخبر في موضع النعت لاوليا والظاهر انها جملة مستانفة
لا موضع لها من الاعراب فانه منهم قال ابن عباس فانه منهم في حكم الكفر اي ومن يتولهم في
الدين فهذا تشديد عظيم في الانتفا من اهل الكفر وترك موالاتهم واتكا على ابن ابي ومن اتصف
بصفته ولا تدخل في الموالاة معاملة اليهود والنصارى من غير مصافاة فترى الذين في قلوبهم
مرض الخطاب لرسول الله صلى الله عليه قال ابن عطية وقرا ابن وثاب فيرى بالياء فيحتمل
ان يكون الذين فاعل يرى والمعنى ان يسارعوا فحذفت ان ايجازا انتهى ٭ وهذا ضعيف لان حذف ان
من هذا لا ينقاس والفاعل ضمير يعود على الله او على الرائي والذين في قلوبهم مرض عبد الله بن ابي
ومن تبعه من المنافقين يسارعون فيهم اي في مودتهم وموالاتهم نخشى ان تصيبنا دايرة هذا محفوظ
من قول عبد الله بن ابي وقاله معه منافقون كثير قال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر
محمد فيدور الامر علينا فعسى الله ان ياتي بالفتح هذه بشارة للرسول صلى الله عليه والمومنين
بوعده تعالى بالفتح والنصر قال قتادة عنى به القضا في هذه النوازل والفتاح القاضي قال
ابن عطية وكاد هذا الفتح في هذه الاية ظهور رسول الله صلى الله عليه وعلو كلمته فيستغني عن
اليهود او امر من عنده هو اجلا بني النضير واخذ اموالهم لم يكن للناس فيه فعل بل طرح الله
في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب وقتل قريظة
وسبي ذراريهم فيصبحوا على ما اسروا اي يصيرون نادمين على ما حدثتهم به انفسهم
ان امر النبي عليه السلام لا يتم ولا تكون الدولة له ونادمين خبر فاصبحوا وعلى ما اسروا متعلق
بنادمين ويقول الذين امنوا الاية واي المومنون ما قد ظهر من المنافقين قالوا اهولا اي المنافقون
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم والمعنى يقول بعضهم لبعض تعجبا من حالهم اذ اغلظوا
للمومنين بالايمان انهم معهم وانهم معاضدوهم على اليهود فلما حل باليهود ما حل ظهر
من المنافقين ما كانوا يسرونه من موالاة اليهود والتمالي على المومنين وقرى يقول بغير واو
وكانه جواب قايل يقول فماذا يقول المومنون حينيذ فقيل يقول الذين امنوا وقرى ويقول

بالواو ورفع اللام وقري ويقول بالواو ونصب اللام واما قراه ويقول بالنصب فوجهه علي
ان هذا القول لم يكن الا عند الفتح وانه محمول علي المعني فهو معطوف علي ان ياتي اذ معني فعسي الله
ان ياتي معني فعسي الله ان ياتي الله وهذا الذي يسميه النحويون العطف علي التوهم لكون الكلام في
قالب تقدره في قالب اخر اذ لا يصح ان يعطف علي لفظ ان ياتي لانه لا يصح ان يقال فعسي الله ان يقول
المومنون اذ ليس في المعطوف ضمير اسم الله ولا سببي منه واجاز ذلك ابو البقا علي تقدير ضمير
محذوف اي ويقول الذين امنوا به اي بالله فهذا الضمير يصح به الربط اهـ استفهام تعجيب واستصغار
للمنافقين والجملة من قوله انهم لمعكم موكده بان واللام مبالغة من المنافقين في ايمانهم اذ جمعوا
بين حرفي توكيد وهي ان واللام حبطت اعمالهم استيناف اخبار عن الله تعالى بحبوط اعمالهم والظاهر
انه من كلام المومنين والحبوط البطلان واعمالهم هي التي كانوا يتكلفونها من موافقة المومنين في
الصلاة وغيرها وهم لا يعتقدون ثوابا في ذلك • يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
الاية قال الحسن وغيره نزلت خطابا للمومنين عامة الي يوم القيمة وقيل هي خاصة في قبايل
باعيانهم فذكر المفسرون انه ارتد في زمان رسول الله صلي الله عليه مذحج ورييسهم عبهلة
ابن كعب ذو الحمار وهو الاسود العنسي قتله فيروز علي فراشه واخبر الرسول عليه السلام
بقتله وسمي قاتله ليلة قتل ومات من الغد الرسول صلي الله عليه واتي مقتله في اخر ربيع الاول
وبنو حنيفة ورييسهم مسيلمة قتله وحشي وبنو اسد رييسهم طليحة بن خويلد هزمه خالد
وافلت ثم اسلم وحسن اسلامه هذه ثلاث فرق ارتدت في حياة رسول الله صلي الله عليه
وتنبا روساوها وارتد في خلافة ابي بكر سبع فرق فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان
قوم قرة بن سلمة القشيري وسليم قوم الفجاءة عبد ياليل ويربوع قوم مالك بن نويرة وبعض
تميم قوم سجاح بنت المنذر وقد تنبات وتزوجها مسيلمة فقال فيها بعضهم
اضحت نبيتنا انثى نطيف بها • واصبحت انبيا الناس ذكرانا • فقال ابو العلا المعري
امت سجاح ووالاها مسيلمة • كذابة في بني الدنيا وكذاب • وكندة قوم الاشعث
وبكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفي الله امرهم علي يد ابي بكر رضي الله عنه وفرقة
في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم نصرته اللطمة وسيرته الي بلاد الروم

بعد اسلامه

بعد اسلامه وقري من يرتدد بالفك والادغام وهي جملة شرطية والجواب قوله فسوف ياتي الله
بقوم وما التزمه علما النحو به انه اذا كان جواب الشرط جملة واسم الشرط غير ظرف فلا بد من ضمير
في جملة الجواب عايد علي اسم الشرط والجملة ههنا ليس فيها ضمير ظاهر فلا بد من تقديره وتقديره
بقوم غيرهم اي غير من يرتد ويقوم فيه اقوال وفي المستدرك لابي عبد الله الحاكم باسناده انه
لما نزلت اشار رسول الله صلي الله عليه الي ابي موسي الاشعري فقال هم قوم هذا وهذا اصح
الاقوال وكان لهم بلا في الاسلام زمان رسول الله صلي الله عليه وعامة فتوح عمر علي ايديهم
ووصف تعالي هولاء القوم بانه يحبهم ويحبونه ومحبة الله لهم في توفيقهم للايمان كما قال تعالي ولكن
الله حبب اليكم الايمان واثابته علي ذلك وعلي سائر الطاعات وتعظيمه اياهم وثناوه عليهم
ومحبتهم له طاعته واجتناب مناهيه وامتثال ماموراته وقدم محبته تعالي علي محبتهم اذ هي اشرف
واسبق اذلة علي المومنين اعزة علي الكافرين هو جمع ذليل لا جمع ذلول الذي هو نقيض الصعب
لان ذلولا لا يجمع علي اذلة بل علي ذلل وعدي اذلة بعلي وان كان الاصل باللام لانه ضمنه معني
الحنو والعطف كانه قيل عاطفين علي المومنين علي وجه التذلل والتواضع قيل او لانه علي
حذف مضاف التقدير علي فضلهم علي المومنين والمعني انهم يذلون ويخضعون لمن فضلوا عليه مع
شرفهم وعلو مكانتهم وهو نظير قوله تعالي اشدا علي الكفار رحما بينهم وجات هذه الصفة بالاسم
الذي فيه المبالغة لان اذلة جمع ذليل واعزة جمع عزيز وهما صفتا مبالغة وجات الصفة قبل
هذا بالفعل في قوله يحبهم ويحبونه لان الاسم يدل علي الثبوت فلما كانت صفة مبالغة وكانت
لا تتجدد بل هي كالغريزة جا الوصف بالاسم ولما كانت الصفة قبل تتجدد لانها عبارة عن افعال
الطاعات والثواب المترتب عليها جا الوصف بالفعل الذي يقتضي التجدد ولما كان الوصف الذي
يتعلق بالمومن اكد ولموصوفه اشرف قدم علي الوصف المتعلق بالكافر ولشرف المومن ايضا ولما
كان الوصف الذي بين المومن وربه اشرف من الوصف الذي بين المومن والمومن قدم قوله يحبهم
ويحبونه علي قوله اذلة علي المومنين وفي هذه الاية دليل علي بطلان قول من ذهب الي ان
الوصف اذا كان بالاسم وبالفعل لا يتقدم الوصف بالفعل علي الوصف بالاسم الا في ضرورة الشعر
نحو قوله وفرع يغشي المتن اسود فاحم • اذ جا ما ادعي انه يكون ضرورة في هذه الاية فقدم

بحبهم ويحبونه ومعطوف على قوله اذله وهو اسمه وكذلك قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك
مصدق بنا ذاذلة بالنصب وكذا اعزة نصبا على الحال من النكرة اذ قربت من المعرفة لوصفها
يجاهدون في سبيل الله اي في نصرة دينه وظاهر هذه الجملة انها صفة ويجوز ان تكون استيناف
اخبار ولا يخافون لومة لايم اي هم صلاب في دينه لا يبالون بمن لام فيه فمتى شرعوا في امر
بمعروف اونهي عن منكر امضوه لا يمنعهم اعتراض معترض ولا قول قايل وهذان الوصفان اعني
الجهاد والصلابة في الدين هما نتيجة الاوصاف السابقة لان من احب الله لا يخشى الا اياه ومن
كان عزيزا على الكافر جاهد في اخماده واستيصاله وناسب تقديم الجهاد على انتفا الخوف من
اللايمين لمجاورته اعزه على الكافرين ولان الخوف اعظم من الجهاد فكان ذلك ترقيا من الادنى
الى الاعلى ويحتمل ان تكون الواو في ولا يخافون واو الحال اي يجاهدون وحالهم في المجاهدة غير
حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا في جيش المومنين خافوا اولياهم اليهود
فلا يعملون شيا مما يعلمون انه يلحقهم لوم من جهتهم واما المومنون فكانوا يجاهدون لوجه الله تعالى لا يخافون
لومة لايم ولومة للمرة الواحدة وهي نكرة في سياق النفي فتعم اي لا يخافون شيا قط من اللوم ذلك
فضل الله يوتيه من يشا الظاهر ان ذلك اشارة الى ما تقدم من الاوصاف التي تحلى بها المومن
ذكر ان ذلك هو فضل الله يوتيه من اراده ليس ذلك بسابقه ممن اعطاه بل ذلك على سبيل
الاحسان منه تعالى لمن اراد الاحسان اليه وقيل ذلك اشارة الى حب الله لهم وحبهم له والله
واسع عليم اي واسع الاحسان والافضال عليم بمن يضع ذلك فيه انما وليكم الله ورسوله الاية
لما نهاهم عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء بين هنا من هو وليهم وهو الله ورسوله والولي هنا الناصر
والمعنى لا ولي لكم الا الله وقال وليكم بالافراد ولم يقل اولياوكم وان كان المخبر به متعددا لان
وليا اسم جنس او لان الولاية حقيقة هي لله تعالى على سبيل التاصيل ثم نظم في سلكه من ذكر
على سبيل التبع ولو جا جمعا لم يتبين هذا المعنى من الاصالة والتبعية الذين يقيمون الصلاة هذه
اوصاف ميز بها المومن الخالص الايمان من المنافق لان المنافق لا يداوم على الصلاة ولا على الزكاة
قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال اشحة على الخير ولما كانت الصحابة وقت
نزول هذه الاية بين متمم صلاة ومؤتي زكاة وفي كلتا الحالتين كانوا متصفين بالخضوع لله والتذلل

له

له نزلت الاية متضمنة هذه الاوصاف الجليلة وقال الزمخشري فان قلت الذين يقيمون ما محله
قلت الرفع على البدل من الذين امنوا او على هم الذين يقيمون الصلاة انتهى ولا ادري ما الذي منعه
من الصفة اذ هو المتبادر الى الذهن وكان المبدل منه في نية الطرح وهو لا يصح هنا طرح الذين امنوا
لانه هو الوصف المترتب عليه صحة ما بعده من الاوصاف ومن يتول الله الاية يحتمل ان يكون
جواب من محذوفا لدلالة ما بعده عليه اي يكن من حزب الله ويغلب ويحتمل ان يكون الجواب
فان حزب الله ويكون من وضع الظاهر موضع المضمر اي فانهم هم الغالبون وفايدة وضع الظاهر هنا
موضع المضمر الاضافة الى الله فيتشرفون بذلك ويصادروا بذلك اعلاما واصل الحزب القوم
يجتمعون لامر حزبهم وهم يجوز ان يكون فصلا والغالبون خبران ويجوز ان يكون مبتدا والغالبون
خبره والجملة في موضع خبر ان يا ايها الذين امنوا الاية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد وسويد
ابن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت ولما نهى تعالى المومنين
عن اتخاذ اليهود والنصارى اوليا نهى هنا عن اتخاذ الكفار اوليا يهودا كانوا او نصارى او غيرهما
وكرر ذكر اليهود والنصارى بقوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وان كانوا مندرجين في عموم
الكفار على سبيل النص على بعض افراد العام لسبقيتهم في الذكر في الايات قبل ولانهم اوغل في
الاستهزا وابعد انقيادا للاسلام اذ يزعمون انهم على شريعة الهية ولذلك كان المومنون من المشركين
في غاية الكثرة والمومنون من اليهود والنصارى في غاية القلة وقرى والكفار بالنصب عطفا
على الذين اتخذوا وبالجر عطفا على من الذين واتقوا الله اي في موالاة الكفار ثم نبه على الوصف
الحامل على التقوى وهو الايمان اي من كان مومنا حقا يابى موالاة اعداء الله تعالى واذا ناديتم
الى الصلاة قال الكلبي كان اذا نودي بالصلاة قام المسلمون اليها فيقول اليهود قاموا لا قاموا
صلوا لا صلوا ركعوا لا ركعوا على طريق الاستهزا والضحك فنزلت واذا ناديتم اي نادى بعضكم الى
الصلاة لان الجميع لا ينادون وقال بعض العلما فيها دليل على مشروعية الاذان بنص الكتاب
لا بالمنام وحده انتهى ولا دليل في ذلك على مشروعيته لانه قال واذا ناديتم ولم يقل ونادوا
على سبيل الامر وانما هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية لا على انشايها ولما قال اتخذوها
اتخذوا الدين هزوا ولعبا اندرج في ذلك جميع ما انطوى عليه الدين فجرد من ذلك اعظم اركان الدين

ونص عليه بخصوصه وهو الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فنبه على ان من استهزأ بالصلاة ينبغي
ان لا يتخذ وليا وان يطرد ويتخذ عدوا فهذه الايات كالتوكيد للآية التي قبلها ذلك اي ذلك الفعل
منهم كاين بسبب انتفا عقلهم ونفاه عنهم لكونهم لم ينتفعوا به في الدين قل يا اهل الكتاب امر
لرسول الله صلى الله عليه وهل استفهام ومعناه النفي وتنقمون بكسر القاف ماضيه نقم وهي
افصح من نقم ينقم والا ان امنا استثنا مفرغ اي لا تعيبون منا شيا الا الايمان بالله وهذه محاورة
لطيفة وجيزة تنبه الناقم على انه ما نقم عليهم الا ما لا ينقم ولا يعد عيبا ونظيره قول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب • وما انزل معطوف على بالله
وهو القران وما انزل من قبل هي الكتب الالهية كالتوراة والانجيل وغيرهما وقرا نعيم بن ميسرة
وان اكثركم فاسقون بكسر الهمزة وهو واضح المعنى امره تعالى ان يقول لهم هاتين الجملتين وقرا الجمهور
وان بفتح الهمزة وخرج ذلك على وجوه منها الرفع على الابتدا وقدر الزمخشري الخبر موخرا محذوفا اي
وفسق اكثركم معلوم عندكم لانكم علمتم انا على الحق وانكم على الباطل انتهى ولا ينبغي ان يقدر الخبر
الا مقدما اي ومعلوم فسق اكثركم لان الاصح ان لا يبتدا بها متقدمة الا بعد اما فقط ومنها النصب
عطفا على ان امنا الا انه على حذف مضاف تقديره واعتقادنا فيكم ان اكثركم فاسقون وهذا
معنى واضح ويكون ذلك داخلا فيما ينقمون حقيقة ومنها الجر عطفا على قوله بما انزل الينا وما
انزل من قبل اي وبان اكثركم فاسقون • قل هل انبيكم الخطاب بالامر لرسول الله صلى الله عليه
وضمير الخطاب لاهل الكتاب الذين امر ان يناديهم ويخاطبهم او يكون خطابا للمومنين بقوله تعالى
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون وذلك اسم اشارة فعلى تقدير ان الخطاب للكفار يكون ذلك
اشارة الى حال من نقم ويكون من لعنه على حذف مضاف اي حال من لعنه الله وللعرب لغة منقولة
ان اسم الاشارة يكون على كل حال من تانيث وتثنية وجمع كما يكون للواحد المذكر فيحتمل
ان يكون ذلكم من هذه اللغة ويحتمل ان يكون ذلكم اشارة ايضا الى متشخص وافرد على معنى الجنس
كانه قال هل انبيكم بشر من جنس الكتابي او من جنس المومن على اختلاف التقدير بين الذين
سبقا ويكون ايضا من لعنه الله تفسير لشخص بشخص وانتصب مثوبة على التمييز وجا على
التركيب الاكثر الافصح من تقديم المفضل عليه على التمييز كقوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا

وتقديم

وتقديم التمييز على المفضل ايضا فصيح كقوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله ومن في موضع رفع
كانه قيل من هو فقيل هو من لعنه الله او في موضع جر على البدل من قوله بشر ومن موصولة عاد
الضمير عليه على لفظه في قوله لعنه وفي قوله عليه واعاده على معنى من في قوله تعالى وجعل منهم ثم عاد
الى لفظه في قوله وعبد فافرد الضمير قال ابن عباس هم اصحاب السبت مسخ شبابهم قردة وشيوخهم
خنازير وقرا جمهور السبعة وعبد الطاغوت وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة وعبد بضم البا الطاغوت
بكسر التا قال الزمخشري ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر
والفطنة وقال ابن عطية عبد لفظ مبالغة كيقظ وندس فهو لفظ مفرد يراد به الجنس وبني بنا
الصفات لان عبدا في الاصل صفة وان كان يستعمل استعمال الاسما وذلك لا يخرجه عن حكم الصفة
ولذلك لم يمتنع ان يبنى منه بنا مبالغة وانشد هو والزمخشري •
ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد • وعد ابن مالك في ابنية اسما الجمع فعلا فقال
ومنها فعل لنحو سمر وعبد وعلى هذه القراة يكون وعبد معطوفا على قوله القردة والخنازير وعلى
قراة الجمهور يكون معطوفا على صلة من وفي البحر ان في قوله وعبد الطاغوت اثنتين وعشرين
قراة تكلمنا على توجيهها فيه منها قراة الحسن في رواية وعبد الطاغوت باسكان البا ونصب التا
قال ابن عطية اراد وعبدا منونا فحذف التنوين كما حذفه في قوله ولا ذاكر الله الا قليلا انتهى ولا
وجه لهذا التخريج لان عبدا لا يمكن ان ينصب الطاغوت بوجه اذ ليس بمصدر ولا اسم فاعل والتخريج
الصحيح ان يكون تخفيفا من عبد بفتح البا • اولئك اشارة الى الموصوفين باللعنة وما بعدها
واذا جاوكم قالوا امنا الاية ضمير الغيبة في جاوكم لليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه
وخاصة للمنافقين منهم قاله ابن عباس وغيره وضمير الخطاب في جاوكم يقوي ان الخطاب
في قوله تعالى هل انبيكم للمومنين ونقول ان الجملة الاسمية الواقعة حالا الصدر بضمير ذي
الحال اكد من الجملة الفعلية من جهة انه يتكرر فيها المسند اليه فيصير نظير قام زيد زيد ولما
كانوا حين جاوا الرسول والمومنين قالوا امنا ملتبسين بالكفر كان ينبغي لهم ان لا يخرجوا بالكفر
لان روية رسول الله صلى الله عليه كافية في الايمان الا ترى الى قول بعضهم حين راى الرسول
صلى الله عليه علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب مع ما يظهر لهم منه من خوارق الايات وباهر

الدلالات فكان المناسب انهم وان كانوا دخلوا بالكفر انا لا نخبر بانه بل يخرجون بالرسول مومنين ظاهرا وباطنا فاكد وصفهم بالكفر بان كرر المسند اليه تنبيها على تحققهم بالكفر وتماديهم عليه وان دونه عليه السلام لم تجد عندهم ولم يتاثروا لها والله اعلم الاية ويكتمون عامة من كفرهم ونفاقهم وكتمهم صفة محمد ونعته وفي هذا مبالغة في افشا ما كانوا يكتمونه من المكر بالمسلمين والعداوة وان قولهم آمنا خالف ظاهر قولهم باطنهم وترى كثيرا منهم يحتمل ترى ان تكون بصرية فتكون يسارعون صفة وان تكون علمية فتكون مفعولا ثانيا والمسارعة الشروع بسرعة والاثم قيل الكذب والعدوان الظلم وليس حقيقة الاثم الكذب اذ الاثم هو الحكم المتعلق بصاحب المعصية او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والسحت تقدم الكلام عليه لولا ينهاهم الربانيون لولا تحضيض يتضمن توبيخ العلما والعباد على سكوتهم عن النهي عن معاصي الله تعالى والامر بالمعروف فقال العلما ما في القران اية اشد توبيخا للعلما منها وانشد عبد الله بن المبارك من شعره ❁

وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سو ورهبانها ❁

وقالت اليهود الاية نزلت في فنحاص وفي ابن صوريا وعازر بن ابي عازر قالوا ذلك ونسب ذلك الى اليهود لان هولا علماهم وقادتهم اتباعهم في ذلك واليد في الجارحة حقيقة وفي غيرها مجاز فيراد بها النعمة والقوة والملك والقدرة وظاهر قول اليهود ان لله يدا فان كانوا ارادوا الجارحة فهو يناسب مذهبهم اذ هو التجسيم وظاهر مساق الاية يدل على انهم ارادوا بغل اليد وبسطها المجاز عن البخل والجود ومنه قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط غلت ايديهم خبر وابعاد واقع بهم في جهنم لا محالة قاله الحسن او خبر عنهم في الدنيا جعلهم الله ابخل قوم قاله الزجاج ونظيره ان قولهم يد الله مغلولة استعارة عن امساك الاحسان الصادر من المقهور على الامساك ولذلك جاوا بلفظ مغلولة ولا يغل الا المقهور في قولهم غلت ايديهم دعا عليهم بغل الايدي فهم في كل بلد مع كل امة مقهورون مغلوبون لا يستطيع احد منهم ان يستطيل ولا يستعلي فهي استعارة عن ذلهم وقهرهم وان ايديهم لا تنبسط لدفع ضر نزل بهم وذلك مقابلة عما تضمنه قولهم يد الله مغلولة وليست هذه المقالة بدعا منهم فقد قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ولعنوا بما قالوا يحتمل ان يكون خبرا وان يكون دعا وبما قالوا يحتمل ان يكون يراد به مقالتهم هذه ويحتمل ان

يكون

تعالى عما ينسبون الى الله تعالى مما لا يجوز نسبته اليه فيندرج هذه المقالة في عموم ما قالوا بل يداه مبسوطتان معتقد اهل الحق ان الله تعالى ليس بجسم ولا جارحة له ولا يشتبه بشي من خلقه ولا يكيف ولا يتحيز ولا تحله الحوادث وكل هذا مقرر في علم اصول الدين والجمهور على ان هذا استعارة عن جوده وانعامه السابغ واضاف ذلك الى اليدين جريا على طريقة العرب في قولهم فلان ينفق بكلتا يديه ومنه يداك يدا مجد فكف مفيدة وكف اذا ما ضن بالمال تنفق ويويد ان اليدين هنا بمعنى الانعام قرينة الانفاق ومن نظر في كلام العرب ادنى نظر عرف يقينا ان بسط اليد وقبضها استعارة للجود والبخل ❁ ينفق كيف يشا هذا تاكيد للوصف بالسخا وانه لا ينفق الا على ما تقتضيه مشيته ولا موضع لقوله ينفق من الاعراب اذ هي جملة مستانفة قال الحوفي كيف سوال عن حال وهي نصب بيشا انتهى ❁ ولا يعقل هنا كونها سوالا عن حال بل هي في معنى الشرط كما تقول كيف تكون اكون ومفعول يشا محذوف وجواب كيف محذوف يدل عليه ينفق المتقدم كما يدل في قولك اقوم ان قام زيد على جواب الشرط والتقدير ينفق كيف يشا ان ينفق ينفق كما تقول كيف تشا ان اضربك اضربك ولا يجوز ان يعمل في كيف ينفق لان اسما الشرط لا يعمل فيه ما قبله الا ان كان جارا فقد يعمل في بعض اسما الشرط ونظير ذلك قوله تعالى فيبسطه في السما كيف يشا وليزيدن كثيرا ذكر كثيرا لان منهم من آمن كعبد الله ابن سلام والقينا بينهم العداوة والبغضا الاية قيل والضمير في بينهم عايد على اليهود والنصارى لانه جرى ذكرهم في قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا ولشمول قوله قل يا اهل الكتاب للفريقين وهذا قول الحسن ومجاهد وقيل هو عايد على اليهود اذ فيهم جبرية وقدرية وموحدة ومشبهة وكذلك فرق النصارى كالملكانية واليعقوبية والنسطورية والذي يظهر ان المعنى لا يزالون متباغضين متعادين فلا يمكن اجتماع كلمتهم على قتالك ولا يقدرون على حربك ولا يصلون اليك ولا الى اتباعك لان الطايفتين لا توادد بينهم فيجتمعان على حربك وفي ذلك اخبار بالغيب وهو انه لم يجتمع لحرب المسلمين جيش يهود ونصارى منذ كان الاسلام والى هذا الوقت كلما اوقدوا نارا للحرب قال الجمهور هو استعارة وايقاد النار عبارة عن اظهار الحقد والكيد والمكر بالمومنين والاغتيال والقتال واطفاوها صرف الله تعالى عنهم ذلك وتفرق ارايهم وحل عزايمهم وتفريق

كلمتهم والقا الرعب في قلوبهم فلم لا يرون محاربة احد الا غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله علي
احد ويسعون في الارض فسادا الظاهر انه يراد به العمل والفعل اي يجتهدون في الكيد للاسلام
ومحو ذكر الرسول عليه السلام من كتبهم والارض يجوز ان يراد بها الجنس او ارض الحجاز فتكون ال
فيه للعهد ولو انهم امنوا واتقوا الايه قيل المراد اسلافهم ودخل فيها المعاصرون بالمعني والغرض
الاخبار عن اوليك الذين لطفا الله نيرانهم واذلهم بمعاصيهم والذي يظهر انهم معاصروا رسول الله
صلي الله عليه وفي ذلك ترغيب لهم في الدخول في الاسلام وذكر شيين هما الايمان والتقوي ورتب
عليهما شيين هما قابل الايمان بتكفير السييات اذ الاسلام يجب ما قبله ورتب علي التقوي
وهي امتثال الاوامر واجتناب المناهي دخول جنة النعيم واضاف الجنة الي النعيم تنبيها علي
ما كانوا يستحقونه من العذاب لولم يومنوا ويتقوا وان في قوله ولو انهم حرف مصدري يتسبك
منه مع ما بعده مصدر فقيل يرتفع علي الفاعليه التقدير لو ثبت ايمانهم وتقواهم لكفرنا وقيل
هو مبتدا والخبر محذوف التقدير لو ايمانهم وتقواهم موجودان لكفرنا ولو انهم اقاموا التوريه الايه
هذا استدعا لايمانهم وتنبيه لهم علي اتباع ما في كتبهم وترغيب لهم في عاجل الدنيا وبسط
الرزق عليهم فيها اذ اكثر ما في التوريه من الموعود به علي الطاعات هو الاحسان اليهم في الدنيا
ولما رغبهم في الايه قبل في موعود الاخره من تكفير السييات وادخالهم الجنه رغبهم في هذه
الايه في موعود الدنيا ليجمع لهم بين خيري الدنيا والاخره وكان تقديم موعود الاخره اهم لانه هو
الدايم الباقي والذي به النجاه السرمديه والنعيم الذي لا ينقضي ومعني اقامه التوريه والانجيل هو
اظهار ما انطوت عليه من الاحكام والتبشير بالرسول عليه السلام والامر باتباعه فهو كقولهم
اقاموا السوق اي حركوها واظهروها وذلك تشبيه بالقايم من الناس اذ هي اظهر هياته
في قوله والانجيل دليل علي دخول النصاري في لفظ اهل الكتاب وما هو قوله وما انزل
اليهم من ربهم العموم في الكتب الالهيه مثل كتاب اشعيا وكتاب دانيال فانها مملوه من
البشاره ببعث رسول الله صلي الله عليه وقيل ما انزل اليهم من ربهم هو القران وما هو قوله
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم انه استعاره عن سبوغ النعم عليهم وتوسعه الرزق كما يقال
قد عمه الرزق من فرقه الي قدمه ولا فوق ولا تحت فقال ابن عباس معناه لاعطتهم السما مطرها

وبركتها

وبركتها والارض نباتها لقوله تعالي لفتحنا عليهم بركات من السما والارض منهم امه مقتصده الظرف
في منهم نعت حكي اهل الكتاب والامه هنا يراد بها الجماعه القليله للمقابله لها بقوله وكثير والاقتصاد
من القصد وهو الاعتدال وهو افتعال بمعني اعتمال والتكسب اي كانت او لا جايره ثم اقتصدت
وقيل هم مومنوا الفريقين كعبد الله بن سلام واصحابه وثمانيه واربعين من النصاري والاقتصاد
هو بالايمان بالله تعالي ساما يعملون هذا تنويع في التفصيل فالجمله الاولي جات منهم امه مقتصده
جا الخبر الجار والمجرور ومقتصده وصف والجمله الثانيه جا فيها الوصف الجار والمجرور والخبر الجمله
من قوله سا ما يعملون وبين التركيبين تفاوت غريب من حيث المعني وذلك ان الاقتصاد جعل
وصفا والوصف الزم للموصوف من الخبر فاتي بالطايفه الممدوحه بالوصف اللازم واخبر عنها بقوله
منهم والخبر ليس من شانه اللزوم ولا سيما هنا فاخبر عنهم بانهم من اهل الكتاب في الاصل ثم قد تزول
هذه النسبه بالاسلام فتكون التعبير عنهم والاخبار بانهم منهم باعتبار الحالة الماضيه واما في
الجمله الثانيه فانهم منهم حقيقه لانهم كفار فجا الوصف بالالزم ولم يجعل خبرا وجعل خبر الجمله
التي هي سا ما يعملون لان الخبر ليس من شانه اللزوم فهم بصدد ان يسلم ناس منهم فيزول عنهم
الاخبار بمضمون هذه الجمله واختار الزمخشري في سا ان تكون التي لا تتصرف فالـ فيه التعجب
كانه قيل ما اسوا عملهم ولم يذكر غير هذا الوجه واختار ابن عطيه ان تكون المتصرفه تقول سا
الامر يسو واجاز ان تكون غير المتصرفه فتستعمل استعمال نعم وبيس كقوله تعالي سا مثلا
فالمتصرفه تحتاج الي تقدير مفعول اي سا ما كانوا يعملون المومنين وغير المتصرفه تحتاج الي
تقدير تمييز اي سا عملا ما كانوا يعملون انتهي • فاذا كانت سا للتعجب كان وزنها فعل كما
تقول لقضو الرجل اي ما اقضاه ولذلك يكون وزنها فعل اذا كانت من باب نعم وبيس واذا
كانت متصرفه متعديه كان وزنها فعل بفتح العين ويجوز في ما ايضا ان تكون مصدريه اي سا
عملهم وان تكون موصوله بمعني الذي ويكون التقدير ما يعملونه وحذف الضمير العايد علي الموصول
يا ايها الرسول الايه هذا ندا بالصفه الشريفه التي هي اشرف اوصاف الجنس الانساني وامره
بتبليغ ما انزل الله اليه وهو عليه السلام قد بلغ ما انزل اليه فهو امر بالديمومه وان لم
تفعل تبليغ ما انزل اليك وما هو هذا الجواب لانها في الشرط اذ صار المعني وان لم تفعل

لم تفعل والجواب لا بد ان يغاير الشرط حتى يترتب عليه وقال التفتازاني المراد وان لم تفعل
ذلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله عليه السلام
فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك انتهى وقال ابن عطيه اي ان تركت شيا فكانك قد
تركت الكل وصار ما بلغت غير معتد به فمعنى وان لم تفعل وان لم تستوف والله يعصمك من الناس
قال محمد بن كعب نزلت بسبب الاعرابي الذي اخترط سيف النبي صلى الله عليه ليقتله انتهى وقيل غورث
ابن الحارث وذلك في غزوة ذات الرقاع وهذه الايه نزلت بالمدينه والرسول عليه السلام بها مقيم
يسهر ليله ويحرسه سعد وحذيفه فنام حتى غط فنزلت فاخرج اليها راسه من قبه ادم فقال
انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله لا ابالي من نصرني ومن خذلني اصل هذا الحديث في صحيح مسلم
ان الله لا يهدي اي من قضا عليه بالكفر والموافاه عليه لا يهديه الله ابدا فليس لفظ الكافرين على
عمومه لانه قد وجد كفار وقد هداهم الله تعالى قل يا اهل الكتاب الايه قال رافع بن حارثه
وجمع يا محمد الست تزعم انك على مله ابرهيم وانك تؤمن بالتوريه وبنبوه موسى عليه السلام
وان ذلك حق قال بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم وكتمتم فقالوا انا ناخذ بما في ايدينا فانه الحق ولا
نصدقك ولا نتبعك فنزلت وتقدم الكلام على اقامه التوريه والانجيل وما انزل فاغنى عن اعادته
ونفى ان يكونوا على شي حتى ما هم عليه عدما صرفا لفساده وبطلانه فنفاه من اصله او
لا حظ فيه صفه محذوفه اي على شي يعتد به فيتوجه النفي الى الصفه دون الموصوف الضمير في
تقيموا عائد على اهل الكتاب من اليهود والنصارى فقيل جمع الضمير والمقصود التفصيل اي
حتى يقيم اهل التوريه التوريه ويقيم اهل الانجيل الانجيل ولا يحتاج الى ذلك ان اريد ما في الكتابين
من التوحيد فان الشرايع فيه متفقه وبه فلا تاس اي لا تحزن عليهم فاقام الظاهر مقام المضمر
تنبيها على العله الموجبه لعدم التاسف على الفسق اهو عام فيندرجون فيه ان الذين امنوا الايه
تقدم الكلام عليها قرا ابي ومكان مخبرا والصابين منصوبا عطفا على اسم ان وما بعدها
قال الزمخشري وبها قرا ابن كثير انتهى وليس ذلك مشهورا عن ابن كثير وقرا القرا السبعه
والصابيون بالرفع ووجه ذلك على وجوه منها مذهب سيبويه والخليل ونحاه البصره انه مرفوع
بالابتدا وهو منوي به التاخير ونحوه ان زيدا وعمرو قايم التقدير ان زيدا قايم وعمرو قايم فحذف

خبر عمرو لدلاله خبر ان عليه والنيه بقوله وعمرو التاخير ويكون وعمرو قايم بخبره هذا المقدر معطوفا
على الجمله من ان زيدا قايم وكلاهما لا موضع له من الاعراب الوجه الثاني انه معطوف على موضع اسم
ان لانه قبل دخول ان كان في موضع رفع فهي هذا الموضع وهذا مذهب الكسائي والفرا ودلايل
هذه المساله مقرره في علم النحو لقد اخذنا هذا اخبار بما صدر من اسلاف اليهود من نقض
الميثاق الذي اخذه تعالى عليهم وما اجترحوه من الجرايم العظام من تكذيب الانبيا وقتل بعضهم والذين
بحضره رسول الله صلى الله عليه هم اخلاف اولئك فغير بدع ما يصدر منهم للرسول عليه السلام
من الاذى والعصيان اذ ذلك شنشنه من اسلافهم كلما جاءهم رسول تقدم تفسير مثلها في البقره
وقال الزمخشري هنا فان قلت اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب
عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت
قلت هو محذوف ودل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم
ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقايل يقول كيف فعلوا برسلهم انتهى وقوله فان
قلت اين جواب الشرط سمى قوله كلما جاءهم رسول شرطا وليس بشرط بل كل منصوبه
على الظرف لاضافتها الى المصدر المنسبك من ما المصدريه الظرفيه والعامل فيها هو ما ياتي بعد
ما المذكوره وصلتها من الفعل كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم وقوله كلما القوا فيها سمعوا
واجمعت العرب على انه لا يجزم بكلما وعلى تسليم تسميته شرطا فذكر ان قوله فريقا كذبوا ينبو عن
الجواب لوجهين احدهما قوله لان الرسول الواحد لا يكون فريقين وليس كما ذكر لان الرسول في هذا
التركيب لا يراد به الواحد بل المراد الجنس الا ترى انك اذا قلت لا اصحبك ما طلع نجم لا يراد به واحد
بل يراد به الجنس واي نجم طلع وان كان المراد به الجنس انقسم الى الفريقين فريق كذب وفريق قتل
والوجه الثاني قوله ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت يعني انه لا يجوز تقديم
منصوب فعل الجواب عليه وليس كما ذكر بل مذهب البصريين والكسائي ان ذلك جايز حسن
ولم يمنعه الا الفرا وجميع هذا كله على تقدير تسليم ان كلما شرط والا فلا يلزم ان يعتذر بهذا بل يجوز
تقديم منصوب الفعل العامل في كلما عليه فتقول كلما جيتني اخاك اكرمت وقد نص النحويون
على ذلك لانهم حين حصروا ما يجب تقديم المفعول به على العامل وحصروا ما يجب تاخيره عنه قالوا

وما سوى ذلك يجوز فيه التقديم على العامل والتأخير عنه ولم يستثنوا هذه الصورة ولا ذكروا فيها
خلافا فعلى هذا الذي قررناه يكون العامل في كلما قوله كذبوا وما عطف عليه ولا يكون محذوفا
وقال الحوفي وابن عطية كلما ظرف والعامل فيه كذبوا وقال ابو البقا كذبوا جواب كلما انتهى
وجا بلفظ يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال
الشنيعة للتعجيب منها قاله الزمخشري وحسن مجيئه كونه راس آية والمعنى انهم كذبوا فريقا فقط
وقتلوا فريقا ولا يقتلونه الا مع التكذيب فاكتفى بذكر القتل عن ذكر التكذيب اي اقتصر ناس على
تكذيب فريق وزاد ناس على التكذيب القتل وحسبوا ان لا تكون فتنة قال ابن الانباري نزلت
في قوم كانوا على الكفر قبل البعثة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه كذبوه بغيا وحسدا فعموا وصموا
لمجانبة الحق ثم تاب الله عليهم اي عرضهم للتوبة بارسال الرسول وان لم يتوبوا ثم عموا وصموا
كثير منهم لانهم كلهم لم يجمعوا على خلافه انتهى وقرى ان لا تكون بنصب النون بان وقرى برفعها على
ان ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الامر محذوف تقديره انه لا تكون ولا تكون جملة في موضع
خبر ان وفي كلا القراتين ناب مناب مفعول حسب فعموا عن النظر في دلايل الحق وصموا
عن سماع الايات الالهية ثم تاب الله عليهم ببعثة عيسى عليه السلام ثم بمحمد صلى الله عليه
فاتبع ناس منهم عيسى ومحمدا عليهما السلام وكثير بدل من الضمير في صموا وفي عموا لان منهم من آمن
بالنبيين المذكورين • لقد كفر الذين قالوا الاية تقدم شرح هذه الجملة مستوفى في اول السورة وقال
المسيح الاية رد عليهم مقالتهم بقول من يدعون الالهية فيه وهو عيسى عليه السلام وانه لا فرق بينه
وبينهم في انهم كلهم مربوبون وامرهم باخلاص العبادة له ونبه على الوصف الموجب للعبادة وهو
الربوبية وفي ذلك اعظم دليل على فساد دعواهم وهو ان الذي يعظمونه ويدعون قدمه عن ما ليس
له يرد عليهم مقالتهم وهذا الذي ذكره تعالى هو مذكور في الانجيل ياثرونه ولا يعملون به وهو قول المسيح
يا معشر بني المعمودية وفي رواية يا معشر الشعوب قوموا بنا الى ابي وابيكم والهي والهكم
ومخلصي ومخلصكم • انه من يشرك بالله الظاهر انه من كلام المسيح فهو داخل تحت القول
وفيه اعظم ردع منه عن عبادته اذ اخبر انه من عبد غير الله منعه الله دار من افرده وجعلت
ماواه النار ان الله لا يغفر ان يشرك به قيل انه من كلام الله تعالى مستانف اخبر بذلك على سبيل

الوعيد

الوعيد والتهديد وما للظالمين من انصار ظاهره انه من كلام عيسى عليه السلام اخبرهم انه من تجاوز
وضع الشي عن موضعه فلا ناصر له ولا مساعد فيما افترى وتقول وفي ذلك ردع لهم عما انتحلوه
في حقه من دعوى انه اله وان ذلك ظلم اذ جعلوا ما هو مستحيل في العقل واجبا وقوعه او فلا ناصر
له ولا منجي من عذاب الله في الآخرة ويحتمل ان يكون من كلام الله تعالى اخبر انهم ظلموا وعدلوا عن الحق
في امر عيسى وتقولوا عليه فلا ناصر لهم • لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة هولاء هم الملكية من
النصارى القايلون بالتثليث ظاهر قوله ثالث ثلاثة احد آلهة ثلاثة قال المفسرون ارادوا بذلك
ان الله وعيسى وامه آلهة ثلاثة ويؤكده أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ما اتخذ الله
صاحبة ولا ولدا انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وحكى
المتكلمون عن النصارى انهم يقولون جوهر واحد ثلاثة اقانيم اب وابن وروح قدس وهذه الثلاثة
اله واحد كما ان الشمس يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة
وبالروح الحياة واثبتوا الذات والكلمة والحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى
اختلاط الما بالخمر او اختلاط اللبن بالما وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد
وهذا معلوم البطلان ببديهة العقول ان الثلاثة لا تكون واحدا وان الواحد لا يكون ثلاثة ولا يجوز
في العربية في ثالث ثلاثة الا الاضافة لانك لا تقول ثلثت الثلاثة واجاز النصب احمد بن يحيى ثعلب
ورد عليه وما من اله الا اله واحد معناه لا يكون اله في الوجود الا متصفا بالوحدانية واكد ذلك
بزيادة من الاستغراقية وحصر الثبوت في صفة الوحدانية واله رفع على البدل من اله على الموضع
واجاز الكسائي اتباعه على اللفظ فيجر لانه يجيز زيادة من في الواجب والتقدير وما اله في الوجود
الا اله واحد اي موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله تعالى وان لم ينتهوا قيل ان قسم محذوف
والاكثر مجي اللام الموطية لجواب القسم المحذوف كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن وقد تحذف
اللام فيكون التقدير لئن لم ينتهوا كما حذفت في قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن وما في قوله
عما يقولون اي عن قولهم او موصولة تقديره عن الذي يقولونه وحذف الضمير العايد على ما وليمسن
اللام فيه جواب قسم محذوف قبل اداة الشرط واكثر ما يجي هذا التركيب وقد جاء ان اللام
المؤذنة بالقسم المحذوف لقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون

في المدينه لنغرينك بهم ومعني الذين كفروا اي الذين ثبتوا علي هذا الاعتقاد واقام الظاهر مقام المضمر
اذ كان الربط يحصل بقوله وليمسنهم لتكرير الشهاده عليهم بالكفر في قوله لقد كفر والاعلام بانهم
كانوا بمكان من الكفر اذ جعل الفعل في صله الذين وهي تقتضي كونها معلومه للسامع مقررها من
ثبوتها واستقرارها بهم ومن في منهم للتبعيض اي كاينا منهم والربط حاصل بالضمير فكانه قيل
كافرهم وليسوا كلهم بقوا علي الكفر بل قد تاب كثير منهم من النصرانيه ومن اثبت ان من يكون لبيان
الجنس اجاز ذلك هنا افلا يتوبون الي الله هذا لطف بهم واستدعا الي التنصل من تلك المقاله
الشنعا بعد ان كرر عليهم الشهاده بالكفر والفا في افلا للعطف حجزت بين همزة الاستفهام ولا
النافيه والتقدير فالا وقال ابن عطيه رفق جل وعلا بهم بتحضيضه اياهم علي التوبه وطلب
المغفره انتهي وما ذكره من الحث والتحضيض علي التوبه هو من حيث المعني لا من مدلول اللفظ
لان افلا غير مدلول الا التي للحض والحث ما المسيح بن مريم الايه لما رد علي النصاري قولهم الاول
بقول المسيح اعبدوا الله ربي وربكم والثاني بقوله وما من اله الا اله واحد اثبت له الرساله بصوره
الحصر اي ما المسيح بن مريم شي مما تدعيه النصاري من كونه الها وكونه احد الهه ثلاثه بل هو رسول
من جنس الرسل الذين خلوا وتقدموا جا بايات من عند الله تعالى وامه صديقه هذا البنا من ابنيه
المبالغه والاظهر انه من الثلاثي المجرد نحو سكير من سكر ويجوز ان يكون بنا من صدق لقوله تعالى
وصدقت بكلمات ربها كما قيل في ابي بكر الصديق كانا ياكلان الطعام هذا تنبيه علي سمه
الحدوث وتبعيد عن اعتقاد ما اعتقدته النصاري فيهما من الالهيه لان من احتاج الي الطعام وما
يتبعه من العوارض لم يكن الا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق واعصاب واخلاط وغير ذلك فهو
مما يدل علي انه مصنوع مولف مدبر كغيره من الاجسام انظر كيف نبين لهم الايات اي الاعلام
من الادله الظاهره علي بطلان ما اعتقدوه وهذا امر للنبي وفي ضمن ذلك الامر لامته بالنظر
في ضلال هولا وبعدهم عن قبول ما نبهوا عليه ثم انظر اني يوفكون كرر الامر بالنظر لاختلاف
المتعلق لان الاول امر بالنظر في كونه تعالى اوضح لهم الايات وبينها بحيث لا يقع معها لبس والامر
الثاني هو بالنظر في كونهم نبهت عن استماع الحق وتامله اعني كونهم يصرفون ما بين لهم
الي الضد منه وهذان امران تعجيب ودخلت ثم لتراخي ما بين العجبين وكانه يقول العجب من توضيح

الآيات

الآيات وتبيينها ثم بعد في حال من تبينت له فيدي اعراضهم عن الايات اعجب من توضيحها
لانه يلزم من تبيينها لهم الرجوع اليها فكونهم افكوا عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله الايه
لما كان اشراكهم بالله تضمن القول والاعتقاد جا الختم بقوله وهو السميع العليم اي السميع لاقوالكم
العليم باعتقادكم وما انطوت عليه بياتكم وفي الاخبار عنه تعالى بهاتين الصفتين تهديد ووعيد
علي ما يقولونه ويعتقدونه وتضمنت الايه الانكار عليهم حيث عبدوا من دونه من هو متصف
بالعجز عن دفع ضر او جلب نفع قبل ومن مرت عليه مده لا يسمع فيها ولا يعلم تجدير ان لا يعبد كيف
وقد تذكروا عباده القادر علي الاطلاق السميع للاصوات العليم بالنيات قل يا اهل الكتاب لا تغلوا الايه
لما هذا نداء اهل الكتاب الحاضرين زمان رسول الله صلي الله عليه وسلم ويتناول من جا بعدهم ولما سبق
القول في اباطيل اليهود وفي اباطيل النصاري جمع الفريقان في النهي عن الغلو في الدين وانتصب
غير الحق علي معني غلوا غير الحق وهو الغلو الباطل وليس المراد هنا بالدين ما هم عليه بل المراد
الدين الحق الذي جا به موسي وعيسي عليهما السلام ومن غلو اليهود انكار نبوه عيسي عليه السلام وادعاوهم
فيه انه لغيه ومن غلو النصاري ما تقدم من اعتقاد بعضهم فيه انه الله وبعضهم انه احد الهه ثلاثه
ولا تتبعوا اهوا قوم الايه هولا القوم هم اسلاف اليهود والنصاري ضلوا في انفسهم واضلوا غيرهم
كثيرا ثم عتق ما ضلوا عنه وهو السبيل السوي المتوسط في الدين وتخصيص ابن عطيه
والزمخشري عموم اهل الكتاب بالنصاري خروج عن الظاهر وهو العموم من غير داعيه الي ذلك
ويويد العموم قوله بعد ذلك علي لسان داود وعيسي بن مريم داود بالنسبه الي اليهود وعيسي بالنسبه
الي النصاري لعن الذين كفروا الايه قال ابن عباس لعنوا بكل لسان لعنوا علي عهد موسي في التوريه
وعلي عهد داود في الزبور وعلي عهد عيسي في الانجيل وعلي عهد محمد رسول الله صلي الله عليه في القران
ولعن مبني للمفعول حذف فاعله فيجوز ان يكون الله ويجوز ان يكون الفاعل غيره تعالى كالانبيا عليهم السلام
والفصيح انه اذا فرق متضمنا الجزئين اختير لفظ الافراد علي لفظ التثنيه وعلي لفظ الجمع فلذلك جا
علي لسان مفردا ولم ياتِ علي لساني داود وعيسي ولا علي السن داود وعيسي فلو كان المتضمنان
غير مفرقين اختير لفظ الجمع علي التثنيه وعلي الافراد نحو قوله تعالى فقد صغت قلوبكما والمراد باللسان
هنا الجارحه لا اللغه اي ان الناطق بلعنهم هو لسان داود وعيسي ذلك بما عصوا اي ذلك اللعن كاين

بسبب عصيانهم وذكر هذا على سبيل التوكيد والا فقد فهم سبب اللعنة باسنادها الى من تعلق بهذا
الوصف الدال على العلية وهو الذين كفروا كما تقول رجم الزاني فيعلم ان الرجم سببه الزنا كذلك
اللعن سببه الكفر ولكن اكد بذكره ثانيه في قوله تعالى ذلك بما عصوا وما مصدريه اي بعصيانهم
وكانوا يعتدون يجوز ان يكون معطوفا على عصوا فيكون داخلا في صلة ما اي بعصيانهم وكونهم ويجوز ان
يكون اخبارا من الله تعالى انه شانهم الاعتدا كانوا لا يتناهون الآيه ظاهره التفاعل بمعنى الاشتراك
اي لا ينهى بعضهم بعضا وذلك انهم جمعوا بين فعل المنكر والتجاهر به وعدم النهي عنه والمعصيه اذا
فعلت وقدرت على العبد ينبغي ان يستتر بها من ابتلى منكم بشي من هذه القاذورات فليستتر
فاذا فعلت جهارا وتواطوا على عدم الانكار كان ذلك تحريضا على فعلها وسببا مثيرا لافشائها
ترى كثيرا منهم الظاهر عود الضمير في منهم على بني اسرايل وقال مقاتل هم من كان بحضرة
رسول الله صلى الله عليه يتولون الكفار عبدة الاوثان والمراد كعب بن الاشرف واصحابه
الذين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وعلى هذا يكون ترى بصريه ويحتمل
ان يكون من رويه القلب ان سخط الله عليهم قال الزمخشري في قوله ان سخط انه هو المخصوص
بالذم ومحله الرفع كانه قيل لبئس زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله عليهم
انتهى ولا يصح هذا الاعراب الا على مذهب الفرا والفارسي في ان ما موصوله او على مذهب من
جعل في بئس ضميرا وجعل ما تمييزا بمعنى شيئا وقدمت صفه للتمييز واما على مذهب سيبويه
فلا يستوي ذلك لان ما عنده اسم تام معرفه بمعنى الشي والجمله بعده صفه للمخصوص المحذوف
والتقدير لبئس الشي شي قدمت لهم انفسهم فيكون على هذا ان سخط في موضع رفع على البدل
من المخصوص المحذوف او على انه خبر مبتدا محذوف اي هو ان سخط وقال ابن عطيه وان سخط
في موضع رفع بدل من ما انتهى ولا يصح هذا سوا كانت ما موصوله او تامه لان البدل يحل
محل المبدل منه وان سخط لا يجوز ان يكون فاعلا لبئس لان فاعل بئس ونعم لا يكون ان والفعل
وقيل ان سخط في موضع نصب بدلا من الضمير المحذوف في قدمت اي قدمته كما تقول الذي ضربت
زيدا اخوك تريد ضربته زيدا وقيل على اسقاط اللام اي لان سخط ولو كانوا يؤمنون الآيه ان كان
المراد بقوله ترى كثيرا منهم اسلافهم فالنبي داود وعيسى عليهما السلام او معاصري الرسول

فالنبي

فالنبي هو محمد صلى الله عليه والذين كفروا عبدة الاوثان والمعنى لو كانوا يؤمنون ايمانا خالصا
غير نفاق اذ موالاة الكفار دليل على النفاق والظاهر في ضمير كانوا وضمير الفاعل في ما اتخذوهم
انه يعود على كثيرا منهم وفي ضمير المفعول انه يعود على الذين كفروا وقال القفال وجها آخر
وهو ان يكون المعنى ولو كان هولا المتولون من المشركين يؤمنون بالله ومحمد صلى الله عليه ما
اتخذهم هولا اليهود اوليا والوجه الاول اولى لان الحديث انما هو عن قوله كثيرا منهم فعود الضماير
على نسق واحد اولى من اختلافها وجا جواب لو منفيا بما بغير لام وهو الافصح ودخول اللام عليه قليل
نحو لو ان بالعلم تعطى ما تعيش به لما ظفرت من الدنيا بثفروق ولكن كثيرا منهم فاسقون خص الكثير
بالفسق اذ منهم قليل قد آمن والمخبر عنهم اولا هو الكثير والضماير بعده له وليس المعنى ولكن كثيرا
من ذلك الكثير ولكنه لما طال اعيد بلفظه وكان من وضع الظاهر بلفظه موضع الضمير اذ كان
السياق يكون ما اتخذوهم اوليا ولكنهم فاسقون فوضع الظاهر موضع هذا الضمير لتجدن جذب
قال قتاده نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعه مما جاء به عيسى عليه السلام امنوا
برسول الله محمد صلى الله عليه فاثنى الله عليهم قيل هو النجاشي واصحابه تلى عليهم جعفر بن ابي طالب
حين هاجر الى الحبشه سورة مريم فامنوا وفاضت اعينهم من الدمع وظاهر اليهود العموم وذلك
انهم مرنوا على تكذيب الانبيا وقتلهم وعلى العتو والمعاصي واستشعار اللعنه وضرب الذله والمسكنه
فتحررت عداوتهم وكيدهم وحسدهم وخبثهم وفي الحديث ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله
وفي وصف الله اياهم بانهم اشد عداوة اشعار بصعوبة اجابتهم الى الحق ولذلك قل اسلام اليهود
وعطف الذين اشركوا على اليهود جعلهم تبعا لهم في ذلك اذ كان اليهود اشد في العداوة اذ تباينوا
هم والمسلمون في الشريعه وفي الجنس وتباين المشركون والمسلمون في الشريعه لا في الجنس
اذ بينهم وشايج متصله من القرابات والانساب القريبه فتعطفهم على كل حال الرحم على
المسلمين ولانهم ليسوا على شريعه من عند الله تعالى فهم اسرع للايمان من كل احد من اليهود والنصارى
واللام في لتجدن جواب قسم محذوف ومفعول تجدن الاول اشد الناس والمراد بالناس الكفار
وللذين امنوا متعلق باشد والمفعول الثاني اليهود وما عطف عليه وعداوة تمييز ولتجدن اقربهم
موده اي هم الين عريكه واقرب ودا ولم يصفهم بالود انما جعلهم اقرب من اليهود والمشركين فلهم

امة وقيل واليهود ليسوا على شي من اخلاق النصارى بل شانهم الخبث وفي قوله الذين قالوا انا نصارى
اشارة الى انهم ليسوا متمسكين بحقيقة النصرانية بل ذلك قول منهم وزعم ذلك اشارة الى قرب
المودة وهو مبتدا والخبر قوله بان منهم اي كاين بان منهم قسيسين ورهبانا والقس بفتح القاف
تتبع الشي وبكسرها رييس النصارى وقسيس فعيل للمبالغة كشريب مجمع بالواو والنون جمع سلامة
وصح ايضا جمع تكسير قالوا قساوسة قال امية بن ابي الصلت الثقفي •
لو كان منقلب كانت قساوسة يحييهم الله في ايديهم الزبر • قال الفراء ومثل مهالبة كثرت
السينات فابدلوا احداهن واوا يعني ان قياسه قساسسه وفي هذا التعليل دليل على جلالة العلم
لقوله تعالى قسيسين وانه سبب الى الهداية وعلى حسن عاقبة الانقطاع والانفراد بقوله ورهبانا
وانه طريق الى النظر في العاقبة وعلى التواضع بقوله وانهم لا يستكبرون وانه سبب لتعظيم الموجد
اذ يشهد من نفسه ومن كل محدث انه مفتقر للموجد فيعظم عنده مخترع الاشيا سبحانه وتعالى •
واذا سمعوا ما انزل الاية تقدم قصة الحبشة واصحابه الذين اسلموا على يد جعفر بن ابي طالب
والظاهر ان الضمير يعود على قسيسين ورهبانا فيكون عاما ويكونون قد اخبر عنهم بما يقع من
بعضهم كما جرى للنجاشي حين تلا عليه جعفر سورة مريم الى قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم وسورة
طه الى قوله تعالى وهل اتاك حديث موسى فبكى وكذلك وفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قرا عليهم يس فبكوا والجملة من قوله واذا سمعوا تحتمل الاستيناف وتحتمل ان تكون معطوفة
على خبر انهم ترى اعينهم هي من روية العين واسند الفيض الى الاعين وان كان حقيقة للدمع كما قال
ففاضت دموع العين مني صبابة • اقامة للمسبب مقام السبب لان الفيض مسبب عن
الامتلا فالاصل ترى اعينهم تمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض على جوانب الانا ناشي عن
امتلايه قال الشاعر قوارص تاتيني وتحتقرونها • وقد يملا الما الانا فيفعم • ويحتمل ان
اسند الفيض الى الاعين على سبيل المبالغة في البكا لما كانت تفيض فيها جعلت الفايضة بانفسها
على سبيل المجاز والمبالغة ومن في قوله من الدمع متعلقة بمحذوف تقديره مملوءة من الدمع ومن في
قوله مما عرفوا للسبب بمعنى البا متعلقة بتفيض وما مصدرية في قوله مما عرفوا من الحق بدل
من قوله ما ويجوز ان تكون ما موصولة تقديرها من الذي عرفوه وحذف الضمير العايد عليها ومن

الحق

الحق في موضع الحال اي مستقرا من الحق يقولون جملة مستانفة قال ابن عطية يقولون في موضع
نصب على الحال انتهى وقال مثله ابو البقا ولم يبينا ذا الحال ولا العامل فيها ولا جايز ان تكون
حالا من الضمير في اعينهم لانه مجرور بالاضافة لا موضع له من رفع ولا نصب الا على مذهب من ينزل
الجز المضاف منزلة المضاف اليه وهو خطا وقد بينا ذلك في كتاب منهج السالك من تاليفنا •
ولا جايز ان يكون حالا من ضمير الفاعل في عرفوا لانها تكون قيدا في العرفان وهم قد عرفوا الحق
في هذه الحال وفي غيرها فالاولى ان تكون مستانفة اخبر الله عنهم بانهم التبسوا بهذا القول
والمعنى انهم عرفوا الحق بقلوبهم ونطقت به افواه السنتهم امنا معناه انشانا الايمان بالرسول
مع الشاهدين قال ابن عباس امة محمد صلى الله عليه وقالوا ذلك اذ هم شهدا على سائر الامم كما قال
لتكونوا شهدا على الناس وما لنا لا نومن بالله الاية هذا انكار واستبعاد لانتفا الايمان منهم مع قيام
موجبه وهو عرفان الحق والظاهر ان قولهم ذلك هو لانفسهم على سبيل المكالمة معها لدفع الوساوس
والهواجس اذ فراق طريقه وسلوك اخرى لم ينشا عليها مما يصعب ويشق وما استفهامية
مبتدا ولنا في موضع الخبر التقدير اي شي كاين لنا ولا نومن جملة حالية التقدير غير مومنين والعامل
فيها هو العامل في الجار والمجرور ونطمع الظاهر انه استيناف اخبار منهم ويجوز ان يكون في
موضع الحال عطفا على قوله لا نومن فيكون في حيز النفي لما قالوا اشارة الى قوله يقولون ربنا امنا
الى اخر كلامهم ونقله مما عرفوا من الحق فاتبع القول والمعرفة فكان ذلك ايمانا محضا قال
الزمخشري والواو في ونطمع واو الحال والعامل في الحال معنى الفعل العامل في لا نومن ولكن
مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها وقلت وما لنا نطمع لم يكن كلاما انتهى ما ذكره من ان الحالين
العامل فيهما واحد وهو ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شي حصل لنا غير مومنين طامعين
ليس بجيد لان الاصح انه لا يجوز ان يقتضي العامل حالين لذي حال واحد الا بحرف عطف الا افعل
التفضيل فالاصح انه يجوز فيه ذلك وذو الحال هنا واحد وهو الضمير المجرور باللام لنا ولانه اجا ان
يكون الواو دخلت على المضارع ولا تدخل واو الحال على المضارع الا بتاويل فيحتاج ان يقدر ونحن
نطمع قال الزمخشري ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نومن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا
يوحدون الله تعالى ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين انتهى • وهذا ايضا ليس بجيد لان فيه دخول

واو الحال على المضارع ويحتاج الى تاويل قال الزمخشري وان يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا
نجمع بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين او على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام
لان الكافر ما ينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين انتهى ويظهر لي وجه غير ما ذكروه وهو ان يكون معطوفا
على نؤمن على انه منفي كنفي نؤمن التقدير وما لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك انكار لانتفاء ايمانهم
وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل السببين الايمان والطمع في الدخول مع الصالحين انتهى والمحسنين
يجوز ان يكون من وضع الظاهر موضع المضمر كانه قال جزاؤهم ونبه على الصفة الجليلة التي هي اعظم
مراتب العبادة التي سئل رسول الله صلى الله عليه عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه
ويجوز ان يكون المحسنين عاما واندرج هؤلاء فيهم والذين كفروا اندرج فيهم اليهود والنصارى وغيرهم لما ذكر
ما للمؤمنين ذكر ما اعد للكافر يا ايها الذين امنوا الاية ذكروا سبب نزولها في قصة مطولة ملخصها ان
جماعة من الصحابة عزموا على التقشف المفرط والعبادة الدائمة من الصيام الدائم وترك اتيان
النساء واللحم والودك والطيب ولبس المسوح والسياحة في الارض وجب المذاكير فنهاهم رسول الله
صلى الله عليه عن ذلك فنزلت ومناسبتها لما قبلها هي انه لما مدح النصارى بان منهم قسيسين
ورهبانا وعادتهم الاحتراز عن طيبات الدنيا ومستلذاتها اوهمهم ذلك المدح ترغيب المسلمين في
مثل ذلك التقشف والتبتل فبين تعالى ان الاسلام لا رهبانية فيه وقال رسول الله صلى الله عليه
اما انا فانام واقوم واصوم وافطر واتي النساء واتال الطيب فمن رغب عن سنتي فليس مني
واكل النبي صلى الله عليه الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلوا والعسل والطيبات هنا المستلذات من
الحلال ومعنى لا تحرموها لا تمنعوا انفسكم منها كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة
منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وكلوا مما رزقكم الله تقدم تفسير مثلها في يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر الله به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم
به مؤمنون لان الايمان به يحمل على التقوى في امتثال ما امر به واجتناب ما نهى عنه لا يؤاخذكم الله الاية
تقدم الكلام على تفسير نظير هذه الجملة ومعنى عقدتم وثقتم بالقصد والنية وقرئ عاقدتم وعقدتم
قال ابو علي الفارسي يحتمل ان يكون كطارقت النعل وعاقبت اللص انتهى وليس مثله لانك
لا تقول طرقت النعل وعقبت اللص بغير الف وهذا تقول فيه عاقدت اليمين وعقدت اليمين
قال الحطيئة

قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم فجعله بمعنى المجرد هو الظاهر كما ذكرناه والايمان
جمع يمين واليمين المنعقد بالله تعالى او باسمائه او بصفاته وقال الامام احمد اذا حلف بالنبي صلى الله عليه
انعقدت يمينه لانه حلف بما لا يتم الايمان الا به وفي بعض الصفات تفصيل وخلاف ذكر في كتب الفقه
فكفارته الضمير في فكفارته عائد على ما ان كانت ما موصولة اسمية وهو على حذف مضاف التقدير
فكفارة حنث الذي عقدتم عليه الايمان وان كانت مصدرية عاد الضمير على ما يفهم من المعنى وهو اثم الحنث
وان لم يجر له ذكر صريح لكن يقتضيه المعنى ومساكين اعم من ان يكونوا ذكورا او اناثا او من الصنفين
والظاهر تعداد الاشخاص فلو اطعم مسكينا واحدا الكفارة عشرة ايام لم يجز وبه قال مالك والشافعي
وقال ابو حنيفة يجزي وتعرضت الاية لجنس ما يطعم منه وهو من اوسط ما تطعمون ولم تتعرض
لمقدار ما يطعم كل واحد فعلى الظاهر وقد راى مالك وجماعة ان هذا التوسط هو في القدر وراى جماعة
انه في الصنف وبه قال ابن عمر وغيره وقال ابن عطية الوجه ان يعم بلفظ الوسط القدر والصنف
انتهى وقال مالك والشافعي مد لكل مسكين بمد رسول الله صلى الله عليه وقال ابو حنيفة
نصف صاع من بر او صاع من تمر والظاهر انه لا يجزي الا الاطعام بما فيه كفاية وقتا واحدا فان
غداهم او عشاهم اجزاه وبه قال ابو حنيفة ومالك وقال الشافعي من شرط صحة الكفارة تمليك
الطعام للفقرا فان غداهم وعشاهم لم يجزه وبه قال ابن جبير والحكم والظاهر انه لا يشترط الادام
وقال ابن عمر الاوسط الخبز والتمر والخبز والزبيب وخير ما نطعم اهلينا الخبز واللحم وعن
عبيدة الخبز والسمن وقال ابن سيرين افضله اللحم واوسطه السمن واخسه الخبز مع التمر
وروي عن ابن مسعود مثله وقال ابن حبيب لا يجزي الخبز قفارا ولكن بادام زيت او لبن او
لحم ونحوه والظاهر ان المراعى ما يطعم اهليه الذين يختصون به اي من اوسط ما يطعم كل شخص
اهله وقيل المراعى عيش البلد فالمعنى من اوسط ما تطعمون ايها الناس اهليكم في الجملة من
مدينة او صقع ومن اوسط في موضع مفعول ثان لاطعام والاول هو عشرة مساكين اي طعاما
من اوسط والعائد على ما من ما تطعمون محذوف تقديره تطعمونه وجمع اهال جمع تكسير
فالواهال وجمع سلامة بالواو والنون رفعا وبالياء والنون نصبا وجرا وهو شاذ في القياس
واهليكم هو المفعول الاول وعلامة النصب فيه الياء والمفعول الثاني هو الضمير المقدر في تطعمونه

او كسوتهم هذا معطوف على قوله اطعام والظاهر ان الكسوة هي مصدر وان كان يستعمل للثوب الذي يستر ولما لم يذكر مقدار ما يطعم لم يذكر مقدار الكسوة وظاهره مطلق الكسوة واجمعوا على ان القلنسوة بانفرادها لا تجزي وللعلماء اختلاف كثير فيما يكتسي به الفقير في الكفارة مذكور في كتب الفقه والظاهر اطلاق الاطعام والكسوة والرقبة فيجزي ما دل عليه الاسم مما جرت به العادة والظاهر حصول الكفارة بتحرير ما يصدق عليه رقبة من غير اعتبار شيء آخر فيجزي عتق الكافر وذي العاهة وبه قال داود وجماعة من اهل الظاهر وقال مالك لا يجزي كافر ولا اعمى ولا ابرص ولا مجنون فمن لم يجد احد هذه الثلاثة التي وقع فيها التخيير من الاطعام والكسوة والتحرير فالواجب عليه صيام ثلاثة ايام ومن في من لم يجد شرطية وما بعده جملة الجزاء التقدير قدرناه فالواجب عليه فالهاء في عليه عائد على من وصيام خبر ذلك كفارة ايمانكم اي ذلك المذكور واستدل بها الشافعي على جواز التكفير بعد اليمين وقبل الحنث وفيها تنبيه على ان الكفارة قبل اليمين لا تجوز وذهب الجمهور الى ان التكفير لا يكون الا بعد الحنث فهم يقدرون محذوفا اي اذا حلفتم وحنثتم • يا ايها الذين آمنوا الآية نزلت بسبب قصة سعد بن ابي وقاص حين شرب طائفة من الانصار والمهاجرين فتفاخروا فقال سعد المهاجرون خير فرماه انصاري بلحي جمل ففزر انفه وتقدم ذكر الخمر والميسر في سورة البقرة وذكر واحد الانصاب في قوله وما ذبح على النصب والازلام في قوله وان تستقسموا بالازلام تقدم ذكره في اوائل هذه السورة والرجس قال الزجاج اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس الرجل يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا وقال ابن دريد الرجس الشر ولما كان الشيطان هو الداعي الى الناس بهذه المعصية والمغري بها جعلت من عمله وفعله ونسبت اليه على جهة المجاز والمبالغة في كمال تقبيحه كما جاء فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان والضمير في فاجتنبوه عائد على الرجس المخبر به عن الاربعة فكان الامر باجتنابه متناولا لها وقال الزمخشري فان قلت الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شأن الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان انتهى • ولا حاجة الى تقدير هذا المضاف بل الحكم على هذه الاربعة انفسها انها رجس ابلغ من تقدير ذلك المضاف كقوله تعالى

انما

انما المشركون نجس انما يريد الشيطان الآية ذكر تعالى في الخمر والميسر مفسدتين احداهما دنيوية والاخرى دينية فاما الدنيوية فان الخمر تثير الشرور والحقود وتؤول بشاربها الى التقاطع واما الميسر فان الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سليبا لا شيء له وينتهي من سوء الصنيع في ذلك ان يقامر حتى على اهله وولده فيؤدي به ذلك الى ان يصير اعدى عدو لمن قمره وغلبه لان ذلك يؤخذ منه على سبيل القهر والغلبة واما الدينية فالخمر لغلبة السرور بها والطرب على النفوس والاستغراق في الملاذ الجسمانية تلهي عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة والميسر ان كان غالبا به انشرحت نفسه ومنعه حب الغلبة والقهر والكسب عن ذكر الله تعالى وان كان مغلوبا فما حصل له من الانقباض والندم والاحتيال الى ان يصير غالبا لا يخطر بقلبه ذكر الله تعالى وافرد الخمر والميسر هنا بالذكر وان كانا قد جمعا مع الانصاب والازلام قبل لان الخطاب كان للمؤمنين وانما ذكر معهما الانصاب والازلام تأكيدا لقبح الخمر والميسر وتبعيدا عن تعاطيهما فنزلا في الذكر منزلة ما قد تركه المؤمنون من الانصاب والازلام والعداوة تتعلق بالامور الظاهرة وعطف عليها ما هو اشد منها وهو البغضاء لان متعلقها القلب كذلك ذكر الله تعالى عطف عليه ما هو الزم واوجب والاكد وهو الصلاة وفيما تنتجه الخمر والميسر من العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة اقوى دليل على تحريمهما ومطلبي ان ينتهي المسلم عنهما ولذلك جاء بعده فهل انتم منتهون وهذا الاستفهام من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية التي توجب الانتهاء فهل انتم منتهون ام باقون على حالكم مع علمكم بتلك المفاسد وجعل الجملة اسمية والمواجهة لهم بانتم ابلغ من جعلها فعلية وقيل هو استفهام تضمن معنى الامر اي فانتهوا ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتهينا انتهينا يا رب واطيعوا الله هذا امر والاحسن ان لا يقيد الامر هنا بل امروا ان يكونوا مطيعين دائما حذرين لان الحذر مدعاة الى عمل الحسنات واتقاء السيئات فان توليتم اي فان اعرضتم فليس على الرسول الا ان يبلغ احكام الله تعالى وليس عليه خلق الطاعة فيكم ولا يلحقه من توليكم شيء بل ذلك لاحق بكم وفي هذا من الوعيد البالغ ما لا خفاء به اذ تضمن ان عقابكم انما يتولاه المرسل لا الرسول ووصف البلاغ بالمبين لانه بين في نفسه واضح واما لانه مبين لكم احكام الله تعالى ليس على الذين آمنوا الآية قال ابن عباس وانس والبراء لما نزل تحريم الخمر قال قوم كيف بمن

مات منا وهو يشربها ويأكل الميسر فنزلت فاعلم تعالى ان الاثم والجناح انما يتعلق بفعل المعاصي
والذين ماتوا قبل التحريم ليسوا بعاصين والظاهر من سبب النزول ان اللفظ عام ومعناه
الخصوص ثم اتقوا ثبتوا وداموا على الحالة المذكورة ثم اتقوا واحسنوا انتهوا في التقي الى امتثال
ما ليس بفرض من النوافل في الصلاة والصدقة وغير ذلك ٭ يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله الاية
نزلت عام الحديبية واقام رسول الله صلى الله عليه بالتنعيم فكان الوحش والطير تغشاهم
في رحالهم وهم محرمون وقيل كان بعضهم احرم وبعضهم لم يحرم فاذا عرض صيد اختلفت احوالهم
واشتبهت الاحكام وقيل قتل ابو اليسر حمار وحش برمحه فقيل قتلت الصيد وانت محرم
فنزلت ومناسبة هذه الاية لما قبلها هو انه تعالى لما امرهم ان لا يحرموا الطيبات واخرج من ذلك
الخمر والميسر وهما حرامان دايما اخرج بعده من الطيبات ما حرم في حال دون حال وهو الصيد
وكان الصيد مما تعيش به العرب وتتلذذ باقتناصه ولهم فيه الاشعار والاوصاف الحسنة والظاهر
ان الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا عام للمحل والمحرم لكن لا يتحقق الابتلا الا مع الاحرام او الحرم ليعلم الله
من يخافه بالغيب هذا تعليل لقوله ليبلونكم ومعنى ليعلم ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غايب
منتظر في الاخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك المعنى فمن اعتدى بالمخالفة
فصاد وذلك اشارة الى النهي الذي تضمنه معنى الكلام السابق وتقديره فلا تصيدوا ويدل عليه قوله تعالى
ليعلم الله من يخافه بالغيب ٭ فله عذاب اليم قيل في الاخرة وقيل في الدنيا قال ابن عباس
يوسع بطنه وظهره جلدا ويسلب ثيابه وانتم حرم جمع حرام والحرام ينطلق
على من كان محرما وعلى من حل الحرم ومن قتله منكم متعمدا الاية الظاهر تقييد القتل بالعمد فمن لم يتعمد
فقتل خطأ بان كان ناسيا لاحرامه او رماه ظانا انه ليس بصيد فاذا هو صيد او عدل سهمه
الذي رماه لغير صيد فاصاب صيدا فلا جزا عليه وروي ذلك عن ابن عباس وابن جبير وطاوس
وعطا وسالم وبه قال ابو ثور وداود والطبري وهو احد قولي الحسن البصري ومجاهد واحمد بن حنبل
وغيرهم ومذهب ابي حنيفة ومالك والشافعي واصحابهم ان الخطا بنسيان او غيره كالعمد والعمد
ان يكون ذاكرا لاحرامه قاصدا للقتل وروي ذلك عن عمر وابن عباس وقرا الكوفيون فجزآ بالتنوين
مثل بالرفع فارتفاع جزا على انه خبر لمبتدا محذوف تقديره فالواجب عليه او فاللازم له جزا

ويجوز

ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره فعليه جزا مثل صفة اي فجزآ يماثل ما قتل
وقرا باقي السبعة فجزا مثل برفع جزا واضافته الى مثل فقيل مثل كانها مقحمة كما تقول
مثلك يفعل كذا اي انت تفعل كذا فالتقدير فجزآ مثل ما قتل وقيل ذلك من اضافة المصدر
الى المفعول وكان الاصل فعليه جزآ مثل ما قتل اي يجزي مثل ما قتل ثم اضيف الى
المفعول ويدل على هذا التقدير قراءة السلمي فجزآ بالرفع والتنوين مثل ما قتل بالنصب ومن
النعم صفة لجزا سوا ارفع جزا ومثل او اضيف جزا الى مثل اي كاين من النعم ويجوز في وجه الاضافة
ان يتعلق من النعم بجزا لا في وجه الاول لان جزا مصدر موصوف فلا يعمل وقد اجاز ابو البقا في
تجويزه ان يكون من النعم حالا من الضمير في قتل يعني من الضمير المنصوب المحذوف في قتل
العايد على ما قال لان المقتول يكون من النعم وليس المعنى على ذلك لان الذي هو من النعم هو ما
يكون جزا لا الذي يقتله المحرم ولان النعم لا تدخل في اسم الصيد والظاهر في المماثلة انها مثلية
في الصورة والخلقة والعظم والصغر وهو قول الجمهور وظاهر قوله من النعم انه لا يشترط
سن فيجزي الجفر والعناق على قدر الصيد وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة
لا يجوز ان يهدي الا ما يجزي في الاضحية يحكم به ذوا عدل الاية اي يحكم بمثل ما قتل قال
ابن وهب من السنة ان يخير الحكمان من قتل الصيد كما خيره الله تعالى في ان يخرج هديا بالغ
الكعبة وانتصب هديا على الحال من الضمير في قوله به ومعنى بالغ الكعبة واصلا اليها او كفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما فان اختار الهدي حكما عليه بما يريانه نظيرا الى ادناه وادنى
الهدي شاة وما لم يبلغ شاة حكما فيه بالطعام ثم خير بين ان يطعمه او يصوم مكان كل مد يوما
وكذلك قال مالك والظاهر انه يحكم به عدلان وكذلك فعل عمر في حديث قبيصة بن جابر
استدعى عبد الرحمن بن عوف وحكما في ظبي شاة وفعل ذلك جرير وابن عمر والظاهر ان العدلين
ذكران فلا يحكم فيه امراتان عدلتان او كفارة طعام مساكين قرا الصاحبان بالاضافة ٭
وزعم الزمخشري ان هذه الاضافة مبينة كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كقوله خاتم فضة
بمعنى خاتم من فضة وليست من هذا الباب لان خاتم فضة من باب اضافة الشي الى جنسه
والطعام ليس جنسا للكفارة الا بتجوز بعيد جدا وقرا باقي السبعة بالتنوين ورفع طعام وقرا

كذلك الامبح وحسبي بن عمر الا انهما افردا مسكين على انه اسم جنس قال ابو علي طعام عطف
بيان لان الطعام هو الكفارة انتهى وهذا لا يجوز على مذهب البصريين لانهم شرطوا في عطف البيان
انه يكون في المعارف لا في النكرات فالاولى ان يعرب بدلا وقد اجمل في مقدار الطعام وفي عدد المساكين
والظاهر انه يكفي ما يسمى طعاما وانه يكفي اقل ما ينطلق عليه جمع مساكين وجوزوا ان يكون ذلك
اشارة الى الصيد المقتول ففي الظبي ثلاثة ايام وفي الايل عشرون يوما وفي النعامة وحمار الوحش
ثلثون يوما قاله ابن عباس وقال ابن جبير يصوم ثلثة ايام الى عشرة ايام والظاهر عدم تقييد
الطعام والصوم بمكان وبه قال جماعة من العلما وحيث ما شا كفر بهما وقال عطا وغيره الهدي
والطعام بمكة والصوم حيث شا ليذوق وبال امره الذوق معروف واستعير هنا لما يوثر من
غرامة او اتعاب النفس بالصوم والوبال سوء عاقبة ما فعل وهو هتكه حرمة الاحرام بقتل الصيد
قال الزمخشري ليذوق متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق انتهى وهذا لا يجوز الا
على قراة من اضاف فجزا او نون ونصب مثل واما على قراة من نون ورفع مثل فلا يجوز
ان يتعلق اللام به لان مثل صفة لجزا واذا وصف المصدر لم يجز لمعموله ان يتاخر عن الصفة لو قلت
اعجبني ضرب زيد الشديد عمرا لم يجز فان تقدم المعمول على الوصف جاز ذلك والصواب ان يتعلق
على هذه القراة بفعل محذوف التقدير جوزي بذلك ليذوق • عفا الله عما سلف اي في جاهليتكم
من قتلكم الصيد في الحرم قال الزمخشري لانهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما
انتهى وقال ابن زيد عفا الله عما سلف لكم ايها المؤمنون من قتل الصيد قبل هذا النهي والتحريم
ومن عاد قال ابن عباس ان عاد متعمدا عالما باحرامه فلا كفارة عليه وينتقم الله منه • احل
لكم صيد البحر قال الكلبي نزلت في بني مدلج وكانوا ينزلون في اسياف البحر سالوا عما نضب عنه الماء
من السمك فنزلت قال الزمخشري صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه
ما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد من البحر واحل لكم اكل المأكول منه
وهو السمك وحده عند ابي حنيفة وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد منه على ان تفسيره عنده
احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه انتهى • وتفسيره وطعامه بقوله وان تطعموه خلاف
الظاهر بل يكون على قول ابن ابي ليلى الضمير في وطعامه عايدا على صيد البحر والظاهر عوده على

البحر

البحر وانه يراد به المطعوم لا الاطعام ويدل على ذلك ظاهر لفظ وطعامه وقراة ابن عباس وطعمه
بضم الطا وسكون العين يدل على انه لا يراد به المصدر وقد فسر قوله وطعامه بما يرمى به البحر
ولم تصيدوه وفي الاثر كلوا السمكة الطافية وهي الميتة التي طفت على وجه الما وقد اكل جماعة من الصحابة
في سفر لهم من دابة عظيمة تسمى العنبر حسر عنها البحر والحديث في ذلك مشهور وانتصب متاعا
قال ابن عطية على المصدر والمعنى متعكم به متاعا تنتفعون به وتاتدمون وقال الزمخشري
متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة في باب الحال لان قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام كما ان نافلة حال
مختصة بيعقوب يعني احل لكم طعامه تمتيعا تاكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما
تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر انتهى وتخصيصه المفعول له بقوله وطعامه
جار على مذهبه مذهب ابي حنيفة بان صيد البحر منه ما يوكل وما لا يوكل وان قوله وطعامه هو
الماكول منه وانه لا يقع التمتيع الا بالماكول منه طريا وقديدا وعلى مذهب غيره يجوز ان يكون مفعولا
له باعتبار صيد البحر وطعامه والخطاب في لكم لحاضري البحر ومدنه والسيارة المسافرون
وحرم عليكم صيد البر الاية كرر تحريم الصيد على المحرم تغليظا لحكمه والظاهر تحريم صيد البر على
المحرم من جميع الجهات صيده واكل صيده ذلك من اجله او من غير اجله وروي ذلك عن علي
وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين منهم ابو هريرة وبعض التابعين انهم اجازوا للمحرم اكل
ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وروي عن عمر وعثمان والزبير انه يأكل
المحرم ما صاده الحلال لنفسه او لحلال مثله وقال آخرون يحرم على المحرم ان يصيد فاما ان
اشتراه من مالك له فذبحه واكله فلا يحرم وفعل ذلك ابو سلمة بن عبد الرحمن وقال ابو حنيفة
واصحابه اكل المحرم الصيد جائز اذا صاده الحلال ولم يامر المحرم بصيده ولا دل عليه وقال
مالك والشافعي واحمد يأكل ما صاده الحلال وان لم يصده لاجله فان صيد من اجله فلا يأكل
فان اكل فقال مالك والاوزاعي والحسن بن صالح عليه الجزا وقال الشافعي لا جزا عليه •
قال الزمخشري فان قلت ما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صيد البر قلت قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم من
قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم فكانه قيل

وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم انتهى • وفيه ما فيه من التمحشي في الظاهر بل الظاهر من قوله صيد البر العموم سوا اصاده محرم او حلال وقدي وحرم مبنيا للفاعل صيده بالنصب وحرما بفتح الحا والرا واتقوا الله هذا فيه تنبيه وتهديد جا عقيب تحليل وتحريم وذكر الحشر اذ فيه يظهر جزا من اطاع ومن عصى جعل الله الكعبة البيت الحرام الاية مناسبتها لما قبلها ظاهر وذلك انه تعالى ذكر تعظيم الاحرام بالنهي عن قتل الوحش فيه بحيث شرع بقتله ما شرع وذكر تعظيم الكعبة بقوله هديا بالغ الكعبة فذكر تعالى في هذه الاية انه جعل الكعبة قياما للناس اي ركزني قلوبهم تعظيمها وجعل هنا بمعنى صير وقيل جعل هنا بمعنى بين وحكم وينبغي ان يحمل هذا على تفسير المعنى اذ لم يثبت جعل مرادفة لهذا المعنى لكنه من حيث التصيير يلزم منه التبيين والحكم ولما كان لفظ الكعبة قد اطلقه بعض العرب على غير البيت الحرام كالبيت الذي كان في خثعم يسمى كعبة اليمانية بين تعالى ان المراد هنا بالكعبة البيت الحرام فهو بدل من الكعبة او عطف بيان وقال التمحشي البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجي الصفة كذلك انتهى وليس كما ذكر لانهم ذكروا في شرط عطف البيان الجمود واذا كان شرطه ان يكون جامدا لم يكن فيه اشعار بمدح اذ ليس مشتقا وانما يشعر بالمدح المشتق الا ان يقال انه لما وصف عطف البيان بقوله الحرام اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك والقيام مصدر يقال قيام الامر وقوام الامر وكونه قياما للناس باتساع الرزق عليهم وبامتناع الاغارة في الحرم وبسبب صيرورتهم لطلب الله فكل احد يتقرب اليهم وبما يقام فيها من المناسك وفضائل العبادات وبامن من توجه اليها وبعدم اذى من جر جريرة ولجا اليها وبقضا الدين ما حجت واستقبلت والشهر الحرام ظاهره الافراد وهو ذو الحجة لاقامة موسم الحج فيه وقيل المراد به الجنس فيشمل اشهر الحرم الاربعة الثلاثة باجماع من العرب وشهر مضر وهو رجب كان كثير من العرب لا يراه ولذلك يسمى شهر الله اذ كان تعالى قد الحقه في الحرمة بالثلاثة فنسبه اليه وكانوا لا يهيجون احدا في الشهر الحرام ولا من ساق الهدي لانه يعلم انه لم يجي لحرب ولا من خرج يريد البيت لحج او عمرة فتقلد من لحا السمر ولا من قضى نسكه فتقلد من شجر الحرم ذلك لتعلموا الظاهر ان الاشارة هي للمصدر المفهوم اي ذلك الجعل لهذه الاشيا قياما للناس وامنا لهم لتعلموا انه تعالى يعلم

تفاصيل

تفاصيل الامور الكاينة في السموات والارض ومصالحكم في دنياكم ودينكم وقيل الاشارة الى صرف قلوب الناس الى مكة في الاشهر المعلومة فتعيش اهلها معهم ولولا ذلك ماتوا جوعا لعلمه بما في ذلك من مصالحهم وليستدلوا على انه تعالى يعلم ما في السموات وما في الارض اعلموا ان الله هذا تهديد اذ اخبر ان عقابه شديد لمن انتهك حرمته وان الله غفور رحيم هذا ترجية بالغفران والرحمة لمن حافظ على طاعة الله او تاب عن معاصيه قل لا يستوي الخبيث والطيب روى جابر ان رجلا قال يا رسول الله ان الخمر كانت تجارتي فهل ينفعني ذلك المال اذا عملت فيه في طاعة الله تعالى فقال له رسول الله صلى الله عليه ان الله تعالى لا يقبل الا الطيب فنزلت هذه الاية ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما حذر عن المعصية ورغب في الطاعة بقوله اعلموا ان الله شديد العقاب واتبعه بالتكليف بقوله ما على الرسول الا البلاغ ثم بالترغيب في الطاعة والتنفير عن المعصية بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اتبعه بنوع اخر من الترغيب في الطاعة والتنفير عن المعصية فقال قل لا يستوي الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا الاية روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن انس قال قال رجل يا رسول الله من ابي قال ابوك فلان ونزلت الاية والسايل هو عبد الله ابن حذافة واشيا اسم جمع كطرفا على مذهب سيبويه اصلها شيئا من لفظ شي ثم قلبت فجعلت لامه وهي الهمزة اولا مكان فا الكلمة فوزنها لفعا فقلبت فا الكلمة وهي الشين تلي اللام وجعلت اليا مكان لام الكلمة وهي كانت عينا لان الفا هي الشين واليا والهمزة وفي وزنها اقوال اخر ذكرت في النحو والجملة من قوله تعالى ان تبد لكم تسوكم وما عطف عليها من الشرط والجزا في موضع الصفة لاشيا عفا الله عنها اي عن الاشيا التي نهيتم عن السوال عنها قد سالها الاية ظاهره انه يعود على اشيا ولا يمكن لان الاشيا التي نهوا عن السوال عنها ليست الاشيا التي سالها القوم الذين في هذه الاية فيكون ذلك على حذف مضاف تقديره قد سال امثالها وكان بنو اسرائيل يسالون انبياهم عن اشيا هي تعنيتات وسوالات لا تجوز كقولهم ارنا الله جهرة ثم اصبحوا بها اي بتلك السوالات كافرين ما جعل الله من بحيرة الاية مناسبتها لما قبلها انه تعالى لما نهى عن سوال ما لم ياذن فيه ولا كلفهم اياه منع من التزام امور ليست مشروعة من الله تعالى والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة كالنطيحة بمعنى المنطوحة وهي الناقة اذا انتجت خمسة ابطن في اخرها ذكر شقوا اذنها

وحلوا سبيلها لا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن ما ولا مرعى والسايبه فاعله من ساب اذا جرى
على وجه الارض يقال ساب الما وسابت الحيه وقال ابن عباس السايبه هي التي تسيب للاصنام
اي تعتق وكان الرجل يسيب من ماله شيا يجي به الى السدنه وهم خدم الهتهم فيطعمون من لبنها
ابن السبيل والوصيله قال ابن عباس انها الشاه تنتج سبعه ابطن فان كان السابع انثى لم ينتفع
النسا منها بشي الا ان تموت فيا كلها الرجال والنسا وان كان ذكرا ذبحوه واكلوه جميعا وان كان
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فتترك مع اخيها فلا تذبح ومنافعها للرجال دون النسا فاذا ماتت
اشترك الرجال والنسا فيها والحامي اسم فاعل من حمى وهو الفحل من الابل قال ابن مسعود
وابن عباس هو الفحل ينتج من صلبه عشره ابطن فيقولون قد حمى ظهره فيسيبونه لالهتهم فلا يحمل
عليه شي ومن في قوله من بحيره زايده ومفعوله بجعل قال الزمخشري معنى ما جعل ما شرع ذلك
ولا امر بالتبحير والتسييب وغير ذلك وقال ابن عطيه وجعل في هذه الايه لا يتجه ان يكون بمعنى
خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشيا كلها ولا هي بمعنى صير لعدم المفعول الثاني وانما هي بمعنى ما سن
ولا شرع انتهى ولم يذكر النحويون في معنى جعل شرع بل ذكروا انها تاتي بمعنى خلق وبمعنى القى وبمعنى
صير وبمعنى الاخذ في الفعل فتكون من افعال المقاربه وذكر بعضهم انها تجي بمعنى سمى وقد جا حذف
احد مفعولي ظن واخواتها لكنه قليل والحمل على ما شرع اولى من اثبات معنى لم يثبت في لسان العرب
فيحتمل ان يكون المفعول الثاني محذوفا اي ما صير الله بحيره ولا سايبه ولا وصيله ولا حاميا مشروعه
بل هي من شرع غير الله تعالى والانعام خلقها الله تعالى رفقا بعباده ونعمه عددها عليهم ومنفعه بالغه
واهل الجاهليه قطعوا طريق الانتفاع بها واذهاب نعمه الله بها ولكن الذين كفروا استدراك بعد نفي
والمعنى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب يجعلون البحيره وما بعدها من جعل الله تعالى ذلك
معتبر بقوله الكذب عن نسبه ذلك الجعل الى الله تعالى واذا قيل لهم الايه تقدم تفسير مثلها في البقره
وهنا تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا وهناك اتبعوا ما
انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا وهنا لا يعلمون شيا وهناك لا يعقلون شيا والمعنى في هذا
التغاير لا يختلف قال ابن عطيه في اولو الف التوقيف دخلت على واو العطف كانهم عطفوا هذه
الجمله على الاولى والتزموا شنيع القول فانما التوقيف توبيخ لهم كانهم يقولون بعده نعم ولو كان كذلك انتهى

قوله

قوله في الهمزه الف التوقيف عباره لم اقف عليها من كلام النحاه يقولون همزه الانكار همزه التوبيخ
واصلها همزه الاستفهام وقوله كانهم عطفوا هذه الجمله على الاولى يعني فكان التقدير وأو لو فاعتنى
بالهمزه فقدمت كقوله اولم يسيروا في الارض وليس كما ذكر من انهم عطفوا هذه الجمله على الاولى
على ما نبينه ان شا الله تعالى قال الزمخشري والواو في قوله اولو كان اباؤهم واو الحال وقد دخلت
عليها همزه الانكار والتقدير احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتدا
انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداوه بالحجه انتهى وجعل الزمخشري الواو في اولو واو الحال
هو مغاير لقول ابن عطيه انها واو الحال كانهم عطفوا هذه الجمله على الاولى ونقول انما يصح ان
يقال هي واو العطف لا من الجمله التي ذكرها ابن عطيه وواو الحال لكن يحتاج ذلك الى تبيين وذلك انه قد
تقدم من كلامنا ان أو التي تجي هذا المجي هي شرطيه وتاتي لاستقصا ما قبلها والتنبيه على حاله داخله
فيما قبلها وان كان مما ينبغي ان لا يدخل فقوله اعطوا السايل ولو جا على فرس ردوا السايل
ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمره وقوله قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم دون النسا ولو باتت باطهار
المعنى اعطوا السايل على كل حال ولو في الحاله التي تشعر بالغنى وهي مجيه على فرس وكذلك يقدر
ما ذكرنا من المثل على ما يناسب فالواو عاطفه على حال مقدره فمن حيث هذا العطف صح ان يقال
هي عاطفه ومن حيث ان العطف على الحال حال صح ان يقال انها واو الحال فقد تقدم الكلام على ذلك
في البحر باشبع من هذا والتقدير في الايه احسبهم اتباع ما وجدوا عليه اباءهم على كل حال ولو في
الحاله التي تنتفي عن ابايهم العلم والهدايه فانها حاله ينبغي ان لا يتبع فيها الاباء لان ذلك حال من غلب
عليه الجهل المفرط يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الايه قال ابو اميه الشعباني سالت ابا ثعلبه
الخشني عن هذه الايه فقال لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه فقال
ايتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا موثره وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك بخويصه نفسك ومناسبه هذه الايه لما قبلها انه لما بين انواع التكاليف ثم قال ما على
الرسول الا البلاغ الى قوله واذا قيل لهم تعالوا الايه كان المعنى ان هولا الجهال بما تقدم من
المبالغه في الاعذار والانذار والترهيب والترغيب لم ينتفعوا بشي منه بل بقوا مصرين على جهلهم فلا يبالوا
ايها المومنون بجهالتهم وضلالتهم فان ذلك لا يضركم بل كونوا منقادين لتكاليف الله تعالى مطيعين

لا وامه وعليكم من كلم الاغرا ولا ابات معقود في النحو وهو معدود في اسما الافعال فان كان
الفعل متعديا كان اسمه متعديا وان كان لازما كان لازما وعليكم اسم لقولك الزموا فهو متعد فلذلك
نصب المفعول به والتقدير هنا عليكم اصلاح انفسكم او هداية انفسكم الي الله مرجعكم اي مرجع
المهتدين والضالين وغلبت الخطاب علي الغيبة كما تقول انت وزيد تقومان وهذا فيه تذكير بالحشر
والتهديد بالمجازاة ﴿ يايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية روي البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان
تميم الداري وعدي يختلفان الي مكة فخرج معهما فتي من بني سهم فتوفي بارض ليس فيها مسلم فاوصي
اليهما فدفعا تركته الي اهله وحبسا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاستحلفهما وفي رواية فحلفهما
بعد العصر النبي صلي الله عليه ما كتمنا ولا اطلعنا ثم وجد الجام بمكة فقالوا اشتريناه من عدي وتميم
فجا الرجلان من ورثة السهمي فحلفا ان هذا الجام للسهمي ولشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا
قال فاخذ الجام وفيهم نزلت هذه الاية ومناسبتها لما قبلها هي انه لما ذكر يايها الذين امنوا الاية
كان في ذلك تبعيد عن الضلال واستبعاد عن ان ينتفع بهم في شي لمن امور المومنين من شهادة او
غيرها فاخبر تعالي بمشروعية شهادتهم او الايصا اليهم في السفر علي ما سياتي بيانه وقرا الجمهور
شهادة بينكم برفع شهادة وجر بينكم وشهادة مبتدا واثنان خبر علي احد تقديرين احدهما
ان يكون التقدير ذوا شهادة بينكم اثنان والتقدير الثاني ان يحذف من الاول ولا يحذف من الثاني
فيقدر شهادة اثنين فيطابق المبتدا الخبر في التقديرين اذ لو حمل علي غير حذف لم يصح لان
الشهادة ليست نفس الاثنين وقرا السلمي شهادةً بالنصب والتنوين فقدره الزمخشري ليقم
شهادةً اثنان فجعل شهادةً منصوبا باضمار هذا الامر واثنان مرتفع بليقم علي الفاعلية وهذا الذي
قدره الزمخشري هو تقدير ابن جني بعينه قال ابن جني التقدير ليقم شهادة بينكم اثنان
انتهي وهذا الذي ذكره ابن جني مخالف لما قاله اصحابنا قالوا لا يجوز حذف الفعل وابقا فاعله
الا ان اشعر بالفعل ما قبله كقوله تعالي يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال علي قراة من
فتح البا فقدره مبنيا للمفعول وذكروا في اقتياس هذا خلافا اي يسبحه رجال فقد يسبح
علي تسبيحه او اجيب به نفي كان يقال لك ما قام احد عندك فتقول بلي زيد اي قام زيد
او اجيب به استفهام كقوله الا هل اتي ام الحويرث مرسل بلي خالد ان لم تعقه العوائق

التقدير

التقدير الي خالد او ياتيها خالد وليس حذف الفعل الذي قدره ابن جني وتبعه الزمخشري واحدا من
هذه الاقسام الثلاثة والذي عندي ان هذه القراة الشاذة تتخرج علي وجهين احدهما ان تكون شهادة
منصوبا علي المصدر الذي ناب مناب الفعل بمعني الامر واثنان مرتفع به والتقدير ليشهد بينكم
اثنان والوجه الثاني ان يكون ايضا مصدرا ليس بمعني الامر بل يكون خبرا ناب مناب الفعل
في الخبر واذا كان ذلك قليلا كقولهم افعل وكرامة ومسرة اي اكرمك واسرك اي يشهد اثنان
ذوا عدل صفة لقوله اثنان ومنكم صفة اخري ومن غيركم صفة لاخران قال ابن عباس وغيره
امر الله باشهاد عدلين من القرابة اذ هم احق بحال الوصية وادري بصورة العدل فيها فان كان
الامر في سفر ولم تحضر قرابة اشهد اثنين من غيرهما من المسلمين الاجانب وهذا القول مخالف لما
ذكره الزمخشري وغيره من المفسرين حتي ان ابن عطية قال لا نعلم خلافا ان سبب هذه الاية ان
تميما الداري وعدي بن زيد كانا نصرانيين وساق الحديث المذكور اولا وقال ابو جعفر النحاس
ناصرا لقول ابن عباس ان هذا القول ينبني علي معني غامض في العربية وذلك ان معني آخر في العربية
من جنس الاول تقول مررت بكريم وكريم اخر فقوله اخر يدل علي انه من جنس الاول ولا يجوز عند
اهل العربية مررت بكريم وحسيس اخر ولا مررت برجل وحمار آخر فوجب من هذا ان يكون معني
قوله او آخران من غيركم اي عدلان والكفار لا يكونون عدولا انتهي ﴿ وما ذكره في المثل صحيح الا ان
الذي في الاية مخالف للمثل التي ذكرها النحاس في التركيب لانه مثل بنا جبر اخر وجعله صفة لغير
الجنس واما الاية فمن قبيل ما تقدم فيه آخر علي الوصف واندرج آخر في الجنس الذي قبله ولا يعتبر
وصف جنس الاول تقول جاني رجل مسلم وآخر كافر ومررت برجل قايم وآخر قاعد واشتريت
فرسا سابقا وآخر مبطئا فلو اخرت آخر في هذه المثل لم يجز المسالة لو قلت جاني رجل مسلم
وكافر آخر ومررت برجل قايم وقاعد آخر واشتريت فرسا سابقا ومبطيا اخر لم يجز وليست
الاية من هذا القبيل لان التركيب فيها جا اثنان ذوا عدل منكم وآخران من غيركم فاخران من غيركم
جنس قوله اثنان ولا سيما اذا قدرته رجلان اثنان فاخران هما من جنس قولك رجلان اثنان
ولا يعتبر وصف قوله ذوا عدل منكم وان كان مغايرا لقوله من غيركم كما لا يعتبر وصف الجنس
في قولك عندي رجلان اثنان مسلمان وآخران كافران اذ ليس من شرط اخر اذا تقدم ان يكون

من جنس الاول بقيد وصفه وعلي ما ذكرته هو لسان العرب قال تعالي قد كان لكم اية في فئتين التقتا
فئة تقاتل في سبيل الله واخري كافرة   واخري تابعت آخر وقال زهير بن ابي سلمي

كانوا فريقين يصغون الزجاج علي   قعس الكواهل في اكتافها شمم
وآخرين تري الماذي عدتهم   من نسج داود او ما اورثت ارم

قوله يصغون اي يميلون والزجاج عني به الاسنة وقعس جمع اقعس وهو الاحدب والشمم الارتفاع والماذي الدروع اللينة الصافية وارم امة قديمة التقدير كانوا فريقين فريقا او ناسا يصغون الزجاج ثم قال وآخرين تري الماذي فآخرين من جنس قولك فريقا ولم يعتبر بوصفه وهو قوله يصغون الزجاج لان الشاعر قسم من ذكر الي قسمين متباينين بالوصف متحدين في الجنس وهذا الفرق قل من يفهمه فضلا عمن يعرفه والظاهر ان او للتخيير وقال به ابن عباس فمن جعل قوله من غيركم اي من غير عشيرتكم كان مخيرا بين ان يستشهد اقاربه او الاجانب من المسلمين ومن زعم ان قوله من غيركم اي من الكفار اختلفوا فقيل غيركم يعني به اهل الكتاب وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اهل الكتاب والمشركون وهو ظاهر قوله من غيركم وقيل او للترتيب اذا كان قوله من غيركم يعني به من غير اهل ملتكم فالتقدير ان لم يوجد من ملتكم ان انتم ضربتم في الارض هذا التفات من الغيبة الي الخطاب ولو جري علي لفظ اذا حضر احدكم الموت لكان التركيب ان هو ضرب في الارض فاصابته مصيبة الموت وانما جاء الالتفات جمعا لان قوله احدكم معناه اذا حضر كل واحد منكم الموت والمعني اذا سافرتم في الارض لمصالحكم ومعاشكم وظاهر الاية يقتضي ان استشهاد آخرين من غير المسلمين مشروط بالسفر في الارض وحضور علامات الموت تحبسونهما قال الفارسي والحوفي وابو البقاء صفة للآخران واعترض بين الموصوف والصفة بالشرط وما عطف عليه وافاد الاعتراض ان العدول الي آخرين من غير الملة او القرابة حسب اختلاف العلما في ذلك انما يكون مع ضرورة السفر وحلول الموت فيه واستغني عن جواب ان لما تقدم من قوله او آخران من غيركم انتهي وقال الزمخشري فان قلت ما موضع تحبسونهما قلت هو استئناف كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما انتهي وما قاله من الاستئناف اظهر من الوصف لطول الفصل بالشرط والمعطوف عليه بين الموصوف وصفته وانما قال الزمخشري بعد اشتراط العدالة فيهما لانه

اختار

اختار ان يكون قوله او آخران من غيركم معناه او عدلان آخران من غير القرابة والخطاب في ذلك لمن يلي ذلك من ولاة الاسلام وضمير المفعول عائد في قول علي آخرين من غير المؤمنين والظاهر عوده علي اثنين منا او من غيرنا سواء كانا وصيين ام شاهدين وظاهر قوله من بعد الصلاة ان الالف واللام للجنس اي من بعد صلاة وقد قيل بهذا الظاهر وقيل هي صلاة العصر ورجح بان رسول الله صلي الله عليه استحلف عديا وتميما بعدها عند المنبر فيقسمان بالله ان ارتبتم ظاهره تقييد حلفهما بوجود الارتياب فمتي لم توجد الريبة فلا تحليف لا نشتري جواب القسم والضمير في به عائد علي القسم بالله وثمنا علي حذف مضاف تقديره مالا ذا ثمن وفي كان ضمير يعود من حيث المعني علي من يقسم لاجله قريبا منا ولا نكتم شهادة الله معطوفة علي قوله لا نشتري به ثمنا فيكون من جملة المقسم عليه واضاف الشهادة الي الله لانه تعالي هو الآمر باقامتها الناهي عن كتمانها وقرا الاعمش وابن محيصن لملاثمين بادغام نون من في لام الاثمين بعد حذف الهمزة ونقل حركتها الي اللام واذا هنا تؤدي معني الشرط والمعني وانا ان اشترينا او كتمنا لمن الاثمين فان عثر اي فان اطلع بعد حلفهما علي انهما استحقا اثما اي ذنبا بحنثهما في اليمين بانها ليست مطابقة للواقع فآخران اي رجلان آخران يقومان مقامهما من الذين استحقا اثما بما ظهر عليهما من خيانتهما في الجام يقومان مقامهما في الايمان انهما يستحقان ذلك الجام ويكونان من الورثة لمال الميت الذي كان سافر وقرئ استحق عليهم مبني للمفعول اي استحق عليهم اي اخذ الجام الذي كان الاولان خانا فيه وكتماه عن الورثة وقرئ استحق مبنيا للفاعل اي استحق الاولان اخذه بخيانتهما وقرئ الاولين صفة للذين ويريد به الوراث لانهم اولون باعتبار استحقاق المال والآخران المقسم علي خيانتهما آخران وقرئ الاوليان علي انه خبر مبتدا محذوف اي الآخران القائمان مقام الاولين اللذين كتما الجام تقديره هما الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا اي لايماننا ان الجام مما نستحقه احق من شهادة ذينك الاولين ويريد بالشهادة الايمان لان الايمان تثبت بها الحقوق كما تثبت بالشهادة لشهادتنا جواب القسم وما اعتدينا معطوف عليه كما جاء قسم الآخرين له جوابان لا نشتري ولا نكتم كذلك جاء هنا جوابان لشهادتنا وما اعتدينا انا اذن اي ان زللنا في الشهادة واعتدينا لمن الظالمين ومعني الاية نزلت في قضية معينة علي ما دل عليه سبب النزول في صحيح البخاري

ولم تقيد شهادة العدلين بالسفر وقيدت به شهادة آخرين من غير المسلمين بقوله ان انتم ضربتم في الارض ولكم محذوف تقديره وصيتم ايديكما على جميع ما خلفه الميت ثم اديا ذلك للورثة فان ارتيب فيهما حلفا اليمين المذكورة بعد الصلاة فان اطلع على خيانة منهما في شي معين حلف الاخران على استحقاق ذلك واخذاه وذكر في البحر تفاديه من الاعراب تطالع فيه ذلك اشارة الى الحكم السابق ولما كان الشاهدان لهما حالتان حالة يرتاب فيهما اذا شهدا فاذ ذاك تحبسان بعد الصلاة ويحلفان اليمين المشروحة في الاية وحالة يطلع فيها اذا شهدا على اثمهما بالشهادة وكذبهما في الحلف فاذ ذاك لا يلتفت الى ايمانهم وترد على شهود آخرين فيبطل بايمانهم فقوبلت كل حالة بما يناسبها وكان العطف باو لانها لاحد الشيئين والاشارة بالفاسقين الى من حرف الشهادة • يوم يجمع الله الرسل الاية مناسبتها لما قبلها انه لما اخبر تعالى بالحكم في شاهدي الوصية ذكر بهذا اليوم المخوف وهو يوم القيمة فجمع بذلك بين نقضة الدنيا وعقوبة الاخرة لمن حرف الشهادة ومن لم يتق الله تعالى ماذا اجبتم سوال توبيخ لاممهم لتقوم الحجة عليهم وانتصاب ماذا اجبتم انتصاب مصدر على معنى اي اجابة اجبتم كما تقول ما ذا تقوم تريد اي قيام تقوم قالوا هو الناصب لقوله يوم يجمع والسوال عن الاجابة يتضمن المجاب ونفيهم العلم عنهم بقولهم لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علمنا انت اعلم به منا وقرئ علام بالنصب وهو على حذف الخبر لفهم المعنى فيتم الكلام بالمقدر في قوله انك انت اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره قال الزمخشري ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم ان انتهى • وهذا الوجه الاخير لا يجوز لانهم اجمعوا على ان ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يجوزان يوصف واما ضمير الغايب ففيه خلاف شاذ للكسائي • اذ قال الله يا عيسى اذ بدل من قوله يوم يجمع ووصف عيسى بقوله ابن مريم واحتمل عيسى ان يكون مضموما ومفتوحا في التقدير كما كانا جائزين في قولك يا زيد بن محمد ويا زيد بن عمرو والنعمة هنا جنس ويدل على ذلك ما عدده بعد هذا التوحيد اللفظي من النعم واضافها اليه تنبيها على عظمها ونعمته عليه قد عددها هنا وفي البقرة وآل عمران ومريم وفي مواضع من القران ونعمته على امه براءتها مما نسب اليها وتكفيلها لزكريا وتقبلها بقبول حسن وما ذكر في سورة التحريم ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها الى آخره وغير ذلك وامر بذكر نعمة امه لانها نعمة صائرة اليه وايدتك معناه قويتك

مشتقا

مشتقا من الأبد وايد وزنه فعل مضارعه يوبد قال الزمخشري يكون على افعلتك وقال ابن عطية على وزن فاعلتك ويظهر ان الاصل في القراتين آيدتك على وزن افعلتك ثم اختلف الاعلال والمعنى فيهما قويتك من الابد انتهى • ولو كان افعل لكان المضارع يوبد كمضارع آمن يومن واما من قرا ايد فيحتاج الى نقل مضارعه من كلام العرب فان كان يوايد فهو فاعل وان كان يوبد فهو افعل واما قول ابن عطية في القراتين يظهر ان وزنه افعلتك ثم اختلف الاعلال فلا افهم ما اراد تكلم الناس في المهد وكهلا تقدم تفسير نظير هذه الجمل والقراات التي فيها والاعراب مما لم يتقدم ذكره نذكره فنقول جا هنا الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا قال مكي هو في آل عمران عائد على الطائر وفي المائدة عائد على الهيئة قال ويصح عكس هذا وقال غيره الضمير المذكر عائد على الطين قال ابن عطية لا يصح عود هذا الضمير لا على الطير ولا على الطين ولا على الهيئة لان الطير او الطائر الذي يجي الطير على هيئته لا نفخ فيه البتة وكذلك لا نفخ في هيئته الخاصة به وكذلك الطين انما هو الطين العام ولا نفخ في ذلك انتهى وقال الزمخشري ولا يرجع يعني الضمير الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا نفخه في شي وكذلك الضمير في فتكون انتهى • والذي ينبغي ان يحمل عليه كلام مكي انه لا يريد به ما فهم عنه بل يكون قوله عائد على الطائر لا يريد به الطائر المضاف اليه الهيئة بل الطائر الذي صوره عيسى ويكون التقدير واذ تخلق من الطين طائرا صورة مثل صورة الطائر الحقيقي فتنفخ فيه فيكون طائرا حقيقة باذن الله ويكون قوله عائد على الهيئة لا يريد به الهيئة المضاف اليها الطائر بل الهيئة التي تكون الكاف صفة لها ويكون التقدير واذ تخلق من الطين هيئة مثل هيئة الطير فتنفخ فيها اي في الهيئة الموصوفة بالكاف المنسوب خلقها الى عيسى • واذ تخرج الموتى اي تحيي الموتى معبر بالاخراج عن الاحيا كقوله تعالى كذلك الخروج بعد قوله تعالى واحيينا به بلدة ميتا او يكون التقدير واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا واذ كففت بني اسرايل عنك اي منعتهم من قتلك حين هموا بك واحاطوا بالبيت الذي انت فيه والبينات هنا هي المعجزات التي تقدم ذكرها وظهرت على يديه ولما فصل تعالى نعمته ذكر ذلك منسوبا لعيسى عليه السلام دون امه لانه من هذه النعم النعم بنعمة النبوة وظهور هذه الخوارق فنعمته عليه اعظم منها على امه فخص بالذكر اعظم النعمتين ولان جميع ما وصف به عيسى عليه السلام هو فخر لامه اذ ولدت مثل هذا النبي الكريم وقال الشاعر

شهد العالم انها لنجيبه بدليل ما ولدت من النجبا . فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر فذي
ساحر بالالف هنا وفي هود والصف فهذا اشاره الي عيسي ومن قرا سحر فهذا اشاره الي ما جا به عيسي
من البينات ويجوز ان يكون قوله هذا اشاره الي عيسي ويكون قوله سحر اي ذو سحر فيكون علي
حذف مضاف او جعلوا عيسي سحرا علي سبيل المبالغه واذ اوحيت الي الحواريين الظاهر ان
الوحي علي السنه الرسل والرسول هنا هو عيسي عليه السلام وهذا الايحا الي الحواريين هو
من نعم الله تعالي علي عيسي بان جعل له اتباعا يصدقونه ويعملون بما جا به ان امنوا ان تفسيريه
بمعني اي ويجوز ان تكون مصدريه اي بالايمان قالوا امنا اي بك وبرسولك مسلمون منقادون
لامرك اذ قال الحواريون ظاهر اللفظ ان قوله اذ قال الله يا عيسي بن مريم اذكر نعمتي عليك
الي اخر قصه المايده كان ذلك في الدنيا ذكر عيسي بنعمته وما اجراه علي يديه من المعجزات وباختلاف
بني اسرايل عليه وانقسامهم الي مومن وكافر ومنهم الحواريون ومنهم ثم استطرد الي قصه المايده
اعلاما لرسول الله صلي الله عليه بما صدر من الحواريين في قصه المايده بعد اقرارهم بالايمان
بالله تعالي وبعيسي عليه السلام اذ في سوال المايده بعض العنت من الحواريين وفي قولهم يا عيسي بن
مريم سو ادب اذ لم يقولوا يا روح الله يا رسول الله وفي قولهم هل يستطيع ربك سو ادب .
وقرا الجمهور هل يستطيع ربك بالياء وربك بالرفع وقرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب
وهو علي حذف مضاف تقديره سوال ربك فالمعني هل تستطيع ان تسال ربك ان ينزل وهذه
القراءه احسن في المحاوره من قراءه الجمهور علينا مايده المايده الخوان الذي عليه طعام فاذا لم يكن
عليه طعام فليس بمايده قال اتقوا الله فيه انكار عليهم اقتراح هذه الايه وبشاعه اللفظ
في قولهم هل يستطيع ربك بعد قولهم امنا بك وبرسولك ويدل علي اضطرابهم الايه التي تاتي بعد ذلك
روي ان عيسي عليه السلام لبس جبه شعر ورداء شعر وقام يصلي ويبكي ويدعو بما في الايه .
قالوا نريد ان ناكل منها اي مما علي المايده وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا وان هذه هي المخففه
من الثقيله تقديره انه قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال الزمخشري عاكفين
عليها علي ان عليها في موضع الحال انتهي . وهذا التقدير ليس بجيد لان حرف الجر لا يحذف عامله وجوبا
الا اذا كان كونا مطلقا لا كونا مقيدا والعكوف كون مقيد ولان المجرور اذا كان في موضع الحال

كان

كان العامل فيها عاكفين المقدر وقد ذكرنا انه ليس بجيد ثم ان قول الزمخشري مضطرب لان عليها
اذا كان ما يتعلق به هو عاكفين كانت في موضع نصب علي المفعول الذي تعدي اليه العامل بحرف
الجر واذا كانت في موضع الحال كان العامل فيها كونا مطلقا واجب الحذف فظهر التنافي بينهما
والله اعلم . ثم ان عيسي عليه السلام دعا الله تعالي باسمه العلم الذي لا شركه فيه فقال اللهم ربنا
اي مصلحنا ومالك امرنا تكون لنا عيدا المعني يكون يوم نزولها عيدا قيل وهو يوم الاحد ومن اجل
ذلك اتخذه النصاري عيدا والعيد السرور والفرح ولذلك يقال يوم عيد فالمعني يكون لنا سرورا
وفرحا والعيد المجتمع للقوم المشهود وعرفه ان يقال فيما يستدير بالسنه او بالشهر او بالجمعه
ونحوه لاولنا لاهل زماننا واخرنا من يجي من بعدنا ولاولنا بدل من ضمير المتكلم في قوله لنا
واعيد فيه حرف الجر وجاز ذلك لان معني قوله لاولنا واخرنا كلنا كقولك مررت بكم صغيركم
وكبيركم اي كلكم وضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل منهما الا بتوكيد نحو قمت انا نفسي وقمت انت
نفسك الا ان كان البدل يفيد معني التوكيد فيجوز كهذه الايه وايه منك اي علامه شاهده علي
صدق عبدك وارزقنا عام في طلب الرزق من المايده وغيرها قال الله اني منزلها عليكم
اختلفوا في كيفيه نزولها وفيما كان عليها وفي عدد من اكل منها وفيما ال اليه حال من اكل
منها اختلافا مضطربا متعارضا ذكره المفسرون اضربت عنه صفحا اذ ليس فيه شي يدل
عليه لفظ الايه واحسن ما يقال فيه ما خرجه الترمذي في ابواب التفسير عن عمار بن ياسر
قال قال رسول الله صلي الله عليه انزلت المايده من السما خبزا ولحما وامروا ان لا
يدخروا لغد ولا يخونوا فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير . فمن يكفر جمله
شرطيه جوابها فاني لا اعذبه الايه قال الحسن ومجاهد لما سمعوا هذا الشرط استعفوا
فلم تنزل واذ قال الله يا عيسي الايه قال ابن عباس وقتاده والجمهور هذا القول من
الله تعالي يوم القيمه يقوله له علي رووس الاشهاد فيعلم الكفار ان ما كانوا فيه باطل فيكون
هذا من تمام قوله اذكر نعمتي عليك وعلي والدتك اذ ايدتك المقول في الدنيا وفصل بينهما
بايه المايده تنبيها علي ما صدر من بني اسرايل وان كانوا اخلصوا الايمان بالله وبعيسي عليه السلام
لينبه المومنين علي ان سوال الاقتراح ينبغي ان يتحرز فيه وكثيرا اقترح بنو اسرايل فلا يجوز

كقولهم اجعل لنا الٰهًا كما لهم آلهة وكقولهم ارنا الله جهرة وفي ايلاء الاستفهام الاسم ومجي الفعل
بعده دلالة على صدور الفعل في الوجود لكن وقع الاستفهام عن النسبة اكان هذا الفعل الواقع
صادرًا عن المخاطب ام ليس بصادر عنه بيان انك تقول اضربت زيدًا فهذا استفهام هل
صدر منك ضرب لزيد ام لا ولا اشعار فيه بان ضرب زيد قد وقع فاذا قلت اانت ضربت زيدًا
كان الضرب قد وقع بزيد لكنك استفهمت عن اسناده للمخاطب وهذه مسئلة بيانية نحوية
نص على ذلك ابو الحسن الاخفش وذكر المفسرون انه لم يقل احد من النصارى بالٰهية مريم
فكيف قيل الٰهين واجابوا بانهم لما قالوا لم تلد بشرًا وانما ولدت الٰهًا لزمهم ان يقولوا من حيث
البعضية بالٰهية من ولدته فصاروا بمثابة من قاله انتهى والظاهر صدور هذا القول في الوجود
لا من عيسى عليه السلام ولا يلزم من صدور القول وجود الاتخاذ ٭ قال سبحانك اي تنزيهًا
لك عن ان يقال هذا وينطق به او ان يكون لك شريك بدأ اولًا بتنزيه الله تعالى ثم ثانيًا بانكار
ذلك القول بقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ثم ثالثًا بقوله ان كنت قلته فقد علمته
علق وجوده على مستحيل ملزوم نفيه علمه تعالى بذلك القول فانتفى ذلك القول ثم رابعًا باحاطة
علمه تعالى بما في نفس عيسى عليه السلام بقوله تعلم ما في نفسي اي ذاتي وقوله ولا اعلم ما في نفسك من
باب المقابلة ولا يقال ان لله نفسًا وان كان قد جاء قوله تعالى ويحذركم الله نفسه قالوا معناه
عقابه ونظيره في المقابلة قوله تعالى ومكروا ومكر الله ٭ ما قلت لهم الا ما امرتني به اخبر انه
لم يتعد امر الله تعالى في ان امر بعبادته واقر بربوبيته وفي قوله ربي وربكم براءة مما ادعوه فيه
قال الحوفي وابن عطية وان في ان اعبدوا مفسرة لا موضع لها من الاعراب ويصح ان يكون
ان يكون بدلًا من ما ويصح ان يكون بدلًا من الضمير في به زاد ابن عطية انه يصح ان يكون في موضع
خفض على تقدير بان اعبدوا واجاز ابو البقا الجر على البدل من الهاء والرفع على اضمار هو والنصب
على اضمار اعني او بدلًا من موضع به وقال ابو عبد الله الرازي كان الاصل ان يقال ما امرتهم
الا بما امرتني به الا انه وضع القول موضع الامر نزولًا على موجب الادب قال الحسن انما
عدل لئلا يجعل نفسه وربه آمرين معًا ودل على ان الاصل بذكر ان المفسرة انتهى وقال
الزمخشري أن في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر

اما

اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير ان
يوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله ٭
واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله تعالى فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول
اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلًا من ما امرتني به او
من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم
الا ان اعبدوا بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال وكذلك اذا جعلته بدلًا من الهاء لانك
لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول
بغير راجع اليه من صلته فان قلت فكيف تصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى
ما قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي
وربكم ويجوز ان تكون ان موصولة عطفًا على بيان الهاء لا بدلًا انتهى وفيه بعض تعقب اما قوله
واما فعل الامر الى المنع فقوله لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم فانما لم يستقم لانه جعل
الجملة وما بعدها مضمومة الى فعل الامر ويستقيم ان يكون فعل الامر مفسرًا بقوله اعبدوا الله
ويكون ربي وربكم من كلام عيسى عليه السلام على اضمار اعني اي اعني ربي وربكم لا على الصفة
التي فهمها الزمخشري فلم يستقم ذلك عنده واما قوله لان العبادة لا تقال فصحيح لكن ذلك يصح
على حذف مضاف اي ما قلت لهم الا القول الذي امرتني به قول عبادة الله اي القول المتضمن
عبادة الله واما قوله لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته فلا يلزم في كل بدل ان يحل
محل المبدل منه الا ترى الى تجويز النحويين زيد مررت به ابي عبد الله ولو قلت زيد مررت بابي عبد الله
لم يجز ذلك عندهم الا على راي الاخفش واما قوله عطفًا على بيان الهاء فهذا فيه بعد لان عطف
البيان اكثره بالجوامد الاعلام وما اختاره الزمخشري وجوزه غيره من كون ان مفسرة لا يصح
لانها جاءت بعد الا وكل ما كان بعد الا المستثنى بها فلا بد ان يكون له موضع من الاعراب وان
التفسيرية لا موضع لها من الاعراب ويتهيأ لي ان تكون ان مفسرة لفعل محذوف يدل عليه معنى القول
وتقديره امرتهم ان اعبدوا ويدل على هذا الفعل قوله ما امرتني به واذا امره الله بشيء فلا بد ان
يامر به عباده والذي صدر من عيسى عليه السلام في غير موضع امره بعبادة الله تعالى ومنه ٭

وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم وقال ان الله ربي وربكم فاعبدوه ولو ذهب ذاهب الى ان ان زايده لمجرد التوكيد وان قوله اعبدوا الله ربي وربكم من قوله ما امرتني به لكان وجها سايغا وصار التقدير الا ما امرتني به اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من قول ذلك وان يتدينوا به واتى بصيغة فعيل للمبالغة كثير الحفظ عليهم والملازمة لهم وما ظرفيه ودام تامه اي ما بقيت فيهم اي شهيدا في الدنيا فلما توفيتني حي وفاة رفعه عليه السلام الى السما لا وفاة الموت الاترى الى قوله تعا وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وتظافرت الاخبار الصحيحه عن رسول الله صلى الله عليه انه في السما حي وانه ينزل ويقتل الدجال وقال تعا وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي بعيسى عليه السلام قبل موته اي الموته الحقيقيه • ان تعذبهم فانهم عبادك قال اهل السنه مقصود عيسى عليه السلام تفويض الامور كلها الى الله تعا وترك الاعتراض بالكليه ولذلك ختم الكلام بقوله فانك انت العزيز الحكيم اي قادر على كل ما تريد حكيم في كل ما تفعل لا اعتراض عليك هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا الجمهور هذا يوم بالرفع على ان هذا مبتدا ويوم خبره والجمله محكيه بقال وهي في موضع المفعول به لقال وقرا نافع هذا يوم بفتح الميم فخرجه الكوفيون على انه مبني خبر لهذا وبني لاضافته الى الجمله الفعليه المصدره بالمضارع فيتحد القراتان والبصريون لا يجيزون بنا الظرف الا اذا كانت الجمله مصدره بالفعل الماضي نحو عجبت من يوم قام زيد وهذه مسالة ذكرت في علم النحو • لهم جنات تجري من تحتها الانهار هذا كانه جواب سايل يسال ما لهم جزاء على الصدق فقيل لهم جنات خالدين فيها ابدا اشاره الى تابيد الديمومه في الجنه ذلك الفوز العظيم ذلك اشاره الى ما تقدم من كينونه الجنه لهم على التابيد والى رضوان الله عليهم لان الجنه بما فيها كالعدم بالنسبه الى رضوان الله تعا وثبت في الصحاح ان رسول الله صلى الله عليه قال يطلع الله على اهل الجنه فيقول يا اهل الجنه هل رضيتم فيقولون يا ربنا وكيف لا نرضى وقد باعدتنا عن نارك وادخلتنا جنتك فيقول الله عز وجل ولكم عندي افضل من ذلك فيقولون وما افضل من ذلك فيقول الله عز وجل احل عليكم رضاي فلا اسخط عليكم بعدها وقال ابو عبد الله الداني مفتتح السوره كان بذكر العبد المتعبد

بين

بين الربوبيه والعبوديه فيشرع العبد في العبوديه وينتهي الى الفنا المحض عن نفسه بالكليه فالاول هو الشريعه وهو البدايه والاخر هو الحقيقه وهو النهايه فمفتتح السوره من الشريعه ومختتمها بذكر كبريا الله وجلاله وقدرته وعزته مطلقا وذلك هو الوصول الى مقام الحقيقه فما احسن المناسبه بين ذلك المفتتح وهذا المختتم انتهى • وليست الحقيقه والشريعه والتمييز بينهما من الفاظ الصحابه والتابعين وانما ذلك من الفاظ الصوفيه ولهم في ذلك كلام طويل والله ولي التوفيق

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض الايه هذه السوره مكيه كلها الا ايات قيل نزلت بالمدينه ومناسبه افتتاح هذه السوره لاخر المايده انه تعالى لما ذكر ما قالته النصارى في عيسى وامه من كونهما الهين من دون الله وجرت تلك المحاوره وذكر ثواب ما للصادقين واعقب ذلك بان له ملك السموات والارض وما فيهن وانه قادر على كل شي ذكر بان له الحمد المستغرق جميع المحامد فلا يمكن ان يثبت معه شريك في الالوهيه فيحمد ثم نبه على العله المقتضيه لجميع المحامد والمقتضيه كون ملك السموات والارض وما فيهن له بوصف خلق السموات والارض لان الموجد للشي المنفرد باختراعه له الاستيلا والسلطنه عليه ولما تقدم قولهم في عيسى عليه السلام وكفرهم بذلك وذكر الصادقين وجزاءهم اعقب خلق السموات والارض بجعل الظلمات والنور فكان ذلك مناسبا للكافر والصادق وقال الزمخشري جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله تعا وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكه الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التصيير كانشا شي من شي او تصيير شي شيا او نقله من مكان الى مكان ومنه وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفه والنور من النار انتهى • وما ذكره من ان جعل بمعنى صير في قوله تعا وجعلوا الملائكه لا يصح لانهم لم يصيروهم اناثا وانما قال بعض النحويين انها هنا بمعنى سمى وتقدم الكلام في التفريع على جمع السموات وافراد الارض وجمع الظلمات وافراد النور وثم كما تقرر في اللسان العربي اصلها للمهله في الزمان قال ابن عطيه ثم داله على قبح فعل الذين كفروا لان المعنى ان خلقه السموات والارض وغيرهما قد تقرر واياته قد سطعت وانعامه بذلك قد تبين ثم بعد هذا كله

عدلوا به بهم فهذا كما تقول يا فلان اعطيتك واكرمتك واحسنت اليك ثم تشتمني اي بعد وضوح هذا كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو لم يلزم التوبيخ كلزومه بثم انتهى وقال الزمخشري فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم انتهى وهذا الذي ذهب اليه ابن عطيه من ان ثم للتوبيخ والزمخشري من ان ثم للاستبعاد ليس بصحيح لان ثم لم توضع لذلك وانما التوبيخ والاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلول ثم ولا اعلم احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية اخبر تعالى بان الحمد له ونبه على العلة المقتضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات والارض والظلمات والنور ثم اخبر ان الكافرين به يعدلون فلا يحمدونه قال الزمخشري فان قلت على ما عطف قوله ثم الذين كفروا قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات والارض على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه انتهى وهذا الوجه الثاني الذي جوزه لا يجوز لانه اذ ذاك يكون معطوفا على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلو جعلت الجملة من قوله ثم الذين كفروا صلة لم يصح هذا التركيب لانه ليس فيها رابط يربط الصلة بالموصول الا ان خرج على قولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري يريد رويت عنه فيكون الظاهر قد وقع موقع المضمر فكانه قيل ثم الذين كفروا به يعدلون وهذا من الندور بحيث لا يقاس عليه ولا يحمل كتاب الله عليه مع ترجيح حمله على التركيب الصحيح الفصيح والذين كفروا الظاهر فيه العموم فيندرج فيه عبدة الاصنام واهل الكتاب عبدت النصارى المسيح واليهود عزيرا واتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمجوس عبدوا النار والمانوية عبدوا النور والباء في بربهم يحتمل ان يتعلق بكفروا فيكون يعدلون بمعنى الميل اي ما لكم لا ينبغي ان يكفروا به ويعدلوا عنه ويحتمل ان يتعلق بيعدلون ويكون الباء بمعنى عن اي يعدلون عنه الى غيره مما لا يخلق ولا يقدر او يكون المعنى يعدلون به غيره اي يسوون به غيره في اتخاذه ربا والهًا وفي الخلق والايجاد وعدل الشيء بالشيء التسوية به وفي الاية رد على القدرية في قولهم الخير من الله والشر من الانسان فعدلوا به غيره في الخلق والايجاد هو الذي خلقكم من طين الظاهر انا مخلوقون من الطين وذكر ذلك المهدوي ومكي والزهراوي عن فرقة فالنطفة التي يخلق منها

الانسان

الانسان اصلها من طين ثم يقلبها الله نطفة قال ابن عطيه وهذا يترتب على قول من يقول يرجع بعد التوالد والاستحالات الكثيرة نطفة وذلك مردود عند الاصوليين انتهى والمشهور عند المفسرين ان المخلوق من الطين هنا آدم عليه السلام قاله مجاهد وقتادة والسدي وغيرهم المعنى خلق آدم من طين والبشر من آدم فلذلك قال خلقكم من طين وذكر ابن سعد في الطبقات عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه الناس من ولد ادم وادم من تراب وقال بعض شعراء الجاهلية الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي وفسر الشراح بان عرق الثرى هو ادم عليه السلام فعلى هذا يكون التاويل على حذف مضاف اما في خلقكم اي خلق اصلكم واما في من طين اي من عرق طين وقدره ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون وقضى ان كانت هنا بمعنى قدر وكتب كانت ثم هنا للترتيب في الذكر لا في الزمان لان ذلك سابق على خلقنا اذ هي صفة ذات وان كانت بمعنى اظهر كانت للترتيب الزماني على اصل وضعها لان ذلك متاخر عن خلقنا فهي صفة فعل والظاهر من تنكير الاجلين انه تعالى ابهم امرهما فقيل الاول اجل الدنيا من وقت الخلق الى الموت والثاني اجل الاخرة لان الحياة في الاخرة لا انقضاء لها ولا يعلم كيفية الحال في هذا الاجل الا الله تعالى وقال الزمخشري فان قلت المبتدا النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تقديمه فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك انتهى وهذا الذي ذكره من مسوغ الابتداء بالنكرة لكونها وصفت لا يتعين هنا ان يكون هو المسوغ لانه يجوز ان يكون المسوغ هو التفصيل لان من مسوغات الابتداء بالنكرة ان يكون الموضع موضع تفصيل نحو قوله

اذا ما بكى من خلفها انحرفت له بشق وشق عندنا لم يحول

قال الزمخشري فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك قلت اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم انتهى وهذا لا يجوز لانه اذا كان التقدير واي اجل مسمى عنده كانت اي صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي اجل مسمى ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها فلو قلت مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز فقوله اي فما في ضعيف اذ حذف موصوف اي والكلام ثم هنا كالكلام فيها في قوله ثم الذين كفروا والذي يظهر لي ان قوله هو الذي خلقكم على جهة الخطاب

هذا التفات من الغايب الذي هو قوله ثم الذين كفروا وان كان الخلق وقضاء الاجل ليس مختصا بالكفار
اذ اشترك فيه المومن والكافر لكنه قصد به الكافر تنبيها له على اصل خلقه وقضاء الله عليه وقدرته
وانما قلت انه من باب الالتفات لان قوله ثم انتم تمترون لا يمكن ان يندرج في هذا الخطاب من صدقه
الله تعالى بالايمان والنبوة ، وهو الله في السموات وفي الارض يعلم الاية لما تقدم ما يدل على القدرة التامة
والاختيار ذكر ما يدل على العلم التام فكان في التنبيه على هذه الاوصاف دلالة على كونه تعالى قادرا مختارا
عالما بالكليات والجزئيات وابطالا لشبه منكري المعاد قيل هو ضمير الشان وما بعده مبتدا خبره
قوله يعلم في السموات وفي الارض متعلق بيعلم وقيل هو ضمير عايد على الله تعالى وما بعده خبره
وهو كما ضمن معنى المعبود وفي السموات وفي الارض متعلق به والاسم العلم قد يضمن معنى المشتق
فيعمل فيما بعده كما قال الشاعر انا ابو المنهال بعض الاحيان ، فضمن ابو المنهال معنى المشهور
فلذلك نصب بعض الاحيان وبعض ظرف زمان لاضافته لظرف الزمان وقال نحوا من هذا الزمخشري
وابن عطيه ويعلم ما تكسبون عام لجميع الاعتقادات والاقوال والافعال وكسب كل انسان عمله
المفضي به الى اجتلاب نفع او دفع ضر ولهذا لا يوصف به الله تعالى وما تاتيهم من اية من ايات من الاولى
زايدة تدل على الاستغراق واية فاعل بتاتيهم ومن الثانية في موضع الصفة للتبعيض تقديره من اية
كاينة من ايات ربهم اي تلك الاية بعض ايات الله تعالى والمراد بالاية علامة تدل على الوحدانية
والقران بالوحدة والرسالة والمعجز الخارق والقران وفي تاتيهم التفات معدول عن خطاب
في قوله يعلم سركم الى غيبة في تاتيهم وقوله من ربهم الرب هو المالك والمصلح الناظر في مصالح
عباده فكان المناسب ان لا يعرضوا عن ايات مالكهم ومصلحهم وكانوا بعد الا في موضع نصب على
الحال ولم يجي في القران هذه الحال بعد الا بلفظ الماضي وقد جاءت في كلام العرب مصحوبة بقد
قال الشاعر متى يات هذا الموت لا يلف حاجة لنفسي الا قد قضيت قضاها ، قال الزمخشري
وما نظهر لهم قط دليل من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه معرضين
انتهى ، واستعماله قط مع المضارع في قوله وما نظهر لهم قط دليل ليس بجيد لان قط ظرف مختص بالماضي
الا ان كان اراد بقوله وما نظهر وما ظهر ولا حاجة الى استعمال ذلك معرضين عنها اي عن قبولها او
سماعها والاعراض ضد الاقبال وهو مجاز اذ حقيقته في الاجسام فقد كذبوا بالحق كذب فعل متعد

الي

الي مفعول بنفسه كقوله وان يكذبوك وجا هنا متعديا بالبا كما جا في قوله يكذب بالدين وقوله
وكذب به قومك ضمن معنى الاستهزا فتعدى بالبا والحق عام في القران والاسلام ومحمد صلى الله عليه
وانشقاق القمر والوعد والوعيد والفا في قوله فقد كذبوا للتعقيب وان اعراضهم عن الاية اعقبه
التكذيب وقال الزمخشري فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن
الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية واكبرها وهو الحق لما جاهم يعني القران الذي تحدوا به على تبالغهم
في الفصاحة فعجزوا عنه انتهى ، ولا ضرورة تدعو الى تقدير شرط محذوف اذ الكلام منتظم دون هذا
التقدير فسوف ياتيهم هذه رتب ثلاث صدرت من هولا الكفار الاولى الاعراض عن تامل
الدلايل ثم التكذيب ثم الاستهزا والنبا الخبر الذي يعظم وقعه وكنى بالانبا عما يحل بهم في الدنيا من
القتل والسبي والجلا وما يحل بهم في الاخرة من عذاب النار وبه متعلق بيستهزيون وذلك
قوله يستهزيون على ان المراد بقوله كذبوا بالحق اي استهزوا ولذلك عداه بالبا الم يروا كم اهلكنا الاية
لما هددهم واوعدهم على اعراضهم وتكذيبهم واستهزايهم اتبع ذلك بما يجري مجرى الموعظة والنصيحة
وحض على الاعتبار بالقرون الماضية ويروا هنا بمعنى يعلموا وكم في موضع المفعول باهلكنا ويروا
معلقة والجملة في موضع معمولها ومن الاولى لابتدا الغاية ومن الثانية للتبعيض والمفرد بعدها
واقع موقع الجملة كانه قال من القرون ويعني به قوم نوح وعاد وثمود واشباههم ومكن في
مكناهم متعد لمفعول كقوله ما مكني فيه ربي خير ويتعدى باللام في قوله لكم وكقوله تعالى مكنا
ليوسف في الارض وارسلنا السما المراد بالارسال الانزال والسما قيل عبر بها عن المطر
كما قال الشاعر اذا نزل السما بارض قوم يعني المطر وقيل هو على حذف مضاف اي وارسلنا
مطر السما ومدرارا منصوب على الحال من السما او من المضاف اليه وهو المطر ومدرار مفعال
يستوي فيه المذكر والمونث وجعلنا الانهار تجري تفسير مثل هذا في البقرة والظاهر ان الذنوب
هنا هي كفرهم وتكذيبهم برسل الله تعالى واياته وانشانا فابدانا انشا قرون اظهارا للقدرة على
اهلاك ناس وانشا ناس وقرنا مفرد وصف بالجمع مراعاة لمعناه اذ كان تحته افراد كثيرون
ولو وصف في غير القران لقيل قرنا اخر على اللفظ ولكن روعي المعنى فجمع مراعاة للفواصل
ولو نزلنا عليك كتابا الاية سبب نزولها اقتراح عبد الله بن ابي امية وتعنته اذ قال للنبي صلى الله عليه

ولا أومن لك حتى تصعد الى السما ثم تنزل بكتاب فيه من رب العالمين العزة الى عبد الله بن ابي امية يامرني
بتصديقك وما اراني مع هذا كنت اصدقك ثم اسلم بعد ذلك وقتل شهيدا بالطايف ولما ذكر تعالى تكذيبهم
بالحق لما جاءهم ثم وعظهم وذكرهم باهلاك القرون الماضية بذنوبهم ذكر مبالغتهم في التكذيب بانهم
لو راوا كلاما مكتوبا في قرطاس ومع رويتهم لمسوه بايديهم لم تنفعهم الروية واللمس الا تكذيبا وادعوا
ان ذلك من باب السحر لا من باب المعجز عنادا وتعنتا والفا في فلمسوه للتعقيب اي بنفس ما راوا
الكتاب لم يكتفوا به وبه البصر بل اعتبروا ذلك بحاسة اللمس وهي اليد اذ كانت اقوى في الاحساس
من غيرها وجا لقال الذين كفروا لان مثل هذا الغرض يقتضي انقسام الناس الى مومن وكافر
فالمومن يراه من اعجب المعجزات والكافر يجعله من باب السحر ووصف السحر بمبين اما لكونه بينا
في نفسه واما لكونه اظهر غيره وقالوا لولا انزل عليه ملك قال ابن عباس قال النضر بن الحرث
وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خالد يا محمد لن نومن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه
اربعة من الملايكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله انتهى والظاهر ان قوله وقالوا استيناف
اخبار من الله تعالى حكى عنهم انهم قالوا ذلك ويجوز ان يكون معطوفا على جواب لو اي لقال الذين
كفروا ولقالوا لولا انزل عليه ملك ولولا بمعنى هلا للتحضيض ولو انزلنا ملكا الاية قال ابن عباس
وغيره في الكلام حذف تقديره ولو انزلنا ملكا فكذبوه لقضي الامر بعذابهم ولم يوخروا حسب ما سلف
في كل امة اقترحت اية وكذبت بها بعد ظهورها ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي ولو جعلنا
الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر
مثلكم ولو شا ربنا لانزل ملايكة ومعنى لجعلناه رجلا اي لصيرناه في صورة رجل كما كان جبريل عليه السلام
ينزل على رسول الله صلى الله عليه في غالب الاحوال في صورة دحية وكما تمثل لمريم في صورة بشر
وكما في حديث سوال جبريل عليه السلام حيث راه الصحابة في صورة رجل يسال عن الاسلام
وعن الايمان وعن الاحسان وللبسنا اي ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينيذ بانهم يقولون
اذا راوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس بملك ولقد استهزي الاية هذه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه عن ما كان يلقى من قومه وتاسي بمن سبق من الرسل وقالت الخنسا

ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي * وما يبكون مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتاسي

فحاق

فحاق بالذين يقال حاق يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا اي احاط ومعنى سخروا استهزوا الا ان استهزا
تعدى بالبا وسخر بمن كما قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وبالبا تقول سخرت به
وكان اللفظ بسخروا وان كان معناه استهزوا لئلا يتكرر في الجملة الواحدة لفظ الاستهزا اذ اوله
ولقد استهزي واوضح يستهزءون فكان سخروا افصح قل سيروا في الارض الاية لما ذكر تعالى ما حل
بالمكذبين المستهزئين وكان المخاطبون بذلك امة امية لم تدرس الكتب ولم تجالس العلما فلهذا ان
تكابر في الاخبار بهلاك من اهلك بذنوبهم امروا بالسير في الارض والنظر فيما حل بالمكذبين
ليعتبروا بذلك ويتظافر مع الاخبار الصادق الحس فللروية من مزيد الاعتبار ما لا يكون في الاخبار
كما قال بعض العصريين لطايف معنى في العيان ولم تكن لتدرك الا بالتزاور واللقا
والظاهر ان السير المامور به هو الانتقال من مكان الى مكان وان النظر المامور به هو نظر العين
وان الارض هي ما قرب من ديارهم وبلادهم من ديار الهالكين بذنوبهم كارض عاد ومدين ومداين قوم
لوط وثمود وقال بعضهم الارض هنا عام لان في كل قطر منها اثار الهالكين وعبرا للناظرين وجا هنا
خاصة ثم انظروا بحرف المهلة وفيما سوى ذلك بالفا التي هي للتعقيب وقال الزمخشري في الفرق
جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير
الغافلين وهنا معنى الامر اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر
في اثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح انتهى وما ذكره اولا متناقض
لانه جعل النظر متسببا عن السير فكان السير سببا للنظر ثم قال فكانه قيل سيروا
لاجل النظر فجعل السير معلولا بالنظر فالنظر سبب له فتناقضا ودعوى ان الفا تكون
سببية لا دليل عليها وانما معناها التعقيب فقط واما مثل ضربت زيدا فبكى وزنا ماعز فرجم
فالتسبيب فهم من مضمون الجملة لا ان الفا موضوعة له وانما تفيد تعقيب الضرب بالبكي وتعقيب
الزنا بالرجم فقط وعلى تسليم ان الفا تفيد التسبيب فلم كان السير هنا سير اباحة وفي غيره
سير واجب فيحتاج ذلك الى فرق بين هذا الموضع وتلك المواضع وعاقبة الشي منتهاه وما آل اليه
والمراد به هنا العذاب على العصيان قال النابغة

ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الحسود ولا تقعد على ضمد

والضمد الحقد قل لمن ما في السموات الاية

لما ذكر تعالى تهديده لمن اهلكهم بذنوبهم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بسوالهم ذلك فانه لا يمكنهم ان يقولوا
الا ان ذلك لله تعالى فيلزمهم بذلك انه تعالى هو المالك المهلك لهم وهذا السوال سوال تبكيت وتقرير
وما موصوله بمعنى الذى اريد بها العموم وهى مبتدا ولمن فى موضع الخبر ثم امر تعالى بنسبه ذلك الى الله تعالى
ليكون اول من بادر الى الاعتراف بذلك كتب على نفسه الرحمه الظاهر كتب انه بمعنى سطر وخط وقيل
اوجب ايجاب فضل وكرم لا ايجاب لزوم والرحمه هنا الظاهر انها عامه فتعم المحسن والمسى فى الدنيا
وهى عباره عن الافضال عليهم والاحسان اليهم ليجمعنكم جواب قسم وهو انه كتب اجرى
مجرى القسم فاجيب بجوابه وهو ليجمعنكم كما فى قوله تعالى لاغلبن انا ورسلى والظاهر ان الى للغايه
والمعنى ليحشرنكم منتهين الى يوم القيمه الذين خسروا انفسهم الظاهر ان الذين مرفوع على الابتدا
والخبر قوله فهم لا يومنون ودخلت الفا لما تضمن المبتدا من معنى الشرط كانه قيل من يخسر
نفسه فهو لا يومن وخسروا فى معنى قضى الله عليهم بالخسران وترتب على ذلك عدم ايمانهم وله
ما سكن فى الليل والنهار لما ذكر تعالى انه له ملك ما حوى المكان من السموات والارض ذكر ما حواه
الزمان من الليل والنهار وان كان كل واحد من المكان والزمان يستلزم الاخر لكن النص عليهما ابلغ
فى الملايكه وقدم المكان لانه اقرب الى العقول والافكار من الزمان والظاهر انه استيناف اخبار
وليس مندرجا تحت قوله قل والظاهر ان السكون ضد الحركه واقتصر عليه لانه ما من متحرك
الا يسكن ولا ينعكس وقيل هو على تقدير معطوف حذف تقديره وما تحرك قل اغير الله اتخذ وليا
لما تقرر انه تعالى اخترع السموات والارض وانه مالك لما تضمنه المكان والزمان امر تعالى نبيه ان يقول
لهم ذلك على سبيل التوبيخ لهم اى من هذه صفاته هو الذى يتخذ وليا وناصرا ومعينا لا اله الا هو
لا الالهه التى لكم اذ هى لا تنفع ولا تضر لانها بين جماد او حيوان مقهور ودخلت همزه الاستفهام
على الاسم دون الفعل لان الانكار فى اتخاذ غير الله وليا لا فى اتخاذ الولى كقولك لمن ضرب
زيدا وهو ممن لا يستحق الضرب بل يستحق الاكرام ازيدا ضربت تنكر عليه ان يكون مثل هذا
يضرب ونحوه قوله تعالى افغير الله تامرونى اعبد والله اذن لكم وقرا الجمهور فاطر بالجر
فوجهه ابن عطيه والزمخشرى وقبلهما الحوفى على انه نعت لله وخرجه ابو البقا على انه بدل وكانه
راى ان الفصل بين المبدل منه والبدل اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت اذ البدل على

المشهور

المشهور هو على تكرار العامل وقرا ابن ابى عبله برفع الرا على اضمار هو قال ابن عطيه او على الابتدا
انتهى ويحتاج الى خبر ولا دليل على حذفه وقرى بالنصب على المدح اى امدح فاطر السموات وقال
فطر اى خلق واخترع من غير مثال وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق ولا يرزق كقوله تعالى ما اريد منهم
من رزق والمعنى ان المنافع كلها من عند الله تعالى وخص الطعام من انواع الانتفاعات لمس الحاجه
اليه كما خص الربا بالاكل وان كان المقصود الانتفاع بالربا قل انى امرت قال الزمخشرى
لان النبى صلى الله عليه وسلم سابق امته فى الاسلام لقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولقول
موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين وقال ابن عطيه المعنى اول من اسلم
من هذه الامه وبهذه الشريعه وفى هذا القول نظر لانه صلى الله عليه وسلم لم يصدر منه امتناع عن
الحق وعدم انقياد اليه وانما هذا على طريق التحريض على الاسلام كما يامر الملك رعيته بامر ثم يتبعه
بقوله انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعل ذلك قل انى اخاف ان عصيت ربى والظاهر ان
الخوف هنا على بابه والخوف ليس بحاصل لعصمته بل هو معلق بشرط هو ممتنع فى حقه صلى الله عليه
من يصرف عنه قرى مبنيا للمفعول ومن مبتداه والضمير فى يصرف عايد على من والضمير
فى عنه عايد على العذاب والفاعل فى رحمه عايد على الله تعالى وقرى من يصرف مبنيا للفاعل
والفاعل بيصرف ضمير يعود على الله تعالى ومن مفعول مقدم تقديره اى شخص يصرف الله عن
العذاب فقد رحمه وذلك الفوز المبين الاشاره بذلك الى المصدر المفهوم من يصرف اى وذلك الصرف
هو الظفر والنجاه من الهلكه والمبين البين فى نفسه او المبين غيره وان يمسسك الله بضر اى ان
يصبك وينلك بضر وحقيقه المس تلاقى جسمين كشف الضر ازاله وكشفت عنها اي ازالت
ما يسترها والضر اخص من الشر فناسب ذكر المسيس الذى هو اخص من الاستيلا وفى قوله
فلا كاشف له محذوف تقديره عنك وان يردك بخير اراد يتعدى لمفعولين احدهما بنفسه والاخر
بالبا والبا تدخل على الذات وينتصب الثانى كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وتارة تدخل البا
على المعنى كقوله . اراد ت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم . وكقوله تعالى
او ارادنى برحمه وجا جواب الاول بالحصر فى قوله فلا كاشف له الا هو مبالغه فى الاستقلال
بكشفه وجا جواب الثانى بقوله تعالى فهو على كل شى قدير دلاله على قدرته على كل شى فيندرج فيه

لمس بخير وبخيره ولو قيل ان الجواب محذوف لدلالة الاول عليه لكان وجها حسنا وتقديره فلا
موصل له الا هو والاحسن تقديره فلا راد له للتصريح بما يشبهه في قوله تعالى وان يردك
بخير فلا راد لفضله ثم اتى بعد بما هو شامل للخير والشر وهو قدرته على كل شي ٭ وهو القاهر
فوق عباده القهر الغلبة والحمل على الشي من غير اختيار المحمول لما ذكر انفراده تعالى بتصرفه بما
يريده من خير وشر وقدرته على الاشيا ذكر قهره لخليقته وان العالم مقهورون ممنوعون من
بلوغ مرادهم وفوق حقيقته في المكان ولا يراد به الحقيقة اذ البارى تعالى منزه عن ان يحل في جهة
والعرب تستعمل فوق اشارة الى علو المنزلة وشفوفها على غيرها من الرتب ومنه قوله تعالى
يد الله فوق ايديهم وقوله وفوق كل ذي علم عليم وقال النابغة الجعدي ٭
بلغنا السما مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا ٭ يريد علو الرتبة والمنزلة وفوق
العامل فيه القاهر اي المستعلي بقهره فوق عباده او في موضع رفع على انه خبر ثان لهو اخبر عنه
بشيين احدهما انه القاهر والثاني انه فوق عباده بالرتبة والمنزلة وهو الحكيم اي المحكم افعاله
متقنة امنة من وجوه الخلل والفساد الخبير هو العالم بخفايا الامور وخباياها قل اي شي اكبر
قال الكلبي قال روسا مكة يا محمد ما نرى احدا يصدقك بما تقول من امر الرسالة ولقد
سالنا اليهود والنصارى عنك فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك
رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الزمخشري هنا الشي اعم العام لوقوعه
على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجوهر والعرض والمحال والمستقيم ولذلك
صح ان يقال في الله تعالى شي لا كالاشيا كانك قلت معلوم لا كساير المعلومات ولا يصح جسم
لا كالاجسام واراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيا مكان شهيد ليبالغ بالتعميم انتهى ٭ وقال
جهم بن صفوان لعنه الله لا يطلق على الله لفظ شي وخالفه الجمهور في ذلك وشهادة منتصب
على التمييز وقال ابن عطية ويصح على المفعول بان يحمل اكبر على التشبيه بالصفة المشبهة
باسم الفاعل انتهى ٭ وهذا كله عجيب لانه لا يصح نصبه على المفعول ولان افعل من لا يشبه بالصفة
المشبهة باسم الفاعل ولا يجوز في افعل من ان يكون من باب الصفة المشبهة باسم الفاعل لان
شرط الصفة المشبهة باسم الفاعل ان تونث وتثنى وتجمع وافعل من لا يكون فيها ذلك وهذا

منصوص

منصوص عليه من النحاة فجعل ابن عطية المنصوب في هذا مفعولا وجعل اكبر مشبها بالصفة
المشبهة وجعل منصوبه مفعولا وهذا تخبيط فاحش ولعله يكون من الناسخ لا من المصنف
قل الله شهيد بيني وبينكم مبتدا وخبر وهي جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها من جهة
الصناعة الاعرابية بل قوله اي شي اكبر شهادة هو استفهام على جهة التقرير والتوقيف ثم اخبر بان
خالق الاشيا والشهود هو الشهيد بيني وبينكم وانتظم الكلام من حيث المعنى فالجملة ليست جوابا
صناعيا وانما يتم ما قالوه لو اقتصر على قل الله وقد ذهب الى ذلك بعضهم فاعربه مبتدا محذوف
الخبر لدلالة ما تقدم عليه والتقدير قل الله اكبر شهادة ثم اضمر مبتدا يكون شهيد خبرا له و
تقديره هو شهيد بيني وبينكم لانذركم ولابشركم فحذف المعطوف لدلالة المعنى عليه وقد صرح به
في قوله تعالى لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر واقتصر على الانذار لانه في مقام تخويف لهولاء
المكذبين بالرسالة المتخذين غير الله الها والظاهر ان من في موضع نصب عطفا على مفعول لانذركم
والعايد على من ضمير منصوب محذوف وفاعل بلغ ضمير يعود على القران اي ومن بلغه هو اي
القران وهو من بلغه عام في العرب والعجم ويجوز ان يكون في موضع رفع عطفا على الضمير المستكن
في لانذركم وجاز ذلك للفصل بينه وبين الضمير بضمير المفعول وبالجار والمجرور اي ولينذر به من
بلغه القران اينكم لتشهدون وقرى انكم لتشهدون بصورة الايجاب فاحتمل ان يكون خبرا محضا
واحتمل الاستفهام على تقدير حذف اداته ويبين ذلك قراءة الاستفهام وهذا الاستفهام معناه
التقريع لهم والتوبيخ والانكار عليهم فان كان الخطاب لاهل مكة فالالهة الاصنام فانهم اصحاب
اوثان وان كان لجميع المشركين فالالهة كل ما عبد غير الله تعالى من وثن او كوكب او نار او ادمي
واخرى صفة لالهة وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المونثة كقوله تعالى مارب اخرى ولما
كانت الالهة حجارة وخشبا اجريت مجرى المفرد تحقيرا لها فوصفت بما يوصف به المفرد وهو لفظه
اخرى قل لا اشهد الى اخره وما ابدع هذا الترتيب امر اولا بان يخبرهم بانه لا يوافقهم في
الشهادة ولا يلزم من ذلك افراد الله تعالى بالالهية فامره ثانيا ليصرح مع انتفا موافقتهم اثبات
الوحدانية لله تعالى ثم اخبر ثالثا بالتبري من اشراكهم وهو التاكيد لما قبله ٭ الذين اتيناهم الكتاب الاية
تقدم شرح الجملة الاولى في البقرة وشرح الثانية في هذه السورة ٭ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا

تقدم الكلام عليها والافترا الاختلاق والمعنى لا احد اظلم ممن كذب على الله او كذب بايات الله جمعوا
بين امرين متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجه عليه وكذبوا بما ثبت بالحجه البينه والبرهان الصحيح
حيث قالوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملايكه بنات الله وهولا
شفعاونا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحايره والسوايب وكذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا
ولم يومنوا برسول الله صلى الله عليه ومعنى لا يفلح الظالمون اي لا يظفرون بمطالبهم في الدنيا والاخره
بل يبقون في الحرمان والخذلان ونفي الفلاح عن الظالم فدخل فيه الاظلم والظالم غير الاظلم
واذا كان هذا لا يفلح فكيف يفلح الاظلم ويوم نحشرهم الناصب ليوم فيه اقوال ذكرت في البحر
احدها انه منعول لا ذكر محذوفه على انه مفعول به وهو خطاب للسامع والثاني لمحذوف
متاخر تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في التخويف
والضمير المنصوب في نحشرهم عام في العالم كلهم وعطف ثم للتراخي الحاصل بين مقامات يوم
القيمه في المواقف فان فيه مواقف بين كل موقف وموقف تراخ على حسب طول ذلك اليوم والذين
اشركوا عام في المشركين واين شركاوكم سوال توبيخ وتقريع وظاهره مدلول اين شركاوكم
بجنبه الشركا عنهم اي تلك الاصنام قد اضمحلت فلا وجود لها واضيف الشركا اليهم لانه لا شركه في
الحقيقه بين الاصنام وبين شي وانما اوقع عليها اسم الشريك بمجرد تسميه الكفره لها شركا فاضيفت
اليهم بهذه النسبه والزعم القول الاميل الى الباطل والكذب في اكثر الكلام وقد يطلق على مجرد القول
ومن ذلك قول سيبويه في كتابه وزعم الخليل اي قال والذين موصول صلته كنتم تزعمون والعايد
عليه محذوف تقديره كنتم تزعمونهم شركا ثم لم تكن فتنتهم تقدم مدلول الفتنه وشرحت هنا بحب
الشي والاعجاب به كما تقول فتنت بزيد فعلى هذا يكون المعنى ثم لم يكن حبهم للاصنام واعجابهم بها
واتباعهم لها لما سيلوا عنها ووقفوا على عجزها الا التبري منها والانكار لها ففي هذا توبيخ لهم ثم لم
تكن فتنتهم فيه القراات الجاري منها على الاشهر قراات ثم لم يكن فتنتهم بالياء والنصب الا ان قالوا
انه مع ما بعدها اجريت في التعريف مجرى الضمير واذا اجتمع الاعرف وما دونه في التعريف فذكروا
ان الاشهر جعل الاعرف هو الاسم وما دونه الخبر ولذلك اجمعت السبعه على ذلك في قوله تعالى
فما كان جواب قومه الا ان قالوا وما كان حجتهم الا ان قالوا ومن قرا بالياء ورفع الفتنه فذكر الفعل

لكون

لكون تانيث الفتنه مجازيا والفتنه اسم يكن والخبر الا ان قالوا وجعل غير الاعرف الاسم والاعرف الخبر
ومن قرا ثم لم تكن بالتا ورفع الفتنه فانث لتانيث الفتنه والاعراب كاعراب ما قبله ومن قرا ثم لم تكن
بالتا فتنتهم بالنصب فالاحسن ان يقدر الا ان قالوا مونثا اي ثم لم تكن فتنتهم الا مقالتهم وقري ربنا
بالجر صفه لله تعالى وبالنصب على النداء اي يا ربنا انظر كيف كذبوا على انفسهم الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه والنظر قلبي وكيف منصوب بكذبوا والجمله في موضع نصب بانظر لان انظر معلقه
وكذبوا ماض ومعناه امر لم يقع لكنه حكايه عن يوم القيمه ولا اشكال في استعمال الماضي بمعنى
موضع المستقبل تحقيقا لوقوعه ولا بد وضل يحتمل ان يكون عطفه على كذبوا فيدخل في حيز
انظر ويحتمل ان يكون اخبارا مستانفا فلا يدخل في حيزه ولا يتسلط النظر عليه ما كانوا قال
ابن عطيه ما مصدريه ومعناه ذهب افتراوهم في الدنيا وكذبهم بادعايهم لله الشركا وقال
الزمخشري ما موصوله بمعنى الذي قال وغاب عنهم ما كانوا يفترون الاهيته وشفاعته ومنهم
من يستمع اليك قال ابن عباس ان ابا سفيان وجماعه من كفار قريش استمعوا لرسول الله
صلى الله عليه فقالوا للنضر يا ابا قتيله ما يقول محمد فقال ما يقول الا اساطير الاولين
مثل ما احدثكم عن القرون الماضيه وكان صاحب اشعار سمع اقاصيص في ديار العجم مثل
قصه رستم واسفنديار قال ابو عبيده اساطير جمع اسطاره وهي الترهات وقيل غير ذلك
قال ابن عطيه وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه كعباديد وشماطيط انتهى ومعنا التسميه
النحاه اسم جمع لانه على وزن الجموع بل يسمونه جمعا وان لم يلفظ له بواحد والضمير في ومنهم
عايد على الذين اشركوا ووحد الضمير في يستمع حملا على لفظ من وجمعه في على قلوبهم حملا على
معناها ويستمع يتعدى الى مفعول به اذا كان من جنس الاصوات كقوله تعالى يستمعون القران
عدي هنا بالى لتضمنه معنى يصغون باسماعهم اليك والجمله من قوله وجعلنا معطوفه على
الجمله قبلها عطف فعليه على اسميه فيكون اخبارا من الله تعالى انه جعل كذا وقيل الواو واو
الحال اي وقد جعلنا من ينصت الى سماعك ما لهم من الجبار في حد من قلبه في كنان واذنه
صما وجعل هنا يحتمل ان يكون بمعنى القى فيتعلق على بها وبمعنى صير فيتعلق بمحذوف اذ
هو في موضع المفعول الثاني ويجوز ان يكون بمعنى خلق فيكون في موضع الحال لانها في موضع نعت

لو تاخرت فلما تقدمت صارت حالا والاكنة جمع كنان كعنان واعنة والكنان الغطا الجامع قال الشاعر
اذا ما انتضوها في الوغى من اكنة   حسبت بروق الغيث هاجت غيومها
وأن يفقهوه في موضع
المفعول من اجله تقديره عند بعضهم كراهة ان يفقهوه وقيل المعنى ان لا يفقهوه وتقدم نظير هذين
التقديرين في قوله ان تضلوا والضمير المنصوب في يفقهوه عائد على القران الدال عليه من حيث
المعنى قوله ومنهم من يستمع اليك والوقر الثقل في الاذن ويقال بفتح الواو وبكسرها مفعله
وقد بفتح القاف وكسرها وهو عبارة عما جعل الله في نفوس هؤلاء القوم من الغلظ والبعد عن
قبول الخير كانهم لم يكونوا سامعين لاقواله وان يروا الايه لما ذكر عدم انتفاعهم بقولهم انتقل
من حاسة الاكنة والوقر الى الحاسة التي هي ابلغ من حاسة السماع وهي الرويه فنفى ما يترتب
على ادراكها وهو الايمان قال ابن عباس كل اية كل دليل وحجة لا يومنوا بها لاجل ما جعل
في قلوبهم الاكنة انتهى ومقصود هذه الجملة الشرطية الاخبار عن المبالغة التامة والعناد المفرط
في عدم ايمانهم حتى ان الشي المرئي الدال على صدق رسول الله صلى الله عليه حقيقة لا
يرتبون عليه مقتضاه بل يرتبون عليه ضد مقتضاه وحتى اصلها ان تكون حرف غاية
وقد تاتي بمعنى الفا فاذا كانت بمعنى الغاية كانت حرف ابتدا تعلقت بقولهم ومنهم من يستمع اليك اي
يمتد استماعهم وتكذيبهم الى ان يقولوا في القران ان هذا الا اساطير الاولين فيكون المبتدا محذوفا
بعدها تقديره حتى هم والجملة الشرطية خبر المبتدا واذا كانت بمعنى الفا كان التقدير فاذا جاوك
يجادلونك جملة حالية اي مجادليك وبلغ تكذيبهم بالايات الى المجادلة ويقول جواب اذا واساطير
جمع اسطارة او اسطورة او اسطير والذين كفروا قام مقام الضمير اذ لو جرى على الغيبة لكان
اللفظ لقالوا وهم ينهون عنه وينأون عنه النأي البعد تقال نأى ينأى نأيا والضمير في وهم عائد
على الكفار وتقدم ذكر الرسول في قوله يجادلونك وتقدم ذكر القران في قوله ان هذا اي القران
فاحتمل ان يكون الضمير في عنه في الموضعين عائدا على الرسول فيكون من الالتفات اذ هو
خروج من خطاب الى غيبة ومعناه ينهون الناس عن الرسول صلى الله عليه وعن اتباعه
وينأون عنه اي يبعدون عن الرسول وما جاء به ويحتمل ان يكون الضمير في عنه عائدا على
القران المشار اليه بقوله ان هذا فلا يكون من باب الالتفات وفي قوله ينهون وينأون تجنيس التقريب

وقيل

وقيل تجنيس التحريف وهو ان تنفرد كل كلمة عن الاخرى بحرف فينهون انفردت بالها وينأون
انفردت بالهمزة ولو ترى جواب لو محذوف المعنى عليه وتقديره لرايت امرا شنيعا وهولا عظيما
وترى في معنى رايت ومفعوله محذوف تقديره ولو تراهم واذ ظرف لما مضى ياليتنا نرد ولا
نكذب ونكون ويقرا النصب عند جمهور البصريين هو باضمار ان بعد الواو وهو ينسبك من ان
المضمرة والفعل بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر من الجملة السابقة والتقدير
ياليتنا يكون لنا رد وانتفا تكذيب وكون من المومنين وكثيرا ما يوجد في كتب النحويين هذه الواو
المنصوب بعدها هو على جواب التمني كما قال الزمخشري وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب
باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المومنين انتهى وليس كما ذكر فان
نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب لان الواو لا تقع في جواب الشرط ولا ينعقد مما قبلها ولا
مما بعدها شرط وجواب وانما هي واو الجمع تعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها وهي واو العطف
تتعين مع النصب احد محاملها الثلاثة وهي المعية وتميزها من الفا تقدير مع موضعها كما ان فا الجواب
اذا كان بعدها فعل منصوب ميزها تقدير شرط قبلها او حال مكانها وشبهة من قال انها
جواب انها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفا فتوهم انها جواب ويوضح انها ليست بجواب
انفراد الفا دونها بانها اذا حذفت انجزم الفعل بعدها بما قبلها لما فيه من معنى الشرط الا اذا نصبت
بعد النفي وسقطت الفا فلا ينجزم واذا تقرر هذا فالافعال الثلاثة من حيث المعنى متمناه على سبيل
الجمع بينها لا ان كل واحد متمنى وحده اذ التقدير كما قلنا ياليتنا يكون لنا رد مع انتفا التكذيب
وكونا من المومنين وقرئ ولا نكذب ونكون برفعهما عطفا على نرد فيكونان داخلان في التمني او
رفعا على الاستيناف والقطع اي ونحن لا نكذب ونكون وقرئ برفع ولا نكذب عطفا على نرد او على الاستيناف
ونكون بالنصب عطفا على مصدر متوهم ونكون ان مضمرة بعد الواو اي وان نكون فالتقدير يكون منا
رد وكون من المومنين بل بدا لهم الايه بل هنا للاضراب والانتقال من شي الى شي من غير
ابطال لما سبق بل بدا لهم اي اليهود والنصارى يسئلوا في الدنيا هل نحن مبعوثون على ما انتم عليه فقالوا
لا فقيل كذا ذكره ظهر لهم ما اخفوه من امر البعث بقولهم ما هي الا حياتنا الدنيا او المنافقون
كانوا يخفون الكفر فظهر لهم وباله يوم القيامة ولو ردوا اي الى الدنيا بعد وقفهم على النار وتمنيهم

الرد لما دل ما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون تقع الكلام على هذه الجملة فعلى التكذيب راجع الى
ما تضمنته جملة التمني من الايمان او ذلك اخبار من الله تعالى على عادتهم وديدنهم وما هم عليه من
الكذب في مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك منقطعا عما قبله من الكلام وقالوا ان هي
الا يه لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم كفار مكة بالبعث قالوا هذا وان نافية وهي ضمير الحياة قالوا ان
الحياة الا حياتنا الدنيا فنفوا ان يكون ثم حياة في الاخرة ولذلك قالوا وما نحن بمبعوثين يعني الى
الحشر والجزاء وما نحن بمبعوثين لما دل عليه الكلام من نفي البعث بما تضمنه من الحصر صرحوا
بالنفي المحض الدال على عدم البعث بالمنطوق واكدوا ذلك بالباء الداخلة في الخبر على سبيل المبالغة
في الانكار وهذا يدل على ان هذه الاية في مشركي العرب ممن وافقهم في انكار البعث ولو ترى اذ
وقفوا على ربهم جواب لو محذوف كما حذف في ولو ترى اولا وذلك مجاز عن الحبس والتوبيخ والسوال
كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاقبه قال اليس هذا بالحق الظاهر ان القائل نقال هو
الله تعالى فيكون السوال منه تعالى لهم سوال تقرير وتوبيخ والاشارة بهذا الى البعث ومتعلقاته وقال
ابو الفرج بن الجوزي اليس هذا العذاب بالحق وكانه لاحظ قوله قال فذوقوا العذاب قالوا بلى
وربنا بلى جواب لما تقرر واكدوا جوابهم باليمين في قولهم وربنا فعوا اقرار بالايمان حيث لا
ينفع وناسب التوكيد لقولهم وربنا صدر الاية في وقفوا على ربهم والباء في قوله بما للسبب وكفرهم
كان بالبعث وغيره قد خسر الذين كذبوا حيث انهم استعاضوا الكفر عن الايمان فصار ذلك
شبيها بحالة البائع الذي اخذ واعطى وكان ما اخذ سببا لهلاكه وما اعطاه من الايمان سببا
لنجاته ومعنى بلقاء الله بلوغ الاخرة وما يكون فيها من الجزاء ورجوعهم الى احكام الله فيها وحتى
غاية لتكذيبهم لا لخسرانهم بغتة البغتة والبغتة الفجاءة يقال بغته يبغته اي فجئه وهو مجي
الشي سرعة من غير جعل بالك اليه وغير علمك بوقت مجيه فقط قصد مع القدرة على
ذلك التفصيد وقال ابو عبيد فرط ضيع والتكذيب معنيا بالحسرة لانه لا يزال بهم التكذيب
الى قولهم يا حسرتنا وقت مجي الساعة والضمير في فيها عايد على الحياة الدنيا اذ قد تقدم
ذكرها وما في قوله ما فرطنا مصدرية اي على تفريطنا والجملة من وهم يحملون اوزارهم حالية
وذو الحال الضمير في قالوا والاوزار الخطايا والاثام واصله الثقل من الحمل يقال وزره
اي

اي حملته واوزار الحرب اثقالها من السلاح فلعلها اذ عبر بحمل الوزر عن ما يجدونه من المشقة
والالم بسبب ذنوبهم والمعنى انهم يقاسون عقاب ذنوبهم مقاساة تثقل عليهم وساء على وزن
فعل متعدية لمفعول بحذف تقديره ساءهم وما مصدرية اي ساءهم وزرهم او موصولة بمعنى الذي
وحذف الضمير العائد عليه والتقدير ساءهم الذي يزرونه اي يحملونه ويجوز في ساء ان تكون وزنها فعل
التي تكون في التعجب كقولهم لقضو الرجل اي ما اقضاه فتكون تقديره ما اسوا الذي يزرونه وانسح
بالا تبيينها واشار بسوء مرتكبهم وما الحياة الدنيا الاية لما ذكر تعالى قولهم وقالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا ذكر قصارها وان منتهى امرها انها فانية متقضية عن قريب فصارت شبيهة باللهو
واللعب اذ هما لا يدومان ولا طائل لهما وقرى لدار الاخرة على الاضافة فقيل هو من اضافة الموصوف
الى صفته اذ اصله وللدار الاخرة وقيل على حذف موصوف تقديره ولدار الحياة الاخرة •
قد نعلم انه ليحزنك قيل نزلت في الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف فانه كان يكذب في العلانية
ويصدق في السر ويقول نخاف ان تتخطفنا العرب ونحن اكلة راس وقيل نزلت في الاخنس
ابن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا
فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت قد نعلم عبر هنا بالمضارع عن الماضي لان علم الله لا يتجدد
وهي هنا معلقة وانه والجملة بعدها في موضع مفعولي نعلم ويقولون اي بالسنتهم ولا يكذبونك
اي ببواطنهم بل يعتقدون صدقك وقرى لا يكذبونك وقرى لا يكذبونك اي لا يجدونك تكذب
يقال اكذبته اذا وجدته يكذب لان افعل تاتي للوجدان كقولهم احمدته اي وجدته محمودا وقرى
لا يكذبونك بالتشديد اي لا يعتقدون كذبك ولكن الظالمين نبه على الوصف المودي بهم الى جحود
الايات وهو الظلم • ولقد كذبت رسل من قبلك هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
سلاه تعالى بانهم بتكذيبك انما كذبوا الله سبحانه ثانيا بان عادة اتباع الرسل قبلك تكذيب
رسلهم وان الرسل صبروا فتاس بهم في الصبر واوذوا يحتمل ان يكون معطوفا على قوله
كذبت ويحتمل ان يكون معطوفا على قوله فصبروا ولا مبدل لكلمات الله اي لمواعيد الله في نصر
رسله نحو قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا الاية ومن نبا المرسلين قال الفارسي من زائدة وفاعل

جا ما بعد من وهو المرسلين والذي يظهر ان الفاعل مضمر تقديره هو ويعود على ما دل عليه المعنى
من الجملة السابقة اي ولقد جاءك هذا الخبر من تكذيب اتباع الرسل للرسل والصبر والايذا الى ان
نصروا وان هذا الاخبار هو بعض نبا المرسلين الذين يتاسى بهم ومن نبا في موضع الحال وذو الحال
ذلك المضمر وان كان كبر عليك اعراضهم كبر اي شق وصعب اعراضهم عن الايمان وعن اتباع ما جئت
به فان شرطية وان تخلص الماضي للاستقبال وكبر اعراضهم واقع ماض لكن يتاول على معنى
الاستقبال اي وان تبين كبر اعراضهم والتبين مستقبل والاستطاعة مستقبلة فصار عطف
مستقبل على مستقبل وهو التبين والنفق السرب في داخل الارض الذي يتوارى فيه ومنه سمي
العنوي ان يبتغي نافقا وهو في اللغة احد جحرة اليربوع ، وقال الشاعر
ويستخرج اليربوع من نافقائه ومن جحره بالشيحة اليتقصع ، والسلم الذي يصعد عليه ويذكر
ومعنى الاية انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وانه لو استطاع ان ياتيهم باية
من تحت الارض او من فوق السما لاتى بها رجا ايمانهم والظاهر من قوله فتاتيهم باية ان الاية هي غير
ابتغا النفق في الارض او السلم في السما وان المعنى ان تبتغي نفقا في الارض فتدخل فيه او سلما
في السما فتصعد عليه اليها فتاتيهم باية غير الدخول في السرب والصعود الى السما مما
يرجى ايمانهم بسببها او مما اقترحوا رجا ايمانهم وذلك الاية من احدى الجهتين قال ابن عطية
فتاتيهم باية اي بعلامة ويريد اما في فعلك ذلك اي يكون الاية نفس دخولك في الارض وارتقايك
في السما واما في ان تاتيهم بالاية من احدى الجهتين انتهى وقال نحوا منه الزمخشري وما جوزاه
من ذلك لا يظهر من دلالة اللفظ اذ لو كان ذلك كما جوزاه لكان التركيب فتاتيهم بذلك اية وايضا
فاي اية في دخول في سرب في الارض اما الرقي الى السما فتكون اية واسم كان في قوله
وان كان هو ضمير الامر والشان وكبر اعراضهم فعل وفاعل جملة في موضع خبر كان واجاز قوم
ان يكون اعراضهم اسم كان وكبر في موضع نصب على الخبر وجواب الشرط في قوله فان
استطعت محذوف تقديره فافعل احد الامرين ابتغا النفق وابتغا السلم لجمعهم على الهدى
اي اما ان يخلق ذلك في قلوبهم اولا فلا يضل احد واما ان يخلقه فيهم بعد ضلالهم ودل هذا التعليق
على ان الله تعالى ما شا منهم جميعهم الهدى بل اراد ابقا الكافر على كفره ومفعول شا محذوف

لدلالة

لدلالة جواب لو عليه تقديره ولو شا جمعهم على الهدى لجمعهم وحذف مفعول شا كثيرا في القران لدلالة جواب
لو عليه فلا تكونن من الجاهلين ذكروا في هذه الاية اقوالا مدلوله ذكرت في البحر والذي اختاره ان
هذا الخطاب ليس للرسول صلى الله عليه وذلك ان الله تعالى قال ولو شا الله لجمعهم على
الهدى فهذا اخبار محقق كلي انه لا يقع في الوجود الا ما شا سبحانه وتعالى وقوعه ولا يختص هذا الاخبار بهذا
الخطاب بالرسول بل هو صلى الله عليه عالم بمضمون هذا الاخبار وانما ذلك للسامع والخطاب
والنهي في فلا تكونن للسامع دون الرسول فكانه قيل ولو شا الله ايها السامع الذي لا يعلم ان ما يقع
في الوجود هو بمشية الله لجمعهم على الهدى لجمعهم فلا تكونن من الجاهلين بان ما شا الله ايقاعه
وقع وان الكائنات معدوقة بارادته ، انما يستجيب الاية اي انما يستجيب للايمان الذين يسمعون   جذب
سماع قبول واصغا كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى ويستجيب بمعنى يجيب وفرق الرماني بين
اجاب واستجاب بان استجاب فيه قبول لما دعي ويستجيب جا معدا باللام كقوله تعالى فليستجيبوا
لي وفاستجاب لهم ربهم وجا معدا بنفسه للمفعول قال وداع دعا يا من يجيب الى الندا ،
فلم يستجبه عند ذاك مجيب ، والموتى يبعثهم الله الظاهر ان هذه جملة مستقلة من مبتدا وخبر
والظاهر ان الموت هنا والبعث حقيقة وذلك اخبار من الله تعالى ان الموتى على العموم من مستجيب
وغير مستجيب يبعثهم الله تعالى فيجازيهم على اعمالهم وقيل الموت والبعث مجاز استعير الموت
للكفر والايمان للبعث فقيل الجملة من قوله والموتى يبعثهم الله مبتدا وخبر اي والموتى بالكفر يحييهم
الله بالايمان وقالوا لولا نزل عليه اية قال ابن عباس نزلت في روسا قريش سالوا الرسول
عليه السلام اية تعنتا منهم والا فقد جاءهم بايات كثيرة فيها مقنع انتهى قل ان الله قادر اي ان ما
سالتموه من انزال اية الله قادر على ذلك كما انزل الايات السابقة فلا فرق في تعلق القدرة
بالايات المقترحة على سبيل التعنت والايات التي لم تقترح وقد اقترحتم ايات كانشقاق
القمر وجات فلم تجد عندكم ولا اثرت فيكم وقلتم هذا سحر مستمر لا يعلمون قدرته على انزال
الايات ، وما من دابة في الارض تقدم شرح الدابة وهي هنا في سياق النفي مصحوبة بمن التي تفيد
استغراق الجنس فهي عامة تشمل كل ما يدب فيندرج فيها الطائر فذكره بعد ذكر دابة تخصيص
بعد تعميم وذكر بعض من كل وصار من باب التجريد كقوله تعالى وجبريل وميكال بعد ذكر الملائكة

وانما قيد الطائر لان تصرفه في الجو دون تصرف غيره من الحيوان ابلغ في القدرة وادل على عظمها
من تصرف غيره من الحيوان في الارض اذ الارض جسم كثيف يمكن تصرف الاجرام عليها والهوا جسم
لطيف لا يمكن عادة تصرف الاجرام الكثيفة فيها الا بباهر القدرة الالهية ولذلك قال تعالى الم يروا
الى الطير مسخرات الاية وجا قوله في الارض اشارة الى تعميم جميع الاماكن لما كان من دابة هو
المتصرف اي بالمتصرف فيه عاما وهو الارض ويشمل الارض البر والبحر ويطير بجناحيه
تاكيد لقوله ولا طائر لانه لا طائر يطير الا بجناحيه وليدفع المجاز الذي كان يحتمله قوله ولا طائر لو اقتصر
عليه الا ترى الى استعارة الطائر للعمل في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقولهم
طار لفلان طائر كذا في القسمة اي سهمه وطائر السعد والنحس وفيه تنبيه على تصور هيئته على
حالة الطيران واستحضار لمشاهدة هذا الفعل الغريب وجا الوصف بلفظ يطير لانه مشعر
بالديمومة والغلبة لان اكثر احوال الطائر كونه يطير وقلما يسكن حتى ان المحبوس منها يكثر
ولوعه بالطيران فيما حبس فيه من قفص وغيره ومن دابة في موضع رفع بالابتدا اذ من زائدة
في النفي وخبره امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي الاية وكثيرا ما يستدل بعض الظاهرية
بهذه الاية وقوله من شي يشير الى ان الكتاب تضمن الاحكام التكليفية كلها والتفريط التقصير
واصل فعله ان يتعدى بفي كقوله على ما فرطت في جنب الله واذا كان كذلك فيكون قد ضمن
معنى ما اغفلنا وما تركنا ويكون من شي في موضع المفعول به ومن زائدة والمعنى ما تركنا ولا
اغفلنا في الكتاب شيا يحتاج اليه من دلايل الالوهية والتكاليف ثم الى ربهم يحشرون الظاهر
انه يراد به البعث يوم القيمة وهو قول الجمهور فتحشر البهايم والدواب وفي ذلك حديث يرويه
يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة البهايم والطير وكل شي فيبلغ
من عدل الله عز وجل يومئذ ان ياخذ للجما من القرنا ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا • والذين كذبوا باياتنا قال النقاش نزلت في بني عبد الدار ثم انسحبت
على سواهم والايات هنا القران او ما ظهر على يدي الرسول صلى الله عليه من المعجزات
او الادلة الحجج والاظهر هنا بقوله صم وبكم في الظلمات الظاهر انه استعارة عن عدم الانتفاع
الذي بهذه الحواس لا انهم صم وبكم في الظلمات حقيقة وجا قوله في الظلمات كناية عن عمى البصيرة

لهو

فهو مرتبط بقوله صم وبكم عمي لكن قوله في الظلمات ابلغ من قوله عمي اذ جعلت الظلمات ظرفا لهم
وضمنت لاختلاف جهات الكفر من يشا الله يضلله الاية من مبتداه شرطية ويشا مجزوم بمن ومفعول
يشا محذوف تقديره من يشا الله اضلاله وكذلك مفعول يشا الثاني محذوف تقديره اي ومن يشا
جعله وظاهر الاية يدل على مذهب اهل السنة من ان الله تعالى هو الهادي وهو المضل وان ذلك
معروف بمشيئته لا يسال عما يفعل قل ارايتكم قال اهل اللغة للعرب في ارايت لغتان ومعنيان
احدهما ان تسال الرجل ارايت زيدا اي بعينك فهذه مهموزة وثانيهما ان تقول ارايت وانت تقول اخبرني
فههنا تترك الهمزة ان شئت وهو اكثر كلام العرب تومي الى ترك الهمزة للفرق بين المعنيين انتهى واذا
كانت بمعنى اخبرني جاز ان تختلف التا مفتوحة كحالها للواحد المذكر ومذهب البصريين ان التا هي الفاعل
وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي ان الفاعل هو التا وان اداة
الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت ضماير النصب للرفع والكلام على هذه المذاهب
ابطالا وتصحيحا مذكور في علم النحو وكون ارايت وارايتك بمعنى اخبرني نص عليه سيبويه وغيره
من ايمة العربية وكون ارايت بمعنى اخبرني هو تفسير معنى لا تفسير اعراب لان اخبرني تتعدى بعن
فتقول اخبرني عن زيد وارايت تتعدى لمفعول به صريح والى جملة استفهامية هي في موضع
المفعول الثاني كقولك ارايت زيدا ما صنع فما بمعنى اي شي وهو مبتدا وصنع في موضع الخبر واما
في هذه الاية فنقول هو من الاعمال فارايتكم يطلب مرفوعا وهو قوله عذاب الله فلما
اجتمع العاملان ارايتكم وفعل الشرط الذي هو اتاكم على اختيار مذهب البصريين ان الثاني هو
اولى بالاعمال ولو كان على اعمال ارايتكم لكان التركيب بنصب عذاب والساعة فيكون في
غير القران ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او الساعة لكنه لما اعمل الثاني حذف مفعول ارايتكم
الاول والثاني هو جملة الاستفهام وهو قوله اغير الله وارابط هذه الجملة الاستفهامية بالمفعول
المحذوف في ارايتكم مقدر تقديره اغير الله تدعون لكشفه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما
قبله عليه تقديره ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فاخبروني واتاكم عذاب الله اي اتاكم
خوفه وامارته واوائله مثل الجدب والباسا والامراض التي يخاف منها الهلاك ولا يحتاج
الى تاويل العذاب بمقدماته بل اذا حل بالانسان العذاب واستمر عليه لا يدعو الا الله تعالى

وقوله اغير الله تقديره الاها غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقديره تدعون اي لكشف
ما حل بكم واياه مفعول مقدم انتقل من استفهام التوبيخ الي حصر من يدعونه بقوله بل
اياه اي بل الله تدعون قال ابن عطيه ويصح ان تكون ظرفيه انتهى فيكون مفعول يكشف
محذوفا اي فيكشف العذاب مدة دعايكم اي ما دمتم داعيه وهذا فيه حذف المفعول وخروج
عن الظاهر لغير حاجه ويضعف وصل ما الظرفيه بالمضارع وهو قليل جدا انما بابها ان
توصل بالماضي تقول لا اكلمك ما طلعت الشمس ويضعف ما تطلع الشمس ولذلك علة ذكرت
في علم النحو وقوله ان شا مفعول شا محذوف تقديره ان شا كشفه وتنسون اي تتركون
الالهة اي الاصنام التي تشركون بها ربكم ولقد ارسلنا الي امم من قبلك هذا تسليه لرسول الله
صلي الله عليه وان عادة الامم مع رسلهم التكذيب والمبالغه في قسوة القلوب حتى هم اذا
أخذوا بالبلا لا يتذللون لله ولا يسالونه كشفها وهولا الامم الذين بعث الله اليهم الرسل
ابلغ تجبرا واشد شكيمة واجلد من الذين بعث اليهم رسول الله صلي الله عليه اذ خاطبهم تعا
بقوله ارايتكم الايه واخبر انهم عند الامارات لا يدعون لكشفها الا الله وفي الكلام حذف
التقدير ولقد ارسلنا الي امم من قبلك فكذبوا فاخذناهم وتقدم تفسير الباسا والضرا
في البقرة والترجي هنا بالنسبة الي البشر اي لو راي احد ما حل بكم لرجا تضرعهم
وابتهالهم الي الله في كشفه والاخذ امساك بقوة وبطش فقد هو هنا مجاز عن
مبالغة العقوبه والملازمه والمعنى فعاقبناهم في الدنيا فلولا اذ جاهم باسنا تضرعوا
لولا هنا حرف تحضيض يليها الفعل لفظا او مضمرا مفصولا بينهما بالظرف فُصل
بين لولا وتضرعوا باذ وهي معمولة لتضرعوا والتحضيض يدل علي انه لم يقع تضرعهم
حين جا الباس ومعناه اظهار معاتبة مذنب غايب واظهار سو فعله واسناد المجي
الي الباس مجاز عن وصوله اليهم والمراد اوايل الباس ومقدماته ولكن قست قلوبهم
اي صلبت وصبرت علي ملاقاة العذاب لما اراد الله تعالي من كفرهم ووقوع لكن هنا حسن
لان المعنى انتفا التذلل عند مجي الباس ووجود القسوه الداله علي العتو والتعزز فوقعت
لكن بين ضدين وهما اللين والقسوه وكذا ان كانت القسوه عبارة عن الكفر والضراعة

عبارة

عبارة عن الايمان مجبورا بالسبب عن السبب كانت ايضا واقعة بين ضدين تقول قسا
قلبه فكفر وآمن فتضرع وزين لهم الشيطان يحتمل ان تكون الجملة داخلة تحت الاستدراك
ويحتمل ان تكون استيناف اخبار والظاهر الاول فتكون الحامل علي ترك التضرع قسوة
قلوبكم واعجابكم باعمالكم التي كان الشيطان سببها في تحسينها لهم فلما نسوا الايه اي فلما
تركوا الاتعاظ والازدجار بما ذكروا به من الباس استدرجناهم بتيسير مطالب الدنيا وبه
وعبر عن ذلك بقوله فتحنا عليهم ابواب كل شي اذ يقتضي شمول الخيرات وبلوغ الطلبات
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة ومعنى هذا الجمل معنى قوله ولا يحسبن الذين كفروا
انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وفي الحديث الصحيح عن عقبة بن عامر ان
النبي صلي الله عليه قال اذا رايتم الله تعالي يعطي العباد ما يشاؤون علي معاصيهم فانما ذلك
استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الايه والابواب استعارة عن الاسباب التي هياها
الله لهم المقتضيه لبسط الرزق عليهم والابهام في هذا العموم لتهويل ما فتح عليهم وتعظيمه وغيّى
الفتح بفرحهم بما اوتوا وترتب علي فرحهم اخذهم بغتة اي اهلاكهم فجاة وهو اشد الاهلاك
اذ لم يتقدم شعور به فتتوطن النفس علي لقايه ابتلاهم اولا بالباسا والضرا فلم يتعظوا ثم
نقلهم الي ما اوجب سرورهم من اسباغ النعم عليهم فلم يجد ذلك عندهم ولا تصدوا للشكر
ولا اصغوا الي انابه بل لم يحصلوا الا علي فرح بما اسبغ عليهم قال محمد بن نصر الحارثي امهل
هولا القوم عشرين سنة فاذا هم مبلسون اي باهتون يايسون لا يحيرون جوابا فقطع
دابر القوم عبارة عن استيصالهم بالهلاك ونبه علي سبب الاستيصال بذكر الوصف الذي هو
الظلم وهو هنا الكفر والدابر التابع للشي من خلفه يقال دبر الولد الوالد يدبره قال امية
ابن ابي الصلت   فاستوصلوا بعذاب حص دابرهم   فما استطاعوا له صرفا ولا انتصروا
والحمد لله رب العالمين الظاهر انه تعالي لما ارسل الرسل الي هولا الامم كذبوهم وردوهم
فابتلاهم الله تعالي تارة بالبلا وتارة بالرخا فلم يومنوا فاهلكهم واستراح الرسل من شرهم
وتكذيبهم وصار ذلك نعمة في حق الرسل اذ انجز الله وعده علي لسانهم بهلاك مكذبيهم
فناسب هذا الفعل كله الختم بالحمد لله رب العالمين قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم لما ذكر ولا

تهديدهم باتيان العذاب او الساعه كان ذلك اعظم من هذا التهديد فاكد خطاب الضمير بحرف الخطاب
فقيل ارايتكم ولما كان هذا التهديد اخف من ذلك لم يوكد به بل اكتفي بخطاب الضمير فقيل ارايتم
وفي تلك وهذه الاستدلال علي توحيد الله تعالى وانه المتصرف في العالم الكاشف للعذاب والاله
لما ثبت بعد الذهاب وان الهتهم لا تغني عنهم شيا والظاهر من قوله اخذ الله سمعكم وابصاركم
انه اذهاب للحاسه السمعيه والبصريه فيكون اخذا حقيقيا وقيل هو اخذ معنوي والمراد اذهاب
نور البصر بحيث يحصل العمي واذهاب سمع الاذن بحيث يحصل الصمم وتقدم الكلام علي افراد السمع
وجمع الابصار وعلي الختم علي القلوب في اوايل البقره فاغني عن اعادته ومفعول ارايتم الاول
محذوف والتقدير قل ارايتم سمعكم وابصاركم ان اخذها الله والمفعول الثاني هو الجمله الاستفهاميه
كما تقول ارايتك زيدا ما صنع وقد قررنا ان ذلك من باب الاعمال اعمل الثاني وحذف من الاول
واوضحنا كيفيه ذلك في الايه قبل هذه والضمير في به افرده اجراه مجري اسم الاشاره كانه
قيل ياتيكم بذلك او يكون التقدير بما اخذ وختم عليه انظر خطاب للسامع وتصريفها مره
تاتي بالنقمه ومره تاتي بالنعمه ومره بالترغيب ومره بالترهيب والصدف والصدوف الاعراض
والنفور ويصدفون اي يعرضون ولا يعتبرون قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغته او جهره
هذا تهديد ثالث فالاول لاحد امرين العذاب او الساعه والثاني بالاخذ والختم والثالث بالعذاب
فقط وبغته فجاه لا يتقدم لكم به علم وجهره بدو لكم مخايله ثم ينزل ولما كانت البغته تضمنت
معني الخفيه صح مقابلتها للجهره وبدي بها لانها اردع من الجهره والجمله من قوله هل يهلك معناها
النفي اي ما يهلك الا القوم الظالمون ولذلك دخلت الا وهي في موضع المفعول الثاني لارايتكم والرابط
محذوف اي هل يهلك به والاول من مفعولي ارايتكم محذوف من باب الاعمال لما قررناه ولما
كان التهديد شديدا جمع فيه بين اداتي الخطاب والخطاب لكفار قريش والعرب وفي ذكر الظلم
تنبيه علي علة الاهلاك والمعني هل يهلك الا انتم لظلمكم وما نرسل المرسلين الا مبشرين
اي بالثواب ومنذرين بالعقاب وانتصب مبشرين ومنذرين علي الحال وفيهما معني العليه
اي ارسلناهم للتبشير والانذار لا لان تقترح عليهم الايات بعد وضوح ما جاوا به وتبيين
صحته فمن آمن واصلح اي من صدق بقلبه واصلح في عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ومعني

ومعني لمسهم العذاب فعل العذاب ما شا كانه ذو حياه يفعل بهم ما شا من الالام قل لا اقول لكم
الايه قال الطيبي المعني اني لا اقول لكم اني لست بالاله فاتصف بصفاته من كينونه خزاينه عندي
وعلم الغيب ولا اقول اني ملك قال الزمخشري في الملايكه هم اشرف جنس خلقه الله وافضله
واقرب منزله منه انتهي وهو جار علي مذهب المعتزله وقد تكلمنا علي ذلك عند قوله لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكه المقربون وهذه الثلاثه الاجوبه لما ساله المشركون فالاول
جواب لقولهم ان كنت رسولا فسل الله تعالى حتي يوسع علينا خيرات الدنيا والثاني جواب ان كنت
رسولا فاخبرنا بما يقع في المستقبل من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل تلك ودفع هذه والثالث
جواب قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انتهي قال الزمخشري فان قلت
اعلم الغيب ما محله من الاعراب قلت النصب عطفا علي محل قوله عندي خزاين الله لانه من جمله
المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول انتهي ولا يتعين ما قاله بل الظاهر
انه معطوف علي لا اقول لا معمول له فهو امر ان يخبر عن نفسه بهذه الجمل الثلاث فهي معموله للامر
الذي هو قل وفايده في متعلق النفي فنفي قوله عندي خزاين الله وقوله اني ملك ونفي علم الغيب
فلم يات التركيب ولا اقول اني اعلم الغيب لان كونه ليس عنده خزاين الله من ارزاق العباد وقسمهم
معلوم ذلك للناس كلهم فنفي ادعاه ذلك وكونه بصوره البشر معلوم ايضا لعدم تمييزه بولادته ونشاته
بين ظهرانيهم فنفي ايضا ادعاه ذلك ولم ينفهما من اصلهما لان ذلك من اصله معلوم عندهم فنفي
ان يكابرهم في ادعا شي يعلمون خلافه قطعا ولما كان علم الغيب يمكن ان يظهر علي لسان البشر
بل قد يدعيه كثير من الناس كالكهان وضراب الرمل والمنجمين وكان صلي الله عليه قد اخبر
باشيا من المغيبات وطابقت ما اخبر به نفي علم الغيب من اصله فقال ولا اعلم الغيب تنصيصا
علي محض العبوديه والافتقار وان ما صدر عنه من اخبار بغيب انما هو من الوحي الوارد عليه
لا من ذات نفسه فقال ان اتبع الا ما يوحي الي كما قال فيما حكي الله عنه ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السو وكما ثبت عنه صلي الله عليه لا اعلم ما ورا هذا الجدار الا
ان يعلمني ربي وجا هذا النفي علي سبيل الترقي نفي اولا ما يتعلق به رغبات الناس اجمعين من
الارزاق التي هي قوام الحياه الجسمانيه ثم نفي ثانيا ما يتعلق به وتتشوف اليه النفوس الفاضله

من معرفه ما يجهلون وتعرف ما يقع من الكواين ثم نفي ان لنا ماهو مختص بذاته من صفه الملايكه
التي هي مباينه لصفه البشريه فترقي في النفي من عام الي خاص الي اخص ثم حصر ما هو عليه في
احواله كلها بقوله ان اتبع الا ما يوحي الي اي انا متبع ما اوحي الله تع غير شارع شيا من جهتي
وكاهو حجة لنفاه القياس قل هل يستوي الاعمي والبصير اي لا يستوي الناظر المفكر
في الايات والمعرض الغافل الذي يهمل النظر افلا تتفكرون هذا عرض وتحضيض معناه الامر
اي تفكروا ولا تكونوا ضالين اشباه العمي وانذر به الذين يخافون الايه لما اخبر انه لا يتبع الا
ما يوحي اليه امره تع ان ينذر به فقال وانذر به اي بما اوحي اليك وكاهو قوله الذين يخافون
ان يحشروا الي ربهم عموم من خاف الحشر وآمن بالبعث الي ربهم اي الي جزا ربهم ليس لهم هذه
الجمله في موضع الحال اي في حال من لا ولي له ولا شفيع وذو الحال الضمير في قوله يحشروا والعامل
فيها يحشروا ويجوز ان يكون اخبارا من الله تع عن صفه الحال يومئذ لعلهم يتقون معلق بقوله
وانذر اي رجا ان يحصل لهم التقوي ولا تطرد الذين يدعون ربهم الايه قال سعد بن ابي وقاص نزلت
فينا سته في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال قالت قريش انا لا نرضي ان نكون
لهولا اتباعا فاطردهم عنك فنزلت ولما امر تع بانذار غير المتقين لعلهم يتقون اردف ذلك
بتقريب المتقين واكرامهم ونهاه عن طردهم ووصفهم بموافقه ظاهرهم لباطنهم من دعا ربهم واخلاص
نياتهم والظاهر من يدعون ربهم يسالونه ويلجون اليه ويقصدونه بالدعا والرغبه وبالغداه
والعشي كنايه عن الزمان الدايم ولا يراد بها خصوص زمانهما كما تقول الحمد لله بكرة واصيلا
تريد في كل حال فكني بالغداه عن النهار وبالعشي عن الليل او خصهما بالذكر لان الشغل
فيهما غالب علي الناس ومن كان في هذين الوقتين يغلب عليه ذكر الله ودعاوه كان في وقت
الفراغ اغلب عليه وقرا ابن عامر بالغدوه بالواو يريدون جملة حاليه وذو الحال الواو في
يدعون وهو الفاعل ويدعون هو العامل في الحال ووجهه كنايه عن الله تع اذ الجسمانيه
تستحيل بالنسبه له سبحانه وتعالي ما عليك من حسابهم الايه قال الزمخشري كقوله ان
حسابهم الا علي ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شي
دم لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم وان كان الامر كما يقولون عند الله فما يلزمك

الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيره المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم
لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازره وزر اخري انتهي
ولا يمكن ما ذكره من الترديد في قوله وان كان الامر الخ لانه تع قد اخبر انهم يدعون ربهم بالغداه والعشي
يريدون وجهه واخبار الله تع هو الصدق الذي لا شك فيه فلا يقال فيهم وان كان الامر كما يقولون
وان كان لهم باطن غير مرضي لانه فرض مخالف لما اخبر الله تع به من خلوص بواطنهم ونياتهم لله تع
ومن شي في موضع المبتدا ومن زايده ومن حسابهم في موضع الحال لانه لو تاخر كان في موضع
الصفه وعليك في موضع خبر المبتدا كانه قيل ما شي من حسابهم كاين عليك فالمعني نفي حسابهم
عليه وجوابه قوله فتطردهم فينتفي الحساب والطرد كانه قيل لا حساب عليك فكيف يكون
طرد ولما نفي حسابهم عليه نفي حسابه عليهم في قوله وما من حسابك عليهم من شي قال الزمخشري
فان قلت اما كفي قوله ما عليك من حسابهم من شي حتي ضم اليه وما من حسابك عليهم من شي
قلت قد جعلت الجملتان بمنزله جمله واحده وقصد بهما مودي واحد وهو المعني في قوله ولا
تزر وازره وزر اخري ولا يستقل بهذا المعني الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تواخذ انت ولا هم
بحساب صاحبه انتهي قوله لا تواخذ انت ولا هم بحساب صاحبه تركيب غير عربي لا يجوز عود
الضمير هنا غايبا ولا مخاطبا لانه ان اعيد غايبا فلم يتقدم له اسم مفرد غايب يعود عليه
انما تقدم قوله ولا هم ولا يمكن العود عليه علي اعتقاد الاستغنا بالمفرد عن الجمع لانه يصير
التركيب بحساب صاحبهم وان اعيد مخاطبا فلم يتقدم له مخاطب يعود عليه انما تقدم قوله
لا تواخذ انت ولا يمكن العود عليه لانه ضمير مخاطب فلا يعود عليه غايبا ولو ابرزته مخاطبا لم
يصح التركيب ايضا فاصلاح هذا التركيب ان يقال لا يواخذ كل واحد منك ولا منهم بحساب
صاحبه او لا تواخذ انت بحسابهم ولا هم بحسابك او لا تواخذ انت ولا هم بحسابكم فتغلب
الخطاب علي الغيبه كما تقول انت وزيد تضربان وفسر الحساب هنا بالاعمال وقيل
بالارزاق اي كان يملك له حسابه وقوله فتكون من الظالمين هو جواب للنهي في قوله ولا تطرد
الذين كقوله تع لا تفتروا علي الله كذبا فيسحتكم بعذاب فصار جواب كل من النهي ومن النفي
علي ما يناسبه وكذلك فتنا بعضهم ببعض الكاف للتشبيه في موضع نصب والاشاره بذلك

الي فتون سابق فهو امتنان الكفار الذين اشاروا بطرد من كان اسلم من ضعفا المومنين وهم
الذين نهاه الله تعالى عن طردهم وكني بقوله بعضهم عن اوليك الكفار وبقوله ببعض كنايه عن اوليك
المومنين وقوله ليقولوا عله للفتون واهولا اشاره الي اوليك المومنين واستحقار لهم كقول الكفار
اهولا منّ اهذا الذي بعث الله رسولا وكقوله القي عليه الذكر من بيننا وقوله منّ الله عليهم اي بالدين
علينا اليس الله باعلم بالشاكرين هذا استفهام معناه التقرير والرد علي اوليك القايلين اي الله اعلم
بمن يشكر فيضع فيه هدايته دون من يكفر فلا يهديه وجا لفظ الشكر هنا في غايه من الحسن
اذ تقدم من قولهم اهولا منّ الله عليهم اي انعم عليهم فناسب ذكر الانعام لفظ الشكر والمعني انه تعالى
عالم بهولا المنعم عليهم الشاكرين لنعمايه وتضمن العلم معني الثواب والجزا لهم علي شكرهم واذا جاك الذين
يومنون باياتنا الجمهور انها نزلت في الذين نهي الله عن طردهم فكان اذا راهم بداهم بالسلام وقال
الحمد لله الذي جعل في امتي من ابداهم بالسلام ولفظه الذين يومنون عامه في هولا وفي كل مومن
يجي الي رسول الله صلي الله عليه امره تعالى بافشا التحيه لهم كتب ربكم علي نفسه الرحمه في صحيح البخاري
ان الله تعالى كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي والكتب هنا كنايه عن
ايجاب رحمته تعالى العباد انه من عمل منكم سوا والسو الشرك وقيل تفسيره عمل السو في النسا
فاغني عن اعادته ثم تاب من بعده اي من بعد عمل السو واصلح شرط استدامه الاصلاح في الشي
الذي تاب منه وقري بانه فانه بفتح الهمزتين والضمير في انه ضمير الامر والشان وانه بدل من
الرحمه والرحمه منصوبه بكتب ومن في قوله من عمل يجوز ان تكون شرطيه والفا في فانه جواب
الشرط وما بعد مقدر بالمصدر مقبله مبتدا لكون المصدر خبره فالتقدير فالامر غفران الله له
ويجوز ان تكون من مبتدا والفا دخلت في خبره وهذه الجمله المقدره في موضع خبر المبتدا الذي هو
من وقري بكسر الهمزتين فيهما الاولي علي جمله التفسير للرحمه والثانيه في موضع الخبر او الجواب
علي التقديرين في من عمل اعني شرطا او موصولا وقري بفتح الاولي علي البدل من الرحمه كما تقدم
وبكسر الثانيه علي التقديرين الذين سبقا وما احسن مساق هذا القول امره اولا ان يقول
للمومنين سلام عليكم فبدا اولا بالسلامه والامن لمن امن ثم خاطبهم ثانيا بوجوب الرحمه واسند
الكتابه الي ربهم اي كتب الناظر في مصالحكم والذي يربيكم ويملككم الرحمه فهذا تبشير بعموم الرحمه

ثم ابدل منها شيا فاما فهو غفرانه ورحمته لمن تاب واصلح وكذلك نفصل الايات الكاف
للتشبيه وذلك اشاره الي التفصيل الواقع في هذه السوره اي ومثل ذلك التفصيل البين نفصل
ايات القران ونلخصها في صفه احوال المجرمين من هو مطبوع علي قلبه لا يرجي اسلامه ومن تري
فيه اماره القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيمه ومن دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده
واستبان يكون لازما ومتعديا وتميم واهل نجد يذكرون السبيل واهل الحجاز يونثونها وقري
ولتستبين بالتا سبيل بالرفع اي ولتظهر سبيل المجرمين وقري ولتستبين بتا الخطاب
سبيل بالنصب فاستبان هنا متعديه فقيل هو خطاب لرسول الله صلي الله عليه وقيل
له ظاهرا والمراد امته وخص سبيل المجرمين لانه يلزم من استبانتها استبانه سبيل المومنين
او يكون علي حذف معطوف لدلاله المعني عليه التقدير سبيل المجرمين والمومنين قل اني نهيت
امره تعالى ان يجاهرهم بالتبري من عبادتهم غير الله تعالى ولما ذكر تفصيل الايات ليستبين سبيل
المبطل من المحق نهاه عن سلوك سبيلهم ومعني نهيت زجرت والذين يدعون هم الاصنام عبر
عنها بالذين علي زعم الكفار حين انزلوها منزله من يعقل وتدعون قال ابن عباس معناه
تعبدون وقيل تسمونهم الهه من دعوت ولدي زيدا سميته وقيل تدعون في اموركم وحوايجكم وفي
قوله تدعون من دون الله استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا منه علي غير بصيره ولفظه
نهيت ابلغ من النفي بلا اعبد اذ فيه ورود تكليف قل لا اتبع اهواكم الايه ولما كانت اصنامهم
مختلفه كان لكل عابد صنم هوي يخصه فلذلك جمع واذا معناها الجزا اي قد ضللت ان
اتبعت اهواكم وما انا من المهتدين جمله موكده لما قبلها واتي بالاولي بقوله ضللت والفعل
يدل علي التجدد وفي الثانيه باسم الفاعل وهو المهتدين ويدل علي الثبوت فنفي تجدد الضلال
وثبوت الهدايه قل اني علي بينه من ربي اي علي شريعه واضحه والبينه هي المعجزه التي تبين صدقي
وكذبتم به اخبار منه عنهم انهم كذبوا به والظاهر عود الضمير علي ربي اي وكذبتم بربي ما تستعجلون
به الذي استعجلوا به هو العذاب والاستعجال لم يات في القران الا للعذاب ان الحكم الا لله اي
الحكم علي الاطلاق وهو الفصل بين الخصمين المختلفين بايجاب الثواب والعقاب وقري يقضي
من القضا والحق نعت لمصدر محذوف اي يقضي القضا الحق وقيل الحق مفعول بيقضيه

يقضي بضيع قال وعليها مسرودتان قضاهما داود • اي صنعهما وقدي نقص الحق من قص الحديث
كقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص او من قص الاثر اي تبعه قل لو ان عندي ما تستعجلون به
اي لو كان في قدرتي الوصول الى ما تستعجلون به من حلول العذاب لبادرت اليه ووقع الانفصال
بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين المعنى والله اعلم بكم فوضع الظاهر المشعر بوصفهم بالظلم موضع المضمر
ومعنى اعلم بهم اي بمجازاتهم ففيه وعيد وتهديد وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو لما قال تعالى ان الحكم
الا لله وقال وهو اعلم بالظالمين بعد قوله ما تستعجلون به انتقل من خاص الى عام وهو علمه
تعالى بجميع الامور الغيبية واستعار المقدرة عليها المفاتح لما كانت سببا للوصول الى الشيء فاندرج في
هذا العام ما استعجلوا به وبوقوعه وغيره والمفاتح جمع مفتاح بكسر الميم وهي الالة التي يفتح بها ما
اغلق قال الزهراوي ومفتح افصح من مفتاح وروي ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
انه قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الى اخر السورة ولا يعلمها الا هو
حصر انه لا يعلم تلك المفاتح ولا يطلع عليها غيره تعالى • ولقد نجد من هؤلاء المتصوفة اشيا من ادعا
علم المغيبات والاطلاع على علم عواقب اتباعهم وانهم معهم في الجنة مقطوع لهم ولاتباعهم بها
يجدون بذلك على روس المنابر ولا ينكر ذلك احد هذا مع خلوهم عن العلوم يوهمون انهم
يعلمون الغيب ففي صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها ومن زعم ان محمدا يخبر بما يكون في غد
فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله •
وقد كثرت هذه الدعاوي والخرافات في ديار مصر وقام بها ناس صبيان العقول تسموا بالشيوخ
فلا حول ولا قوة الا بالله • ويعلم ما في البر والبحر لما كان ذكره تعالى مفاتح الغيب امرا معقولا واخبر تعالى
باستيثاره بعلمه واختصاصه به ذكر تعلق علمه بهذا المحسوس على سبيل العموم ثم ذكر علمه
بالورقة والحبة والرطب واليابس على سبيل الخصوص فتحصل اخباره تعالى بانه عالم بالكليات
والجزويات مما استاثر بعلمه ومما نعلمه نحن وقدم البر لكثرة مشاهدتنا لما اشتمل عليه من
المدن والقرى والمفاوز والجبال والحيوان والنبات والمعادن او على سبيل الترقي الى ما هو اعظم
في كلمة لان ما فيه من اجناس الحيوانات اعجب وطوله وعرضه اعظم مما في البحر من حيوان
وجواهر وغير ذلك معتبر بلفظ ما التي هي لاجاد ما لا يعقل لكثرة اجناسه وانواعه واشكاله فيشمل

النوعين

النوعين العاقل وغيره تغليبا لما لا يعقل وقال سيبويه ما مبهمة تقع على كل شي فظاهر كلامه
انها لا تختص بما لا يعقل وما تسقط من ورقة من زايدة وورقة فاعل بتسقط ويعلمها مطلقا ترك السقوط
معه وبعده ويعلمها في موضع الحال من ورقة وهي حال من النكرة كما تقول ما جا احد الا راكبا ولا
حبة اي تجذبن لطبقين احدهما علوي وهو سقوط ورقة من علو الى سفل والثاني سفلي وهو
اختفا حبة في بطن الارض الا في كتاب مبين هذا الاستثنا جار مجرى التوكيد لان قوله ولا حبة ولا
رطب ولا يابس معطوف على قوله من ورقة والاستثنا الاول منسحب عليها كما تقول ما جاني من
رجل الا اكرمته ولا امراة فالمعنى الا اكرمتها ولكنه لما طال الكلام اعيد الاستثنا على سبيل التوكيد •
وحسنه كونه فاصلة راس ايه والرطب واليابس وصفان معروفان والمراد العموم في المتصف
بهما والكتاب المبين كناية عن علمه تعالى المحيط بجميع الاشيا وهو الذي يتوفاكم بالليل مناسبة
هذه الاية لما قبلها انه تعالى لما ذكر استيثاره بالعلم التام للكليات والجزييات ذكر استيثاره بالقدرة
التامة تنبيها على ما يختص به الالهية وذكر شيا محسوسا فاهرا للانام وهو التوفي بالليل والبعث
بالنهار وكلاهما ليس للانسان فيه قدرة بل هو امر يوقعه الله تعالى بالانسان والتوفي عبارة في
العرف عن الموت وهنا المعنى به النوم على سبيل المجاز للعلاقة التي بينه وبين الموت وهي زوال
احساسه ومعرفته وفكره وجرحتم كسبتم ومنه جوارح الطير اي كواسبها واجترحوا السيئات
اكتسبوها والمراد منها اعمال الجوارح ومنه قيل للاعضا جوارح والضمير في فيه عايد على النهار وقضا
الاجل فصل مدة العمر من غيرها ومسمى اي في علم الله تعالى ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب
وهو القاهر فوق عباده تقدم الكلام في تفسيره وظاهر قوله ويرسل ان يكون معطوفا على وهو
القاهر عطف جملة فعلية على جملة اسمية وهي من آثار القهر وعليكم ظاهره انه متعلق بيرسل
كقوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ولفظة عليكم مشعرة بالعلو والاستيلا لتمكنهم منا جعلوا
كان ذلك علينا وجوز ان يكون متعلقا بحفظة اي حافظين عليكم وحفظة جمع حافظ وهو قياس
مطرد في فاعل كقولهم بار وبررة حتى اذا جا احدكم الموت الاية اي اسباب الموت توفته قبضت
روحه رسلنا جاجمعا فعنى به ملك الموت واعوانه والظاهر ان الرسل هنا غير الحفظة ولا تعارض
بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله توفته رسلنا

نسبة ذلك الى الله تعالى بالحقيقة ولغيره بالمباشرة وهم لا يفرطون جملة حالية والعامل فيها توفته او استئنافية اخبر عنهم بانهم لا يفرطون في شيء مما امروا به من الحفظ والتوفي ثم ردوا والظاهر عود الضمير على العباد وانتقل من ضمير الخطاب في عليكم الى ضمير الغيبة في ردوا وفاعل الرد المحذوف هو الله تعالى كان الاصل ثم ردهم الله وقرئ رِدوا بكسر الراء اصله رُددوا اتبعت حركة الراء حركة الدال ثم سكنت الدال للادغام فقيل ردوا كما قرئ ردت الينا في سورة يوسف عليه السلام وظاهر الاخبار بالرد الى الله تعالى انه يراد به البعث والرجوع الى حكم الله وجزائه يوم القيامة ويدل عليه آخر الاية مولاهم فيه اشعار باحسانه تعالى اليهم اذ مولاهم سيدهم ومالكهم وهم عبيده ووصفه تعالى بالحق معناه العدل الذي لا يحكم الا بالحق ﴿الا له الحكم﴾ تنبيه منه تعالى عباده بان جميع انواع التصرفات له وهو اسرع الحاسبين تقدم الكلام عليه في قوله والله سريع الحساب ﴿قل من ينجيكم﴾ لما تقدم ذكره تعالى دلايل على الوهيته من العلم التام والقدرة الكاملة ذكر نوعا من آثارها وهو الانجاء من الشدائد وهو استفهام يراد به التقرير والانكار والتوبيخ والتوقيف على سوء معتقد من عبد الاصنام وتذكر الذي ينجي من الشدائد ويلجا اليه في كشفها والظلمات اريد حقيقة الظلمة وجمعت باعتبار مواردها ففي البر والبحر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الصواعق وفي البر ايضا ظلمة الغبار وظلمة الغيم وظلمة الريح وفي البحر ايضا ظلمة الامواج ويكون ذلك على حذف مضاف التقدير من مهالك ظلمات البر والبحر ومخاوفهما واكثر المفسرين على ان الظلمات مجاز عن شدائد البر والبحر ومخاوفهما واهوالهما والعرب تقول يوم اسود ويوم مظلم ويوم ذو كواكب وتدعونه جملة حالية وذو الحال ضمير الخطاب اي تنادونه متظهرين الحاجة اليه ومخفيها والتضرع وصف باد على الانسان والخفية الاخفا وقال الحسن تضرعا علانية وخفية اي نية وانتصبا على المصدر اي تتضرعون تضرعا وتخفون خفية لئن انجيتنا قبله قسم محذوف واللام هي الموطئة لجواب القسم وهو لنكونن والاشارة بهذه الى الظلمات وان شرطية بعد اللام وجوابها محذوف لدلالة جواب القسم عليه ﴿قل الله ينجيكم﴾ والضمير في منها عايد على ما اشير اليه بقوله من هذه ومن كل معطوف على الضمير المجرور واعيد معه الخافض وامره تعالى بالمسابقة الى الجواب ليكون هو صلى الله عليه اسبق الى الخير والى الاعتراف بالحق ثم ذكر تعالى انه ينجي من هذه الشدائد الى حضرتهم

ومن كل

ومن كل كرب غم بعد التخصيص ثم ذكر قبيح ما ياتون به بعد ذلك وبعد افرادهم بالدعا والتضرع ووعدهم اياه بالشكر من اشراكهم معه في العبادة غيره قال ابن عطية فخلف بثم للمهلة التي تبين قبح فعلهم اي ثم بعد معرفتكم بهذا كله وتحققه انتم تشركون انتهى ﴿قل هو القادر﴾ لما نزلت استعاذ رسول الله صلى الله عليه وقال في الثالثة هذه اهون او ايسر والظاهر ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه والاية متضمنة للوعيد عذابا من فوقكم كما فعل بقوم لوط وكما فعل باصحاب الفيل ارسل عليهم حجارة من سجيل او من تحت ارجلكم كما فعل بقارون وبداره قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض ويذيق بعضكم كما جرى في حرب صفين بين علي واصحابه ومعاوية واصحابه وكما جرى بين علي والخوارج وكلهم كلا مسلمون مومنون او يلبسكم اي يخلطكم شيعا جمع شيعة وانتصب على الحال اي يخلطكم متشايعين فرقا مختلفة والباس الشدة انظر كيف نصرف الايات هذا استرجاع لهم ولفظه تعجيب للنبي صلى الله عليه والمعنى انا نسلك في مجي الايات انواعا رجاء ان يفقهوا ويفهموا عن الله تعالى لان في اختلاف الايات ما يقتضي الفهم ان عزبت اية لم تعزب اخرى وكذب به قومك الضمير عايد على القرآن ويدل عليه ذكر الايات قبله وهو الحق جملة استيناف اخبر بان القرآن هو الحق ويجوز ان يكون حالا من الضمير في به وهو اشنع عليهم في التكذيب بشي هو الحق قل لست عليكم بوكيل اي لست بقايم عليكم لاكرهكم على التوحيد لكل نبا مستقر اي لكل شي ينبا به وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون مبالغة في التهديد والوعيد ﴿واذا رايت الذين يخوضون﴾ هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه ويدخل فيه المومنون لان علة النهي وهو استماع الخوض في ايات الله يشمله واياهم ورايت هنا بصرية ولذلك تعدت الى واحد ولا بد من تقدير حال محذوفة اي واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا وهم خائضون فيها والخوض اصله في الما ثم شبه تنقلهم في ايات الله بالخوض في الما وتنقلهم قولهم في الايات هذا سحر هذا افترا هذه اساطير الاولين فاعرض عنهم امر له عليه السلام بالاعراض عنهم وهو ترك مجالستهم والجلوس معهم بينه قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب الاية وفيها فلا تقعدوا معهم واما ينسينك اي يشغلك عن النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى اي ذكرك النهي وما احسن مجي الشرط الاول باذا التي هي للمحقق لان كونهم يخوضون في الايات محقق ومجي الشرط الثاني بان لان النسيان لغير المحقق وقد جامع القوم الظالمين تنبيه

علي عادة الخوض في الآيات والطعن فيها وان سبب ذلك ظلمهم وهو مجاوزة الحد وما زايدة بعد ان
الشرطية والفعل قد لحقته النون الشديدة وكثر ذلك في القرآن قال تعالى فاما نذهبن بك واما ينزغنك
ويجوز حذف ما في غير القرآن وحذف نون التوكيد وحذف ايهما شيت فتقول ان ما تقوم اقم وان
تقوم اقم نص علي ذلك سيبويه قال الزمخشري ويجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسينك
قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد ان ذكرناكه
قبحها ونبهناك عليه معهم انتهى وهذا خلاف ظاهر الشرط لانه قد نهي عن القعود معهم ثم قال وعطف
علي الشرط السابق هذا الشرط وكلاه مستقبل وما علي الذين يتقون هم المومنون والضمير في
حسابهم عايد علي المستهزئين الخايضين في الآيات روي ان المومنين قالوا لما نزلت فلا تقعد معهم
قالوا لا يمكننا طواف ولا عبادة في الحرم فنزلت من شي من زايدة وشي مبتدا خبره علي الذين وذكري
يحتمل ان يكون في موضع نصب اي ولكن يذكرونهم ذكري او ذكروهم ذكرى وفي موضع رفع اي ولكن عليهم
ذكري لعلهم يتقون الوعيد بتذكيركم اياهم قال الزمخشري ولا يجوز ان يكون عطفا علي محل
من شي كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يابي ذلك انتهي كانه تخيل
ان في العطف يلزم القيد الذي في المعطوف عليه وهو من حسابهم لانه قيد في شي فلا يجوز عنده
ان يكون من عطف المفردات عطفا علي من شي علي الموضع لانه يصير التقدير عنده ولكن ذكري
من حسابهم وليس المعنى علي هذا وهذا الذي تخيله ليس بشي لانه لا يلزم في العطف بولكن ما ذكر تقول
ما عندنا رجل سو ولكن رجل صدق وما عندنا رجل من تميم ولكن رجل من قريش
وما قام من رجل عالم ولكن رجل جاهل فعلي هذا الذي قررناه يجوز ان يكون من قبيل عطف
الجمل كما تقدم ويجوز ان يكون من عطف المفردات والعطف انما هو للواو ودخلت لكن للاستدراك
وذر الذين اتخذوا دينهم الآية هذا امر بتركهم وكان ذلك لقلة اتباع الاسلام حينئذ ودينهم ما كانوا
عليه من البحاير والسوايب والحوامي والوصايل وعبادة الاصنام والطواف حول البيت عراة
يصفقون ويصفرون وذكر به الضمير عايد علي القرآن وتبسل قال ابن عباس تفضح وقال
قتادة تحبس وترتهن وان تبسل اتفقوا علي انه في موضع المفعول من اجله وقدروا كراهة
ان تبسل ومخافة ان تبسل ولئلا تبسل ويجوز عندي ان يكون في موضع جر علي البدل

من

من الضمير والضمير مفسر بالبدل واضمر الابسال لما في الاضمار من التفخيم كما اضمروا ضمير الامر
الامر والشان وفسر بالبدل وهو الابسال فالتقدير وذكر بارتهان النفوس وحبسها
بما كسبت وقد رعي اذا هي لم تستك بعود اراكة تنخل فاستاكت به عود اسحل
بجر عود علي انه بدل من الضمير ليس لها هذه جملة استيناف اخبار ومن دون الله اي من دون
عذاب الله ولي فينصرها ولا شفيع فيدفع عنها بمسالته وان تعدل اي وان تفد كل فداء
والعدل الفدية لان الفادي يعدل الفدا بمثله اولئك الذين ابسلوا الظاهر انه يعود علي الذين
اتخذوا دينهم وقال ابن عطية اولئك اشارة الي الجنس الذي دل عليه بقوله ان تبسل نفس
لهم شراب من حميم الحميم الماء الحار والاظهر انها جملة استيناف اخبار ويحتمل ان يكون حالا
وشراب فعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم ولا ينقاس فعال بمعنى مفعول لا يقال ضراب
ولا قتال بمعنى مضروب ومقتول قل اندعوا من دون الله هذا استفهام بمعنى الانكار
اي لا نفعل شي من هذا من دون الله النافع الضار المبدع للاشيا القادر قوله ما لا ينفعنا اذ هي
اصنام حجارة وخشب ونحو ذلك ونرد معطوف علي اندعو وهو داخل في استفهام التقرير
علي اعقابنا اي الي الشرك اي رد القهقري الي ورا وهي المشية الدنية واستعمل المثل بها
فيمن رجع من خير الي شر قال الطبري وحيز الرد علي العقب يستعمل فيمن امل امرا فخاب
امله كالذي استهوته موضع كالذي نصب علي انه نعت لمصدر محذوف اي ردا مثل رد الذي
والاحسن ان يكون حالا اي لا مشبهين كالذي والذي ظاهره انه مفرد ويجوز ان يراد به معنى الجمع
اي كالفريق الذي استهوته الشياطين وحمله الزمخشري علي انه من الهوي الذي هو المودة
والميل كانه قيل كالذي امالته الشياطين عن الطريق الواضح الي المهمه القفر وحمله غيره
كابي علي علي انه من الهوي اي ألقته في هوة ويكون استفعل بمعنى افعل نحو استزل وازل
وفي الارض متعلق باستهوته حيران حال من ضمير النصب في استهوته وهو لا ينصرف
ومونثه حيري له اصحاب قال الزمخشري اي لهذا المستهوي اصحاب رفقة يدعونه
الي الهدى الي ان يهدوه الطريق المستوي قال ابن عباس في معنى الآية مثل عابد الصنم
مثل من دعاه الغول فيتبعه فيصبح وقد ألقته في مضلة ومهلكة فهو حاير في تلك المهامه

اينا معمول لقول محذوف تقديره قايلين اينا فهو من الاتيان بمعني جي الينا قل ان هدي الله
هو الهدي من قال ان قوله له اصحاب يتي به من الشياطين وان قوله الي الهدي يدعونهم كانت هذه
الجمله ردا عليهم اي ليس ما زعمتم هدي بل هو كفر وانما الهدي هدي الله وهو الايمان ومن قال
ان قوله له اصحاب مثل للمومنين الداعين الي الهدي الذي هو الايمان كانت اخبارا بان الهدي هدي الله
من شا لا انه يلزم من دعايهم الي الهدي وقوع الهدايه بل ذلك بيد الله من هداه اهتدي وامرنا لنسلم
الظاهر ان اللام لام كي ومفعول امرنا الثاني محذوف وقدروه وامرنا بالاخلاص لكي ننقاد ونستسلم
قال ابن عطيه ومذهب سيبويه ان لنسلم هو موضع المفعول وان قولك امرت لاقوم وامرت
ان اقوم يجريان سوا انتهي وما ذكره ابن عطيه عن سيبويه ليس كما ذكر بل ذلك مذهب للكسايي
والفرا زعما ان لام كي تقع في موضع ان في اردت وامرت قال تعالي يريد الله ليبين لكم الايه وان
اقيموا ان مصدريه دخلت علي الامر فيسبك منه مصدر ولا يلحظ فيه معني الامر ويكون معطوفا علي
قوله لنسلم اي للاستسلام ولاقامه الصلاه والضمير في واتقوه عايد علي رب العالمين واتقوه معطوف
علي واقيموا فيكون مامورا بالاخلاص للاسلام ولاقامه الصلاه ولتقوي الله وهو الذي اليه تحشرون
جمله خبريه تتضمن التنبيه والتخويف لمن ترك امتثال ما امر به من الاسلام والصلاه واتقا الله تعالي
وانما تظهر ثمرات فعل هذه الاعمال وحسرات تركها يوم الحشر والقيمه وهو الذي خلق السموات
والارض لما ذكر انه تعالي اليه جزاوه بحشر العالم وهو منتهي ما يول اليه امرهم ذكر مبدا وجود
العالم واختراعه له وبالحق اي بما هو حق لا عبث فيه ولا هو باطل اي لم يخلقهما باطلا ولا
عبثا بل صدرا عن حكمه وصواب ويستدل بهما علي وجود الصانع اذ هذه المخلوقات العظيمه
الظاهر عليها سمات الحدوث لا بد لها من صانع واحد عالم قادر مريد جل وتعالي ويوم خبر مبتدا
وهو قوله والحق صفه والتقدير قوله الحق كاين يوم تقول كما تقول اليوم القتال وكن
معمول ليقول وفيكون خبر مبتدا محذوف تقديره فهو يكون وهذا تمثيل لاخراج الشي من
العدم الي الوجود وسرعته لان ثم شيا يومر وله الملك يوم ينفخ الملك مبتدا وخبره المجرور
قبله ويوم منصوب بما تعلق به الجار والمجرور اي الملك كاين له يوم ينفخ في الصور
كقوله تعالي لمن الملك اليوم وقوله عالم خبر مبتدا محذوف تقديره هو عالم وهو الحكيم الخبير

لما ذكر خلق الخلق وسرعه ايجاده لما يشا وتضمن البعث افناهم قبل ذلك ناسب
ذكر الوصف بالحكيم ولما ذكر انه عالم الغيب والشهاده ناسب ذكر الوصف بالخبير اذ هي
صفه تدل علي علمه بما لطف ادراكه من الاشيا   والله سبحانه وتعالي الموفق للصواب

ههنا انتهي تعليق الثلث الاول من النهر الماد من البحر
تاليف الاستاذ العلامه ابي حيان اثير الدين الاندلسي النحوي
رحمه الله تعالي وشكر سعيه واثابه الجنه بمنه وكرمه امين
ويتلوه اول الثاني واذ قال ابرهيم لابيه آزر وعلق هذه النسخه لنفسه ثم لمن شا الله تعالي
الفقير الي عفو الله وكرمه محمد بن ابرهيم بن محمد البشتكي لطف الله تعالي به وعفي عنه وغفر له امين
في اوايل سنه ٨٠٥ هجريه علي صاحبها افضل الصلاه والتسليم احسن الله تقضيها في خير
وحسبنا الله ونعم الوكيل

بالسم ما صطا البشتكي